طبعة
جديدة ومنقحة

# الدلائل

## على اللوازم والوسائل

تأليف

الشيخ العلامة درويش بن جمعة بن عمر المحروقي

- رحمه الله -



تحقيق

الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني

مراجعة

سلطان بن عبدالله بن سلطان الشهيمي

جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من
الأشكال ودون أخذ إذن خطي من الناشر

رقم الإيداع ٢٠٣ / ٢٠١٤

رقم الإيداع الدولي 978-99969-804-3-5

الطبعة الخامسة
١٤٣٧ / ٢٠١٦م

نشر وتوزيع
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف: 96444669
الناشر: E. mail: t.k.aldhamri@gmail.com

ص ب: ٢ السيب. الرمز البريدي: ١٢١
سلطنة عمان

# الدلائل

## على اللوازم والوسائل

تأليف

الشيخ العلامة درويش بن جمعه بن عمر الحروقي

تحقيق
الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني

مراجعة
سلطان بن عبدالله بن سلطان الشهيمي

نشر وتوزيع
مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
السيب/ سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١٠٢]

# مُقَدِّمَة التحقيق

الْحَمد لله الْمنَّان، خالق الإنسان، معلِّم البيان، هادي الأنام إِلَى ما فِيه الخير والرضوان.. وصلَّى الله عَلَى النَّبيِّ العدنان، وعلى آله وصحبه أهل الْجنان.

وبعد: فإن كتاب «**الدلائل على اللوازم والوسائل**» للعلاَّمة الفقيه الزاهد الورع درويش بن جمعة بن عمر الْمَحروقي ﷺ كتاب مبارك نفيس انتشر فِي آفاق عُمان، وذاع صيته داخل الأوساط العلمية، ورغب فِيه الْمبتدئ والْمتعلِّم، حيث كتب الله له القبول فِي قلوب الناس، لإخلاص مؤلِّفه فِي حسن تَحريره وترتيبه، وما يَمتاز به من سلاسة الأسلوب، وبراعة فِي مُخاطبة القلوب، وتذكير بمراقبة علاَّم الغيوب، فِي كُلّ تَحريكة وتسكينة، واستحضار النيَّة فِي جَمِيع الأقوال والأفعال، والتنبيه إِلَى استغلال الأوقات، والابتهال إِلَى الله فِي كُلّ الْحالات.

إِنَّه بِحقٍّ كتاب جامع بين الْمسائل والْمواعظ، يَجمع فِي طيَّاته بسط العقيدة وتبيينها، وذكر الأركان وتعريفها، وعرض الآداب وتوجيهها، لا يستغني عنه مسلم وَلاَ مسلمة، ولله در القائل فِيه:

أَتيتَ بلَفظٍ يا ابن جُمعَة مُعجبٍ ... وَوعظٍ بليغ فـي كـتابِ الدلائِلِ

جَمعتَ به للطالبينَ مَسائِلا ... لِدينهم مِن لازمٍ أو وَسائِل

فَللهِ مِن حَبرٍ تَقيٍّ مُهذَّبٍ ... أَبيٍّ وليٍّ حازَ أسنَى الفضائِلِ

وقد طبع الكتَاب عدَّة طبعات، إِلاَّ أَنَّهَا طبعات مليئة بالأخطاء والسقط، خالية من الضبط والتخريج، فصَعُب فهمُها ونَفَرَ البعضُ منها، فيسَّر الله لِي الاشتغال به، والاهتمام بتحقيقة وتَخريجه فِي هَذِهِ الْحلة القشيبَة، عسى الله أن يشحذ هِمَّة الناس فِي اقتنائه، والاسترشاد بِما فِيه.

وقد **اعتمدت** فِي تَحقيقه عَلَى نُسخ مطبوعة (طبعة التراث، وطبعة الضامري)، ونسخ مَخطوطة منها:

◘ **نسخة الشيخ سالم الحارثي**: نسخها عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب الحارثي الإبروي فِي ضحى الجمعة ١١ شعبان ١١١٥هـ، فِي قرية جعلان فِي عهد الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي.

◘ **نسخة وزارة التراث**: نسخها راشد بن مُحَمَّد بن سالم بن خلف بن سليمان بن غسان... المعولي الحبراوي السبت ٢٧ جمادى الآخر ١١٩٩هـ.

◘ **نسخة الضامري المطبوعة (ض)**: نسخت للشيخ سعيد بن حمدان بن أحمد التوبي الريامي، نَهار الإثنين الثامن من شهر شوال سنة ١٢٩٤هـ.

◘ **نسخة مكتبة السيد (خ)**: نسخها عبد الله بن حميد بن يوسف بن سالم بن مُحَمَّد بن علي... الخروصي لشيخه الثقة سعيد بن يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي، يوم الخميس أحد عشر يوما خلون من شهر صفر من شهور ١٣٠٣هـ.

والنسختان الأوليتان مليئتان بالتصحيف والتحريف والحذف رغم قدمهما، حيث أجهدتني كثرة الأخطاء والسقط، **فأثبتُّ** من جَمِيع تلك النسخ أحسن العبارات وأجودَها، وأوضحَ الْحملِ وأدقَّها، عملا بوصية الْمُصَنِّف فِي ذَلِكَ بقوله: «فَمن **وقَف** عَلَيه... ورأَى فيه شيئا خارجًا عن الْحَقِّ **فليُصلِحه** مأجورًا»، وقد تركت الإشارة إِلَى النسخ إِلاَّ ما يفيد معنى جديدا، لئلا أُثقِل كاهِل الكتَاب، وَلاَ أشتِّت ذِهن الطالب؛ لأَنَّ الكثير من اختلافات النسخ لا طائل من ورائه لظهور فساده ووضوح عُواره.

**وعملتُ فِيه عَلى:**

١. ضبط النصِّ وتصحيحه من عدَّة نسخ، وإكمال السقط دون الإشارة إِلَيه إِلاَّ نادرا، وإذا كانت عبارة مختلفة فِي نسخة ما تَحتمل وجها أُشير إِليها.

٢. إضافة بَعض العبارات لِيستقيم الْمعنى بين معقوفين [...].

٣. إضافة بعض العناوين ووضعها بين معقوفين.

٤. تَخريج الآيات القرآنية، وعزو الأحاديث النبويـــة، وإبرازها بلون أحمر.. وَلَمْ أشر فِي الغالب إِلَى الأحاديث والأبيات التي لَمْ أجد أصحابها أَو من عزاها.

٥. شرح الكلمات الغامضة، وتعريف أكثر الْمصطلحات العمانية من مصادر شفوية.

٦. التعليق عَلَى بَعض الْمسائل وتوضيحها.. ومن الْجدير بالذكر أَنَّ هناك مسائل أخرى كثيرة تَحتاج إِلَى تعليق إِلاَّ أَنَّ أغلبها يُعبر عَن رأي الْمؤلِّف للخلافِ الْموجود فِيها.

٧. إبراز بَعض الكلمات الإرشادية والعناوين الْمهمة بلون أحمر، أَو بخط غليظ.

٨. وَفِي الأخير وضعت فهارس للآيات والأحاديث والآثار والأبيات والأعلام والمراجع.

٩. أَمَّا ترجُمَة الْمؤلِّف فَقد تركتُ العنَان لقلم أحد أحفاده الشيخ عَبد الله بن سلطان بن راشد الْمحروقي.

**وَفِي الأخير** أرى أَنَّ هَذَا العَمل لا يَخلو مِن النقص والتقصير، وهذا جهد الْمُقلّ.. فكل من رأى فيه شَيْئًا خارجا عن الْحَقِّ أَو ملاحظة بناءة في تحقيق مثل هَذِهِ الأعمال فليرسلها إِلَيَّ مأجورا بإذن الله.. وأسأل الله تَعَالَى أن يغفر لِي زلاّتي، وينفع بِهذا العمل الإِسلاَم والْمسلمين، ويتقبَّل منَّا صالِح الأعمال إِنَّه جواد كريم، سَميع مُجيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

« فهـذَا وصلَّى الله في كُلِّ سَـاعَـة ... عَلى خَاتم الرسـلِ الْكِرامِ الأَوَائـلِ

مُحَمَّدٍ الهـادي النَّبيِّ وآلـــهِ ... وأصحابه الناهين عن كُلِّ باطـــلِ »

الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني

E. mail: babsolim@gmail.com

مسقط: ليلة الجُمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٥هـ- ١٥يوليو ٢٠٠٤م

# تقديم

عبدالله بن سلطان بن راشد المحروقي

الْحَمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الْمصطفى، وعلى آله وصحبه على التمام والوفاء.

أَمَّا بعد؛ فقد كان العُمَانيُّون مِن أشدِّ الأمَمِ تَمسُّكا بالدين، وغيرة عَلَيه، وعملا على نشره؛ لأَنَّ الدين قُوَّة للمُسلِمِينَ، وسبب سعادتِهم وتقدُّمهم؛ لذلك تَجد الْمساجد في عُمَان كانت معاهدَ يُتولَّى فِيه التدريس الابتدائي والثانوي والعالي، وفيها علماء تطوَّعوا للتعليم احتساباً للأجر، وقياماً بالواجب الذي يشعرون به نَحو دينهم وأمَّتهم؛ لأَنَّ التعليم عندهم أعظم عبادة يتقرب بِها خَالصة لله، لا يرجون بِها جزاءً وَلاَ شكوراً.

من هذِه الْمعاهد الطاهرة تَخرَّج آلاف العلماء وانتشروا في كُلِّ عُمان، مِنهم الواعظ والْمرشد، ومنهم القائِم بسنن الدين، ووظائف الدولة في أمانة وإخلاص.

ومن بين هَؤُلاَء العلماء، العلامة الجليل الزاهد الورع الشيخ:

## "درويش بن جمعة بن عمر بن جمعة بن عمر المحروقي"

۞ مولده: كان في أَدَم عاصمة الصحراء، وعروسها الفتَّانة، وسوقها الكبير الذِي يغدو ويروح عَلَيها القوافل.. وَلاَ غرو أن يتَخرَّج منها، وقد سبق أَن تَخرَّج منها البطل الْمِغوار الْمهلَّب بن أبي صُفرة، وجدُّ العائلة الحاكمة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي..

كانت ولادته في سنة (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م) مِن أبوين كريمين ونشأ فِي بيئة دينيَّة فاضلة، غرسَا فيه العقيدة الصافيَّة، ووجَّهاه إِلَى الله، فكان في أعماله لله، فكان الله معه.

۞ من مشايخه الأفذاذ: العالِم صالِح بن سعيد الزاملي، والزاهد مَسعود بن رمضان النبهاني.

۞ **صفاته وأعماله:** اتَّصف ﷺ بالغيرة على الدين، والتمسُّك بأهدابه في كُلِّ أعماله، يهتدي في سلوكه بالْمصطفى ﷺ وسيرة صحابته.. عَلَيه خشوع العابد وسمة الصالحين تعلو مُحياه يَستشعر عظمة الله، وينظر إِلَى آخرته.. متواضعاً، لين العريكة، يُصغي باحترام لكلِّ مُحدِّث، لا يشمخ وَلاَ يزورُّ، يَسأله الناس عن دينهم، ويَستفتونه في مسائلهم، مُجيبا لَهم في صوت هادئ لطيف، يدلُّ على الْعطف والْحنان على الْجميع.

تقلَّد ولاية بلده للدولة اليعربيَّة في عهد الإمامين ناصر بن مرشد، وسلطان بن سيف.

فكان ﷺ زاهداً في الدنيا، ورعا يعزف عنها.. ومِن **زهده وورعه** أَنَّهُ اكتال بيده الكريمة قمحاً من أحد التجَّار، وعندما ذهب إِلَى منزله أحسَّ بشيءٍ بين خاتَمه وأصبعه التي عَلَيها الْخاتَم، فأدار الْخاتَم فإذا هي حبَّة قمح واحدة، فَبَقي هنيهة يُحاسب نفسه، أهي مِمَّا اكتاله واشتراه، أَم لَم تدخل في الشراءِ، فرجَّح أَنَّهَا للتاجر، وأعادها له.

ومِن **زهده** أيضا أنَّ الإمام سلطان بن سيف اليعربي زوَّده زادا مِن الْحلوى الترويَّة لطريقه حتَّى يَصِل بلده، فاستعملها ﷺ وعندما وصل بيته، التمس هيميَانه فوجد فُضلَة فيها، فأرسلها بكتاب إِلَى الإمام يُخبره فيه بأنَّه استعمل منها بِما فيه كفاية الزاد، والباقي يعود إِلَى بيت مال الْمُسلِمِينَ، وهذا غَيض مِن فيض فِي زهده، رحم الله تلك الأوصال، وأسكنها فسيح الْجنان.

۞ **من تآليفه** ﷺ: الكتَاب الذِي بين أيدينا، وهو «**الدلائل على اللوازم والوسائل**»، وقد أَتَمَّ تأليفه فِي سنة ١٠٨٣هـ؛ **ويَمتاز** بأسلوب سهلٍ مُمتنع، يَجعل فِيه القواعد العلميَّة الدراسيَّة الصعبة تكتسي حلَّة من السلاسة فِي الأسلوب، وعذابة الصوتِ، تخالط شغاف العامَّة والْخاصَّة، فيُقبلون عَلَيه، بهمَّة من غَير تكلُّف.. وقد سلكَ فِيه أقصر الطرق إِلَى الإفهام، وأحسن السبل ليَعِيه الْمسترشد لا يَخفى عَلَيه شَيْء، إِنَّه أستاذ ماهر، ومعلم بارع.

وله **كتاب** يعد موسوعة علميَّة شَاملة في أربعة مُجلدات، طبع منه مُجلدانِ، سَمَّاه: «**جامع التبيان الْجامع للأحكام والأديان**».

**وكتاب** فِي الْمواعظ والإرشادات أَلَّفه قَبل وفاته بقليل سَمَّاه: «**الفكر والاعتبار**»، وقد نشرته مكتبة الضامري للنشر والتوزيع بتحقيق صالح بن سعيد بن هلال الحوسني.

**وكتاب**: «**تنبيه الغافل وتنشيط المتثاقل**» مطبوع، وله مسمًّى آخرُ «**الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة**».

وله **فتاوى ورسائل وسير ونصائح** عديدة، ظفرت عَلَى بَعضٍ منها، موجودة بِحوزتي.

كما أَنَّهُ ﷺكان يعتني بالنسخ لنفسه، منها جزءٌ من موسوعة بيان الشرع سنة ١٠٥٤هـ فِي أَيَّام الإمام ناصر بن مرشد.

❁ **وفاته**: توفي ﷺ في موطنه يوم التاسع عشر من شَهر الْحجِّ الأكبر سنة ستّ وثَمانين وألف للهجرة النبويَّة الشريفة (١٠٨٦هـ/ مارس١٦٧٦م) أَيَّام الإمام سلطان بن سيف بن مالك، ودفن في الْمَقبرة الشرقيَّة من مَحلَّته بأَدَم، وقَبره معروف إِلَى يَومنا هذا.

❁ **للتوسُّع فِي شخصية المؤلف**: انظر مثلا:

- عبد الله بن محمَّد الخراسيني: فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، ٢٤٧/١.
- عبد الله بن حميد السالمي: تُحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ٤٦/٢.
- سيف بن حمود البطاشي: إتحاف الأعيان فِي تاريخ بَعض علماء عمان، ٣/ ١٦٩-١٧٣.
- دليل أعلام عمان، ٦٣.
- منهج الشيخ درويش المحروقي في كتاب الدلائل: صالح بن سعيد القنوبي.

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

**الْحَمد** لله الذي أوجد الإنسان بَعد العدم، وخلقَ له السمع والبصر واللسان والذوق والشمَّ، وأيَّده بالعقل الذي وَجَب به الْمَدح والذم، وبسط له الرزق، وأنعم عَلَيه بضروب لا تُحصى مِن النعم، وتَعبَّده بأنواع من العبادات، وبَيَّن له السبيل ليعمل ويعلَم، وأمَره ونَهاه لِيبتليه وليمتحنَه، وتقوم عَلَيه الْحجَّة بِما خَوَّله مِن دِقَّة الفهم، وأعدَّ له الثواب الْجزيل إن امتثَل أَمرَه، وتوعَّده بالعقاب الشديد إن أَهْمل شُكره.

فله **الْحَمد** على جَميع ما مَنَّ به وأولَى، ونَعترف له بالفضل والكرم على مَا هدانَا له في الآخرة والأولَى، **وأشهد** أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة صَفَت من الشكِّ والارتياب، **وأشهدُ** أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله الْمؤيَّد بالسنَّة والكتاب ﷺ صَلاة دائمَة بعدَد ماءِ قَطر السحابِ، وعلى آله وأزواجِه وصَالِحي الأصحاب. أَمَّا **بعد**:

**فهذا كتاب جَمعته وألَّفته من معاني آثار الْمُسلِمِينَ، وبيَّنتُه للجاهلِ لاَ للعالِم، أرجو بذلك رَحْمة رَبِّ العالَمِين.**

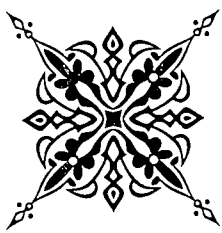
جَمعتُ فيه فوائدَ لاَ يَستغني عنها طالبُ العبادةِ، وأثرت فيه فرائِد تدلُّ على الزَّهادة، وسَمَّيتُه كتاب: «**الدلائل على اللوازم والوسائل** »، وجعلته مبيِّنا مبوَّبا على مَا

يَلزم الإنسان عَلى الترتيب أَوَّلاً فأوَّلا، مِن شبابه إِلَى كبره، وفي حال يُسرَتِهِ وعُسرته.

فَمن **وقَف** عَلَيه مِن عالِم وعارفٍ، أو سَمِعه مِن قارئ وواصفٍ، ورأى فيه شيئا خارجًا عن الْحَقِّ **فليُصلِحه** مأجورًا إن شَاء الله.

وأنَا **أستغفرُ** الله تَعَالَى مِن تأثيرِ الباطلِ، ومِن التردِّي في أَهوِيَة[1] الْمَجاهِلِ؛ وإن رأى صَوابا **فَليعمَلْ به** ويَشكُر الله تَعَالَى مثابا -إن شاء الله تَعَالَى-.

**والْحَمد لله** حقَّ حَمده، وصلَّى الله على رسـولِه وعبدِه مُحَمَّد وآله وصَحبه، وَلاَ حولَ وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بالله العليِّ العظيم.



١) **الأَهوِيَة** جمع هُوَّة، وهي كُلّ وَهدة عميقة، أو مكان عميق سحيق. انظر: أحمد الفراهيدي: كتاب العين، (هوي).

## البَابُ ١
## فِي طلبِ العِلمِ وفنونهِ، والْحثِّ عَلَيه

اعلم يا أَخي-رَحِمَك الله وإيَّانا- بأنّي لكَ خِدنٌ[1] نصيح، **وأدلُّك** بحمد الله تَعَالَى على **الرأي الصحيح**، وهو **أن تتعلَّم العلم النافعَ** الذي يُقرِّبك إِلَى الله تَعَالَى، ويدلُّك على طريق الْهدايةِ؛ لأنَّ الله ﷻ لَم يَخلقك عَبثا، ولَم يترُكك سُدًى؛ فَلا تُهمِل أمرَه، وَلاَ تَركَب زَجرَه.

**ولاَ يصحُّ** الامتثال للأوامِر والانتهاءُ عَن الكبائرِ **إلاَّ بالعلمِ**؛ لأنَّ الإنسانَ طُبعَ على الْجهلِ، والعلمُ حادثٌ، وَلاَ يَكون العلم إلاَّ بالتعلُّم والْجدِّ والاجتهادِ، وإلاَّ لَم يصل إِلَى نَيلِ البُغيَةِ والْمرادِ؛ **لأَنَّ العلمَ هو الطريقُ إِلَى معرفة الله** تَعَالَى الواحدِ الأحدِ، الذي لَم يلد ولَم يُولد، وَلَمْ يَكن له كُفوًا أحد.

**والطريق إِلَى أداء** جَميع الفرائضِ الْمفروضات مِن الطهارات والصلوات، والصيام والْحجِّ والزكوات، وإلى الورع الْحاجز الْمانع عن جَميع الشـــهواتِ الْمُحرَّمات، من الْمأكولاتِ، والْمشروبات، والْمنكوحات.

**وإلى ما يَتَعَلَّقُ** بالبيعِ والشراء، والأخذِ والعطاءِ في جَميع الْمعاملات؛ **ليمتَثِل العبد** أمرَ مولاه تَعظيما له، وخوف خطرِ الْعقوبات، ورجَاءً لعفوه، وطمعا في رحمته بدخول الْجنَّات.

فانظر يا أَخي، — رَحِمَنَا الله تَعَالَى وَإِيَّاكَ - هَل سَلكَ أحدٌ مَكانا مَجهولا في بَرٍّ أوبَحرٍ بغير دليل يأتَمُّ به، ومن غير تعليم من دليل، فَسَلِم من الْمهالك والْمشقَّات؟!

---

١) **الْخِدْن**: الصديق، والصديق في السر. انظر: المعجم الوسيط، مادة(خدن).

وليس مَن سلك الْمفاوزَ[1] الوعرَة، والبحور الزاخرَة بِغير دليلٍ ناصحٍ وقائدٍ قويٍّ، يَنجو مِن الْمخاوف والْمهلِكَات!!.

واعْلَمْ يا أَخي، أنَّ **للعلم وعاء** لا يَحصل جناؤه إلاَّ فيه، وما لَم يتيسَّر الوعاء فلا يتهيَّأ العلم لطالبه وواعيه، **ووعاؤُه** الْمذكور: هو **الورع** عن جَمِيع الشبهات، **والاعتقاد الصحيح** بالعمل بطاعةِ الله إِلَى الْممات.

**فإن كنتَ** تستوصِف وَتَتَعَلَّمُ سلوكَ الطريق، وتسأل عن مَواردها وقُطّاعها وسُرَّاقها، وسُهولتها وصُعوبتها، وطولها وقِصَرها، وآفاتِها، وأنتَ لاَ تُريد سُلوكَها وقطعَها؛ فأيُّ فائدةٍ لك في ذلك؟! فَجهلُك بها أَعذَر لَك عَلَى هذه النيَّة.

**وإن كنت تُريد قَطعَها** والسير فِيها ليلاً ونَهارا، والْحذرَ مِمَّا فيها من الْمهالك؛ **فَاصغ إِلَى** قَول الْمرشِد، **وامتَثِل** وصفَه من دَقيق وجليل، وكثير وقليل.

**أوَ مَا عَلِمت بفضائل العلمِ والتعليم**، وما أُعِدَّ لِطالبه طاعةً لله من الفضل في الدنيا والآخرة؟!.

**أَمَا عَلمت أنَّ الله يُطاع بالعلم**، ويُعبد بالعلم، وتُؤدَّى الفرائض والسنن والنوافل بالعلم، وتُجتنَب الرذائل بالعلم؟.

**أو مَا علمتَ أنَّ حضور مَجلس العلم** أفضل مِن صلاة ألفِ ركعة، وعيادة ألف مريض، وحضور ألف جنازة؟

**أو مَا علمتَ** أن تعلُّمَ مسألة واحدة أَفضَل مِن قيامِ أَلفِ لَيلة، وأَفضَل مِن عِبادة ستِّين سَنَة؟! وهي إذا كَانَت مِمَّا يَلزَم العبد في دينه.

وقد قِيل: إنَّ «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلَّهِ ﷻ وَعَمِلَ بِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا، ويُرْزَقُ الْوُرُودَ عَلَى الْحَوْضِ»[2].

---

١) **الْمفاوز**: جمع مفازة وهي الصحراء.

٢) **الْحديث** رواه الربيع بسنده عن أَبِي هرَيرَة، في الباب (٤) في العلم وطلبه وفضله، ر٢١.

وقد قيل: عَن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «بَابٌ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[١].

وعنه ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ»[٢].

فإن كنت يا أَخي عاقلا، **فلا تترك فضل طلب العلم**، وخَاصَّة طَلَب ما يَخصُّك عِلمه، ويَلزمك عمله، فلا أرى لك عُذرا منه.

وقد روي عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «إنَّ للعلمِ خَزائن، ومفاتيحُ الْخزائنِ السـؤَال»؛ **فاسأل** إن كنتَ لا تعلَم وتَجد من يَعلم، ولو خرجتَ في طلبه إِلَى أَطرَاف الأرضِ، فَلكَ في طلبك حَسناتٍ لاَ تُحصى إن صحَّت نيَّتُك في طلبه.

**وقد قيل** فيمَا وَجَدتُ: «إنَّ طالبَ العلم تَمسحه الْملائكة بأجنحتِهَا، وَيَستغفرُ له كُلّ رطب ويابس حتَّى حِيتانُ البحرِ وهوامُّه، وسباعُ الْبَرِّ وأنعامُه، والسماءُ ونُجومهَا، والأرضُ وتُخومُهَا[٣]؛ لأَنَّ العلمَ حياةُ القلوبِ مِن العمَى، ونورُ الأبصار مِن الظُّلمَة، وقُوَّةُ الأبدان مِن الضعف، حتَّى يَبلغَ به العبدُ مَنازلَ الأحرارِ، ومَجالِسَ الْملوكِ، والدرجاتِ العلَى في الدنيا والآخرة».

**والتفكُّر فيه يَعدل الصيام، ومدارسته** تعدل القيام، **وبه يتورَّع** عن **الْمَحَارِم، وبه تُوصَل** الأرحامُ، **ويُعرَف** الْحَلالُ من الْحَرَام، وهُو إمام والعمل تابعه، **يُلهمه** الله السعداء، ويَحرِمه الأشقياء.**أترغب** يا أَخي عَن مثل هَذَا ولك عقل؟

---

١) روي **الْحديثُ** بألفاظ مُختلفة منها ما رواه ابن عبد البر عن أبي ذر. وابن ماجة والطبراني في الأوسط كـذلك بلفظ: «باب من العلم يتعلّمه الرجل خير له مِن مَائة رَكعة» انظر: العجلوني: كشف الخفاء، ر٣١٣٩.

٢) **الْحديث** رواه البيهقي في شعبه عن أنس (ر١٦٦٣)، والبزار (ر٩٤)، والطبراني في الأوسط (ر٤٠٩٦).

٣) **التخُوم**:الحدود والمعالم بين الأرضين. انظر: العين، (تخم).

وقد قيل: «إنَّ مِدَادَ الْعُلَمَاءِ يُوزَنُ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١]. وقيل: «إنَّ النظرَ فِي الكتابِ عِبادَة»[٢].

وإن **وقف القارئ** عَلَى حرف لَم يَفهمه، وكان يتردَّد إِلَى أن يَعرفه كان كالْمتشحِّط[٣]بدمه في سَبيلِ الله، ونَفسُه في ذلك تَسبيح، وتقليبُه أوراق الكتاب كَالْمتقلِّب مِن نَزعةٍ إِلَى نَزعَةٍ في سَبيل الله.

وقد **قيل عن بعض الْحكماء:** «إنَّ الناسَ ثَلاثة: قُدوَة، ومُقتَد، والثالث لا يُفلِح». وقيلَ: «الناسُ ثَلاثة: عالِم مُرتَفع، ومُتعلِّم مُنتَفِع، وسواهُمَا مُنتَقِع[٤]».

وعن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «مَا ائْتَعَلَ عَبْدٌ قَطُّ، وَلاَ تَخَفَّفَ، وَلاَ لَبِسَ ثَوْبًا لِيَغْدُوَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةَ بَابِ بَيْتِهِ»[٥].

ولا تَظنّ يا أَخي، بأنَّ طلب العلم الْمَذكُور الواجب عَليك طَلبه: هو عِلم الْمسائلِ الشرعيَّة التي تَجري على الناس مِن **علم مسَائل** النكاحِ، والطلاق، والحيض، والبيع والشراء، والإجارات؛ فهذا وأمثاله علم جيِّد مَحمود غير مذموم؛ إِلاَّ أَنَّهُ لا يلزمك هَذَا إِلاَّ إذا دخلتَ فيه وامتُحِنت به، ومَا لَم تَدخل فيه فلاَ لَوم عليك منه؛ لكن **عليك عِلم ما يَخصُّك** مِن **اعتقاد** علم التوحيدِ، **وفِعل** ما أمرَ به الله ورسوله من جَمِيع الفرائضِ والسنن، **وتَركِ** مَا نَهى عن ركوبه مِن جَمِيع الْمعاصي، **ومعرفة فرائض القلب:** مِن الإخلاص لله، والنِّيَّة عندَ الأعمـــال، والتوبَة من الذنوب، والْخَوف من الله، والرجاءِ

---

١) **الْحديث** رواه ابن عبد البر عن أبي الدرداء ورفعه بلفظ: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجـــح مداد العلماء على دم الشهداء» وللخطيب في تاريخه عن ابن عمر مرفوعا. انظر: كشف الخفاء، (ر٢٢٧٦).

٢) ذكر القرطبي في تفسيره رواية عن أبي سعيد الخدري عن النَّبيِّ ﷺ: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة» قـــالوا: يا رسول الله، وما حظها مِن العبادة؟ قال: «النظر في المصحف، والتفكير فيه، والاعتبار في عجائبه».

٣) **الْمُتشحِّط**: أي الْمضطرب والمتخبط في دمه.

٤) في (ض): وجَاهل قد خلع..

٥) **الْحديث** رواه الديلمي في الفردوس عن علي بهذا اللفظ، ر٦١٨٣.

له، والتوكُّلِ عَلَيه، والتفويضِ إليه، والرضَا بِجَمِيع ما قدَّره لك وعليكَ، والصبرِ على ما قضى به.

وكذلِك **تَتَعَلَّم إزالَة دواعي** الشرِّ من الرياء بِعمَلك، والْحَسَد للخلق، والعُجْبِ بِما أنت فيه، والكِبْر علَى الناس، وغير ذلك من الأحوال الْمذمومة.

وإذا **تفكَّرت** بعين عَقلك لَم تَجد لِنَفسك عُذراً في الرياء والإعجاب، وغير ذلك من دواعي العلوِّ من الكبر والرياء.

فانظر - رحِمك الله — هَل تَجد شَيئا مِن عندك لَم يُيَسِّره الله لك، أترائِي بِه الناس وتَعجَب به؟! والله الْمستعان!!

**فالعافية** التي قُمت بِها وقدَرتَ على ما بِه قَدَرت عَلَيه هِي مِن عند الله، ولو لَم يُعافِك الله ما قَدرتَ على ذَلِكَ أبدًا.

وكذلِك **جَمِيعُ حَركاتك**، وفَصاحَة لسانك للقراءة، وغيرها مِن عنده، فلَو شاء لَجعلك أعجميًّا أو بليداً لا تُحسن جواب مُحدِّثِك.

**وحُسنُ الْحفظ** والذكاء، وقوَّةُ الذهن، وضبطُ جَمِيع أمورِك الدنيويَّة وَالأخرويَّة مِن عنده، ولَو شَاءَ لأنساكَ ما حَفِظت، وسلَبَك ما فَهِمت حتَّى لاَ تُحسِن قول «لا إله إلاَّ الله».

**والعلمُ** الذي أنتَ تَطلبه مِن عِنده، ولَو امتحنكَ لِتستَخرج عِلما مِن عندك مِثل ما يَمتحن الْملوكُ الشعراءَ بالقرائِح، لَعجزتَ عن ذَلِكَ.

**وعَيْنُك** التي تَنظر بِها جَمِيع الْمنظورات مِن عنده، وكذلك **الأُذنُ** التي تَسمع بِها جَمِيع ما تَسمعه مِن عنده، **وصُورتك** الْحسنة من عِنده، ولو شاء لَجعلك ذَميما بَغيظا، **واليد** التي تَتناول بِها جَمِيع ما تُريده من الْحوائج مِن عنده أيضا، وكذلك **الرِّجلُ** التي تَمشي بِها حَيث تُريد فهي مِن عنده.

وكذلك **الكَيْسُ**[١] والقوَّة والنَّباهة، والفِطْنة والْهِمَّة، والعمل والْحركات جَمِيعا والسكون.. كُلُّ ذلك من عند الله. فَمِن أَين تَقوم **بشكر** بعض ذلك؟

فإذا **خوَّلك** الله تَعَالَى **وخصَّك** بهذه الأمور وغيرها مِمَّا لا يُحصى، دون بقيَّة خلقِه – وكلُّكم عَبيده – فَمِن أينَ تُؤدِّي الشكر لِهذه النعمَة العظيمة؟!

وكذلك **تَيسيره** للرزقِ الذي تَأكله وتُقيم جسدَك به مِن عنده، ولو شغلك بطلب القوت لَكان عدلا منه، وأيُّ سَابقة لك عَلَى غَيرك؟ أعبدته أنتَ قبل أن يَخلقك؟ أم لا.. خاصَّة لك عن غيرك، ولو **عرفت** لَمَا غفلت ساعة عَن حَمده وشكرِه.

واحذر يا أَخي، أن يكونَ طَلَبُكَ العلمَ للجاهِ، أو لِصرفِ وُجُوه الناس إليك، أو لِجمعِ الْحُطامِ الْمذمومِ من الدنيا، بل يكونُ **تَعلُّمــك لله، ونِيَّتُك فيه** نَفياً للجهل، ولِمَا يلزمك قبل أن يَلزمَك، لتكونَ مستعدًّا مِن قَبل أن لا تَجد مَن يشفيك لفوتِ العلماء، أو غَير ذلك..

**ولا يَكن حظُّك** مِن العلم أن يقال: "فلانٌ فَقيهٌ"، فيفوتكَ فَضلُ العلمِ الْمَذكُور..

وقَد قيل: «إن أشرَّ الناسِ عَالِمٌ يَطلبُ الدنيا بِعلمِه». وقيل عن النَّبيِّ ﷺ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ**»[٢].

ومِمَّا يُوجد أَنَّهُ مِمَّا أوحى الله إِلَى النَّبيِّ دَاود عليه السلام: «الويلُ كُلّ الويلِ لِعالِم أَسكَرَه حُبُّ الدنيا، أُولئكَ قُطَّاعُ طَريقِ عِبادي، إنَّ أدنَى مَا أصنع بِهم أَن أَنزعَ حَلاوةَ مُناجَاتِي مِن قُلوبِهم»[٣].

وقيل: «مَن طلبَ الدنيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ نَكَّس اللهُ قَلبَه، وَجَعلَ اسْمَه من أهلِ النار».

---

١) **الكَيْسُ**: ضدّ الحمق، والكيِّس هو الذكي الفطن الظريف.انظر: اللسان، (كيس).

٢) **الْحديث** رواه البيهقي في شعبه (ر١٧٧٨) والقضاعي في مسنده (ر١١٢٢) وغيرهما عن أبي هريرة.

٣) **الْحديث** رواه خيثمة بن سليمان القرشي في حديثه عن أبي عمران المصري، ١/ ١٦٦.

**وقيل**: «مَثَلُ العالِمِ الذي يُعلِّم الناس مَا يَلزمهم في دِينهم، يُريد به وَجه الله، كَمثَل الشمسِ تُضيء للناسِ وَلاَ يَنقص منها شَيء»؛ **وقيل**: «لا يُدركُ العِلمَ مَن لا يُطيلُ دَرسَه، وَلاَ يَكدُّ نَفسه». وكثرةُ الدرسِ كَدُّه، وَلاَ يَصبر عَلَيه إلاَّ مَن يَرى العلم مَغنَمًا، والْجهلَ مَغرماً.

**وقد قيل** عن رسول الله ﷺ:«جُلُوسُ سَاعَةٍ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ لاَ يُعْصَى اللَّهُ فِيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْعَالِمِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَزِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ سَبْعِينَ حَجَّةً مَقْبُولَةً، وَيُكْتَبُ لَهُ مَا دَامَ جَالِسًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِكُلِّ حَرْفٍ سَبْعِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَة، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

فإن **يسَّر الله لك** يا أَخي وطلبتَ العلمَ وعرفت بَعضه بفضل الله عليك، وصِرت حجَّة في الأرض، **فاشكر** الله ﷻ عَلَى ما بلَّغك وأعانك وأعطاك، وعلَّمك وهداك..**واعلم** أنَّك لا تقومُ بشُكرِه حَقيقة ولو بَذلت عمرك جَميعا في طاعته.. ولَكِن **ألزِم** نفسك التواضعَ للناس، **وكُن** واسعَ الصدر، قابلَ العُذرِ، بَاذل البِشر، حَسَن اللقاء، وَلاَ تَكن فظًّا غَليظَ القلب عَلَى الناس، **وافتِ** الناسَ بما علِمتَه يَقينا، وحَفِظتَه ضَبطاً، غَير مُسارع إِلَى الفتوى مَا وجدت أَحَدا قائما بحوائج الناس، وَلاَ **تَأنَف** أن تقول فيما لا تَعلم: «لاَ أعلَم» فَإِنَّهُ لَيس ينقص مِنك، وَلاَ عَارٌ عَليك، وقد اعتذر مَن هو خير مِنك.

وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاك أن تَشتغل بعلم غَيرك، قَبل أن تَتَعَلَّم مَا أنت مَسؤول عنه يوم الْقِيَامَة، وهو عِلم ما يَخُصُّك ويُعينك حين تَسألك عنه الْملائكة الكرام عليهم السلام بأمرِ الله تَعَالَى، وهم الذين يَرصدُون الناس على جِسرِ جَهنَّم، نَعوذ بالله منها.

---

١) **الْحديث** روى مثله **الديلمي في الفردوس، عن أبي هريرة، (ر٢٥٧٥)** بلفظ: «جُلُوسُ سَاعَةٍ فِي مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ أَحَبَ إِلَى اللهِ ﷻ مِن أن يتصدَّقَ عَلى الْمَساكِين عَشرَةَ آلافِ دِينَار».

**فأوَّل مَا يَسألون** الإنسانَ عَن **الإيـــمَان**: الذي هو التصديقُ بما جاء مِن عند الله من الكتبِ والرسلِ والْملائكَةِ، والأمرِ بالْمَعروف والنهي عن الْمُنكر، والوعد بِالْجنَّة والوعيد بالنار، والْموت، ومَجيء الساعة، وغير ذلك.

فإن **جاء** به الْعَبْد تامًّا مُخلصا فيه، سَألوه عَن **الصلاة الْمفروضة**، فَإن جاء بها الْعَبْد تامَّة بركوعها وسُجودها وقيامها وقعودها، في أوقاتِها بالطهارة التامَّة، واستقبال القبلة، وطهارةِ البقعَةِ، وغَير ذلك من شُروطها..

فإن جاءَ بِها الْعَبْد تامَّة سَألوه عن **الزكاة** إن كانت قد لَزِمته، من نُقود من ذهب أو فضَّة، أو حبوب أو تَمر، أو ماشية؛ فَإن **جاء** بِها الْعَبْد تَامَّةً خالصَةً من الرياء والْخِيانة **سَلِمَ** من عقابها.

فَيسألونَه عن **صوم شَهر رمضان**، فإن جاءَ به تامًّا صافيا مِمَّا ينقضه **سَلِم** مِن عِقَابه.

فيسألونه عن **الْحَجِّ والعُمرَةِ** إن كان لَزمه ذَلِكَ؛ فإن جاء به تامًّا صافيا مِن إحرامه إِلَى إتْمام مَناسكه **سلِم** من عقابه.

فيسألونه عن **مَظالِم العبادِ** في أبدانِهم، وأموالِهم، وفُروجهم، وأعراضهم؛ فإذا سَلِم الْعَبْد منها أو من الإصرار عَلَيها إن جَرَت منه، فَمرجوٌّ مِن الله ﷻ أن يُدخِله الْجنَّة برحمتِه الواسِعَة.

ولا **تقومُ جَمِيع هذه الفرائض إلاَّ بالعلم**، وَلاَ يصحُّ العلم إلاَّ بالتعلُّمِ والانقطاع فيه ليلا ونَهارا بالرغبة له.

**فَهذِه بُذَةٌ يَسيرة** تُرغِّبُك في طَلب العلم، إن كُنت مِمَّن يُريدُ لِنفسه السلامة، وإن **أردتَ** زيادة فِي الترغيب **فَاطلُب** الكتب الْمتضمِّنة لِجَمِيع فنـــونِ العلم **تَجد** الْمرادَ - إن شاء الله تَعَالَى -. فإذا **أحكمت طريق الطلب**؛ **فانظر** فيما تَبتدئ به أَوَّلاً، مِمَّا تُبتَلى به مِمَّا يلزمك في دينك وبدنك ومَالِك فَاطلُبهُ أَوَّلاً فَأَوَّلاً، وَلاَ تَوفيق لنا وَلك إلاَّ بالله، وهُو حَسبنا ونِعم الوكيل.

## الباب ٢ في الختان ومَا يَتَعَلَّقُ به مِن طَهارة البدنِ ونَتفِ الإبطين وحلقِ العانةِ وتقليمِ الأظافرِ وقصِّ الشارب، وما يَتَعَلَّقُ به، ومَا يُستَحَبُّ مِن ذَلِكَ

اعْلَم يا أخي – **رَحِمَكَ الله وعلَّمك** طريق الْهُدى، ووقاك سَوابق الشَّقَاء- أَنَّك **خُلقت** في الدنيا للبلاء والْمِحنةِ، وَلاَ تَستقرُّ في الدنيا آمنا فيها إن كنت ذَا عقلٍ حتَّى يَرحَمك الله ويُدخِلك بفضلِه الْجَنَّة.

واعْلَم أَنَّكَ قَد **كُنت** في صُلبِ أبيك، ثُمَّ **صِرت** بتدبيرِ الله نُطفَةً في بَطن أمِّك، لا تَدري بالصلاحِ وَلاَ الفسادَ، وَلاَ تَعرف الطاعة وَلاَ العناد؛ **فَلبثت** هُنَاكَ ما شاءَ الله في كِنٍّ كَنين، **ويَأتيك** رِزقُك مِن رَبِّ العَالَمِين، لاَ باحتيَالك وَلاَ باحتيال أبويكَ، حتَّى **أخرجَك** الله بقدرته مِن ذَلِكَ الْمكان الضيِّق إِلَى الْمكانِ الواسع، **وأنبَعَ** لك رِزقا لَبَنا خالصا سَائغًا لَذيذا مِن ثَدي أُمِّك، ليس لذَلِكَ الرزق دافع وَلاَ مانع، **وجعلَ** لك الرحمة في قلب أُمِّك حتَّى تُرَبِّيك بحلاوةٍ لا بملَل وَلاَ تَكلُّف، كُلُّ ذَلِكَ مِن فَضل الله عليك.

ثُمَّ **صِرت بحمد الله** كُلَّ يوم في زيادة قوَّتك وشبابك، وأنتَ لا تَدري بنفسك، بَل أنتَ مِثل البهيمَة إلاَّ في صُورتِك مُخالفا لَها، لا تَعرف الْحَسنَ وَلاَ القبيح، وَلاَ الطاعةَ وَلاَ الْمعصيَة، وهذا **أحسنُ** أحوالِك في الدنيا، إذ لاَ حسابَ عليكَ وَلاَ عقابَ وَلاَ ذنب، إِنَّمَا **هَمُّك** أن تأكل وتشرب وتأوي إِلَى أبويك، ومَا أحسنَه مِن حال لو يَدوم!!

**فإذا كَبرت** وتَرعرعت، وبلَغتَ سبع سِنين فصاعدا **تَوجَّهَت** عَلَيك الْمِحن، واستقبلتك شيئا فَشيئاً.. ولذَلِكَ خُلقت..

وقد قال الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[١] معناه: مُكابدَة أمورِ الدُّنيا والآخرةِ، وقال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[٢] معناه: ليَختبِركُم وليُظهِر مِنكم لَكم ما عَلِم أنَّهُ سَيكون مِنكم عَيانًا؛ لأنَّ الله ﷻ قَد علم بِما يَعمل العباد قبل أن يَعملُوه، وبِما يَكونَ قبل أن يَكُون، فلا يَكُون الاختبارُ مِن الله إلاَّ لِيُظهِر ذَلِكَ للعبد لتَنقطِع حُجَّته.. والله لا يَخفى عَلَيه شَيْء، وهو بِكُلِّ شَيْء عليم.

**فأوَّل ما يَتوَّجه عَلَيكَ:**

**الْخِتان**: وهو **وَاجب** لاَ يَجُوزُ تَركه **للرجال**، وَلاَ ينبغي تَأخيره عن قَدرِ سَبع سنين إِلَى الْثَّمَان، وَلاَ تَجوز الصَّلاةُ للرِّجال إلاَّ به، وَلاَ يَسعُ تَركه إلاَّ مِن عُذر.

وأَمَّا **النساءُ** فليس بِواجب عَلَيهنَّ، إلاَّ أَنَّهُ مَكرُمَة لأزواجهنَّ، وَلاَ يُعجبنا تَركه.. ولو كانت البنتُ يَتيمة فجَائِز عندنَا ختانُها.

**وحدُّ الْخِتَان**: قَطع القَلفة[٣] كُلِّها، وإن قُطع أَكثَرُها أَجزأَ ذَلِكَ إن شاء الله.

**ويُستَحَبُّ** للرجلِ أن يَختِنَ عبده إذا كان صبيًّا، ليَكُون على زَيِّ الإسلاَم، وإن كانَ الْعَبْد بالغًا فعَلَيه ذَلِكَ. **وقيل**: على الْخنثى أن يُختن موضع الذَّكر منها.

**والْختان فَريضة** على الرجال خاصَّة، ومَن أَسلم مِن أهل الكفر في وقت يَخاف على نَفسه فيه فَجَائِز لَه تأخير الْخِتان إِلَى وَقت يَأمَن فيه على نفسه.

**فإذا عَرفت الْختان** وقضيته - بِحمدِ الله- **فَانظر في مَحلِّ العانة**، وما حولَ الدُّبر، وما بَين القُبُل والدُّبر.

---

١) سورة البلد: ٤.

٢) سورة الملك: ٢.

٣) **القلفة**: جُلَيْدَة الذكر من فوق الْحشفة.

وحدُّ موضعِ القُبُل: مِن العورة إلَى السرَّة، فإذا نَبت هُنَاكَ شعر **فاحلِقه** - إن شئت- بالْموسى فَجَائِز، **والْمستَحبُّ** حَلقه **بالنَّورَة**[1].

وَصفَةُ ذَلِكَ: أن تأخذ أربعة أَسهُـــم مِن النَّورة التي يَعملها الناس من الْحجارة، ثُمَّ تُضيف إليها سَهما من الزرنيخ، ثُمَّ تَدُقّ الْجَمِيع وتَخلطه وتَصبّ عَلَيه الْمَاء بعد الدقِّ حتَّى يَصير كالعجين أو أَرَقَّ مِنه، ثُمَّ تَجعله على النار حتَّى يَثور، أو في الشمس إذا كان في الْحرِّ، ثُمَّ ادهَن به مَوضع الشعر، ثُمَّ قِف قَليلا وجَرِّبه بيدِك، فإذا بَان لك سُقُوط الشعرِ مِنه فَاغسِلْه بالْمَاء خوفَ الْمضرَّة عَلى جلدك؛ فَإنَّهُ يَحلِقُ حَلقا جيِّدا، وإن أكثرتَ له مِن الزرنيخ عن الْخُمس فَهو أَقوى لِحلقِه، والنارُ أَجود له من الشمس، وهو جَائِز به الْحلق للرجال والنساء، والْحلقُ بالْموسَى جَوازهُ للرجال، والنتفُ جَوازه للنساء..

**ولا يَنبغي** للرجلِ أن يُؤخِّر الْحلقَ لذَلِكَ أكثر مِن أربعين يوما؛ وأَمَّا النساء فيُؤمَرن أَلاَّ يُؤخِّرن ذَلِكَ أكثرَ مِن عشرين يوما، وفي ذَلِكَ اختلاف، وهذا الذي **نَختاره**.

**ويَجُوز** للرجلِ أن يَحلق شعرَ صَدره وبَطنه وفَخِذَيه إن كان فيها شعر، **ويُستَحَبُّ** حَلقه بالنَّورَة.

**فإذا قَضَيت حَلقَ العانة فَانظر إلَى إبطك**، فإذا نَبت شعر هُنَاكَ **فَانتِفه**؛ فإنَّ النتف أَولَى به من الْحلق، وسَهل ذَلِكَ لِمن اعتاد، **وجَائِز** حَلقه بالْموسى أو بالنَّورَة أيضا، وَلاَ **يُؤخَّر** ذَلِكَ عن مثل حَلق العانة إن لَم يكن أقرب، وهو على الرجال والنساء.

وقَلِّم أظافرَك أيضا **بالْقَلَم**(وهُو الْمِقَصُّ) في كُلِّ أسبوع إن أمكن ذَلِكَ، وإلاَّ فلا تُؤخِّر ذَلِكَ عن أسبوعين إلاَّ إن كانت أظافرك لا تَزيد.. **والْمستحبُّ** ذَلِكَ في كلِّ يَوم خَميس تَدور، ففي ذَلِكَ فضل عظيم، حتَّى قيل:«إنَّ مَن قلَّم أَظفارَه أربعينَ خَميسا لَم يُصبه الفَقرُ»، وسَمعتُ بَعض العوامِّ يقول: «إنَّهُ لا يُصيبُهُ الفَقر»، يعني: الفقر مِن الدين، فإن صحَّ ذَلِكَ فَنعم ما هو.

---

١) **الثورَة**: مادة يُطلى بها، تسهل عملية نزع الشعر، وقد بين الْمُصَنِّف عملية تَحضيره.. فلينظر.

**ويَجب تقليم الأظافر** على الرجال والنساء، **ويُستَحَبُّ** رَمي الأظافرِ عِند التقليم حَيث يَجُوز رَمْيُهَا فِي مِلكِ الْمُقَلِّمِ، أو مَوضع مُباح، خلافا لليهود.

**وَيُستَحَبُّ** أن يَبدأ باليدِ اليمنى، ويَبتدئ منها بِالإصبع الْمسبِّحة، ثُمَّ الإبْهام، ثُمَّ الوسطى، ثُمَّ الْبنْصَر، ثُمَّ الْخِنْصَر، **ويَبدأ** مِن اليسرى بالإصبع الوسطى، ثُمَّ الْمُسبِّحة، ثُمَّ الإبْهام، ثُمَّ البنصر، ثُمَّ الْخِنصر.

**وَيُستَحَبُّ تَقليم أَظافِرِ الرِّجلَيْن** إذا طالَت، **ويُبدَأُ** منها بِخنصرِ اليُمنَى، ويُتبَع ذَلِكَ حتَّى يَختم ذَلِكَ بِخنصر اليسرى..

ثُمَّ إذا قَضَيت ذَلِكَ فمتى ما نَبت لَك شعر في الشاربِ وطالَ وخرج من حَدِّ الْحُسن إِلَى حَدِّ القُبح، وهو أن يَصير بِحيث يُخاف منه الدخول في الفمِ، فقد قيل:**إنَّ جزَّه فَرض**، فإن شِئت **فَاحلِقه** بالْموسى، وإن شئت **فقصَّه** بالْمقصِّ، فكلُّ ذَلِكَ **جَائِز**، والْمقصُّ **أحبُّ إلينا**.. وتعاهد ذَلِكَ كلَّما طال عَلَى مِقدار حَلقِ العانة في الْمدَّة، ودون ذَلِكَ، وَلاَ **يُعجبنا** تأخيره إذا طال أكثر من أسبوعين، وجَائِز حَلقه كُلُّه، وإن شِئت تركت منه خَطًّا فَجَائِز ذَلِكَ، والله أعلم.

**فإذا كَبِرتَ وبلَغت الْحُلم**، أو قَاربت ذَلِكَ، وزاد عقلك، **لَزِمَك معرفة توحيد** خالقك، **فتعلَّم** ذَلِكَ تَجده بَيِّنًا، إن شاء الله تَعَالَى.

البَابُ ٣ في توحيد الله تعَالى ونفي ما لا يجوز عَليْه من الصِّفات وذكر بعضِ أسمائِه وصفاتِه وتفسيرها وما يَجوز مِنها وما لا يَجوز ذَلِكَ

## [تَوحيدُ اللهِ تَعالى]

واعْلَمْ يا أَخي - حفظك الله تَعَالَى - بأنَّ **مَعرفَة الله** ﷻ **فَرض وَاجب** على كُلِّ عَاقِلٍ بَالغٍ مِنَ الآدمِيِّينَ، لاَ عُذرَ له مِن ذَلِكَ ولَو كانَ في جَزائِر[1] البحور، أو كان في الفيافِي[2] وَالقفَار الْمنقطعة.. **والدليل** على ذَلِكَ وَاضِح، والبرهانُ -بحمد الله - بَيِّن نَيِّر لائحٌ من طريق الشرع، ومن طَرِيق الْعَقْل.

أَمَّا من طَرِيق الشرع: فأصلُ التوحيد الذي عَلَيه الاعتماد، هُو أن تَعرف الله أَنَّهُ وَاحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

**فإذا عرفتَ** الله بهَذِه الصِّفَة فَقَد عَرفته، وهذا **بَيانُ رَأسِ التَّوْحيد.**

**ومعرفة الله تَعَالَى فَرض** لا يُترك، وبَحر لا يُدرك، وَلاَ تَحوم الأنبياء والعلماء والعُبَّاد والزهَّاد إلاَّ على سَواحل الْمَعرِفَة، وَلاَ **تظنّ** أَنَّكَ تُدرك مَعرفة الله ﷻ بالْحَقِيقَة، ولو بَذلت في ذَلِكَ عُمرك أجمع، فلا تَأمَل أَن تُدركَ الْمَعرِفَةَ، وَلاَ تَطمَع في ذَلِكَ.

وكلَّما زادت قُوَّة معرفتك به ازدَدت قُصورا؛ لأَنَّ **معرفة** الله ﷻ لا تُدرك بقياس شَيْء، وَلاَ بتشبيه، وَلاَ بتمثيل، وَلاَ **يَجُوز** أن تَصفه بشيء من صِفَات الْمخلوقات جَمِيعًا، من مَلائكة، وإنس، وجنٍّ، وحَيوانٍ، وجَماد، وهواء، ورياح،

---

١) **الْجزائر**: جمع جزيرة، وهي أرض في البحر ينفرج عنها ماء البحر فتبدو. انظر: العين: (حزر).

٢) **الفيافي**: جمع فَيْف، وهي المفازة والصحراء لا ماء فيها، مع الاستواء والسعة. انظر: العين، (فيف).

٣) سورة الشورى: ١١.

وأمطار، وجبال، وبحار، وسَموات، وأرض، وعرش، وكرسيّ.. وَلاَ بشيء مِمَّا فيهنَّ من صور، وأجسام، وأنوار، وأرواح، وحركات، وأبصار، وأسْماع، وقُربٍ وبُعد..

**وَإِنَّمَا الدلالة عَلَيه بمخلوقاته، وانظر** بعين عَقلك إِلَى آيات القرآن الكريم..

**انظر** في جَواب إبراهيم عليه السلام حَيث قال فِيمَا حَكى الله عنه: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾[1] لَم يَصفه إلاَّ بأفعاله مِن إحياء الْموتى، وَإماتة الأحيَاء، ولَم يَصِفه بطُول وَلاَ بعَرض، وَلاَ صِغر وَلاَ كِبَر، وَلاَ في جِهة فوقيَّة وَلاَ تَحتيَّة، وَلاَ بجثَّةٍ، وَلاَ غير ذَلِكَ من الصفَات.

وكذَلِكَ ما حكَى الله تَعَالَى عَن قَول الرسل حين قَالُوا لقومهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2] فلم يَصفوهُ بتحديدٍ، بل وَصفوه بأفعاله ومَخلوقاته، وَلاَ دلالة على بَيان معرفته إلاَّ بذَلِكَ.

وكذَلِكَ ما حَكى الله تَعَالَى **عن قول موسى** عليه السلام لفرعَون – لَعنه الله– حين ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[3] إِلَى تَمام الآيات، لَم يَصف الله بصورة وَلاَ هيئة، وَإِنَّمَا وَصَفه بأفعاله الظاهِرَة لِمن عَقَل ذَلِكَ.

وكذَلِكَ **أصحابُ الكهف** فيمَا حكى الله عنهم حِين قَالُوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[4] ومثل هَذَا كَثير، فَلم يَصِفوه بمَكَان وَلاَ زَمانٍ، بَل بأفعاله تَعَالَى، فلاَ سَبيل إِلَى مَعرفَة الله تَعَالَى إلاَّ بِقُدرَته الباهرَة، ومَخلوقاته الشاهرة.

---

١) سورة البقرة: ٢٥٨.

٢) سورة إبراهيم: ١٠.

٣) سورة الشعراء: ٢٣-٢٤.

٤) سورة الكهف: ١٤.

**فكيف تَقْدِر** – أنتَ أيُّهَا الْعَبْد الضعيف الْمسكين – أن تَصف مَن هو في السماوات والأرض بالعلم والقهر، والإحاطة والتدبير؟! فلا يَجري في السماوات والأرض شَيْء مِن قليل وكثير، ودقيق وجليل، من سقوط ورَقَة، أو دَبيب نَملة، فمَا فَوقَ ذَلِكَ ودُونَه إلاَّ بعلمِه ومَشيئته.

**ولا يَقدِرُ أحدٌ** غيره على نُطق بلسان، أو نظر بعين، أو نَسم بروحٍ، أو شمٍّ بأنفٍ، أو قَبض بيَد، أو مَشيٍ برجل إلاَّ بعونه وعلمه وتيسيره وتدبيره.

**فكيف تَصفه أنت؟** وبِمَ تَصفه؟ ومَا تَقول فيمن ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2].

**فلا تَظنَّنَّ** أنَّكَ تُدركُ صِفته؛ لَكن عَلَيكَ الإيمان به، ونفي الأشباه عنه، واتِّبَاع أوامره والانتهاء عن مناهيه.

وأَمَّا طَرِيق الْعَقْل: فلا يُحصي ذَلِكَ إلاَّ مَن رزقه الله تَعَالَى عقلاً مُميِّزًا يتفكَّر به فيما خَلق الله ﷻ مِمَّا يَعجز الواصف عن صفته.

**فمن ذَلِكَ: خلق جَمِيع الْجبال** الرواسي التي أَرسَى بها الأرض أن تَميد بِمن فيها لتستقرَّ، وبِما خلقَ في هذه الْجبال الرواسي من العيون الْجارية، والأشجار الْمختلفة الألوان والطعوم، فهل يَقدِر على ذَلِكَ أحد غيره؟ أَمَا في هَذَا دليل على قدرته ووحدانيَّتِه لِمن لَه عَقل؟

وكذَلِكَ جَمِيع ما **خَلق فِيها مِن البحار** الزاخرة، وسخَّرها ألاَّ تَفيض على الأرض فتَهلَك الْحيَوانات، وتفسد الأرض.. وما خلقَ فِيها مِن الأمواجِ التي لا تَقِف ساعة أبدًا ليلاً وَلاَ نَهَارا، وما **خَلق** الله فيها من الْحيوانات العِظامِ الصور وَالدقاق، مِمَّا لا يعلم إحصاء

---

١) سورة الأنعام: ١٠٣.

٢) سورة الحديد: ٤.

ذَلِكَ إِلاَّ هو تَعَالَى، وساق لَها أرزاقها على كثرتِها بغير كدٍّ منها وَلاَ طلب، وَلاَ تَعبٍ وَلاَ احتيال، وجعل بَعضهَا أَرزَاقًا لِلآدميِّين، وجعلَ لَهم السبيلَ إليهَا على مَا هِي عَلَيه وفيه مِن قُوَّة الْمَنعِ وَالْحذَر.

**وأجرى** فيها –أعني: البحار– السفنَ مَنافع لِعباده، لِتحملهم بأثقالِهم، وتسير بِهم بتقديرِ الله ﷻ حيث يُريدون من الأمكنة، **وجعل** سَبب السير بالريح فيها.. وَمَن الْمدبِّر للريح والْحافظ في البرِّ والبحر إِلاَّ هو – جلَّ وَعَلا –!.

وكذَلِكَ ما **خَلقَ من السحاب** الذي تَراه بِعينك بين السماء والأرض، ينشئه في ساعة واحدة، **وأرسل** فيه الأمطار رحمة منه لعباده، وَلِمَا خلقَ لَهم من الْحيوان فتحيي الأرض – بإذن الله– في ساعَةٍ وَاحدةٍ. كما قال الله تَعَالَى: ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1]، **وتَجري** فيها العيون –بإذن الله تَعَالَى–، وتكثر الْحروث، وتسمن الْمَواشي وتكثر.

وَرُبَّمَا جاءَ الْمطرُ في بعضِ الأوقاتِ عُقوبة للعبادِ مِن قِبل ظُلمهم، فلا يَحصل منه نفع، بَل يَقع الفسادُ في الثمار والْمواشي، كمَا جرى على كَثير مِن خلق الله تَعَالَى من قديم وجديد.. وَلاَ فَائِدة بإطالَة ذِكر ذَلِكَ لِمعرفة الناس به حَتَّى الْجهَّال.

وكذَلِكَ **خَلْقُه السموات** وما فيها مِن الْملائكة والشمسِ والقمر والنجوم، وكذَلِكَ العرش وما فوقه.. فهل يقدِر وَاصف أن يصف ما فِيهنَّ ومَن فيهنَّ؟ أو يُعدِّد بَعضا من ذَلِكَ، إِلاَّ من علَّمه الله بشيء من ذَلِكَ، أَمَا في هَذَا دليل على وحدانية الله تَعَالَى؟!.

وكذَلِكَ مَا **خلَق الله في الأرضين** من إنس وجنٍّ، وحيوان ووحوش، وسباع وأفاعٍ، وهوامّ[2]، وغير ذَلِكَ مِمَّا لا يُحصى عددا، **ودبَّر** لَها أرزاقهَا بغيرِ عِلم منها، وَلاَ سفر وَلاَ

---

١) سورة الحج: ٦٣.

٢) **الْهوامّ**:جمع مفردها (هامَّة): وهي الحيَّات وكلُّ ذات سمّ.ويطلق أيضًا على الحشرات غير السامة.

حراثة وَلاَ صناعة، فأين أنت عنها يا أَخي – رحمك الله – وعن التفكير فيها، وهذا بعض من بَعض مِمَّا تعلَم فكيف بِما لا تعلم، وقد قال الله تَعَالَى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

وكذَلِكَ **خَلقُه لبني آدم**، من الآيات العظام لِمَن عقل؛ لأَنَّهُ خلقهم من نطفة (وهي الْجَنَابَة)، وجعلهم في بطون أُمَّهاتِهم مدَّة، ودبَّر لَهم في البطون أرزاقهم فيها من دم حيض أُمَّهاتِهم.

أَلا تَرى أَنَّ الْحامل لا يأتيها الْحيضُ فِي الْحمل، وذَلِكَ من تدبيره ﷻ، لا مِن تدبير الأب والأُمِّ، وَلاَ من تَدبير الْجنين، إِلَى أن يَخرج الولد من بطن أُمِّه، أَخرَج الله له لبنا خالصا صافيا لزجا مغذِّيا مِن ثَدي أُمِّه، باردا في الصيف وحاراً في الشتاء.. **أَمَا في ذَلِكَ عبرة، وفكرة لِمن عقل ودرى؟!**

ثُمَّ **أَحصى** الله تَعَالَى جَمِيع الآدميين من الأَوَّلين والآخرين عددا، وجعل لِكُلِّ منهم رزقا لا يَفوتُه أبدا، ولو فرَّ منه لَدبَّره له في طلبه حتَّى يَستوفِيَ رِزقه الذي كتب له.. وجعل لِكُلِّ واحد منهم أجلا يُنهيه، وَلاَ يَعدوه بِنَسَم واحد.. فمنهم من يَموت في بطن أُمِّهِ، ومنهم مَن يُدركه الضعف والْهرم وما بين ذَلِكَ.

وكلُّ ذَلِكَ بِحكمة وعلم لا عبثا، ثُمَّ خصَّ كلَّ واحد منهم بصورة لا تشبه صورة الآخر، حتَّى لَو اجتمع أهل الدنيا كُلّهم لَما تشابه اثنان منهم، حتَّى لا يعرف بعضهم من بعض والصورة واحدة.

وكذَلِكَ **خصَّ** كُلَّ واحد بصوتٍ حين يَنطق لاَ يُشبه صوت أَخِيه[2]، حتَّى أَنَّكَ تعرف الواحد منهم بنطقه ولو لَمْ تره.

---

١) سورة النحل: ٨.

٢) في (ض): صاحبه.

وكذَلِكَ **اللغات** التي يَنطقون بها من عربيَّة وعجميَّة، فهل أحد يدركها، **فلا إله إلاَّ الله.. أَمَا في ذَلِكَ فِكرَة[١] لِمن عَرفَ ودَرَى؟!**

ثُمَّ **تصريف الرياح** جَنوبا وشَمالا، وصبًا[٢]ودَبورًا[٣]، وبين ذَلِكَ مِمَّا لا يَخفى على مَن رزقه عَقلا.

وكذَلِكَ **اختلاف طبائع** الآدميين، جعل منهم الكيِّس والعاجز، والْحسن والذميم، والبخيل والكريم، والْحُرَّ والْعَبْد، واللئيم وواسع الصدر وضيِّقه، والضاحك والعابس، والراجي والآيس، والصحيح والسقيم، والغنيَّ والفقير، والعالِم والْجاهل، والْمطيع والعاصي؛ هل يقدر أحد على ذَلِكَ غيره؟! تَعَالَى الله عَن أن يُشركه أَحد في تَدبير ملكه، وأمور خلقه وإن دَبَّر مُدبِّر مِنهم شيئا فَهو مدبَّره لذَلِكَ.

واعْلَم أنَّ الله تَعَالَى واحد فرد صمد لا ثَاني له، وَلاَ ضدّ وَلاَ ندّ، وَلاَ مثل له، عالِم لا يَجُوز عَلَيه الْجهل، ولَيس عِلمُه مستفادًا بل عالِم بنفسه، وسَميع لا بأُذُن يَسمع بِها مِثل خَلقه، وَإِنَّمَا معنى "**سَميع**" أَنَّهُ عليم وينفى عنه الصمم، و"**بَصير**" لا يبصر مِثل بَصر خلقه تَعَالَى، ولو أَنَّهُ مثل بصرهم لا يُشبههم بِشيء، تَعَالَى الله عن ذَلِكَ.. فليس هُو بِجسم وَلاَ مَحدود، وَلاَ تُحيط به الأقطار وَلاَ الأقدار، وَلاَ يُرى بالأبصار.. **وهو الله الواحد القهَّار حيٌّ قَيُّوم، لا تأخذه سِنَة وَلاَ نَوم، لا تدركه الأبصار لا في الدنيا وَلاَ في الآخرة، وهو يُدرِك الأبصار في الدنيا والآخرة، وهو اللطيف الْخَبير.**

**سبحانه** مُباينٌ للأشياء لاَ بمفارقَة، بَعيد عنها لا بمسافَة؛ لأَنَّهُ تَعَالَى يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٤] وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

---

١) في (خ): حكمة.

٢) **ريح الصَّبا**: ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، وهي عكس الدبور.انظر: مختار الصحاح، (صبا).

٣) **الدَّبور**: جمع دبر ودبائر، وهو: ريح من قبل القبلة دابرة نحو المشرق. انظر: العين، (دبر).

٤) سورة الحديد: ٤.

سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[1] والْمعنى: هو مَعهم بالعلمِ بهم والقدرَةِ عَلَيهم، وهو قَريبٌ لاَ بمُداناة، مُقدِّر لا باحتيال، مُدبِّر لا بهمَّة فَاعل وَلاَ بحركة، سَميع لا بأذنين، بصير لا بحدقتين، مُتكلِّم لا بلسان، لا تَختلف عَلَيه اللغات فتشغله عن بعضها بعضا، وَلاَ تَحويه الْمساكن، وَلاَ تَتضمَّنه الأماكن، سَبق الأوقات كونُه، وسبقَ العدمَ وجودُه، وَلاَ ابتداء لأزليَّته، سُبحانه لَه الْمَثل الأعلَى، والوصفُ الأسنَى، والأسماء الْحُسنَى، ولَه الْحَمدُ في الآخرة والأولَى.

## فَصْل: [ في نفي ما لاَ يَجوز عَلَيه من الصِّفَات وما يَجوز]

ولا يَجُوز أن يُوصف الله تَعَالَى بفَوق وَلاَ بأسفل، وَلاَ يوصف بالقيامِ وَلاَ بالقعود، وَلاَ بالْحَركة وَلاَ بالسكون، وَلاَ بالصعود وَلاَ بالنزول، وَلاَ باليقظة وَلاَ بالنوم، وَلاَ يُقال إنَّهُ سَها وَلاَ غفل، وَلاَ لَها وَلاَ ذهل، وَلاَ شكَّ وَلاَ جَهل، وَلاَ هوى وَلاَ عشق، وَلاَ حَنَّ وَلاَ شَفق، وَلاَ أسف وَلاَ نَدم، وَلاَ وُجد بعد عَدم، وَلاَ شَعَر بعد جَهل، وَلاَ يُسَمَّى بعَقل.

ولا يُقال: لَه فقيه وَلاَ خطيب، وَلاَ فصيح وَلاَ أديب، وَلاَ بليغ وَلاَ أريب، وَلاَ شجاع وَلاَ سخيّ، وَلاَ كاملٌ وَلاَ ذكيٌّ، وَلاَ فَاضل وَلاَ حسن وَلاَ جَميل، وَلاَ فَطن وَلاَ نَبيل، وَلاَ صَديق وَلاَ خَليل، وَلاَ شَريف وَلاَ رفيع، وَلاَ فهيم وَلاَ ظريف، وَلاَ صَالِح وَلاَ نظيف، وَلاَ متحمِّل وَلاَ صَبور، وَلاَ متين وَلاَ وَقور، وَلاَ بارك وَلاَ حاذق، وَلاَ مُحبٌّ وَلاَ وَامِق، وَلاَ سَاكت وَلاَ نَاطق، وَلاَ ضَاحك وَلاَ مغتاظ.

ولا يُوصف ﷻ: بالشهوة وَلاَ بالْخلوَة، وَلاَ بالكسلِ وَلاَ بالفراغ؛ لأَنَّ هذه الصِفَات التي تَقدَّمت، وإن كانت حسنة؛ فهي من صِفَات الْمَخلوقين لا من صِفَات الْخالق جلّذكره.

ولا يُقال: إنَّه أربَى إذ خَلَق الربا، وَلاَ أزنَى إذ خلق الزنى؛ لأَنَّ الله تَعَالَى لا يُوصف إلاَّ بالصفَة الْحسنة الْجميلة.

---

١) سورة المجادلة: ٧.

**ولا يوصف** ﷻ: بالسرور وَلاَ بالفرحِ، وَلاَ يَجُوز أن يُضاف إليه أسماء التعجُّب، وهي: أن يُقال:"ما أبصرَ الله بعباده"، و"ما أعلم الله"، أَو "ما أقدر الله"، أو "ما أحكمه"، أو "ما ألطفه"، أَو "ما أحلَمَه"؛ لأَنَّ هَذَا من التعجُّب، وهو منفي عن الله ﷻ.

**لكن يَجُوز التعجُّب في أفعاله، فيقال:**"ما أحسنَ صنع الله" وما أشبه ذَلِكَ، **وجَائِز** وصفه بالصِفَات الْحسنة كُلِّها، فهو تَعَالَى رَبُّ كُلِّ شيء، وخالق كُلِّ شيء، والْمالك لِكُلِّ شيء، والقادر على كُلِّ شيء، وهو أجلُّ من كُلِّ شيء، وألطف من كُلِّ شيء، وأطهر من كُلِّ شيء، وأكرم من كُلِّ شيء، وأعزُّ من كُلِّ شيء، وأقوى من كُلِّ شيء، وأوسع رحمة من كُلِّ شيء، وأعلى من كُلِّ شيء، وأقرب من كُلِّ شيء، ومع كُلِّ شيء بالعلم والقدرة والإحاطة، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وَلاَ يشبهه شيء.

فهو **تَعَالَى ربُّنا**، وَلاَ رَبَّ لنا غيره، وَلاَ نعبد إِلاَّ إِيَّاهُ، وَلاَ نقول: إنَّ لنا ربًّا غيره، وَلاَ ربًّا يقدر قُدرته، تبارك الله رَبّ العَالَمِين.

## فَصْل: [فِي أسماء الله تَعالى ومعانيها]

وإن أَردتَ مَعرفة بَعض أسْمَائه تَعَالَى، ومَعرِفَة بعض مَعانيها،

**فأوَّلها:** الله: وهو الاسم الذي اختصَّ به ﷻ، **فلا يَجُوز** لِمخلوق أن يَتسمَّى به، ولذَلِكَ قال ﷻ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[1]، ومعناه:أَنَّهُ الذي تَجب له العبادة، وتَحقُّ له.

وقد **قيل** معناه: إِنَّهُ يَأله إليه الْخلقُ في حَوائجهم.

**وقيل:**إنَّ اسم الله الأعظم هو:«اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ».

**وقيل:** معنى الرحمن: بجَمِيع خلقه، والرحيم بالْمُؤمنين.

**وقيل:** الرحمن اسم خاص، والرحيم اسم مشترك.

---

١) سورة مريم: ٦٥.

**الربُّ**: معناه الْمالك، كقولك:رَبُّ الدار. **وقيل**: الْمُصلح.

**الواحد، الأحد**: الواحدُ فِي الْحَقِيقَة، هو الذي لا ينقسم في وجودٍ وَلاَ وهم، وهو الْمنفرد الذي لا ثَانِي له، وكذَلِكَ لا يُشبهه شيء فَيَكُون له ثانيا. والأحدُ: يَجيء بِمعنى الواحد، وبِمعنى الأَوَّل.

**الصّمَد**: السيِّد. **وقيل**: هو الذي يصمد إليه فِي الْحوائِج. **وقيل**: **الصمد**: الذي لا يَموت. وقيل: **الصمد**: الذي لا يَأكل.

**الوَتْر**: وفيه لُغتان، (بكسر الواو وفتحها)، ومعناه: الفرد. **والشفع**: الْخلق.

**الأَوَّل والآخر**: قيل له الأَوَّل؛ لأَنَّهُ لَم يزل قَبل كلّ شَيْء، وكانت الأشياء بَعده. **والآخر**: الذي يَكُون بعدَ كُلّ شَيْء أبديًّا.

**الظاهِر، والباطن**: الظاهِر: بمعنى الغالب. **وقيل** مَعناه: لِظهور صنعتــه. **والباطن**: لأَنَّهُ خَفيّ من أن تُدركه الْخلائق بكيفيَّة، وَلاَ تُحيط به أوهامهم.

**الدائم**: قيل له الدائمُ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَزل وَلاَ يَزول، وهو من صِفَات الذات.

**الْخالق، والْخَلاَّق، والقادر**: معناه: أَنَّهُ ابتدأَ الْخلق أَوَّل مَرَّة. **والْخَلاَّق** معناه: أنَّ مِن شأنه أن يَخلق كُلّ يَوم خَلقا مِن بعد خلق. **وَالقادر**: قيل له القادر، وهو من صِفَات الذاتِ؛ لأَنَّ ذاته ذاتٌ قَادرة.

**البارئ**: هو الْخالق أيضا، واشتقاقه مِن بَرِيَ القلمَ: إذا سَوَّاه **الْمصوِّر**؛ لأَنَّهُ ابتداء تصوير الْخلائق، فَهو الْخالق الْمصوِّر.

**السلام**: سَمَّى الله نفسه السلام بِالسلامَة مِمَّا يَلحق الْمخلوقين مِن العيب والنقصان، والفناء والْموت والزوالِ والتغيُّر. **وقيل**: لأَنَّ ذكره سلامة على من ذَكره، وهو الذي يسلَم الناس من جوره.

**الْمؤمن**: قيل مَعنى **الْمؤمن**: أَنَّهُ أَمَّن مَن أَطاعه مِن عذابه، وهو أيضا الذي لا يُخافُ ظُلمه.

الْمهيمِن: **قيل**: هو الشاهد. **وقيل**: هو الأمين.

**العزيز**: اشتقاقه مِن الغلبة والقهر، يُقال: عزَّ، إذَا غلب.

**الْجبَّار**: وهو الْممتَنع على مَعنى العزيز.

**الْمتكبِّر**: قيل التكبُّر: التعظيم، والكبرياء: العظمة، **والْمتكبِّر**: صفة وجبت له لذاته.

**القديم**: مَعناه وجبَ له هَذَا الوصف لتقدُّمِه الأشياء، وكلُّ مُتقدِّم فَواجب لَه هَذَا الاسم، إذَا بُولغَ له في الوصف بِالتقدُّم، وهُو تَعَالَى قَديم إِلَى غَير نِهاية.

**السُّبُّوح**: اسم مَبنِي على فَعول من قَولك: سُبحان الله، وهو اسم مَضموم أَوَّله، ومعناه: التنْزيه لله.

**القدُّوس**: اسم مَبنِيٌّ على فَعول مِثل سبُّوح، والتقديسِ قَريب من التسبيح، ومن قدَّس الله فقَد نَزَّهَه وأَخلَص له الوحدانيَّة، ومعناه: التطهير، والأرضُ الْمقدَّسة هِي الطاهرة.

**الْحيُّ**: مُشتقٌّ مِن الْحياة، وهو الدائم الذي لا يَفنَى، سُبحانه الْحيُّ الذي لا يَموت.

**القيُّوم**: **قيل**: هو الأَوَّل الذي لَم يَكن قَبله شَيْء. **وقيل**: هو الدائم الذي لا يزول، وَلاَ تفنيه الدهور، وَلاَ يُغيِّره انقلاب الأمور.

**الغفور**: هو من الْمغفرة، وهو ستر ذُنوب العباد، وأصله من التغطية.

**الغفَّار**: هو الذي يغفر ذَنبا بعد ذنب. وأَمَّا **الغافر**: فَإِنَّهُ يُقال بالإضافة، غَافرُ الذنبِ.

**مَلِك، ومَالك، ومليك**:كُلُّ ذَلِكَ اشتقاقه مِن الْمُلكِ، والْمَلِك يُوصف به الْمخلوق إِلاَّ أنَّ مُلكَ الْمخلوقِ زَائل، والتسميةُ بذَلِكَ مَجاز، والله تَعَالَى لا يَموت، وَلاَ يسلب مُلكه أبدا.

**الْحكيم**: صفة ذات، وصفة فِعل؛ فالذات هو العليم، والفعل تُوجد أفعاله مُحكمة، **والْحكيم**: بمعنى العليم.

**الواسع**: هو الغنيُّ، ويُقال أعطى من سَعَة: أي مِن غِنًى. ويقال: وسَّع الله على فلان، أي: أغناه.

**العليم**: يقال: إنّ الله تَعَالَى عَليم وعالِم وعلاّم، كُلُّه بمعنى العلم، وهو صِفة ذات؛ لأَنَّهُ لَمْ يَزل عالِما.

**الغنيُّ**: معناه أَنَّهُ ﷻ غَنيٌّ لا يَصير إليه نَفع وَلاَ ضرٌّ، وهو الغنيُّ عن جَمِيع الأشياء.

**الْحميد**: مَعناه الْمحمود. وحَمد الله: هو الثناء.

**الشكور**: وصفَ الله نَفسه أَنَّهُ الشكور عَلَى سَبيل التوسُّع وَالْمجاز دون الْحَقِيقَة.

**الكريم**: **قيل**: هو الْمرتفع عن كُلِّ شَيْء. ويقال: كريم، أي: فاضل، قال الله تَعَالَى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1] أي: فَاضل. **وقيل**: الكريم الذي لا يَمُنُّ إذا أعطَى فَيكدِّر العطيَّة بِالْمَنِّ.

**الْجواد**: **الْجواد** فِي اللغة: الذي يَتفضَّل على من لاَ يَستحقُّ، ويُعطي من لاَ يَستوجب العَطيَّة. **وَقِيلَ**: هو الذي لا تُحصى عطاياه، وَلاَ يَجُوز أن يُسمَّى سَخيًّا؛ لأَنَّ السخاء في أصلِ اللغة إِنَّمَا هو اللِّين.

**اللطيف**: **قيل**: إِنَّهُ بمعنى الْمُنعِم، وبمعنى أَنَّهُ لَطيف التدبير والصنع؛ لأَنَّ تَدبيره لطيفٌ لا يَعرفه العباد للطفه.

**الْخبير**: هو العالِم بالشيء. يُقال: فلان يَخبر هَذَا الشيء، أي: يَعلمه. وهو خَبير به.

**الْجَليل، العليُّ، العظيم**: كُلُّ هذه الأسماء بمعنى واحد، وهو أَنَّهُ سيِّد، ومالك الأشياء قاهر غالب بالقوَّة، وأَنَّه على جَمِيع الأشياء مقتدِر؛ لأَنَّ سيِّد القومِ كبيرهم وجليلهم وعظيمهم. **والعليُّ**: يَكُون بمَعنَى الغَالب، والقاهر في اللغة: العلي، قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[2] بمَعْنَى: قَهَر أَهلَها، واستولَى عَلَيهم.

**الْمجيد والْماجد**: هو مَأخوذ من الْمَجد، والْمَجد: الْجلالة والعظمة.

**والودود**: قيلَ معناه: الْمُحبُّ لعباده الصَّالِحِين.

---

١) سورة الأنفال: ٧٤.

٢) سورة القصص: ٤.

وقد **تأتي الصفة بالفعل لله** - جلّ ذكره - ولعبده؛ فيقال للعبد: شكورٌ لله، أي: يَشكر نعمَهُ، والله شكور للعبد، أي: يَشكر له عمله، والْعَبْد توَّاب إِلَى الله - جلّ ذكره- من الذنب، والله توَّاب عَلَيه.

والباعثُ في كلام العرب: الْمثير الْمنهض، يُقال: بعثت البعير: إِذَا أَثرتُه وأنهضتُه مِن مَكانه، وكذَلِكَ بَعثتُ الرحلَ: إِذَا أثرتُه من مَكانه الذي تَمكَّن فيه واضطجع.

الوَارِثُ: قيلَ لله تَعَالَى وارث؛ لأَنَّهُ يبقى بعد فناء الْخلق كُلِّهم، فلا يَكُون مَالك غيره ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[1]

الدَّيَّان: مُشتقٌّ مِن الدين: وهو الطاعة؛ لأَنَّ الْخلق كُلّهم دَانوا له وتذلّلوا، فلم يَفُته شَيْء مِن خَلقه، يُقال: دانَ له أي: أطاعه.

الْمَنَّان: معناه الْمُعطِي، يُقال: مَنَّ فُلان عَلَى فلان، أي أعطاه. **وَقِيلَ**: الْمنَّان: الْمُنعِم عَلَى عِباده؛ لأَنَّ الْمِنَّة هي النعمَة، والْمِنَّة مِن الْخَلق: هي الامتنان.

وأَمَّا الْحَنَّانُ: فلا نُجيزه عَلى الله فلا تَهتمَّ به، وأَصلُ الْحنَان (بغير تَشديد) هُو الرحْمَة؛ وأَمَّا بالتشديد فَلا نَدري ما مَعناه، وقد تَساهل فيه قَومُنا وأضافوه إِلَى الله، وذَلِكَ لا يَجُوز على الله تَعَالَى، حيث يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[2]. والْحَنَّان لَيس مِن أسْمائه - جلّ وعلا -، ومن سَمَّاه به فقَد ضلّ عَن سواء السبيل[3].

---

١) سورة مريم: ٤٠.

٢) سورة الأعراف: ١٨٠.

٣) الْحَنَّان في اللغة (بتشديد النون): الذي يَحن إلى الشيء، وهو بمعنى الرحيم. وقد بالغ الشيخ في تضليل من سَمَّى الله بذلك لعدم صحة ذلك عنده، رغم أنه ورد في حديث أنس قال: "كنت مع رسول الله ﷺ جالسا في الحلقة، ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد وتشهَّد دعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم" **وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الأسماء والصفات.** وذكر الأزهري أنه من أسماء الله تعالى، ثم قال: "وكان بعض مشايخنا أنكر التشديد فيه؛ لأنه ذهب به إلى الحنين، فاستوحش أن يكون الحنين من صفات الله". انظر: الأزهري: معجم تهذيب اللغة، ٩٤٥/١.

**الرؤوف** معناه في كلام العرب: شَديد الرحمة، أي: واسعها، والله ﷻ هو الرؤوف، ومِن نِهاية الرحمة بعباده إذ لا راحم أرحم منه، وَلاَ غاية وراء رحمته -تبارك وتَعَالَى-.

**الفتَّاح**، قيل: هو الْحَاكم[1].

**والْحَليم**: معناه: الذي لا يَعجل بالعقوبة، يُقَال: حَلمتُ عن الرجل أَحلُم حِلمًا، إذا لَم أعجَل عَلَيه. وصفَةُ **الْحليم** صفة ذات، وصفة فعل؛ فالْحليم: بِمَعْنَى العليم، هَذَا من صفة الذات، **والْحَليم** من تأخير العقوبة صِفة فِعل، والله أعلم.

**الْمُغِيثُ**: قيل: بِمَعْنَى الْحَفيظ، **وَقِيلَ**: الْمُغيثُ: الْمُقتِدر، والله أعلم.

## فَصْل: [ فِي تأويل آيات صِفات الله تَعَالى ]

**فإذا عرفت** – رحمك الله وإيَّانَا – أسْمَاء الله تَعَالَى ومعانيها، **فَاحذر** أن تَغتَرَّ بقولِ الْملحِدين في تفسير آي القرآن، الْمُتأوِّلين فِيها على غير تأويلِها، أو تغتَرَّ بلفظِ ظاهرِ الآيات بغير مَعرِفَة حقيقَة اللغة فيها.

**واعْلَم أنَّ مَعنَى قول** الله تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[2]: يُريد عُقوبَته؛ لأَنَّهُ لَيس له نَفس كَنَفسِ الْمَخلوقين.

**ومَعنَى الروح الأمين**: مِن قَوله تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[3] يعني به: جبرائيل عليه السلام، والله أعلم.

---

١) **الفتَّاحُ**: الذي يفتح على عباده، ويقول أهل اليمن للقاضي: الفتَّاح؛ لأَنَّهُ يَفتح مواضع الْحَقِّ، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ (الأعراف:٨٩).

٢) سورة آل عمران: ٢٨.

٣) سورة الشعراء: ١٩٣.

**ومعنى قوله:** في صِفَة سفينة نُوح: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [١] أي: بحفظِنا وعِلمنَا حيث لا يَخفى علينا.

**وقوله:** ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [٢] أي: بحفظي وعلمي.

وأَمَّا **قوله** تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [٣] الْمعنى: إِلاَّ هو، لا أَنَّهُ يَهلك سَائره ويَبقى وجهه، تَعَالَى الله عن ذَلِكَ.

أَمَّا **قوله** تَعَالَى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [٤] الْمعنى: فَهُنَاكَ الله.

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [٥] أي: ويَبقَى رَبُّك لا غيره.

وأَمَّا **قوله:** ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٦]: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى العلم.

**ومعنى قَوله** تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٧] فإِلَى ثواب رَبِّها ناظرة، لا غير ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ لا يُمكن يُمكن النظر إِلَى الله ﷻ لا في الدنيا وَلاَ في الآخرة، وقد نفى ذَلِكَ بقوله تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٨].

**وقوله** تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [٩] أي نعمتاه: نعمة الدنيا ونعمة الدِّين. **وَقِيلَ:** نعمته نعمته وقدرته دَائمتان، ليست اليدان بجوارح؛ لأَنَّ الْجَوارِحَ كُلَّها عن الله منفيَّة.

---

١) سورة القمر: ١٤.

٢) سورة طه: ٣٩.

٣) سورة القصص: ٨٨.

٤) سورة البقرة: ١١٥.

٥) سورة الرحمن: ٢٧.

٦) سورة الإسراء: ١.

٧) سورة القيامة: ٢٣.

٨) سورة الأنعام: ١٠٣.

٩) سورة المائدة: ٦٤.

وأَمَّا اليمين: في قوله تَعَالَى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[١] أي: بالقوَّة.

**وقوله** تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٢] يعني: ذاهبات بقدرته.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ يعني: قُدرته.

**وقوله** تَعَالَى: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾[٣] أي: يُفقِر[٤] ويُوسِّع.

**ومعنى قوله** تَعَالَى: ﴿فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[٥] أي: من أمره وطاعته، وليس الْجَنبُ ها هنا الْجسد.

**وقوله** تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٦] قيل: هو كناية عن شدَّة أهوال يوم الْقِيَامَة وعِظَم وعِظَم أمرِها، لا غير ذَلِكَ.

**وقوله** تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٧] الْمعَنى: أَنَّهُ هو الْهادي لِمن في السموات والأرض.

**ومعنى قوله** تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[٨] أي: تَجلَّى للجبلِ آية مِن آياتِ الله. **وَقِيلَ**: علامة من عَلامات يوم الْقِيَامَة، فلم يُطِق الْجبل حَمل تلك الآية.

**وقوله** تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٩] معناه: استولَى عَلَيه بالْملك والقهر والتدبير، وقد استولَى على جَمِيع العالَم، وخصَّ العرش تَشريفا له بذَلِكَ، وهو الغنيُّ عن العرش وغيره.

---

١) سورة الحاقة: ٤٥.

٢) سورة الزمر: ٦٧.

٣) سورة البقرة: ٢٥٤.

٤) في (ض): يقتر.

٥) سورة الزمر: ٥٦.

٦) سورة القلم: ٤٢.

٧) سورة النور: ٣٥.

٨) سورة الأعراف: ١٤٣.

٩) سورة الأعراف: ٥٤.

ومعنى قولهم: «إنَّ الله يَستحِي أَن يُعذِّبَ مَن أطاعَه»، فقيل: يَتَعَالَى. **وَقِيلَ**: يَجلُّ.

**ولا يَجُوز أن يُوصف الله بالكلام**، ومعنى كلامه لِموسى عليه السلام: أَنَّهُ أَسْمعه صوتا أفهمه به الكلام، ويَجُوز أن يَكُون كلَّمه بالوحي..

**وبالْجُملَة**: فَإِنَّ كلام الله ليس بِحروف وَلاَ صوتٍ.

فهذا يا أَخي، قليلٌ مِن كثيرٍ من تَوحيد الله تَعَالَى، لَعَلَّه يُشوِّقُك لتطلبه مِن كتب الْمُسلِمِينَ تَجد الشفَاء إن شاء الله.

## البَابُ ٤ فِي الولاية والبَرَاءَة وما يَتَعَلَّقُ بها من الإيمان والإسلام وغير ذَلِكَ من صِفة الإيمان بالقَدَر، وما أشبه ذَلِكَ لِمن طلب مَعرِفَة ذَلِكَ

فإذا أنت يا أَخي، أتقنت التوحيد **وعرفت معانيه**، وعرفت ما يسعك وما لا يسعك من فنونه، **فلا تغفل** عن الولاية والبَرَاءَة؛ فَإِنَّها فريضة واجبة مِن فرائض الله ﷻ لِمن امتُحنَ بها وعرف معناها، وفهم الْمراد منها.

ويكفيك من التبحُّر فيها إن كُنت لا تَطلب إِلاَّ مَا يلزمك، ولستَ بطالبِ التفنُّن في عِلمِها **بأن تَعلم أنَّ** الناس ثلاثة أصناف:

۞ فَمن عَلِمتَ منه **الصلاح** في دِينه بِخبرَة منك، أو بِرَفيعةٍ مِمَّن تَجوز رَفيعتُه لكَ **تَولِّيتَه** وأحبَبتَه في الله تَعَالَى.

۞ ومَن عَلِمت منه **فَسادا** في دِينه بِخِبْرة منك، أو برفيعة لك مِمَّن تَجوز رَفيعته لكَ **تبرَّأتَ** منه.

۞ ومن لَم تَعلم منه **صلاحا وَلاَ فسادا وقَفت** عنه إِلَى أن يَتَبَيَّن لَك منه الصلاح أو الفساد؛ وَإِلاَّ فأنت على الوقوف عنه؛ لأَنَّهُ لا يليق في الْعَقْل وَلاَ يَحسن أن يَكُون العاصي لله كالْمُطيع له، وَلاَ الْمجهول كالْمعلوم.

وإذا **قُلت** في اعتقادك فِي الناس: أنا **أتولَّى** مَن تولاَّه الله ورسوله والْمُؤمِنُون مِن الأَوَّلين والآخرين إِلَى يَوم الدين، **وأبرأ** مِمَّن بَرِئ منه الله ورسوله والْمُؤمِنُون مِن الأَوَّلين والآخرين إِلَى يوم الدين؛ فهذا - فيما أَحسبُ -أَنَّهُ يُجزئ قَليل العلمِ اعتقاده، ما لَم يُمتحن بشيء غير ذَلِكَ، مِمَّا يَخصُّه من إِمَام في زَمنه، أو حَاكم من القضاة والولاة، ويَرى منه أشياءَ لا يَعرف حقَّها من باطلها، وَالله أعلَم.

**وقد وجدتُ في بعض الآثار أنَّ الوَلاَيَة عَلَى أربعة وُجُوهٍ:**

**١** فمَنها **وَلاَيَة الشريطَة**: وهو أَن يتولَّى الْعَبْد مَن تَولاَّه الله ورسوله والْمُؤمِنُون في الْجُملَة. فإذا **اعتقد** الْعَبْد **وَلاَيَة الشريطة**، فقد تَوَلَّى جَمِيع من أَلزمــه الله وَلايته مِن الْملائكة والأنبياء والصَّالِحِين مِن الْجنِّ والإنس، وهي **فَريضة**، وتَاركها هالك.

**٢** ومنها **وَلاَيَة الدينِ بالظاهِر**: وهو أن يَظهــر مِن عبد عِندَك عَمَلٌ صالِح مِمَّا يُوافق كتابَ الله، وسنَّة نَبيِّه ﷺ، وآثار الْمُحقِّين مِن الأُمَّة؛ فَتجب ولايته بالدين في **حُكم الظاهِر** على مَن عَرفه بذَلِكَ، وقامت عَلَيه حُجَّته ولو كان في سَــريرته مُشركًا؛ لأَنَّ الله ﷻ إِنَّمَا تعبَّدَ عباده بأحكام الظاهِر؛ لأَنَّ هَذَا الْمتعبَّد بولايته مَن صَحَّت منه الْمُوافقة لِدين الْمُسلِمِينَ في الظاهِر، وهُو في سريرته كافر فَإِنَّهُ يُبرأ منه في الشريطة؛ وذَلِكَ **قوله في الشريطة**: أَبرَأُ مِمَّن بَرِئَ الله منه ورسوله، فقد بَرِئَ مِن هَذَا الْوَلِيِّ في الظاهِر،وفي الْجُملَة فَقد تَعبَّده الله في خلقه بِحُكمين وهُما: **وَلاَيَة الظاهِر**، **وبَرَاءَة الْجُملَة**، وإن لَمْ يتولَّه وَلاَيَة الظاهِر إذا صحَّ عنده مُوافقته لدين الْمُسلِمِينَ – لِسُوء ظنِّه به – فَهو هَالك؛ لأَنَّهُ ترك فَرضًا أوجبه الله عَلَيه.

والوَلاَيَة والبَرَاءَة: **فَرضان**، وهُما كَالصَّلاَة حَذوَ النعلِ بالنعلِ، أَلاَ تَرى أنَّ الصَّلاَة تَخصُّ بَعضا وتَسقطُ عَن بَعض، وتَلزم في وقت وتَسقط في وقت.

**فأَمَّا سقوطها**: فَإِنَّها تَسقط عن الْحائض والنفساء، والصبي والْمَجنون، وتَخصُّ غَير هؤلاء، وكذَلِكَ **الوَلاَيَة والبَرَاءَة** إِنَّمَا يَخصُّ فَرضهُما بعضا دونَ بَعض؛ فعلى مَن خَصَّه فَرضها القيام به في لُزومه.

**ألا تَرى** أَنَّهُ لَو رأى رجلٌ رجلا يَطَأُ امرأَةَ قَسْرا أَو غَصبا، أو يَقتل رَجلا فعَلَيه أن **يَبرأ** منه في **حُكم الظاهِر**؛ ولو كَان هَذَا الفاعلُ مُحقًّا في السريرة، وذَلِكَ أَنَّهُ إذا كانت الْمَرأَة تَطلب مِنه الإنصاف وتَمتنع مِنــه. وكذَلِكَ الْمقتول لِلقاتل، فَإِنَّهُ إن لَمْ يُخطِّه

ويضلِّله في فعله ويَبرأ منه فهـــو هالك في أكثر القولِ - والله أعلم - وخاصَّة إذا كان الراكبُ مُستحلاً.

٣ ومنها وَلاَيَة الرأي: وهو أن تَطَّلِع عَلَى وليِّك أَنَّهُ وَاقَع مَعصيةً، وَلاَ تدري أنتَ أَنَّهَا مَعصيَة وَلاَ طاعة؛ فقال مَن قالَ: لَك أن **تتولَّى** وَليَّك هَذَا **بالرأي** عَلَى اعتقادِ **وَلاَيَة الدين**، إن كان حَدثُه طاعة لله، وعلى اعتقاد بَرَاءَة الشريطة، إن كان حَدثه هَذَا يُخرجه من الوَلاَيَة.

٤ ومنها وَلاَيَة الْحَقِيقَة: وهي لأهلِ السعادة: وهم كُلُّ مَن شَهِد لَه كِتاب مِن كُتب الله بالْجَنَّة، أَو نبيٌّ مِن أنبياءِ الله ﷺ كَالأنبياء، وأهلِ الكهف، وامرأةِ فِرعون -اللعين -، ومَريَم ابنة عِمران، وزوجات النَّبِيِّ ﷺ، وأبو بكر وعُمر ﷺ عَلَى بعضِ القول؛ فَهؤلاءِ أهلُ السعادَة، **وَولايتهم بالْحَقِيقَة. فَافهَم** وُجُوهَ الوَلاَيَة مُختصرا وبالله التوفيق.

**وكذَلِكَ البَرَاءَة عَلَى وُجُوهٍ:**

۞ البَرَاءَة في الشريطة في الْجُملَة: وهو قولك: أَبرَأ مِمَّن بَرِئَ الله منه ورسولُه والْمُؤمِنُون، فَيدخل في هَذه البَرَاءَة جَمِيع من عَصى الله مِن الْجِنِّ والإنس.

۞ ومنها بَرَاءَة الدينِ بالظاهِر: وهي لِكُلِّ مَن صحَّ كُفرُه ونِفاقه وخلافُه لِدين الْمُسلِمِينَ، فَهذا **لازم فَرض البَرَاءَةِ** منه لِمن قامـــت عَلَيه حجَّته، وعَرف حَدثه.

۞ ومنها بَرَاءَة الرأي: وهي أن يَبرأ أحدٌ مِن وليٍّ لَك تتوَلاَّه بالرأي، ولَم تَعلم أنت أنَّ وليَّك وَاقَع مَعصيَةً؛ فَعَلَيكَ أن تَبرأ مِن هَذَا الذي قَد بَرئَ مِن وليِّك بالرأي حتَّى يَأتِيَ بشاهدين، يَشهدان لَه عَلَى وليِّك بكفره، وأَنَّهُما قد استتاباه فلم يَتُب، فعندَ هَذَا تتولَّى هَذَا الْمتبَرِّئ مِن وليِّك إن كُنت تتولاَّه مِن قَبل، وَتبرأ من وليِّك الأَوَّل الذي شَهِد عَلَيه الشاهدان، وَلاَ تَجوز **بَرَاءَة الرأي** إلاَّ في هَذَا الوجهِ خاصَّة.

۞ ومنها **بَرَاءَة الْحَقِيقَة**: لِكُلِّ مَن صَحَّ أَنَّهُ من أهلِ النار كَإبليس، وقابيل، وفرعون، وقارون، وهَامان، وعاد، وثَمود، وامرأة نُوح، وامرأة لُوط، فَهؤلاء ومَن أشبههم **يُبرأ** منهم **بالْحَقِيقَة**، وبالله التوفيق.

**والوقوف أيضا عَلَى وُجُوهٍ:**

۞ وقوف **دِين**: وهو **وقوفُ السلامَة** للعالِم والْجَاهل، وهو أن **تَقف** عمَّن لَمْ تَعلم له بإيمان يَستحقُّ به **الوَلاَيَة**، وَلاَ بكُفر يَستحقُّ به **البَرَاءَة**، فأنت واقفٌ عنه وقوفَ دِين، وأنتَ تتولاَّه في الشـــريطة إن كان لله وليًّا، وتَبرأ منه في الشريطة إن كان لله عَدوًّا.

۞ **ووقوفُ السؤال**: وهو أن يَكُون لكَ وَلِيَّان، فَيتنازعَانِ في مَســـألة من الفرائضِ، فيقول لأحدهِما: القولُ قولِي، ويقول الآخَر: القولُ قَولِي، مِمَّا يُخطِّئ بعضهما بعضا، وأنتَ لا تَعرف عَدل مَا اختلفَا فيه، فَعَلَيكَ أَن **تقف** عنهما حتَّى تَسألَ عَنهما الْمُسلِمِينَ، وهذا يُروى عن الربيع بن حبيب ﷺ.

۞ **ووقوفُ** الرأي: وهو أن تَعلم من وليِّك شَيئا تَرتاب فيه، فلكَ أن تَقف عنه **وقوفَ** رَأيٍ مع اعتقاد وَلاَيَة الدين إن كان حَدثُه لا يُخرجه من الوَلاَيَة، وعلى اعتقادِ بَرَاءَة الشريطة إن كان يُخرجه مِن الوَلاَيَة، وإن **وَقَفت** عنه في هَذَا الْمَوضِعِ وقوف دين كنتَ ضالاً هَالكًا، **فافهم** الوصفَ مُختصَرا، وبالله التوفيق.

فهذا يَسير مِن **صفة الوَلاَيَة والبَرَاءَة**، وإن أردتَ الْمزيد **فاطلبه** من آثار الْمُسلِمِينَ تَجد مَا تريد إن شاء الله تَعَالَى.

## فَصْل: [فِي جُملة الإيمان والإسلام وما يَتَعَلَّقُ بهما]

فإذا **فرغت من مَطلَب** الوَلاَيَة والبَرَاءَة والوقوف ونلتَ مِنهنَّ حاجتك فلا تنسَ جُملة الإسلاَم التي عَلَيها مَدارُ الكلِّ، وهي الْجُملَة التي دعا إليها رسول الله ﷺ.

وجُملَة الإسلاَم: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ مُحمَّدا عبده ورسوله ﷺ، وأنَّ مَا جاءَ به مُحمَّد بن عبد الله النَّبيِّ مِن عندِ الله؛ فهو الْحَقُّ الْمُبين مِن مُجمل ومُفسَّر، **تَنطق** بذَلِكَ شَاهدًا به جَهرا يقينا بلا شَكٍّ وَلاَ ريب منك، ليَسمعه منك كُلُّ سَامع من عالِم وجَاهل، كأنَّك قُلتَ: إنِّي أَعلم، وأُوقِن وأَشهد أن لا إلَه إلاَّ الله تَمام الشهادة.

فإذا صدَّقتَ بذَلِكَ وشهدت به، فَأضف إليه الإيـــمَان: وهو أن **تُؤمِن بالله تَعَالَى، ومَعناه:** تُصدِّق به في قَلبك بلا شكٍّ وَلاَ رَيب، بأنَّه الْخالقُ لك ولكلِّ شَيْء مِن الْمخلوقات، مِمَّا تَراه أَو تَسمع به، والرازق لك ولَهم جَمِيعا، وأنَّه الْحيُّ الذي لا يَموت، وَلاَ يَلحقه النقصان فِي شَيْء مِن الْجهات أبدًا، وكلُّ مَن سِواه فهو ميِّت، وأنَّه هو الْمُدبِّر لِجَمِيع ما تَراه وما تَسمع به، وما لا تراه وما لا تسمع به من جَمِيع أمورِ الدنيا وَالآخرة، فلاَ تَسقط وَرَقَةٌ مِن شَجرة، وَلاَ تَنبتُ حبَّة، وَلاَ تَنصبُّ قطرة ماء من سَماء، وَلاَ تَنبع عين مَاء من أرض، وَلاَ تَهُبُّ ريح، وَلاَ تَطلعُ شَمسٌ وَلاَ قَمر وَلاَ نُجوم، وَلاَ يَنفكُّ ليلٌ مِن نَهار، وَلاَ نَهار من ليلٍ، وَلاَ يتَحرَّك بَحر بمَوج، وَلاَ تَثبُت روحٌ في جَسد إنسانٍ وَلاَ حَيوان إلاَّ بإذنه وعِلمـــه، وأنَّه لا يُعجزه شَيْءٌ أَرادَه، وَلاَ يُشبهه شَيْء مِن جَمِيع خَلقِه أبدًا، تَبارَك وتَعَالَى لَه الْخَلق وَالأمر، وهُو عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِير.

وتُؤْمِن أَيْضًا **معناه:** تُصدِّق بمحمَّد النَّبيِّ الأميِّ ﷺ، وتَعرِفه بأنَّه عبد الله من خَير عباده من بني آدم، مِن أرفعهم في النسب، وأكرمهم عندَ الربِّ، وأنَّه آدميٌّ يَجُوز عَلَيه

ما يَجُوز عَلَى الآدميِّين من الأكل والشرب، والنوم واليقظة، وإتيان النساء، والبول والغائطِ. وَلاَ يَجُوز عَلَيه الكذب وَلاَ الْجنون وَلاَ السحر، وليس من شرطه علم الغيب، إلاَّ أنَّ الله تَعَالَى اختصَّه مِن خلقه لِعلمه فيه، وأكرمه وأرسله إِلَى خلقه مِن الْجنِّ والإنسِ أجْمعين، وأنزل عَلَيه القرآن، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانَة، ونصحَ الأُمَّةَ، وجاهد في سبيل الله، وعبدَ ربَّه حتَّى آتاه اليقين.

**وتؤمن معناه** أَيْضًا: تُصدِّق بِما جاء به هَذَا النَّبِيّ ﷺ عَن رَبِّه ﷻ من الأمر بالفرائض وغيرِها، والنهي عن الْمَحَارِم وغيرها، والوعد بثواب الله وهو الْجَنَّة لِمن أطاعه، والوعيد بالنار لِمن عصَاه حتَّى ماتَ مُصرًّا، وورود الْموت على كُلِّ ذي روح، من ملائكة وإنس وجنٍّ، وحيوان وهوام، كائنا مَا كان، من ساكني السموات والأرضين.

**وتؤمن بالبَعْث** بعد الْمَوْت بلا شكٍّ وَلاَ ريب، **وبالْقِيَامَة** بعد البعث، ولِتُجزَى فيها كُلّ نفس بِما تَسعى.

**وتؤمن بِجُملَة الْملائكة** من سَاكني السموات والأراضين، وتعلَم أَنَّهُم جَمِيعًا أولياء الله يَقينا، وَلاَ تَصفهم إلاَّ بِما يَجُوز من الصِفَات، وَإِنَّهُم لا يُوصفـــون بالأكل وَلاَ بالشرب، وَلاَ بالنوم وَلاَ بِالجماع، وَلاَ بالغفلة وَلاَ باللَّهو، وَلاَ باللحم وَلاَ بالدَّم، وَلاَ بالبول وَلاَ بالغائط، بَل هم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1]. **وأَمَّا الْمَوْت**: فلا بدَّ منه، فَإِنَّهُم يَموتون.

**وتؤمن معناه**: تُصدِّق بِجَمِيع الأنبياء والرسل من بَنِي آدم، من لَدُن آدم إِلَى مُحمَّد ﷺ وعَلَيهم أجمعين.. **ويُجزئك أن تؤمن** بِهم جُملَة، ولو لَمْ تُسمِّ بِهم إلاَّ مَن عرفته باسمه، **وتؤمِن** أَنَّهُم كُلّهم مِمَّن اصطفاه الله، وأَنَّهم من أهل الْجَنَّة بلا شكٍّ وَلاَ ريب.

فإذا **فهمت الإيمان ومعانيه فأضف** إليه شَيْئًا مِن عِلم **الإيمان بالقَدَر** خَيره وشرِّه، وحُلوه ومُرِّه. **وتَعْلَم** أنَّ مَا كان مِن خيرٍ وشرٍّ ونَفعٍ وضرٍّ، وإيمان وكفر، ورشادٍ

---

١) سورة الأنبياء: ٢٠.

وخُسْرٍ، وعِرفان ونكر، وشَقاوة وسعادة، قد سبقَ به قَضاء الله وقدره في أزليَّته، قبل وجود عَين كُلِّ ذَلِكَ الْموجود، فظهر جَمِيع ذَلِكَ بحكمة الله ﷻ على وِفق تَقديره، كُلِّ شَيْء مِن ذَلِكَ في وقته، من غير زيادة وَلاَ نقصـــان، وَلاَ تأخير شَيْء عن وقته، وَلاَ تقدم وَلاَ تَبديل في الْمقدور، وَلاَ تَحويل في الْمحتوم.

فكلُّ ما ظهر وجوده بعدَ عدمِه مِن أصناف الْخلائق في ملك الله تَعَالَى، فقَد سبقَ به **قَضاؤه وقَدره**، فَالأرزاق مَقسومة، والأنفاسُ مَعدودة، والآجالُ مَحدودة، لا يَتأخَّر شَيْء عن أجله وَلاَ يَسبقه أَحد، وَلاَ يَموت أحدٌ دون أن يَستكمل رزقه وَلاَ يَتعدَّى مَا قُدِّر لَه، وكلٌّ مُيسَّر لِما خُلِقَ لَه، فَمَن خُلق للنعيمِ مُيسَّر لِليسرى، ومن خُلِق لِلجحيم مُيسَّرٌ للعسرى.. وكلُّ ذَلِكَ **بقضائه وقدره**، وَلاَ يَخرج شَيء من تَقديره، وَلاَ تتحرَّك ذرَّة فَما فَوقها في ظلمات الأرض إلاَّ **بقضاء وقدر**.

**فعلى الْمكلَّف أَن يُؤمن** بِجَمِيع هَذَا وَيَتَيَقَّنه، **ويعلم** أنَّ ما أصابه لَم يكـــن ليخطئَه، وما أخطأه لَم يكن لِيُصيبَه، وَلاَ يُغني حَذر عَن قَدر، ولن يَدفع الْمنونَ مَالٌ وَلاَ بنون، وكلُّ الأمر إِلَى مَن ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] ولَو كَرِه ذَلِكَ كلُّ مَن في السموات والأرض، وإن لَم يُرِده فلا يَكُون ولو أراده الْخلق أجمعون.

**وَقِيلَ**: إن الدينَ في خَمسة أَشياء:

١ **التوحيد** الصحيح لله تَعَالَى. ٢ **وأداء** الفرائض بالتمام.

٣ **واجتناب** جَمِيع الْمَحَارِم مع ترك الْمَظَالِم. ٤ **والوقوف** عن الشبهات جَمِيعا.

٥ **والوَلاَيَة** لأولياء الله تَعَالَى، **والبَرَاءَة** مِن أَعداء الله تَعَالَى.

**وَقِيلَ**: جُملَة دِين الله في هَذه الأشياء الْخَمسَة:

❋الْمَعرِفَة بالله تَعَالَى. ❋والتوحيد له. ❋مع أداءِ فرائض الله في أوقاتِها بكمالِها.

---

١) سورة يس: ٨٢.

*واجتناب الكبائر جَمِيعا. *ووَلاَيَة أهل الطاعةِ من الْمكلّفين جَمِيعا وفُرادى بالقلب، مِن لَدن آدم عليه السلام إِلَى أن يفنى الْخَلْق.. فهذه **جُملَة دين الْمُسلِمِينَ** من الأَوَّلين والآخرين.

وهذه **الْخِصال الْخَمس فَرض** على الْخَلْق ومن تَرك خصلة منها كفر.. فهذه يا أَخي، **نبذة يسيرة من هَذَا الفن** لَعَلَّها تُنَشِّطك لتطلبه من موضعه من آثار الْمُسلِمِينَ..

فإذا **فَهِمتَ** ذَلِكَ وعرفته **فَاعْلَم** أَنَّهُ يَتَعَيَّن عَلَيكَ بَعدَه كثير من العبادات البدنيَّة والْماليَّة، ومن الأوامر والْمناهي، فَكلّما وجبَ عَلَيكَ فرض لله تَعَالَى، فأدِّه مُمتثلا لأمره، الأَوَّل فَالأَوَّل.. وَلاَ يتمُّ الإيمان والإِسلاَم إِلاَّ بإقامة الصَّلاَة، وما يأتي بعدها من الفرائض: كَالصيام، والزكاةِ، والْحجِّ، وغير ذَلِكَ مِن الْمَأمُور به..

**والاختيار**: أن يؤمر الصبيُّ بالصَّلاَة إذا بلغ عَشر سِنين فصاعدا، وإن صلّى قدر ابن سَبعِ سنين فَصاعدا، أحوط وأحسن. وإذا أردت الصَّلاَة فَاعْلَم أنَّ لَها شروطا من الطهارات، فلا تقوم وَلاَ تتمُّ إِلاَّ بها، فقدِّمها أَوَّلاً لتقوم إِلَى الصَّلاَة بالطهارة التامَّة في الْجسد والثياب، فلا تصلح الصَّلاَة إِلاَّ بذَلِكَ.

## الباب ٥ في النجاساتِ والطَّهاراتِ، وما يَتَعَلَّقُ بِمعناها من ذَلِكَ

ثُمَّ إنِّي يا أَخي، آمرك - رحِمك الله- بِمجانبةِ جَمِيع الأنجاس، وتركِ الغلوِّ في الطهارات والوسواس.

ويُعِينُك على ذَلِكَ أَصلٌ واحد، وهو أن تعلَم أنَّ الأرض وجَمِيع مَا أنبته كُلّه طاهر، إلاَّ ما عارضته نَجاسَة بيِّنة متيقّنة.

واعْلَم أَنَّ أَنْجَس الأنجاس: البول، ثُمَّ العَذِرَة[1] من الإنسان، ثُمَّ الدم، ثُمَّ الْجَنَابَة..والأبوالُ كُلُّها نَجسة مِن بشر وَحيوان لأَنَّها خَبِيثَة، وَقَد حَرَّم الله الْخبَائث كُلّها بقوله تَعَالَى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[2].

وأَمَّا ما احتمل طهارته ونَجاسته فَهو طَاهر، ومَا احتمل حَلاله وحرامه فَهو حلال.

وإذا أردتَ الطهارة الْجيِّدة الْحَسَنة للدنيا والدين؛ فطهِّر أَوَّلاً: قَلبك من الغلِّ والْحَسَد لإخوانك، والْحقد عَلَيهم، والظنونِ الرديئَة فيهم، وأَحِبَّ لَهم ما تُحبُّ لنفسكَ.

وطهِّر عَينيك مِن نَظر مَا لا يَجُوز لك نَظره من عَورات الناس، ومِن أن تَنظر إِلَى أحدٍ مِن أَهلِ الصلاحِ بعينِ الْحقارَة.

وطهِّر أنفكَ من شمِّ ريحِ ما لا يَجُوز لَك شَمُّه من جَمِيع الأشياء.

وطهِّر سَمعك من استماع مَا لا يَجُوز لك استماعه من الغناء، والطبول، والزمور، والدفوف، وغير ذَلِكَ مِمَّا يَنطق به الآدميُّون من الغيباتِ وغيرها.

وطهِّر لِسانَك من قول الغيبة والنميمة والكذب، وشهادة الزور، وشتم الناس، وكلِّ كلام يَخرُج مِن غَير ذكرِ الله تَعَالَى، ومن قضاء حوائجك لدنياك.

---

١) الْعَذِرَة: هي الغائط.

٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

**وطهِّر فَمَك وشفتيك** مِن إدخال كُلِّ طَعام لا يَحلُّ لك من أَموال الناسِ، من الْمَظَالِم، والغصب، والربا، ومِن جَمِيع ما حرَّم الله ورسـوله أكله وشربه مِن جَمِيع الأشياء.

**وطهِّر يَديك** مِن مسِّ ما لا يَجُوز لَك مسُّه من الأموالِ الْحَرَام، ومِن مسِّ النساءِ الأجنبيَّات.

**وطهِّر رِجليكَ** مِن كُلِّ مشي لا يَجُوز لكَ الْمشيُ إليه، وهو كُلُّ ما خرج من طاعة الله، ومن حَوائجك التي تعينك مِمَّا لاَ بُدَّ منه من عِيادة مريض، وتشييع جنازة، ومَجلس علم، وطلب رزق حلال، أو الْمشي في قضاءِ حَاجة لأخٍ مُسلم، أو إصلاح بين الناس.

فإذا **عرفت هَذَا** وَأتقنته، وعمِلت به **فَاطلب** الطهارة للجسد من بعده.

**واعْلَم** أَنَّهُ لا تَصحُّ طهارتكَ لأعضائك بالْمَاء إلاَّ بعد تطهير ما ذكرتُه لك.

**واعْلَم** أنَّ **حكم جَمِيع الْمُسلِمِينَ** -الصغير والكبير، والحر والْعَبْد، والذكر والأنثى- **الطهارة** إلاَّ مَن رَأيت به نَجاسة بَيِّنة، هَذَا في الْحُكم.. وأَمَّا في **الاحتياط** فَخُذ بِنَظرك فِيمن عَرفت منهم وعاشَرت.

**وأَمَّا ما يَخرج من الإنسان** الْمسلم من دُموع، ومُخاط، وبُزاق، وعَرَق، وقَيح، كُلُّ ذَلِكَ طاهر إلاَّ أن يَمسَّ نَجاسَة أو تَمسَّه.

**وأَمَّا ما يَخرج مِن دُبُره** من غائط ودِيدان وغيرها، ومَا **يَخرج مِن قُبُله** من بول وجنابة، وحيض واستحاضة، ومَذي وَوَدي،كُلُّه نَجس بلاَ اختلاف فيه.. وكلُّ مَا مسَّه وهُو رَطب، أو الْممسوسُ رطب، فَإنَّهُ يُنجِّسه بلا خِلاف. **وأَمَّا اليابسان** إذا كان أحدهُما نَجسا والآخر طاهرا، فلا يُنجِّس أحدهما الآخر؛ لأَنَّهُ لا يأخذ أحدهُما من الآخر شَيئا.

وأَمَّا الدوابُّ: مثل الإبل، والبقر، والضأن، والْماعز، والظبَاء، والأرانب، وبقر الوحش فَهي حَلال أكل لُحومِها بعد ذَبْحِها، وذِكر اسمِ الله عَلَيها، ونَجس دمها وبولُها؛ وأَمَّا روثها فطاهر إلاَّ ما لَحقه بول منها، أو مِن غيرها.

وأَمَّا ما يَخرج من أفواهها عند الاجترارِ فَذَلِكَ – فيما عندي – فيه اختلاف في طهارتِه ونَجاسته، ويُعجِبُني طَهارتُه؛ لأنِّي أراه ليس بأشدَّ مِن أرواثِها، وكلٌّ يَخرج من بُطونِها، أَفيَكُون الذي يَخرج من أفواهها أَنْجس من الذِي يَخرج من أدبارها؟!!، فلا أحسب أَنَّهُ كذَلِكَ.

**وأَمَّا الْحمير والوحوش مِن عُمَان، والْخَيل والبغالُ:** فَحرام عندنا أكلها، بسُنَّة النَّبِيِّ ﷺ [1]؛ لأَنَّهَا مِنَ ذَواتِ الناب، فهذا الذي نَعتمد عَلَيه مِن غَير تَخطئة لِمن قال غير ذَلِكَ من أهلِ العلم؛ لأَنَّ الله ﷻ قالَ في كتابه العـــزيز: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾[2]، ولَم يَقل: «لِتَأكُلوها»، ونَجس دمها وبولُها، وطاهر رَوثها وعَرَقُها.

**وأَمَّا الكلابُ والذئابُ والضباع والثعالب والسنانير:** فَحرام عِندنَا أَكلها، ونَجس بولُها وروثها ودمها، والْميتة مِن جَمِيع ذَلِكَ نَجسة.

**أَمَّا الطير:** فجَمِيعُ ما لاَ يُؤكلُ لَحمه فَبوله وخَرَقُه[3] ودمُه وميتُه نَجس، وحرام أكله، وهو كُلُّ ذي مَخلب منه، **وصِفةُ الْمخلَب** على قَول: هُو الذي في مِنقاره كَالاعوجاجِ. وقولٌ: هُو في رِجلَيه. وأَمَّا الذي يَخرج من مَناخر الأنعامِ والدوابِّ كُلِّها فَطاهر فيما وجدنا.

---

١) كما جاء في **الْحديث** الصحيح الذِي رواه الربيع ر٣٨٨، والبخاري ر٤٢١٦، ومسلم ر١٤٠٧ وغيرهم، عن علي بن أبي طالب أنّ رسول الله ﷺ: «نَهَى عَن مُتعَةِ النساءِ يَوم خَيبر، وعَن أكلِ الْحُمُر الإنسيَّة».

٢) سورة النحل: ٨.

٣) خَرَقَ الطائرُ يَخْرِق خَرْقًا: أَلقـــى ما فـــي بطنه. انظر: لسان العرب، (خرق).

**وَقِيلَ**: إنَّ جَمِيع الطير البَرِّي مِن ذوات الدم الأصليِّ مِن جَمِيع ما خَرج صَيدا حلالا، سِوى النواسرِ والنواهشِ مِن الطير أنَّهُ بمنزلة الدوابِّ الطاهرَة مِن الأنعامِ وما أشبهها. وأمَّا بَوله فمفسد، وبيضُه فيه اختلاف في طهارته ونَجاسته، وكذَلِكَ خَرقُه لا يَخرج مِن الاختلاف.

**وأَمَّا الدجاج**: فخزقه نَجس، وسُؤرُه[1] طاهر، إلاَّ أن يُرى على مِنقاره نَجاسة.

**وسؤر الرُّخَم**[2] **والغراب**: فيه تشديد عَن بعض الْمُسلِمِينَ، وتَرخيص عن بعضهم. وكذَلِكَ **سُؤر السنور، والفأر**: فيه الاختلاَف، لِبلوَى الناس بِهما، وأحبُّ الأخذ بالطهارة، ما لَم يعاين نَجاسة.

**وأَمَّا الْحَيَّات والْخنازير**: فمفسد سؤرهنَّ وما مُتْنَ فيه وخبثهنَّ؛ لأنَّهُن من ذوات الدم مُحرَّمات للأكلِ. **وأَمَّا بَعر الفأرِ** ففيه اختلاف.

**وأَمَّا الْعقاربُ والدبيانُ**[3]، وكلُّ ما لا دَم فيه، لا مُجتَلَب وَلاَ فِي أَصله، كالْجَراد والْخنفسَاء والفَنْزِير[4] فَإنَّهُ طاهر حيًّا وميِّتًا.

**وأَمَّا الضفادع**: فَبعضٌ: أَلْحَقها بدوابِّ البَرِّ في طهارتِها ونَجاستها عَلَى الاختلاف. وبعضٌ: أَلْحقَها بدَوابِّ الْمَاء في طهارتِها، وطهارةِ مَا يَخرج مِنها مِن بولٍ وبَعرٍ.

وأَمَّا صيدُ البحرِ جَمِيعا: فَحلال طَاهرٌ حيُّه وميِّته، إلاَّ ما قيل فيما يُشبه الإنسان، أو القرد أو الْخترير من صُوَرِ الصيد، فبعض حرَّمه، وإنِّي لَيُعجِبُني طهارَتُه وجواز أكله؛

---

١) **السُّؤْرُ**: البقية والفضلة التي تَخرج من البطن عن طريق الفم. انظر: العين، (سور).

٢) **الرُّخَم** جَمع مُفرده **رُخْمة**: وهي طائر من فصيلة الكواسر يشبه النسر في الْخِلقة إلاَّ أنَّه مُبقَّع ببياض وسواد، وجَمعه رُخَم. انظر: العين، (رخم).

٣) **الدبيَان**: نوع من الْحَشَرات، منها النافع كَدَبْي العسل وهو النحل، ومنها الضار كدَبْي العقر.

٤) **الفَنْزِير أو الْفَنْزُوز**: نوع من الخنافس كبيرة الحجم، تتميز بلونها المعدني البراق ذات اللون الأخضر والبُقع الصفراء.

لأنَّا لا نَعلم بآدميٍّ يَعيش في البحر، وَلاَ قرد وَلاَ خنزير، والله يَخلق ما يشاء، وأحلَّ اللهُ صيدَ البحرِ، وَلَم يَستثنِ منه شيئا.

**وأَمَّا الضَّمج** (دُوَيبة مُنتِنة تَلسَع): فَمختلف في طهارتِه ونَجاستِه.

**وأَمَّا القُمَّل**: فَحكمه حُكمُ الإنسان، مَيِّتُه نَجس، وما يَخرج مِنه نَجسٌ، وَأَمَّا إِذَا كان فِي الثوب قُمَّل فَالصَّلاة به جائزة.

ومَن **وجد في أرضٍ نَجاسةً** ثُمَّ مَضى ثُمَّ رجع فَلم يَرَها فَلا بأس بذَلِكَ، إذا كانت الأرضُ تُصيبها الشمسُ والريحُ.

ومن **نَجَّس ثوبًا** لِرجلٍ أو شيئا غير الثوب لَزمه غَسله، أو يُعرِّفه، أو يَستِحلّه[1] من تَنجيسه، أَو يَغرِم لَه نُقصانه إن لَمْ يُحلّه.

وَكُلُّ مائعٍ وَقعت فيه نَجاسة أَفسدته، مثل: اللبن، والسمن، والعسل، والْخلّ.

**وعلامة الْجَامِد من الْمائعِ**: أَن يُطرَح فيه خَاتَم، أو حَصاة بقدرِه، ويَكُون ذَلِكَ كقدر الْمِثقالين، فإن لَم يَسقط فيه فلا يُنجِّس إلاَّ ما مسَّ منه، وإن سقط فيه فهو مائع وينجس.

**وجَائِز** استعمال السمنِ الذائبِ إذا حَلَّته النَّجَاسَة للسِّراجِ، ولِدهن الدِّلاَء وغيرهنَّ، ويُغسل بعدَ ذَلِكَ ما دُهن به، ويَجُوز بَيعُه بعدَ الإعلام بنجاسته.

وأَمَّا الذي لا يصلح إلاَّ للأكل مِن الْمائعات مثل: العجين، والْمَرَق، فلا يَجُوز الانتفاع به إذا تَنجَّس. هَذَا الذي **نَعتمد** عَلَيه من القول.

**وَقِيلَ**: إذا **وجَد الْمضطرُّ** شيئا مِن أموال الناس الْحَرَام ووجد الْميتَة فإنَّهُ يُحيي نفسه بالْميتَة، وَلاَ يأكل من أموالِ الناس الْحَرَام إلاَّ بوجهٍ حقٍّ، مِن هِبَة أو بيع، أو إدلال، أَو يَضمَن لَهم. وقول: لَه أن يُحيي نَفسه مِن أموال الناس، ويَتَعَلَّقُ عَلَيه ذَلِكَ ضَمانا.

---

١) **يَستحلُّه**: من الْمحاللة، بمعنى يطلب من صاحبه السماح والعفو.

ومَن رَأى مِن صَبِيٍّ نَجاسة، ثُمَّ غَاب عَنه بِما تُمكن طَهارته بِوجهٍ من الوُجُوهِ، ولَم يَر به تِلك النَّجَاسَة، فَحكمه الطهارة.

ومِثله البالغ إذا كان البالغُ عالِما بتلك النَّجَاسَة، وإن لَمْ يَعلَم بها فَحكمُها باقِيَّة.

وأَمَّا البئر الكثيرة الْمَاء التي لا تنْزح، فَإِنَّها لا يُنجِّسها شيء. والبئر التي تُنـــزح إذا حلَّتها النَّجَاسَة، فالْمَأْمُور به أن يُنزح منها أربعون دَلْوًا بِدَلوها، بعدَ إخراج النَّجَاسَة منها، ويُغسل الدلو بعد النـــزح، وإن فَرغَ ماؤها قَبل تَمام الأربعين، فَيُجزئ ذَلِكَ، وتَطهُر إن شاء الله تَعَالَى.

وأَمَّا الأرض إذا حلَّتها النَّجَاسَة، فما دامت باقِيَة فَنجس ذَلِكَ الْمَوضِع، وَلاَ يَطْهُر إِلاَّ بالْمَاء وزوالِ النَّجَاسَة.

وإذا زالت النَّجَاسَة منه، فقول: يَطهر إذا أصابته الشمس والريح. ويُعجِبُنِي أن تكون طهارته بِالْمَاء إذا أمكَن. والله أعلم.

## فَصْل: [فِي آداب قضاء الْحاجة والاستنجاء]

فإذا فهمت مَعانِي الطّهارة، فتأهَّب لَها.

وإذا أردت قضاء حَاجة الإنسان: مِن بَول وغائط فتأدَّب لِذَلِكَ. والأدبُ:

- أن تَبتعد عَن الناس.
- وأن لاَ تَستقبل القبلَة وَلاَ تَستدبرها؛ لأنَّ الدّبر عَورة أيضا.
- ولا تَكون قِبلتُك للصلاة قِبلتك للبول والغائط.
- ولا تَستقبل الشمس، وَلاَ القمر، وَلاَ النجوم، فَإِنَّ لَهنَّ حُرمَة.

- ولا تَستقبل الريح خَوف أن تَرُدَّ عَلَيكَ شَيئا من الرَّشاشِ؛ فإذا قَضيت حاجتَك فأَتبِع مَوضع البول والغائط بِحَجر أو مَدَر[1] إن وَجـدته، وَإلاَّ فَيكفيك التراب لِذَلِكَ.

فإذا **جفَّ مَوضع** البول بعد الدَّلكِ والْعَصْر، وانقطعت الْمادَّة، **فاغسل** مَوضع البول والغائط بالْمَاء؛ إن كان مِن ماءٍ جَار فَبالعَرك[2] فيه حتَّى يُنَقَّى مِن النَّجَاسَة، وإن كان مِن إناءٍ فَبالصبِّ على مَواضع النَّجَاسَة إِلَى أن تذهب النَّجَاسَة وتَطيب النفس، مالَم تكن مُوَسوِسا.

ولا **يُعجِبُني** أن يَكُون **الاستنجاء** أقلَّ مِن ثَلاثِ عَركات مِنَ الْبول، وأَربعين عَركة مِن الغائطِ عِند الْمُكنَة، ولِكلِّ وَقت نَظَر.

وإن كان البطنُ يَابسا، والْخارجُ مِنه جَامدًا جَافًّا لا يُؤثِّر في مَخرَج الدُّبر، فَيكفي القليل من الْمَاء لِذَلِكَ.

**واعقِد النيَّة** عِندَ ابتدائك، تَقول بعدَ البسملة: «أَتطهَّر مِن البولِ وَالغائطِ طَهارَة الفريضَة، أُزيلُ بِها النَّجَاسَة، طَاعة لله ولرسوله مُحمَّد ﷺ».

وأَمَّا **عند مُضِيِّك للبول** وقعودك فلا تُبَسمِل، بَل استعذ بالله من الشيطان الرجيم؛ **وإذا أردت قضاء حاجة الإنسان**، فقل: «**أعوذ بالله مِنَ الرجسِ الْخَبيثِ الْمُخبَّثِ الشيطانِ الرجيمِ**»[3]، **وكُن** عندَ طَهارتِك مُعتقدًا أداءَ سُنَّة رسول الله ﷺ **في الاستنجاء**، راجيا مِن الله الكريم أن يَأجُرَك بِذَلِكَ، وأن يَجعلك معَ الذينَ قال الله تَعَالَى فِيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[4].

---

١) **الْمدر**: واحدها مَدَرَة، وهي قطع الطين اليابسة. انظر: العين، (مدر).

٢) **العرك**: هو التدليك والْحكُّ.

٣) أخرجه ابن ماجة عن أبي أمامة، في باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، ر٢٩٩.

٤) سورة التوبة: ١٠٨.

فاجتهد في ذَلِكَ لِرجَاء مَحبَّة الله لكَ، ومَحبَّته ثَوابه، فإذا أحبَّك الله ﷻ وخصَّك بهَذِه الطهارة من القاذورات - وثوابُ الله لا يُكيَّفُ - فَمن أين تقدر على تأديَة شُكره!!؟ وهو تَعَالَى الْميسِّر لك جَمِيع حَوائجك، مِن تسهيل خروج البول والغائط، ولَو حُبسَ عَلَيكَ بالْحَصر لَشقَّ عَلَيكَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَسَّرَ لكَ الْمَاء الطاهر، وكثيرٌ من خَلق الله لا يَرى الْمَاءَ إلاَّ بعد أيَّام، وَلاَ يَحصلُ عَلَيه إلاَّ للشرب.

ثُمَّ أعانك بالعافيةِ التامَّة لِتقومَ بطهارتِكَ، ولَو جَعلك مُتعطِّل الأعضاء مِن رِجل عن الْمشي، أو يَدٍ عَن الْحركةِ لَما قَدرت على ذَلِكَ.

ثُمَّ علَّمك صِفةَ التطهُّر بدلالَة مَن سَبقك من عباده الْمُؤمنين، ولَو عِشت عند مَن لا يُحسن ذَلِكَ لَمَا وَصلتَ إلَى ذَلِكَ.

فإذَا عرفتَ هَذَا وفَهمته، وعمِلت به فَتأهَّب لِغيره، وهو الغُسل من الْجَنَابَة.

## فَصْل: [في كيفيّة الغُسل]

فإذا جَرى عَلَيكَ احتلامٌ في الْمنام حتَّى خَرجَت منك جَنابة، أو جَامعت امرأة حلالاً أو حَراما في قُبل أو دُبر، أو رَجُلا في دُبر، أو بَهيمة، حتَّى غَاب وولَج رأسُ الذكرِ في ذَلِكَ الْمجامع، أو خَرَج منك الْمنيُّ في يَقظَة بِعَبث، أو بلا عَبث، وهو الذي يَخرج بانتشَارِ الذَّكَر وشَهوة عِند خُروجه.

فإذا لَحِقك شيء من ذَلِكَ ليلاً أو نَهارا، فَأسرِع إلَى الغسل بالْمَاء الْجارِي إن وَجدتَه، أو مِن الآبار، أَو من الإناء، وَلاَ تَدخل الْمساجد، وَلاَ تَقعد فيها ما دُمتَ جُنُبا، وَلاَ تَقرَأ القرآن، وَلاَ تَمسَّ الْمصحفَ، وَلاَ تُبَسـمل بِبسملة تامَّة إلاَّ أن تَقول: "باسم

الله أَغتسل"، أو "باسمك اللّهمَّ أغتسل من الْجَنَابَة"، عند أَخذك في الغسل، وَلاَ تَأكل حتَّى تَغسل فَاك.

واقضِ مَا أردتَ مِن حَوائجك من بيع وشراء، وحَرث ومشي، وقعود، أو ما شئت مِمَّا يَعنيك، مَا لَم يَحضر وقت الصَّلاَة، **والأَحبُّ** أن تُبَادر إِلَى الغُسل بِسرعة.. وإن عَاوَدت الجماع مَرَّةً بعد مَرَّةٍ فَيُجزئك غُسل واحد لِلجَمِيع.

فإذا **أردتَ الغسل فَامض إِلَى الْمَاء** مُمتَثِلا لأمر الله تَعَالَى بقوله تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]؛ لأَنَّك عَبده وهو مَولاك، فَعَلى الْعَبْد أن يَمتثل أمـــر الْمولى، وأمره لك لاَ يعودُ إِلاَّ لِمصلحتِك، فالله لا يَعود إليه نَفع مِنك؛ لأَنَّهُ غَنِيٌّ عنك وعن جَمِيع خَلقه؛ لَكِنَّه تَعَبَّدك وأمرك ووعدَك جَزيل الثواب إن اتَّبعت أَمرَه، وإن خالفته فقَد أعدَّ لك شَديدَ العقاب.

ولو **عرفت ثَواب الغسل من الْجَنَابَة لَبَهَرك**[2] وقُلت: لأيِّ شيء يَستحقُّ هَذَا الْعَبْد هَذَا الثوابَ، ومَصلحته لَه؟!

فإذا **اعتقدتَ** أداء **الفرض فَانوِ** بقلبك ولسانك عِند ابتدائِك وأخذِك الغسل، وقل: «**اللهمَّ إِنِّ نَيَّتِي وَاعتقادي أَن أَغتسل غسل الفريضَة من الْجَنَابَة، ومن كُلِّ نَجاسة مِن بول وغائط، أداءً لِلفرض، طاعة لله وللرسول مُحمَّد** ﷺ».

ثُمَّ ابدأ **بغسل العورَة** بعد غسل يَديك حتَّى تذهب النَّجَاسَة، ثُمَّ **اغسل فاكَ وأنفَك**، وتوضَّأ كَوضوء الصَّلاَة لِجَمِيع الأعضاء بالْمسح والدعاء.

---

١) سورة المائدة: ٦.

٢) **البَهر والانْبِهار**: هو التعَجُّب والدهشة.

ثُمَّ **اغسلْ** شِقَّ رأسِك اليمين ثُمَّ شِقَّه اليســـار، ثُمَّ **اغسل** وجهَك وأذنيك ورقَبتك، ثُمَّ الْجانب الأيْمن ومَا يَليه مِن اليد اليمنى، ومَا يليها مِن قُدَّامٍ ووراء،ثُمَّ يدك اليسرى بِعَرْك كُلِّ جارحة، ثُمَّ ما يليهـــا من قُدَّام ووراء، وظهرِك وصدرك وبطنك، ثُمَّ رجلك اليمنى ثُمَّ اليسرى، تَعرك كُلَّ جَارحة ثلاث عَركَات..

واحذر أن يَراك الله مُضيِّعا أو خائِنا في طهارة أو غيرها، فَإنَّهُ لا تَخفى عَلَيه خافيَة.

فإن **كنت** لَمَّا وجبَ عَلَيكَ **فَرض الغسل** في سَفر، ولَم تَجد ماء أَو لَم تقدِر على الْمَاء مِن شدَّة بردٍ تَخاف منه الضرر عَلَيكَ، أو بِك شيء من الأوجاعِ تَخاف عَلَيها، فَاقبَل رُخصَة الله بِالتيمُّم لِمن لَه عُذر عندَ الله بِما وصفتُه لك.

فإن **كان بك جَنابة** أو مرضٌ مَانع، وحضرتك صلاة مكتوبَة وَلَم تَجد ماء، أو وجدت مَاء لا تَقدِر عَلَيه، فَاقصد التيمُّم.

فإن كان لصلاةٍ، فلا يَكُون إلاَّ بعد حُضور وَقتِها وعُدِم الْمَاء، وإن كان لِطهارة من جنابة وغيرها فَجَائِز في كُلِّ وَقت مَع العذر عَن الْمَاء.

## [ صِفة التيمُّم ]

فإذا **أردت التيمُّم**: **فضَع يديك** عَلَى الأرضِ في تُراب طاهر ذِي غبار، وحَرِّكهُما في التراب، واعتَقِد امتثَالَ أمرِ الله تَعَالَى بقوله:﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [1] وقل بلسانك[2]: «**اللهمَّ نَيَّتِي واعتقادِي أَرفع بتيمُّمي هَذَا جَمِيع الأحداثِ وأَتَيمَّم مِن كلِّ نَجاسةٍ بَدلا من الْمَاء، وطهارة لِلصلاة، طَاعة لله ولرسوله مُحمَّد ﷺ**».

---

١) سورة النساء: ٦، ٤٣.

٢) الصحيح أنَّهُ لا تَجب **النيَّة** باللفظ وَإنَّمَا تُعقد بالقلب، وألفاظ النيَّة في كُلِّ عمل التزمها أوائلنا رحمهم الله تأكيداً لِما في القلب، واستحضارا للذهن في كُلِّ شَيْء يُقْبل عَلَيه المسلم.

ثُمَّ **ارفَع يَديك** عَن الأرضِ **واضرب** بِهما الأرض ضَربا خفيفا قَدر ما يُثير الغبار، **وامسح** بِهما وجهَك مسحا عامًّا غير مُؤذ، ثُمَّ رُدَّهُما إِلَى الأرض، **واضربْ** بِهما ضَربَة ثانيَةً، **وامسح** يدكَ اليسرى بِاليمنى وَاليمنى بِاليسرَى إِلَى الرسغ[1]، مفرِّقا بين أصابعك مَسحاً خفيفا غير مؤذٍ.

فإذا **تيمَّمت**، فإن كانَ لِلصلاةٍ فَيُكره الكلام قَبل أن تُصلِّي، وإن كان لِغير صلاة، فلاَ تلحقك كَراهيَّة في كلامِك.

**ولا يَجُوز التيَمُّم لأكثرِ مِن صلاةٍ**، إلاَّ أن تكون في سفرٍ وأردت جَمع صلاتين، فجَائِز لك صَلاَتهما بتيمُّم واحد، ولو صلَّيت معهما الوتر.

**وينقض التيَمُّم** ما يَنقض الوضوء.

وإن كان عند الْمسافر ماء، وَلاَ يفضل منه شيء من شُربه وعملِ طعامِه؛ فجَائِز له التيَمُّم، ويدَّخِر الْمَاء لِحاجته، إلاَّ أن يَكُون في موضع آمِن مِن قُرب الْمَاء، أو صارَ بِحدٍّ لا يَخاف عطشا لقربِ بَلده، أو الْمكان الذي هو يريده وفيه الْمَاء، والله أعلم بالصواب.



---

١) **الرُّسْغ**: مفصلُ ما بين الكفِّ والساعد، والساق والقدم، ومثله فِي كُلّ دابة.

## الباب ٥ في الوضوءِ، وصِفته، وما يُقال فيه، وما ينقضه، وما لا ينقضه

فإذا عرفت الطهارة الْمَذكُورة وبَلغتَ الْحلمَ، **فتَأَهَّب** لأداءِ فرض الصَّلاَة؛ لأَنَّ فرضَها قد وجبَ عَلَيكَ.

وأوَّل أُهْبَتِها: **الوضوء** لَها، **والسواك** قبل الوضوء بعد القيام من النوم، فإنَّ فيه فضلا كَثيرا، وأجرا ومنفعة للثَّة.

فإذا قضيتَ حاجتك من غَسل الْجَنَابَة إن جَرَت عَلَيكَ، والاستنجاء مِن البولِ والغائطِ، وصرتَ طاهراً من جَمِيع النجاسات، فَاقصِد الوضوء مُمتَثِلا أمرَ الله تَعَالَى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾[1]. **فامتَثِل** أمرَه مُطيعاً لَه، راجياً ثَوابَه بامتثالِ الأمرِ، خائفاً عقابَه في تَضييع الأمر؛ لأنَّ على الْعَبْد امتثال أمرِ مولاه، ولو لَم يَرجُ ثوابه أو يَخف عقابه.

فابدأ أَوَّلاً: **بالبسملة** فهو الْمَأمُور به.

ثُمَّ مَضْمِض فَاك فَإِنَّهُ سُنَّة مؤكَّدة، فَاغسله بالْمَاء ثلاث مَرَّات، وقُل: «**اللهم اسقني من الرحيق الْمَختُوم**».

ثُمَّ استنشق، والاستنشاق أيضا سُنَّة: وهو أَن تأخذ الْمَاء بإصبعيك وتُدخلهما في مِنخريك، على حدِّ مَا يَبلغان مِن غير ضَرر وأذًى، تَفعل ذَلِكَ ثلاث مَرَّات، وقُل عند ذَلِكَ: «**اللهمَّ نَشِّقني رَوائحَ رَحْمتِك في جنَّتك**».

---

١) سورة المائدة: ٦.

ثُمَّ اغسل وجهك، وغَسلُه في الوضوء فَرض مَرَّةً واحدَة، والسنَّة ثلاث مَرَّات، وهو أن تأخذ الْمَاء بيديك وتغسل بهما وَجهَك، وتَعمَّه في كُلِّ غَسلة، وتُخلِّل شعر لِحيتك، وقل: «**اللهمَّ بَيِّض وَجهي يومَ تبيضُّ وُجُوهِ أَولِيائك الصَّالِحِين**».

ثُمَّ اغسل يدك اليمنى مِن الأصابع إِلَى الْمرفق، والْمِرفَقُ داخل في الغسل، وهو ما تُسمِّيه العامَّة الكوع، ثَلاث مَرَّات سَابغات، كُلّ مسحة تامَّة، وهكذا غسل جَمِيع الأعضاء، وقُل عند ذَلِكَ:«**اللهمَّ أَعطِني كتابي بيميني، وحاسبني حِسابًا يَسيرا**».

ثُمَّ اغسل يدك اليسرى كَغسل اليمنى، لا فرق في ذَلِكَ، وقل: «**اللَّهُمَّ لا تُعطني كتابي بِشمالِي، وَلاَ مِن وراء ظهري**».

ثُمَّ امسح رأسك بِيدِك، مِن مقدّمه إِلَى مُؤخّره ثلاث مَسحَات، هَذَا الذي نَعتَمد عَلَيه. وإن مسحته مِن مقدّمه مقدار النصف، فَيُجزِئك على قول، وقل: «**اللَّهُمَّ تَوِّجني تَاجَ رَحْمَتك فِي جَنَّتِك**».

ثُمَّ امسح أذنيك أيضا ثلاثَ مسحات لِكُلِّ واحدة؛ لأَنَّها مِن الرأس في قولِ بعض أهل العلم. وبعض قال: ظاهرهما مِن الرأس، وبَاطنهما من الوجه؛ وعلى كُلِّ الوُجُوهِ لازم مسحهما عِند الوضوء، وقل: «**اللَّهُمَّ اجعلني مِن الذين يَستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه**».

ثُمَّ امسح رقبتك مِن قَفا ومن قُدَّام أيضا ثلاث مسحات، وقل عند ذَلِكَ: «**اللَّهُمَّ أعتِق رَقبتي مِن النارِ، وَمِن السلاسل والأغلال**».

ثُمَّ اغسل رجلك اليمنى، وفَرضُ الغسل مِن حدِّ أصابع الرجلين إِلَى أعلى الكعبين. والكعبان: هُما داخلان في الغسل، وهو الذي تُسمِّيه العامَّة: الْجَوزة مِن الرجل.

والْمستحبُّ غَسل الرجلِ إِلَى نِصف ساقها، أو دون ذَلِكَ. وبعضٌ قال: بِقَدر عرض أربع أصابع مِن أعلى الكعبِ، تَفعل ذَلِكَ ثلاث مَسحات، وقل عند ذَلِكَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتني بالقولِ الثابتِ في الْحياة الدنيا وفي الآخرة**».

ثُمَّ **اغسل رجلك اليسرى**، مثل غسل رجلك اليُمنى، وقل: "**اللَّهُمَّ أعوذ بك من غَضَبك يومَ يُؤخَذ بالنواصِي والأقدامِ.. يا الله**».

ثُمَّ **قَدْ تَمَّ الوضوء**؛ فإذا أكملته ونَهضت قَائما فَاقرأ سورة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1] فَفي ذَلِكَ فضلٌ عظيم.

**وارفع رأسك إِلَى السماء**، وقل: «لا إِلَه إِلاَّ أَنتَ سُبحانكَ إِنِّي كُنت من الظالِمين، اللَّهُمَّ اجعلني منَ التوَّابين، وَاجعلني مِنَ الْمتطهِّرين، واجعلني مِن عبادكَ الصَّالِحِين، اللَّهُمَّ اجعلني عبدًا طَهورا، واجعلني صبَّارا شَكورا، وَاجعلني أذكركَ كثيرا، وأُسبِّحك بُكرة وأصـــيلا، وَلاَ حولَ وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بالله العليِّ العظيم».

## فَصْل: [فِيه تنبيهات فِي الوضوء]

فإذا **فرغت من الوضوء** ومعانيه؛ فلا تَكن فيه مُسرفا بإكثار الْمَاء؛ فَقد قيل: **إنَّ ما** زاد عَلَى ثلاث غسلات أو مَسحات سَرف، والسرفُ: مُجاوزة الْحدِّ، وَلاَ خَير فيه، ويُخاف مِن ذَلِكَ تَولُّد الوسواس، والاشتغال بِما لا نفع فيه.

**وإسباغ الوضوء** مأمور به بغير مُجاوزة الْحدِّ، حتَّى قيل: «**إنَّ مَن توضَّأ وأسبغ الوضوءَ، تَناثرَت عَنه الْخطايَا كمَا يَتناثر الورق مِن الشجر في وقت أوانِ سُقوطه**»[2].

---

١) سورة القدر: ١.

٢) وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنى بألفاظ مختلفة، انظر منها: باب خروج الْخطايا مع ماء الوضوء عند مسلم ر٢٤٤، ٢٤٥..وغيره من الأحاديث الصحيحة في فضل الوضوء.

وعندي، أنَّ كُلَّ مَن غسل، ومسح كُلَّ عضو ثلاث مَرَّات تامَّات، فَقد أسبغ وضوءه، وَلاَ تَدع شيئا من هذه الأعضاء ولو قَدر الظفر، فإنِّي أخافُ عَلَيكَ أن تُسعّر به النار يومَ الْقِيَامَة، إذا لَم يَكن لك عُذر، ولَم تَتب حتَّى تَموت.

**ولا تَغفل** عن **تَخليل الأصابع**، وعن غسل ما سَفل من الشفة السفلى بينها وبين الذقنِ، وهو الذي يَنبت فيه الشعر هُنَاكَ، وَلاَ يَفطن له كُلُّ أحد، وكذَلِكَ ما بَين الأذنِ وشعرِ اللحيةِ مِن أعلى الوجه.

فإذا **ثبت الوضوء** وتَمَّ؛ **فَصَلِّ** به ما شِئت ما لَم يَنتقض، أو تَخصَّ به صَلاَةً مُعيَّنَة بعينها.

فإذا صلّيت به الْحاضرَة، فإن شِئتَ حَفظته لِغيرها، فَحِفظُه فيه ثواب جزيل لِمن قَدَر على ذَلِكَ؛ لأَنَّ كثيرا مِمَّا ينقضه يَكُون مَعاصي، والْمعاصِي لا يَرضاها الله.

وإن شئت تَوضَّأت لِكُلِّ صلاة ولو لَم يَنتَقض وضوؤك، فَقد قيل: «إنَّ الطهورَ عَلَى الطهورِ نُور عَلَى نور»[1].

## فَصْل: [فِي نواقض الوضوء]

وَأَمَّا **الذي ينقض الوضوء**: فهو كُلُّ ما يَخرج من دُبر الإنسان من غائط أو ريح، أو صوت، أو دابَّة، أو قَيح، أو دم، **ومَا يَخرج** مِن قُبله من مَنِيٍّ، أو مذيٍ، أو وَدي، أو بول، أو دم، وغير ذَلِكَ، **وما يَخرج** مِن فِيهِ مِن قَيء، وما يَخرج من جَمِيع جَسده من دم. وأَمَّا **حلق الشعر ونتفه** فلا ينقضُ الوضوء، مالَم يَخرج دم، أو يَكُون الموسى نَجِسا وما أَحِبُّه على الوضوء.

---

١) نُقل عن المنذري والعراقي أنهما لَمْ يقفا على مَن خرّجاه، وضعَّفه ابن حَجَر وذكر أن رَزينا أورده في مسنده، قال: ومعناه ظاهر. انظر: فيض القدير، ٦/ ١١٠. والعجلوني: كشف الخفاء، ٢/ ٣٣٦، ر٢٨٩٧.

وكذَلِكَ: كُلُّ ما يَخرج مِن لِسانه من كَذب، أَو غِيبة مُسلم بِما فِيه مِمَّا ينقصُه أو يَكرهه، ويَستحِي أن يَذكره بِحضوره.

وكذَلِكَ: النَّميمَة بين الناسِ مِمَّا تُولِّد العداوة والْحقد والضغائن بينهم، وينبغي للمؤمن أن يَطلبَ الرفقَ بين الناس في جَمِيع الأشياء.

وكذَلِكَ: إن شَتَم، أو لَعنَ، أو قَبَّح مَن لا يستحقُّ مِن بَشر أو بَهائم، فَذَلِكَ ينقض الوضوء.

وكذَلِكَ: نظر النساء الأجنبيَّات مِمَّا لا يَجُوز لَه نَظرهنَّ، مِمَّا سِوى الوجه والكفَّين على العمدِ ينقض الوضوء، وأَمَّا إن نَظر منهنَّ الوجه والكفَّين بِشهوةٍ، فأُحبُّ لَه إعادة الوضوء.

والنوم مُضطجعا ينقض الوضوء، وكَذَلِكَ إن كان مُتَّكئًا عَلَى شَيْء - مثلا - لَو زالَ ذَلِكَ الْمتَّكأ عَلَيه لَسَقط النائم مَعه، فذَلِكَ يَنقُض الوضوء، وغير ذَلِكَ فيه الاختلاف.

وكذَلِكَ: مسُّ العورات يَنقض الوضوء، حَتَّى لو مسّ عَورته، وعورة أهله من زوجته أو سريَّته.

وأَمَّا إن نَظر لشيء من الْمعاني الْجَائِزة، فلا ينقض الوضوء، وإن نَظر عَلَى مَعنى التشهِّي فلا أحبُّ له ذَلِكَ، وأحبُّ لَه إعادَة الوضوء.

وأَمَّا إن مَسَّ نَجاسةً رطبَة، أو مَسَّته النَّجَاسَةُ اليابسة وهو رطب، فينقض الوضوء، والله أعلم بالصواب.



## البَابُ ٧

## فِي ذكر الأذان للصلوات، ومَعرِفَة أوقاتها وفِي ذكر النيَّة لها، والإقامة والتَّوجيه، وتكبيرة الإحرام، والقِراءة، والركوع، والسّجود وغير ذَلِكَ، وما يُقال فيها، وتفسير معاني ذَلِكَ

فإذا **عرفت الوضوء**، وعرفت ما ينقضه، وأردت أن تُؤدِّي فرض الصَّلاَة به، لأَنَّهُ لا تَجوز صلاة فَريضة وَلاَ نافلة إلاَّ بوضوء تامٍّ؛ فاعقِد النيَّة في قَلبك، بأَنَّك تُؤدِّي هَذَا الفرض الذي أمرَك الله به، وهو غَنِيٌّ عَنك، وأنتَ مُحتاج إليه، وَلاَ يَنتفع هو به، بل النفع يعودُ عَلَيكَ.

فَمَثِّل في قلبك كالذي يُريد الدخول على مَلِك من ملوك الدنيا لِحاجته إليه لا لِحاجة الْملِك.. أَمَا يَدخل عَلَيه بأحسنِ هيئَة، وزيٍّ حسن في لِباسه، ومَشيه وقُعوده، والتفاتِه إليه لا إِلَى غَيره، ونظره وتعظيمه إجلالا للملك، ورجاء منه لِما يريده، مِمَّا أَهَمَّه من الْحوائج؟!

ويَكُون **حاضرَ القلب**، مَجموع الْهمِّ، لا يَلتفت بســـمعه، وَلاَ بنظره، وَلاَ بقلبه، ما دام عند ذَلِكَ الْملك، حتَّى يَأذن لَه، ويقضي له حَاجته، ورُبَّما لَم يأذَن الْملك له بالدخول، فَيَبقى أَيَّاما حتَّى تَصحّ لَه خلوة ساعة، وَلاَ يُوسوِس قَلبه بغير ما أَهَمَّه.

هذا فيمن يدخلُ على بَشَر مثله في كُلِّ حال، فَكيف بِمن يريد الفضل من مولاه، وخالقه الذي أوجده في الدنيا؟!، ورزقه وعافاه، ومرجع أموره كُلِّها إليه، وهو مالك له؟! ولذَلِكَ الْملك الذي هو يطلب منه مُهِمَّة بتذلُّله ذَلِكَ وخضوعه، فكيف لا يُجيب وَلاَ يَتذلَّل وَلاَ يَخضع لِهذا الْملك القادر والْحيِّ الرازق؟!!..

وكيف لا يَستحي منه؟ وهو قَد أنعمَ عَلَيه بضروب مِن النعم التي لا تُعدُّ وَلاَ تُحصى، وصرفَ عنه كثيرا مِمَّا ابتلَى به غَيره مِن مُكابدة الأسقامِ والآلام والْجوع والعري والْجهل..

وقد خُصَّ هُو بالرزق الواسع، وبالعافيَّة التامَّة، وبالراحة من الكدِّ، وبالأمن من الأعداء، وبالعلم من الْجهل.. أَيَثقُل عَلَيه أن يُصلِّيَ لله تَعَالَى في كُلِّ يَوم وليلة، سبعَ عَشرَة ركعة..الله الْمستعان؟

أَمَا يُنصِفُ هَذَا الْعَبْد مِن نفسه، ويُقبِل إِلَى رَبِّه، ويَطلب منه جَمِيع ما يُريده للدنيا والآخرة؟!! وينظر هل يَمنعه شيئا سأله إِيَّاهُ؟!! حاشا وكلاَّ، بل الظلم من الْعَبْد كيف يَبخل ببذل بَدنٍ خلقَه الله في مَرضاته، ولَم يُكلِّفه الله فَوقَ طاقته، بل فَرض عَلَيه يسيرا وقوَّاه عَلَيه، ووعَدَه كثيرا إن أقَام به، وَلاَ يَقدر هو أن يُؤَدِّي شُكر نعمَة الله الْحاضرةَ له في الدنيا؛ فكيفَ بما يَرجوه في العقبَى؟! **فلا إله إلاَّ الله، أَمَا مِن واعٍ وسامعٍ وعاملٍ !؟**

ولو بذل هَذَا الْعَبْد عُمره جَمِيعا في طاعةِ الله لَما قام بحقِّه؛ فَكيف جُرأَة هَذَا الْعَبْد الضعيف الذي تَغلِبُه ذَرَّة، وتُهلكه شَرقَة؟! أَن يَعصيَ هَذَا الْملك القادر عَلَيه، وحياته وَموته بيده، وَلاَ يُحصَى ثَوابُه، وَلاَ يُطاق عِقابه.

إنَّ هَذَا لَهو العجَب العجيب مِمَّن يأمرُه مولاه العليُّ الأعلى ﷻ، بصلاة أربع ركعاتٍ، وهو بفضلِ الله قَادر عَلَيهنَّ، ثُمَّ يُخالف وَلاَ يَقوم إليهنَّ، وهو الْمحتاج، أَأَحْمق مِن هَذَا أحْمق، وأشدّ منه جنونا؟!!

**واعْلَمْ يا أَخي**، أنَّ الصَّلاَة مِن أعظم الأمانَة، فاتَّقِ فيها التركَ والْخيانة، **فقُم** بِها قيام من نَصحَ لنفسه.

**فامتَثِل الأمر** بِها، وقُم بِها في أَوَّل أوقاتِها بتمام طهارتِها، وتَمام ركوعها وسجودها وقعودها، وإحضارِ القلب فيها، **واعتقِد** أنَّك مُجيب لِمن أمرَك بِها بقوله تَعَالَى:

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[١] فكيف يَقول الله تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢] وأنتَ تَقول: لا، وهو القادر عَلَيكَ!!.

أتقدِرُ أن تَعصي أميرَ بَلدِك؟ فكيفَ تَعصِيه تَعَالَى؟!! وهو قَد أكرمك بِجَمِيع ما تَعرف مِمَّا لا يُحصى، فأجِب قَوله وامتثل أَمره، وإن قَدرت على الزيادة عمَّا أمرك فَزِد وزوِّد فَإِنَّهُ كُلّه يَرجع نفعه إليك.

وفي امتثالِك أمره تكون نِيَّتك فيه؛ لأَنَّك عبده وهو مَولاك، وَلاَ بُدَّ للعبد مِن طاعة مولاه. ثُمَّ ارْجُ ثَوابه على القيام، وخَف عِقابه عَلَى التضييع، **واعْلَم** أنَّ طاعته لازمة عَلَيكَ، ولو لَم يَعِدك ثَوابا أو يُعِدّ لك عقابا.

فلا **تَمُنَّ** عَلَى الله تَعَالَى بِهَذِه الركعات، فإن عُبَّادَهُ كثيرون، وأنت لو عبدتَّه ليلا ونَهارا فلا تَلحق بِهم؛ لأَنَّ عُمرك قصير، وأكثر أوقاتِك في شغل دنياك يا حقير.

## [ شُروط الصَّلاة ]

فأوَّل شروط الصَّلاَة: عَلَيكَ طهارة بدنك وثيابك التي تُصلي بِها، والبقعة التي تُصلِّي عَلَيها من جَمِيع الأنجاس.

ثُمَّ استقبال القبلة (وهي الكعبة) حيثما كُنت، وَلاَ تُصـلِّها إلاَّ قائما إلاَّ مِن عُذر؛ فإن حضر الوقت فابدأ بالأذان لَها، وإن قام به غيرك مِمَّن حضر فيجزئك.

والأذان فَضله عَظيم، وأجره وافر لِمن قام به على الوجه الصائب، حتَّى قيل: «إِنَّهُ يَستغفر له كُلُّ شَيْء سَمع صوتَه مِن شَجَر وحَجَر»[٣].

---

١) سورة البقرة: ٤٣... وسورة الأنعام: ٧٢...

٢) سورة هود: ١١٤. وسورة الإسراء: ٧٨...

٣) أخرجه البخاري بِمعناه عن أبي سعيد، ر٦٠٩.

أتترك يا أَخي، هَذَا الربح الوافر للرجال يَسبقُونَك به، وأنتَ تَطلب للدنيا الفِلس، والفلسَين؟ وليس هو ينقص فيك.. ولو لَم يكن قصدِي الإيجاز، لأتَيتُ بفَضائله، لَكِنَّه مَوجود في كُتب الْمُسلِمِينَ.

## فَصْل: في صفة أوقات الصلوات، والأذان للصلاة

أَمَّا صلاة الظهر والعصر: إذا أردت معرفتهما فانظر رجوعَ الشمس في وقت الْحرِّ أَوَّل القيظ، فذَلِكَ رجوعها للشتاءِ لِيقصر النهار قليلا قليلا، ويطول الليل، فأوَّل رجوعها هَذَا الْمَذكُور، ويَكُون **جَواز صلاة الظهر** إذا زالت الشمس ولو قليلا، فقد دخل وقتُ صلاة الظهر.

ثُمَّ هو وقتها إِلَى أن يَبلُغ ظلُّ قامَة الإنسان الصحيحة سبعَة أقدام، والصحيحَة: هي التي يَبلغ طولُها قَدر ستَّة أقدام، إِلَى زيادَة نِصف قدم فهذه صحيحة.

ويبدأ القياس بالقدَمِ مِن كعب الرجلِ التي يَخطو بِها ثانيا بعد رَفعه الأولَى، فإذا بَلَغ القياس سبعَة أقدام، فقد دخلَ وقت العصر، ويَحتاط الْمصلِّي بِقدم، ويَكُون وقت أذان العصر فِي ذَلِكَ الوقت من ثَمانية أقدام فَصاعدا.

ثُمَّ يزيد في كُلِّ شهر من أَوَّل رجوع الشمسِ إِلَى رجوعها الثاني، لِكُلِّ شَهرٍ قَدم وسُدس قَدم، إِلَى أن ينتهي طول الظلِّ في آخرِ الوقت، وهو كمال ستَّة أشهر من رجوعها، في وقت الظهرِ سَبعة أقدام بلاَ احتياط، وبالاحتياط ثَمانية أقدام.

وفي وقت العصرِ أربعة عشر قدما بغير احتياط، وخَمسة عشر قدما بالاحتياط.

وهذا أقصَى مُنتهى آخرِ وقت الظهر والعصر في الشتاء.

ثُمَّ **ترجع الشمس** في وقت شدَّة البرد في الشتاء للحرِّ، بعد كمالِ ستَّة أشهر من رجوعها الأوَّل، سِوى زِيادَة الكَبْسِ[1] الذي هُـــو لِدوران الفلك عند العارفين به، وهو قَدر خَمسة أيَّام في كُلِّ رجوع للشمس، ليَكُون في كُلِّ سنة عشرة أيَّام وربع يوم.

فإذا **رَجعت** للحرِّ، فأنقِص أيضا مِن الظلِّ لِكُلِّ شَهر قدمًا وسدس قَدَم للظهر، من الثمانية التي وصلت إليها في الشتاء بالاحتياط، وقدمًا وسدس قَدم من الْخَمسة عشر التي وصلت إليها في الشتاء بالاحتياط، إِلَى أن تتمَّ ستَّة أشهر سِوى الكبسِ الْمَذكُور، فيصير الظلُّ سَبعة أقدام للعصر بغير احتياط، وقدما وسدسا للظهر، بالاحتياط عند وقت زوالِها أيضا للشتاء الآتي وعلى هَذَا يَجري الْحساب. وبعضٌ يَجعل الزيادة قدما واحدة في كُلِّ شهر، والنقصان كذَلِكَ، وعملنا على الأَوَّل، ويَكُون الأذان للظهر وللعصر في أَوَّل هذه الأوقات الْمَذكُورة.

وأَمَّا **حضور وقت صلاة الْمَغرِب** وأذانها: فهو إذا غابت الشـــمس من الْمَغرِب، وطلعَ سوادٌ من الْمَشرِق، وصار ذَلِكَ السواد يَعلو طالعا في السماء وقدَّامه شِبه الْحمرة، فإذا ذهبت الْحُمرة وفشا السواد في السماء كُلِّها، فذَلِكَ آخر غروب قرن الشمسِ الآخر، وذَلِكَ وقت الأذان لصلاة الْمَغرِب.وتُصلِّي فيه عاجلا؛ لأَنَّ وقتها أضيَق أوقات الصلوات.

وأَمَّا **وقت حُضور صَلاة العشاء الآخرة للأذان وللصلاة**: فَهو إذا غاب الشفقان جَمِيعا الأحمر والأبيض، فَهو إِلَى نصف الليل، وتكون الصَّلاَة فيه. هَذَا في الْحضر، وإِلَى ثُلث الليل لِمن لَم يكن صلَّى الْمَغرِب في السفرِ.

---

١) **الكَبْس**: يقصد به السنة الكبيسة، وهو حساب أخذ عن الرومان في كُلِّ أربع سنين يزيدون في شـــهر شـــباط (فبراير) يوما، يَجعلونه تسعة وعشرين يوما، يقوِّمون بذلك كسور حساب السنة، ويســـمون العـــام الـــذي يزيدون فيه ذلك اليوم بالعام الكبيس. انظر: العين، (كبس).

**وأذان صلاة الفجر**: حين يطلع الفجر الصادق، وهو البياض الْمعترض في جهة السماء مِن الْمَشرِق، فإذا ظَهر وبان جازَ الأذان والصَّلاَة.

**والأذان**: يَكُون في أَوَّل الوقت، والصَّلاَة آخر وقتها إِلَى أن تَظهر حُمرَة في السواد في السماء من جهة الْمَغرب وهو طلوع قَرن من الشمس.

فإذا ظهَرت تلك الْحمرة هنالك، فقد ذهب وقت صلاة الفجر، وَلاَ تَجوز صَلاة في ذَلِكَ الوقتِ إِلَى أن يتمَّ طلوع الشمس.. فإذا **عرفت أوقات الصَّلاة** فحافظ على الأذان في أَوَّل الأوقات؛ لأَنَّ أكثر الناس إِنَّمَا يُحرِّكهم إِلَى الصَّلاَة الأذان، فإذا سَمعوه أخذوا في الأُهبَة.. هَذَا حالُ الأكثرِ فيما عَرفنا في زماننا هذا.

**وإن أردت مَعرِفَة الأذان ولفظه فهو هَذَا**:

| | |
|---|---|
| الله أكبر الله أكبر (في نَسَم[1] واحد) | الله أكبر الله أكبر (في نسم) |
| أشهد أنْ لا إله إلاّ الله (في نسم) | أشهد أن لا إله إلاّ الله (في نسم) |
| أشهد أنَّ مُحمَّدا رسولُ الله (في نسم) | أشهد أنَّ مُحمَّدا رسولُ الله(في نسم) |
| حيَّ على الصَّـــلاَة (في نسم) | حيَّ على الصـــلاَة (في نسم) |
| حيَّ على الفـــلاح (في نسم) | حيَّ على الفـــلاَح (في نسم) |
| الله أكبر الله أكـــبر (في نسم) | لا إلـــه إلاّ اللـــه (في نسم) |

وتَمدُّ بذَلِكَ صوتك ما قَدَرت، وتَنوي إشعار الناسِ لتلك الصَّلاَة، **واحذر** الرياء إن أعطاكَ الله صَوتا حسنا، فَإِنَّهُ لَيس ذَلِكَ من قُوَّتك.

**وإن كُنت لا تَعرف معاني كلمات الأذان**: فَـ[ـــهي]:

**أَمَّا أَوَّلُها**: **فهو التكبير**، فَإِنَّك تُكَبِّر الله، ومعناه: التعظيم لله تَعَالَى، ومَن رفع صوته مُعظِّما الله، فأجرُه على الله تَعَالَى، ويَرزقه عظيمَ الأجر.

---

١) **النَّسَم**: النَّفَس.

**وأَمَّا الشهادة**: فمعناها العلم، وهي أنِّي أشهد وأعلم أَنْ لا إله إِلاَّ الله، ومعناه: لا رَبَّ إِلاَّ الله..

**والشهادة بالرسول**: تشهد له بالرسالة، وأَنَّها صحيحة لا شكَّ فيها؛ لأَنَّك لا تَشهد بشيء إِلاَّ إذا علمتَه قطعا.

**وأَمَّا حـيَّ علَى الصَّلاَة**: فمعناها الْحثُّ على الصَّلاَة.

وكذَلِكَ **حيَّ على الفلاح**: ومعناها الْحثُّ على الظَّفَر بالْمراد، والله أعلم.

**وجَائِز الأذان** ولو على غير طَهارة، وعلى الطهارة أَفضل..

**فإذا فَرَغت من الأذان** أو سَمِعته من غَيرك، فتَأَهَّب للصلاة.

## فَصْل: في النِّيَّة

**واعتقد** في قَلبك أَنَّك تُؤَدِّي ما افترضَه الله عَلَيكَ، وقُل بلسانك:«بسم الله الرحمن الرحيم، أصلِّي لله تَعَالَى، في مَقامي هَذَا فَريضة صلاة الظهر الْحاضرَة الواجبة أربع ركعات (إن كانت صلاة الظهر)، متوجِّها إِلَى الكعبةِ أداءً للفرض، طاعة لله ولرسوله مُحمَّد ﷺ»، هذه النِّيَّة.

**ثُمَّ اقرأ الإقامة** إن كُنت وحدَك، أو إماما لأحَد من الناس، والإقامة مثل الأذان، إِلاَّ أن التكبير الأَوَّل منها في نَسم إن قَدَرت، والشهادتين كُلُّ لفظتين منهما في نسم، وكذَلِكَ (حيَّ على الصَّلاَة) مرَّتين في نسم، و(حيَّ على الفلاح) مرَّتين في نسم، وفي الإقامَة تقولُ بعد حيَّ على الفلاح: (قد قامت الصَّلاة) مَرَّتين في نسم، ثُمَّ تقول: (الله أكبر) مرَّتَين في نسم، ثُمَّ تَقول: (لا إله إِلاَّ الله).

## فَصْل: [فِي التَّوْجيه وَمَعانيه]

ثُمَّ اقرأ بعدها التوجيه: وهُو أن تقول: «سُبحانكَ اللَّهُمَّ وبحمدكَ، تَبارك اسْمُك وتَعَالَى جَدُّك، وَلاَ إلَه غَيْرك، وجَّهتُ وَجهِيَ للذي فَطَر السموات والأرض حَنيفًا، ومَا أنا مِنَ الْمُشركِين».

و«سبحانَك اللَّهُمَّ» معناه: تَنزيه الله تَعَالَى عمَّا لاَ يَليق به من صِفَات الْخلق.

و«اللَّهُمَّ»: معناها، يا الله. و«بحمدك» معناها: أحمدك.

و«تَبارك اسْمُك»: من البركَة اشتقاقه. «وتَعَالَى جَدُّك»: الْجَدُّ مَعناه: العظمَة.

«ولا إله غيرك»: معناه: نَفي مَن سواه مِن الأرباب، وأنَّه لا ربَّ غَيره.

«وجَّهتُ وجهِيَ للذي فطرَ السمواتِ والأرضَ حَنيفًا» **الذي فَطرَ** معناه: الذي خلَق.

ومعنى التوجيه إلَى الذي فَطَر السموات، إمَّا **تَوجُّه الْجسد** فلاَ يَكُون إلاَّ إلَى القبلة التي هي الكعبة؛ لأَنَّ الله تَعَالَى لا تَضُمُّه الْجهات حتَّى يُتَوَجَّه إليه؛ لأَنَّهُ بالعلم في كُلِّ مَكان.

وأَمَّا **تَوجيه القلب** إلَى الذي فَطَر السموات والأرض: بمَعْنَى رفع الْحوائج إليه وطلبها منه، وتفويض الأمور بالاتِّكال عَلَيه، فذَلِكَ هُو التوجيه الْحقيقي.

قال الناظرُ في معنى «وجهتُ وجهي» أي: أَخلصتُ عَملي وعِبادتي، «والوجه»: العمل، قال الشاعر:

استغفِر اللهَ ذنباً لَست مُحصيه ... رَبَّ العبادِ إليه الوجه والعمل[1]

---

١) لم ينسب هذا البيت إلى قائل معين وهو من شواهد اللغة كما ورد في كتاب سيبويه وغيره. انظر: المعجم المفصل لشواهد اللغة، ٦/ ٢٧٩.

«**وما أنا من المشركين**» معناه: الانتفاء مِن الشرك الذي هو عِبادة غيره، مِن صنم أَو شَمس، أو قمر، أو بشر أَو غير ذَلِكَ؛لأَنَّ مَن عَبَد غير الله، فقد أشرك به، ومن أشرك به فقد هلك، إلاَّ أن يَرجع ويتوب، حتَّى قيل: «**إنَّ الرياءَ شِرك**»؛ لأَنَّهُ يُرائِي بعبادته لله تَعَالَى الْخلقَ، فسمِّي شِركا لذَلِكَ، والله أعلم.

## فَصْل: [فِي وظائف الصَّلاة]

فإذا **عَرفت** التوجيه وقراءته **فادخل في الصَّلاة**: ودخولك في الصَّلاَة **بتكبيرة الإحرام**، وهي تُحرِّم عَلَيكَ ما كان حلالا لَك قَبلَها، من الالتفات والنظر والعبث، وتسوية الرداءِ وغير ذَلِكَ.

فإذا **أتْمَمت التوجيه**: فقف قليلا قَدر النفس،ثُمَّ قُل: «الله أكبر» ومعناها: التعظيم لله ﷻ، وهو عَظيم الْمنزلة لاَ غيرها، لأَنَّك لَو وصفت آدميًّا أَو أَميرا أو غيره بِعِظم الْجثَّة لَما كان مَدحا عندَ الناس، وَإِنَّمَا التعظيمُ للمنزلة.

فهذا الْمقَام يا أَخي، هُو أعظم حال في الصَّلاَة؛لأَنَّك كَبَّرت كَبيرا، وعظَّمت عَظيما، **فاعرف** جَلاله وعظمَته، وقدرته عَلَيكَ مَتى ما أرادَك، وعَجزك عن ذَبَّذُبابة تُؤذيك، وأن لاَ مَلجأ لك وَلاَ مَنجَى لك مِنه، وَلاَ مفَرَّ عنه، وَلاَ غِنى لك في لَحظة واحدة عَنه، وهو غنيٌّ عنك.

فلا يَكن تَعظيمُك له بِلسانك بلا حُضور مِن قلبك، وخوفٍ منه أن يأخذك بِغفلتك عنه في صَلاتك فَضلا عن غيرها.

**واعْلَم** أَنَّهُ يَراك ويَعلم ما في ضميرك، فكيف تَسهو عنه وتلهو بغيره من مُهمَّاتك وهو لا يَغفل عنك.

**فينبغِي** لك أن تَتذلَّل لَه وتَخضع، وتَذكَّر عظمته وثوابه وعقابه، وتَذكَّر هجومَ الْمَوْت عَلَيكَ بأمرِه، ولو كنت في صلاتك تلك.

**وتذكَّر** رَحمته الواسعة، وتَذكَّر الْملكين الشاهدين عَلَيكَ في صلاتِك وغيرها، **ومَثِّل** عندَ ذَلِكَ دُخولَك على مَلِك مِن ملوك الدنيا، مِمَّن تَعرِفه بالغنَى والكرم، والعزِّ والرفعة والرحمة، وأَذِنَ لك بالدخول فدخَلت عَلَيه، وأنتَ في غايَة الْحاجة إليه، فصارَ هو مُقبِلا عَلَيكَ يَدعوك لتدعوه، فيجيبك لِحاجتك، وهو غنيٌّ عنك، فصرتَ أنت في سهو ولَهو، وشغل بِهموم لا تُغنيك، ولَم تَلتفت إِلَى ذَلِكَ الْملك العظيم، وأنتَ الْمحتاج إليه، أيَكُون ذَلِكَ إنصافا منك؟ أوَمَا تَشهد على نفسك، وتعترف بالْخطايا!!؟ فانظر في ذَلِكَ!!.

وإذا **كَبَّرت فاحذر** اللحنَ في التكبيرة، **واعْلَم** أنَّ الألف مِن اسم الله تُفتَح فَتحة قَصيرة، وَلاَ تَمدَّها فتفسد عَلَيكَ صلاتك، وأطبِق اللسان بالْحنك[1] عند نُطقك بِها، وشدِّد اللام الثاني، وضمَّ الْهاء ضمَّة خفيفة، خوفاً من زيادة الواو، فَإِنَّهُ إن زاد واو انتقضَت الصَّلاَة، ومدَّ اسم الله عند نُطقك به مدًّا غَير مُجاوزٍ للحدِّ، بل بِقدر ما تُميِّز بينها وبين غيرها من التكبير، **واعْلَم** أَنها أَوَّل فرض في الصَّلاَة، وَلاَ تتمّ الصَّلاَة إِلاَّ بِها مُستقيمة بلا لَحن فيها.

وإن لَم تقدِر على ضَبطِ ضمَّة الْهاء الضمَّة الْخفيفَة، وخِفت زيادة الواو فيها لثقل في لسانك أو غيره، ولم تَعرف الإشمام، فسكِّن الْهاء مَع اسمِ الله، فَإِنَّهُ خَير عندي من الضمَّة الْمخوف منها زيادة الواو، والله أعلم بالصواب.

## فَصْل: [فِي التَّكْبير وفاتِحة الكِتاب]

**فإذا فَرغت من تكبيرة الإحرام فَقِف** قليلا قَدرَ النفس الواحد، **ثُمَّ استعذ بالله، فإنَّ** الاستعاذة في الصَّلاَة سنَّة ثابتة، لا يَجُوز تركها.

---

١) **الْحَنَك**: مُحركة باطن أعلى الفم من داخل، أو الأسفل من طرف مقدم اللحيين.

تَقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، تقولُها سِرًّا بلسانك، تُحرِّك بها شَفتيك وَلاَ تُسمِع أذنيك.

**ومعناها**: أنَّك تَستجير وتَعتصم بالله من الشيطان الرجيم، الذي هو عدوٌّ لك، مِن أن يُشغِلك في صلاتك بغيرها، كأنَّك لَجأت إلَى الله تَعَالَى فِي أن يُحرِّرَك مِن كيد هَذَا العدوِّ المترصِّد لَك على أبواب طاعةِ الله، لِيشغَلك عن الدخول فيها حَسدا مِنه لك وعدوانا؛ **فاحذره** وَلاَ يَقدر على صَرف كيدِه عنك أحدٌ إلاَّ الله تَعَالَى.

فإذا **فَرغت من الاستعاذة فقِف** قَدر النســـم، ثُمَّ ابدَأ **بقراءة سورة الفاتحة** الْمباركة التي لا أقدِر على أن أُحصِيَ فضلها لِمن هَداه الله. تقول:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ تقرأها سِرًّا في صلاة النهارِ ولو كنت إمامًا، وجهرا وسرًّا في صلاة الليل إن كنت إمامًا، وَلاَ تَقرأ في صَلاة الفريضَة لِلظهر والعصرِ سِواها.

وأَمَّا مَعنى﴿ٱلْحَمْدُ﴾ لِتُراعي ذَلِكَ لئلاَّ تَمرَّ فِيها كَالْجهَّال. فمعنى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الْمدح له بِما هو أهله. وأَمَّا ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: فَجمع عَالَم، وهو بِفَتح اللاَّم، فإن كُسِرت اللام فَقد لَحنت لَحنا يَنقضُ الصَّلاَة، إلاَّ أن يَكُون على غَير عمد؛ والعالَمون لا يَحصي عددهم إلاَّ الله، فَبَنو آدم عالَم، والْملائكة عَالَم، والْجنُّ عالَم، والبهائمُ وَكُلُّ جِنس منها -فيما أحسب- عالَم. **وَقِيلَ**: العالَم ثَمانية عَشر ألفا، والدنيا عالَم واحد مِنها. ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: قيل: بجَمِيع خَلقِه. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: بالْمُؤمنين خَاصَّة. **وَقِيلَ: الرحمن**: رَحمان الدنيا والآخرة، **والرحيم**: رحيم الآخرة.﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: مَالِك كُلّ شيء، وَإِنَّمَا خصَّ يوم الدين؛ لأَنَّهُ لا يَملكه غَيره.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: أي: نَعبدك أَنت. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي: نَطلب مِنك الْمعونة.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أي: دُلَّنا عَلَيه، واسلك بنا فيه، وثبِّتنا عَلَيه، وهو طَرِيق الْحَقِّ. ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾: بالْهداية مِن عِبادِك الصَّالِحِين. ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾: من اليهودِ. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: مِن النصارى.

**واحذر اللحن** وَالتحريف؛ فلا تَفتح الباء مِن «**نَعبُدُ**»، وَلاَ تَكسِر الكاف من «**إِيَّاكَ**»، وَلاَ تَضمَّ التاءَ مِن «**أنعمتَ**» وَلاَ تَكسِرها، فكلُّ هَذَا لَحن يَنقض الصَّلاَة؛ لأَنَّ الْمعَنَى يتبدَّل، وبيِّن الضادَ مِن الظاءِ مِن «**الضالِّين**» وشدِّد الضادَ واللام الثاني مِنهما أيضا.

فإذا **فَرغتَ مِن قراءة الْحَمد** فَقِف قَليلا قَدر النفس، ثُمَّ خِرَّ للركوع.

## فَصْل: فِي الرُّكوع

فإذا **أردت الركوع** فكبِّر الله في وقت انْحِنائك له (أعني: الركوع) **وسبِّح الله** فيه، تقول: «**سُبحان رَبِّيَ العظيم**»ثلاث مَرَّات، وإن شِئت خَمسا أو سَبعا فجَائِز، **وافتح** الياء مِن «**رَبِّيَ العَظيم**»، **وانوِ** به الْخضوع لله؛ لأَنَّهُ لاَ مَعنى للانحناء على وجهِ اللعب بلا خُضوع وَلاَ هَيبة وَلاَ إِجلال، بل تَخضع خُضوعَ الْعَبْد الذليلِ الْمحتاج، الْمسيء بين السيِّد الكريم الغفور العفوِّ، عسى أن يَعفوَ عنك، ويَرحمك إذا عَلِم منك الرجوع إليه.ومعنى«**سُبحان الله**»: التنزيهُ لله عَمَّا لا يَليق به.

**وتضعُ يديك** وقتَ ركوعك فوق ركبتيك، فإذَا سبَّحت ثلاثا فَانْهَض قَائما مِن الركوع وقُل في قيامك مِنه: «**سَمِع الله لِمن حَمِدَه**» ومعناها: أجابَ الله لِمن حَمِده. وقيل معناه: قَبِل الله حَمدَ مَن حَمِده. ثُمَّ قُل: «**ربَّنا ولك الْحَمد**» إذا انتصَبْت قائما، فإذا قُلت ذَلِكَ فَخرَّ للسجود بتكبيرة تقول:«**الله أكبر**».

# فَصْل: في صِفة السّجود

فإذا **أردت السجود: فقدِّم** يَديك قَبل رُكبتيك، فَإنَّهُ أدلُّ على الْخضوعِ فِي السجود، فإذا صِرتَ قُرب الأرضِ فَاقطَع التكبيرة، وقُل: «**سبحان رَبِّيَ الأعلى**» - بتحريك الياء - ثلاث مَرَّات، وإن شئت خَمسا أو سبعا، وَالاختيار الثلاث.

**واعْلَم** أنَّ الركوعَ والسجود فَريضة، وما يُقال فيهما مِنَ التسبيح سُنَّة، **وَاعْلَم** أَنَّهُ ليس مطلوبا مِنك وَضع الرأس بِغير تَذلُّل لله تَعَالَى، فَإنَّهُ لاَ مَعنى لذَلِكَ، بَل يَكُون وضعُك الرأس كالأسيرِ الْمخطِئ بين يَدَي القادرِ على إهلاكه، زيادة على الأسرِ، وهو قادر على فِكاكِه من غلِّ الأسرِ، فهنالك يُحضر قلبه للخوف والرجاء، **فكن** كذَلِكَ.

فإذا **سبَّحت** -كما ذكرتُ لك- **فانْهض** جالســـا **بتكبيرة**، وتَمكَّن في الْجلوس، حتَّى يَرجع كُلُّ عضو منك إِلَى حاله في الاعتدال، ثُمَّ **ارجع** إِلَى السجود ثانيا **بتكبيرة**؛ فإذا قطعت **التكبيرة** «سبِّح الله» ثَلاثا كما وصفتُ لك؛ ثُمَّ **انْهض** قَائما **بتكبيرة**، فإذا اعتدلتَ قائما **فاقطع التكبيرة**، واقرأ فَاتِحة الكتابِ للركعَة الثانية، على ما وَصفتُ لك من قِراءتِها في الركعة الأولى.

فإذا تَمَّت فَخرَّ للركوع لِهذه الركعَة **بتكبيرة**، وسبِّح في الركوع -كَما وصفت لك أَوَّلاً-، وتكون في جَميع ركوعك للصلاة مُعتدلا، حتَّى لَو حُطَّ في ظَهرك شَيْء ما سَقط، وَلاَ تُمِل رأسَك عن قِياس الظهرِ، وَلاَ تُحنه إِلَى الأرض، بل تَنحَني جَميعا انْحناءً مُعتدلا، فإذَا **سَبَّحت ثلاثا** فارجع قَائما، تقول: «**سَمع الله لِمن حَمده**» في نُهوضك، ثُمَّ قل:«**رَبّنا ولك الْحَمد**» إذا اعتدلت مِن الركوع؛ ثُمَّ **اسجد بتكبيرة** سجدتين -كما وصفتُ لك أَوَّلاً- بما فِيهما مِن التكبير والتسبيح جَمِيعا.

فإذا فَرغت من السجود الْمَذكُور، **فاقعد** منه قعود الْمتذلِّل.

# فَصْل: في القُعود

**القعود للتحيَّات فريضة**، فإذا قَعَدت فكُن مُستقرًّا، وتَكون رِجلاك جَمِيعا في الْجانب الأيْمِن، ويَكُون سَاق الرجلِ اليمنى منها فوق أَخْمَص قَدم رِجلك اليسرى من مَحلِّ القدم، ويَكُون ورك اليُسرى أمكن مِن وَرْك اليمنى في الأرض.

ويداكَ في قُعودك لِلتحيَّات فَوق رُكبتيك صَـــاعدا إِلَى فَخذيك مُفرِّقا بين الأصابع، وفي السجود تضمُّ الأصابع من غَير حزٍّ عَلَيهنَّ، وقل: «**التحيَّات الْمباركات لله، والصلوات الطيِّبات، السلام عَلى النَّبِيِّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عِباد الله الصَّالِحِين، أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شَريك له، وأشـــهَد أَنَّ مُحمَّدا عبده ورسوله**»، فإذا وصلت إِلَى هُنا، **فَقُم** إِلَى الركعةِ الثالثة بتكبيرة؛ فإذا اعتدلت قائما، **فاقرأ** الفاتحة إِلَى تَمامِها **واركع** لَها، ثُمَّ **اسجُد** بعد ركوعها سَجدتين -على ما وصفتُ لك- بِجَمِيع ما فيها من التكبير والتسبيح، ثُمَّ **انْهض** بتكبيرة للركعة الرابعة، **واقرأ** فيها الفاتحة أيضا، **واركع** بعد تَمامها، **واسجد** بعدما تَقضي الركوع سَجدتين أيضا مثل ما سجدت قبل.

ثُمَّ **اقعد** بتكبيرة للتحيَّات الآخرة، **فابدَأ** بالتحيَّات -كما وصفت لك أَوَّلاً- فإذا وصلت مِن التحيَّات إِلَى حَيث وصلت بعد الركعتين الأَوَّليتين، وهو إِلَى قولك:«**عبده ورسوله**» فقل متَّصلا بها: «ﷺ **أَرسلَه بالْهدى ودين الْحَقِّ لِيُظهره على الدين كُلِّه ولَو كَرِه الْمشـــركون**»[1]، وقد تَمَّت التحيَّات. ثُمَّ **قُل** على إِثر ذَلِكَ مُتوسِّلا إِلَى الله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

---

١) ولتمام التحيَّات ألفاظ أخرى كثيرة راجعة إِلَى اختلاف الروايات معظمها جائز.

٢) سورة البقرة: ٢٠١.

ثُمَّ **سَلِّم** للانصرافِ مِن الصَّلاَة، تقول: «**السَّلام عَلَيكُم**» وتَلتفت إِلَى يَمينك وتَنوي به لِلْملائكة الْحفظَة عَلَيكَ، وقُل أيضا: «**ورَحْمة الله**» مُتَّصلا به وَلاَ تَقطع بين ذَلِكَ.

والتفت به إِلَى يَسارك، تعمُّ به فِي نيَّتك جُملَة الْمُؤمنِين، وَاسجد[1] بعد التسليمِ لِصلاة الظهرِ.

## [معاني كلمات التَّحيّات]

وإن كنتَ لَم تَفهم **مَعاني كَلمات التحيَّات**؛ فإنَّ كَلمة «**التحيات**» معناها: الْملك لله. «**الْمباركَاتُ وَالطيِّبَاتُ**»: صِفة لَها، كَأَنَّك قُلت: تَحيَّة مُباركة طيِّبَة. «**والصلوات**»: أرجو أَنَّها جَمع صَلاة، كأَنَّك أَضفتَ جَمِيع هَذَا الْمَذكُور لله تَعَالَى. «**السَّلام على النَّبيّ ورحمة الله وبَرَكاته**»: تَعني بِه مُحمَّدا ﷺ إِكراما لَه، وتَرجو أن يَبلُغَه ويَردَّ عَلَيكَ بأحسنَ مِنه.

«**السلامُ عَلينا وعلى عِباد الله الصَّالِحِين**»: تَعمُّ بِها جَمِيع الصَّالِحِين من عباد الله أجْمعين، لَعَلَّ الله يأجُرك ويَنفعك بِهم بذَلِكَ.

وأَمَّا «**الشهادَة بأن لا إله إلاَّ الله**»، فَتَشهد لله تَعَالَى بالوحدانيَّة، وأن لاَ ضدَّ معه، وَلاَ شريكَ فِي الأمرِ والنهي، والخلق والبعث، والحياة والْمَوْت وغير ذَلِكَ.

**وتشهد للنبيِّ مُحمَّد** ﷺ بالرسالة، أَنَّهُ رسول الله حقًّا، وما جَاء به مِن عند الله، وما قاله مِمَّا أمر بِه وما نَهى عنه صِدق.

---

١) هَذَا السجود الذِي يقصده الشيخ بعد التسليم، هو السجود الذِي يفعله بَعض العامة بعد كُلّ صلاة إِلاَّ فِي الْمغرب، أخذا بالأثر الذِي روي عن ابن عباس أَنَّهُ قال: "إن استطاع أحدكم ألاَّ يُصَلِّي صلاة إِلاَّ سجد بَعْدها سَجدتين فليفعل"، وكان الربيع بن حبيب يفعل ذَلِكَ وإن لَمْ يوهم، ويحتمل أَنَّهُ فعله احتياطا عن السهو، أو شكرا عَلَى أداء الصلاَة. انظر: السالمي: معارج الآمال، ج٨/ ٣٠٤.

وتُصلّي عَلَيه امتثالاً لأمرِ الله تَعَالَى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1]، راجيًا مِن الله عَفوه ورَحمته في امتثالِك لأمرِه، ومِن النَّبيِّ شَفاعته لَك في الْقِيَامَة، إن لَم تَكن من الْمصرِّين.

## [ما تَفْعَله بعد قَضاء الصَّلاة]

فإذا **خرجت من الصَّلاَة** بعد التسليم، **فَكن** بَين الْخوف وَالرجاء، رَاجيا القبول إن جئت بها عَلى الوجه الْمَأْمُور به، خائفا الردّ مِن قِبَل التفريط والتقصير.

وأنتَ لَو قُمتَ بها على الوجهِ الْمَأْمُور به، لَما بَلغت الغايَة، وَلاَ وَصلتَ إِلَى مِعشارِ[2] الطاعة؟ فأين عبادتُك مِن الذين ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[3] وأين هي مَع ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[4]؟ وأين عِبادتك مع ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[5]؟ وأين أنت مَع الذين ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[6] ؟!!..

وهل **تلحق** أنت بالنساء الصالِحات فَضلا عن الرجال؟! فكيف لو تُحضِر عبادتك وصلاتك مع أولياء الله من الأَوَّلِين والآخرين وتُقاس بعبادتِهم؟! لَكانَ يَكفيك الْخجل والْحياء مِن أن تُذكر أنت وتُعرف، وربَّما تَودُّ لو ذَهبت ذهابا لا يُرجى.. هَذَا إن كنت مُجتهدا، فَاجتهادُك في جنب اجتهادِهم لا يَكُون إلاَّ كَشعرة بيضاء في دابَّة سوداء، لَكِنَّ

---

١) سورة الأحزاب: ٥٦.

٢) **الْمِعشَار**:من العُشْرِ، وهو جُزء من عشرة أجزاء، وهو العشير والعشر. انظر: العين، (عشر).

٣) الأنبياء : ٢٠.

٤) سورة الأنفال: ٢.

٥) سورة الفرقان: ٦٤.

٦) سورة الإسراء: ١٠٩.

الله كريم عظيم، رحيم غنيٌّ عن عِبادة الْجَمِيع، وَلاَ يتكبَّر عَن القليل الْحقير أن يَقبَله، وَلاَ تَضيق رَحْمَته على عَبدِه الضعيف أن تَسَعه؛ **فارجه** برحمتِه لاَبعملك، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾[1]، ولو كنت آخرا دون عبادهِ الْمُؤمنين فَربْحك لا يُكيَّف.

فإذا كانَ الأمرُ على هَذَا **فَاذكُر** ضُعفك عنده، وحَاجتك إليه، واعترف بتقصيرك، وتكون عَلَيكَ هَيئة الانكسارِ كالذي عَلَيه حَقٌّ حالٌّ لأحد، فجاءهُ ببعضه، أَو بنصفِه أَو عُشُر أو أَقَلّ، وجاء يُريد مسامَحة الْجَمِيع مِمَّن له حقٌ، أَمَا يَنكسر ويَستَحي ويَخجل ويُعظِّم مَن له الْحَقّ لِيقبل منه القليل، ويَسمح لَه بالجزيل؟!!

فإذا **عَرفت** هذا، **فانْصَبْ** بعد تَمام الصَّلاَة في الدعاء إِلَى الله تَعَالَى، وَلاَ تَستعجِل، وَلاَ تَمَلّ إذا كُنت عَلى باب كريم غَنِيٌّ وأنت في غايَة الْحاجة، وهو يَدعوك إليه يقول لك: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]،وهُو بضدِّ الْخَلقِ، فإنَّ الْخلق إذا سَألتهم كَرهوا وملُّوا.وأحبُّ العباد إِلَى الله مَن سَأله منهم، والدعاء لازم عَلَيكَ بقوله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[3]، **فابدأ** بالدعاء وهو: «لا إله إِلاَّ الله وحده لا شَريك له، له الْملك وله الْحَمد، يُحيي ويُميت، وهو حيٌّ دائم لا يَموت، بيده الْخير وهو على كُلِّ شيء قدير، هو الأَوَّل والآخر، والظاهِر والباطن، وهو بِكُلِّ شَيْء عليم، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيفُ الْخبير.. وأشهد أنَّ مُحمَّدا عبده ورسوله، وأنَّ جَمِيع ما جاء به مُحمَّد بن عبد الله النَّبيِّ مِن عند الله، فَهو الْحَقُّ الْمبين».

---

١) سورة الأنعام: ١٣٢.

٢) سورة غافر: ٦٠.

٣) سورة الشرح: ٧-٨.

ثُمَّ اقرأ آية الكرسي[١]، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢]، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣].

ثُمَّ اقرأ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٤]، ولو كُنت قد قرأتها أوَّلاً آخرَ التحيَّات.

ثُمَّ قل: «اللَّهُمَّ يا حيُّ يا قيُّوم، بِك أستغيث، وعَلَيكَ توكَّلت، اللَّهُمَّ لك الْحَمد، لا إله إلاَّ أنت، عالِم الغيبِ والشهادة، الرحمن الرحيم، أسألُك أن تُذْهِب عنِّي الْهمَّ والحَزَن والفِتَن، ما ظَهر منها وما بطن. اللَّهُمَّ أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يَرجع الأمرُ بالسلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٥] ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٦].

ثُمَّ **استعِذ** بالله، **واقرأ الفاتحة** مَرَّةً، وإن شئت مِرارا، واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٧]، ، **واسأل** الله ما شِئت من حوائج الدنيا والآخرة، فَإِنَّك تَسأل غنيًّا كريما، وكُلَّما أكثرت في سؤالك له كُنت عنده أقرب.

---

١) سورة البقرة: ٢٥٥.

٢) سورة آل عمران: ١٨.

٣) سورة آل عمران: ٢٦-٢٧.

٤) سورة البقرة: ٢٠١.

٥) سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.

٦) سورة الإسراء: ١١١.

٧) سورة الإخلاص: ١.

## [صِفة صلوات السُّنن والخَمس]

وإذا **فَرغت** من الدعاء مِن فريضة صلاة الظهر، **فَصَلِّ سنَّة صلاة الظهر**، وهي ركعتان بغير إقامة، وتقرأ في كُلِّ ركعة مِنها فاتِحة الكتاب، وما تيسَّر مِن القرآن، فإذا قَضَيتها **فَصلِّ** أربع ركعات طاعة لله تَعَالَى، تَتقرَّب بهنَّ إليه.

وإن **شِئت صلَّيت** ركعتين، وتُصلِّيهنَّ بغير إقامَة، بَل تَعقِد النيَّة لَهنَّ، بأنَّهنَّ طاعة لله ولرسوله مُحَمَّد ﷺ، وتوجِّه لَهنَّ، وتكبِّر تَكبيرة الإحرام، وتَستعِذ بالله من الشيطان الرجيم، وتقرأ الفاتِحة وسورة في كُلِّ ركعة، والتحيَّات التي بين الركعتين الأَوَّليتين والآخرتين، تقرأ إلى: «**عبده ورسوله**»، وتقوم للركعتين بغير تسليم؛ هَذَا إن أردت أربعا.

فإذا **قَضيت** ذَلِكَ، **فلاَ تَقعد** بطَّالا إِلَى حُضور وقتِ صلاة العصر، إن كنت فارغا مِن شُغلِ الدنيا، **فاشغل** نَفسَك في قراءَة أو صلاةٍ أو تَسبيح أو تَهليل، أو في شغل نافعٍ لدنياك بما يُعينك مِن الذي يعودُ عَلَيكَ نَفعه في الآخرة.

فإذا **حَضَر وقتُ صلاةِ العصر**، فصَلِّ العصر بعدَ الأذان تَقف بعد الأذان قليلا، وصلِّهَا كما وصفتُ لك في صلاة الظهر، فَإنَّهَا مثلها، لم تَخرج منها بِسوى النيَّة، وهو أن تَقول مكانَ الظهر: «صلاة العصر»، لا فَرق غيرها هذا، وَلاَ تَسجد بَعد التسليم مِنها، إلاَّ أن يَكُون قد لَزِمَك مِن سهو أو غيره.

فإذا **قضيت صلاة العصر** بجَمِيع شروطها، **فانصرف** منها في حَوائِجك الدنيويَّة، وإن كان لَك شغل لِشيء منها، وَإلاَّ فاشتغل بِما يُقرِّبك إِلَى الله من قِراءة أو ذِكر أو فِكر إِلَى دخول وقت الْمَغرِب.

فإذا **حضر وقت صلاة الْمَغرِب** فأذِّن لَها إن لم يُؤذِّن أحد غَيرك، وإن أذَّن غَيرُك وأذَّنت أنت فالفضل واسِع، وَلاَ ينقص على أحد، ولَو أذَّن الْجَمِيع.

فإذا **فَرَغ** المؤذِّن، **فأقِم** الصَّلاَة في الْحالِ وَلاَ ترقب فَإِنَّهُ لا انتظار فيها.

فإذا **أردتَ أن تُصلِّي الْمَغرِب: فاعقِد** النيَّة لَها، وهي ثلاث ركعات؛ فأوَّل ما تَقرأ **النيَّة** لَها، ثُمَّ **الإقامَة** إن كُنت إماما أو وَحدَك، وإن كنت مَأموما فاصغِ إِلَى إقامة إمامِك، وَلاَ إقامَة عَلَيكَ خَلفه، ثُمَّ **وجِّه التوجيه** الأَوَّل، **وجدِّد** النيَّة لصلاة الْمَغرِب، ولكلِّ صلاة تُصلِّيها، تُجدِّد النيَّة عند تكبيرة الإحرام، تقول: «أصلِّي صلاة كذا الْحاضرة كذا، كذا ركعة، وإنَّ الكعبة قِبلتي...» (إن كانت الصَّلاَة فريضة، أو سنَّة، أو نافلة). ثُمَّ **كبِّر** تكبيرة الإحرام، **واستعذ** بالله من الشيطان الرجيم، **واقرأ** بعدها الفاتِحة، **واقرأ** للركعتين الأَوَّلين شيئا من القرآن مِن غير تطويل، ثُمَّ **اقعد** للتحيَّات الأولى، **فاقرأ** منها إِلَى «عَبدِه ورسوله»، ثُمَّ **قم بتكبيرة إِلَى** الركعة الثالثة، واقرأ فيها فاتِحة الكتاب وحدَها، ثُمَّ **اركع** بعد تَمام الفاتِحة، **واسجُد** سَجدَتين، **واقعد** للتحيَّات الآخرة واقرأها إِلَى تَمامها، **وسلِّم** يَمينا وشِمالا كما وصفت لك في صلاة الظهر، وقد تَمَّت فريضة صلاة الْمَغرِب، وَلاَ تسجد بعدها. **وقُم** مُسرعا إِلَى صلاة **ركعتي الْمَغرِب**، وهُمَا سنَّة مُؤكَّدة، وتُصلَّى بعد الفريضة قبل الدعاء.

**فَصلٌ** السنَّة كما وصفتُ لك في سنَّة الظهر؛ **تَعقِد النيَّة** لَهَا وتَذكر سنَّة صلاة الْمَغرِب بلا إقامة، ثُمَّ وَجِّه لَها وجدِّد النيَّة، **وكبِّر** تكبيرة الإحرام، **واستعذ** بالله من الشيطان الرجيم، ثُمَّ **اقرأ** الفاتِحة، **وشيئا** مِن القرآن في كلتا الركعتين.

فإذا **قَضَيتهما فانصب في الدعاء** كما وصفتُ لك، وإن شئت فزد، وإن شئتَ فانقص مِنه، وقُل بعدَ الدعاء أو قَبله: «**بسمِ الله الرحمن الرحيم، لاَ حول وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بالله العليِّ العظيم**» (ثلاث مَرَّات)، وإن شئت أكثر، ولو إِلَى مائة مَرَّة، فإنَّ الأجر في ذَلِكَ عظيم.

ثُمَّ **صلِّ** النافلة إن أردتَ ذَلِكَ طلبا للأجرِ؛ إن شئت ركعتين أو أربعا. وهي: كالصَّلاَة الَّتي بَعد صلاة سنَّة الظهر، لا فَرق بينهما إِلاَّ في حَالتين:

**إحداهُما:** هذه تُسمَّى **نَافلة** في عقد النيَّة؛ لأنَّ صلاة الطاعة بالليل تُسمَّى نافلة. **والأخرى:** تُسلِّم بعد التحيَّات الأولى إن أردت أن تُصلِّي أربعًا، **وتُجدِّد** النيَّة بعد التسليم.

فإذا **فَرَغت** منها **فَلا تَقعد** عندَ أهلِ الْحكايات الذين ضيَّعوا الأوقات في لاَ شيء، بَل **كُن** في صلاة أو قراءة قرآن، أو قراءة أثَر، أَو استماع من قُرَّاء؛ فَإنَّ الْمستمِع للإفادة قَريب مِن القارئ، **واذكر** الله تَعَالَى بتَوحيد وتَهليل وتَحميد.

والصَّلاَة بين الظهر والعصر، وبين العشاءَين فَضلُهما عَظيم، **فَلا تَدع** عُمرك يَذهب في القِيل والقال وَالنوم و[إضاعة] الْمال.

فإذا **حَضَر وقتُ صلاة العشاء الآخرة فَأذِّن** لَها، وَإلاَّ أجزأك الأذان مِمَّن حَضر، **وقِف** بعد الأذان قليلا ثُمَّ صلِّ العشاءَ الآخرَة: وهي أربع ركعات، **تَعقد** النيَّة لَها في أَوَّلِها، ثُمَّ **تُقيم** إن كُنت إماما أَو وحدك، ثُمَّ **تُوجِّه** كما وصفتُ لك أَوَّلاً، ثُمَّ **جدِّد** النيَّة لَها، **وكَبِّر** تَكبيرة الإحرام، **واستعِذ** بالله من الشيطان الرجيم، **واقرَأ** الفاتِحة وسورة في الركعة الأولىَ وفي الركعة الثانية، وكذَلِكَ أيضا، **اقرأ** فيهما ما تَيسَّر مِن القرآن، **وتدبَّر** قولَ الله تَعَالَى حين تَتلو آياته، فلا تَكن في صلاتك غافلا عن مَعَاني ما تَقرأ كَغفلة الصبيان في لعبهم، بل **تَدبَّر** بقلبك كُلَّ حرف منه، فمَا كان فيه من أمر لِتَمتَثِله، وما كان فيه من نَهي لِتزدَجِر عنه، وما كانَ مِن حكمة لِتنتفع بِها، وما كان من قَصص لِتَعتبر بِما حلَّ بِمن قَبلك، وما كانَ فيه مِن موعظةٍ وتَخويف وتَهديد لتتَّعظ به، وتَخاف أن يَحلَّ بك.

وفي كُلِّ القراءة **يَنبغي** أن تَتدبَّرها، وتتعرَّف معانيها، كالذي جاءه كتاب من مَلِك زَمانه القاهر القادر بالأمر والنهي، والتخويف والتهديد، فإذَا عرفه فلاَ يستَقِرُّ حتَّى يَعرف مُرادَ الْمَلِك وأمرَه ونَهيَه، وماذَا يريد منه، لِيقوم بالأمر على ما أمرَ الْملك، ويَكُون ذَلِكَ عنده كَرامَة لِخصوصيَّته له بذَلِكَ دون رعيَّته.

ثُمَّ **اقرأ التحيَّات الأولى** بعد الركعتين الأَوَّليتين، إلى:«**عبده ورسوله**» **وقُم** للركعتين الباقيتين، **فاقرأ** في كُلِّ واحدة منهما: «الْحَمد لله» وحدها، إن كنت إماما، أو مأموما، أو وحدك، ثُمَّ **اقعد** للتحيَّات فاقرأها إِلَى آخرها، ثُمَّ سلِّم كما وصفتُ لك قبل هذا، ثُمَّ **اسجد** بعد التسليم لَها، وادعُ بِما فتحَ الله لك.

وزِد على **الدعاء** بَعد صلاتِها **كَلمات** وهي: «**سبحانَ الدائم القائِم على كُلِّ نفس بِما كَسبت، سُبحان الْحيِّ القيُّوم، سُبحان الله وبحمده، سُبحان الْملك القدُّوس رَبّ الْملائكة والروح، سُبحان العليِّ الأعلى،** ﷻ » فَإِنَّ ذَلِكَ مَحمود حَمدا جَمًّا فلا تَنسه.

ثُمَّ **صلِّ سنَّة العشاء الآخرة**: ركعتين كمَا صلَّيت سنَّة صلاة الْمَغرِب، بلا زيادَة وَلاَ نُقصان سِوى النيَّة لَها، تَذكرها أَنَّهَا سنَّة صلاة العشاء الآخرة.

ثُمَّ **صلِّ بعدها الوتر**: ثَلاث ركعات، وهو مِن [السنن] الواجبات، حتَّى قيل: إِنَّهُ فَريضة[1]، فَأَوَّل مَا تَعقِد به النيَّة بِذكرِ الوتر، وأَنَّه ثَلاث ركعات،ثُمَّ **وجِّه** لَها بلا إقامة، **وتُجدِّد** النيَّة، **وتكبِّر** للإحرام، ثُمَّ **تستعيذ** بالله من الشيطان الرجيم،ثُمَّ **تقرأ** لِكُلِّ ركعة منه فاتِحة الكتَاب، وشيئا من القرآن مَا تيسَّر منه.

وبعد ما **تَقضي** الركعتين الأوليتين بغير تَسليم، **تَقعد** وتقرأ التحيَّات إلى: «عبده ورسوله»؛ ثُمَّ **قم** للركعة الثالثة، **فَاقرأ** فيها الفاتِحة وسورة، ثُمَّ **اركع** بعدها **واسجد**، ثم **اقعد** للتحيَّات الآخرة، فاقرأها إِلَى تَمامها، ثُمَّ **سلِّم**، **واسجُد** بعد التسليم؛ وقد تَمَّت صَلاتك.

فإذا **فرغت منها** فإن كان لك قُوَّة، ومقدرَة لشيء من الطاعات أَيًّا كان **فافعل**، وَإِلاَّ **فَنم وانوِ** بالنومِ الاستراحَة لِجسدك، لتقوَى عَلَى طاعة الله مِمَّا كانَ مِنها، **وانوِ** القيامَ مِن النوم في آخر الليل، **فَخُذ** حظَّك مِن صلاة أو قراءة أو ذكر إِلَى طلوع الفجر.

---

١) وهو ما ذَهب إِلَيه الإمام جابر بن زيد ومُحمَّد بن مَحبوب وبعض الْحنفيَّة.

فإذا **طلَع الفجر** الذي ذَكرتُه لك، وهو الصادق من الفَجرين **فأذِّن** لِلناس، ولكَ أجر عظيم؛ لأنَّهُ من شُروط الصَّلاَة.

ثُمَّ **صلِّ سنَّة الفجرِ** قبل الفريضة: وهي سنَّة مؤكَّدة، تَعقد لَها النيَّة بأنَّها سنَّة صلاة الفجر، وهي: رَكعتان تُصلِّيهما بغير إقامة وتوجُّه لَهما، **وتُجدِّد** النيَّة، **وتكبِّر** تَكبيرة الإحرام، ثُمَّ **تَستعيذ** بالله من الشيطان الرجيم، ثُمَّ **تقرأ** الفاتحة وسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]، وسورة﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2]، وآخر سورة البقرة من قوله:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3]، وإن شئت غيرَ ذَلِكَ، وفي **الركعة الثانيَّة** سُورة الفاتِحة وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4]، أو مَا شئت من القرآن.

فإذا **فَرَغت منها فصلِّ** فَريضة صلاة الفجر؛ وهي: ركعتان تُصلِّيهما **بعقد** النيَّة **والإقامة، والتوجيه**، ثُمَّ **تُجدِّد** النيَّة لَها، ثُمَّ **تُكبِّر** تكبيرة الإحرام، ثُمَّ **تَستعيذ** بالله من الشيطان الرجيم، ثُمَّ **تَقرأ** الفاتِحة، وشيئا مِن القرآن، في كلتا الركعتين، والْمَأمُور به إطالة القراءة في صلاة الفجر أكثر من سائر الصلوات، ثُمَّ **سلِّم** بعد الفراغِ، **وادعُ** بِما شاء الله وبِما تَيسَّر لك مِن الدعاء.

ثُمَّ **اقعد** - إن أَمكَنك - إِلَى طُلوع الشمس في الْمسجِد للقراءة، أو للذكر والتهليل والتسبيح، فَإِنَّهُ وقت مُبارك، وفَضله عظيم، وإن لَمْ يُمكنك لشغل مهمٍّ **فَاذكر** الله بقلبك وبلسانك سرًّا وجهرا، فَإِنَّهُ لاَ يَخفى عَلَيه شيء.

---

١) سورة الكافرون: ١.

٢) سورة الشرح: ١.

٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

٤) سورة الإخلاص: ١.

فإذا **طلعت الشمس** فصلِّ **صلاة الضُّحى**، فإنَّ فَضلَها لا يُعدُّ وَلاَ يُحصى، فإن شِئت: فصلِّ أَربعا، أو ستًّا، أو ثَمانًا، أو أكثر، وتَقول فيها كسائر صلاةِ الطاعات مِن السنن والنوافل، **وتُصلِّي** بغير إقامة، **وتقرأ** فيها كُلّها جَمِيعا -ولَو صلَّيت مائَة ركعة مثلا- بِالفاتِحة وبشيء من القرآن.

وبعضٌ يُسلِّم بين الأربع ركعات في التحيَّات الأولَى، وبعض لا يُسلِّم، وأرجو أنَّ كُلَّ ذَلِكَ جَائِز.

وأَمَّا إن صلَّى أحدٌ ستًّا أَو أكثر بإقامة واحدة، **فَيسلِّم** بينَ كُلِّ ركعتين **ويُجدِّد** النيَّة.

فإذا **فرغت** منها فَرُح إِلَى شُغلك، إن كان لك شُغل في طَلب قُوت، أو حِراثة، أو تِجارة، أو صِناعة، مِمَّا يَعود إِلَى نَفعك، أو نفع عِيالك مِن نَفقة أو كسوة، فكلُّ ذَلِكَ من الطاعة، لِمن قَصدَ به الوجه الْجَائِز، لا الْجمع، وَلاَ التفاخُر، وَلاَ مُجاوزة الْحدِّ في جَمِيع أحواله.

وإن كُنت فَارغا ولك غِنًى بشيء من الوُجُوهِ عن الكَسب، **فالزم** العلم فَإِنَّهُ بَحر لا يُدرَك قَعرُه كُلَّما ازددت منه، فكأَنَّك ازددت فِي نفسك قُصورا عنه، غَير أنَّ الطالب لَه أجر لا يَعلمُه إِلاَّ الله، إذا كان طلَبه لله تَعَالَى، ولِنَفيِ الْجهل عَنه، **ولْيُرشد** مَن قَدر على إرشادِه مِن عباد الله تَعَالَى، **فاجعله** شُغلَك عن كُلِّ شغل.

وإن **عجزت** عن الكلِّ: مِن حَرث الدنيا الْحلال، ومِن طلب العلم؛ **فقف** عن مَعاصِي الله جَمِيعا فلا تَقربْها، **واحذَر** الشركَ بالله، وقَتل النفس بغير نفس، والزنى، والربا، وأكل الْحَرَام، وشرب الْخمر، **واحذر** أمـــوال الناس من دقيق وجليل، **واحذر** الإصرار ولو على مثقال ذرَّة؛ فَإِنَّهُ من الكبائر، والكبائر تقودُ صاحبها إِلَى النار—نعوذ بالله منها-، **واحذر** الْخوضَ مَع الْخائضين فيما لا يُغنِي مِن قِيل وقَال، **واصبِر** قَليلا تَستَرح طويلا.

وإن كُنتَ **عَجزت** عَن النهوضِ إِلَى الدرجَة العُليَا؛ فلا تتَأخَّر في أسفل الدَّرَج بل الوُسطَى أهوَن عَلَيكَ، هَذَا ما أَصِفُه لك لِبقيَّة النهار.

**ولا بُدَّ** لك مِن ساعات تَتسَلَّى فيها، إمَّا بِقوت، أو بنَوم خفيف إن تَعوَّدت ذَلِكَ في غَير الشتاء، أو خلوَة مَع أهل، أو مُلاطفَة بولَد صغير بِما لاَ كَذِب فيه، ثُمَّ أَنت عَلى هَذَا إِلَى أَن تَزول الشمس، وتَجب صلاة الظهر عَلَيكَ، **فتَأَهَّب** للطهارة، **وصلِّ أربَع ركعات** بعدَ الزوال قبل الظهر، فَإِنَّها مَحمودة جَمًّا تُصلِّيها بغير إقامة، وتَقرأ في أربعِ الركعات شيئا مِن القرآن، وَلاَ تُسلِّم بعدما تُصلِّي الركعتَين الأَوَّليين منهنَّ، ثُمَّ تُصلِّي بَعدها فَرض الظهر عَلى ما تَقدَّم مِن الصِّفَة، ثُمَّ **امكُث** على هَذَا ما عِشتَ.

## الباب ٨ فيما يَنقض الصَّلاة، ومالا يَنقضها من فعل الإنسان وغيره

ثُمَّ **احذر يا أخي**، بعد مَا وصفتُ لك أن يَكون حظُّك مِن صلاتك القيام والْهَمّ والشغل والتعب بلاَ فائدة؛ **فاستقم** استقامَة من عَرف الربحَ فيها، **واحذر** الشكوك فيها والرياء، **واجتنب** ما يَنقضها.

**فَأَمَّا الشُّكوك**: فإذا عَارَضك شكٌّ في شَيْء مِن حدودها، مِن تَوجيه، أو تَكبِيرَة الإحرام، أو الاستعاذة، أو قراءة الفَاتِحَة، أو قراءة السورَة، أو الركوع، أو السجود، أو القعود، وأنت بعد في شَيْء مِن ذلك الْمَذكُور فَاضبِطه وَأَحكِمه في الْحال.

وأَمَّا إن **جاءَك الشكُّ والوسواس** وقَد خَرجت من ذلك الْحَدِّ إلى غيره، مثلا: إن جاءك الشكُّ في تَكبِيرَة الإحرام، وقَد بَدأت بالاستعاذة فلاَ تَرجِع، وإن استَيقَنتَ ذلك فَأحكمها.

وإن جَاءك الشكُّ في قِراءة الفَاتِحَةِ، وقد خَرجت منها ودخلتَ في القراءة أو في الركوعِ فلاَ تَرجع إلى الشكِّ، وعلى هذا في جَمِيع ما يَجري عليك مِن هذا الفنِّ.

وأَمَّا **الريَّاءُ**: فَإن عَارضَك في صلاتك، أو في غيرها فلاَ تُطِعه ولا تُتَابعه، **وانفِهِ** عنك ما قَدرتَ، **وَاذكُر** حقارة نفسك وضعفها، وعيوبَها الظاهرة والباطنة، وَإِنَّهَا ما قامت به إلاَّ بِعونٍ مِن الله، **وانظر** ما أنت؟ وما عملك؟، **واذكر** نعمة الله عليك، فكم أعطاك من النعم؟! فضلاً عن غيرك!!.

**واعلَم أنَّ الْخلقَ** لا ينفعونَك بِمثقال ذرَّة أبدا، ولا يَقدرون عَلى ضرّك إلاَّ ما أراد الله بِك، وَإِنَّهم إن **حَمدوك** أخاف عليك الفتنة بِالإعجاب والكبر، ورؤية النفس بعين التعظيم.

وإن هُم **ذَمُّوك** رَجوت لك الْمنفَعة بِالانكسار والْحياء، ورجاء زيادة الاجتهاد فِي ذلك.

**ولا تَظُنَّ** أَنَّك لَو سَبقت الأَوَّلين والآخرين بِجَمِيع الْخصالِ الْمحمودة، مِن العلم والعبادة والسخاوة،فلا تَخلو من ذَامٍّ وحَاسدٍ وقَالٍ[1]، وَرُبَّمَا لا يَصفُو لك أهل بَيتك من الطعنِ والغيبة، فَلا تَلتفت إليهم أَبدا، واجعلهم كالعَدَم، وإن قَدرتَ لَهم على الإحسانِ **فَأَحسِن** إليهم ولو أسَاءوا هُم، فلا تَرجُ إلاَّ الله تَعَالىَ، ولاَ تَخَفْ غَيرهُ، ولا تَطمَع في سواه.

**واعلَم** أنَّ الْخَلقَ لو اجتمعوا على مَدحِك، مَا نَفعك بمثقال ذرَّة في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأَنَّك لَو جُعتَ لَم يُشبعك مَدحهم، ولو عَطشت لَم يروِك، ولَوسَقمتَ لَم يُعافِك إلاَّ الله، ولَم يَنفعك مَدحهم للآخرة.

وإنَّ القلوبَ بيَد الله، فَلا أنتَ تَقدِر عَلى إصلاحها لَك، ولاَ إفسادِها عليك، فَاطرحهُم كالعدم.

وأَمَّا **نَقضُ الصَّلاَة**: فَإِنَّهُ يَحدُث منك، فإذَا دَخلت في الصَّلاَة **فَاحذر** أن تَمدَّ نَظرك عن مَوضع سُجودك عامداً، **وكُفَّه** مَا قَدرت، **ولاَ تَلتفت** به يَمينا ولا شِمالا، ولاَ إلى خَلفك، فَإِنَّهُ يَنقض الصَّلاَة.

**وعَظِّم مَن تُناجي**.. أرأيت لو نَاجيت رئيسَ بَلدِك في حاجَةٍ عَنَتكَ، أكنتَ في الأدبِ تَحمَد الالتفاتَ عَنه إلى غَيره مَا دُمتَ تُناجيه؟! فَمُنَاجَاتُك الله تعالى أَولَى بالأدب.

**وَصُن سَمعك** عن سَماع جَمِيع الْمحسوسات، إلاَّ ما دَخل فِي سَمعك على الغلبة، **وصن أنفك** عن شمِّ شَيْء مِن الروائح الطيِّبة أو الْخبيثة، إلاَّ أن تَأتيك بغير اختيارك، **وصُن لِسانك** عَن النطق بغير ما أنتَ فيه أبدا، **وصُن قلبك** عن الوسواس والتحدُّث بما يَهمُّك إلاَّ ما لاَ قُدرة لك عليه، **وصن فَمَك** عن الأكل والشرب ولو قليلا منه، **وصن**

---

١) **القَال**: من القِلَى وهو البُغض، ومنه قوله تَعَالىَ: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾(الشعراء: ١٦٨).

**يديك** عَن البطش بهما، أو التحريك بغير حَرَكة القيام والقعود، **وصن رجلك** عَن الْمشي والتنقُّل والتحرُّك، إلاَّ بما لاَ بُدَّ منه من شغل الصَّلاَة.

وإن حَدَث عليك خروج شَيْء مِن قُبُل أو دُبُر كائنا مَا كان، أو قَيء، أو دم، مِن أيِّ موضع كان فَإنَّهُ ينقض صلاتك وَوضوءك **فجدِّده**.

وكذلك **الضحِك والبكاء** يَنقضَان الصَّلاَة، إلاَّ بُكاء مِن خَوف الله تعالى، فَإنَّهُ لا يَنقض الصَّلاَة.

واحذَر النُّقْصانَ في الركوع والسجود، فلاَ تَنقُر في سجودكَ نَقرَ الديك، فَإنَّك إن نَقصت ذلك فَإنَّك لَم تَغُشَّ إلاَّ نَفسَك؛ لأَنَّ نَفعَ ذلك إذا أَقمتَه على الوجهِ الْمَأمُور به يعود نَفعه إليك، وما أنقصتَه وضيَّعتَه يَرجع ضرُّه عليك؛ لأَنَّ الله تعالى غَنِيٌّ عنك، وعن عَمَلك، وعن جَمِيع خَلقِه؛ لأَنَّك لَو عَبَدتَه عِبادَة خالصَة، لا تَفتر عنها لَيلا ولا نَهارا لَم يَنتفِع منها بشيء.وكذلك إن عَصيتَه، وَلَم تَترك شيئا مِن الْمعاصي إلاَّ ارتَكبتَه، لَم يَضرُّه شَيْء، تعالى الله عن ذَلك.

وَإنَّمَا **الثواب** رَحمة منه لِمن أطاعَه، **والعقاب** عقوبة لِمن عَصاه.

فإذا كانَ الأمرُ على هذا، فَما ضيَّعته، فضرُّه عَليك، **ففكِّر** بين الأمرين إن كنت تَعقل، بين قِيـــام على الوجه، وبين تَضيِيع وأنت قـــادِر، فأيُّ ذلك خير لك؟!!

**واحذر أن تَسجُد على:** صُوف أو شعر أو إهاب[1] أو حرير أو قزٍّ[2]، أو عَلى طِين أو ماء أو سَبخٍ أو مِلح، أو شَيْء مِن سوى الأرض وما أنبتت.

**وانصب سترة** قُدَّامك إن أردت الصَّلاَة في غَير مسجد أو بيت، **وَالسُّترَة** قَدر طُول جَلسَة الإنسان فَصاعدا، وفي الغلظِ ولو كانت كحدِّ السيفِ؛ فإذا كانت السترَة قُدَّامك فلا يَضرُّك شَيْء من جَمِيع مَا مَرَّ خلفها.

---

١) **الإهاب:** جمعه أُهُب، وهو الْجلد. انظر: العين، (أهب).

٢) **القزّ:** هو الْحرير، ويسمَّى الإبريسم.

وإن لَم تَنصب سُترَة فَمرَّ قُدَّامك كَلب، أو جُنُب، أو حائضٌ، أو كان نَجساً فيمَا دُون خَمسة عَشر ذِراعا نَقضَ عليك صلاتك.

وإن مَرَّ آدمِيٌّ مُسلم طاهر صغيرا أو كبيرا، أو بَهيمة مِن البهائم الْمعروفة، أو سنُّور، فيما دون ثلاثة أذرع نَقض عليك صلاتك.

**وأَمَّا الْخنافس وأشباهها مِمَّا لا دَمَ فيه**: فلا يَنقض عليك، ولو مَرَّ بينك وبين سُجودك.

**وأَمَّا اللُّغ**[1]وشبهه: ففيه اختلاف -فيمَا أحسبُ أنِّي عَرفت-، وأنا أحبُّ أَن لا يَنقض الصَّلاَة إذا مـــرَّ ولَو بَين الْمصلِّي وسُجودِه؛ لأَنَّ الامتناعَ منه غير مُمكِن.

وأَمَّا إن **لَحقتكَ نَجاسة** مِن غيرك في بدن أو ثَوب، فَلا تَجوز صلاتك إلاَّ بعد غسله، والوضوء إن كان في البدن؛ وأمَّا إن كان في الثوب فَأمكنَك غسله، من غير مسٍّ النجاسة، أَو غَسَله لكَ أحد مِن الناس فَلا يَنتقض بذلك وُضوءك.

**وأَمَّا العذِرَة الواحِدَة**: إن كانَت في قِبلَة الْمصلِّي مِن ثلاثَة أذرُعٍ فَصاعدا، فلا تَنقضُ عليه صَلاته، ودُون ذلك تَنقُض. وإن كانَت في يَمين عنه أو شِمال، فلا تَنقض عليه ما لَم تَمسّه.

**وأَمَّا الكَنيفُ**[2]: وهو مُجتَمع البول والغائط، فَيحتاجُ إلى سُترَتَين غَليظتين، أو جِدارين أو غَيرهِما.

واحذر التثاؤُب في الصَّلاَة فَإنَّهُ مِن الشيطان - لَعنه الله-؛ وإذا أردت صحَّة ذلك فَإنَّ التثاؤبَ لاَ يَأتيك فيمَا أنتَ راغبٌ فيه بهوَى نَفسِك، ولو طالَ عليك ذلك، وَإنَّمَا يأتيكَ ذلك منه لِثقَل الصَّلاَة علَى الناس، إلاَّ مَن خَفَّفَها الله عليه.

---

١) **اللُّغ**: سحلية صغيرة لَها ذيل طويل تُشبه الْجِرباء.

٢) **الكنيف**: هو موضع قضاء الحاجة، أو ما يُسَمَّى ببيت الخلاء أو الْحمَّام.

ولاَ **تَزد في التثاؤب** عندَ التمطّي، ولاَ عِند التَّسَم بِشيء مِن الْحسِّ، فإنَّ الزيادة عمَّا لاَ بُدَّ مِنه تَنقُص الصَّلاَة.

**ولا تَتنحنح في الصَّلاَة، ولا تُفرقِع أصابعك** فيها.

وإن أتاكَ **العُطاس** فلاَ تَزِد من خَلقك صَوتًا رافعا به عندَ العُطَاس، بل لاَ يكون إلاَّ بِما جاءَك بِما لاَ تَقدِر عَلى الامتنَاع منه.

واحذَر أن **تَسكُت في الصَّلاَة** أبدًا إلاَّ بِقدرِ النفَس، أو عندَ استماع قراءة الإمام للسورَة إذا كنت تُصلِّي خَلفه.

**بَل مُجمَل القول: كُن** في وُقوفِك للصَلاَة كأنَّك وَتَد لاَ تَتحرَّك لِشيء أبدا؛ فَإنِّي وجدتُ في بعضِ الكتبِ أنَّ بعضا مِن الْمصلِّين كانَ في صَلاته يَقَع الطيرُ فَوقه تَظنُّه جِدارا من شدَّةِ سُكونِه وحُسنِ وُقُوفه.

## فَصْل: فِي البَدَل

**وإذا لَحِقك نَقصٌ لِصَلاَة قَد صلَّيتَها مِن الفرائض:** إمَّا مِن قِبَل نَجاسة في جَسدك نَسيتَها، أو في ثَوب صلَّيتَ به غَير عامِد، أو انتقضَت عليك بِوجهٍ من الوجوه؛ فإن كان الْوَقت بعد لَم يَفُت، فصلِّها على مثل ما صلَّيتَها مِن قَبل، وإن ذَكرتَ ذلك وعَرفتَه بعد ما فاتَ الْوَقت فَصلِّها بَدلا، ولا تُصلِّها إلاَّ في الْوَقت الذي تَجوز فيه الصَّلاَة.

**والْوَقت الذي تَجوز فيه صَلاَة النفل بَدل الاحتياط:** مِن طلوع الشمس إلى نصف النهار في الْحرِّ الشديد، ومِن زوالِ الشمس إلى دخول وقت صَلاَة العصر، ومن وقت دخول صَلاَة الْمغرب إلى أن تُصَلِّي فرض صَلاَة الفجر.

**أَمَّا البدل اللازم** بلا اختلاف، **والصَّلاَة التي نَسيتَها** ثُمَّ ذَكرتَها؛ فتجوز صلاتها بعد صَلاَة الفجر مَالَم يَطلُع قَرن من الشمس، وبعد صَلاَة العصر مالَم يَغرب قرن من الشمس.

والنيَّة لِبدل مَا أَردتَ بَدله مِن صلوات الفرائض، تقول: «أُصلِّي لله تَعالى في مقَامي هذا بدل ما لَزمَني مِن فَريضة كذا (تُعيِّنها) بوقتها كذا، كذا ركعة»،وتُصَلِّيها مثل ما تُصَلِّيها مِن قَبل، لا زيادة فيهَا، ولا نُقصان سِوى لفظ النيَّة.

وصَلاَة البدَل أفضل من صَلاَة النافلةِ، إذا كان علَى وجهِ الاحتياط لِجبر الفرائض، فخذ حَظَّك منه.

## فَصْل: فِي السَّهْو

وأَمَّا السّهو إذا جَرى عَليك في شَيْء مِن صلاتك، فقُمتَ عَن قعود، أو قَعَدت عن قيام، أو قرأت في موضع لا قراءةَ فيه، أو ركَعتَ قبل قراءة السورة، أو سجدتَ قَبل الركوع، أو غير ذلك مِن تَرك ما حَضر، وتقديم ما تَأخَّر؛ فإن مَضَيت علَى سَهوِك حتَّى جَاوَزت ثلاثَة حُدود انتقضَت صَلاتك، وإن ذَكرتَ قَبل أن تَدخل فيمَا سَهَوت إليه ورجَعتَ فلا سَهو عَليك.

وإن لَم تَرجِع حتَّى دَخلت في الْحدِّ الذي لَم تَصِله بعد، ثُمَّ ذكرت ورجعت فَاسجد للسهوِ سجدتين بعد التسليم، تَفعل فيهِما كمَا تَفعل في غيرهِما مِن التسبيح والتكبير.

وإن أردتَ مَعرفة حدودِ الصَّلاَة: فتَكبيرَة الإحرام حدٌّ، والقراءة في حالِ القيام حدٌّ (أعنِي: قراءَة الفَاتِحَة ومَا تَيسَّر مِن الْقُرْآن)، والركوع حدٌّ، والسجدتان كُلّ منها حدٌّ، وقيل: هُمَا حدٌّ واحد، والقعود للتحيَّات حَدٌّ.

فما دُمت في حدٍّ مِن هذه الْحدود، فَلا تَخرج منه إلاَّ بِضبط وإتقان، وإن خَرَجت منه ودخلت في غيره، وشَكَكت في الأَوَّل، فلاَ ترجع إلى الشكِّ، فَإِنَّهُ أَقوَى على الوسواس، وإن استَيقَنتَ بأَنَّك لَم تَقرأه فَارجع إليه، ولا تَترك حدًّا من الحدود.

وأَمَّا إن **نَسِيت أو سهوت** عن تَكبِيرَة غير تَكبِيرَة الإحرام، أو عن تسبيحة، أو عن شيء مِمَّا يُقال في الصَّلاَة سِوى الفَاتِحَة فَلا ينقض عليك ذَلكَ، والله أعلم.

**والفرائضُ الْمعروفة في الصَّلاَة**: تَكبِيرَة الإحرام، والقراءة في القيام، والركوع، والسجود، والقعود.

**وما يُقال بَعد هذا كُلّه سُنَن**، مثل: الإقامة، والتوجيه، والاستعاذة، وتسبيح الركوع، وقول «سَمع الله لِمن حمده»، و«ربَّنَا ولك الْحَمدُ»، وتسبيح السجود، والتَّحِيَّات.

فمَن **ضيَّع شَيئا من الفرائض عمدًا** حتَّى فاتَ الْوَقت، فَعليه البدل والْكَفَّارة. ومن **ضيَّع شَيئا مِن السنن** الْمَذكُورة عَمدا، فَيعجِبُنِي له أَن يَحتاط بالبدل، أَعني: السنن التي في الفرائض.

وأَمَّا **مَن قَصَّر** في ركوعه، وسجـــوده، وقيامه، وقعوده، واستعجل في قراءته، وأكثرَ مَا يُصَلِّي الصَّلاَة إِلاَّ نَاقصة عن التمام، ولَم يترك شيئا عمدا، إِلاَّ أَنَّهُ يتعَجَّل حتَّى لَم يَضع كُلّ شيء في مَوضعه على التمام، **فأرجو** أَنَّهُ تُجزِيه التوبة بِلا بَدل ولا كفَّارة، وكَفَى بِه بَخساً، ونقصَان حظٌّ. والله أعلم.

## الباب ٩ في صَلاة الجَماعَة وصِفتها، والحثّ عليها، وغير ذلك

**فإذا عَرفتَ يا أَخي، الطهارة والوضوء والصَّلاَة** مَعرفَة صحيحة، فلا تَغفل عَن **صَلاَة الْجَمَاعَة** بَل **حَافظ** عليها وَواظِب مُواظبَة الْحريصِ علَى الدنيا، فَإِنَّ فَضلها عَظيم، وثوابَها لِمن يَسَّر الله لَه ذلك جسيم.

فإذا **سَمِعت النداء فكُن** مُتأهِّبًا لَها بالطهـــارة التامَّة، وإن قَدرتَ أَلاَّ تَفوتك أبدًا **فَافعَل**، فَثوابُها لاَ يَعلَمُه إلاَّ الله، **ولاَ تَدع** الرجالَ يَسبقُونك به، فَيحلَّ بكَ الغبْنُ العظيم، ويَالَه مِن غَبن حِين يُساقُ أُناس إلى العذاب بِسوء أعمالِهم، ويَفوزُ أناسٌ بالثوابِ بتوفيق الله لَهُم لِحُسن أعمالِهم.

وقَد **وَجدتُ** في بَعضِ الكتب:أَنَّهُ كان في الزمنِ الأَوَّل في بعضِ الأمكنة، إذا فاتَ أحدا صَلاَةُ الْجَمَاعَة أصبحَ إخوانه يُعزُّونَه كَأَنَّهَا مُصيبَة أصابَته.

**ووجدتُ** أيضا فِيما يُرفع - أحسَب أَنَّهُ عن النَّبيِّ ﷺ والْمَعنى مِنه -: «**أنَّ مَن صلَّى العشاءَ الآخرَة والفجرَ في جَماعة ونَام لَيلَه، أَفضَل مِمَّن قَامَ لَيلَه ولَم يُصلِّ هَاتين الصلاتَين في جَماعة**»[1]**.فانظر إلى هذا الفضل، أيتركه عاقل؟!!**

أرأيت يا أَخي، لَو كنت مَثلا تَاجِرا، فَرأيت متاعا يُباع بِما تَعرف أنتَ- بِما لا شكَّ فِيه – أَنَّهُ يَحصل لِمُشتريه مِن الربحِ في قِيمَة العَشرَة الدراهم درهم، وأنت تَقدِر على شِرائه بِما في يَدِك، أكنتَ تَتركه لِغيرك؟ فَكيف تَترُكه وأنتَ قَادِر لِما يَحصل مِن

---

١) جاء معنى هذا **الحديث** بروايات متعددة مِنها رواية مسلم، في باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، عن عثمان (ر٦٥٦)، بلفظ: "...قال: يا ابن أخي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلّى العشاء في جَماعة فَكأنّما قام نصف الليل، ومن صلّى الصبح في جَماعة فكأنّما صلّى الليل كُلّه».

رِبْحه في ذَلِكَ الدرهم الواحدِ أكثر مِن عَشرة دَراهم وأكثر من عشرين درهَما، وأكثر من مائة درهم، وأكثر من ألف درهم، وأكثر بما لا يُحصَى إذا كانَ ذلك علَى الوجه؟!وَكُلَّما كَثُر **الْجمع** كان أكثر لِثوابِهم، فَكيف تَسمَح نَفسك بتَركِه وأنتَ قَادر عليه؟!!

وإن فَاتَك لَم تُدرِكه، ولكلِّ يومٍ رِبح غَير رِبح اليوم الأَوَّل، أمَا تَحرص عَلَى رِبحِ الكلِّ حتَّى تَجمَع منه مَالاً لِمَقاطِع يَوم القيامة.

وهذِه **الصَّلاَة فرضٌ علَى الكفايَة**؛ فَكيف تَرغَب عن هَذا الفضلِ لِغيرك؟ **فَإِنَّهُ قَد قِيل: إنَّ**«**صَلاَة الْجَمَاعَة تَزيد في الفضلِ عَلَى صَلاَة الْمُنفردِ بخمسٍ وعِشرين صَلاَة**»[1].وفي موضع: «**لِكُلِّ رَكعَة بمائة وخَمسين صَلاَة**»، لَكن إذا كان ذَلِكَ عند الثقات العارفين الْخائفين الله تعالى.

**واحذر يا أَخي**،– رحمك الله – أن تَؤُمَّ قَوما وأنتَ تَعلَم مِن نَفسك مَا لاَ يَعلم الناسُ، **واحذر** ذَلِكَ فِي كُلِّ حَال، غير أَنَّكَ **كُن** في مِثل هذا أَشدَّ حَذرا مِن أن تَرتَكِب كَبيرة، أو تُصرَّ عَلى صَغيرة؛ أو تُضيِّع شيئا مِمَّا أُمِرت به، أو تَفعل شَيئا مِمَّا لَم تُؤمَر به ونُهيت عنه، فَتكون في الظاهرِ إمامًا، وفي الباطنِ جَهَّاما[2]، فَتَغُرَّ الناسَ بظاهِرك الْمليحِ، وتَستُر عَنهم باطنك القبيح، فَتحمِل وِزرَك، وَوِزر مَن يُصَلِّي خَلفك إذا ضيَّعت، فَيكفيكَ حَمل وِزرك عَن أوزارِ الناس، والله مُطَّلِع منك عَلَى ذَلِكَ، فَكنت في الظاهرِ قُدَّام الناسِ إلى امتثَال أمرِ الْملك، وفي الباطنِ خَلفهم عَلَى طُرُق الْهلاك.

**فَإِنَّهُ قِيل**: «إنَّ الإمامَ إذا لَم يَقصد في صلاتِه وَجهَ الله، فَهو مَع فِرعون وَإبليس – لعنهما الله–»، **فَلا تَكن** في الدنيا في الْمِحراب، وفي الآخرة تَعلم بِجهلك أَنَّكَ مِن أهلِ العذابِ.

---

١) **الْحديث** رواه الربيع عن أبي هريرة ر٢١٦، بلفظ: «صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». وهو حديث متَّفق عليه من حديث ابن عمر وغيره.

٢) **الْجَهْم**: رجل جَهم الوجه: أي غَليظه، وتَجهَّمت له: استقبلته بوجه كريه. والجهُوم: العاجز الضعيف. انظر: العين، (جهم).

**ولاَ تُصَلِّ** أيضا إلاَّ خلفَ العدلِ الفاضلِ، الورعِ الكامِل، فَإِنَّمَا يَكون تَضعيف أَجر الصَّلاَة عِند الثقاتِ.

وأَمَّا غَير الثقَة إذا لَم يُضيِّع شَيئا من الصَّلاَة، ولَم يَكن مُرتكِبا لشَيء مِن الْمحارم، وخِفتَ إن لَم تُصَلِّ خَلفه ضَاعَ الْمَسجِد مِن الْجَمَاعَة؛ **فَصلِّ** معَه لِعمارة الْمَسجِد.

**والصَّلاَة مع الإمامِ العدلِ** أفضَل وأزكى، **والْحجَّة** في ذلك إذا كان الناس لا يُقلِّدُون أموالَهم وأماناتِهم إلاَّ أهلَ الأمانَة والثقاتِ مِن الناس؛ فَالصَّلاَة أولَى أن لا يُقلِّد فيها إلاَّ أَهل الثقة في دِينهم، لِتكون الصَّلاَة خلفَه أفضل وأزكى وأطيب، وأرغب وأَتَمّ وأوجَب وأنْمى عندَ الله ثَوابا.

**وقيل**: إذا صَلَّى الرجلُ، وخَلفه مَن هو أفضَل مِنه لَم يَزالوا في سِفَال.

فإذَا **كُنت أنتَ الإمام فتأهَّب** للصَلاَة بالطهارَة الكاملة في البدن والثياب،**وحافظِ** على أَوَّلِ أوقاتِ الصَّلاَة، **وتسربَل** بالورع، **وتَدرَّع** بالعلمِ، **وانتظر** الْجَمَاعَة – إن سَبقتهم – إلى انقضاءِ ثُلث الْوَقت الذِي تَكون صَلاتكَ فيه، هذا هُو الأفضل إن قَدرت علَيه، ولا انتظارَ في صَلاَة الْمغرب؛ لأَنَّ وقتَها ضَيِّق جدًّا.

فَإذا **أردت أداء الصَّلاَة بالْجَمَاعَة فَاستقبل** القبلة، **وأقِم** الصَّلاَة مثل مَا وصفتُ لك أَوَّلاً بلا زيادة فيها سِوى النيَّة، تَقولُ:«أُصلِّي لله تَعالى في مقامي هذا فَريضة صَلاَة كذا وكذا، إماما لِمن يُصَلِّي بِصلاتِي ولِمن يَأتِي، مُتوجِّها إلى الكعبة»، وأجهر بالإقامة، وتَكبِيرَة الإحرام، وبقراءة فاتِحَة الكتاب، والسور جَمِيعا، فَحيثما كان شَيْء مِن الصَّلاَة فيه قِراءة قرآن، كانَت قِراءته، وقراءة الفَاتِحَة جهرا للإمام، وتَجهر أيضا بِتَكبِيرَة الركوعِ والسجود والقيام والقعود، وتَقول: «**سَمع الله لِمن حمده**»، والتسليمُ من الصَّلاَة.

وإن **كُنتَ أنتَ مَأموما، فإذَا أقَام** الإمام للصَلاَة، **فَاسْتمع** لإقامَته بعدَ أن تكون متأهِّبا للصَلاَة، وتَنتَظِر إلى انقضاءِ ثُلثي الْوَقت في الْمَسجِد الذي تَعوَّدتُّم تُصلُّون فيه، وتكون صلاتُك في الثلثين، فإذَا بلغ الإمام إلى قَوله: «**قد قامت الصَّلاَة**»، **فأجِبه وقُم**

إليها مُسرعا، ولا إقامة عليكَ خَلفه، بَل اعقِد النيَّة للصَلاَة التي قُمت لَها، وقل: «بصَلاَة الإمامِ جَماعة» تَمام اللفظ.

ثُمَّ **وجِّه، وجدِّد** النيَّة، فَإن كبَّر الإمام تَكبيرَة الإحرام قَبل أن تُتِمَّ أنت تَجديد النيَّة **فاتْبَعه**، ولا تُكبِّر أنتَ حتَّى يَقطَع صوتَه من التَكبيرَة، وإن أتْممت التوجيه وتَجديد النيَّة قَبل أن يُكبِّر هُو **فَاسكت** مُنتظرا إلى أن يُكبِّر، فإذا كبَّر **فَاتبعه** بعد ما يَقطع التَكبيرَة، فإذا سكت **فاعلَم** أنَّهُ عليه الاستعاذَة سرًّا، **فاستعذ** أنت سِرًّا، تُحرِّك لِسانك بالاستعاذة، ولا تُسمِع أُذنيك.

فإذا استعذت، فإن كانت **صَلاَة يُجهر** فيها مِثل رَكعتَي الْمغرب، وركعتَي العشاء الآخر، وصَلاَة الفجرِ **فلاَ تَقرأ** الفَاتِحَة قَبله، **واسكت** مُستمِعا له، إلاَّ أَن يَطول ذلك وتَظنَّ أنَّهُ سَاهٍ فَسبِّح لَه للسهو، تقول: «سبحان الله»جَهراً.

فإذا **ابتدأ الفَاتِحَة فَاتبَعه** فِيها بقراءتِها، فَإنَّ قِراءتَه هُو لَها لاَ تُجزيكَ عَن قِراءتِها، فإذا اتَّبعته فِيها فلا تَسبِقه مُتعمِّدا.. وإن كانَ هو في القراءة بَطيئا، فَلا يَضِيرك أن تَسبقَه، إذَا لَم تَبدأ قَبله.

فإذَا أَتَمَّ قِراءة الفَاتِحَة، **وبَسمَل** لقراءة السورَة، **فَقِف** أنت مُستمعا له، **ولا تَقرَأ** السورة ولا عَليك قِراءتها خَلفه. وإذا سَمعت من قراءته ولو قَدرَ ثَلاث آياتٍ أَجزَأك ذلك. - وإن كُنتم في **صَلاَة النهار**، فإذا كبَّرت بعد تَكبيرَة الإحرام واستعَذتَ فلا تَقف مُنتظرا له؛ لأنَّ القراءَة للفاتِحة في صَلاَة النهارِ عَليك وعليه سرًّا، ولا تَعرِفه مَتى بدأ لتَتبَعه -.

فإذا **أتْمَمت الفَاتِحَة**، أو قِراءة السورَة في صَلاَة يُقرأ فيهَا الْقُرآن، وكبَّر الإمام وخرَّ للركوع، **فلا تَركع** حتَّى يَقطع التَكبيرَة، فَذلك أفضَل للمأمومِ مـــن اتِّبَاع الإمام؛ وأَمَّا سَبقه فَينقض الصَّلاَة، إذا سبقَ الْمأموم إمامَه عَمدا، إلاَّ أن يَسهوَ فيرجع إلى ما كان، **ويَسجد للسهو** بعد تَمام الصَّلاَة.

فإذا رَفَع الإمامُ رأسه من الركوع، يقولُ: «**سَمع الله لِمن حَمده**»، **فَارفع** أنت رأسك بَعده، **وقل** مِثله: «**سَمِع الله لِمن حَمده**»، **وقل** أيضا: «**ربَّنا ولك الْحَمدُ**».

فإذا **خَرَّ الإمام** مُكبِّرا للسجودِ، **فَاتبَعه** أنتَ بعد ما تَصِل جَبهته إلى الأرض، **وكَبِّر** مثله، فإن رَفع رأسَه مِن السجودِ بتَكبيرَة، فَإذا أَتَمَّ التَكبيرَة **فَاتبعه** أنتَ رَافعا رأسك من السجودِ بتَكبيرَة،وإذا كَبَّر للسجدة الثَّانيَة **فَاتبَعه** أيضا.. وأنتَ عَلى هذا إلَى تُتِمَّ الصَّلاَة.. **ولا تُسلِّم** أيضا قَبله.

وإن سَها عَن شَيء مِن سرٍّ إلى جَهر، أو جَهر إلى سرٍّ، أَو قيامٍ إلى قعودٍ، أو قعود إلى قيام، أو سجود عن ركوع، أو ركوع عن سجود **فَسبِّح له**، ولا تَسبقه إلى ذلك الْحدِّ عامدا، وعليه هو **سجود السهو**، ولا عليكَ أنتَ سُجود للسهو، ولا لِسهوك خَلفه، إذا لَم تُفرِّط فيه بالإبطاء حتَّى تُتمَّ حدًّا.

وَمِمَّا **يُؤمَر** به **الإمامُ**: إذا دَعا بَعد تَمام الصَّلاَة أَلاَّ يَخصَّ نَفسه بالدعاء وحده، بل يَدعو للجَمِيع، مثل أن يقول: «رَبِّ اغفر لي» فيقول: «رَبّنا اغفر لنا وارحمنا» بنون الْجَمع.

**ولا يَتفرَّد** بالدعاءِ وَحدَه فَيَخُون القوم، **ويَتعَاهَد** الْجَمَاعَة حِين التِفَاتِه إليهم بالتسليمِ عَليهم، وبالْمسَاءِ بعد صَلاَة الْمغرب، وبالصبَاح بعد صَلاَة الفجرِ، وبِالْمَثاب[1] بعد صَلاَة العشاء الآخرة، لِمَا كَسبوه في النهار.

**ويَنبغي** لَه **أَلاَّ يُطيل** عَليهم القراءةَ في الصَّلاَة خَوفًا أَن يُثقِل فِي ذَلِكَ عَليهم فيَملُّوا؛ لأَنَّ فيهم الضعيف والقويّ، وكبير السن وسَقيم البدن، **ولا يُوجز** في القراءة خَوفا أَلاَّ يُفهِم ذُو اللُّكنَة وثَقِيل اللسان، فَيتوسَّـط بين ذَلِكَ، ويَقتَصِد في ذَلِكَ لأجلِ الرفقِ، والتعاون على الطاعة. **وينبغي** له **أَلاَّ يَتعمَّد** سَبقَ أحدٍ من الْجَمَاعَة مِمَّن تَعوَّد أن يُصَلِّي عِنده، ولو عَتَب شيئا.

---

١) كذا في الأصل، ولعله يقصد توديعهم للرجوع إلى أهاليهم بعد طول اليوم، كما أنَّ ثَوَبَ يثوب والمثابة في اللغـة: هـو الرجوع والاجتماع بعد التفرُّق، أي: يَجتمعون بأهليهم ليلا بعد تفرقهم عنهم صباحا. انظر: العين، (ثوب).

**ولا يكون في الْمَسجِد إمامان** بصَلاَة وَاحدة في وَقت وَاحد، إلاَّ أن يكون جاء إمام فصَلَّى بجَمَاعَة في الْموضع الشرقِي دون الْمحراب، ثُمَّ جاء إمام بَعدما صَلَّى هذا فصَلَّى بجماعة في مِحراب ذَلِكَ الْمَسجِد لئلاَّ تفوتــهم الْجَمَاعَة.. وهذا إذا كان ذلك الْمَسجِد فيه صَلاَة الْجَمَاعَة ثابتة، ولا تنقطع إلاَّ لعذر.. وأَمَّا إذا كان مسجدا لا يُصَلَّى فيه جَماعة في العادَة، فاتَّفق في بَعض الأوقات لَهم أن جاءت جَماعة، فجَائِز لَهم أن يُصلوا جَماعة بعد جَماعة.

**وكذلك في غَير الْمساجد** مثل: الغُرَف التِي تَعوَّد أُناس يصلُّون فيها جَماعة، **فَجَائِز** لَهم أن يصلوا فيها جَماعة بعد جَماعة، **وجَائِز** للمصلِّي وحدَه أن يُصَلِّيَ فيهنَّ، ولَو في حين ما تُصَلَّى الْجَمَاعَة.

**ولا تُحبُّ** أن يؤمَّ الأعمى بالبصير مع وجودِ البصير، ولا القاعد بالقائم، ويؤم القائم بالقاعد.. ولا يؤمُّ الْمتيمِّم بالْمتوضِّئ عندَ وجود الْمتوضِّئ، ولا الْمُســافر بالْمُقيم إلاَّ أن يسبقه بالفضل فيؤمّ فِي الْمَغرب والفجر.

## فَصْل: فِي الدّخول فِي صَلاة الجَماعَة

وأَمَّا إذا جئت إِلَى الْمَسجِد طَالِبا لِصَلاَة الْجَمَاعَة، فَوجدتَهُم قد سَبقوك بِشيء، **فَصُفَّ** مُتَّصلا بآخِر الْجَمَاعَةِ إن وَجدتَ مَكانا، **وانوِ** بعدَ عَقد تلك الصَّلاَة الْمعيَّنة أنك تُصَلِّي مَا أدركت بصَلاَة الإمام، وتُبدِل مَا فاتك.

فإن دَخلتَ فِي الصَّلاَة وقَد سَبقك الإمام بقراءة السورة، ولَم تُدركها لِتسمعها منه إذا كان في صَلاَة فيها قِراءة، بل قَرأت الفاتِحَة بعد ما وجَّهت وأحرمت وركعَ الإمام **فاركع** على أَثَره؛ **واتبعه** في بقية الصَّلاَة من ركوع وسجود وغيره، وأخِّر قِراءة السورة إِلَى أن يُسلِّم الإمام من التَّحيَّات الآخرة.

فإذا **قَعد** الإمام للتحيَّات، **فاتبعه** أنتَ إلى حيث يَصل إلى «**عبده ورسوله**»، ثُمَّ **قف** إِلَى أن يُسلِّم الإمام، فإذا سلَّم الإمامُ قُمت أنتَ بتَكبيرَة، وقراءة السورة التِي قَرأها الإمامُ

في تِلك الصَّلاَة أو غَيرها مِن الْقُرْآن،كُلُّه جَائِز لك.. فإذا قَرأتَ مَا تيسَّر **فَخِرَّ** لِبقيَّة التَّحيَّات بلا رُكوع ولا سجود؛ لأَنَّك قَد ركعت قَبل وسَجدتَ، **واقعد** بلاَ تَكبيرَة، ثُمَّ اقرَأ بقيَّة التَّحيَّات وسلِّم، فَقد تَمَّت صَلاتُك.. وإن **سَبقك** بأكثر مِن ذَلِكَ مَثلا: بالسورة وبالفَاتِحَة، **فَأتِ** بهنَّ عَلَى مَا وَصفت لك أَوَّلاً.

وإن **سَبقك** الإمامُ بركعَة تامَّة، وأدركته في الركعة الثَّانِيَة، **فَاعقِد** النيَّة عَلَى مَا وَصفتُ لك، **ووجِّه وأحرم** إن أدركته قَد قام لَها.. وإن جئت بالتوجيه وتَجدِيد النيَّة وهو بَعد لَم يَقم للركعة الثَّانِيَة فَلا تُكبِّر تَكبيرَة الإحرام، حَتَّى يَنتصِبَ الإمامُ قَائما، ثُمَّ **كَبِّر** أنتَ للإحـــرام، **واتبعه** في بَقيَّة صَلاته.. فإذا أتَمَّها وسلَّمَ **فَقِف** أنت بَعد مَا تَصل إلى عَبده ورسوله، ثُمَّ **قُم** بعدَ تسليمِه، **وَأتِ** بالركعة التي سَبقك بها تامَّة بقراءتِها وركوعها وسجودها، **وانتصِب** مِنها قائما للركعة الثَّانِيَة؛ لأَنَّك لَمْ تَقُم لَها أَوَّلاً، إنَّمَا تَبِعت الإمامَ في القيام، وفَاتك القيام لَها.

فإذا **قُمت** لَها فَإن كانَ فَاتَك مِنهَا شَيْء مِن القراءة للفَاتِحَة أَو للسورَة **فَأتِ** به، وإلاَّ **فَاقعد** لِبَقيَّة التحيَّة.. وَإن فَاتَتك رَكعتان **فَأتِ** بهما عَلَى هَذَا الْمعنَى،وكذلك إن فَاتَتك ثَلاثُ رَكعاتٍ، **فَأتِ** بهنَّ جَمِيعا.

وَأَمَّا إن **جِئت** وقَد صارَ الإمامُ في آخرِ رَكعة من الصَّلاَة، فَإن عَقدتَ النيَّة ووجَّهتَ وأحرمـــتَ وهُو بَعد لَمْ يَركـــع ثُمَّ ركَع، **فَاركَع** مَعه **وأخِّر** الْجَمِيع حَتَّى الاستعاذة، وَأتِ به من بَعد على الترتيب.. وَأَمَّا إن **رَكع** الإمَام للرَّكعَة الأخيرة وأنتَ بَعد لَمْ تُحرِم، فَقد **فَاتَتك** الصَّلاَة مَعه إلاَّ أن تُحرِم، وتُدرِكَه في ذَلِكَ الركُوع، وإلاَّ فلا.

**وصَلِّ** وحدَك إن لَمْ يَحصُل لكَ إمَام غَيره.

والذي **يَفوتُك** من الصَّلاَة الذي سَبقك به الإمَام هُو **أَوَّل صَلاتِك في القول الذي نَعتَمد عَليه**، والذي **تُدرِكه** مَع الإمَام هُو **آخرُ الصَّلاَة**، والله أَعلم بِالصواب فِي هَذَا وغيره.

## الباب ١٠
## في صَلاة المَريض، وصِفتها لِمَن ابتُلِي بذلك

**واعْلَمْ يا أخي - رحِمك الله-** أنَّ كُلَّ **مَن بَقي** في الدنيا وعاشَ فيها، **لا يَخلو** مِن سَقَم وألَم، **وقَلَّ** مَا تَصفُو الْحيَاة لأحدٍ.

**والله** -تعالَى- **غَنيٌّ عَن بلاء عَبدِه** وامتحانه، وَإنَّمَا جَعل البلاءَ لِمصـــلحَة العبد:

- إمَّا **لِيَتذكَّر** أو يتَّعِظ إن كانَ لَه قَلب حيٌّ؛ لأنَّ الأمراضَ مَكروهة، فَعسَاه يتذَكَّر بِها الآخرة وما فِيها مِن الأمراض، وَإن كَانت أمـــراضُ الدنيا دونَ ذَلِكَ، لَكنَّ العاقلَ تَكفِيه الإشارَة.

- وَإمَّا أن تَكون الأمراضُ **عقوبةً** لِذنب قَد سَلف، لِيَغفر الله - تَعَالَى- لَه بعُقُوبَة تِلك الأمراض، وهَذا حظٌّ عَظيم لِمَن عُوقِب بذَنبه في الدنيا قَبل الآخرَة.

- وَإمَّا أن تَكونَ له **زيادَة** في الدنيا قَبل الآخرَة.

- وَإمَّا أن تَكون لَه **زيادة** في الثواب..

فكلُّ هَذا **رَاجع نَفعه إلَى العبدِ، فَينبغِي** له أن يَرضى ويفرح بذلك ويشكر، **وإلاَّ فَليُسلِّم** الأمرَ إلَى الله ويَصبر، ولا يَشكو من مولاه.

**وَليكن** ذلك عنده **إكراماً** مِن الله، إذ خَصَّه بِدرَجة الأنبيَاء؛ لأنَّهم أكثَر ابتلاءً ومِحنًا، وهذَا شَيْء لاَ يَدُوم ويَبقى ثَوابُه.

**فإذَا لَحِقَك شَيْء مِن هَذه الأمراض:** مِن وَجَعِ بَطن، أَو حُمى، أو مسٍّ،أو فِي شَيْء مِن الأعضاءِ مِمَّا كانَ مِن الأمرَاض، وحَضرك وَقت الصَّلاَة، فَإن قَدرتَ عَلَى الوضوءِ بالْمَاء **فتوضَّأ** كَالصحيحِ، وَإن لَمْ تَقدر مِن شدَّة أَلَمٍ أَو خَوفِ ضَررٍ مِن الْمَاء **فَتيمَّم**

للصَلاَة عَلَى مَا وَصفتُه لكَ أَوَّلاً، **وجَائِز** لك أن تُؤخِّر الصَّلاَة عَن أَوَّل الْوَقت إِن رَجوتَ زِيادَة قوَّة.

فإذا **حضر وقت الصَّلاَة** وتوضَّأت لَها أو تيمَّمتَ، فإن قَدرتَ عَلَى أَن تُصَلِّيَ قَائمًا **فصلِّهَا** قائما ولو لَمْ تُصَلِّ قَائما إلاَّ الفرضَ وَحده!!.

**واجتهد** في ذَلِكَ مَا قَدرتَ، فإنِّي **سَمعتُ** أن الشيطانَ- لَعنه الله -**يُجاهِد** الإنسان في الْمَرض **لِيَجبُنَ** عَن الصَّلاَة أكثَر مِنه في الصحَّة، وخاصَّة في الْمَرض الذي يُؤدِّيه إِلَى الْمَوتِ؛ لأَنَّه يُريد هَلاكه لِيمُوت عَلَى مَعصيَة الله تَعَالَى، وَالعياذُ بالله مِن ذَلِكَ.

فإن **لَمْ تَقدِر** أَن تُصَلِّيَ قَائما **فَالله رحيم** كريم رَؤوفٌ بالعباد، ولاَ يُكلِّفُ الله نفساً إلاَّ وُسعَها، **فصلِّ** قَاعدا **واركع واسجد** في قُعودك، وإن لَم تَقدر **فَأومِئ** لِمَا لا تَقدر عليهِ من الركوع والسجودِ ولو بالإشَارةِ قَليلاً، كَأن **تُطَأطِئَ** رَأسك للركوع، وتَخفِضَه للسجود أَكثَر مِن خَفضِه للركوع.

وإن **لَمْ تَقدِر** عَلَى القُعود ولَم تُطقه فَالله أَولَى بالعذرِ، وَالله أعلَم مِنك بِنَفسِك، ولاَ يَخفى عَليه حَالُك.

**فصلِّ نائما** إن شِئت أن تَكُون عَلَى جَنب، ووَجهك إلى الْقِبلَة حَيثما كنتَ وحَيثُما كَانَت الْقِبلَة مِنك، وإن شئت **فَكن** مُستلقيا وتكونُ رِجلاك مِمَّا يَلي الْقِبلَة حَتَّى -مثلا - لَو قُمتَ قَائما لَكُنتَ مُستَقبلا للقبلَةِ، وأَومِئْ إن قَدرت أَيضًا للركوعِ والسجودِ، أو لأحَدهِما إن قَدرت ولَو بعينك، وإن لَمْ تَقدِر فعَلَى مَا أَمكنَكَ، ولَو لَمْ تَستقبِل الْقِبلَة ولو لَمْ تُومِئ، بَل **اقرَأ** الصَّلاَة إِلَى تَمامها.

فَإن **أَلَحَّ** عَليك الْمَرَض حَتَّى **قَلَّ** ذِهنك وعَقلك، ولَم **تَقوَ** عَلَى إحكَامِ قِراءة الصَّلاَة، لا قائما ولا قاعدا ولا نائما، **فَكبِّر** لِكُلِّ صَلاَة خَمس تَكبيرات بلا تَوجيه ولا تَسليم، فَإن **عَجَزت** عَن التكبير فَالله أَولَى بالعذر، فَقَد انْحطَّت عَنك الصَّلاَة.

**والنيَّة** لِمَن أَرَاد أن يُكبِّر لِهَذا الْمَرِيض أن يَقول: «اللَّهُمَّ نِيَّتِي وَاعتقادي إنِّي أُكبِّر لِهذَا الْمَرِيض خَمس تَكبيرات أَداءً لِمَا لَزِمه مِن فَرضِ الصَّلاَة طَاعَةً لَك ولِرسُوله مُحمَّد ﷺ».

## فَصْل: [فِي صِفة صَلاة المريض]

**والْمَرِيضُ** إذا كَانَت ثِيابُه التِي عَليه غَير طَاهرة، وقدر عَلَى نَزعِها عَنه، فليترعها ويلبس ثِيابا غَيرها طَاهِرَة، وَإن لَمْ يَقدر عَلَى نَزعِها، فَيجعل فَوقَه ثَوبًا طَاهِرا ويُصَلِّي. **وكذَلِكَ** الفراش إن كانَ غَير طَاهِر، وقدر أن يتحوَّل عَنه، وإلاَّ **فَليُصلِّ** كمَا أَمكنهُ وقَدَر..

والذي **يُصَلِّي** جَالساً مِن الْمَرَض، تَكون يَداه في حالِ القيام – وهو فِي حين القراءَة – مُرسَلتين إِلَى الأرض يُحاذِيان جَسدَه، وهُوَ القعود فَوق رُكبتيه كَصَلاَة القائم، وفي السجودِ في الأرض، ولا يَتعدَّى بِهما أُذنيه، وفي الركوعِ عَلَى فَخِذَيه.. هذا إن قَدر عَلَى ذَلِكَ، وإلاَّ فَعلَى مَا يَقدِر، وفي كُلِّ حَال لا يُكلِّف مَالا يَقدِر عَليه، وَالله بِعباده رَؤوفٌ رَحيم.



## الباب ١١
## فِي صِفة صَلاة السّفر وصِفة الفَرسَخ

وإذا **بدَا لكَ خُروجٌ مِن وَطنك** في حَاجَة عَنَتكَ فِي برٍّ أو بَحر، قَدر ما تَجاوز الْفرسخَيْن[١]؛ لأَنَّ أكثرَ الناس يَحتاج إلى الأسفار؛ إمَّا لِتجارَة، أو لِحرَاثة، أو لِصناعة، أو لِغَزو أو الْحَجِّ، أو لِطلَبِ عِلم، أو لِزيَارة أخٍ فِي الله، أو صِلَة رَحم **قلَّمَا يَخلُو** الناس مِن مثلِ هَذا؛ **فإذا خَرجت** مِن الوطن فمَا **لَمْ تتيقَّن** أنَّكَ سِرت فَرسخَين تامَّين **فلا تُصلِّ قَصرًا**، إلاَّ أن تَكون خَرجت مِن وَطنك قَبل حُضور وَقت الصَّلاَة ونِيَّتك ألاَّ تَبيتَ، أو ألاَّ تَقِيل حَتَّى تُجاوز الْفرسخَين، وحَضرتك صَلاَة قبل أن تُجاوزهـــما **فصلِّ قصرا**، وإن نَوَيت مَبيتا أو مَقيلاً دُون الْفرسخَين **فَصلِّ** تَماما ما لَمْ تُجاوِزهُما.

**والفرسخان**: هُما - فِيما وجدت- كُلّ فَرسَخ اثنَا عَشر ألفَ ذِراعٍ، أو اثنتا عَشرة ألفَ خُطوة[٢].

وَالْمعنَى: أنَّه إذَا مَشى الرجلُ مَشيًا عَلى الوجهِ الأوسط، لا وَثبًا ولا دونَ الْمَشي، حُسِبَ مِن مَوضع قَدمِه الأولَى إلَى مَوضِع قَدمِه الأخرى.

**والذِّراع**: قيل: إنَّه بِالعُمريِّ[٣]وهو ذِراع ونِصف. وقولٌ: إنَّه بِذرَاع وَسط.

---

١) **الفَرسَخ**: ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، مجموع الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع.

٢) وهو مَا يقارب اثني عشر كيلو مترا بحسابنا اليوم.

٣) وهو الذراع الهاشمي عند قومنا نسبة إلَى بني هاشم. والعمري: نسبة إلَى عمر بن الخطاب ﷺ وهي الذراع التي مسح بها أرض السواد، وهي من الأذرع السبعة كما جاء، وهي: القاضية أقصرها، ثُمَّ اليوسفية ثُمَّ الســـوداء، ثُمَّ الهاشمية الصغرى، ثُمَّ الهاشمية الكبرى، ثُمَّ العمرية، ثُمَّ الميزانية. والذراع: ما يقارب ٧٥ســـم أو ٨٥ســـم. انظر: د/ محمود عبد الرحمن: معجم المصطلحات الفقهية، ٢/ ١٠٢-١٠٤. وانظر تفصيل ذَلِكَ فِي معـــارج الآمال للسالمي، ١٠/ ١٩٧- ١٩٨.

**والعمران**: حدُّهُ مِن الْمَنازل، والنخلِ الْمجتَمع فِي البلدِ؛ فَإذا **خَرجت** من وَطنك لِسَفر تُريد مُجاوزَةَ الْفرسخَين **جَاز** لك **قَصر** الصَّلاَة، وإن شِئت **الْجَمع**؛ **أَمَّا القَصر** فَهو فَريضة بِكتَاب الله ﷻ، وهُو أن تُصَلِّيَ كُلّ صَلاَة فِي وَقتِها **قَصرا**..**والقصرُ لا** يَكون إلاَّ فِي صَلاَة فَرضها أَربع رَكعات، مِثل: الظهر، والعصر، والعشاء الآخرة.

**أَمَّا الْجَمع** فَسنَّة من النَّبيِّ ﷺوهُو: أَن تؤخِّر الظهرَ إِلَى العَصر، أَو تَجرَّ العصرَ إلى الظهرِ، وتَجرَّ العِشَاء الآخر إِلَى الْمَغرِب وتؤخِّر الْمَغرِب إلى الْعِشَاء الآخر.

وَالذي **أُحِبُّه** مِن ذَلِكَ إن كانَ **الْمسافِر مُقيما** لابثًا فِي مَكانٍ لِشيء مِن الْمَعانِي، مثلَ: الشهر والشهرين والثلاثة... فَصاعدا أن **يُصَلِّي قَصرا** كُلّ صَلاَة في وَقتها رَكعتين.

وإن كانَ **في طَريق** أو فِي بَلد غَير لاَبث زَمانا أَن يُصَلِّيَ **جَمعا** بِسنَّة النَّبيِّ ﷺ.

**وأَمَّا الأوطان**: فَفيها اختلافٌ؛ **قولٌ**: الرجل له **أَربعَة** أوطان. وقول: **وطنان**. وقول: **ثلاثة**. وقولٌ: **وطَن واحد**. وقول: **لَه ما شاء** من الأوطان.

**والْمَرأة**: تَبَعٌ لِزوجها في الوطنِ، وَإن لَمْ يَكُن لَها زَوج فَلها وَطن واحد.

أَمَّا النيَّة **لِصَلاَة السفر**: تَقول إن أَردت أن **تُصَلِّيها ظُهرا**، قُلتَ: «أُصلِّي لله تَعَالَى فِي مَقامِي هذَا فَريضة صَلاَة الظهر الْحاضِرَة ركعتين، وأجرُّ إليهَا—وإن قلتَ: وَأضيف إليها [فَجَائِز]- فَريضَة صَلاَة العصرِ رَكعتين أُصلِّيهما جَمعًا صَلاتَيْ سَفر»، ولا تُصلِّ بَعدهُما شَيْئًا.

وَإن **صلَّيتَ فِي وَقتِ العصرِ**، قُلت:«أصلِّي لله تَعَالىَ فِي مقامي هَذَا صَلاَة الظهر الفَائِتة رَكعتين، أُضيفها إِلَى فَريضة صَلاَة العصرِ الْحَاضرة رَكعتين أُصلِّيهما جَمعا صلاتَي سَفر، مُتوجِّها إلى الكعبة».

وكذَلِكَ **صَلاَة الْمَغرِبِ والْعِشَاء الآخر** عَلَى هَذا الْمَعنَى، وصَلِّ بَعدهُما ما شِئت إن لَمْ تُضِف الوترَ إليهمَا، وَإن أضَفته فلا تُصلِّ بَعده شَيئاً، وأَفرِد فِي وَقت الْعِشَاء **وجَائِز لك جَمع** الوتر إِلَيها فِي وَقت الْمَغرِب وَأَفرده في وَقتِ الْعِشَاء الآخر.

وأَمَّا **صَلاَة الفجرِ**: فلا قَصرَ فِيها، ولاَ تُجمَع إِلَى شَيْءٍ، ولا زِيادَة فيها ولاَ نُقصان سِوى ذكر صَلاَة السفر، وإِن لَمْ تَذكُره فلاَ بَأس عليك.

وَأَمَّا **إِذَا أرادَ الْمُسَافِر تأخير** صَلاَة الظهرِ إِلَى العصر، أَو الْمَغرِبِ إِلى الْعِشَاء **نَوى** بِقَلبه ولسانه، وإِن نَوى في سِرِّه كُلّه أَجزأته النيَّة عَلَى قَولٍ، والأَفضل تَجديد النيَّة لِكُلِّ صَلاة في وَقتها.

**ولفظ النيَّة**: أَن تَقول:«اللَّهُمَّ نيَّتِي وَاعتقادي في سَفرِي هَذَا أَنَّه مِن وَقتِ نُزول الشمسِ إِلَى وَقتِ غُروبِها فَهو لِي وَقتٌ واحد لصلاتَي الظهرِ والعصر، ومَدُّ وَقتِ غُروب الشمسِ إِلَى ثُلث الليل فَهو وَقت لصلاتَي الْمَغرِب والْعِشَاء الآخرة، آخذًا بالرخصة، وَاقتداءً بالسنَّةِ، طَاعة للّه ولرسوله مُحمَّد ﷺ».

**وَالعبد الْمَملوك**: تَبع لسيِّده في الصَّلاَة. **والصبيُّ**: حيث بَلغَ أَتَمَّ الصَّلاَة ولو كانَ فِي سَفر،إِلَى أن يَخرج مِن ذَلِكَ الْمَكان. **وأَمَّا البادِي**[1]: فَحيثُ ضَرب عَموده فِي مَكان مِن الفَلاة[2] سَاكناً هُناك، أَتَمَّ الصَّلاَة. وأَمَّا إن **ضَرب عَمودَه** فِي بَلدٍ لِلقَيظِ[3]لا لِغَيره ثُمَّ يرتَحِلُ، فَهو مُسافِر **ويَقصُر** الصَّلاَة. وأَمَّا الذي **يُسافر فِي البحر**: فإذا رَكِب في البحر مُسافرا **قَصَّرَ** الصَّلاَة ولو لَمْ يَسِر فَرسَخين عَن وطنه. وأَمَّا **الصَّلاَة في السفينة قَصرا** لِلمسافر إِلاَّ أنه يُصَلِّي قاعدا، إذا لم يقدر على القيام، وإن قدر صَلَّى قائما.

**وليس** عَلَى مَن **يُصَلِّي في السفينَة صُفوف** إِن أَرادُوا أَن **يُصلُّوا جَمَاعة**، وأَمَّا إن دَارَت بِهم السفينَة فَيحرِمُوا إِلَى الْقِبلَة ولاَ نَقضَ عَلَيهِم بَعد ذَلِكَ، وَاللّه أعلَم.

---

١) **البادي**: هو الْمُقيم في البادِيَة والصحاري كالبدو.

٢) **الفلاة**: هي الصحراء والْمَفازة.

٣) **الْقَيظ**: هو صميم الصيف، والمقيظ: المصيف. انظر: العين، (قيظ).

## الباب ١٢
## فِي صِفَة صَلاة الْجُمُعة

وأَمَّا **صَلاَة الجمعة**: فهي فَريضة خاصَّة لِمن لَحِقه شَرطُها، فإن لَحِقك - يا أَخي - شرطها **فقم** بِهَا، ولا يَسعك جَهلها، وهِي لا تَكون إلاَّ خَلفَ أَئمَّة العدل.

وأَمَّا **فِي صُحَار**[1]: فَثابتة في كُلِّ وَقت، ولَو في غَير زَمان العدلِ. وأَمَّا **فِي نَزوَى**[2] فلاَ تَكون إلاَّ خَلف أئمَّةِ العدل.

ولا **تَلزمُ صَلاَةُ الْجُمعة** امرأَةً، ولا صَبيًّا، ولا عبدا مَملُوكا، ولاَ عَلَى مُسافِر، إلاَّ أن يَحضرَها الْمُسَافِرُ ويَرغب في صلاتِها.

وإن **أَردت مَعرفة صَلاَة الْجُمعَة: فتأهَّب** لَهَا بالغسلِ التام، فَإنَّهُ مَندوب إليه، إن أَمكن غَسل الْجَسد وَالثياب فَهو أَتَمَّ، وإلاَّ **فَاغسل** الْجَسد، إلاَّ أن يتعذَّر فَيجزي الوضوء، **والغُسل** يَكون بالنهارِ لا بالليل.

وإذَا اغتسَلت **فتوضَّأ وَانوِه** لأداءِ فَريضة الْجُمعَة، **واترك** الأشغَال فِي ذَلِكَ اليوم - إن أَمكنك - إلاَّ شُغلا في طاعةِ اللهِ تَعَالَى، **ودَع** البيعَ والشراء؛ لِنهي اللهِ تَعَالَى عنه، وخاصَّة عِند أَذانِ الْمُؤذِّن للجمعَة، إلى أن تَنصرفَ الْجَمَاعَة مِن الصَّلاَة.

**وامض** إِلَى الْجَامع بَعد الوضوءِ- إن أمكنك - قَبل الزوالِ، وإلاَّ فَبعدَه بقليل، **ولا تَدَع** الرجالَ يَسبقُونَك إِلَى الْخَير، فَيلحقك الْغَبن بِمَا لاَ تُدركه مِن بَعد، ولاَ يُغنِي الندَم.

---

١) **صُحار**: مَدينة عمانية من أقدم وأهم الْمدن الساحلية فِي عُمان، تقع على بعد ٢٤٠ كلم شَمالي غربي العاصمة مسقط، وهي حاضرة شمال الباطنة، وقيل سُميت بذلك نسبة إِلَى صحار بن أرم سام بن نوح النبي عليه السلام.

٢) **نَزوى**: هي العاصمة الداخلية لِسلطنة عُمان، وتقع على بعد ١٨٠ كيلو مترا من العاصمة مسقط نَحو الجنوب الغربي.

أَرَأيت لَو كنتَ تَاجرا، وسَمِعت بِسلعَة مُربحة، أما كُنت تُحِبُّ أَن تُسابق عَليها إِخوانك وأقرانك؟! فَهذه أحقُّ بالسباق، وبينَ الغادي إِلَى الْمَسجد أوَّل الْوَقت، وبينَ الْمتأخِّرينَ بُعدٌ بَعيد، لاَ يَعلم قَدره إِلاَّ الله ﷻ.. وَإِن لَمْ تَكُن أَوَّلاً فَلا تَكُن آخِرا..

فإِذَا دَخلتَ الْمَسجِد، **فلا تَشتَغِل** بالقيلِ والقال، وبأشغال النساء والْمَال، بَل فِي ذكرِ الله ﷻ.

فإِن **كُنت حَافظا لِلقرآن فَاقرأ** مَا تيسَّر مِنه، ولَو سُورَة الكهف، فإِن قِراءتَها مأمور بِهَا فِي ذَلِكَ اليوم خاصَّة.

وإِن **كُنت لا تَحفَظ الْقُرْآن فَصل** طَاعةً لله مَا قَدَرت، وإِن شِئت جَعلتَه بَدلا احتياطيًّا لِتقصيرك فِي الفَرائضِ فَهو أَحسن، وإِن أَحبَبت أن تَجعَله طَاعَة فَنِعْم مَا هُو.. وإِن لَم تَقدِر عَلَى الصَّلاَة **فَاذكُر** الله سِـــرًّا وجهرًا، بتهليل وتَحميدٍ وتَسبيحٍ لله إِلَى أَن يَبدأ الْخَطِيب بالْخُطبَة، **فَأنصِت** لَها، **وتَفهَّـــم** لِمَا فيها، **وعِهِ** بِقَلبك، **وَاعمل** به.

فإِذا **أَتَمَّ الْخَطِيب** الْخُطبَة، وقامَ الْمُقيم، **فَأَنصِت** إِلَى أَن يَصل إِلَى قَولِ: «**حَيَّ عَلَى الصَّلاَة**»، **فَانتصِب** أَنت قَائما، **وَابدأ** بالنيَّةِ عِند ذَلِكَ، **واحذَر** النطقَ مِن حِين يَبدَأ الْخَطِيبُ بالْخُطبَة، **فلاَ تَنطق** بشَيء حَتَّى لَو دَخلتَ الْمَسجد فِي ذَلِكَ الْوَقت، **ولا تُسلِّم** عَلَى الْجَمَاعَة فِي الْمسجد، **واصمت** عن جَميعِ اللغوِ، فإِن لَغَوتَ فَسدَت عَليك صَلاَة الْجُمعَة، إِلاَّ أن تَخرُج مِن الْمَسجد وتَعودَ ثَانية.

وَإِن **أَردت الصَّلاَة**، فقُل: «أُصلِّي لله تَعَالَى فِي مَقامِي هَذَا فَرِيضَة صلاة الْجُمعَة رَكعتين أداءً للفرضِ تَبعا للإِمام، وأصلِّي بِصلاته».

**واتَّبِع** الإِمَام فيما يَقرأه، كمَا تتبَّعتَه فِي سائر الصَّلاَة، **ولا تقرأ** خَلفَه فيهَا شَيئا مِن الْقُرْآن [إِلاَّ الفاتِحَة].

فإِذا **سلَّمَ** الإِمَام، **فَصَلِّ سُنَّة الظهرِ** رَكعتين – إِن كُنت مُقيما، أو مُسافرا وأخَّرتَ صَلاَةَ العصرِ إِلَى وَقتِها، **وصلِّ** بعدَ صَلاَة السنَّةِ مَا شِئت.

وأَمَّا إن كُنت مُسافِرا وجَمعت العصرَ إِلَى الْجُمعَة فَلا تُصلِّ بَعدهَا شَيئا، **وجَائِز** لكَ جَمع صَلاَة العصرِ إِلَيها.

فإذا **قَضَيت الصَّلاَة** حَلَّ لَك شُغل الدنيا الْحلال مِن البيع والشراء والْحَرث وغيره.

وإن **أردتَ الدرجَة العُليا** فَلا تَشتَغِل إِلاَّ بذكر الله ﷻ، ولَو إِلَى الليلِ، فَإِنَّ فِي الْجُمعَةِ سَاعَة طيِّبة، لا يُوافِقها عَبد مُسلم يَدعو الله - تَعَالَى - بِشَيءٍ إِلاَّ استجَابَ لَه، إذا كَانَ الدعاء عَلَى الوجهِ الصحيحِ الْجَائِز.

و**يَنقضُ صَلاَة الْجُمعَة** الذي يَنقضُ غيرها، وإن انتقضَت عَليك فِي وَقتِها الْحَاضِر **فصلِّها** أربعا صَلاَةَ نَفسِك، وبعدَ فَوات الْوَقت فَأبدِلْها رَكعتَين إن كان النقض من قِبَلك؛ وإن كانَ النقضُ مِن قِبَل الإِمَام فَأَبدلْهَا أَربعًا، كذا **فيمَا عِندي** أَنِّي عَرفتُ فِيها.

## البَابُ ١٣
## فِي لزوم البَدَل والكفّارات وصِفة إنفاذ الكفّارات عن الصّلوات

**والله الله- يا أَخي- حَافِظ عَلَى صَلواتِ الفرائضِ** في كُلِّ حِين، وفِي كُلِّ وَقت، رَاجيا ثَوابَ الله -تَعَالَى - خَائفا عِقابه، قَبل أن يَأتِيَ عَليكَ يوم أو سَاعة تَودُّ فِيه أَنَّك صلّيت لَيلا أَو نَهَارا بِالْجهد والْمُحافظة، ثُمَّ لا يُمكن ذَلِكَ.

والأمرُ- يا أَخي — قَريبٌ، فمَا أسرَعَه لِطويلِ العمرِ، فَكيف لِقَصيره؟ **فَاصبر** أَيَّامًا قَلائل، تَجد فَوزا عَظيمًا.. وما هَذه بمشقَّة لَو فكَّرت فِيها؛ **فَصلِّ** صَلاَةَ مُودِّع يَخَاف أَلاَّ يَتيسَّر لَه أن يُصَلِّيَ بَعدها غَيرهَا، إِمَّا مِن لُحُوق الْمَوتِ فَجأَة، أَو مَرضٍ يؤدِّي إِلَى الْمَوت.

فَإذا **أَمضَيتَ عُمرك** في اللهو والتضييع، فمتى تقوم بِما فَرض الله عَليك؟!أَمَّا في الْمَرَضِ فَغَير مُمكنٍ إِلاَّ ما لاَ بُدَّ مِنه، وفِي القبرِ أَبعَد وأبعد.

**وانظر فِي عُقوبَة الصَّلاَة** إن ضيَّعتها في شَيْء مِن الأَوقَاتِ، ولَم تَقم بِهَا عَلَى مُوجِب الشرع بالبدَل وَالْكَفَّارة!!؟.

فإذا تَركت الصَّلاَة عمدا في حَضر، أو سَفر، أو مَرض تَقدِر أَن تُصَلِّي فيه بِما أَمكنَك فَلم تَصل، **فَعَليكَ** بَدل مَا تَركت عَامدا.

**والْكَفَّارات**[1]: لِكُلِّ صَلاَة **تُبدَل** مِثلها، **والكَفَّارَة**: صِيام شَهرين مُتتابعين إِن أَرَدت صِياما، أَو إطعام ستِّين مِسكينًا، رِجَالا وَنِسَاء مُسلِمِين، فقراء - لا أغنياء ولا مرضى ولا صغارا ولا كبارا ولا عَبيدا -**تُطعمهُم** أُكْلَتين مَأدومَتين[1]غَذاء وعشاء، تَمرا وخُبزا.

---

١) لزوم الكفارة عند جُمهور أصحابنا على تارك الصَّلاَة مُتعمداً قِياسا على مُنتهك الصيام، إلاَّ أن بَعض الْمُتأخِّرين لا يَرى لُزوم الكفّارة عَلَى تَرك الصَّلاَة لِعدم وجود الدليل القاطع فِي ذَلِكَ.

وإن **شِئت سَلَّمت** لِكُلِّ فَقير مِن الْجِنس الْمَذكُورينِ،لِكُلِّ وَاحد نِصف صَاع[٢] حَبٌّ بُرًّا، أَو ثَلاثَة أرباع الصاعِ مِن حبِّ الذرَةِ وَالشعيرِ؛فعلَى هذا الْحِساب يَنوب لِكُلِّ كَفَّارَةِ صَلاَةٍ، ثَلاثونَ صاعاً يُقسَّم بين سِتِّين فَقيرا إذا كان من البُرِّ، أَو خَمسة وأربعون صاعا مِن الذرَة أَو الشعير يُقسَّم كذَلِكَ.

**وَإن دَفَعت** لِكُلِّ فَقير مِن سَائر الْحُبوب: مِن الأُرز، وَالدُّخْنُ[٣]، والذُّرَة، والشعير،**قَدر قِيمة** نصفِ صاع بُرًّا، فَيُجزيكَ إن شاء الله.

وَإن دَفعت الأرزَ وَحدَه، فَفيمَا **عندي** أَنِّي حَفظت عَن بَعض فُقهاء الْمُسلِمين وَأظنُّه الشيخ صَالِح بن سَعيد النَّزوِي[٤]ﷺ أَنَّهُ يَدفَعُ مَكان نِصف صَاع بُرًّا ثُلث صَاعٍ أُرزًا..

**وأَمَّا التمر**: فَفي جَواز إنفاذِه في الْكَفَّارات اختِلاف،- ونَحن **اعتمادُ** إنفاذنا فِي الْحبوب -، وعَلى قَول مَن أَجازَ التمرَ: فَهو صاعٌ أَيضا وَبالوزن، فَمِن تَمر الْفَرْض[٥] ثَلاثَة أَمنَان بمنٍّ نَزوى[١]- **فيمَا عندي**-، ومِن السائرِ مَنوَان وثُلثَا مَنٍّ؛ لأَنه أَخفُّ من تَمر الفرضِ..

---

١) **مَأدومتين**: من الإدَام وَالأُدْم: وهو ما يؤكل مع الخبز الأُدْم والسمنِ واللحم واللبن. انظر: العين، (أدم).

٢) **والصاع** - أربعة أمداد = ٢.١٧٦ كيلو غرام = ٢.٧٥ لتر ماء.

٣) **الدُّخْنُ**: هو الْحَاورس، وهو حبٌّ صَغير يَابس أبيض وأنقى من فصيلة الذرة وأصغر منه بكثير، يشبه الدرسق والسهوي، وكان يزرع بصورة واسعة بعمان. انظر: العين، (دخن). والعبري: إرشاد الإخوان، ٦٣.

٤) هو: **أبو سعيد صَالح بن سَعيد الزاملي**(حَيّ في: ١٠٥٩هـ): عالِم فَقيه سكن نزوى،وشارك في بيعة الإمام ناصر بن مُرشد و عمل قاضيا له،ومِمَّن لَه الفضل في قيام دولة اليعاربة، له كثير من الأجوبة الفقهية منها الْمَجموع والْمبثوث فِي الكتب. انظر: نزوى عبر الأيام، ١٥٧. دليل أعلام عمان، ٩٥. ومعجم أعلام الْمشرق (تجريبية)، ر٧٠٤.

٥) **الفرض**: من أهم أنواع التمور العمانية لون ثمرته أشقر والتمر أسمر، وهو الصنف الرئيس المستعمل في الحفظ والتعبئة، ويكثر في الداخلية والشرقية والظاهرة والرستاق. انظر: محمود مكي: النخيل في سلطنة عمان، ١٣٧.

هَذه **عُقُوبَة صَلاَة واحدة** إن ضَيَّعتها..أَمَا كَان **أخف** عَليك تَأديتها فِي وقتها **وأسهل** وَأسلم وأفضل؛ فكيف إذا ضيَّعت صَلوات كَثيرة، كَم يَلحقكَ فِي نَفسك من لُزوم بَدلِها، وفِي مَالِك من لُزوم كَفَّاراتِهَا!!؟ أمَا كانَ خَيرا لَك لَو صلَّيتَ الصَّلاَة في وَقتِها.

**وكذَلِكَ: لَو ضيَّعتَ** عَمدًا شَيئًا مِن حُدودهَا وفَرائضها، مِن تَرك تَكبِيرَة الإحرامِ منها، أو القراءَة في حالِ القيام مِن غير عذر، أو الركوع، أو السجود، أو أخَّرت الصَّلاَة إلَى أَن فاتَ وَقتها، أَو صلَّيتَها قَصرا في مَوضِعٍ يَجب عَليك التمام لَها، أو صلَّيتَها بنَجَاسَة في بَدنك أو ثِيابك عَمدا، وأنت ذَاكر لذَلِكَ، فَفِي كُلّ هذا عَليك البدَل والْكَفَّارَة، **وكذَلِكَ** إن صَلَّيتَ بغير وضُوء عندِ وُجود الْمَاء وأنتَ صَحيح، أَو بغير تَيمُّم عِند العذرِ عَن الوضوءِ، أَو بوضوءٍ مُنتقض، ففي كُلّ هذَا البدل والْكَفَّارَة.

وأَمَّا إن **صَلَّيتَ صَلاَة** وعندك أَنَّهَا تَامة، ثُمَّ تبيَّنَ لك مِن بَعدِ مَا صَلَّيتَها أنك صلَّيتَها بنَجَاسَة، أَو بثوبٍ نَجس، أَو في مَكان نَجس، أو بوضوء مُنتقض، أو أَنَّك تَركت منها شيئا مِن فَرائضها، أو سُنَنها الْمؤكَّدات، وإذا **ذَكرت** والْوَقت بعده حَاضر فَصلِّهَا حَاضِرة، وإن شئتَ ذَكرتَها في النيَّة «بَدل صَلاَة حَاضرة»، وإن لَمْ تَذكُر حَتَّى فَات وَقتها فَأبدلْهَا متى شئت، في الْوَقت الذي تَجوز فيه الصَّلاَة، وتَعجيل ذَلِكَ أَفضل..

**وإن صَلَّيتَ** في مَوضِع يَجب عَليك فيه القصر تَماما، فَعليكَ بَدلَها قَصرا، والله أَعلم.

---

١) **الْمَنُّ والْمَنا والأمنان**: من الأوزان العمانية، ويساوي ٢٤ اكياس، وهو أربعة أخماس الكيلو، أي مَا يقارب ٨٠٠ غرام. **أمَّا الْمنُّ الْمسكدي القديم**: فيساوي وزنه ١٣٧ قرشا فرنسيا ومثقالا، ويعادل أربعة كيلو غرامات. انظر: العبري: كلمات مضيئة، ص٢٠. وغيره

فهذا يا أَخي، **رَسمٌ مِن ذِكر الصَّلاَة وفُنونِهـا**؛ لِكـي تَسـتدلَّ بِـه،وإن أردتَ الزيادة فَاطلُب ذَلِكَ مِن آثارِ الْمُسلِمِينَ، فإنِّي **لَمْ أَذكُـر** إلاَّ رَسْـمًا لقلَّـةِ عِلمِـي، وطَلَبِي الاختصَار، ولِمَا أغنَى الله الناسَ عَن كتابِي هَذا بِسواه.



## البَابُ ١٤ فِي ذِكر غُسل المَيِّت

**اعلَم** يا أَخي - رحِمَنا الله وإيَّاك وجَمِيع الْمُسلِمِين - بأَنَّك إذا عِشتَ في الدنيا، وعندَ أهلها، **فلاَ بُدَّ** مِن أن تَحضُر الْمَيِّت مِن قَريب أو بعيد.

فإذا **بُلِيت** بذَلِكَ، **ولَحِق الْمَرَضُ** الْمَخوف أحدًا مِن ذَويك، مِن والدين، أو زوجة، أو أولادٍ، أو أخٍ، أو أَخوَات، أو أرحامٍ، أو جيران، أو صَديق، أو غَريب؛ **فَذكِّرهُ**- إن أمكنَك - **بالتوبةِ** إلَى الله مِن جَمِيع الذنوب، **وبالذكرِ** لله علاَّم الغيوب، **وبالتخلُّصِ** مِن جَمِيع التَّبعاتِ، **وَبالوصية** بجَمِيع الواجبات، **وبالاعتقاد** أن لا يعود إلَى مَعصية الله - تَعَالَى-إلَى الْمَمات، فَإنَّ ذَلِكَ مَعونة مِنك لَه، ونِعم الْمَعونة إذا أَرشدته إلى الْمَثاب، وهَديتَه إلَى الصواب قُربَ الذهاب إلَى الثواب أوالعذاب.

فإذا **عافاه الله** وقَام من مَرضه فَهو السرورُ، ولو أَنَّهُ بَعد في العودةِ إليه لِسَكَنِ القبور.. لَكن الإنسانَ يُحِبُّ التأخيرَ لَو لَمْ تَغلبه الْمَقادير.

وإن هو ما مَات **فَاعتصَم** بالله صابرا، **وحَمِد** الله شَاكرا فَإنَّهُ مِنه وإلَيه، فإنَّا كنَّا عَدما وَسَنصير عَدما، وهَكذا الْجَمِيع.. غَير أَنَّهُ **يَثبت للعبدِ** ما قدَّمَه مِن صَالِح عَملِه ومَأثَمه.

فإذَا **قَضى نَحْبَه**(والْمَعنَى: مَات) **فَلا تَعجل** عَليه بَل **قِف** هُنيهةً، فَإنَّهُ مَأمورٌ بذَلِكَ في آثار الْمُسلِمِين، لِمَعان عَرفُوها.

ثُمَّ **قم** في هِمَّة طَهارَته، فَإن حَصل لكَ مِن يَقوم به مِن غَيرك فَيجزيكَ ذَلِكَ، إلاَّ أَنَّهُ يَفوتُك أجر القيامِ به، وإلاَّ **فَاحْمِله** مَع مَن حضرك إلى الْمَاء، أو احْمِل الْمَاء إلَيه.

ثُمَّ **اخلع** عنه ثِيابه إلاَّ مَا تَستر به عَورتَه، ثُمَّ **اغمِسه** في الْمَاء إن كانَ جَاريا، **أو صُبَّ** عليه إن لَمْ يَحصل الْمَاء الْجاري، **وانوِ** بغسله أداءَ السنَّة، وقُل: «اللَّهُمَّ نيَّتِي واعتقادِي أن أَغسِـــلَ هَذا الْمَيِّت أداءً للسنَّة وطهارة لَه مِن كُلّ نَجَاسَة، طَاعة لله ولرسوله مُحمَّد ﷺ».

ثُمَّ **تَغسل بَدنه**، ثُمَّ **تَأخُذ خِرقة** غَليظة تَجعَلها عَلَى يَدِك حين تُنجي[1] الْمَيِّت، لئلاَّتمسَّ بِيَديكَ فَرج الْمَيِّت.. ثُمَّ **تَعصِر بَطنَ** الْمَيِّت عَصرًا رَفيقا، لئلاَّ يَكون شَيْء هُناك ويَخرج مِن بَعد ذَلِكَ، ثُمَّ **تَبدأ** تُنجي الْمَيِّت حَتَّى يُنقَّى.. ثُمَّ **تُوضِّئ** الْمَيِّت كَوضُوء الصَّلاَة، **وتُجري** يدَك عَلَى أَسنَان الْمَيِّت عِند الوضوءِ، **وتُنشِّق** مِنخريه بالْمَاء، ولا تُبالِغ في الاستنشاق وَالمضمضة.

فإذا **وَضَّأتَه فَابدأ بِغَسل** شِقِّ رَأسِه الأيْمن عَلَى لِحيَته وحَلقِه، ثُمَّ شِقّ رَأسه الأيسَر عَلَى لِحيته ووَجهه، ثُمَّ يدَه اليمنى وما يَليها مِن منكِبَيه وصَدره وظَهره وبطنه، ثُمَّ يده اليسرى وما يليهَا من جانبه الآخَر من مِنكبيه وصَدره وظَهره وبَطنه، ثُمَّ وَرَكه الأيْمن إلى أطرافِ رِجله اليمنى، ثُمَّ وَركه الأيسر إلَى أَطراف رِجله اليسرى.

فإذَا **فَرغَ مِن غسله، أَفاضَ** عَليه ماء فيه شَيْء مِن الطيب، هذا إن كَان في مَاء غير جارٍ، وإن كانَ في ماء جارٍ كَفَاهُ بغير ذَلِكَ -إن شاء الله تَعَالىَ-.

فإذا **تَمَّ غَسله** رُفِع مِن مَكانه ذَلِكَ، ثُمَّ **جُعِل** فِي كَفنه وحَنوطه[2] **فَيؤزر** بِثَوب **ويُلبَّس** قَميصا، **وتَلفُّه** بِلُفافة، وإن لَمْ يَكن فَإزار ولُفافة، وإن لَمْ يَكن اجتزئ بثوب يُلفُّ فيه مِن رأسه إلى قَدميه، ولَيس في غَسل الْمَيِّت حَدٌّ مَحدود حَتَّى يُنقَّى ويُنظَّف.

**فإذا غُسِّل وكُفِّن بُخِّر** بِشيء من العودِ، أَو بِما يَحصل من البخور، وَإن لَمْ يَحصل بُخور فَليس بِلازم، **ويُصَلَّى** عَليه ويُحمل إلى قَبره ويُدفن.

---

١) **تُنجِّي**: من النَّجا والاستنجاء، وهو التنظيف وإزالة النجاسة مِن البدن ومَحلّ البول والغائط.

٢) **الْحَنوط**: يُخلط مِن الطِّيب ويوضع فِي كفن الْمَيِّت وجسمه خاصَّة. انظر: العين، (حنط).

## البَابُ ١٥ فِي صِفة الصَّلاة عَلى الْمَيِّت

إذَا كُنتَ أَنتَ أَقرب الناسِ إليه **فَصلِّ** عَليه، أو **قُل** لِمن شِئت أن يُصَلِّي عَليه.

فإذا أردتُم الصَّلاَة عَليه **فَقُم** للرجل قُبالَة صَدره، وللمرأة قُبالة رَأسها، وَيكون بَينك وبين الْجَنَازَة[1] ولَو قَدر مَربضَ شَاة، أَو أقلّ أو أكثر، وتَكون **مستقبل الْقِبلَة**.

وإن **حَصل جَماعة** صَلُّوا عليه جَماعَة، وإلاَّ فَيكفي كُلّ مَن صَلَّى عَليه مِمَّن حَضر.

**ولا يُصَلِّى عليه** ولا يُدفن إلاَّ في الْوَقت الذي تَجوز فيه الصَّلاَة، ولْيَقُل الذي يُصَلِّي عَليه: «أُصلِّي لله تَبارك وتَعَالَى في مَقامي هَذا صلاة السنَّة التي أَمَر بِهَا رسول الله ﷺ من صلاة الْمَيِّت بأربع تكبيرات طاعة لله ورسوله مُحَمَّد ﷺ».

وإن **كانَ إماما** أو مأموما، قال فيها مِثل مَا يُقال في غَيرها مِن سَائر الصلوات، ثُمَّ **يُوجِّه**، ثُمَّ **يُحرِمُ**، ثُمَّ **يَستعيذ بالله** من الشيطان الرجيم، ثُمَّ **يقرأ الفَاتِحَة** إلى تَمامها، ثُمَّ **يُكبِّر** التَكبيرَة الثَّانيَة، ثُمَّ **يقرأ الفَاتِحَة** ثانيا أَيْضًا إلى تَمامها، ثُمَّ **يكبِّر** التَكبيرَة الثالثة، ثُمَّ **يَقولُ**: «الْحَمدُ لله الأَوَّل والآخر، والظاهر والباطن، وهُو بِكُلِّ شَيْء عَليم..الْحَمدُ لله الذي يُميت الأحياءَ ويُحيي الْمَوتَى، ويَبعث مَن فِي القبور.. الْحَمدُ لله الذي مِنه الْمَبدأُ وإليه الرُّجعَى، ولَه الْحَمدُ فِي الآخرَة وَالأولى..» ثُمَّ **يستغفر** لِذَنبه، **ويُصَلِّي** عَلَى النَّبِيِّ مُحمَّد ﷺ، **ويَدعُو** لِلمؤمنين وللمؤمنَات.. ثُمَّ **يدعو** للميِّت إن كانَ مِن الأولياء، ويقولُ:

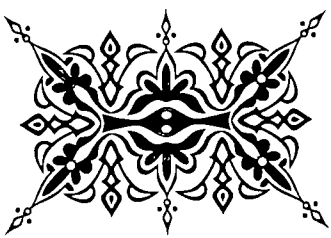
---

١) **الْجَنَازَة**: يقصد بِها هنا جُثَّة الْمَيِّت.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1].. ثُمَّ **يُكبِّر** الرابعة، **ويُصَلِّي** عَلَى رَسول الله ﷺ، ثُمَّ **يُسلِّم** تَسليمة خَفيفة لا يكاد يَسمعها إلاَّ مَن كانَ بقُربه.. وقد **تَمَّت الصَّلاَة**.

وأكثَر مَا قِيل - **فيما عندي**- أنَّ صَلاَة الْمَيِّت إلَى الأولياء، إمَّا أن يُصلُّوا عليه، أو يَأمروا مَن يُصَلِّي عَليه إجلالا لَه.. وإن لَمْ يَحضر أحد من الأولياء صَلَّى عليه من حضر.

ولا نُحبُّ أن يُدفن الْمَيِّت الْمُسلم الذي هُو من أهل الْقِبلَة مِن غَير أن يُصَلَّى عليه؛ فإن لَمْ **يَكُن** ولَم يتهيَّأ في الْحَضرة مَن يُحسنُ الصَّلاَةَ عَليه، **دَفَنوهُ** وأعلموا به أهل الْمَعرفة بالصَّلاَة، وصلُّوا عَليه بَعد دَفنه فِي شَيْء مِن البقاع أو الْمساجد، وتكونُ النيَّة في الصَّلاَة لِذَلِكَ الْمَيِّت الْمَدفُون هُناك، والله أعلم بالصواب.



١) سورة غافر : ٧-٩.

## الباب ١٦ في ذِكر صلاة كُسوف الشَّمس، وخُسوف القمر

**واعْلَمْ يا أَخي**،- رحمنا الله وإيَّاك – أنَّ **الصَّلاَة خَير مَنصُوب** قُدَّامك وأنتَ قَادر عليه، فَأَكثِر مِن حَمله قَبل أن تَعجز بالكِبَر أو الْمَرَض، أو تَذهب بالْمَوت، وتندَم حيث لا يَنفع الندم، **فَاعمل** مَا دُمت مُعافًى قَادرًا وأنتَ مُحتاج، فَإِلَى مَتى تُؤخِّر؟!.

**فَاحرِز** الفرائضَ بالسنة، **واحرِز** السنَن بالنوافِل، **وخُذ** حَظَّك مِن الكلِّ..

وَإِن رَأيت آيَة مِن آياتِ الله تَعَالَى الباهرَة، ولا تقدر أنت عَلَى إِحصَاءِ آياتِ الله، ولا تَقدر عَلَى أَن تقومَ بِشُكرِ وَاحدة مِن أَلفِ وَاحدَة..

**ومِن آياتِه الباهرة، وقُدرتِه الظاهرة:كُسوف الشمسِ، وخُسوف القمَر، فَهو مِن** أَعظَم الآياتِ، وأقربِ الدلالات؛ ولولا أنَّ الناس قَد عَرفوا ذَلِكَ مِن قَبل، وجَرت به العادة لَكان ذَلِكَ مِن الروعَات الْمُفزِعات، وفيه الدلالَة عَلَى قُدرَته، وعَلى عَجزِ الشمسِ والقمَر مَع قُوَّتهمَا وقوَّة ضوئهما.. **انظُر** إِلَى مَا يَحُلُّ بهمَا، هَل يَفعلان ذَلِكَ بأنفسهما؟ أو يَقدر مَخلوق عَلَى أَن يفعل ذَلِكَ بهمَا؟!!إِنَّمَا هَذِه قُدرة قَدير تَعَالَى عَن الشريك والْمُعين والظهير، ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].. فَإذا رَأيت ذَلِكَ **فَافزع** إِلَى الصَّلاَة **فصَلِّ لِكُسوفِ الشمس رَكعتين** بغير جَماعَة، تُصَلِّيهما بلاَ آذانٍ ولاَ إِقَامَة، بل تنوي وتَقول: أُصلِّي لله تَعَالَى فِي مقامي هَذَا سنَّة صَلاَة كسوف الشمس رَكعَتين أداءً للسنَّة، طَاعة لله ولِرسوله مُحمَّد ﷺ، متوجِّها إلى الكعبة...» إِلَى تَمام النيَّة.

---

١) سورة البقرة: ٧٣.

**وَوجِّه وجَدِّد** النيَّة، **وكبِّر** تَكبيرَة الإحـرَام، **وَاستعذ** بالله كَسـائر الصلوات،**واقرأ** الفَاتِحَة وشيئا مِن الْقُرْآن، **وأَطِل** القراءة مَا قَدرتَ، **واركع واسجد** سَجدتين، **وقم** للرَّكعَة الثَّانيَة، **واقرأ** الفَاتِحَة وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] وما تيسَّر أيضا، مِن الْقُرْآن، ولَو أَقَلّ مِمَّا قَرَأت في الرَّكعَة الأولَى، ثُمَّ **اركَع واسجُد** سَجدتين، **واقعد** لِقراءة التَّحِيَّات إِلَى تَمامِها، **وسلِّم**، وقد تَمَّت.

وأَمَّا صَلاَة خُسوف القمَر فَهي مِثلها لا فَرق بينهما في شَيْء، إِلاَّ أَنَّ صَلاَة **خُسوف القمر** تُذكر فِي النيَّة أَنَّهَا سنَّة **خسوف القمر** وتُصَلَّى جَماعة في القولِ الذي نَعمل عَليه.. **ويطيلُ** الإِمَام القراءَة، بلا ضَرر عليه ولاَ عَلَى مَن يُصَلِّي خَلفه، ولا يَخفَى ذَلِكَ - إن شَاء الله تَعَالَى -عَلَى مَن نَصح لنفسه.

**ولاَ تُصَلَّى** هذه الصَّلاَة إِلاَّ **بالطهارة** التامة، واللباس الطَّاهِر، واستقبال الْقِبلَة، كمثل غيرها من الصلوات..

**وَحُرمَة الصَّلاَة** سَواء كان فَريضة أَو سنَّة أَو نَافلة، أَو كسوف أَو غَير ذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّ تَضييع الفرائضِ أشدّ عُقُوبَة وأَكبَر، وَالله أعلم بالصواب.

فَهذا قَليل مِن كثير **من صفة الصَّلاَة وما جاء فيها من فَضائلها، وفنونها**، ومَا ينقضها ومَا لا ينقضها، لِكي تَستدلَّ به لِتَطلبَ ذَلِكَ مِن آثارِ الْمُسلِمِين، وَالْحَمدُ لله رَبِّ الْعالَمين، وصَلَّى الله عَلَى سيِّدنا مُحمَّد النَّبيِّ وآلِه وصحبه وسلّم.

وأَمَّا **صَلاَة القيامِ في شَهر رمضان، وصَلاَة العِيدَين**، فآتِي بصفَتها فيمَا بَعد - إن شاء الله - عَلَى الترتِيب، ومَا التيسيرُ إِلاَّ مِن الله ﷻ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير، والله الْمُوفِّق للصواب.

الباب ١٧ **فِي صِفة أداء الزَّكاة مِن ثمار، ونقود، وماشِيَة، والْحثّ على ذَلِكَ**

١) [illegible]

**فإذَا عرفت** – يا أَخي – **الصَّلاَة بِجَمِيع فرائضها، وَسُننها ونوافلها، وشروطها ونواقضها، وضبطت ذَلِكَ ضَبطا جيِّدا**.. ودَخلتَ في أمور الدنيا لِجمع الْمال، لِمنافع النفس وللحاجة الداعية إليه، إمَّا من تِجارة، أو حِراثة، أو صِناعة، أو مَا أشبهَ ذَلِكَ؛ لأَنَّه لاَ بُدَّ للإنسان مِن شُغل إن كان فِيه قُوَّة صَعالَة[1] الرجالِ، ولاَ يَكُن بَطَّالا مُتعطِّلا كَلاًّ عَلَى الناسِ ثَقيلاً.

فَأَدونُ الْحُروث وَأحسنها عِندَ الناس مِمَّا هُو حَلال جَائِز خَير مِن سُؤال الناسِ، وقَد كَان الأَنبيَاء ﷺ وَالعلماء والعبَّادُ وغَيرهم خَيْرًا مِنَّا ولَم يُهمِلوا الطلَب.

**وطلبُ الرزق الْحلاَل** هُو مِن طاعة الله، إذا كانَ قَصدُك فِيه لِتُغني نفسك وعِيالك عَن الناسِ، وتَقوم بالواجب عليك فيه وتقتصد في معاشك، وتكرم ضيفك، وسائلك ابتغاء ما عند الله.

فَإذا **طَلبت** وتيسَّر لكَ مَطلوبك في جَمع الْمال والرزقِ الْحلال، **فَلا تَغفَل** عَن شُكر الله تَعَالَى، **وَاذكُر** فَضله ومِنَنه عَليك بِمَا خَصَّك به، ويَسَّر لَكَ مِن هَذا الْمَطلوب، مِن الوجه الذي طَلبه كَثير مِن خلقه فلم يَحصل لَهم مِثل ما حَصل لك مِمَّن هُو رُبَّمَا كَان أشدَّ مِنكَ قوَّة، وأكثَر طَلبا، وأَقوى طَمعًا، وأزيدَ عَنك حِرصًا، فَلم يدرك الْمُراد مِمَّا أرادَ.

**فكم تَرى** مِن تَاجر وصانع ومِن حَارث طَالِب، وفيهم الفقير الْمُحتَاج، وفيهم الغنيُّ، وَرُبَّمَا كانَ هَذَا الغنيُّ أقلَّ طلبا مِن الفقير وأدرَّ رِزقا، وهَذا أشدّ طلبا وأقلّ رِزقا وَأكثر جُوعا وهَمًّا؛ **لِتعلَم** أن ذَلِكَ تقدير العزيز العليم.. وكلُّ ذَلِكَ الْمَعنَى غَاب عَنك..

---

١) **الصَّعَالَة**: من الصَّعلُ: وهو صغر الرأس مع طوله، كَأَنَّهُ يستوي مع العنق. انظر: العين، (صعل).

**ولعلَّ في عِلمِ الله** السابقِ **أنَّ هَذا الفقير** لَو نَال الغنَى لَطغى وبَغى، وكان في عِلم الله أنَّ الفقرَ خَيرٌ لَه مِن الغِنَى.

**ولعلَّ هذَا الغنيّ** لَو كانَ فَقِيرا لَحزن واهتمَّ، **واشتَغَل** حتَّى عنِ الدِّين، **فَعلِمَ** اللَّهُ أنَّ هذا لا يَحتمِلُ الفَقرَ فأَغْناهُ؛ وهذَا لاَ يَحتمِلُ الغِنَى مِن قُوَّة نَفسه، وَقَساوَةِ قَلبه **فاختارَ** لهُ الفَقرَ لِصلاحِ عِلمِه، أَيكُون اختيارُ العبدُ خيرًا مِن اختِيارِ اللَّهِ تعَالَى؟! حاشا لله!!.

**ولَو رَدَّ اللَّهُ**- تعالَى - تَدبير الْخلقِ إِليهِم، وجعَلَ ذلِك علَى نَظَرِهم لَضاعُوا وجَاعُوا.. فلا يَنبغِي لِلعَبد أَن يَعِيبَ تَدبيرَ اللَّه لهُ؛ فإِنَّهُ لا يُحسنُ التَّدبيرَ أبدًا، إِنَّما هَمَّته فِي بطنه، وفَرجِه، ومَلبُوسِه، ومَركُوبه.. فإذا سبقَ أهلَ زمانه بمثل هَذَا ظنَّ أَنَّهُ هُو السَّابقُ، ومالَهُ مِن لاَحقٍ، وهَيهاتَ هَيْهاتَ.. إِنَّما **السَّابقُ مَن أطاعَ اللَّهَ** فِي سِرِّهِ وَعلانِيَتِه،**وقَام** بأوامِر اللَّهِ تعالَى فِي سَقَمِه بِما قَدَر فِي عَافِيتِه، **وانتَهَى** عَمَّا نَهى اللَّهُ عنهُ مِن جَمِيع مَعصِيَته، **وقَنع** مِن الدُّنيا بقُوتٍ حلالٍ إِلَى آخِرِ مُدَّتِه، **وقَام** فِي الْخَلقِ ناصِحًا لِعبادِ اللَّهِ لِيَسِيرُوا إِلَى اللَّهِ بِمِثل سِيرَتِه، **ولَم يَلتَفِت** إِلَى جَمع الْمَال، ورَفعِ البُنيانِ، لِشُغلِه بحلُول مَنِيَّتِه..

**فكَم مِن بَانٍ** لِلقُصُور، وجامِعٍ لِلمالِ، يَتمنَّى بُلُوغَ الْمُرادِ، فَحالَ الْحِمامُ[1] دُون أُمنِيَّتِه.. **فسلِّمْ** أُمُورَك إِلَى اللَّه **وتوكَّل** علَيهِ؛ فإِن لَم يتهيَّأْ لكَ الْجَمع، ولَم تَصل إِلَى مَا تُرِيدُهُ مِن الطَّمَع، **فَاشكُرِ** اللَّهَ تعالَى إِذ اختَارَ لَك مَا هُو أَخفُّ لَك فِي الدُّنيا والآخِرةِ، فَفي الدُّنيا إِذا كُنتَ فقيرا كنت أَقلَّ شُغلاً، وأَخفَّ هَمًّا وندمًا وحُزنًا.. إِذ صاحبُ الْمالِ كَثيرُ الاشتِغالِ بالْجَمع أَوَّلاً، وبالبَذلِ آخِرًا، ومَسئُولٌ عَمَّا جَمَعهُ يَومَ القِيامةِ.. مِن أَينَ جَمَعتَهُ؟ وفِيم أَنفَقتَهُ؟!.. وبين ذلك من الْحِساب، والْحِفظ لِلمال، والْخوفِ والشُّغل به فِي البَرِّ والبَحرِ، ولَيْس لِلجَامِع إِلاَّ القُوت.. فَإِذا أَعطاكَ اللَّهُ القُوتَ، فَما حَاجتُك فِي جَمعِ الْمالِ؟!.

---

١) **الْحِمامُ**: قضاء الْموت.

وربَّما كَان **قُوتُ الفقيرِ أَرفَهُ** مِن قُوتِ بَعض الأَغنياء، فَمِن أَينَ تُؤدِّي الشُّكرَ لِمَنزِلة الفقرِ فكَيفَ بالغِنَى؟!!، وقَد قِيل: «إنَّ **الفُقراءَ الصَّالِحينَ يَدخُلونَ الْجنَّةَ قَبل الأَغنياءِ بِسنِين طِوالٍ**»، فَما يقُومُ هَذَا الفناء لِصاحبِه بِغبنِ ذَلِكَ الوقت!!؟.

وإن **يسَّر** الله لَك جَمعَ الْمالِ، ولَحِقتَ مِنه مُرادَكَ.. وهَيْهاتَ! **فَلا تغفَل** عَن شُكرِ اللّه ﷻ إذ أَعطاكَ هَذا الْمَالَ، وأَغناكَ مِن الرِّجالِ، وعَافاكَ فِي الْحالِ، وَجعلَ بَعض النَّاسِ إليكَ مُحتاجِين يَسأَلُونَك القَليلَ مِمَّا أَعطاكَ اللّهُ، ولِفَضلِكَ رَاجِين..**فَفكِّر وانظُر** كَيف لَو أَغناهُم عَنك، وَأَحوجَكَ إِليهِم، أَما كَان عَدلاً مِنهُ تعالَى؟! فَمِن أَين تُؤدِّي شُكر هَذا؟!.

فإذا **عَرفتَ** هذا **فَالْزَم** الشُّكرَ لَيلاً ونَهارًا لِمن أَعطَاك، **وَخَفْ** مِنهُ إن قَصَّرتَ ذَهابَ مَا خوَّلكَ به وحبَاكَ، **وأدِّ** لَه ما أَمرَك به تامًّا إن لَم تَسمحْ نَفسُك بِالْمَزيدِ، فَإِنَّما أَنت أَمِينٌ مُستَخلَفٌ فِيه، **فأَنفِق** مِنهُ ما دَام فِي يَدكَ قَبل أَن يَنتَقِلَ فِي يَد غَيرِكَ.. فإن سَمحتَ **فالأحسنُ** لك لَو بذلتَ الْمَالَ كُلَّهُ فِي حُبِّ اللّهِ، لكُنتَ رَقَيتَ الْمَنزلةَ والدرجَة العُليَا، وكَيف لَك أَن تقُوم بِعُشرِ شُكر هَذه الْحَالةِ الْجَيِّدةِ.. أَتشُحُّ بِبَذلِ ما أَعطاكَ اللّهُ إِيَّاهُ، ووعدَكَ بِالْخُلف مِنهُ فِي الدُّنيا، وهُو لا يُخلِفُ الْمِيعادَ..

ولَو **صحَّ يَقينُك** لأَنفقتَ، وَما بَخِلتَ لأجلِ هذا الوَعدِ.. ثُمَّ **وَعدَك** فِي الآخِرةِ بالواحِدةِ سَبعُمائةٍ، وهَذا مِمَّا لا شَكَّ فيهِ لِقولِ اللّه تعالَى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]، وكذلك قولُه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾[2]. **فَمِن أين يحصل مثل هذا الربح في الدنيا؟!!**

---

١) سورة سبأ: ٣٩.

٢) سورة البقرة: ٢٦١.

فإن **عَجزتَ** عَن هَذا، ولَم تَسمَح نَفسُك به، **فَامتَثِل** أمرَ مَن أعطاكَ الْمَالَ بِطِيبةِ نَفسٍ، فَإنَّهُ أمرَك بِقلِيلٍ مِن كَثِيرٍ..

وما **تقُولُ** لَو دَخلتَ أنتَ وكَثيرٌ مِن النَّاس علَى مَلكٍ مِن مُلوكِ الدُّنيا كَرِيمٍ غَنِيٍّ عنك، **وخصَّك** وأعطاكَ أضعافَ مَا أعطى أصحابَكَ، ثُمَّ أمرَك أن تُعطِيَ الفُقراءَ مِن أقارِبك، أو جِيرانِكَ، أو إخوانك العُشُر، أو نِصفَ العُشُرِ، أو رُبع العشر، أو دُون ذَلك، **وَوعدَك بِالْخُلفِ** عمَّا تُعطِيه، **وَيزيدُك** مِن عِندِهِ حاضِرًا، وثَوابًا آخر لا تَقدِرُ أنتَ عَلى تَكيِيفِه، ولاَ يَبلُغهُ عَملُك ولاَ ظَنُّك، ولاَ تَقدِر أن تَعرف قَدرَهُ.

**أتبخَل** بِما أمرَك عَلى هَذا الشَّرطِ!! أن تُسلِّمَ هَذا القَليلَ مِن هَذا الكَثِيرِ الَّذِي أعطاكَ، وتَحسِبُ نَفسَك أنَّك عَاقِلٌ، وتَحسِبُ مَن رَفع لَك عَنهُ مثل هَذا غَافِلاً ثُمَّ صادقا؟!.

ثُمَّ إنَّ هذَا **الْمَلِك** الَّذِي أعطَاك، وهُو الغنيُّ الكرِيمُ، الصَّادقُ فِي وعدِهِ بالثَّوابِ، ووَعِيدِه بالعقابِ **تعرِفُه** بذلِك، **وتَوَعَّدَك** إن لَم تُسَلِّم مِن هَذا الْمالِ الذِي أعطَاك إيَّاه للفُقراءِ مِن جِنس كذَا وكذَا، وإلاَّ يُعاقِبُك عقابًا شدِيدًا لاَ يُطاق..؟!!

**أتسمحُ** بنفسِك لِلعقابِ، ولاَ تَسمحُ بنفسك للبدلِ الْمأمُور به **شُكرًا** لِمن أعطَاك،**وَرجاءَ** الزِّيادةِ مِنه حَاضرًا وغائِبًا، وخَوفَ عِقابِه غَضبًا عَليكَ لِمُخالَفتِك لهُ؟!.

**فلا إلهَ إلاَّ اللَّهُ**، مَا أحْمقَك مِن إنسانٍ!! أما يَنفعُك اللُّطفُ والوعدُ، ولا يَزجُرُك العُنف والوعيد، والتَّهدِيدُ الشَّديدُ!!. **فانظُر** لِنفسِك إلَى أين تَفرُّ وإلَى مَن تَلجَأ؟!،**أتصبر** علَى العِقابِ وشِدَّة الْعذابِ وأنتِ تَسهَر مِن أذيَة ضِرسٍ؟!

**وإن أردتَ** أن تُسَلِّم الواجبَ، عَليكَ بِمَا فَرضهُ اللَّهُ وَأمرَ به..**وإن أَردتَ** مَعرِفةَ ذَلك **فانظُر** مَا فِي يَدِك، أهُو ثِمار، أم نُقودٌ، أم حيوانٌ؟ فلِكُلِّ شَيْءٍ مِن ذلِك حُكمٌ **فَاطلُبهُ** تَجِدهُ إن شاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فإن **مَلَكتَ مَالاً** نَخلاً بقَدرِ مَا تَجبُ فِيه الزَّكاةُ، وهُو ثلاثُون جُرُبًا[١] بِصاعِ النَّبيِّ ﷺ، وهُو - فِيما سَمعتُ -بِمِكيالَ أَهل نَزوَى الصَّحِيح مِن مَكاييلِهم، إذا كَان هَذا النَّخلُ كُلّه يُسقَى بِماءِ الأَنْهار، أَو كانَ فِي مَكانٍ يَعيشُ فيه النَّخلُ وَيُثمِر ولَو بغَير سَقيٍ، كَان هذا الذِي ذَكرتُه عَلَى فَلجٍ[٢]أَو فَلجَين أَو ثَلاثَةٍ أَو أَربعَةٍ، وكانَ فِي بَلدٍ وَاحِدٍ أَو بُلدَانٍ مُتَفرِّقةٍ، كَان لِواحدٍ أَو بَين شُرَكاء، ولَوْ كان بينَ عَشَرَةٍ شركاء **فَفِيه الزَّكاةُ**، إذَا كانَ يَبلُغ ثَمرته مَا ذَكَرتُ لكَ فَإنَّ فِيه زَكاةَ العُشُـــر تَامَّة، مِن العَشرَة واحِد، **والزَّكاة تُؤدَّى يَومَ الْحصَادِ**؛ وأَمَّا الذِي تَأكُلُه أَنتَ وعِيالَك رُطَبًا فِي زَمانِ القَيظِ مِن جَمِيع مَالِكِ فَلا زَكاةَ فِيه غَير أَنَّهُ تُكمَّل بِهِ الزَّكاةُ.

فَإن **كانَ**-مَثلاً -ثَمرةُ مَالِكَ تَبلُغ ثَلاثِينَ جُرُبًا فَصاعدًا، بِالصَّاع الْمَذكُور، **فَخَرَفْتَ**[٣] مَثلاً لِعِيالِك قَدر عَشرةَ أَجرِبةٍ، أَو أَقلّ أَو أَكثَر، **فَلا زَكاةَ** عَليكَ فِيه، وَإِنَّمَا الزَّكاةُ فِيما حَصدتهُ مِنهُ؛ وأَمَّا إن **أَهدَيْتَ** لِفَقِيرٍ مِن جِيرانِكَ، أَو إِخوَانِك، أَو أَقَارِبك شَيئًا مِن الرُّطَب، وَأَكَلُوه رُطَبًا **فَلا زَكاةَ** عَليكَ فِيه.

وأَمَّا الذِي **تُهدِيه** يَوم الْحَصادِ مِن رُطبٍ أَو بُسرٍ[٤] أَو تَمرٍ، **فَسلِّم** مِنهُ الزَّكاةَ، وَإِن **أَطعَمتَ**[٥]مَالك أَو شيئًا مِنهُ، **فَاجعَل** الْخِيارِ لِقَابضِ الزَّكاةِ إن كَان فِي زَمن العَدلِ، إن اختَار مِنَ التَّمر، أَو مِن الثَّمَنِ، إن كانَ الْمَطعِني مِنكَ لاَ تَخافُ مِنهُ خِيانةً فِي الزَّكاةِ..

---

١) **الْجِرَاب**: جَمعه جُرُب، وهو وعاء كبير من جلد الشاة يوعى فِيه ويكال به، يصنع. وفي العرف العماني: يصنع من خوص النخل يكنَزُ فِيه التمر، ويقارب ما بين ٦-٨ قلائل. انظر: العين: (جرب).

٢) **الفلج**: كلمة تطلق عَلَى نظام ري وطريقة توزيع المياه، وهي مَجرى مَائي يُشقُّ في باطن الأرض ويرفـــع إِلَـــى السطح تلقائيا عبر قنوات محفورة لريِّ الزرع، وهو من ميزات أرض عمان. انظر: سير دونالدهولي، عمـــان ونهضتها الْحديثة، ص٩١.

٣) **الْخَرْفُ**: هو جني الثمار الناضجة قبل الْجذاذ.

٤) **الْبُسْر**: هو اصفرار أو احمرار تَمر النخل بعدما كان بَلحا وقَبل أن يَصـــير رُطبـــا. وقيـــل: إِذَا أَخـــذ فِـــي التلـــون إِلَى الْحمرة أَو الصفرة.

٥) **الطَّنْي**: هو شِراء تَمر الشجرِ أو بيع تَمر النخلِ خَاصَّة قبل جذاذها.

وإن كانَ فِي غَيرِ زَمانِ العدلِ، أَو كُنتَ لاَ تَأمَنُهُ **فَانصِف** مِن نَفسِكَ **وخُذ** بِالأَحوَطِ، **وَسَلِّم** العُشرَ مِمّا عِندَكَ، إِنَّهُ أَحوطُ لِتبرَأَ؛ لأَنَّ هذَا **فَرضٌ مِن اللّه**، واللّه يَعلمُ ما فِي نفسِك **فَاحذَرهُ**..

**وسَلِّم** مِن كُلِّ شَيءٍ مِن جِنسِه، هذَا فِي الْحُكمِ، وإِن سَمَحتَ بِالأَكثَرِ والأَفضَلِ، **فَاعرِف** حقَّ مَن تُسَلِّم لهُ الْحقَّ لامتِثالِ أَمرِهِ، فَإِنَّهُ الغَنيُّ الكَرِيمُ.

وأَمَّا إِن كَان لَك **نَصِيبٌ** مِن الأَموالِ التِي هِي بَين **شُركاء**، ولَم **تَجب** فِي جُملة ذلِكَ الْمالِ الزَّكاةُ **فَلا زَكاةَ** علَيكَ ولا علَى شُرَكائِكَ.. ولَو كَان لك - مَثلاً- عَشرُ سِهامٍ مِن عَشَرةِ أَموَالٍ بَين **شُرَكاء**، ولاَ **تَبلُغ** الزَّكاةُ فِي شيءٍ مِن تِلكَ الأَموَالِ علَى الْخُصوصِ، لَما كَانَ علَيكَ وَلا عَلى أَحدٍ مِن شُرَكائِك زَكاة إِلاَّ أَن يَحصُلَ لَك أَو لأحدِهِم من جَمِيعِها مَا تَجب فِيه الزَّكاةُ، أَو **يُضِيفُه** علَى شَيءٍ مِن مَالِه مِن غَيرِ تِلكَ السِّهامِ فَتَلحق الزَّكاة فِي الْجُملَةِ؛ **فَيُسَلِّم** عَنهُ مَا تَجب عَليهِ فِيه.

وأَمَّا **إِن أَعطَيتَ** أَحدًا ثَمَرةَ نَخلَةٍ مِن مَالِك، فَإِن **أَعطَيتَها** إِيَّاهُ **قَبل إِدرَاكِها**؛ **فَلا زَكاةَ** علَيكَ فِيها، وَعَلَيهِ هُو زَكاتُها إِن كانَ هُو عِندهُ شَيءٌ مِن الْمَال تَجب فيهِ الزَّكاةُ، ولَو لَم يُكَمِّل النِّصابَ إِلاَّ بِها إِذا حُسِبت مَع مَالِه، وإِن أَعطَيتَهُ **بَعدَ الإِدرَاك** فَعلَيكَ أَنت الزَّكاة عن تِلك النَّخلةِ مِنها، أَو مِن غَيرِها مِن مَالِك، مِمّا هُو مِثلُها فِي الْجِنس، وأَفضلُ مِنها.

وإِن **سلَّمتَ زكاتَها** دَراهِمًا بِقدرِ قِيمتِهَا **فَيُجزِيكَ** ذَلك إِن شاءَ اللّهُ تعالَى، علَى قَولِ بَعضِ الْمُسلِمِين..

وإِن **أَعطَيتَهَا** إِيَّاهُ بِما تَجبُ فِيها مِن الزَّكاةِ **فَيُجزِيكَ** ذَلِك إِذا كَان فَقِيرًا ولَو كَان فِي غَيرِ أَيَّامِ العَدلِ.

وأَمَّا إِذا كَان لَك **مَالٌ عَلى الزَّجرِ**[1] وَلا يَعِيشُ ولاَ يُثمِرُ بِغَيرِ سَقيٍ مِن الزَّجرِ، **فَفِيهِ الزَّكاةُ**، إِذا بَلغت **نِصفَ العُشرِ**..

---

١) **الزجر**: هو إخراج الْماء مِن البئر بآلة يديرها حيوان كالثور وغيره للسقي.

**ولاَ يُحمَلُ** مَالُ الزَّجرِ علَى مَالِ الفلَجِ وَلاَ مالُ الفَلَجِ عَلى مَالِ الزَّجرِ إلاَّ أن يَبلُغَ فِي كُلِّ شَيءٍ وَحدَهُ، ويُضافُ مَالُ الزَّجرِ وَزرعُه بَعضُهُ عَلى بَعضٍ، وَلو أنَّهُ فِي بُلدَانٍ شتَّى أو أطوَاء مُتفرِّقةٍ فَيحمَلُ ذلِك كُلُّه وَيُسَلَّمُ مِن كُلِّ شَيءٍ مِن الأَجنَاسِ.

والتَّسليمُ وبُلوغُ النِّصابِ وأحكَام الزَّكاةِ فِي مَالِ الزَّجرِ مِثلَ مَا جَاءَ فِيما يُسقَى بالأَنْهار، إلاَّ أنَّ هَذا **يُسَلَّم** مِنهُ **نصفُ العُشرِ** تَامًّا، وذلك فِيه **العشر**، واللَّهُ أعلمُ بالصَّواب.

وَكذلِك الزَّرعُ مِثل البُرِّ والذُّرَة والشَّعِيرِ والعَلَس (وَلعلَّهُ يُسمَّى الشَّعيرُ الأَقشَرُ)، إذا زَرَعتَ- مَثلاً- بُرًّا أَو ذُرَة أَو شَعِيرًا عَلى شَيْءٍ مِنَ الأَفلاَجِ وَحدَك، أَو أَنتَ وَأَحدُ الشُّرَكاءِ وَلو كَانُوا عَشَرةً أَو أَكثرَ، **فَبَلَغَت فِيه الزَّكاة** فَعلَيكُم فِيه الزَّكاةُ، وذلكَ إذا بَلَغ ثَلاثِين جُربًا فَصاعِدًا بِكَيلِ الصَّاعِ الْمَذكُور.

**والعَامِل تَبعٌ لِربِّ الْمالِ** لِحَالِ الزَّكاةِ فِي ثَمَرة النَّخلِ وَالزَّرعِ، إذا كَان شَرِيكًا لَهُ؛ وَإن كَانَ لَهُ أُجرةٌ مَعلُومة (أَعنِي العَامِل) مِن دَراهِمَ أَو كَيلٍ مَعلُومٍ **فَلا زَكاةَ عَلَيهِ فِيه، وَزَكاةُ** هَذا الزَّرعِ الْمَوصُوفِ العُشرُ تَامًّا. وتُخرِج أُجرةَ الدَّائِس[1] والْمصيِّف[2] والْحَامِلِ إِلَى الْجُنُورِ[3] والرَّاقِب[4] قَبلَ الزَّكاةِ، ثُمَّ تُخرِجُ الزَّكاة من جُملَةِ مَا بَقِيَ.

واحذَر عُقُوبَةَ اللَّهِ أَن تُعطِيَ الزَّكاةَ مِن الدُّونِ، **وَتَأخذُ** أَنتَ الأَجوَدَ،**وَاعلَم** يَقِينًا أَنَّ الذِي تُؤدِّيهِ لِلَّهِ تَعالَى خَالِصًا، بِأَنَّهُ يَصِلُك نفعك فِي الْحَالِ بِالْخُلف، وفِي الآخِرةِ بِالأَجرِ الْمُضاعَفِ، فَلا شَكَّ فِي ذَلِك.. والذِي **تَدَّخِرُه** لِنَفسكَ فَلاَ تَعلَم أَنتَ بِأَنَّهُ يَأكُلُه الدُّودُ قَبلَكَ وَالدَّوابُّ، أَو يَسرِقهُ اللُّصُوصُ، أَو يُقَسِّمهُ الوَارِثُ، أَو يَغصِبه الْجَبَّارُ الظَّالِمُ..

---

١) **الدائس**: من الدَّوس، وهو:شدَّة الضربِ أو الدَّقِّ بالعُصيِّ الكبيرةِ حتَّى يتفتَّت ما علق بالسنابل من الْحَبِّ ويجمع بالأقدام.

٢) **الْمُصَيِّف**: هو جز الزرع وقطعه وهو ناضج، ويسمى مصيفا أي: محصودا. والتصييف هو القيام بأعمال الحصاد من بدايتها إِلَى منتهاها وهي عملية طويلة. انظر: إرشاد الإخوان، ص٧٧.

٣) **الْجُنُور**: هُو الْموضع الذِي يُداس فِيه الْحبّ ويدقّ، ويكون مستويا صلبا غَير مشاب بحصيات ولا رمل.

٤) **الراقب**: هو الحارس الذِي يراقب ويَحرس الزرع.

**أمَا تَجتَهِد** وَتَنصَح لِنَفسِكَ فِيمَا تُسَلِّمه لِلّه، وتَجعَلُه ذُخرًا لَكَ حَاضرا، وتُسَلِّمُه وَافِرًا صَافِيًا؛ لِتَجِدهُ مُهَيَّئًا لَك فِي سَاعةِ حَاجةٍ شَدِيدةٍ!!؟.

وأَمَّا إن **كَان الزَّرعُ علَى زَجرٍ،فَالوَصفُ** وَاحدٌ، إلاَّ أنَّ مَا سُقِي بالزَّجرِ لَيس فِيه إلاَّ **نِصفُ العُشُر**.

أمَّا العَدَسُ: فَالنِّصابُ فِيه مَجهُولٌ؛ فَبعضٌ جَعلَهُ سِتِّين جُربًا بِالصَّاعِ الْمَذكُورِ.(والْجُرُبُ: عَشرة مكاييل، والمكيال: ستة أسداس، والسدس: أحد عشر كيسا). وَبَعضٌ- **فِيما عِندِي** -: أنَّهُ أعجَبَهُ أن يُدَقَّ شَيءٌ مِن ذَلِكَ الْجنسِ، وَيُصفَّى ويُكالُ، ويُقاسَ البَاقِي عَليهِ.

وأَمَّا الدُّخنُ: فَزكاتُه مِثلُ زَكاةِ الْحُبُوب الْمُتقدِّمةِ فِي نِصابِه وَأَحكامِه، لِئلاَّ تَجهَلهُ.

وأَمَّا العِنَبُ: فَفيه الزَّكاةُ إذا حُصِد. فَمِثلُ التَّمرِ يَكُونُ فِي الزَّبيب، وَإن طُنِيَ فَكذلِكَ.. وهَذا **رَسمٌ قَليلٌ فِي زَكاةِ الثِّمارِ**.

## فَصْل: فِي زكاةِ النُّقُودِ

**وَلا تغفل يا أَخي**، – رحِمَنا اللّهُ وإيَّاك –عَن الزَّكاةِ إذا لَزِمَتكَ فِي النَّقدِ، إذَا **مَلَكتَ مِنهُ نِصابًا** تَامًّا، فَهذَا أَمرُه أَدقُّ، وتَسلِيمُهُ عَلى النُّفُوسِ أَصعَبُ وَأَشقُّ، وَلأَنَّهُ لاَ يَظهَرُ نَقدُك لِلخَلقِ، فَأَنتَ الأَمِينُ فِيه، فإن شِئتَ أَن تَخُون **فَاستَشعِر** فِي قَلبِكَ قُوَّةَ مَن تَخُونُه، وإن شِئتَ **فَانصَح، وَاعرِف** إلَى مَن يَرجِعُ إلَيه نُصحُك..**وقَد يُوجَدُ** كَثيرٌ مِن النَّاس مَن يَكتُم مَا عِندَهُ، ويَغتَنِمُ إذا غَفَل عَنهُ الْجَابِي[1]، وَيرَى ذَلِك نعمةً كَبيرةً، وَلَو دَرَى لَرآهَا نقمَةً عَظِيمةً عَزيزةً جَسيمَةً، فَكيفَ يَكرَهُ تَطهيرَهُ مِن الأَدنَاسِ، وَيَخُونُ اللّهَ فِي أَمانَتِه لِيَغُرَّ بِذلِك النَّاسَ، **أَيحسِب** بِأَنَّه ضَرَّهُم؟!!، وَلا شكَّ أَنَّ الضَّرَرَ عَليهِ، وكلُّ فِعلهِ يَعُود عَلَيه!!.

---

١) **الْجابِي**: من جَبْي الْخراج، والْجابِي:هو الْمسؤول عن جَمع الزكاة وتَحصيلها. انظر: العين، (جبي).

**أمَا يَذكُرُ** نعمَةَ اللّهِ عَلَيهِ، إذ رَضِي مِنهُ بِرُبعِ العُشرِ مِمَّا أعطَاهُ، ولَم يُكَلِّفهُ الكُلَّ لِيَقبَلهُ مِنهُ وَيَرضاهُ؟!!. **أما يَستَحيِي** هَذا الْمُعطِي مِن اللّه أن يُخالِفَ أمرَهُ؟!! بَعدمَا بَيَّنَ لَهُ وَزَجَرهُ وَتَوَّعدَهُ وَحذَّرَهُ؟!!

**فرُبَّما** أمَرَهُ سُلطانُ زَمانِهِ بِأمرٍ، فَأتَى بِهِ أكثَر مِمَّا أمَرَهُ بِه طَلَباً لِلقُربِ إلَيهِ، وَطَلبا أن يَشكُرَهُ!، فَكيفَ لاَ يَمتَثِل لأمرِ مَالِك ذَلِك الْمَلِكِ، ومَالِك كُلِّ شَيءٍ، ومُمِيت كُلِّ حَيٍّ!!؟ لَهُ الْخَلقُ والأمرُ، تَبارَكَ اللّهُ ربُّ العالَمِينَ.

فإذا **مَلكتَ** مِنَ النَّقدِ **مِن الذَّهَب** قَدرَ **عِشرِينَ مِثقالاً**، أو قِيمَته لِلتِّجارَةِ أو لِلحُليِّ، أو **مَلَكتَ** قَدرَ **مَائَتَي دِرهمٍ** مِن الفِضَّة، أو قِيمتهَا مِن الْمَتاعِ الذِي لِلتِّجارَةِ، أو **مَلَكتَ نصابًا** عَلى هَذا الْحِساب مِن الذَّهَب وَالفِضَّةِ جَمِيعًا، وحَالَ **عَلَيهِ الْحَولُ** فِي يَدكَ، **فَسَلِّم** مِنهُ لِلّه تَعالَى مُمتَثِلاً لأمرِهِ، **مُؤدِّيًا** لِفَرضِه **رُبُعَ عُشرِ** مَا فِي يَدِك مِن هذَا الْمَذكُورِ، لِمن أمَرَ اللّهُ تعَالَى بِتَسلِيمِ ذَلِك إلَيهِ **مِنَ الفُقراءِ**، أو لِلإمامِ العَدلِ فِي زَمانِه، أو إلَى مَن ينُوبُ عَنهُ من وَالٍ أو ثِقةٍ مَن تَحت وَالٍ.

**ولاَ يُحمَلُ** الشُّركاءُ فِي النُّقودِ بَعضُهُم علَى بَعضٍ، إلاَّ أن يَجبَ عَلى كُلِّ وَاحدٍ وَحدَهُ، بَل **يُحمَلُ الوَلَدُ** الصَّغيرُ عَلى وَالِدهِ، إذا كَانت تَجب الزَّكاةُ فِيما فِي أيدِيهِما.

فإذا **أردتَ** التَّسلِيمَ **فَصَلِّ** رَكعَتَينِ لِلّهِ تَعالَى،**وَاسأَلهُ** أن يُيَسِّر لَك لِيَقبِضَ مِنك مَن تَبرأُ مِنَ الزَّكاةِ بِقَبضِهِ مِنكَ مِن عَامِلٍ أو فَقِيرٍ، **وَاعتَقِد** فِي قَلبِكَ تَأدِيَةَ مَا افتَرَضهُ اللّهُ عَليكَ مِن الزَّكاةِ فِي مَالِكَ، لِقولِه ﷻ: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [1].

**واحذَرِ** الْمِنَّةَ عَلَى مَن يَقبِضُ مِنكَ، فَلا مِنَّةَ لَك عَلَيهِ؛ لأنَّك إنَّما تُسَلِّمُ الوَاجبَ عَلَيكَ بِحُكمِ اللّهِ، وهُو نَائِبٌ يَقبِضُ مِنكَ.. فإن **سَمَحتَ نَفسَكَ** أن تَتَقَلَّدَ أنتَ الْمِنَّةَ مِنهُ بِما لَو لَم يَقبِضهُ مِنكَ لَبَقِيتَ مُرتَهَنًا بِها إلَى أن يَتهيَّأَ لَك مَن يَقبِضهُ.

---

١) سورة المجادلة: ١٣.

وَاحذَرِ التَّأخِيرَ فِي زَكاةِ النَّقدِ عَن يَومِكَ إِن كَانَ لَك يَومٌ مَعلُومٌ، وَلاَ عَن شَهرِكَ الَّذِي تَعَوَّدت أَن تُخرِجَ فِيه زَكاتك، فَإِن أَخَّرتَه مِن غَيرِ عُذرٍ فَكُلُّ شَيْءٍ **استَفدته** ولو مِن غَيرِ التِّجارَةِ، مِن أَيِّ وجهٍ وَلو أُجرَة خِدمَة، وَلَو أَنفذت ذَلِك فِي حَوائِجِك، **لَلَزِمَك الزَّكاةُ** فِي جَمِيع مَا يَقَع فِي يَدِك، مِن زِيَادَةِ رِبحٍ أَو غَيرِهِ.

فَإِذا حَضَر وَقتُ الزَّكاةِ التِي عَليكَ، وَعِندكَ شَيءٌ مِن الْمَتاعِ، فَما كَانَ لِلتِّجارَةِ **فَسَلِّم** مِنهُ الزَّكاةَ، وَإِن شِئتَ مِن قِيمَتِه يَومَ اشتَرَيتَهُ، وإِن زَاد ثَمَنُه عن يَوم اشتَرَيته **فَسَلِّم** عَنهُ مَثل مَا يُساويه فِي ذلِك الوَقتِ.

وإِن كَان **نَقَص ثَمَنُه** عَن يَوم اشتَريته ولَم تَبعهُ بَعد، **فَسلِّم** مِنهُ الزَّكاةَ عَن ثَمَنِه يَومَ اشتَرَيتَه إِن لَم تُسلِّم عَنه، فَذلِك –**عندي** – أَحوَط.

وَإِن كَان لَكَ شَيءٌ مِن الْحُقوقِ عَلى النَّاسِ مِن دُيُونٍ حَالَّةٍ أَو غَيرِها، فَكُل حَقٍّ حَالٍّ وهُو عَلى مَن يَقدِرُ عَلى تَسلِيمِه لكَ وَلَو بِالْحُكمِ، **فَسَلِّم** وَلَو أَخَّرتَ أَنتَ ذَلكَ الْمَطلُوبَ.

**وكُلُّ حَقٍّ لَك لَم يَحِلّ** بَعدُ فَلَك فِيه الْخِيارُ، إِن **شِئتَ** سَلَّمتَ عَنهُ، وَإِن **شِئتَ** أَخَّرتَ ذَلك إِلَى أَن تَقبِضَهُ، فَإِذا قَبضتَهُ **فَسلِّم** عَنهُ.

وإِن تَعسَّر عَليكَ شَيءٌ مِن الْحُقوقِ عِندَ أَحدٍ مِن النَّاس وَلَبِث سِنِينَ ولَم يُسلِّم عَنهُ، **فَسَلِّم** عَنهُ يَومَ تَقبِضهُ عَمَّا مَضى مِن السنِينَ، وَيَنقصُ عَنكَ قَدر مَا تُسَلِّمهُ منه مِن زَكَاةٍ.

وإِن كَان لَك سَلفٌ مِن قبل البَيعِ والشِّراءِ مِن قُطنٍ، أَو حَبٍّ، أَو تَمرٍ، أَو غَيرِ ذَلك من الأَنوَاع؛ فَإِذا وَجَبَت زَكاتُكَ، فَإِن **شِئتَ سَلِّم** عَن رَأسِ مَالِكَ الذِي أَسلَفتَهُ، وَإِن شِئتَ أَخَّرتَ منه ذَلكَ إِلَى أَن تَقبِض السَّلفَ أَو آنَ حُلُولُه، وكلَّمَا أَخَّرتَ تَسلِيمَ زَكاة مِن عُذرٍ فَلا زَكاةَ عَليكَ فِي الفَائِدَة مِن قِبله.

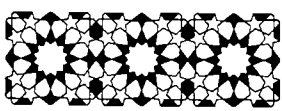
وَإذا وَجَبَت عَليكَ الزَّكاةُ، وكَانَ عَليكَ دَينٌ حَالٌّ لأَحَدٍ مِن النَّاس، وتُريد أَن تَقضِيَهِ؛ **فَقُول**: يَجُوز أَن تَرفَعَ لِدَينِكَ مِن رَأسِ مَالِكَ، **وَتُسَلِّم** الزَّكاةَ عَن البَاقِي. **وقول**: لاَ تَرفَع الدَّين **وَتُسَلِّم** عَن جَمِيع مَا فِي يَدِك.

وإذا **زَرَعتَ شَيْئًا مِن الزَّرعِ** مِن غَيرِ ذَوَاتِ الْحُبوبِ مِثلَ القُطنِ، والسُّكَّر، والْجَزَر، والبَصَل، والفِجل وَأَشبَاه ذَلِك مِن جَمِيع مَا يُزرَعُ لِلبَيعِ وَالشِّراءِ، فَإذَا حَضرَ وَقتُ بَيعِه، وَحضرَ أَيضًا وَقتُ زَكاتِكَ **فَسَلِّم** رُبعَ العُشرِ مِن قِيمَتِه لِلزَّكاةِ.

وإن **كَان حَضَر** وَقتُ زَكاتِك وهُو بعدَ زَرعٍ لَم يَحضُر حَصاده **فَاجعَلهُ** كَالسِّلعَةِ، إن شِئتَ **قَوَّمتَهُ** بالثَّمَن إن كُنتَ تُدرِكُ ذَلِك، وَإن **شقَّ** عَلَيكَ ذَلِكَ أَخَّرتَ زَكَاتَهُ إِلَى أَن تَحصِدَهُ، هذَا إذا كُنتَ مِن قَبلُ تَملِك مِن غَيرِهِ نِصابًا تَامًّا مِن الدَّراهِم، وقَد حَالَ عَلَيهِ الْحَول لِتَحمِلهُ عَلَيهِ، وَإن لَم يَكُن عِندَك شَيءٌ مِن غَيرِهِ فَلاَ زَكاةَ عَليكَ فِيهِ إلاَّ أَن تَبلُغ قِيمَتُهُ مَائَتَي دِرهَمٍ، وَيَحُولَ عَلَيهَا حَولٌ وهيَ فِي يَدِك.

وأَمَّا مَا أَردتَه لِغَيرِ **التِّجارَةِ** مِن قُطنٍ لِكِسوَتِك، وَكِسوَةِ مَن يَلزَمُك عَولُه، ومِن ثِيابٍ أَيضًا أَردتَهَا لِلِّبَاسِ، وَمِن أُرزٍ أَو حَبٍّ أَردتهُ لِلأَكلِ، وَمَن بَقْلٍ- أَيضا - وجَمِيع مَا تُرِيدُهُ لَكَ وَلِعِيالِكَ **فَلا زَكاةَ** عَلَيكَ فِيهِ، هذَا **حُكمُ زَكاةِ النُّقُود**.

وأَمَّا التَّمرُ والْحُبوبُ فَلَو أَردتَ شَيْئًا مِنهُ لِلأَكلِ فَلا تَنحطُّ الزَّكاةُ عَنك مِنهُ، إلاَّ الرُّطَبُ الَّذِي تَأكُلهُ أَنتَ وَعِيالُكَ فِي زَمانِ القَيظ **فَلا زَكاةَ** عليك فِيهِ، واللَّهُ أَعلَمُ.



## الباب ١٨
## في صِفة زكاة الماشِيَة
## ومِن كَم تُؤخذ من الغَنَم؟

وأَمَّا إذا مَلَكتَ مَاشِيةً مَعزًا أَوضَأنًا، قَدرَ **أَربَعِينَ رَأسًا فَصَاعِدًا وَحَالَ عَلَيهَا الْحَولُ** فِي يَدِكَ، أَو كَانَت مِن الْمَاعِزِ ومِن الضَّأنِ فَهِي مَحمُولَةٌ بَعضُها عَلى بَعضٍ، فَفِي **الأَربَعِينَ مِنهَا وَاحِدَة** مِن أَوسَطِهَا، وإن سَلَّمتَ الأَفضَل فَذَلك أَفضَل.

ولَيسَ عَلَيكَ شَيءٌ فِي زِيادَتِها إِلَى أَن تَبلُغ **مَائَةً وَعِشرِينَ وَوَاحِدَة** فَفِيهَا **اثنَتَانِ**، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها إِلَى أَن تَبلُغَ **مَائَتَي** رَأسٍ، فَإذا **زَادَت** وَاحِدَةٌ، فَفِيها الزَّكاةُ **ثَلاثَةُ** رُؤُوسٍ مِن أَوسَطِها.. ثُمَّ هِي كَذلِكَ إِلَى أَن **تَبلُغ أَربَعمَائَةَ** رَأسٍ، ففيها أربع رؤوس، ثُمَّ بَعد ذَلكَ **فِي كُلِّ مَائَةِ رَأسٍ وَاحِدَة**، ويُحسَب مِن صِغارِهَا مِمَّا قَطَع الوَادِي عَلى أَثَرِ أُمِّه[1]، **ولاَ تُؤخَذُ** الْهَرِمَةُ، وَلا الْمَعيُوبَة بِشَـــيءٍ مِن العَاهَاتِ، ولاَ الصَّغِيرَة، وَلا الْمَعلُوفَةُ التِي عَلَفَهَا أَربَابُها إِمَّا لِمِنَاحٍ وَإِمَّا لِذِبَاحٍ، وَاللهُ أعلَم.

## فَصْل: في زكاة الإبل

وأَمَّا الإبل: إن **مَلَكتَ** شَيئًا مِنهَا مِن **خَمسَةِ رُؤُوسٍ** فَصَاعِدًا لِلنِّتَاجِ لاَ لِلسَّفَر، فَفِي **كُلِّ خَمسٍ مِنهَا رَأسٌ مِن الغَنَم**، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها إِلَى أَن تَبلُغَ **عَشرًا**، فإذا بلغَت **عَشرا** فَفِيهَا **رَأسَانِ** مِن الغَنَم، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيَادَتِها إِلَى أَن تَبلُغَ **خَمسةَ عَشرَ رَأسًا** مِن الإبلِ فَفِيها **ثَلاثَةُ رُؤُوسٍ** مِن الغَنَم زَكاتُها، ثُمَّ لا شَيءَ فِي زِيادَتِها إِلَى أَن تَبلُغَ الإبلُ **عِشرِينَ**، فَإذا بَلَغَت **عِشرِينَ** فَفِيهَا **أَربَعَة رُؤُوسٍ** مِن أَوسَطِ الغَنَم، ثُمَّ لا شَيءَ فِي

---

١) أي: الصغير الذي لا يستطيع الاستقلال عن أمّه بنفسه.

زِيادَتِها إِلَى أَن تَبلُغَ **خَمسَةً وَعِشرِينَ** فَفِيهَا **بَكَرَةٌ**(ابنَةُ سَنَةٍ)، وإِن عُدِمَت **فَذَكَر فَذٌّ**(ابنُ سَنَتَين)، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها حَتَّى تَبلُغَ **سِتَّةً وثلاثِين** فَفِيهَا **بَكَرَةٌ** (ابنَةُ سَنَتَين)، ثُمَّ لاَ شَيءَ إِلَى أَن تَبلُغَ **سِتَّةً وَأَربَعِينَ** فَفِيهَا **بَكَرَةٌ** ابنَةُ ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها حَتَّى تَبلُغَ **إِحدَى وَستِّينَ** فَفِيهَا **بَكَرَةٌ** ابنَةُ أَربَعِ سَنَواتٍ.

ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها، حَتَّى تَبلُغَ **سِتًّا وَسَبعِينَ** فَفِيهَا **بَكَرَتَانِ** كُلّ وَاحِدَةٍ ابنَةُ سَنَتَين، ثُمَّ لاَ شَيءَ فِي زِيادَتِها حَتَّى تَبلُغَ **مَائَةً وَعِشرِينَ** فَفِيهَا **ثَلاثُ** بَكرَاتٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ ابنَةُ ثَلاَثِ سِنِينَ.. وإِن **مَلَكتَ أَكثَر** مِن هذَا فَطَالِع الآثَارَ تَجِدهُ صَرِيحًا إِن شَاء اللَّهُ، وهَذَا **رَسمٌ يَسِيرٌ** لِتَستَدِلّ بِه عَلى الطَّلَب.

## فَصْل: فِي زكاة البقر

وأَمَّا البَقرُ: إِذا **مَلَكتَ** مِنهَا نِصَابًا تَامًّا، وهُو قَدرُ **خَمسِ بَقَرَاتٍ** لِغَيرِ الزَّجرِ وَالْهِيس[1]، فَفِيهِنَّ الزَّكَاةُ إِذا **حَالَ عَلَيهِنَّ حَولٌ** وَهُنَّ فِي يَدِك **فَزَكَاتُهُنَّ رَأسٌ** مِن الغَنَم، وهِي **مِثلُ زَكَاةِ الإِبلِ** لاَ فَرقَ بَينَهُنَّ، وفِي **العَشرِ** مِنهُنَّ **شَاتَانِ**،وَفِي الْخَمس عَشرَةَ ثَلاَثُ شِيَاهٍ، وفِي العِشرِينَ أَربَعُ شِيَاهٍ، وفِي الْخَمسِ والعِشرِينَ، عَجْلَة ابنَةُ سَنَةٍ.. وجَمِيعُ **حِسابِها لِلزَّكَاةِ كَالإِبلِ**، إِلاَّ أَنَّهُ لَيكُن مَكانَ كُلِّ سِنٍّ مِنَ الإِبلِ مِثلهُ فِي السِّنِّ من البَقَرَة، لاَ زِيَادَة وَلاَ نُقصَان.

وإِذَا كَانَ لَكَ أَربَعٌ مِن الإِبلِ وَمِن البَقَرِ، ولكَ عِندَ رَجُلٍ آخَر نِصفُ بَقَرةٍ، أَو نِصفُ نَاقةٍ أَقَلّ أَو أَكثَر، وَلِلرَّجُل الَّذِي عِندَهُ لَك ذَلِك أَربَع مِن الإِبلِ أو البقر، ولَهُ أَيضًا نِصفُ البَقَرة التِي بَينَكُمَا فَعَلَيكُمَا **شَاتَانِ**.

---

١) هي الأبقار العاملة التي تُستعمل للعَمل في استخراج المياه من الآبار، أو للحرث والزراعة. فهذه وما شابَهها لا تَجب فِيها الزكاة لِما ورد عنه ﷺ في حديث الربيع (ر٣٣٨) أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ فِي الْحَارَّةِ وَلاَ فِي الْكُسْعَةِ وَلاَ فِي النَّخَّةِ وَلاَ فِي الْجَبْهَةِ صَدَقَةٌ».

وينقصُ عَنكُمَا بِقَدرِ نُقصَانِهِنَّ مِن العشرِ إِن كَان، وهُو عُشر الزَّكاةِ لأَنَّهُنَّ تِسعٌ، والعشرُ فِيهِنَّ شَاتَانِ، فَيَنقُصُ عَن كُلِّ وَاحِدٍ قَدر الْخمس زَادَ أَو نَقُصَ، عَلَى قَدرِ مُلكِهِ مِن الْمُتَفَرِّدَةِ مِنهُنَّ، وَاللَّهُ أَعلَمُ بِالعَدلِ.

## فَصْل: فِي تسليم الزّكاة

وأَمَّا تَسلِيمُ زَكَاةِ جَمِيع مَا ذَكَرتُ مِن: الثِّمَارِ، والنُّقُودِ، وَالْحَيَوانِ،**فِي زَمَن العَدلِ**، وظُهُور الْحَقِّ، إِلَى الإِمَامِ العَدلِ، وإِلَى مَن تَحتَهُ مِن الوُلاَةِ، وَالوُكلاَءِ والشراةِ الثِّقَاتِ الْمَأمُورِينَ بِقَبضِ الزَّكاةِ، فهُم أَولَى بِقَبضِهَا، وَيَجعَلُونَهَا فِي عِزِّ الدَّولَةِ.

**ويعطُونَ** الفُقَرَاءَ مِنهَا **قَدرَ الثُّلُثَينِ** إِن كَفَاهُما، وإِن لَم يَكفِهِم الثُّلُثَانِ وَاحتَاجُوا لِعِزِّ الدَّولَةِ جَمِيع الزَّكاةِ جَازَ لَهُم أَخذُ الْجَمِيع؛ لأَنَّ عِزَّ الدَّولَةِ أَولَى مِن الفُقَرَاءِ..

**وأَمَّا فِي زَمَن غَيرِ العَدلِ** عِندَ عَدم الإِمَامِ - وَنَعُوذُ بِاللَّه مِن ذَلك - فالَّذِي عَلَيهِ الزَّكاةُ فَهُو الْمُتَعبَّدُ بِهَا، وَالْمَسئُولُ عَنهَا.. **وَينبَغِي** لَهُ أَن **يَخُصَّ** بِها مَن يَتَقَوَّى بِها عَلى طَاعَةِ اللَّه تَعَالَى مِن الفُقَراءِ الطَّالِبِينَ العلم لله، والذين هم فِي شغل عن الدنيا بعبادة الله، فإِن لَم يَجد مِن هَؤُلاَءِ **فَيَخُصّ** بِهَا مَن لاَ يَتَقَوَّى بِهَا عَلَى مَعصِيَةِ اللَّه تَعَالَى مِن أَقَارِبه، وَجِيرَانه، وَكذلِكَ الأَيتَامُ، والأَرامِلُ، والزّمنَاءُ مِن الفُقَراءِ، كُلٌّ عَلَى قَدرِ حَاجَتِه، وَكذلِكَ ابنُ السَّبِيلِ..

وإِن لَمْ **يتيسَّر له** ما وَصفتُ فَأنفذَها فِي جِنسٍ من الفقراءِ الْمسلمين فِي ظَاهِر أَمرهم، فعندي أَنَّهُ يبرأ، وَاللهُ أعلَم بالعدل فِي هَذَا وغيره.

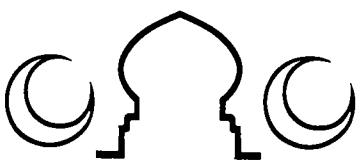
## فَصْل: فِيما يُؤمَر به القابض

وإن كُنتَ يا أَخي وَاسِطةً وَنائِبًا عَن إمامٍ أَو وَالٍ، وَصِرتَ تَقبِضُ الزَّكاةَ مِن النَّاسِ **فالله الله.. فَاتَّقِ اللَّهَ، وَاحذَر** أَن يَحمِلَك الطَّمَعُ وَلِتُرَضيَ مَن أَنتَ نَائِبٌ عَنهُ، بِكَثرَةِ مَا تَحمِلُه إِلَيهِ مِن زَكاةٍ، **وَاحذَر** سؤالَ الله إِيَّاكَ يَومَ القِيَامَة، وَخُصُومَة مَن أَخذتَ مِنهُم.

**فَلاَ تَأخُذ** إِلاَّ مَا صَحَّ عِندَكَ بِعِلمٍ أَنَّهُ زَكاةٌ، أَو دفعَه إِلَيكَ صَاحِبُ الْمَالِ مِمَّا عَلَيهِ مِن الزَّكاةِ.**وَلا تَأخُذ** النَّاسَ عَلى الظَّنِّ فَإِنَّهُم إِلَى أَمَانَاتِهِم، وَإِن هُم خَانُوا الله فَخِيَانَتُهُم تَرجِعُ عَلَيهِم، وَلاَ يَضُرُّكَ أَنتَ مِنها شَيءٌ.. وَلَو خَانُوا فِي أُلُوفٍ مِن الْمَالِ، وَأَنتَ لاَ تَعلَم بِذَلِك، فَلا عَلَيكَ مِن ذَلِك.

وإن **خُنتَ أَنتَ** فِي فِلسٍ وَاحِدٍ، أَو فِي مِثقَالِ ذَرَّةٍ **فَتَأَهَّب** لِلعِقَاب.. وأَمَّا مَن اتَّهَمتَهُ فَجَائِزٌ لَكَ أَن تُحلِّفَه عَن الكِتمَانِ والْخِيَانَةِ، وَجَائِزٌ لَك تَركهُ بِغَيرِ تَحلِيف.

**فَلا تَأخُذ** – إِذَا ابتُلِيتَ – إِلاَّ بِالصَّحِيحِ، **وَلاَ تَضَع** شَيئًا مِن ذَلِك إِلاَّ فِي الوَجهِ الَّذِي أَجَازَهُ الْمُسلِمُون.



## الباب ١٩ في ذِكر صوم شَهر رَمَضان، وما ينقضه، وما لا ينقضه وذِكر صلاة التّراويح والسَّحَر

فإن عَرَفتَ يا أَخي - رَحِمَنا اللّهُ وَإِيَّاك - فَرضَ الزَّكَاةِ ومَا يَلزَمُك مِن تَأدِيَتِهَا فِي دِين اللّهِ، وَبَقِيت فِي الدُّنيَا إِلَى أَن **دَخَلَ شَهر رَمَضَانَ** (وهُوَ الّذِي بَينَ شَعبَان وَشوّال)، وهُو شَهرٌ مَعرُوفٌ عِندَ العَرَب، مَشهُورٌ عِندَ البَدوِ وَالْحَضَر، وفِي البَرِّ والبَحر، لاَ نَعلَمُ أَنَّ أَحدًا يَجهَلُهُ مِن أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ، **فَاشكُرِ** اللّهَ ﷻ إِذ بَلَّغَكَ إِيَّاهُ، وَلَو شَاءَ لأَمَاتَكَ قَبلَ وُصُولِه، **فَخُذ حَظَّكَ** فِيه مِن صِيَامِه وَقِيامِه وَصَدَقَتِه.

**وَاعلَم** أَنَّهُ شَهرٌ مُبَارَكٌ، قيل: «إِنَّ أعمَالَ الْخَير تُضاعَف، فَمَن تقَرَّبَ فِيه بِخَصلَة مِن خِصَال الْخَيْر كَمَن أدَّى فَرِيضَة فِيما سِوَاهُ، ومَن أدَّى فِيه فَرِيضَة كَمَن أدَّى سَبعِينَ فَرِيضَة فِيمَا سِوَاه، ومَن فَطَّر فِيه صَائمًا عَلَى مِذقَة لَبَن أَو تَمر، أَو شُربَة مَاء، كانَ مَغفِرَة لَه وتَوبة، وعِتق رَقَبَةٍ مِن النار، ومَن أَشبَع فِيه صَائما سَقَاه الله مِن حَوضِي شَربَةً لاَ يَظمَأ بعدهَا حَتَّى يَدخُل الْجَنَّة... ومَن خفَّفَ عَلَى مَملُوكِه خَفَّفَ الله عَنه وَأعتَقَهُ من النار...»[1] وتُضَاعَفُ فِيه الْحَسَنَاتُ، وتُمحَى عَن صَائِمِه عَلَى الوَجهِ الصَّائِب السَّيِّئَاتُ، وتُحَابُ فِيه لِلمُتَّقِي الدَّعَواتُ، وتُنَزَّلُ فِيه - بِإِذنِ الله - البَرَكَاتُ. وقَد **وَجَدنَا** فِيمَا يُؤثَرُ فِي كُتُبِ الْمُسلِمِين، أنَّ الصَّحَابَة الصَّالِحِين كَانُوا لاَ يَقطَعُونَ ذِكرَهُ فِي كُلِّ حِين، فَبعدَ صِيَامِه يَدعُونَ اللّهَ وَيَسأَلُونَهُ قَبُولَهُ، وبَعدَ ذَلِك بِنصفِ الْمُدَّةِ يَدعُونَ اللّهَ وَيَتمَنَّونَ وُصُولَهُ.

**فَاحْمَد** اللّهَ تَعالى إِذ بَلَغتَهُ، **وَاشكُرهُ** شُكرًا كَثِيرًا إِذ عَرَفتَهُ، وَلَو جَعَلَك اللّهُ فِي أُمَّةٍ غَير هَذِه الأُمَّة مِن يَهُودٍ، أَو نَصَارَى لَمَا صَلَّيتَ فِيه، وَلاَ صُمتَهُ.

---

١) هذا جزء من حديث سلمان الفارسي، الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في باب فضائل شهر رمضان (ر١٨٨٧). وانظر: أبو زكريا: كتاب الوضع، ١٤٣-١٤٤.

**واعتَقِد صِيَامَهُ، وَانوِ قِيَامَهُ** بِحُبٍّ لاَ بتَكَلُّف، وَبِخُضُوعٍ وخُشُوعٍ لاَ بتَعَسُّف ولا بتَعسُّف،**وَاذكُر** هُجُومَ الْحَوَادِثِ مِن مَوتٍ وَأَسقَامٍ قَد تُعرَضُ لَك قَبلَ التَّمَامِ.

وإن **سَلِمتَ فِيه فِي هَذِهِ السَّنَة** فَلَعلَّك لاَ تُبقِيكَ حَوَادِثُ الأَيَّامِ، لِتَصُومَهُ فِي الْمُستَقبَلِ مِنَ الأَعوَامِ، وَمَن لَكَ مِن ذَلِك بِأَمَانٍ؟ وَالْمَوتُ فِي كُلِّ يَومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ عَلَى بَابِ دَارِكَ يَا نَومَانُ.

واعلَم **أَنَّ صَومَهُ عَلَيكَ فَرضٌ لاَزِمٌ**، أَمرٌ مِن اللَّه مَع تَركِ الْمَآثِم..وَاعلَم أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكَ وَعَن صِيَامِكَ وَعَن جَمِيعِ عِبَادَتِك وَقِيَامِك، لاَ يَصِلُ إِلَيهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن نَفعٍ، وَلا ضَرَرَ عَلَيهِ إِن ضَيَّعتَهُ وَتَعَدَّيتَ الْمَنعَ، بَل النَّفعُ يَعُودُ إِلَيكَ إِن امتَثَلتَ، وَإِلاَّ فَالعِقَابُ مُتَوَجِّهٌ عَلَيكَ.. **وَمَا أَمَرَكَ** اللَّهُ بِشَيءٍ تَعجَزُ عَنهُ وَلاَ تُطِيقُه، بَل كَلَّفَك يَسِيرًا، لِيُثِيبَكَ ثَوَابًا جَزِيلاً..**فَاسلُك طَرِيقَهُ**، فَكَيفَ يَا عَاقل، ويا غَافِلا عن مولاكَ يَأمُرُك الَّذِي خلَقَكَ وَرزَقَك وَأَنشَأَك بتَركِ قُوتِكَ نَهَارًا، ومِنهُ الإِعَـانَةُ عَلَى ذَلِك مِدرَارًا، لِيَدَّخِرَهُ لَكَ فِي القِسمَةِ، لِيَكُونَ وِقَايَةً وَنُورًا، وَشَبَعًا يَومَ الْحَسرَةِ وَالنَّدَامَةِ..

**أَما تَصبِرُ** هَذِهِ الأَيَّامَ القَلاَئِلَ لِتُبَشِّرَ كَالْحُورُ العِين بِنَعِيمٍ غَير زَائِلٍ، فَلَو أَنت صُمتَ طُولَ عُمُرِك، وَكَانَ طُوله أَلفَ عَامٍ مَثَلاً، لَكَانَ يَسِيرًا فِي جَنبِ مَا تَطلُب، وغَير كَثِيرٍ ذَلِك فِي رِضَا الرَّبِّ، فَكَيف وَهُو تَعَبَّدَكَ بِصَومِ شَهرٍ وَاحِدٍ، وَأَطلَقَ أَحَدَ عَشَرَ شَهرًا لِلفُطُورِ، **أَمَا تُنصِفُ** مِن نَفسِك، **وَتَعرِف** قَدرَ فَضلِ اللَّهِ عَلَيك؟..

فإِذَا **دَخَلَ** شَهرُ رَمَضَانَ **وَصَحَّ لَك بِالشُّهرَةِ** أَو **بِالبَيَانِ، فَاعتَقِد** صَومَهُ امتِثَالاً لأَمرِ اللَّهِ تَعَالَى طَاعَةً لَهُ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ فِي القِيَامِ بِأَمرِهِ، خَائِفًا عِقَابَهُ فِي انتِهَاكِ زَجرِهِ.

وقُل: «اللَّهُمَّ نِيَّتِي وَاعتِقَادِي أَن أَصُومَ هَذا الشَّهرَ الْمُبَارَك، وهُو شَهرُ رمَضَانَ الْمَفرُوضُ عَلَيَّ صَومُهُ مِن أَوَّلِه إِلَى آخِرِه، وهُو ثَلاثُونَ يَومًا، أَو تِسعَةٌ وَعِشرُونَ يَومًا، وَكُلّ يَومٍ مِنهَا أُصبِحُ فِيه صَائِمًا مِن طُلُوعِ الفَجرِ إِلَى حُضور اللَّيلِ بِنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَاعتِقَادٍ وَاحِدٍ، إِلاَّ أَن

يَحدُثَ عَلَيَّ حَدَثٌ مِـــن سَفَرٍ، أَو مَرَضٍ يَجُوزُ لِيَ الإفطَارُ فِيه، فَعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَر، أَدَاءً للفَرض طَاعةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِه مُحمَّدٍ ﷺ».

وإن أَرَدت **تَجدِيدَ النِّيَّةِ** لِكُلِّ لَيلَةٍ وَحدَهَا فَذلِكَ أَفضَلُ، **فَانوِ** آخِرَ اللَّيلِ إن رَجوتَ أَن تَقُومَ، وَإِلاَّ **فَانوِ** فِي أَوَّلِه، وقُل: «أُصبِح غَدًا – إن شَاءَ اللَّهُ – صَائِمًا الفَرِيضَةَ مِن شَهر رَمضَانَ مِن الفَجرِ إِلَى حُضُورِ اللَّيلِ، طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِه مُحمَّد ﷺ».

**ومِمَّا أُحِبُّهُ لَكَ** أَلاَّ تَصُومَ **يَومَ الشَّكِّ**، وهُوَ يَومُ الثَّلاثِينَ مِن شَعبَانَ، إذا لَم يَصِحّ الْهِلاَلُ وكَانَت السَّماءُ صَافِيَة مِن السَّحَاب وَقتَ نَظَرِ الْهِلاَل.. **وَإِن كَانَ دُونَ السَّماءِ سَحابٌ** فَصَومُه **أَحوَطُ** لِلرِّيبَةِ، خَوفَ أَن تَكُونَ مِن أَوَّلِ رَمَضانَ وَلَم يَرهُ أَحدٌ مِن أَجلِ السَّحاب، إلاَّ أَنَّكَ إذا صُمتَهُ عَلَى هَذهِ الصِّفةِ بِلا بَيانٍ، فَلا تَعتَدَّ بِه أَنَّهُ مِن رَمضانَ إلاَّ أَن تَرى الْهِلال لِشوَّال، أَو تَنقَضِي ثلاثُون يَومًا سِوى ذَلك اليَومِ.

وأَمَّا **إذَا لَم يَكُن فِي السَّماءِ سَحابٌ**، ولَم تَكُن صَائِمًا مِن قَبلِه شَيئًا مُتَّصلاً بِه، **فَلا تَصُمه** بَل انتَظِر إِلَى دُون نِصفِ النَّهارِ حيثُ يَجِيء النَّاسُ مِن الأَمكِنَة، مِن خَارِجِ البَلدِ.

فَإن **لَم يَصِحّ** أَنَّه دخلَ شهرُ رَمضانَ، ولَم **يَشتَهِر عِند النَّاس** فَالاختِيار فِيه الأَكلِ لا الصَّوم، إلاَّ عَلَى ما وصفتُ لكَ، وإن كُنتَ عَلَى صومٍ مِن قَبلِه **فَاجعَلهُ** مِنهُ. وإن أَصبَحتَ فِيه صَائِمًا عَن أَيمان، أَو كَفَّارةٍ، أَو غَيرَ ذَلك، **وَصحَّ** فِي النَّهارِ أَنَّهُ قَد دخلَ الشَّهرُ فَحوِّل نِيَّتَك إِلَى صَومِهِ، وإذا **تَمَّ شهرُ رَمضانَ فَابدِل** ذَلِك اليوم مرَّتَين، مَرَّةً عَن رمضانَ؛ لأَنَّك لَم تُصبِح عَلى صِيامِه، ومرَّةً عَن الصَّومِ الأَوَّل؛ لأَنَّك لَم تَصُمهُ عمَّا عَلَيك إِلَى اللَّيل.

وعلَى كُلِّ حَال: إن **صُمتَ يَومَ الشَّكِّ** عَن رَمضانَ بِلا يَقِين، أَو عَن غَيرِه لِعدَمِ صِحَّةِ الْهِلالِ، أَو **أَفطَرتَهُ** لِعَدَم البَيانِ، ثُمَّ صحَّ فِي ذلِك الشّهر أنَّ ذلكَ اليوم مِن رمضانَ **فَأَبدِلهُ** بَعد يوم عِيد الفِطرِ.

ثُمَّ إذا **صحَّ الْهِلالُ** فِي تِلكَ اللَّيلةِ، أَو اللَّيلةِ التِي بَعدَها **فَاعزِم** علَى قِيامِه، وصِيامِه، فإذا **صَلَّيتَ فَرِيضةَ صَلاةِ العِشاءِ الآخِرةِ** مِن تِلكَ اللَّيلةِ **فَصلٌّ بَعدَها القِيامَ**، وهُو مَأمُورٌ بِه،

وفيه فَضلٌ عَظيمٌ، وقَد صَلاَّهُ النَّبيُّ ﷺ، غير أنَّه لَم يُواظِب عَليهِ بالْجَماعَةِ فِي كُلِّ ليلةٍ رِفقًا بالأُمَّةِ، بَل وَاظَبَ عَلَيهِ وسَنَّه عُمر بن الْخَطَّاب ﷺ قِيامًا ثَابتًا.. ثُمَّ بَعده تَنَاقَلَهُ خَلَفٌ عَن سَلفٍ إِلَى الآن، إلاَّ أَنَّنا فِي اعتِبارِنَا صارَ قِيامُ النَّاس فِيه أَنقَصَ مِمَّا كَانَ..

وَرُبَّمَا كانَ كُلِّ أَهلِ زَمانٍ أَنقَصَ مِمَّن كانَ قَبلَهُم، لَكِنَّ التَّمَسُّكَ بالبَعضِ أَهوَنُ مِن ذَهابِ الكُلِّ، **فخُذ حَظَّكَ** مِنهُ إن قَدَرتَ فِي كُلِّ لَيلَة، **تُصَلِّي** بِقِراءَة قَدر ثَلاثةِ أَجزَاء، فِيما تُرِيدُ مِن الرَّكعاتِ فِي أَوَّلِ اللَّيل وآخِره.. وإن لَم تَقدِر فَبِقَدرِ جُزأينِ فِيما تُرِيد أَيضًا مِن الرَّكَعاتِ.. وإن لَم تَقدِر **فَلا تُقَصِّر** عَن الصَّلاةِ بِقِراءَةِ جُزءٍ وَاحدٍ، فَإن لَم تَكُن أَوَّلاً **فَلا تَكُن** آخرًا، بَل **كُن** وسَطًا، كمَا لاَ تَرضَى لِنفسِكَ مِن الدُّنيا بالدُّونِ فَلا تَرضى بالدُّون فِي طاعَةِ اللَّهِ ﷻ.

وصِفةُ صَلاةِ القِيامِ: إِذَا أَردتَها وَقَد صلَّيتَ الفَرِيضةَ، **فَاعقِد** النِّيةَ لَها، **وقُل** بَعد البَسملةِ:«**أُصلِّي** لِلَّه تعالَى فِي مَقامِي هَذَا سُنَّةَ قِيام شَهر رمضانَ»، وإن قُلتَ:«سُنَّة قِيام شَهر رَمضانَ أَربعَ رَكعاتٍ مُتوجِّهًا إِلَى الكَعبَة...»، هَذا إن كُنت وَحدَك. وإن كُنتَ إِمامًا فَقُل: «إِمامًا لِمَن يُصَلِّي بِصلاتِي، ولِمَن يَأتِي»، وإن كُنتَ مَأمُومًا فقُل:«بِصلاةِ الإِمامِ». ثُمَّ **وجِّه** كَتوجيه بَقِيَّةِ الصَّلواتِ، وبِغَيرِ إِقامَةٍ ولَوْ كُنتَ إِمامًا؛ ثُمَّ **جدِّد النِّيَّةَ وكبِّر** تَكبِيرةَ الإِحرامِ، ثُمَّ **استَعِذ بالله واقرَأ** الفَاتِحَةَ وما تيسَّرَ بَعدَها مِن القُرآنِ إِن كُنت إِمامًا أَو وَحدَك، وإِن كُنتَ مَأمُومًا فَاستَمِع مِن الإِمامِ قِراءة القُرآنِ، **وَلا تَقرَأ** مَعَهُ شَيئًا مِن القُرآنِ [إِلاَّ الفاتِحة].

فإذا قَرَأتَ **فَاركَع**، ثُمَّ **اسجُد** بعد تَمامِ الرُّكوع، وما يُقال فِيه عَلَى مَا بيَّنتُ قَبلُ، فإذا **أتْمَمتَ سَجدتَينِ فَانهَض بتكبيرةٍ** لِلرَّكعةِ الثَّانِيةِ، **فَاقرَأ** لَها الفَاتِحَةَ، وشَيئًا مِن القُرآن إن أَرَدت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أَو غَيرهَا مِمَّا شِئتَ؛ ثُمَّ **اركَع واسجُد**، وبَعد السُّجودِ **اقعُد** لِلتَّحيَّات، **فاقرَأ** مِنها إِلَى:«عَبده ورَسُوله»، ثُمَّ **سَلِّم** كَتَسلِيمِك فِي غَيرِها مِن الصَّلواتِ.

ثُمَّ **انتَصِب قائِمًا، وجَدِّد النِّيَّة** لِلرَّكعتَين الأخريَين تقُول: «أُصلِّي سُنَّةَ قِيامِ شَهر رَمضانَ ركعتين...» إِلَى تَمام اللَّفظِ؛ ثُمَّ **كبِّر** تَكبِيرَةَ الإحرامِ، ثُمَّ **استَعِذ** بِاللَّه، ثُمَّ **اقرَأ** لَها الفَاتِحَة وما تيَسَّرَ مِن القُرآنِ؛ ثُمَّ **اركع واسجد** سجدتين؛ ثُمَّ قُم للركعة الرابعة بتكبيرة، ثُمَّ اقرأ الفاتحة وما تيسر من القُرْآن، وَمِثلُها الرَّكعةُ الثَّانية..

إِلاَّ أَنَّهُ **يُعجِبُنا** أَن تكُون القِراءَةُ مِن القُرآنِ فِي الرَّكعةِ الأُولَى أَطوَل مِنهَا فِي الرَّكعَةِ الثَّانِيةِ، فِي جَمِيعِ الصَّلوَاتِ..

فَإِذَا **قرأتَ** لِلرَّكعةِ الرَّابعةِ **فَارْكَع** لَها أَيضًا **وَاسجُد**، ثُمَّ **اقعُد** لِلتَّحيَّات الآخرةِ **فَاقرَأهَا** إِلَى تَمامِها، ثُمَّ **سلِّم** مِثل تَسلِيمِك فِي غَيرِها؛ ثُمَّ اقرَأ **الدُّعاءَ** الذِي هُو لِصلاَةِ التَّراوِيحِ وهُو هَذَا: «اللَّهُمَّ إِنَّا لكَ نعبد ولكَ نَركَعُ ونَسجُد، **وإِيَّاكَ** نَدعُو ونَحمَـدُ، آمنَّا بِك، نَرجُو رحْمَتك، ونَخشَى عَذابَك، إِنَّ عذَابَك كَان مَحذُورًا.. اللَّهُمَّ يَا فَارِقَ الفُرقَانِ، ويَا مُنزِّلَ القُرآنِ، ويَا خَالِقَ الإِنسانِ، ويَا عالِم السِّرِّ وَالإِعلانِ، بَارِك اللهمَّ لَنا ولِلمُسلِمِين فِي صَومِ شَهرِ رَمضان، **وأَعِنَّا** فِيه وفِي غَيرِه عَلَى الصَّلاةِ والصِّيامِ والقِيام، وَعلَى تِلاَوَةِ القُرآنِ، **وَاقطَع** عنَّا حِزبَ الشَّيطَانِ، **وَامْنُن** اللهم علينا بالعفوِ وَالغفرَان، **وزَحزِحنا** اللهمَّ عَن النيران، **وَأسكِنَّا** اللَّهُمَّ الْجِنانَ، **وَزوِّجنَا** بِإِمَائِك الْحُور العِينِ الْحِسانِ، فِي دَارِكَ دارِالسَّلامِ، **وآتِنا** مِن كُلِّ فَاكِهةٍ زَوجَين، يَا ذَا الْجَلالِ والإِكرَامِ.. وصَلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحمَّد النَّبِيِّ – عَلَيهِ وَعلَى آلِهِ أَفضَل الصَّلاةِ والسَّلاَمِ–»، وإِن زِدتَ عَلى ذَلِك شَيئًا فَحسَن ولا بَأسَ عَليكَ إِن شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ **اسجُد** بَعدَ تَمَام الدُّعاءِ السَّجدَتَين اللَّتَيْن بَعدَ التَّسلِيم مِن الصَّلاةِ.

ثُمَّ **صَلِّ** مَا شِئتَ، ولاَ تُقَصِّر لأَوَّلِ اللَّيلِ عَن صَلاةِ اثنَتَي عَشرَةَ رَكعَة، وَإِن صَلَّيتَ عِشرِينَ فَهُو أَفضَلُ، وهَذِه **صِفَة صَلاتِها** كُلَّما صَلَّيتَ أَربَعًا قَرأتَ الدُّعاءَ وَسَجَدتَ، وَقُمتَ لِمَا بَعدَها.. ثُمَّ **صَلِّ الوتَرَ** بَعد تَمَامِ مَا تُرِيدُهُ مِن القِيامِ.. فإِذا **أَتْمَمتَ** الكُلَّ **فَنَم** بِفَضلِ اللَّهِ وَعَافِيَتِه عَلَيكَ، لِتُرِيحَ نَفسَكَ وَلتَقوَى وَتَنشَطَ عَلَى قِيَامِ اللَّيلِ..

فَإذا **استَيقَظتَ** مِن نَومِكَ، **فَاذكُرِ** اللّهَ، **وخُذ فِي قَضَاءِ حَوائِجِكَ** مِن إراقَةِ بَولٍ أَو غائطٍ، والطَّهارَةِ مِنهُ، وإن كُنتَ جُنُبًا **فَاحذَر** أَن تُؤَخِّرَ الغُسلَ إِلَى طُلُوعِ الفَجرِ.

فإذا **قَضَيتَ حَوائِجَكَ** كُلَّهَا وَتَوضَّأتَ، **فَصلِّ** القِيامَ أَيضًا مَا قَدَرتَ مِنهُ إِلَى طُلُوعِ الفَجرِ، **والأَفضَلُ** عِندَ الْجَمَاعَةِ سواء كُنتَ إِمَامًا أَو وَحدَكَ.. وإن لَم يَتَيَسَّر لَكَ، أَو كَان لَك عُذرٌ **فَصَلِّ** مَا قَدَرتَ عَلَيهِ **وَلا تُقَصِّر**، فَكُلَّ يَومٍ يَمرُّ عَلَيكَ فَإِنَّه لا يَعودُ عَليك أبدًا إِلَى يومِ القِيامةِ، **فلا تُفَوِّت** على نفسك الفضلَ، **وقدِّم** لَها خيرًا كلَّ يومٍ ولا تستكثِر، وإن **قدَرتَ** ألاَّ تَفتُرَ عَن طاعةِ اللّه ﷻ سَاعةً واحدةً لَكانَ خَيرا.

وشَهرُ رمضانَ كالْمَوسمِ لِلطَّاعاتِ، **فلاَ تَدَع** الْمَوسمَ يَمُرّ بك وأَنتَ قَاعدٌ، وترَى النَّاسَ فِي الأُهبَةِ..**ولا تَغفَل** عَن **تَجدِيدِ نِيَّة** الصّومِ آخِرَ اللّيلِ، فإنَّه أَوكَدُ، إلاَّ أَن تَنسى فَلا ملامَ عَليكَ فِي النِّسيانِ.

**فإذا أصبحت فاعلَم** أَنَّك أَصبَحتَ فِي شَهرٍ مُبارَكٍ، **فاعرِف** حقَّهُ لِئلاَّ يكُونَ لَك مِن صِيَامِكَ الْجُوعُ والعَطَش..**واحذَر** الأكلَ والشُّربَ فِيه، والْجماع وَدَواعِيهما، **فَلا تَقرَب** مِن هذَا شَيئًا أبدًا ولَو مِثقَالَ ذرَّةٍ.. فإن أَكلتَ عامدًا أَو شَربتَ، أَو جَامَعتَ **فَعلَيكَ بَدلُ** مَا مَضى مِن الشَّهرِ، **والكفَّارةُ**(صِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَين).. هَذهِ عقُوبَة صِيامِ يَومٍ ضَيَّعتَهُ فِي الدُّنيا، فَكيف بِعُقوبَة الآخِرةِ.. فإنَّك لاَ تَقوَى عَليهَا، والصَّومُ أَهونُ عَلَيكَ مِن عُقُوبَة وَاحِدةٍ، فَكيفَ بِالعُقُوبَتَينِ؟

**وَاتَّق فِيه** الكذِبَ والغيبَةَ والنَّمِيمةَ، وقَولَ البُهتَانِ، وشَهادةَ الزُّورِ، فَهذِه **آفاتُ اللِّسانِ**، فإن فَعلتَ مِنهَا شَيئًا **فَعليكَ التَّوبةُ** إِلَى اللّهِ **وبَدَلُ** ذلِك اليومِ وفَوَّتَّ الثَّوابَ. وإن أَكلتَ وشَربتَ، أَو جَامعتَ نَاسيًا **فَعليكَ البَدلُ**[1]، ولاَ إِثْم عليكَ.

---

١) الصحيح أَنَّهُ لا بدل عَلَيه فِي الأكل والشرب لِلحديث الذِي رواه أصحاب السنن عن أبي هريرة، «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أو شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَومه فَإِنَّمَا أطعَمَه اللهُ وَسقَاهُ».

وإن غَلَبَك القَيْءُ ولَم تُسغ مِنهُ شيئًا فَلا فَسادَ عَليكَ، وإن سُغتَ مِنه شيئًا عَمدًا فَعليكَ **البَدلُ والكفّارةُ**، وإن كانَ علَى غَيرِ عَمدٍ فَالبَدَلُ.

وإن **عَطَشتَ** حتَّى خِفتَ الْهَلاكَ، **فَجائِزٌ** لَك أن تَشرَبَ قَدرَ مَا تُحيِي به نَفسَك، ولاَ تَزِد علَى ذلِك.. وإن **أَسْعَطتَ**[1] فِي أَنفِك سَعوطًا يَدخُل خَياشِيمَك، أَو **قَطَرتَ** فِي أُذنِكَ دَواءً ولَجَ أُصمُخَيكَ[2] انتَقَض صَومُ يومِك.

**والْحَقنُ فِي الدُّبُر** لاَ تَفعَلهُ، فإن فَعَلتَهُ ووَلَجَ مِنهُ شَيءٌ فَعليكَ **بَدلَ** مَا مَضى مِن صَومِكَ.

وإن **تَوضَّأتَ** لِنَافِلةٍ، أَو فَريضَةٍ قَبلَ حُضورِ وَقتِهَا، أَو **زِدتَ** فِي الْمَضمَضَةِ عَلى ثَلاث مرّاتٍ، وأَسغتَ شَيئًا فِي الزِّيادَة عَلَى الثَّلاثِ فِي وُضوءِ النَّافِلــةِ، أَو وُضوء الفريضةِ قبلَ وقتِها **فيُفسِد** عَليكَ صَومَ يومِك..**وجائزٌ** لكَ كَيلَ الدَّقيقِ، وحَملَ التُّرابِ، إلاَّ أنَّه **يُستَحبُّ** ن تَلُفَّ عَلى فِيكَ بِثَوبٍ أَو غَيرِه، خَوفَ دُخولِ الغُبارِ.

**وجائِزٌ للصَّائِم ذَوقَ** الشَّيءِ بالشَّفَتَينِ، لِيَعرِف حُلوَهُ مِن مَالِحهِ.. وإن **دخلَ حَلقَ** الصَّائِم ذُبابٌ أَو غَيرُه عَلى كُرهٍ مِنه فَلا نَقضَ عَليهِ.

وأَمَّا مَن **أَصَابَتهُ الْجَنابَةُ** فِي اللَّيلِ وغَلَبَهُ النَّومُ، ولَم يَستَيقِظ إلَى طُلُوعِ الفَجرِ، ثُمَّ لَمّا طلَع الفَجرُ **قامَ** مُسرِعًا فِي هِمَّةِ الغُسلِ **فعلَيه بَــدلُ** يَومِه؛ لأَنَّ «**مَــن أَصبَح جُنبًا أَصبَح مُفطِرًا**»[3].. وإن **تَهاوَن** بَعد مَا عَلِم ولَم يُسرِع فِي الغُسلِ، واشتَغَل بِشيءٍ غَيره قَبلَه وهُو ذَاكرٌ له فعلَيهِ بَدلُ مَا مَضى مِن صَومِه.. وإن **أَجنَبَ** نَهارًا واغتَسلَ مِن حِينه **فلاَ شَيءَ** عَليهِ؛ لأَنَّهُ لَم يُصبِح جُنُبًا.. وإن **قصَّرَ** مُتهاوِنًا فَعلَيهِ **بَدلُ** مَا مضَى مِن صَومِه.

**والوَدِيُ والْمَذي** لاَ يَنْقُضُ الصَّومَ إذا خَرجَ بَعد الانتِشارِ، وبَعدَ الغائِطِ.

---

١) **أسعَطت**: من السعوط: وهو الدواء الذي يستعمل عن طريق الأنف.

٢) **الصّماخ**: فتحتا الأذن إلى الدماغ.

٣) **الحديث** أخرجه الربيع عن أبي هريرة، (ر٣١٥).

وإن **قَبَّلَ الرجلُ** الصائمُ زَوجتَه نَهارا **فَلا نقض** عَلَيه إذا لَمْ تَخرج منه جنابة، بل يُكره له ذلك.. وإن **عَبثَ الصَّائِمُ** بذَكَرِه حتَّى أَمنَ **فَعلَيهِ البَدلُ والكَفارَةُ**.. وإن **خَرَجَت** مِنهُ جنابةٌ بِغَيرِ عَبثٍ وَلا عِلاجٍ لأحَدٍ مِن النِّساءِ، واغتَسَل من جَنابتِه **فَلا نَقضَ** عَليه.

وأَمَّا إن **أَصابَكَ مَرضٌ** – والعِياذُ بِاللّه – فِي شَهرِ رَمضَانَ **وَعَجَزتَ** عَن صَومِه، ولَم تَقدِر عَلَيهِ **فَانْوِ** مِن اللَّيلِ أَن تُصبِحَ مُفطِرًا، **وكُن** عَلَى الإفطَارِ مَا دُمتَ عَاجزًا عَن الصومِ إلاَّ أَن تَقوَى عَلَيه.. فَإذَا **عُوفِيتَ فَصُمهُ وَانْوِه** مِن اللَّيلِ، وإذَا انقَضَى شَهرُ رَمضانَ **فَعجِّل** فِي قَضائِه إذا عُوفِيتَ، وإن **بَقِيتَ** فِي الْمَرضِ حتَّى انقضَى شَهرُ رَمضانَ، **وخِفتَ** مِن حَادِث الْمَوتِ **فَأوصِ** بما عَليكَ مِمَّا أَفطَرتَ مِنهُ..

وأَمَّا الَّذِي يَأتِيه **مَرضٌ** شَدِيدٌ فِي شَهرِ رَمضَانَ ولاَ يَقدِرُ عَلَى الصِّيامِ، ثُمَّ يَمُوتُ فِي شَهرِ رَمضانَ فَعلَى وَرَثَتِهِ صِيامُ مَا أَفطَرَهُ عَلَى كُلِّ وَارِثٍ قَدرَ نَصِيبِه مِن الْمِيراثِ.. هَكذا أدرَكنَا مَن قَبلَنَا، ولعلَّه لا يَتعرَّى مِن رُخصَةٍ أَنَّهُ لاَ عَلَيه شَيْءٍ، ولا عَلَى ورثته؛ لأَنَّهُ صارَ بحدٍّ مَن يُحطُّ عَنه التعبُّدُ فِي الصومِ وغَيره إذَا لَمْ يَقدِر عَلَى القيامِ به، ولأَنَّه مَات فِي مَرضِه ذَلِكَ، ولَو أَنَّهُ عُوفِي لَلزِمَهُ تَأدِيَة مَا عَلَيه، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ القِياس لا عَلَى الْحِفظ الصريح، **فَلْيُنظَر** فِيه وَاللهُ أعلَم..

وأَمَّا إذَا سَافرتَ سَفرًا تَتعدَّى فِيه الفَرسَخَين، فَإذا أَردتَ الصِّيامَ **فَهُو** خيرٌ لَك كَما قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١).

وإن **شَقَّ عَليكَ الصِّيامُ، فَجائِزٌ** لَك الإفطَار مَا دُمتَ مُسافِرًا؛ لَكنَّك لاَ تُفطِر إلاَّ بنيَّةٍ مِن اللَّيل، ولاَ تُفطِر نَهارًا بلا نيَّةٍ مِن اللَّيلِ..

فإن **أَفطَرتَ** نَهارًا فِي السَّفرِ بلا نيَّةٍ مِن اللَّيلِ **فَسَدَ** عَليكَ مَا مَضى مِن صَومِكَ، **ولاَ تَنوِ** الإفطَارَ لِلسَّفرِ مَا دُمتَ فِي بَلدِكَ، بَل حتَّى تَخرجَ منهـــا، فإن نَوَيتَ وأَنتَ بَعدُ فِي بَلَدِك **فَأَصبَحتَ** فِيهَا **فَسَد** عَليكَ مَا مَضى مِن صَومِكَ..

---

١) سورة البقرة: ١٨٤.

وإن سَافَرتَ مِرارًا، **فَجائزٌ** لكَ الإفطارُ فِي كُلِّ سَفرٍ..وإن **سَافرتَ** وصُمتَ شَيْئًا فِي سفرِكَ وأفطَرتَ شَيئًا، **فَثابتٌ** لَك مَا صُمتَهُ، وعَلَيكَ **بَدلُ** مَا أفطَرتَهُ..

وإن أَفطَرَ الْمُسافِرُ فِي سَفَرِه ثُمَّ ماتَ فِي سَفَرِه، **فلاَ بَدلَ** عَليهِ- كَذا وَجدتُه -، وإن رَجعَ إلَى وَطَنِه فَعلَيهِ البَدَلُ.

وفُرِضَ[1] **الصَّومُ** عَلى مَن أَطاقَهُ مِن الصِّبيانِ، ولَو لَم يَبلُغ.

وأَمَّا **الْمَرأةُ البَالِغَةُ** إذا صَامَت، ثُمَّ أتاهَا الْحَيضُ فِي شَهرِ رمضانَ نَهارًا، فإنَّهَا تُفطِر فِي يَومِها وإن انقَطَع عَنها، وغَسَلَت نَهارًا، فَلتُمسِك بَقيَّةَ يَومِها..

وَكَذلِك **الْمُسافِرُ** إذا رَجعَ نَهارًا مِن سَفَرِهِ وهُو مُفطِرٌ، فَيُؤمَرُ بالإمسَاكِ بَقيَّةَ يَومِه..

فَاللَّهَ اللَّهَ يا أَخي، **صُن صَومَكَ** عَن جَمِيع مَا يُنقِضُه مِن أَكلٍ وشُربٍ ونِكاحٍ، ونُطقٍ بِغَيرِ حَقٍّ، واستِمَاعٍ لِباطِلٍ، ونَظَر مُحرَّمٍ، وحركةٍ بَاطِلةٍ بيد أَو رِجلٍ.

والْحَذرُ مِن أَن تُفطِرَ عَلى حَرامٍ، فإنَّه قِيل فِي الْمثلِ:«مَن صَامَ عَن الْحَلالِ، وأفطَرَ عَلى الْحَرامِ، فَهُو كَمَن يَبني قَصرًا، وَيَهدِم مِصرًا»..

وحدُّ **الصَّومِ**: مِن طُلُوعِ الفَجرِ الصَّادِقِ، إلَى حُضورِ اللَّيلِ عِند وُجوبِ صَلاةِ الْمَغرِب.

فإذا **صُمتَ نَهارَك**، وَحضَر اللَّيلُ، **فَقدِّم** الفطورَ قَبلَ صَلاةِ الْمَغرِبِ إن رأيتَ شاقًّا عَلَيكَ الصَّبرُ أَن تُصَلِّيها مِن عَطَشٍ أَو جُوعٍ؛ لِكَي تَفرَغ لِلصَّلاةِ، ولَو أَكَلتَ يَسيرًا.

وإن لَم تَرَشْيئًا شَاغِلاً، **فَقدِّم** الصَّلاةَ لِضَيقِ وَقتِهَا.

وإن **قَدَرتَ** عَلى أَن **تُطعِم فَقيرًا** تُفطِّرُهُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمضانَ، وَلَو بِشَيءٍ قَلِيلٍ، فَإنَّ لَك فِيه ثَوابًا لاَ يَعلَمُه إلاَّ اللَّهُ.

فإذا **يَسَّر** اللَّهُ لَك صِيَامَهُ تَامًّا، **فَاشكُرِ**اللَّهَ عَلى ذَلِك إذ عَافَاكَ مِن الأَمرَاضِ، **فَانظُر** كَم فِي الأَرضِ مِن خَلقِ اللَّهِ مَرضَى، يَودُّون لَو أَنَّهُم يُعَافُون لِيَصُومُوا هَذا الشَّهر.

---

١) لا يُفهم مِن قول الشيخ الفرض الشرعي الذي يحاسب عَلَيه المكلّف؛ لأنّ الصبي غَير مكلف بخطاب الشـــارع، بل يُفهم منه الناحية التعليمية للصبي القادر، تدريبا وتعليما له عَلَى تقدير حُرمَة رمضان عند الاستطاعة.

وإذا **أَغنَاكَ بِفَضلِه** عَن السَّفَر لِطَلَب الْمَعِيشَة، فَكَم مِن الْخَلق فِي شُغلِ الأَسفَارِ لِمُعانَاةِ أُمُور الْمَعاشِ، مِن حَارِثٍ، وَأَجيرٍ، وتَاجرٍ وغَيرِ ذَلِك، فَمِن أَينَ تُؤدِّي شُكر ذلكَ.؟!

فَإِذَا **تَمَّت ثَلاثُونَ** يَومًا مُنذُ صَحَّ هِلال دُخُولِه، أَو صَحَّ هِلال انقِضَائه لِتِسعَةٍ وَعِشرِينَ يَومًا **فَافطِره** لِصَبَاح العِيدِ.

**وصِحَّةُ الْهِلال: شَاهدا** عَدلٍ، أَو **شُهرَةٌ** لاَ تُرَد، أَو **إِتْمَامُ ثَلاثِين** يَومًا.. فَإذا أَصبَحت مِن يَومِ العِيدِ **فَصَلِّ** صَلاةَ العِيدِ.

## فَصْل: فِي الفِطرة وإخراجها

فَأَخرِجِ **الفِطرَةَ** مِن مَالِكَ عَن نَفسِكَ، وعَن جَمِيع مَن يلزمك عَولُه: مِن زَوجَاتٍ، وَأَولادٍ صِغارٍ، وَعَبِيدٍ، عَن كُلِّ وَاحِد مِنهُم **صَاعًا** بِالصَّاعِ الصَّحِيح، مِمَّا تَأكُلهُ فِي يَومِك عَلى قَولِ بَعضٍ. **وبَعضٌ قَال**: مِمَّا تَأكُله فِي شَهرِكَ، وهُو شَهر رَمَضانَ..**وَبَعضٌ قَال**: مِمّا تَأكُله فِي سَنَتِك، مِن بُرٍّ، أَو ذُرَة، أَو أُرزٍ، أَو شَعِيرٍ، أَو دُخنٍ، أَو تَمرٍ، أَو لَبَن إِن كَان قُوتُكُم مِنه..**تُخرِجُه** إِلَى مَن شِئتَ مِن الفُقَراءِ مِن أَرحَامِك، وَجِيرَانِك، مِمَّن يَستَعِينُ بِه عَلى قُوتِه، لاَ لِمَن يَستَعِين بِه عَلى مَعاصِي اللّه.

**تُخرِجُ** ذَلِك قَبلَ **صَلاةِ العِيدِ**، وَبَعد صَلاةِ الصُّبحِ مِـــن ذَلك اليَومِ، مُمتَثِلاً السنَّة، فإنَّهَا **سُنَّة مُؤَكَّدةٌ**، وتَارِكُها مِن غَيرِ عُذرٍ هَالِكٌ. هَذا إِذا كُنتَ غَنيًّا، لاَ تَتَكلَّفُها بِدَينٍ، وَلا تَضرُّ فِيها بِعِيالِك.. وإِن كُنتَ **غَيرَ قَادرٍ** عَلَى تَسلِيمِها فَلا عَلَيكَ. وإِن كَان **فِي زَمنِ الأَئِمَّة** العُدُول، فَالتَّسلِيمُ إِلَيهِم (أَعنِي الفِطرَةَ) وإِلَى عُمَّالِهِم مِن الثِّقَاتِ.. وإِن **أَمروكَ** أَن تُسَلِّم أَنتَ مَا عَلَيكَ إِلَى أَحدٍ مِن الفُقَرَاءِ، جَاز لَك ذَلِك.. وإِذا كَانَت زَوجَةُ الفَقِيرِ غَنِيَّة، فَتُخرِجُ عَن نَفسِهَا زَكَاةَ الفِطرِ. وإِن **أَخَّرتَ** ذَلِكَ عَن الوَقتِ الذِي ذَكرتُه، فَمتَى سَلَّمتَهَا أَجزَأت عَنكَ، إِلاَّ أَنَّه فِي ذَلِك الوَقت أَفضَل لِتَسلِيمِها فِيه..

فَاحذَر فَواتَ الفَضلِ فِي صَاعٍ مِن حَبٍّ، وَأَنتَ قَادرٌ عَلَيه.

# فِي ذِكر صَلاة العِيدَيْن

فإذا **عَرفتَ** من تَسليمِ الفِطرةِ **فَتأَهَّب** لِلخُروجِ لِلجبَّان[1] **لِسُنَّة صَلاةِ العِيدِ**.

**والْمُستَحبُّ** الأكلُ ولَو كانَ قَليلاً قَبلَ الْخُروجِ لِلصَّلاةِ؛ لأَنَّهُ عَلى أَثَرِ الصَّومِ.. فإذا أَردتَ الْخُروجَ **فَاغتَسِل** بِالْمَاءِ أَوّلاً، فَإِنَّهُ مَأمُورٌ به كَالغُسلِ لِيَوم الْجُمعةِ إِن أَمكَنَك، وإِلاَّ أَجزَأَكَ الوُضُوءُ، فإذا تَوضَّأتَ **فَتوجَّه** إِلَيهَا فإِنَّهَا **سُنَّة مُؤكَّدةٌ**، وفِيهَا الثَّوابُ الْجَزيل لِمَن وفَّقَهُ اللَّهُ..

ووَقتُ صَلاتِها: مِن طُلوعِ الشَّمسِ إِلَى نِصفِ النَّهارِ، ويُؤمَرُ النَّاسُ بِالْخُروجِ فِي ذَلِك الوقت حتَّى النِّساء، **ولاَ يَنبَغِي** لأحَدٍ أَن يَتخَلَّفَ عَنهُ إِلاَّ مِن عُذرٍ..

فإذا **عَزمتَ** عَلى الْخُروجِ بَعدَ الوُضوءِ **فَاخرُج** وعَليكَ السَّكِينَةُ والوَقارُ، **وَاذكُر** نُزُولَ الْمَلاَئِكَةِ الكِرامِ فِي ذَلِكَ اليَومِ، عَلَى الصَّائِمينَ الذِينَ صَامُوا عَلى الوَجهِ الْمَأمُورِ به، بِالتَّعظِيمِ لَهُم والبِشَارَةِ، والدُّعاءِ والاستِغفَارِ، **واذكُر** لَعلَّكَ لاَ تبقَى لِتَخرُج إِلَى عِيدٍ غَيره بَعدَهُ، لِتكُونَ وَجِلاً.

**واذكُرِ** اللَّهَ فِي مُضِيِّكَ إِلَى الْجبَّانِ بِتَهلِيلٍ[2] وتَكبِير وتَحمِيد وتَسبِيح أَو غَيرِهِ، **وَاعتَبِر** بِانتِشَارِ الْخَلقِ فِي ذَلِك اليَومِ، **واذكُر** انتِشَارَهُم غَدًا. وَجائِزٌ لَك أَن تُصَلِّيَ قَبلَ صَلاةِ العِيدِ وبَعدَها مَا شِئتَ.

فإذا أَرَدتَ **الصَّلاةَ فَاستَقبِل** القِبلَةَ، **وقُل** بَعدَ البَسمَلَةِ: «أُصلِّي لِلّه تعَالَى فِي مَقامِي هَذَا **سُنَّةَ صَلاةِ عِيدِ الفِطرِ** الْحَاضِرة رَكعَتَينِ بِثَلاث عَشرَة تَكبِيرَةٍ»، وإِن كُنتَ إِمامًا **فقُل**:

---

١) **الْجبَّان**: بالتشديد الصحراء، أو الأرض المستوية في الارتفاع، ويقصد بها مصلّى العيد.

٢) **التهليل**: قولك: «لا إله إلا الله»، والتكبير «الله أكبر»، والتحميد: «الحمد لله»، والتسبيح «سبحان الله».

«... إمامًا لِمَن يُصَلِّي بِصَلاتِي ولمن يأتي»، وإن كُنتَ مَأمُومًا فقُل: «بِصَلاةِ الإمَامِ، مُتوجِّها للكَعبةِ أداءً للسنَّةِ، طاعة لله ولرسوله ﷺ».

ثُمَّ **وَجِّه** بغَير إقَامَةٍ وَلاأذَانٍ، فإذَا وَجَّهتَ **فَجدِّد** النِّيَة كَما بَدَأتَ، ثُمَّ **كَبِّر** تَكبيرَةَ الإحرَامِ، ثُمَّ **كَبِّر** بَعدَهَا **خَمسًا** غَيرَها عَلى مِثل نُطقِكَ بها، ثُمَّ **استَعِذ واقرَأ** الفَاتِحَةَ، ومَا تَيسَّر مِن القُرآنِ إن كُنتَ إمامًا أو وحدكَ.. وإن كُنتَ **مَأمُومًا فَاتبع الإمام** فِي الفَاتِحَةَ، **واستَمِع** لِقِراءَة الإمَام لِلقُرآنِ، ثُمَّ **اركَع وَاسجُد** سَجدَتَين، **وقُل** فِي رُكُوعِكَ وَسُجُودِكَ مِثلمَا تَقُولُ فِي غَيرِها، مِن التَّسبيحِ والتَّكبير وغَيره.

ثُمَّ **قُم** لِلرَّكعَة الثَّانيةِ بتكبيرة، **فَاقرَأ** الفَاتِحَةَ وشَيئًا مِن القُرآنِ، وإن قَرَأتَ سُورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَنعمَ ذَلِك؛ ثُمَّ **كَبِّر** بَعدَ تَمَامِ القِراءَةِ قَبلَ الرُّكُوعِ **خَمس** تَكبِيرَاتٍ مِثلَ تَكبِيرِكَ الأَوَّلِ، ثُمَّ **اركَع** بِتَكبِيرَة غَيرِهِنَّ، **وَانْهَض** بَعدِ الرُّكوع بقَول: «سَمِع اللَّهُ لِمَن حَمِدَه، ربَّنا لَك الْحَمدُ»، **وكبِّر ثلاثَ** تَكبِيرَاتٍ كَاللواتِي قَبلَها، **وَاسجُد** بِتَكبِيرَة غَيرهنّ، فإذَا سَجَدتَ **اقعُد** لِلتَّحيَّاتِ فَاقرَأهَا إلَى تَمَامِها، ثُمَّ **سلِّم**، **واسجُد** بَعدَ التَّسلِيم وقَد تَمَّت صَلاتُك.

فإذا **تَمَّت الصَّلاةُ فَليَقُم** الْخَطِيبُ قَائِمًا، **ويَقرَأ الْخُطبَةَ** قَائِمًا جَهرًا، **يَحُثُّ** النَّاسَ عَلى تَوحِيدِ اللَّه تَعَالَى، والشَّهادَةِ باللَّه ورَسُولِه، **وَيَعِظُ** النَّاسَ بِذكرِ الْمَوتِ وَالثَّوابِ وَالعِقابِ، **وَيَحُثُّهم** عَلى تَسلِيم الفِطرة.فَإذا **تَمَّت** الْخُطبَةُ يَنصَرِفُ الناسُ مِن الْجبَّانِ إلَى حَوائِجِهم.

والذَّبحُ: غَيرُ لاَزِم عَلى النَّاسِ فِي عُمان، لاَ لِعِيدِ الفِطرِ ولاَ لِعيدِ الأَضحَى، إلاَّ أنَّنا نُحِبُّ لِمَن قَدرَ أَلاَّ يَترُك ذَلِك؛ لأنَّ النَّاسَ قَد اعتَادُوا ذَلِك، فَكأَنَّهُ عِندَهُم سُنَّة، لِيَدخُل فِي زيِّ الْمُسلمِين، ولِئَلاَّ يَحقِرَ أَهلَهُ ويُدخِلَ علَيهِم الْجَفاءَ.

وأَمَّا **صَلاةُ عِيدِ الأَضحَى**: فَهِي سُنَّة عَلى مَا وَصَفتُه لَك فِي صَلاةِ عِيد الفِطرِ، لَم تَختَلِف بشَيءٍ غَير عَقد النِّيَّةِ فِي الصلاَة أَنَّهَا «سنَّة صَلاةِ عِيد الأَضحَى»، وَهذَا عَلى قَولِ

مَن جَعلَ التَّكبيرَ ثلاثَ عَشرَةَ تَكبيرَةً؛ لأَنَّ فِيهِ اختِلافًا تَرَكتُه، وَأَتيتُ بِالْمَعمُولِ طَلَباً لِلاختِصَارِ.

**وينقضُ صَلاة العِيدِ** مَا ينقضُ غَيرَها مِن الصَّلوَاتِ، وَإن انتقَضَت صَلاةُ العِيدِ صَلَّوهَا فِي الوَقتِ جَمَاعَةً، وَبَعدَ فَواتِ الوَقتِ فُرَادَى.. وإن **زَادَ الإمَامُ** تَكبيرةً، أَو نَقَص تَكبيرةً سَهــوًا، فَلا نَقضَ عَلَيهِ- فِيمَا **يُعجِبُنا** -وفِيهِ اختِلافٌ، وإن زَادَ أَو نقصَ عَمدًا فَعَلَيهِ النَّقضُ.

وإن **كُنتَ تُرِيدُ تَضعِيفَ** الْحَسنَاتِ **فَصُم** سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعدَ عِيدِ الفِطرِ مُتَّصِلاً بِصَومِ شَهرِ رَمَضانَ، لِيُضَاعَفَ لَك بعونِ اللهِ وكَرَمِه وَفَضلِه عَن صَومِ سَنةٍ؛ لأَنَّ الْحَسَنَةَ بعَشرِ حَسَنَاتٍ أَمثَالِهَا، فَصارَ صَومُ شَهرُ رَمضانَ عَن ثَلاثِمَائَة يَومٍ، والسَّنةُ ثَلاثُمائة وَستُّونَ يَومًا، فَصَومُ ستَّةِ أَيَّامٍ مِن شَوّال مُتَّصِلا برَمَضانَ لِتَكُون عَن صِيامِ ستِّينَ يَومًا، لِيُضاعَفَ لَك الْجَمِيع - إذا تقبّل - عن صَوم سَنة كَاملة.

وإن أَرَدتَ **مَزِيدًا فَصُم** مِن بَقِيَّةِ الشَّهرِ لِنَافِلَةٍ أَو بَدَلٍ أَو غَيرِ ذَلِك، ففِيما يُوجَدُ أَنَّ بَعض الأَيَّامِ أَفضَلُ مِن بَعضٍ، والَّذِي وَجَدتُ فِي الكُتُبِ فِي الصَّومِ الْمَندُوبِ إِلَيهِ مِثل: صوم **عَشرَ ذِي الْحِجَّةِ** وهِنَّ تِسعَةُ أَيَّامٍ مِن أَوَّلِه؛ لأَنَّ العَاشِرَ يَومَ العِيدِ فلاَ يَجُوزُ صِيامُه،وَفِي **أَوَّلِ الْمُحرَّمِ** العَشر الأَوَائِل إِن قَدَرتَ، وإلاَّ **فَصُم التَّاسِع والعَاشِرَ** مِنهُ، **وشَهر رَجَب** كُلِّه..

ومِن الأَيَّامِ: الْخمِيس والْجُمعة، والإثنين، **وعِندِي** أَنَّ الأَيَّامَ كُلَّهَا لِمَن هَداهُ اللَّهُ، وَيسَّرَ عَلَيهِ وأَعانَهُ مَأجُورٌ فِيهَا.. غَيرَ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي الكُتُبِ أَنَّ بَعضَهَا أَفضَلُ مِن بَعضٍ، وخَاصَّة أَيَّامَ البِيضِ مِن كُلِّ شَهرٍ، وهنَّ: الثَّالث عَشَر، والرَّابع عشَر، والْخَامِس عَشَر..

وأَمَّا **أَيَّامُ التَّشرِيقِ**: وهُنَّ اللواتِي بَعدَ عِيدِ الأَضحَى، وهنَّ ثَلاثَة أَيَّام؛ فَالأَكلُ فِيهنَّ أَفضَلُ مِن صَومِهنَّ، إلاَّ لِمَن عَلَيه صَوم مِن قَبل مُتَّصل بِهنَّ، فغير حَرام صَومهنَّ.. وأَمَّا **لِلفَضلِ** فَالأَفضَلُ الأَكلُ فِيهِنَّ، إلاَّ أَنَّهُ مَأمُورٌ فِيهِنَّ بِالتَّكبِيرِ، ولَو فِي كُلِّ سَاعةٍ مِنهَا، فإذا عَجَزتَ عَن ذلِكَ، فَلا يَكُونُ تَكبِيرُكَ أَقلَّ مِن بَعدِ تَمَامِ صَلَواتِ الفَرائِضِ.

ويَكُون أَوَّل التَّكبير: بَعد صَلاةِ الظُّهر من يَومَ العِيدِ، وآخره بَعدَ صَلاةِ العَصرِ من يَومِ ثَلاثَةَ عَشَر، وَذلِكَ بعد سَبع عَشرَة صَلاة.

وصِفَةُ التَّكبيرِ عَلى الاختِيارِ، أَن تَقُولَ بَعد كُلِّ صَلاة فَرِيضةٍ مِن بَعدِ التَّسلِيم وَالسُّجودِ الَّذِي بَعدَهُ، تَقُولُ: «اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، لاَ إله إلاَّ اللَّهُ، واللَّه أَكبَر كَبِيرا.. اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، لاَ إله إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَر تكبِيرا.. اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَرُ ولِلَّهِ الْحَمد حَمدًا كَثِيراً، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العلِيِّ العَظِيم».. وَإن قَدرت ولَو فِي طولِ نَهارِك أن لاَ تَسكُت عَن التكبيرِ فَهو أَحسَن.

ولَو عَرفتَ يا أَخي- رَحِمَنا اللَّهُ وإيَّاكَ – فَرضَ الصَّومِ وفَرَغتَ مِنهُ، ومِمَّا بَعدَهُ مِمَّا عَرَّفتك به.. فَاعلَم أَنَّ اللهَ غنيٌّ عنك وَعَن صِيَامِكَ وَعَن جَمِيع طَاعَتِك؛ ومَـا أَمَرَك بِذَلِك إلاَّ لِمَصلَحَتِكَ، واختِيَارُه لَك خَيرٌ مِن اختِيَارِكَ لِنَفسِكَ.

وَاعلَم أَنَّكَ مَا دُمتَ قَائمًا فِي الدُّنيَا، فَلا تَجد فَراغًا إمَّا لدِين وإمَّا لدُنيَا، وإن فَرغتَ مِن الْجَمِيع ضِعتَ، وصِرتَ لاَ مِن رِجالِ الدِّينِ وَلا الدُّنيا.

**فَاختَر** لِنَفسِكَ طَاعةَ مَولاَكَ، وَرِضَاهُ عَليكَ، وَثَوابَهُ لَك، أَوَ تَجمَع الأموالَ لأَزوَاجِ بَنَاتِك، أَو زَوجَاتِ بَنِيكَ، فإن كُنتَ ذَا بَصِيرةٍ **فَانظُر** بِعَين عَقلِكَ.. فإذا عَرَفتَ هَذا الْمَذكُور، **دَخلتَ فِي أَشهُرِ الْحَجِّ**.

## البَابُ ٢١
## فِي صِفَةِ لُزُومِ الْحَجِّ وَمَعرِفَةِ أَشهُرِ الْحَجِّ وَصِفَةُ الإحرَامِ وَما يَجِب عَلى الْمُحرِمِ وَغَيرِ ذَلِك مِن شُرُوطِه

أَشهُرُ الْحَجِّ: شوَّال، وذُو القِعدَة، وتِسعٌ مِن ذِي الْحِجَّةِ؛ فَإذا دَخَلَت عَلَيكَ هَذِه الأَشهُر، ومَلَكتَ فِيهَا مَالاً مِن مِيرَاثٍ آلَ إِلَيكَ، أَو حِرَاثَةٍ حَصدتَهَا، أَو تِجَارةٍ دَخَلَت عَلَيكَ، أَو صِناعَةٍ، أَو غَيرِ ذَلِك مِن وُجُوهِ الْجَمعِ، وَمَلَكتَ ذَلِك فِي أَوَّلِ أَشهُرِ الْحَجِّ الْمَذكُورة، أَو أَوسَطِهَا، أَو آخِرِهَا، أَو مَلَكتَهُ فِي غَيرِ أشهرِ الْحَجِّ، وبَقِي فِي يَدِكَ إِلَى أَن دَخَلَت عَلَيكَ أَشهُرُ الْحَجِّ، وَكانَ هَذا الْمَالُ الَّذِي مَلَكته فِي يَدِكَ يَكفِيكَ لِزادٍ وَرَاحِلةٍ إِلَى مَكَّةَ الشَّرِيفَة ذَاهباً وَراجِعًا، أَو يَكفِيكَ لِلكِراءِ والنُّولِ وَالزَّادِ إِن رَكِبت بَحرًا، وَيَكفِي لِمَن تَعُولُه مِن زَوجَةٍ أَو وَلدٍ صَغِيرٍ، أَو عَبدٍ، أَو وَالِدين قد عَجَزوا عَن مَؤُونَةِ أَنفسهم لِكِبَرٍ، أَو مَرَض، أَو عَدمِ مَالٍ يَكفيهم إِلَى رُجوعِكَ إِلَيهِم، عَلَى عَادةِ مَسِيرِ النَّاسِ الذِينَ لاَ يَخرُجونَ إِلاَّ لِلحجِّ، ولاَ يقُومُونَ لِشيءٍ مِن الأشغالِ غَير شغل الْحَجِّ والْمَسير، والْمَجيء فَقَط.

فإذا مَلَكتَ ما وَصفتُه لكَ مِن غَلَّةِ مَالٍ أَو نَقدٍ سِوى الأَصل، فَقَد **لَزِمَك فرض الْحَجّ**.. وأَمَّا الأَصلُ إِذا كَانَ وَاسعًا – مثلا – لَو بعتَ مِنهُ قَدرَ مَا تَحتَاجُ إِلَيهِ لِخُروجِكَ لِلحَجِّ، وبَقِي مِنهُ مَا تُغنِيكَ غَلَّتُه بَعدُ، أَنتَ وَمَن لَزِمك عَولُه، فَعلَى **قَولٍ**: يَلزَمُك الْحَجُّ بِذَلِك.

وإذا **تَحقّقتَ** لُزُوم الْحَجِّ، فَإن كُنتَ صَحِيحًا **فَانتَهِز** الفُرصَةَ، **وَهَم** بِأداءِ الفَرضِ مُمتَثِلاً لأمرِ اللّهِ تَعالَى عَلى الفَورِ؛ لأنّ أمرَ الْمَلِك لاَ يَنبَغِي أن يُؤخّرَ عَن وَقتِه.

وإن كُنتَ مَرِيضًا، أو لَك مَـانعٌ مِن كِبرٍ، أو شُغلٍ، لاَ يُمكِنُكَ الْخُروج عَنهُ، **فَأوصِ** خَوفَ الْحَوادِثِ عَاجِلاً، **وَاعتَقِد** الدِّيانَةَ متَى قَدَرتَ عَلَى الْخُروجِ لِتَخرُج؛ وَأمَّا فِي الصِّحّة فَالاختِيَارُ التَّعجِيل، وإن أخرت عن تلك السنة فلا بأس عليك وجائز ذَلِكَ..

ومتَى **أَرَدت الْخُرُوجَ** إلَى الْحَجّ **فَهَيِّئ** الأُهبَةَ، **وَاجعَل** كَأنّكَ خَارِجٌ غَير عَائِدٍ.. ومَا يُدريكَ!؟ فَكَم مِن خَارج ولَم يَرجِع..**فَتأهَّب** لإصلاحِ دِينِكَ قَبلَ دُنيَاكَ، **فَتخَلَّص** أوّلاً مِن حُقوقِ النَّاسِ مِن الدّيونِ والتَّبِعاتِ، **واقضِ** مَا عَلَيكَ مِن صَومِ شَهرِ رَمضانَ، ومِن بَدَلِ الصَّلَواتِ..**وَكذلِكَ** مَا لَزِمَك مِمَّا قَصَّرتَ فِيه مِن أداءِ الزَّكَواتِ، ومَا لَزِمكَ مِن الأَيْمانِ والنُّذورِ، **وَرُدَّ** جَمِيعَ الأَمَاناتِ، وأَرضِ مَن عَتَب علَيكَ مِن الْجِيرَانِ وَذَوِي القَرابَاتِ، **وَاعدِل** بجُهدِكَ بَين الأَولاَدِ والزَّوجَاتِ، **وَاغنِهِم** – إلَى رُجُوعِك – بالكِسوَةِ والنَّفقَاتِ.

وإن لَم تَقدِر عَلى جَمِيع مَا عَليكَ فِي الْحَالِ،**فَأوصِ** به إلَى الثِّقاتِ، **وَاخرُج** خَفِيفًا كَيوم وَلَدَتكَ أُمُّكَ تَأهُّبًا لِلمَماتِ، **وَاعدد** الزَّادَ الوَافِر لِيتَّسِعَ خُلُقُكَ فِي الْمَشقَّاتِ، **وَاصحَب** الرَّفِيقَ الْمُحِبَّ الثِّقَةَ لِيُعِينَكَ فِي الْملمَّاتِ، **وَودِّع** الأَهـــلَ وَالْجِيرَانَ، والإخوةَ وَالأَخوَاتِ، والبَنِينَ وَالبَناتِ وَدَاعَ مَن لاَ يَرجِعُ إلِيهِم، لِتنهَمِلَ العَبَرَاتُ، إلاّ أن يَشاءَ رُجُوعَكَ ربُّ السَّمَواتِ.

**وَاعقِدِ النِّيَّةَ** عِندَ خُروجِكَ بِلِسَانِك وَقَلبِك، أنَّكَ خَارِجٌ لأدَاءِ الفَرضِ الَّذِي لَزِمَكَ، مُمتَثِلاً قَولَ اللّهِ ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]، كَأنَّهُ تعالَى دَعاكَ فَأَجَبتَهُ بقَولِك: «**لَبَّيكَ**»، **وَاشكُرهُ** علَى مَا مَنَّ به عَليكَ إذ عَافاكَ فِي جَسدِك؛ لِتَقدِرَ عَلى الإجَابَةِ بِالْخُروجِ، وإذ أَغنَاكَ لِلُزُومِ هَـــذا الفَرضِ، لِتَصِلَ إلَى البَيتِ

---

١) سورة آل عمران: ٩٧.

الْمَحظُوظِ، ولَم يَجعَل لَك مَرضا عَائقًا عَنهُ وَلا شَاغِلاً دُونَهُ.. فَكَم مِن خَلقِ اللّهِ يَوَدُّ وَيتمَنَّى وُصُولَهُ وَمَا يُيَسَّرُ لَه، فَهذِهِ نعمَةٌ مِن الله وَمِنَّةٌ عَظِيمَةٌ.

فلَو لَم يَكُن حَظُّك مِن الْخُروجِ، إلاَّ نَظَرَ الْحَرَمَين ومَا هُناكَ، وَوُقُوفَك بِعَرَفاتٍ، لِتُعَدَّ فِي جُملَةِ مَن أَجَابَ الْمَلِكَ إلَى الْحَضرَةِ، فَكَيفَ بِمَا تَرجُوهُ مِن حَطِّ الأَوزَارِ، وَزِيارَةِ قَبرِ النَّبِيِّ الْمُختَارِ، وَالنَّجَاةِ مِن النَّارِ، والوُصُولِ بِرَحْمَةِ اللّهِ إلَى دَارِ القَرَارِ، أين يَنتَهِي تَعبُّدُكَ وَشُكرُكَ وَطَاعَتُك، لِتُعَدَّ مِنَ الْحَاضِرِينَ.

فَانظُر لَو دَعاكَ مَلِكُ زَمانِكَ إلَى حَضرَتِه عِندَ رُؤَسَاءِ البَلَدِ، أَمَا كُنتَ تَعُدُّ ذَلكَ غُنمًا؟ ولَو لَم يُعطِكَ شيئًا؟؟.. فأينَ هَذا مِن ذَاك؟ **فَاعرِف** حَقَّهُ، وَاشكُر نِعمَتَهُ، وَاذكُر مِنَّتَهُ.

وإذا **هَيَّأتَ** جَمِيعَ حَوائِجِكَ لِسَفَرِكَ، وَأَرَدتَ الْخُرُوجَ **فَصلِّ** رَكعَتَينِ فِي بَيتِكَ وَدَاعًا لَهُ إن لَم تَقدِر عَلَى أَكثَر، ثُمَّ **فَرِّغ** هِمَّتَك إلاَّ لِلسَّفَر،**وَدَع** الشُّغلَ بِمَا وَرَاءَكَ فَاللّهُ حَافِظٌ لَك ولِجَمِيع مَا وَرَاءَك، ولاَ تَدرِي بِالْحَوادِث إلَى مَن تَسبِق، إلَيكَ ثُمَّ لاَ تَرجِع، أَو إلَيهِم قَبلَكَ، وإذا رَجَعتَ **فَلاَ تَكُن** لَك هِمَّة إلاَّ بِدِينِكَ وَبَدَنِك.

ثُمَّ **اذكُرِ** اللّهَ فِي مَشيِكَ، ورُكُوبِك، وقُل إذَا رَكِبتَ دَابَّتَكَ فِي البَرِّ، أَو سَفِينَتَك فِي البَحرِ: « ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[1]. الْحَمدُ لِلّه الَّذِي حَملَنا فِي البَرِّ والبَحرِ، وهَدانَا لِلإسلاَمِ، وَعلَّمَنا القُرآنَ، ومَنَّ عَلَينَا بِنَبِيِّنَا مُحمَّدٍ ﷺ».

وإن شِئتَ قُلتَ أَيضًا عِندَ رُكُوبِكَ لِدابَّتِك أَو سَفِينتك، وخُرُوجكَ مِن بَيتِك: «اللّهُ أَكبَرُ، اللّهُ أَكبَرُ، اللّهُ أَكبَر، اللّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهلِ وَالْمَالِ وَالوَلَدِ، اللّهُمَّ أصحَبنَا فِي سَفَرِنا، وَاخلفنَا فِي أَهلِنَا بِحُسنِ صُنعِكَ». **وقُل**: «اللّهُمَّ أَنتَ

---

١) سورة الزخرف: ١٣-١٤.

مَعِي فِي سَفَرِي، وَأنتَ مَع خَلقِكَ أينمَا كَانُوا فَاحفَظنِي فِي سَفَرِي، وَاخلُفنِي فِي أَهلِي».

وإذا صَعَدتَ مَكانًا مُرتَفِعًا: فَكبِّر اللَّهَ «الله أَكبَر»، وإذا نزلت مَكانًا مُنخفضا **فَسبِّح اللَّهَ**، وإذا وَصلتَ مَكانًا لِلمَبِيتِ أَو الْمَقِيلِ فَقُل: «الْحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنَا سَالِمِينَ.. اللَّهمَّ أَنزِلنَا مُنزَلاً مُبارَكًا، وَأَنتَ خَيرُ الْمُنزِلِين، اللَّهُمّ ارزُقنَا بَرَكةَ مُنزَلِنا هَذا، وَاصرِف عنَّا شَرَّهُ وبَأسَهُ وَوَبَاءَهُ، فإذَا أقدمتنا مِن مَنزِلٍ إِلَى مَنزِل فَأَبدِلنَا مَا هُو خَير مِنهُ».

وإن قَدَرتَ أن تُوَدِّع كُلَّ مَنزل نَزلتَه بِصلاةِ رَكعَتَينِ **فَافعَل**، وَأنتَ عَلَى هَذَا مَا دُمتَ فِي سَفَرِك..

**وحَافِظ** عَلى طَهارَتِك وَصلاَتِك، وَلا تَجعَل خِدمَتَك إِلَى أَصحَابِك بَل اخدِم نَفسَكَ، وإن قَدَرتَ فَاخدمهُم، فَإِنَّهُ خَيرٌ لَك مِن أَن يَخدِمُوكَ.

**وَلا تَغفَل** عَن ذِكرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَال، إِلَى أَن تَصِلَ إِلَى إِحدَى الْمَواقِيتِ التِي وَقَّتهَا رَسُول اللَّه ﷺ، فَهِي مَعرُوفَةٌ مَشهُورَةٌ، لِكُلِّ أَهلِ جِهةٍ مَكانٌ.

**فَأَمَّا أَهلُ عُمانَ** فَلَيسَ لَهُم مَكانٌ مَعلُومٌ، وَلَكِن إن جئتَ جِهَة اليَمَنِ، **فَأَحرِم** مِن مِيقَاتِ أَهلِ اليَمَن وهُو "يَلَملَم"، ويُسمَّى فِي هَذا الزَّمَان "السَّعدِيَّة".ومِيقَاتُ أَهلِ الشَّامِ "الْجَحفَةُ" ويُسمَّى "رَابِغا". ومِيقَاتُ أَهلِ نَجدٍ "قَرن"، وَمِيقَاتُ أَهلِ العِرَاقِ "ذَاتُ عِرقٍ". ومِيقاتُ أَهلِ الْمَدِينَةِ "الْحُلَيفَةُ"، وفِي هذَا الزَّمَان يُسمَّى"أَبيَارَ عَلِي".

فإذا **وَصلتَ** إِحدَى هَذِهِ الْمَواقِيت، **فَاحلِق** رَأسَكَ، وَقَلِّم أَظافِرَك، وقُصَّ شَارِبَك، وهَذَا لَيسَ بِلازِمٍ عَليكَ هُنَاكَ، إِلاَّ لِتَكُون مُتأَهِّبًا لِلإحرَامِ؛لأَنَّ الْمُحرِمَ لاَ يَفعَلُ شَيئًا مِن هَذا.ثُمَّ **اغتَسِل**، وَإِن أَمكَنَ أَن تَدهنَ رَأسَكَ بِدهنٍ لاَ طِيبَ فِيه **فَافعَل**، وإذا اغتَسَلتَ فَالبَس ثَوبَي إِحرَامِك، **وَكُن** مُعِدًّا ثَوبَينِ جَدِيدَينِ، أَو مَغسُولَينِ لَم يُلبَسَا مُذ غُسِلاَ، تَتَّزِرُ بِأَحَدِهِمَا وَلا تَعقِدهُ عَلى نَفسِكَ، بَل اغرِزهُ فِي جَوانِبِه الَّتِي تَلِي جَسَدَكَ،

وَالثَّوبُ الآخَر أَلقِه عَلى ظَهرِكَ وَصَدرِكَ وَمنكبَيكَ[1] وَلا تَعقِدهُ، وَلاَ شَيئا مِنهُ عَلى مَنكِبك، وَلاَ تَلبس بَعدَ مَا تُحرِم عَمَامَةً فَوقَ رَأسِكَ، وَلا قَمِيصًا عَلى جَسَدِكَ، وَلا سَرَاوِيلَ فِي رِجْلَيكَ.

وأَمَّا إِذا لَم تَجد ثَوبًا عَرِيضًا لِتَلبسَهُ، وَلَبستَ رِدَاءً مَخِيطًا رتَاقةً لاَ قَميصًا، ففِيهِ تَرخِيصٌ، وَلا تَمسَّ طِيبًا وَلا تَشُمَّهُ إِلاَّ أَن يَقَعَ فِي أَنفِكَ مِن غَيرِ أَن تَتَعرَّضَ لَهُ.

فَإِذا لَبستَ ثِيابَ إِحرَامِكَ **فَصَلِّ** رَكعَتَينِ طَاعةً لِلَّهِ تَعالَى إِن لَم يَتَّفِق لك وَقت حُضور صَلاةٍ فَرِيضَةٍ؛ فَإِن اتَّفَق مَع حُضُورِ وَقتِ فَرِيضَةٍ أَجزَأَكَ.

فَإِذَا **سَلَّمتَ** مِن الصَّلاةِ بَعدَمَا تَفرَغُ مِنهَا،**فَأَحرِم** إِن شئت بِعُمرَةٍ أَو بِحجَّة.. والذي أحبُّه لك إِذَا وَصَلت هُناك قَبل الْحَجِّ بِأَيَّام **فَأَحرِم** بِعُمرَة لِتَحُلَّ مِنهَـــا بِسُرعَةٍ؛ لِئلاَّ يَطُولَ عَلَيكَ الإِحرَامُ، وَيشغلَكَ البَردُ وَالْحَرُّ.

وإِن جئتَ فِي قُربِ الْحَجِّ فَأَحرِم بِحَجَّةٍ، وإِن شِئتَ قَرنتَهُمَا وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ نِيَّتِي واعتِقَادِي أَن أُحرِمَ مِن هَذَا الْمِيقاتِ بِعُمرَةٍ، أَو بِحَجَّةٍ، أَو بِعُمرَةٍ وَحَجَّةٍ، أَداءً لِما عَلَيَّ مِن فَرضِهِما، أَو فَرضها إِن كَانَت وَاجِدَةً، طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرسُولِه مُحمَّد ﷺ».. وإِن كُنتَ حَاجًّا عَن غَيرِكَ بِأُجرَةٍ **فَانوِ** الإِحرَامَ بِالْحَجَّةِ، أَو بِالعُمرَةِ عَنهُ.

فَإِذا **عَقَدتَّ الإِحرَامَ فَابدَأ** بِالتَّلبِيَةِ، **وَقُل**: «لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْك لاَ شَرِيكَ لَك لَبَّيكَ، إِنَّ الْحَمدَ وَالنِّعمَةَ لَك وَالْمُلكَ لكَ، لاَ شَـــرِيكَ لَك، لَبَّيكَ بِعُمرَةٍ أَو بِحَجَّةٍ تَمَامُهَا وَبَلاغُهَا عَلَيكَ».

وإِذا أَحرَمتَ **بِعُمرةٍ** مُنفَرِدَةٍ فَلا تَذكُر فِيهَا الْحَجَّة، وإِذَا أَحرَمتَ بِحَجَّةٍ فَلاَ تَذكُر فِيهَا العُمرَةَ، **ثُمَّ كَرِّر** التَّلبِيَةَ **فِي** مَقَامِك ذَلِك ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

**ثُمَّ لا تَقطَعِ** التَّلبِيَةَ حِينَ تَركَب رَاحِلَتَك وَحِينَ تَمشِي، وَبَعدَ الصَّلَوَاتِ الفَرَائِضِ، وَعِند القِيَامِ مِن النَّومِ تُلَبِّي جَهرًا، وَلَو استَطَعتَ أَلاَّ تَسكُتَ عَنهَا لَكانَ حَسنًا **عِندِي**،

---

١) **الْمَنكب**: هو مُجتمع رأس الكتف والعضد.

ولَو كُنتَ عَلى غَيرِ وُضُوءٍ أَو كُنتَ جُنُباً؛ لأَنَّهُ قِيلَ: «أَفضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ»[١]، (فَالعَجُّ: رَفعُ الأَصوَاتِ بِالتَّلبِيَةِ، والثَّجُّ: إِهرَاقُ الدِّمَاءِ بِالذَّبحِ)، فَلا تُهمِلِ التَّلبِيَةَ فَيَفُوتَك الفَضلُ.

وتَفسِيرُ: «لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ» اللَّهمَّ إِنِّي مُقِيمٌ عَلى طَاعَتِك.

وفِيمَا وَجَدتُ أَنَّها جَوابٌ لِنِدَاءِ إِبرَاهِيم عليه السلام لَمَّا نَادى بِأَمرِ اللَّهِ فِي جَبَلِ أَبِي قبيسٍ[٢] لِلنَّاسِ أَن يَحُجُّوا، فَأَجَابَهُ جَمِيع مَن يَحُجُّ مِن أَصلاَبِ آبَائِهِم، فَمَن أَجابَ فِي ذَلِك اليَوم فَلا شَكَّ أَنَّهُ يَحُجُّ وَلَو كَرِه، وَمَن لَم يُجِب ذَلِك اليَوم فَلاَ يَحُجّ وَلَو رَغِب.. وَلا تَقطَعِ التَّلبِيَةَ إِلَى أَن تَصِلَ إِلَى الْحَرَمِ مِن مَكَّةَ.

وَاجتَنِب: مَا دُمتَ مُحرِمًـا قَتلَ الصَّيدِ، فَإِنَّهُ مُحرَّمٌ بِقَولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾[٣].. ولاَ تَأكُل لَحمَ صَيدٍ، وَلا تَقتُل شَيئًا مِن الْهَوامِّ، إِلاَّ الْغُولَ[٤] وَالعَقرَبَ والْحَدأَةَ[٥]، إِذَا تَعرَّضَت لَك، حَتَّى القُمَّل لاَ تَقتُلهُ.. وإِن تَعرَّضتَ لِشَيءٍ يُدمِيكَ مِثل: أَن تَحطِبَ، أَو غَير ذَلِك مِمَّا يَعنِيكَ، فَلَحِقَك مِنهُ مَا يَخرُجُ مِنكَ دَمٌ فَعَلَيكَ دَمٌ.

والدَّمُ: شَاةٌ أَو جَاعِدَةٌ[٦] (سِنُّها مِن سَنَتَينِ فَصَاعِدًا) تُذبَح، ويَأكُلُهَا الفُقَراءُ فِي مَكَّةَ ولَو مِن أَصحَابِكَ.

---

١) الْحديث رواه الترمذي، فِي كتاب الْحَجِّ، (١٤) باب ما جاء فِي فضل التلبية. وابن ماجه فِي كتاب المناسك، (١٦) باب رفع الصوت بالتلبية.

٢) جبل أبي قبيس: جبل بِمكَّة سُمِّي باسم رجل حدَّاد مِن مذحج؛ لأَنَّهُ أَوَّل من بنى فيه، وكان يُسَمَّى الأمين لأَنَّ الركنَ كان مُستودعا فيه. انظر: العين، (قبس).

٣) سورة المائدة: ٩٥.

٤) الغول: من السعالي والْحيَّات، وهو ذكر الأفعى.

٥) الْحِدَأ: جَمع مفرده حَدأة، وهو طائر من فصيلة الكواسر، يَصيد الْجرذان والحشرات والفضلات والجيف، وقيل: إِنَّها كانت تصيد لسليمان عليه السلام وكان أصيد الطير. انظر: العين، (حدأ). وموسوعة المورد، ٤٢١/١.

٦) الْجاعِدة: هي البعير فِي اللغة، وَفِي العرف العماني: هي أنثى الضأن.

وإن نَتَفتَ شَعرًا مِن جَسَدِك، أَو تَعرَّضتَ لِخِدمَةِ شَيءٍ مِثل طَعَامٍ أَو غَيره، فَأَصَابَك شَيءٌ حَتَّى أذهَبَ شَيْئًا مِن شَعرِكَ، ففِي الشَّعرَةِ الوَاحِدَةِ: إطعَامُ مِسكِينٍ، وفِي الشَّعرَتَينِ: إطعامُ مِسكِينَيْنِ، وفِي ثَلاثِ شَعَراتٍ فَصاعِدًا: دَمٌ.

**واحذَر قَطعَ** شَيءٍ مِن شَجَرِ الْحَرَمِ، إذَا مَرَرتَ به ولَوكُنتَ غَيرَ مُحرِمٍ فَيَلزَمُك الْجَزاءُ.. **وَلا تَقطَع** التَّلبِيَةَ حتَّى تَدخُلَ مَكَّةَ.

فَإذا **دَخَلتَ مَكَّةَ** وَوصَلتَ وَوقَفتَ عَلى بَابِ الْمَسجِدِ، وَنَظرتَ إلَى الكَعبَةِ أَمسَكتَ عَنِ التَّلبِيَةِ..

**وانظُر** لِنَفسِكَ مَكانًا تَنزِلُ فِيه، فَإذا نَزَلتَ مَنزِلَكَ، وَحَفِظتَ مَتَاعَكَ فِيه **فَامضِ** عَنهُ، **وَاغتَسِل** بِالْمَاءِ لِدُخُولِ البَيتِ إن أَمكَنَكَ الغُسلُ، وإلاَّ أَجزَأَكَ الوُضُوءُ إذَا كُنتَ طَاهِرَ الْجَسَدِ مِن قَبلُ.

فَـإذَا وصلتَ البَيتَ **وَنَظَرتَ إلَى الكَعبَةِ، فَابدَأ** بِالتَّكبِيرِ، وقُل: «اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُمَّ زِد بَيتَكَ هَذَا تَشرِيفًا وَتَعظِيمًا وَتَكرِيمًا وَمَهَابةً، وَزِد مَن شَرَّفَهُ وَعظَّمَه وكَرَّمَهُ مِمَّن حَجَّهُ وَاعتَمَرَهُ مِن عِبَادِك الصَّالِحِين تَكرِيـمًا، وَإِيمَانًا، وَبِرًّا».

فإذا **وَصلتَ إلَى البَابِ** وَأَردتَ الدُّخولَ، فَقُل: «اللَّهمَّ أَنتَ السَّلامُ، وَمِنكَ السَّلامُ، وإلَيكَ يُرجَع الأَمرُ بالسَّلامِ، فَحَيِّنَا بِالسَّلامِ، وَأَدخِلنَا دَارَ السَّلامِ».

فَإذا دَخَلتَ وَمَضَيتَ إلَى البَيتِ، فَقُل -وَأَنتَ تَمشِي-: «اللَّه أَكبَر، اللَّهُ أَكبَرُ، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُمَّ إنَّ البَلَدَ بَلَدُكَ، وَالبَيتَ بَيتُكَ، والْحَرَم حَرَمُك، وَالأمن أَمنك، جِئتُ أَطلُبُ رِضَاكَ وَإِتْمَامَ طاعتك، ومُتَّبِعًا لأَمرِكَ، رَاضِيًا بِقَدَرِكَ، أَسأَلُكَ مَسأَلَةَ البَائِسِ الفَقِيرِ، وأَدعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الْمُستَجِيرِ، الْمُضطَرِّ إلَيكَ، الْمُستَسلِمِ لأَمرِكَ، الْخَائِفِ مِن عَذابِك، الْمُشفِقِ مِن عُقُوبتِكَ.. أَسأَلُك أَن تَستَقبِلَنِي بِعَظِيمِ عَفوِكَ، وأَن تَجُود لِي بِمَغفِرَتِك، وَأَن تُعِينَنِي عَلى أَدَاءِ فَرَائِضِك».

ثُمَّ تقولُ: «الْحَمدُ لِلّه، وَسُبحَانَ اللّهِ، وَلا إلهَ إلاّ اللّهُ، وَاللّهُ أَكبَرُ.. »، **وتُصَلِّي عَلَى** النَّبِيِّ مُحمَّدٍ ﷺ، وَتَستَغفِر لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمِنِينَ وَلِلمُؤمِنَات.

**فإذا وَصَلتَ إلَى الْحَجَرِ**، فَقُل: «اللّهُمّ كَثُرَت ذُنُوبِي، وَضَعُفَ عَمَلِي، فَاغفِر لِي ذُنُوبِي، وَتَقَبَّل تَوبَتِي، وَأَقِلنِي عَثرَتِي، وَتَجَاوَز عَن خَطِيئَتِي، وَحُطَّ عَنِّي وِزرِي».

**فإذا أَتَيتَ إلَى الْحَجَرِ لِتَستَلِمَهُ** فَقُل: «اللّهُمَّ بَسَطتُ إلَيكَ يَدِي، وفِيمَا عِندَكَ عَظُمَت رَغبَتِي، فَاجعَل جَائِزَتِي فِكَاكَ رَقَبَتِي، وَأَسعِدنِي فِي دُنيَايَ وَآخِرَتِي».

**ثُمَّ قِف قُبَالَةَ الْحَجَرِ**، وَقُل: «الْحَمدُ لِلّه، وَلاَ إلهَ إلاّ اللّهُ، وَسُبحَانَ اللّهِ، واللّهُ أَكبَرُ، وَلا حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ باللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.. »، وتُصَلِّي عَلى النَّبِيِّ مُحمَّدٍ ﷺ، وَتَستَغفِر لِذَنبِكَ، وَلِلمُؤمِنِين وَالْمُؤمِنَاتِ.

**ثُمَّ خُذ فِي الطَّوافِ** عَلى يَمِينِك، **ولُذ** بِرُكنِ الْحَجَرِ قَلِيلاً إلَى يَسَارِك حَتَّى لاَ تُقابِل البَابَ، وَلا تَرَاهُ فِي أَوَّلِ ابتِدَائِكَ بالطَّوَافِ.

**ثُمَّ ارجِع** إلَى يَمِينِكَ **وقُل عِندَ رُكنِ الْحَجَرِ**: «اللّهُ أَكبَر، اللّهُ أَكبَرُ، اللّهُ أَكبَرُ، اللّهُمّ إنِّي أَسأَلُك إيمَانًا بِكَ، وَتَصدِيقًا بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهدِكَ، وَإقرَاراً بِرُبُوبِيَّتِكَ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّتِكَ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ».

**ثُمَّ تَمشِي فِي الطَّوافِ**، وَتقول: «سُبحَانَ اللّهِ، والْحَمدُ لِلّهِ، وَلا إلهَ إلاّ اللّه، وَاللّهُ أَكبَرُ، وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ باللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَصَلَّى اللّهُ عَلَى مُحمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّم».

**فإذَا قَصَدتَ البَابَ** فَقُل: «اللّهُ أَكبَر، اللّهُ أَكبَر، اللّهُ أَكبَر، اللّهمَّ اغفِرلَنَا ذُنُوبَنَا، وَقِنا شُحَّ أَنفُسِنَا، وَاجعَلنَا مِن الْمُفلِحِين».ثُمَّ تَمشِي وَأَنتَ تَقُولُ: «سُبحَانَ اللّهِ وَالْحَمدُ لِلّهِ، وَلا إلَهَ إلاّ اللّهُ، واللّهُ أَكبَرُ، وَلا حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ باللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَصَلَّى اللّهُ عَلَى مُحمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّم».

**فَإذَا قَصَدتَ الْمِيزابَ، فقُل**: «اللّهُ أَكبَر، اللّه أَكبَر، اللّه أَكبَر، اللّهُمّ إنِّي أَسأَلُك الرَّاحَةَ عِند الْمَوتِ، وَالعَفوَ عِندَ الْحِسابِ، وَالنَّجاةَ مِن الْعَذابِ».**ثُمَّ تَمشِي، وأَنتَ تَقُولُ:**

«سُبحَانَ اللَّه، وَالْحَمـــدُ لِلَّه، ولاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أكبَر، ولله الْحَمد، وَلاَ حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ باللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وصَلَّى اللَّهُ عَلى مُحمَّدٍ النَّبيِّ وآلِهِ وَسَلَّم».

**فإذا وَصَلتَ إِلَى الرُّكنِ اليَماني، فقُل:** «اللَّه أكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّه أَكبَر، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الكُفرِ، وَعَذابِ القَبرِ، ومَوقِفِ الْخِزيِ مِن الدُّنيا والآخِرةِ، ربَّنا آتِنا فِي الدُّنيَا حَسنَةً وفِي الآخِرةِ حَسنةً، وقِنا عَذابَ النَّارِ».

**واستَلِم الرُّكنَ اليَمانيَّ** إن قَدَرتَ عَلى ذَلِك، وَالاستِلاَمُ- فِيمَا **عِندِي**- مَعنَاهُ: **أن تُطَأطِئَ رَأسَكَ إِلَيهِ كَأَنَّك تُقبِّله، وَامسَحهُ وَلا تُؤذِ أَحدًا، ثُمَّ تَمشِي وَأنتَ تَقُول:**«سُبحَان اللَّه، وَالْحَمـــدُ لِلَّه، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَر، وَلا حَولَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَصَلَّى اللَّهُ عَلى مُحمَّدٍ النَّبيِّ وآلِه وَسَلَّم».

فَإذا وصَلتَ إِلَى **رُكنِ الْحَجَرِ فَاستَلِمهُ** إن قَدَرتَ، **وإِلاَّ فقِف** بالقُربِ مِنهُ، وَلا تُؤذِ أَحدًا فِي الْمُزاحَمَة.. وقَد **تَمّ لَك شَوطٌ مِن سَبعَةِ أَشوَاطٍ.**

ثُمَّ بَقِيَت عَليكَ سِتَّةُ أَشواطٍ غَيرَه، تَطُوف بالكَعبَةِ جَمِيعِها مِثلَما طُفتَ بِها، وَتَقُولُ فِي جَمِيع طَوافِك فِي كُلِّ شَوطٍ مِنها مَا قُلتَ **فِي الشَّوطِ الأَوَّل** الَّذِي قد أَتْمَمتَهُ.

فإذا أَتْمَمتَ **سَبعَةَ أَشواطٍ** مِن الْحَجر الأسوَدِ إِلَى الْحَجرِ الأسوَدِ **ثُمَّ آت زَمزَمَ وَاشرَب** مِن مَائِها، وَصُبَّ عَلى رَأسِك، وقُل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُك إِيمَانًا تَامًّا، ويَقِينًا ثَابتًا، ودِينًا قَيِّمًا، وقَلبًا خَاشِعًا، وعَملاً صَالِحًا، وعِلمًا نَافِعا، ورِزقًا حَلالاً وَاسعًا، وشِفاءً مِن كُلِّ دَاء».

ثُمَّ **ارجِع** مِن زَمزَم إِلَى **مَقامِ إِبرَاهِيم** عليه السلام، **فصَلِّ** خَلفَهُ رَكعَتَيْن، أَو حَيثُ مَا أَمكَنَكَ مِن الْمَسجِد، إِن لَم تَر فِي الْمَقامِ فَراغًا، وَهاتَان الرَّكعتَانِ **فَرِيضَةٌ فِي الطَّوافِ**، وقَولٌ: إِنَّهُما سُنَّة.. **وأَمَّا النِّيةُ لَهُما** تَقُول: «أُصلِّي لِلَّه تَبارَكَ وَتعالَى فِي مَقامِي هذَا رَكعَتَي طَواف الزِّيارَةِ الوَاجِبَتَيْن علَيَّ، أَداءً لِمَا لَزِمنِي طَاعةً لِلَّه ولِرَسُولِهِ مُحمَّدٍ ﷺ».

**ثُمَّ تُوَجِّه وتُجَدِّد** النِّيةَ، **وتُكبِّر** تَكبيرةَ الإحرَامِ، **ثُمَّ تَستَعِيذُ** بِاللَّه **وتَقرَأ** الفَاتِحَة وَمَا تَيسَّرَ مِن القُرآنِ، ثُمَّ تَركَع، وتَسجُد سَجدَتَيْن.. ثُمَّ تقُومُ لِلرَّكعَةِ الثَّانيَةِ، تَفعَلُ فِيهَا كمَا فَعَلتَ فِي الأُولَى، ثُمَّ تَقعُدُ لِلتَّحيَّاتِ إِلَى تَمَامِها، فإذا قَضَيتَ الرَّكعَتين.

**فَارجِع إِلَى رُكنِ الْحَجرِ الأَسـودِ** الذِي هُو سَـفالَةَ بَابِ الكَعبَةِ، **وقُم** حِيَالَهُ واقِفًا وقُل: «الْحَمدُ لِلَّه، وسُبحانَ اللَّهِ، ولاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَر..»، **وَاثنِ** عَلى اللَّهِ، وصَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ ﷺ، واستَغفِر لِذَنبِكَ، وَلِلمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمنَاتِ، وَاسأَلهُ حَوَائِجَك لِدُنيَاكَ، وآخِرَتِك وَلاَ تُطِل.

**ثُمَّ امضِ إِلَى الصَّفَا** مِن بَاب الصَّفَا، وهُو الذِي بَين الأُسطُوَانَتَيْن الْمُذهَّبَتَيْن مِن سفالَةِ الكَعبَةِ، وقُل فِي مشيكَ: «اللَّهُمَّ افتَح لَنا أَبوابَ رَحْمَتِك» فإذا أَتَيتَ الصَّفَا، **فَاصعَد** عَلَيهِ بِقَدرِ مَا تُقَابِلُ الكَعبَةَ، وَلا تَعلُوَنَّ عَلَيهِ، وقَال قَومٌ: مِقدَار خَمس دَرجَاتٍ، **ثُمَّ قُل**: «اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أكبَر، اللَّهُ أكبَر، لاَ إله إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَر كَبِيرًا، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكبَر تكبِيرًا، والْحَمدُ لِلَّهِ كثِيرًا، وسُبحَانَ اللَّهِ بُكرَةً وَأَصِيلاً، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكبَر عَلى مَا هَدانَا وَأَولاَنا، والْحَمدُ لِلَّه حَمدًا عَلى مَا أَعطانَا، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلكُ ولَهُ الْحَمدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وهُـو حَيٌّ لاَ يَمُوت، بِيَدِه الْخَيرُ، وهُو عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، ولاَ نَعبُد إِلاَّ إِيَّاهُ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ إِلَهًا واحِدًا ونَحنُ لهُ مُسلِمونَ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِلَهًا واحِدًا ونَحنُ لهُ عَابِدُون، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ إِلَهًا وَاحدًا، ونَحنُ لَه مُخلِصُون، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا فَردًا صَمدًا أَبَدِيًّا مُبتَدِعًا، لَم يَتَّخِذ صَاحبةً ولاَ ولدًا، لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ أَهلُ التَّحمِيدِ، وَالتَّهلِيلِ والثَّناءِ الْحَسَنِ الْجَمِيل، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ، لاَ نَعبُد إِلاَّ إِيَّاهُ مُخلِصينَ لَه الدِّينَ، ولَو كَرِه الْمُشرِكُون.. لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وحدَه، صَدقَ وَعدَه، ونَصرَ عَبدَهُ وهَزمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ»، **ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحمَّد** ﷺ، **ثُمَّ تَستَغفِر لِذَنبِك وَلِلمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمِناتِ، ثُمَّ تقُول**: «اللَّهُم استَعمِلنَا لِسُنَّة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ،**وأَعِذنَا** مِن الفِتَن مَا ظَهرَ مِنهَا ومَا بَطن».

تَقرَأ هذَا الدعَاء الْمَذكُور ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وأَنتَ فَوقَ الصَّفا.. **ثُمَّ انْحَدِر** مِن الصَّفا بَعدَ تَمامِ قِرَاءَتِه، **واقصِد** إِلَى الْمَروَةِ. وفِي مَشيكَ إِلَيها تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجعَل هَذا الْمَشيَ كفَّارةً لِكُلِّ مَشيٍ كَرِهتَهُ مِنِّي».

فإِذَا وَصلتَ فِي طَرِيقِك ذلِك إِلَى "العَلَم" فَإِنَّهُ عَلَمٌ بَينَ الصَّفا وَالْمَروَةِ، بَيِّنٌ مَشهورٌ هُناكَ، ولَعلَّهُ أَقربُ إِلَى الصَّفا؛ فإِذَا وَصَلتَ إِليهِ هَرولِ فِي الْمَشيِ إِلَى العَلَمِ الَّذِي يَلِيهِ مِن جِهةِ الْمَروَةِ..(والْهَروَلَةُ تَكُون دُونَ الوَثبِ وفَوقَ الْمَشيِ، وهِي أَسرَع مِن الْمَشيِ)وقُل: فِي مَشيِ الْهَروَلَةِ بَين العَلَمَينِ: «ربِّ اغفِر وارحَم، وتَجَاوَز عَمَّا تَعلَم، واهدِنا الطَّرِيقَ الأَقوَم، إِنَّكَ تَعلَمُ مَا لاَ نَعلَم، وأَنتَ الأَعزُّ الأَكرَم.. وَأَنتَ الرَّبُّ، وأَنتَ الْحَكَم.. اللَّهمَّ ربَّنَا نَجِّنا مِن النَّارِ سِراعًا سَالِمِين، ولاَ تُخزِنَا يَومَ الدِّينِ».فإِذا وَصلتَ إِلَى العَلَمِ الَّذِي يَلِي الْمَروَةَ، فَاترُك مَشيَ الْهَروَلَةِ، وَامشِ علَى رِسْلِكَ فِي بَقِيَّةِ طَرِيقِك إِلَى الْمَروَةِ.

فإِذا وَصلتَ إِلَى الْمَروَةِ **فَاصعَد** فَوقَهَا، **وادعُ** مِثلَمَا دَعوتَ علَى الصَّفا، تَقرَأُ ذَلك الدُّعاء هُناكَ – وَأَنتَ وَاقفٌ- ثَلاثَ مرَّاتٍ، فإِذا أَتْمَمتَه (أَعنِي الدُّعاءَ) فذَلِك شَوطٌ.. ثُمَّ **ارجِع** مرَّةً ثانية إِلَى الصَّفَا فهو شوط أَيضًا؛ لأَنَّ وُصولَك منَ الصفا إِلَى الْمَروَة ورُجوعَك مِن الْمَروة إِلَى الصفا شَوطان فِي قَولِ أَهلِ عُمان.

وسَمِعتُ أَنَّ أَهلَ الْمَغرب مِن أَهلِ نَفُوسَة يَجعَلُونَ الذَّهابَ مِن الْمَروَةِ، والرُّجوعَ إِلَى الصَّفَا شَوطاً واحِداً.. فإِذا وَصَلتَ إِلَى الصَّفَا، فقُل فَوقَهُ مِثلَما قُلتَ قَبل، فإِذا **أَتْمَمتَهُ فَانْحَدِر** مِنهُ إِلَى الْمَروَةِ وتَفعَلُ فِي جَمِيع سَعيكَ مِن الدّعاءِ والْهَروَلَةِ مِثل مَا فَعلتَ فِي شَوطِكَ الأَوَّل، إِلَى أَن تُتِمَّ سَبعةَ أَشواطٍ تَبدَأُ بالصَّفا، وتَختِم بِالْمَروَةِ.

فإِذا **أَتْمَمتَ سَبعةَ أَشواطٍ** نَزَلتَ مِن الْمَروَةِ، وحَلَقتَ رَأسَكَ، فَعِندَ ذَلكَ تَكُون قَد حَلَلتَ مِن عُمرَتِكَ، إِن كُنتَ فِي أَوَّلِ إِحرَامِكَقَد أَحرَمتَ بِعُمرَةٍ..

وإِن كُنتَ أَحرَمتَ بِحَجَّةٍ، أَو بِحجَّة وعُمرَةٍ **فَاثبُت** عَلى إِحرَامِك إِلَى أَن تَرمِيَ الْجِمَارَ.

فإذا أَحلَلتَ مِن العُمرَةِ، فَقَد حَلَّ لَك الْحَلالُ كُلُّه، إلاَّ الصَّيدَ فِي الْحَرَمِ، فإنَّهُ حَرامٌ عَلى الْمُحلِّينَ والْمُحرِمِين.

ثُمَّ **كُن فِي مكَّةَ مُحلاً** وَتعَاهَد الْحَرَمَ بِالصَّلاةِ فِيه مَا قَدَرتَ، لِتَأخُذَ حَظَّكَ مِن فَضلِ الصَّلاةِ فِي الْحَرَمِ..ثُمَّ أَنتَ مُقيمٌ فِيها إلَى يَومِ التَّروِيَةِ، وهُو: يَومُ السَّابِعِ مِن ذِي الْحِجَّةِ، فإذا أَصبَحتَ **نَهارَ الثَّامِنِ** فِي مَكَّة، وأَردتَ الإحرامَ **بِالْحَجِّ**، **فَادهِن** رَأسَكَ بدهنٍ لاَ طِيبَ فِيه إن أَمكنَكَ، وَإلاَّ **فَاغتَسِل** إن قَدَرتَ، وإلاَّ أَجزَأَك الوُضوءُ.. ثُمَّ الْبَس ثَوبَي إحرَامِكَ.. إن شِئتَ ثَوبَيكَ اللَّذَينِ أَحرَمتَ فِيهِما أَوَّلاً، أو غَيرهِما مِن جِنسِ ثِياب الإحرَامِ.. ثُمَّ **امشِ** إلَى البَيتِ **فَطُف** به سَبعَةَ أَشوَاطٍ، فإذا أَتْمَمت سَبعة أَشوَاط **فَصلِّ** رَكعتَينِ لِطَوافِكَ.

فإذَا **أَرَدتَ أَن تُحرِمَ** مِن الْمَسجِدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ **مَسجِد الْجِنِّ**، وقيل: مَسجِد الْحَرس، **فَصَلِّ** رَكعَتَينِ وقُل:«لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لاَشَرِيكَ لَك لَبَّيكَ، إنَّ الْحَمدَ والنِّعمَةَ لك والْمُلكَ، لاَ شَرِيكَ لَك، لَبَّيكَ بِحَجَّةٍ تَمَامُها وَبَلاغُها عَلَيْك يَا اللَّهُ»، تقُول ذَلِك ثَلاثَ مرَّاتٍ.

ثُمَّ **تقُومُ** مِن مَجلِسِكَ خَارجًا إلَى "مِنًى"، وَأَنتَ تقُولُ: «اللَّهُمَّ إلَيكَ قَصَدت، وإيَّاكَ أَرَدتُ، فَاعطِنِي سُؤلِي، وَيَسِّر لِي أَمرِي».

فإذا أَتَيتَ إلَى "مِنًى"فقُل: «اللَّهُمَّ هَذِه "مِنًى" وهِي مِمَّا دَلَلتَ عَلَيهِ مِن الْمَناسِكِ، **فَامنُن** عَلَيَّ فِيها وفِي غَيرِها، بِمَا مَنَنتَ بِه عَلى أَولِيائِك، وَآل طَاعَتِك».**وقُم** فِي "مِنًى" إلَى **طُلُوعِ الشَّمسِ** مِن **نَهارِ التَّاسِـــع**، لِتُصَلِّي فِيها خَمسَ صَلوَاتٍ: الظُّهرَ، والعَصرَ، والْمَغرِبَ، وَالعِشاءَ الآخرة، والفَجرَ.

**ولاَ تَخرُج مِن حُدُودِها** حتَّى تَرى الشَّمسَ قَد طَلَعَت، أَو تَرى ضَوءَهَا فِي الْجبالِ، **وَلا تَقطَع** وَادِي مُحَسِّر إلاَّ بَعد طُلُوعِ الشَّمسِ بِاليَقِينِ.. ثُمَّ **امضِ** مِنهَا إلَى عَرفَاتٍ، وَأَنتَ تُلَبِّي فِي طَرِيقِك إلَى عَرفاتٍ، وَلا تَقطَعِ التَّلبِيَةَ.

**فإذا أَتَيتَ إِلَى عَرَفات، فَانزِل بِهَا**، وقُل: «اللَّهُمَّ هَذِهِ عَرَفَات، **فَاجْمَع لِي فِيهَا** جَوامِعَ الْخَيرِ كُلِّه، **وَاصرِف** عَنِّي فِيها جَوامِعَ الشَّرِّ كُلِّه، وعَرِّفني فِيهَا مَا عرَّفتَ أَولِيَاءَكَ، وأَهلَ طَاعَتِكَ». **واقعُد فِيهَا** إِلَى أَن تَزُولَ الشَّمسُ، **فإِذَا زَالَت فاغتَسِل بِالْمَاءِ** إِن أَمكَنَك ذَلِك، فإِنَّهُ مُستَحَبٌ،وَإِلاَّ أَجزَأَك الوُضُوءُ.

**ثُمَّ تُصَلِّي** الظُّهرَ، وَالعَصرَ إِن أَمكَنَك مَع إِمامٍ، أَو تَؤُمّ أَنتَ جَمَاعَةً، والأَفضَلُ وَحدَك، **ثُمَّ قِف لِفَرضِ الوُقُوفِ** مَع النَّاسِ الوَاقِفِينَ، **وَادعُ** بِما فَتحَ اللَّهُ لَك، واجتَهِد، فإِنَّك فِي وَقتٍ مُبارَكٍ، تَسأَلُ كَرِيمًا، وقَد دَعاكَ إِلَى دُعائِه، وأَنتَ مُحتَاجٌ فَلِمَ لاَ تَجتَهِد؟!..

والَّذِي أُحِبُّه **لِلوَاقِفِ بِعَرَفَاتٍ**: أَن يبدَأَ بِقِراءَةِ فَاتِحَةِ الكِتابِ مَائةَ مَرَّةٍ، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَائةَ مرَّةٍ إِن قَدَر عَلى ذَلِك، ويَقرَأُ آخِرَ سُورَةِ البَقَرَةِ إِن كَانَ يُحسِنُ ذَلِكَ، مِن قَولِه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾، وَيَقرَأُ آيَةَ الكُرسِيِّ، وآخِرِ سُورَةِ الْحَشرِ مِن قَولِه تعالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ويَقرَأُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، ويقرأُ الْمعوذتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ويقول: «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلكُ ولَهُ الْحَمدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وهُـو حَيٌّ لاَ يَمُوت، بِيَدِهِ الْخَيرُ، وهُو عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ»، وتَقُولُ: «اللَّهمَّ لَك الْحَمدُ عَلى نِعمَتِك الَّتِي لاَ تُحصَى بِعَدَدٍ، وَلاَ تُكَافَأُ بِعَملٍ»، وتُصَلِّي عَلى مُحمَّدٍ ﷺ مَائةَ مَرَّةٍ، وقُل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَطلُبُ إِلَيكَ حَاجَتِي الَّتِي إِن أَعطَيتَنِي إِيَّاهَا لَم يَضُرَّنِي مَا فَاتَنِي سِوَاهَا، وإِن لَم تُعطِنِي إِيَّاهَا لَم يَنفَعنِي شَيءٌ سِواهَا، وهِي فِكَاكُ رَقَبَتِي مِن النَّارِ، وَأَوسِع عَلَيَّ مِن رِزقِكَ،

---

١) سورة الأعراف: ٥٤.

وَعَلِّمني مَا لَم أَعلَم مِن أَمرِ دِينِي، وَوفِّقنِي وَأَغنِّي لِلعَمَل بِما أَعلَمُ، وَاغنِنِي يَا كَرِيمُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

وقُل أَيضًا: «اللَّهُمَّ بِتَوفِيقِكَ كَانَ خُرُوجُنا، وَبِعَونِك كَان مَسِيرُنا، ولِدُعائِكَ أَجبنَا وإِيَّاكَ أَمَّلنَا وَقَصَدنَا، وَمَا عِندَكَ طَلَبنَا، وَلإِحسَانِكَ تَعرَّضنَا، ورَحْمَتَك رَجَونَا، ومِن عذَابِكَ أَشفَقنَا، وَلِبَيتِك الْحَـــرَامِ حَجَجنَا، يَا مَن يَملِكُ حَوائِج السَّائِلِينَ، ويَعلَمُ ضَمائِر العِبَادِ أَجْمَعِين، يَا مَن لَيس مَعهُ إِلهٌ يُدعَى، وَلا خَالِقٌ يُخشَى، وَلا وَزِيرٌ يُؤتَى، وَلا حَاجِبٌ يُرشَى، يَا مَن يَزدَادُ عَلى كَثرَةِ السُّؤالِ تَكَرُّمًا وَجُودًا، وعَلى كَثرَةِ الْحَوائِجِ تَفضُّلاً وَإِحسَاناً..

اللَّهُمَّ إِنَّك جَعَلتَ لِكُلِّ ضَيفٍ قِرًى، ونَحنُ أَضيَافُك، فَاجعَل قِرَانَا مِنكَ الْجَنَّة..اللَّهمَّ إِنَّك جَعَلتَ لِكُلِّ وَفدٍ جَائِزَةً، وَلِكُلِّ زَائِرٍ كَرامَةً، وَلِكُلِّ سَائِلٍ عَطِيَّةً، وَلِكلِّ رَاجٍ ثَواباً، ولِكُلِّ مُلتَمِسٍ لِمَا عِندَكَ جَزاءً، ولِكُلِّ مُسترحِمٍ عِندَك رَحْمَةً، ولِكُلِّ رَاغبٍ إِلَيكَ زُلفةً، ولِكُلِّ مُتَوسِّلٍ إِليكَ عَفوًا، وقَد وَفِدنَا إِلَى بَيتِكَ الْحَرامِ، وَوقَفنَا فِي هَذِهِ الْمَشاعِرِ العِظَامِ، وَشَاهَدنَا هَذِهِ الْمَشاهِدِ الكِرَامَ، رَجَاءً لِمَا عندَكَ، فَلا تُخَيِّب رَجَاءَنَا..

إِلَهَنَا تَابَعتَ عَلينَا النِّعَم حَتَّى اطمَأَنَّت الأَنفُسُ، وَأَظهَرتَ العِبَرَ حتَّى عَلَت حُجَّتُك، وَأَعطَيتَ الْمِنَن، حتَّى اعتَرَفَ أَولِيَاؤُك بِالتَّقصِيرِ عَن حَقِّك، وَبيَّنتَ الآياتِ حتَّى اتَّضَحَت السَّماوَاتُ والأَرضُ بِأَدِلَّتِك، وقَهَرتَ الْخَلقَ حَتَّى خَضعَ كُلُّ شَيءٍ لِعِزَّتِك، وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِعَظَمَتِك.. إذا أَسَأنَا حَلمتَ وَأَمهَلتَ، وإِذا أَحسَنَّا تَفضَّلتَ وَقَبِلتَ، وإِذا عَصينَا سَتَرتَ، وَإِذا أَذنَبنَا عَفَوتَ وغَفَرتَ، وإِذا دَعَونَا أَجَبتَ، وإِذا نَادَيْنا سَمِعتَ، وإِذا أَقبَلنَا إِلَيكَ قَرَّبتَ، وإِذا وَلَّينَا عَنكَ دَعَوت..

إِلَهَنَا إِنَّكَ أَحبَبتَ مِنَّا التَّقَرُّبَ إِلَيكَ بعتق مَا مَلَكَت أَيْمَانُنا، ونَحنُ عَبِيدُك وَأَنتَ رَبُّنَا أَولَى بِالتَّفضُّلِ عَلينَا، فَأَعتِقنَا مِن عَذابِ النَّارِ.. ربَّنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا، فَاعفُ عَنَّا، واغفِر لَنَا وَارحَمْنا، أَنتَ مَولانَا فَانصُرنَا عَلى القَومِ الكَافِرِينَ..

ربَّنا آتِنا فِي الدُّنيَا حَسنةً وفِي الآخِرَةِ حَسنةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وصَلَّى اللَّهُ علَى سَيِّدنَا مُحمَّدٍ النَّبيِّ وآلِهِ وَسَلَّم تَسلِيماً كَثيراً دَائمًا بَاقِيًا».

**وَاستَغفِرِ** اللَّهَ لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمنينَ وَالْمُؤمِنَاتِ، **واسأَلهُ** حَوائِجَكَ كُلَّهَا لِدِينِكَ وَدُنيَاكَ، **وَأَكثِرِ** مِنَ الدُّعاءِ إِلَى أَن تَغرُبَ الشَّمسُ ويَدخُلَ اللَّيلُ.. فإذا **دَخلَ اللَّيلُ فَانزِلِ** مِن عَرَفاتٍ، لِتَقصِدَ إِلَى جُمَعٍ[1]، والْمُستَحبُّ أَن تَكُونَ صَلاتُكَ الْمَغرِبُ والعِشاءُ الآخِرة بِجُمع، وإن صَلَّيتَهُمَا هُنَاكَ فَلا عَلَيكَ، **وَلاَ تَقطَعِ** التَّلبِيَةَ فِي طَرِيقِك إِلَى جُمَعٍ، وقُل بَعدَ الإِفَاضَةِ مِن عَرَفَاتٍ: «اللَّهُمَّ إِلَيكَ أَفضتُ، وإِيَّاكَ قَصَدتُ، وَمَا عِندَك أَرَدتُ، وَمِن عَذَابِك استَجَرتُ وَاستَعَذتُ وَأَشفَقتُ».

فإذا وَصَلتَ إِلَى جُمعٍ فَقُل: «اللَّهُمَّ هَذِهِ جُمعٌ **فَاجْمَع** لِي فِيهَا جَوامِعَ الْخَيرِ كُلِّه، **وَاصرِف** عَنِّي فِيهَا جَوامِعَ الشَّـرِّ كُلِّه، وَعَرِّفنِي فِيها مَا عَرَّفتَ أَولِيَاءَك وَأَهلَ طَاعَتِك».**.وَانزِل فِيهَا وَبِت** مَع النَّاسِ، **وَهَيِّئ** مِنهَا **سَبعِينَ حَصاةً** مِثلَ حَصى الْحَذف وتَغسله إِن أَمكَنكَ ذَلِك، وإِلاَّ أَجزَأَك ذَلِكَ بِغَيرِ غُسلٍ.

فإذا **طَلَعَ الفَجرُ، فَصَلِّ** فِي أَوَّلِ الوَقتِ، ثُمَّ **قِف** عِندَ الْمَشعَرِ الْحَرامِ، **فَادعُ** فِي وُقُوفِك هُنَاكَ، مِثل دُعائِكَ علَى الصَّفَا وَالْمَرْوَة، وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاثنِ عَلَيهِ، وَصَلِّ عَلى مُحمَّدٍ النَّبيِّ ﷺ، واستَغفِر لِذَنبِكَ، وَلِلمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمِنَاتِ.

ثُمَّ **أَفِض مِن جُمَعٍ** قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ، **وَسِر** إِلَى "مِنًى" وَلا تَقطَعِ التَّلبِيَة إِلَى أَن تَصلَ **جَمرَةِ العَقَبَةِ**، وهِيَ أَقرَبُ إِلَى مَكَّة مِن الْجَمَراتِ الثَّلاثِ من جِهَةِ الْمَغرِب مِن هُنَاكَ.

فإذا **وَصَلتَهَا** فأَمسِك عَنِ التَّلبِيَةِ، وَلا تَرمِ الْجَمرَةَ الْمَذكُورَةَ إِلاَّ بَعدَ طُلُوعِ الشَّمسِ، وقُل: «اللَّهُمَّ اهدِنِي بِالْهُدَى، ووَفِّقنِي لِلتَّقوَى، وَعافِنِي فِي الآخِرَةِ والأُولَى»، وَتَأتِيهَا مِن بَطنِ الوَادِي ثُمَّ تَرمِيهَا بِسَبعِ حَصَيَاتٍ مِن ذلكَ الْحَصَى الَّذي أَخذتَهُ مِن جُمَعٍ،

---

١) **جُمَع**: هو الْمشعر الْحرام، أي: الْمزدلفة، حيث يَجتمع فِيه الناس عند الإفاضة من عرفة.

**وَكَبِّر** مَع كُلِّ حَصاةٍ تَكبِيرَةً تَقُولُ: «اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، اللَّهُ أَكبَر، لاَ إله إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكبَر»، وفِي آخِرِ حَصَاةٍ تَقُولُ: «وَلِلَّهِ الْحَمدُ».

وإذا فَرَغتَ مِن رَمْيِها فَقُل: «اللَّهُمَّ هَذِه حَصيَاتِي، وَأَنتَ أَحصَى لَهُنَّ مِنِّي فَتَقَبَّلهُنَّ مِنِّي، وَاجعَلهُنَّ فِي الآخرَةِ ذُخرًا لِي، وَأَثبِني عَليهِنَّ.. غُفرَانَك ورِضوَانَك».

ثُمَّ **ارجِع** عنهَا مِن حَيث جئتَ، **وَلا تَقِف** عِندَهَا بَعدَ الرَّمي، ثُمَّ **سِر** إِلَى مَنزِلِك الَّذِي نَزَلتَهُ مِن مِنًى، وهُو حَيثُ يَنزِلُ النَّاسُ فِيهَا، **وَاشتَرِ** شَاةً أَو كَبشًا مِن البَائِعِينَ، قَدرَ مَا يُجزِي عَنكَ لِمُتعَتِك، وهُو قَدر ابن سَنَتَيْنِ فَصاعِدًا مِن الغَنَمِ، **واذبَحْهَا** بِنَفسِك فإنَّهُ أَفضَلُ لَك، إلاَّ إن كُنتَ لاَ تَقدِر، أَو لاَ تُحسِن الذَّبحَ، فامُر من يذبَحُها عَنكَ مِن رُفَقائِك، **وَادفَعْهَا** لِلفُقَرَاءِ يَأكُلُوهَا،**وانوِهَا** عَمَّا عَلَيكَ مِـن **ذَبحِ الْمتعَةِ** إن كُنتَ أَحرَمتَ بِعُمرَةٍ، هَذَا إن كُنتَ قَادِرًا عَلى شِرَاءِ الذَّبِيحَةِ، وإن لَم تَقدِر **فَصُم** اليَومَ السَّابِعَ مِن الْحَجِّ، والثَّامِن، والتَّاسِعَ، **وصُم سَبْعَةَ أَيَّامٍ**، إذَا رَجَعتَ إِلَى وَطَنِك.

فإذَا **ذَبَحتَ فَاحلِق** رَأسَكَ وَقَلِّم أَظَافِرَك، **وَالْبَس** لِبَاسَك الأَوَّلَ مِن الثِّياب غَير ثِياب الإحرَامِ.. فَإن أَمكَنَك **فصَلِّ صَلاَةَ العِيدِ** رَكعَتَيْنِ مِن غَيرِ لُزُومٍ عَلَيكَ، وإن لَم يُمكِنكَ فَلاَ عَلَيكَ، وقَد **حَلَّ** لَك جَمِيع مَا حَرُمَ عَلى الْمُحِلِّينَ **سِوى النِّساءِ وَالصَّيدِ**، إلَى أَن تَزُورَ البَيتَ لاَ يَحِلُّ لَك، وَعَجِّل فِي **زِيَارَةِ البَيتِ** إن أَمكَنَكَ ذَلكَ اليَوم فَهُو أَفضَلُ، وإن لَم يُمكِنكَ فَجَائِزٌ لَك تَأخِير زِيارةِ البَيتِ إِلَى يَومَيْنِ.

فإذَا أَرَدتَ زِيَارَةَ البَيتِ، وَوَصَلتَ إِلَيهِ، فَقُل: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى نُسُكِي، وَتَقَبَّلهُ مِنِّي، وَسَلِّمهُ لِي». فَإذَا أَرَدتَ **الطَّوافَ بِالبَيتِ، فَافعَل فِيهِ** كَما فَعَلتَ فِي طَوَافِكَ لِعُمرَتِك مِن التَّكبِيرِ، وَالدُّعَاءِ وَعَدَدِ الأَشوَاطِ، ودُخُولِ زَمزَم، والشُّربِ وَالرَّشِّ مِنهَا، وَصَلاةِ الرَّكعَتَيْنِ خَلفَ مَقَامِ إبرَاهِيمَ عليه السلام أَو حَيثُمَا أَمكَنَكَ، وَالوُقُوف عِندَ أُسْكُفَّةِ[1] البَابِ،

---

١) **الأُسكُفَّة**: أي عتبة الباب الذي يُوطأ عليه. انظر: العين، (سكف)، وتُسمَّى بالمحلية (الرِّز).

والدُّعاءِ هُنَاكَ ثُمَّ البُرُوزُ مِن هُنَاك إِلَى الصَّفَا من باب الصَّفا، وَالسَّعيِ بينَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

وتَفعَل فِي **السَّعيِ** مِثل مَا سَعَيتَ فِي عُمرَتِكَ مِن الدُّعاءِ، وَعَدَدِ الأَشوَاطِ والْهَروَلَةِ، فإذا فَرَغتَ مِنَ **السَّعيِ**، فَقَد **حَلَّ** لَكَ الْحَلالُ كُلُّه مِنَ النِّساءِ وَغَيرِهَا مِن اللِّبَاسِ وَالطِّيبِ، إلاَّ صَيدَ الْحَرَمِ، فَإِنَّهُ حَرامٌ علَى الْمُحِلِّينَ وَالْمُحرِمِينَ..

فَإذا قَضَيتَ السّعيَ **فَاخرُج** إِلَى مِنًى بَعدَ الزِّيَارَةِ، **وَخُذ** مَا تَحتَاجُ إِلَيهِ مِن كِسـوَةٍ، وَقُوتٍ، وَلاَ تَبِت إلاَّ فِي مِنًى، **وَاقعُد** فِي مِنًى أَيَّامَ التَّشرِيقِ وقد حلَّ لك الْحَلال كُلّه، (وأَيَّامُ **التَّشرِيقِ**: ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ غَيرَ يَومِ النَّحرِ).

فَإذا أَصبَحتَ فِي مِنًى فِي أَوَّلِ أَيَّامِ التَّشرِيقِ، **فَانتَظِر** إِلَى زَوَالِ الشَّمسِ فإذا زَالَت الشَّمسُ، **فَتَوضَّأ** وَارمِ الْجمَارَ، وَلا تَرمِها إلاَّ عَلى وُضُوءٍ وَيُستَحَبُّ ذَلِك..

**وابدَأ بِالْجَمرَةِ الشَّرقِيَّةِ** مِن الْجَمَرَاتِ، وهِيَ أَوَّلُ مَا تَصِلُ إِلَيهَا إِن جِئتَ مِن جِهَةِ عَرَفَاتٍ، **فَارمِهَا** بِسَبعِ حَصَيَاتٍ، وَتُكَبِّر مَعَ كُلِّ حَصاةٍ تَكبِيرَة.

فإذا فَرَغتَ مِن رَمْيِها **فَامضِ** إِلَى **الْجَمرَةِ الوُسطَى**، وفِي مُضِيِّكَ إِلَيهَا تَكُونُ مُستَقبِلاً البَيتَ، وَدَاعٍ مِثل دُعَائِك عَلى الصَّفَا وَالْمَروَة.. فإذا أَرَدتَ أَن تَرمِي الْجَمرَةَ الوُسطَى، **فَاجعَلهَا** عَن يَمِينك، **وَارمِهَا** بِسَبعِ حَصيَاتٍ، وَتُكَبِّر مَع كُلِّ حَصاةٍ تَكبِيرَةً.

فإذا فَرَغتَ مِن رَمِيهَا، **فَتَقَدَّمهَا** عَن يَسَارِكَ عِندَ الْمَسِيلِ، **وَادعُ** كَما وَصفتُ لَك عِند الأُولَى، ثُمَّ **آتِ جَمرَةَ العَقَبَةِ فَارمِهَا** مِن بَطنِ الوَادِي، وَتُكَبِّر مَع كُلِّ حَصاةٍ تَكبِيرَةً، فإذا فَرَغتَ مِن رَمْيِهَا، **فَانصَرِف** مِن حَيثُ جِئتَ، وَلاَ تَقِف عِندَها إِذا رَمَيتَهَا، تَفعَلُ ذَلِكَ أَيَّامَ التَّشرِيقِ.

فإذا فَرَغتَ مِن رَميكَ يَومَ الثَّالِثِ أَو الثَّانِي إِن تَعجَّلتَ فِي يَومَيْنِ **فَرُح** مَع النَّاسِ إِلَى مَكَّة، وإِذا تَعجَّلتَ **فَادْفِن** بَقِيَّةَ الْحَصَى تَحتَ **جَمرَةِ العَقَبَة**. فإذَا رَجَعتَ إِلَى مَكَّة **فَأَقِم** فِيهَا مَا بَدَا لَك، وَأَكثِر مِن الطَّوَافِ مَا دُمتَ هُنَاكَ.

فإذا أَرَدتَ الْخُرُوجَ مِن مَكَّة إِلَى بِلاَدِك أَو غَيرِهَا، **فَاقضِ** مِنهَا جَمِيع حَوائِجِكَ، فَإِذا قَضَيتَهَا ولَم يَبقَ لَك شُغلٌ، فلاَ تَخرُج مِنهَا حَتَّى تُوَدِّع البَيتَ.

**وصِفَةُ وَدَاعِ الْبَيت**: أَن تَطُوفَ بِالكَعبَةِ سَبعَةَ أَشوَاطٍ مِثل طَوافِكَ الأَوَّل، **ثُمَّ صَلِّ** رَكعَتَينِ لِلطَّوَافِ، **ثُمَّ ائتِ زَمزَم**، فَاشرَب من مَائِهَا، وصُبَّ مِنهُ عَلى رَأسِكَ، وقُل مثل مَا قُلتَ عندَ طَوَافِكَ لِعُمرَتِكَ، وَحَجَّتِكَ مِن الدُّعاء، ثُمَّ ارجِع إِلَى حَيثُ تَكُون تَحتَ البَابِ مِن الكَعبَةِ، فقُم بَينَ البَابِ والْحَجَرِ الأَسوَدِ فَاعتَمِد بِيَدِك اليُمنَى عَلى أَسكِفَةِ البَاب، حَيثُ تَبلُغُ يَدَكَ، وَيَدُكَ اليُسرَى قَابِضَةٌ عَلى أَستَارِ الكَعبَةِ، ثُمَّ أَلصِق بَطنَكَ بِجِدَارِ الكَعبَةِ فَادعُ، وإِلاَّ **فَقُم** حِيَالَهُ فَادعُ بِما فَتَحَ اللّهُ لكَ مِن الدعاء..

وقُل أَيضًا: «اللَّهُمَّ لَك حَجَجنَا، وَبِكَ آمَنَّا، وَلَك أَسلَمنَا، وَعَلَيكَ تَوَكَّلنَا،وَإِيَّاكَ دَعَونَا، فَتَقَبَّل نُسُكَنا، وَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنا،وَاستَعمِلنَا بِطَاعَتِك..اللَّهُمَّ إِنَّا نَستَودِعُكَ دِينَنَا، وَإِيمَانَنَا، وَسَرَائِرَنَا وَخَوَاتِم أَعمَالِنا، وَصَلَّى اللّهُ عَلى مُحَمَّدٍ ﷺ.. اللَّهُمَّ اقلِبنَا مُنقَلَبَ الْمُدرِكِينَ رَجَاءَهُم، الْمَحطُوطَة خَطَايَاهُم، الْمَمحُوَّةِ سَيِّئَاتُهم، الْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهَم، مُنقَلَب مَن لاَ يَعصِي لَك بَعدَهَا أَمرًا، وَلاَ يَحمِل لَكَ وِزرًا، مُنقَلَبَ مَن عَمَّرت بِذِكرِكَ لِسَانَهُ، وَزَكَّيتَ بِزَكَاتِكَ نَفسَهُ، وَأَدمَعَت مِن مَخَافَتِكَ عَينه.. اللَّهُمَّ إِنِّي عَبدُكَ، وَابنُ عَبدِكَ، وَابنُ أَمَتِكَ، حَمَلتَنِي عَلَى دَابَّتِكَ، وَسَيَّرتَنِي فِي بِلاَدِك، حَتَّى أَقدَمتَنِي حَرَمَكَ وَأَمنَكَ..فَقَد رَجَوتُ بِحُسنِ ظَنِّي أَن تَكُونَ قَد غَفَرتَ لِي، فَإِن كُنتَ قَد غَفَرتَ فَازدَد عَنِّي رِضًا، وَقَرِّبنِي إِلَيكَ زُلفَى، وَإِن كُنتَ لَم تَغفِر لِي فَامنُن الآنَ عَلَيَّ، قَبلَ أَن تُبَاعِدَنِي عَن بَيتِكَ، فَهذَا أَوَانُ انصِرَافِي، غَيرَ رَاغِبٍ عَنكَ، وَلاَ عَن بَيتِكَ، وَلاَ مُستَبدِلٍ بِكَ، وَلا بِبَيتِكَ.. اللَّهُمَّ لاَ تَجعَل هَذَا آخِرِ العَهدِ مِنِّي بِبَيتِك الْحَرامِ، وَاغفِر لِي، وارحَمنِي إِنَّك أَنت أَرحمُ الرَّاحِمين، وَلا تَترِع رَحْمَتَك عَنِّي..اللهمَّ فإذا أَقْدمتَنِي إِلَى أَهلِي فَاكفِنِي مُؤنتِي، ومُؤنَة عِيالِي، ومُؤنة خَلقِك؛ فإِنَّك أَولَى بِهم مِنِّي..

اللّهمَّ إنِّي أعُوذ بِكَ مِن وَعثِ السَّفرِ، وَكآبةِ الْمُنقَلَب، وسُوءِ الْمَنظَر فِي الْمَال والأَهلِ والوَلَد..اللّهُمَّ إنَّا إليكَ تَائبُون آيبُون، عابدُون لِربِّنا حامدُون، وإلَى ربِّنا راغِبُون، وإنَّا إلَى ربِّنا لَمُنقلِبُون».

وإذَا **وَدَّعتَ فاخرُج** ولا تَبِع وَلا تَشتَر بَعد الوَدَاعِ، وتَمُرُّ خارجًا وأنتَ مَحزُونٌ علَى فِراقِ البَيتِ، واللّهُ أعلَم.. وقد تَمَّ حجُّك فِي ظاهِرِ الأمرِ، وسِرُّك يَعلَمُه اللّهُ.

**واعْلَمْ** يا أخي،– رحِمَك اللّهُ– أنَّ اللّه ﷻ غنيٌّ عنكَ، كرِيمٌ لكَ إن أطَعتَه، قَادرٌ عليكَ إن عَصَيتَه، عالِمٌ بِك إن استَتَرتَ عَنهُ، **فَاحذَرْهُ** وراقِبهُ واستَحِ مِنهُ.

فإن **قَدَرتَ** أن تَتقرَّبَ إليهِ بالنَّوافِلِ زِيادَةً علَى الفَرائِض، **فَاعلَم** أنَّ من يتقرَّب إليه، فَلا يَقدِرُ وَاصفٌ أن يَصِف بَعض فَضلِه.. فَإن **عَجَزتَ** عَن النَّوافِلِ، **فَاحرِص** علَى الفَرائِض حِرصَ الْمُحِبِّ عَلى حَبِيبِه، **وَاجتَهِد** فِيها بِجَمِيعها، مِن صلاةٍ وصِيامٍ، وزَكواتٍ وحَجٍّ، وعُمرةٍ، وطَهارَاتٍ، وتَوحِيد، وَوَرَعٍ.

وَاعلَم أنَّهُ لَم يَخلُقكَ عبثًا، ولَم يَترُككَ سُدًى، وقَد تَعبَّدَك بهذِه العِبادَاتِ كَرامةً وَرحْمةً مِنه لَك؛ لأنَّ جَمِيع عِبادَتِك لاَ يَعُود نَفعُها إلاَّ إليكَ، تَعبَّدَك **بالطَّوافِ** حَول بَيتِه إجلالاً لَك ورِفعَةً، كَما أكرَم مَلائِكتَهُ بالطَّوافِ حَولَ بَيتِه الْمَعمُور.. وَتَعبَّدَك **بالوُقُوف** فِي عَرفاتٍ لِيَحُطَّ عَنك ذُنُوبَك.

وأيُّ كرامَةٍ أعظَمُ مِن هَذهِ الكرامة، مِن أن يَدعُوك لِتَقفَ هُناكَ لِيَحُطَّ عَنك الذُّنوبَ، **والسَّعي** لِتكُون كَالطَّائِف عَلى بابِ الْمَلكِ بِعلمِه بك، لِيَغفرَ لكَ ذُنوبَك، ويرفعَ دَرجتَك إذَا عَلم مِنك الصِّدقَ، وأنَّك تَتردَّد هُناك فِي طَلبِ رِضاهُ، وتَرمِي الْجِمارَ كأنَّك تَرمِي الشَّيطانَ – لَعنهُ اللّهُ – لِتُغِيظَه.

وَاعلَم أنَّك عَبدٌ مَملوكٌ، كنتَ عَدمًا وَستصِيرُ عَدمًا، وفِي حالِ وُجودِك وقُوَّتِك فِي نِهايَةِ العَجزِ، لَولاَ سترُ اللّه عليكَ، وتَيسِيرُه لَك.

وَاعلَم أنَّه تعالَى مَعكَ بِالعِلمِ فِي سَفَرِك وحَضَرِك، وعَافِيتِك وسقَمِك، ونَومِك ويَقظتِك، وطَاعتِك ومعصِيَتِك، ومُوَكِّلٌ بِك وعلَيكَ مِنهُ مَلكانِ حَافِظانِ رَقِيبانِ عَدلاَنِ، لاَ يُفارِقَانكَ لَيلاً ولاَ نَهارًا، يَكتُبانِ عَليكَ مَا تَعمَلُه مِن خَيرٍ وَشَرٍّ، وهُما لاَ يَخُونانِ وَلا يَكذِبانِ؛ **فَخفْ** مِن اللّه **واستَحِ** مِنهُمَا أن تكُون خَرَجتَ مِن بَيتِك وَوطنِك بِمَالِك ونَفسِك إلَى بَيتِ الله الْحَرَامِ أَن تَعصيهِ فِي مَسيرِك ورُجُوعِك، ومَقامِك هُناكَ، فإنَّ مَعصِيَتَك فِي مَكانِك أَعذَرُ لَك.. وإن لَم يَكن لَك عُذرٌ، فَلا تَكُن لكَ هُناك هِمَّةٌ إلاَّ بِما يُقرِّبُك إلَيهِ مِن جَمِيعِ الطَّاعاتِ.

**ولا يكُن** طوافُك وسعيُكَ، ووُقوفُك ودُعاؤُك فِي تِلك الأَماكِنِ إلاَّ بِخُضوعٍ لَهُ وتَذلُّلٍ وخَوفٍ مِنهُ وحُضورِ قَلبٍ بِما تَدعُو، فلاَ يكُن الدُّعاءُ بِلِسانِك كَالعَبثِ واللَّغوِ وكَلامِ اللَّهوِ، بَل تَكون مُستكِينًا رَاجيًا خَائِفًا،ويَكُونُ حُضور قَلبِك مَع لِسانِك، حتَّى تَكُون كأَنَّكَ وَاقفٌ وطَائفٌ لِحُضورِ مَلَكٍ حَاضِرٍ تَسأَلُه جَمِيعَ حَوائِجك وهُو يَسمع دُعاءَك، وترجُو إجابَتَهُ فِي كُلِّ مَا تُريدُه مِنه وهُو غنيٌّ كَرِيمٌ.

**أَتدعُوه** بِلِسانِكَ، وقَلبُك غَائبٌ؟! وأَنتَ مُحتاجٌ!؟ وجِئتَ إلَى بَيتِه قاصِدًا!؟ أَيلِيقُ مِثل هذَا بِعاقِلٍ!؟

**فانظُر** بِعَين عَقلِك قَبل أَن يَكُون حَظُّك مِن سَفرِكَ التَّعب والنَّصب، وأَن تكُونَ مِن الْمَحرُومِين لاَ مِن الْمَرحُومِين، ومن الْمَردُودِين لاَ مِن الْمَقبُولِين والسَّلامُ.

## البَابُ ٢٢
## فِي صِفةِ فَرائِضِ الْحَجِّ ومَا يَلزَمُ الْمُحرِمَ مِن قَطعِ الشَّجرِ وغَيرِه

وفَرائِضُ الْحجِّ التِي لاَ يتمُّ إلاَّ بها:

**الإحرَامُ** فِي أوَّلِهِ علَى شُروطِه.

**والوُقوفُ**: بعَرفاتٍ عَشيَّةَ اليَومِ التَّاسِعِ مِن ذي الْحِجَّة.

**وزِيارَةِ البَيتِ** فِي اليَوم العاشِرِ إن أَمكنَ، وإلاَّ ففِي أيَّامِ التَّشرِيقِ.

**وأَمَّا العُمرَةُ**: ففِيها اختِلافٌ؛ **قولٌ**: هِي فَرضٌ. **وقول**:هي سُنَّة. **وقول**: هي مِن أَسبابِ الْحَجِّ.

**والسَّعيُ بَينَ الصَّفا والْمَروَةِ**: قِيلَ: فَريضَةٌ. وأَكثر القَولِ أَنَّهُ سُنَّةٌ.

**وحَلقُ الرَّأسِ عِند الإحلاَلِ**: سُنَّةٌ، ويَبدَأُ بشِقِّ رَأسِهِ الأيْمَن، ويَستقبِلُ القِبلَةَ.

**والدُّعاءُ عِند الأَركَانِ**: مُستَحبٌّ.

**والتَّكبِيرُ والتَّسبِيحُ فِي الطَّوافِ**: سُنَّةٌ.

**ورَميُ الْجِمارِ**: سُنَّةٌ.

**والدُّعاءُ بِعرَفاتٍ**: لَيس هُو بِشيءٍ مَحدُودٍ إلاَّ مَا فتحَ اللَّهُ، ومَا كانَ مِنهُ أَكثَر فَهُو أَفضَل.

**والوُقوفُ عِند الْمَشعَرِ الْحَرامِ**: سُنَّةٌ، وبَعضٌ قَال: هُو فَرضٌ، والذِّكرُ عِند الْمَشعرِ الْحَرامِ فَرضٌ.

**واجتِنابُ قَتلِ الصَّيدِ علَى الْمُحرِمِ**: وَاجبٌ، فإن قَتل شَيئًا مِن الصَّيدِ وهُو مُحرِمٌ، أَو فِي الْحَرمِ فَعليهِ الْجَزاءُ علَى مَا يَحكُم بِه الْحَكَمَانِ العَدلاَنِ؛ لأَنَّ ذلِك علَى قَدرِ الصَّيدِ.. وأَقلُّ ذَلكَ: إطعامُ مِسكِينٍ فِيما يَجِبُبِهِ الْحُكمُ، أَو نِصفُ دِرهمٍ..فمِثلُ قَتلِ

الرُّخْمَة دَانِقان[١]، وأكثَرُه: جَزورٌ[٢]، أو بَدَنةٌ[٣]، أو بقرَةٌ علَى مَا يَحكُم بِهِ الْحَكَمَانِ. والوَسطُ من ذلِك: شَاةٌ. **وقَطعُ شَجرِ الْحَرَمِ**: فِيه الْجَزاءُ.

**ويَجتَنِب الْمُحرِمُ**: مَسَّ الطِّيبِ، ولَبس الْحُليِّ والْحَرِيرِ، والثِّيابِ الْمَصبُوغَة، **ويَتجنَّبُ**: الرَّفثَ[٤] والفُسوقَ، والْجِدالَ فِي الْحَجِّ، ولاَ يَلبَسُ القَمِيصَ، ولاَ السَّرَاوِيل، ولاَ العَمامَةَ، ولاَ الكُمَّةَ.

وعلَى الْحاجِّ **فِي تَرك الوَداعِ**: دَمٌ. **وفِي الْمَبيتِ** لَيالِي مِنًى بِمَكَّةَ: دَمٌ. **وفِي تَركِ الإحرَامِ** مِن الْمِيقاتِ: دمٌ إن لَم يَرجِع إلَى الْمِيقاتِ لِيُحرِم مِنهُ. **وفِي تَركِ رَمْيِ الْجِمارِ**: عَلَيهِ لِكُلِّ جَمرةٍ تَركَ رَمْيَها: دَمٌ، وفِي كُلِّ يَومٍ: دمٌ. وإن **قَعدَ فِي الْمَشعَرِ الْحَرامِ** إلَى طُلوعِ الشَّمسِ فَعلَيهِ: دمٌ. وإن قَتلَ شيئًا مِن الْهوَامِّ، وهُو بَعدُ مُحرِمٌ فَعليهِ عَلى قَدرِ مَا قَتلَ.

أمَّا الذَّرُّ[٥] والقُمَّل فَفِي كُلِّ وَاحدَةٍ مِنها تَمرَةٌ وَاحدَةٌ أو لُقمَةٌ، وكذلِك الْجَرادَةُ، وقِيل فِيها حُكومَةٌ[٦].

وإن **تَطَيَّبَ الْمُحرِم** بالطِّيب: فَعلَيهِ دَمٌ. وإن **لَبِس** العَمامَةَ مُتعمِّداً: فعلَيهِ دمٌ. وإن **غَطَّى رَأسَهُ** نسيانًا أو خَطأً كَشفَ القِناعَ ولَبَّى، وإن قَنعَه مُتعَمِّدًا: فَعليهِ دَمٌ، وبَعضٌ قَالَ: حتَّى يُعطِّيهِ كُلَّه يومًا، ثُمَّ عَليهِ دمٌ. وكذَلِك إن **لَبِس القَميصَ**: علَيهِ دَمٌ.

---

١) **الدَّانِق**: مُفردة دَانق، وهو:أربعة قراريط، أو ثُمن الدرهم. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٢/ ٨٠.

٢) **الْجَزور**: هو البعير، والْجَزورة من الإبل: هي السمينة.

٣) **البَدَنة**: جَمعها بُدْن، وهي الناقة أو البقرة، الذكر والأنثى سواء.

٤) **الرفث**: هو قول الفحش، وهو كناية أيْضًا عن الْجِماع.

٥) **الذرُّ**: صغارُ النمل.

٦) **الْحُكومة**: هي القضية المحكوم فِيها. وحكومة العدل: هي مَا يَجبُ فِي جِنَايةٍ لَيسَ فيها مِقدَارٌ مُعيَّن مِنَ المـــال، وهي نوع من أنواع الأرش. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ١/ ٥٨٥.

وإحرَامُ الرَّجُل فِي رَأسِه فَلا يُغَطِّيهِ. وإحرامَ الْمَرأةِ فِي وَجهِها، فَلا تُغَطِّيهِ إلاَّ أن يَكُون الغِطاءُ بحيثُ لاَ يَمُسّ الوَجهَ؛ وإن غَطَّت الْمَرأةُ وَجهَهَا فِي إحرَامِها: فعَليهَا دمٌ.وإن حلَقَ الْمُحرِمُ رَأسَه: فَعليهِ دمٌ، وإن قَلَّم الْمُحرِمُ ثَلاثَةَ أظفَارٍ: فَعليهِ دَمٌ. ومَن تَركَ الْهَروَلَة فِي السَّعيِ كُلِّه: فَعليهِ دَمٌ، وإن كَان أكثَر مِن النِّصفِ: فَعلَيهِ دَمٌ.

والْمَرأةُ أيضًا تَجتَنِب: الطِّيبَ، والثِّيَابَ الْمَصبُوغَةَ بالوَرْسِ[1] والزَّعفرَانَ، والزِّينَة والْحُليِّ. ولاَ تَلبسُ الْخُفَّينِ والنَّعلَينِ. ولَيس علَيهَا هَروَلَةٌ ولَكِن تُسرعُ فِي الْمَشيَ بَين الصَّفا وَالْمَروَة.

## [حُكم المرأة الحائِض]

والْمَرأةُ الْحَائضُ إذا بَلَغَت الْمِيقاتَ فإنَّهَا تَغتسِلُ وتَجعَل ثَوبًا وقايَةً لِثياب إحرَامِها، ثُمَّ تُهِلُّ بالْحَجِّ وَالْعُمـرَةِ وتُحرِمُ، وتَصنَع ما يَصنَعُ الْحَاجُّ فِي كُلِّ شَيءٍ إلاَّ الطَّوَافَ بالبَيتِ، فإنَّهَا لاَ تَطُوفُ بالبَيتِ حتَّى تَطهُرَ، فإذا طَهُرَت اغتَسَلَت وطَافَت بالبَيتِ لِحجَّتِها وَعمرتِها، ومِنهُم مَن قَالَ: طَوافاً وَاحدًا يُجزِيهَا عَن حَجِّها أو عُمرَتِها، ومِنهُم مَن قالَ: طَوافَانِ؛ طَوافٌ لِلحَجِّ، وطَوافٌ لِلعُمرةِ. وتَقِف مَع النَّاسِ بعرَفاتٍ، وتَرمِي الْجمارَ، وتَفعَل كَما يَفعَلُ الْحاجّ مِن الذَّبحِ وَأَخذِ الشَّعرِ، وَالوقوفُ عِند الْمَشعر الْحَرام، وجَمِيع ما يَفعَلُ الْحاجّ إلاَّ طَوَافَ الزِّيارَةِ والعُمرَةِ فَحتَّى تَطهُرَ؛ لأَنَّهُ لاَ يَدخُل البَيتَ إلاَّ طَاهرٌ، ولاَ تَخرُج مِن مَكَّة حتَّى تَطهُر، وتَطُوفَ بالبَيتِ، وتُودِّع.

وأَمَّا الْمُستَحاضَةُ[2] فإنَّهَا تَغتَسِلُ، وتَفعَلُ جَمِيع مَا يَفعَلُ الْحَاجُّ مِن الإحرَامِ، والطَّوافِ، والوُقوفِ، ورَمي الْجمارِ، وكُلّ مَا يَلزَمُ الْحَاجَّ، وهِي كَمثلِ الطَّاهِرِ، لَيس كَمثلِ الْحَائِض.

---

١) الوَرْس: نبات أصفر كَأَنَّهُ لَطخٌ، لَه رائحة كالسمسم يصبغ به الثياب. انظر: العين، (ورس).

٢) الْمُستَحَاضة: هي الْمرأة التي يستمر بها الدم من فرجها دون انقطاع في زمان لا يعد من الحيض ولا من النفاس.

ومَن **لَزِمَه دَمٌ** ولَم يُمكِنهُ تَسلِيمهُ فِي الْحَالِ، بَعثَ بِه - إذَا رجعَ - إلَى أَمِينٍ وأَمرَهُ أَن يَنحَرهُ عَنه بمكّة أَو بمِنًى.

ومَن **لَزِمَهُ الْجَزاءُ** فِي قَتلِ صَيدٍ أَو قَطعِ شَجرَةٍ لَم يَجُزلهُ أَن يَأكُلَ مِن تِلكَ الذَّبِيحةِ التِي لَزِمَتهُ؛ فإن أَكلَ مِنهَا لَزِمهُ بَدلُهُ كُلُّه، **وبَعضٌ** قَال: لاَ يَلزَمهُ إلاَّ مَا أَكلَ.

وأَمَّا **الذَّبحُ** الَّذِي عَن الْمُتعَةِ فَجائِزٌ لهُ الأَكلُ مِنه إلَى مِقدارِ الثُّلث، واللّهُ أَعلَم.

## فَصْل: [ فِي المسائِلِ المتعلِّقة بالحجّ]

**مسألة:** وعَن الشَّيخ أبِي مُحمَّدٍ[1] أَنَّ مَن قالَ: «سُبحانَ اللّهِ، والْحَمدُ لِلّه، وَلا إلهَ إلاَّ اللّه، واللّهُ أَكبَر، ولِلّه الْحَمدُ، ولاَ حولَ وَلا قُوَّة إلاَّ باللّه العَلِيِّ العَظِيمِ، وصَلَّى اللّهُ علَى رَسُولِه مُحمَّدٍ وآلهِ وَسَلَّم». إنَّ هذَا كَافٍ لِمَن تَكلَّم بِه فِي الْحَجِّ فِي كُلِّ الْمَواضِع؛ عند الْمَوقِف، وَعِندَ الْحَجَرِ والأَركَانِ كلّها، وعَلى الصّفَا والْمَروَةِ، وفِي عَرفَات، وعِندَ رَمي الْجِمارِ.

**ووجدت مسألة** عن الشيخ صالِح بن سعيد ﷺ أَن **الضَّحيَّة** لاَ تَلزَم الغُربَاءَ، إلاَّ أَن يَكُون لَزِمَهُم دمُ مُتعَةٍ أَو غيرِها، واللّهُ أَعلَم.

**والْحاجُّ عَن غَيرِه** إذَا خرَج بِالْحَجَّة، ثُمَّ جَاء بِنفسِه أَنَّهُ يَكُونُ مُصدَّقا إذا قَالَ: إنَّهُ قَد أَدَّى الْحَجَّة التِي استُؤجِر عَليهَا. **وبعض** قال: عَلَيهِ أَن يَشهدَ بِذلك فِي مَواضِع الْحَجِّ وَالْمَواقِيت، بِعرفَات، وعِند الإحرامِ، وعِند الزِّيارَةِ، أَنَّهُ قَد خَرج بِحَجَّةِ فُلانٍ، وأَنَّهُ

---

١) **أَبو مُحمَّد عَبدالله بن مُحمَّدُ بن بَرَكَة السليمي البهلوي، الشهير بابن بركة**، ويطلق عَلَيه فِي كتب الإبَاضِيَّة بـ«أبي مُحَمَّد»: وهو عالِم فقيه أصولي متكلم بارع من كبار علماء القرن الرابع الهجري، أخذ العلم عن الشيخ أبي مالك غسان بن مُحَمَّد الصلاني، والإمام سعيد بن عبد الله (ت:٣٢٨هـ).من تلاميذه أبو الحسن البسيوي. ترك آثارا جليلة، أهمها كتاب الجامع، ورسالة التعارف، والتقييد، وكتاب المبتدأ في خلق السماوات والأرض. انظر: ندوة ابن بركة، المنتدى الأدبي، عمان، ١٩٩٨م.الشاروني: دليل أعلام عمان، ١١٤.

وَاقفٌ بِحَجَّةِ فُلانٍ، وكذلكَ عِند الزِّيارَةِ يَشهدُ أَنَّهُ قَد طافَ بِحَجَّةِ فُلانٍ، وقَد قَضى حجَّةَ فُلانٍ.

**ولا يَجُوزُ** أَن تُعطي الْحَجَّة عَن الْمَيِّت إلاَّ أَمينًا. **وقِيل**: لا يَحُجُّ أَحدٌ إلاَّ عمَّن يَتولاَّهُ. **وقِيلَ**: جَائزٌ أَن يَحُجَّ عَمَّن لاَ يَتولاَّهُ وَلا يدعُو لَهُ. وقال **آخرُونَ**: مَن حَجَّ عَمَّن لاَ يتولاَّهُ أَنَّهُ يَشترِطُ عَلى أَولِيائِه أن لا يَدعُو لِمَيِّتِهم. وقد **قِيل**: إِنَّه لا يَجُوز لَهُ أَن يَشتَرِط ذَلكَ.

وقَد **قِيل**: إنَّ **الْحجَّةَ أَجرُها** لِلحاجِّ بِها، ولِلمُوصِي أَجرُ الْمُؤنَةِ والْمَعُونةِ بِالدَّراهِم. وقَال **آخرُونَ**: الْحَجَّةُ والأجرُ كلُّها لِلمَحجُوجِ عَنهُ؛ وَإِنَّمَا الأَجيرُ له عِوض عَنائِه بِالدَّراهِم التِي يَأخذُها، واللَّهُ أَعلَم بِالصَّوابِ.

## فَصْل: [ فِي الفدية]

وأَمَّا **الْجَزاءُ عَلَى مَن قَطعَ** شَيْئًا مِن شَجَرِ الْحَرمِ: قِيلَ: عَمَّن قَطعَ شَجرَةً كَبيرةً: فَعلَيهِ بَدنةٌ. وإن كَانَت صَغِيرةً: فَشاةٌ. وحَكمُوا فِي مِسوَاكٍ بِدرهَم. وفِي كَسرِ العُودِ بِدرهَم، **وأَقلّ** الْحُكمِ فِي الشجر: مِسكِينٌ.**وأكثره**: بقرة. **قيل** فِي عود صغير: بإطعام مسكين. وفِي الدَّوحَة (وهيَ الشَّجرَةُ الكَبيرَةُ): بَقرَةٌ، وفِي الْجَزلَةِ(وهِي الوُسطَى): شَاةٌ، وفِي القضِيب: دِرهَمٌ.

فَهذِه **نُبذَةٌ قَليلَةٌ** تَدُلُّكَ عَلى بَعضِ أَوصافِ الْحجِّ، فَإن أَردتَ مَزِيدًا، **فَاطلُبهُ** تَجِدهُ إن شاءَ اللَّهُ تعالَى فِي آثارِ الْمُسلِمينَ.

## البَابُ ٢٣
## فِي زيارةِ قَبرِ النَّبِي ﷺ

فإذا **قَضيتَ يا أَخي**، بِحَمد اللّه تَعَالىَ **الْحجَّ**، **فكُن خَيرا** مِمَّا كُنتَ فِيه مِن قَبل، فإنَّه قِيل: إنَّ مِن عَلاماتِ الْحَجَّة الْمَقبُولةِ، أَن يكُونَ صاحبُها خيرًا مِمَّا كانَ علَيهِ قَبلَها، وإن كانَ شرًّا فذلِك مِن علاماتِ قِلَّة القَبُول **فاحذَرهُ**، **وكُن** نَادمًا علَى التَّقصيرِ فَرِحًا بالتَّيسير، **وأَتْمِم** ذلكَ **بزِيارَةِ النَّبي** قبر النَّبيِّ ﷺ البَشيرِ النَّذير؛ لِئلاَّ تُدخِل عليهِ الْجَفاءَ، فإنَّه يُوجد عَنه أَنَّهُ قَال ﷺ:«**مَن حجَّ ولَم يَزُرني، فقَد جَفاني**»[1]، فَلا تتعرَّض لِجَفائِه ﷺ، وقَد قِيل عَنه ﷺ أَنَّهُ قالَ: «**مَن زَارني ميِّتا، كَمَن زارني حيًّا**»[2].

**أَرأيتَ** لو كانَ حيًّا كانت تَسمحُ نَفسُك بِتَركِ زيارَةِ سَيِّد الأَوَّلِين والآخِرين، وأَنت تَزُور مَـــن هُو مِثلُك فِي الْحَقارةِ، طَلَبَ طِيبَةِ النَّفسِ مِنه، ورُسوخِ الوُدِّ.

وقد قِيل عَنه ﷺ أَنَّه قال: «**تُردُّ عَليَّ رُوحي، لأَرُدَّ الســـلامَ علَى مَن سلَّم علَيَّ**»[3]، وهذَا غَايةُ الْمَطلُوب مِن الْمَزُور، فإنَّهُ يَرُدُّ عليكَ وأَنت لاَ تَسمَعُه.

**فَهَيِّءْ** عندَ وُصولِك إلَيه، وتَسلِيمِك عَليه، ورَدِّه السَّلامَ عَليك، فيالَها مِن فَرحَةٍ بِردِّه لَو عَقَلتَه مِنه، **فَسِر** إلَيهِ ولَو ماشِيًا بالْحَفا والْخَفا.. **وادخُل** إلَى قُربِ قَبرِه، **واقعُد** عِندهُ **وسلِّم** علَيهِ، **وسَمِّ** باسْمِك وبَلَدِك، **واطلُب** مِنهُ الشَّفاعَة لَك إلَى ربِّك، **وسلِّم** علَى صَاحِبَيهِ وضَجيعَيهِ ووَزِيرَيْه فِي الدُّنيَا، **وقُل** عِند تَسلِيمِك عَليهِ:«السَّلامُ عليكَ يا رَسُول اللّه، السَّلامُ

---

١) **الْحديث** أخرجه ابن حبان فِي الضعفاء والديلمي، والجوزي فِي موضوعاته عن ابن عمـــر مرفوعـــا. انظـــر: الهندي: كنز العمال، ٥/ ١٣٥، ر١٢٣٦٩.

٢) **الْحديث** أخرجه ابن قانع والبيهقي فِي الشعب عن حاطب بن الحارث، ٥/ ١٣٥، ر١٢٣٧٢.

٣) **الْحديث** أخرجه أبو داود فِي سننه (ر ٢٠٤١) بلفظ: «ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام»، وأحمد فِي مسنده (ر ١٠٨٢٧)، والبيهقي فِي ســـننه الكـــبرى( ر ١٠٠٥٠)، والطـــبراني فِي معجمه( ر ٣٠٩٢) .

عليكَ يَا أَمِينَ اللَّه، السَّلامُ عليكَ يا صَفوَةَ اللَّهِ، السَّلامُ عَليكَ يَا خيرَةَ اللَّه، السَّلامُ عَليكَ يا مُحمَّد بن عبدِ اللَّه، السَّلامُ عَلَيكَ يا أَبا القَاسِم، السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّها النَّبِيّ ورحْمَةُ اللَّه وبَرَكاتُه..أَنا أَشهَدُ أَن لاَ إِلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحدَهُ لاَ شريكَ لهُ، وأَنَّك رَسُول اللَّهِ، وأَنَّك قَد بَلَّغتَ الرِّسالةَ، وأَدَّيتَ الأَمانَةَ، ونَصَحتَ لأُمَّتِك، وجَاهَدتَ فِي سَبِيلِ ربِّكَ، وعَبدتَه حتَّى أَتاكَ اليَقِينُ.. صلَّى اللَّهُ عَليكَ حيًّا ومَيِّتًا، وجَزاكَ اللَّهُ عنَّا أَفضَلَ مَا جزَى نَبيًّا عَن أُمَّتِه، وذَكرَكَ بِأَحسن مَا يُذكَر به الْمَذكُورُون».

**ثُمَّ تَقدَّم وتَجعَل وَجهكَ مَع الْحَائِط تِلقَاءَ وَجهِهِ، ثُمَّ تَقُول:** «يَا رسُولَ اللَّه ﷺ، أَنا فُلان بنُ فُلانٍ مِن أَرضِ كَذا وَبَلَد كَذا، جئتُك زَائرًا ومُسلِّمًا عَليكَ، مُستَشفِعًا بك إِلَى اللَّهِ ﷻ أَن يَحُطَّ عنِّي أَوزَارِي، ويَغفِرَ لِي ذُنوبِي، وَيَستُرَ عُيوبِي، ويَعصِمنِي فِي بَقِيَّةِ عُمُرِي، وأَلاَّ يَكِلنِي إِلَى نَفسِي طَرفَةَ عَينٍ، وَلا أَقلَّ مِن ذَلك ولاَ أَكثَر، فكُن شَفِيعِي.. صلَّى اللَّهُ عَليكَ وسَلَّم».

**ثُمَّ تتَأَخَّر قَليلاً عَن يَمِينك مِمَّا يلِي الْمَشرِق ثُمَّ تقُول:** «السَّلامُ عَليكَ أَيُّها النَّبِيُّ ورحْمَةُ اللَّهِ وبَركاتُه، السَّلامُ عليكَ وعلَى وَزِيرَيْك ونَاصِرَيكَ وصَاحِبَيكَ ومُشِيرَيك ومُؤنِسَيكَ وضَجِيعَيكَ».

**ثُمَّ تتَأَخَّر قَليلاً عن يَمِينك فتُسلِّم عَلى أَبِي بَكرٍ فتقُول:** «السَّلامُ عَليكَ يَا خَلِيفَة رَسُول اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا أَمِير الْمُؤمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبا بكرٍ الصِّدِّيق، السَّلامُ عَلَيكَ يَا عَبد اللَّهِ بن عُثمان، السَّلامُ عَليكَ يَا عتيق بنَ أَبِي قُحافَةَ، السَّلامُ عَلَيك يَا شَيخَ الأَبرَارِ ويَا مَعدِن الافتِخَار، ذَا الْهَيبَةِ والوَقارِ، والأَنيس والصاحِب فِي الغَارِ، السَّلامُ عليكَ، ورحْمَةُ اللَّهِ وبَركاتُه».

**ثُمَّ تتأَخَّر قَليلاً، ثُمَّ تقُول:** «السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبا حَفصٍ، السَّلامُ عَليكَ يَا عُمرَ بن الْخَطَّاب، السَّلامُ عَليكَ أَيُّها الفَارُوقُ ورَحْمَةُ اللَّه وبَركاتُه»، **ثُمَّ انصَرِف إِن شِئتَ أَو اقعُد هُناكَ، ولاَ تَنس حَظَّك مَا دُمتَ فِي الْمَدِينةِ مِن الصَّلاةِ فِي مَسجِدِ رَسُولِ اللَّه ﷺ.**

فإذا **هَمَمتَ بِالْخُروجِ**: **فَودِّع** بِتَسلِيمٍ أَيضًا وَارجِع حَزِينًا كَئِيبًا لِمُفارَقَةِ مَكانِ رَسُول اللّه ﷺ، وقَد **قَضَيتَ الزِّيارَةَ**.

فإن **رَجَعتَ إِلَى مكَّةَ**: فَلا تَدخُلهَا إلاَّ **مُحرِمًا**، وإن لَم تَرجِع إِلَيهَا فَلا إِحرَامَ عَليكَ، **وَاشكُرِ** اللّه تعالَى علَى تَيسِيرِه لَك الْحَجَّ والزِّيارَةَ فإنَّهُ كُلُّه مِنهُ، وبِفَضلِه تعالَى.

فإن بَقِيتَ فِي الدُّنيا وقَدَرتَ عَلى العَودَةِ، فإنَّكَ تَلجَأُ إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ لاَ يَبخَل، وإِلاَّ فَلا يَلزَمُك الْحَجُّ أَكثَر مِن مرَّةٍ وَاحدَةٍ.

## الباب ٢٤ في صِفةِ الذَّباح وأَحكامِه

وكُن يا أَخي،- رحِمَكَ اللّهُ – شاكِرًا لِنعمِ اللّهِ تعالَى علَيكَ وأَنت لاَ تُحصيها، بَل تَذكِرةً عَن الغَفلَة.

ومِن نِعَمه تعالَى أَن أَحلَّ لَك البَهائِم لِتَذبَحَها وتَأكُلَها نعمةً مِنه، ولَولاَ ذلِك لَما حَسُن أَن تَجيء إِلى ذِي رُوحٍ مِثلِك، فتَذبَحهُ مِن غَيرِ جُرمٍ مِنهُ، وتَأكُله مُتلَذِّذًا به.. أَليسَ هذَا مِن الفَضلِ العَظِيم؟ أَين يَصِلُ شُكرُك؟ هَل تَقُوم بواحِدَةٍ مِن أَلفٍ؟!!

فإِذَا **عَرَفتَ** جوَازَ **ذلِكَ** لَك، وعَرَفتَ **الْجِنسَ** الذِي أَحلَّهُ اللّهُ لكَ، **وبَدَت** لَكَ حَاجةٌ إِلَى الذَّبحِ إِمَّا لِعيدٍ، أَو لِضَيفٍ نَزلَ بِك، **فَاعتَمِد لِلذَّبحِ** الشَّفرَةَ الْمَسنُونَةَ، **وخُذ** البَهِيمَةَ برِفقٍ، **واستقبِل** بها القِبلةَ، **واذكُر** اسمَ اللّهِ علَيهَا، بتَهلِيلٍ وتَكبِيرٍ وغَير ذلِك، **ثُمَّ اضجعهَا وأَجْرِ** السِّكِّينَ عَلى حَلقِها، والْحُنجُرَة كُلّها مَذبَح، **وخَفِّف** حَركَة السِّكِّينِ حِين تَردُّها إِلَى الْجهةِ التِي لَيسَت قِبَلَك، وثَقِّلهَا إِذا جرَرتَها إِلَيكَ.. فإِذا **فَرَغتَ** مِن ذبْحِها، فَلا تَبرَح عَنهَا حتَّى تَتيقَّن أَنَّها قَد مَاتَت، خَوفا أَن يُعارِضَها شَيءٌ مِن الآفَاتِ مِمَّا يُعينُ علَى مَوتِها، وتُحرَمُ علَيكَ.

فإِذا **عَرَفتَ** أَنَّها قَد مَاتَت، **فخُذ** فِي سَلخِ الإِهَاب مِنهَا، ولاَ تتعرَّض لَها قَبل ذلِك، فإِذا غَسَلتَ الْمَذبحَ فاللَّحمُ كُلُّه طاهرٌ، وإِن لَم تَغسِل الْمَذبح فَاغسِل اللحمَ كُلَّه.

وإِذا **ذَبَحتَ ذَبِيحتَكَ**، ونَسِيتَ أَن تَذكُرَ اسمَ اللّهِ عَليهَا فإِنَّها تَحرُمُ علَيكَ وعلَى غيرك.

**وجَائِزةٌ** ذَبِيحةُ الْمُسلِم ولَو لَم يَكُن ثِقةً، كَذا عِند أَهلِ عُمانَ.. ولاَ يَحرُم الذَّبحُ علَى أَهلِ عُمانَ قَبلَ صَلاةِ العيد، لاَ للفِطر ولاَ لِلنَّحرِ، إِلاَّ أَنَّهُ لِلنَّحرِ مكروه قَبل الصَّلاةِ[1]، واللّهُ أَعلَمُ.

---

١) هَذَا القول تفرد به الشيخ – إن صح عنه – وَلَمْ أحد من قال به، فقد ثبت بالسنة أنّ الذبيحة التي تكون قبل صلاة عيد النحر لا تُسَمَّى أضحية، وَإِنَّمَا هي لَحم كغيرها من اللحوم. أَمَّا قبل صلاة عيد الفطر فلا تسن أصلا.

الباب ٢٥

## فِي الأَيْمَان، وصِفَاتِها، وكفَّاراتِها

ثُمَّ إنِّي **أُحذِّرك** يا أخي، أن تَحلِف باللّه تعالَى كاذِبًا أو صادِقًا، وتركُ الْحَلف أفضَلُ لكَ؛ لأنَّك إذَا عَامَلتَ مَن تُعاشِرهُ بالصِّدق، فَلأيِّ شَيءٍ تَحلِف؟!.

فاحذَر الْحذَر.. الْحَلف بالكَذِب، فإنَّ ذلِك إثْمُه عَظيمٌ، وخاصَّــةً إذَا أنكَرتَ أحدًا حقًّا وأنتَ تَعلَمُ أنَّهُ عَليكَ، فإنَّ ذَلِكَ مِن الكبائِر العِظام.

وإن كانَ لا بُدَّ لَك مِن الْحَلِف، ولَم تَقدِر أن تَردَّ نَفسَك عَن اليَمِين، **فَردُّها** عَن **اليمِين الكَاذِبةِ**، وعَن **اليَمين بِغَير اللّه** تعَالَى.. فَلا تَحلِف صَادِقًا وَلا كَاذبًا، بالْمَلائِــكةِ، وَلا الأنبياءُ، وَلا بالعَرشِ، ولاَ بالكُرسِيِّ، وَلا بالسَّماءَ، وَلا بالبَيتِ الْحَرامِ، وَلا بالكَعبَةِ، وَلا بالْمَساجِد، وَلا بالقُبُور، وَلا بالبَشَــر، وَلا بالدَّوابِّ، وَلا بالنُّجومِ، ولا بالبحَار، وَلا بالرِّياحِ، وَلا بالسَّحاب.

فإن **جَهلتَ** وحَلفتَ بشيءٍ مِمَّا ذَكرتُه، فتَكُون مَأثُومًا، وكفَى بالإثْم مُصيبَة لِمَن يَخافُ اللّهَ تَعَالَى.

وأمَّا **الكفَّارةُ**: إذَا حَلَفتَ بغَير اللّه مِن جَمِيع مَا خَلقَ وَحَنثتَ، فَلا كَفَّارةَ عَليكَ فِي ذَلكَ.. وأمَّا إذَا حَلَفتَ عَن فِعلِ شَيءٍ مِن أكلٍ وشُربٍ، أو لبسٍ أو خُرُوجٍ إلَى مَكانٍ، أو غَيرِ ذَلكَ مِن جَمِيع مَا يَعنيكَ، حَلَفتَ عَنهُ باللّه تعالَى أو بشيءٍ مِن أسْمَائِه، مِثل: الرَّبِّ، والْخَالِق، والعَزِيز، والْحَكيم، والعَظيم، والقَدير، وغَيرِ ذلكَ مِن جَمِيع أسْمَائِه، ثُمَّ حَنَثتَ فِي ذلِك فَعليكَ كَفَّارةُ **يَمِينٍ مُرسلَةٍ**.

وكفَّارَةُ اليَمِين الْمُرسَلة: إطعَامُ عَشرَةِ مَساكِين يَومًا وَاحدًا، غَدَاءً وَعشاءً، أُكلَتَيْن مَأدُومَتَيْن، أو كِسوَتُهم، أو عِتقُ رَقَبَةٍ.

أَو تُنفِذ لكُلِّ **كَفَّارةِ يَمِينٍ مُرسلة**: خَمسَة أَصوَاعٍ حَب بُرٍّ، وتُقسِمُهنَّ عَلى عَشرَةِ مَساكِين، لِكُلِّ مِسكِينٍ نِصفُ صَاعٍ، وإن فَرَّقتَ ذُرَةً، أَو شَعِيرًا، زِدتَ فَوقَ ذَلكَ لِكُلِّ فَقِيرٍ رُبع صَاعٍ..فهَذِه كَفَّارةُ اليَمِينِ الْمُرسَلةِ عَلى الغَنِيِّ.. وأَمَّا الفقِير إذَا حَلَف وحَنَث فَعليهِ صَوم ثَلاثَة أَيَّامٍ.

وأَمَّا إذا قَال الْحَالفُ فِي يَمِينِهِ: إن فَعل كذَا وكذَا فَعليهِ لَعنَةُ اللَّه، أَو غَضبُه، أَو قَبَّح اللَّهُ وَجهَهُ، أَو أَخزَاهُ اللَّهُ، أَو مَقتَهُ اللَّهُ، أَو أَدخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ فِي الآخِرةِ، أَو فِي نَار جَهنَّم؛ فَحنَثَ فِي هذَا؛ فقَول: عَليهِ **كَفَّارَةُ التَّغلِيظِ**. وقَولٌ: عَليهِ **كَفَّارةٌ مُرسَلةٍ**.

وأَمَّا إذَا قالَ: إن فَعلَ كَذا وكذَا يكُون مُشـــرِكًا باللَّه، أَويهُودِيًّا أَو نَصرَانِيًّا، أَو كافِرًا أَو مُنافِقًا، أَو ظالِمًا، أَو يكُون عَابدًا غَير اللَّه ففِي هذَا **كَفَّارةُ التَّغلِيظ**.

وكَفَّارةُ التَّغلِيظِ: إطعامُ ستِّينَ مِسكِينًا يَومًا واحِدًا، غَداءً وعَشاءً أُكلَتَيْن مَأْدُومَتَيْن، أَو صَومُ شَهرَيْن مُتَتابِعَين، أَو ينفذ ثَلاثِينَ صَاعًا مِن البُرِّ علَى ستِّين مِسكِينًا، لكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم نِصفُ صاعٍ، وإن أَنفَذ شَعِيرًا أَو ذُرة حَسَبَ لكُلِّ فقِيرٍ زِيادةَ رُبع صَاعٍ.. **ولا يكُونُ تَكفِيرُ اليَمِينِ إلاَّ بَعد الْحَنَث**.

ومَن **حَلَف عَلَى آخَر** أَن يَفعَل شَيئًا أَو لاَ يَفعَل، فأَبَى الْمَحلُوفُ عَلَيه عَن الفِعلِ أَن يَفعَل أَو لا يَفعَل، فَفعَل الحَالف فَعلَى الْحَالِفِ **كَفّارةٌ**، ولاَ عُذرَ لَهُ فِي ذلِكَ.

ومَن **حَلَفَ علَى شَيءٍ مَحدُود** أَن يَفعَلَه، أَو أَن يَأكُلَه، ففعل شَيْئًا مِنه أَو أَكل شَيْئًا منه، فَلا حِنثَ عَليهِ حَتَّى يَفعَلَه جَمِيعَهُ، أَو يَأكُلَه كُلَّه.

ومن**حَلَف عَلى غَيرِ مَحدُودٍ** لأكلٍ أَو فِعلٍ، فَأَكَـــلَ مِنهُ، أَو فَعَل فإنَّهُ يَحنَثُ، ومِثلُ ذَلكَ: إن حَلَف أَن يَأكُل شَيئًا مَحدُودًا مِن الطَّعامِ أَو غَيرِه، ولَيسَ لَهُ نِيَّةٌ أَلاَّ يَأكُلَ مِنهُ، فَلا يَحنث حَتَّى يَأكُلَه كُلَّهُ.

وأَمَّا إن **حَلَف لاَ يذُوقُ** الشَّيءَ الفُلانِيَّ، أَو لاَ يَأكُل مِنهُ، فَذاقَهُ أَو أَكلَ مِنهُ، فَإنَّهُ يَحنَثُ.

**وأَيْمَان الغَيب:** كُلُّها حنثٌ، وذلِك إن حَلَف عَن شَيءٍ قَد كَان أنَّه مَا كَان، ولَو لَم يَعلَم بِكَونه، أَو شَيء لَم يَكُن أنَّه قَد كَانَ، ولَو لَم يَعلَم به أنَّهُ لَم يَكُن؛ فذَلِك حنـــثٌ كُلُّه.ومَن **جَعلَ الْحَلالَ** عَليهِ حَرامًا ثُم أَكلَهُ، فإنَّهُ لاَ يَحرُم عَليهِ، إلاَّ أنَّهُ يَلزَمُه **كَفَّارَةُ يَمِينٍ مُرسَلَةٍ.**

ومَن **حَلَفَ بِما لاَ يَقدِر** عَليهِ أبدًا، مِثل: أَن يَحلِفَ أن يَرقَى فِي السَّـــماءِ، أَو يَنسِـــفَ الْجِبالَ، أَو يَخُوض فِي البحرِ -**فعِندِي** - أنَّهُ يَحنَث.

ومَن **حَلَف أَنَّهُ لاَ يَأكُل** الرُّطَب فَأكَل البُسر، ومَن حَلفَ أَلاَّ يَأكُل البُسرَ فَأكَل الرُّطَب، إلاَّ أن يَكُونَ حَلفَ أَلاَّ يَأكُلَ الرُّطبَ نَخلَةً مَحدُودةً، فَلا يَأكُل تمرَهَا وَلا بُسرَهَا.

ومَن **حلَف فِي شَيءٍ** مِن الطَّاعاتِ أَلاَّ يَفعَلهَا؛ فَنُحِبُّ لهُ أَن يَفعَل الطَّاعَة التِي حلَف عَن عَدَمِ فِعلِهَا، ويَحنث وَيُكفِّر عَن يَمِينه خَيرٌ لَهُ.

وكَذلِك **إن حَلَف** لِيفعَل مَعصِيةً؛ فَنُحِبُّ لهُ ألاَّ يَفعَلهَا، ويُكفِّر يَمِينَه إذَا حَنثَ خَير له.

ومَن حَلفَ أن يَضرِب أَحدًا، عَبدًا أَو غَيره، أَو يُعطِي أحدًا شَيئًا، وأَمكَنهُ أَن يَضـــرِب وأَن يُعطِي، فَلَم يَفعَل حتَّى مَات مَن حَلَف لِيَضرِبَه أَو لِيُعطِيه، فَقد حَنَث.

وإن **بدَأَ بِاليَمِينِ** لِيحلِفَ باللّه، ثُمَّ أَمسَك قَبلَ تَمَام اليَمِينِ، فَلا حِنثَ عَليهِ.

وإذَا كَرَّر اليَمِينَ بِلَفظٍ وَاحدٍ عَن فِعلِ شَيءٍ فِي وَقتٍ وَاحدٍ، يُكرِّر ذَلكَ مَرَّتَيْن أَو أَكثَر، فَهِي يَمِينٌ وَاحدَةٌ.

ومَن **حَلَف يَمِينًا** وَاستَثْنَى فِيها، وقَال: إن شَاء اللّهُ؛ فلاَ حِنثَ عَليهِ، ويَنفَعهُ الاِستِثنَاء.

ومَن **حَلَف أَلاَّ يَحلِب** شَاةً، ثُمَّ بَدأَ بِحَلبِهَا، وذَكَر يَمِينَهُ، فَأمسَكَ عَن حَلبِها لِمَا ذَكرَ؛ فإنَّهُ لاَ يَحنَثُ حتَّى يَحلِبهَا كُلَّهَا.

وكذلِك إن **حلَفَ عَن شَيءٍ** أنَّهُ لاَ يُخبِر بِه، فأَخبَر بِبَعضِه؛ أنَّهُ لاَ يَحنَثُ حتَّى يُخبِرَ بِه كُلِّه.

ومَن **حَلَفَ بِصَدقَةِ مَالِه** وحَنثَ؛ فَعلَيهِ أَن يُقَوِّمَ مَالَه العُدُولُ قِيمَة وَسَطة، ثُـــمَّ يُخـــرِج عُشرهُ إلَى الفُقرَاءِ، ويرفَع لَه دَينه قَبلَ ذَلكَ علَى قَولٍ، واللّهُ أَعلَم بِالعَدلِ.

## البَابُ ٢٦ فِي ذِكر صِفة النُّذور، وما أشْبه ذَلِكَ

وأمَّا النَّذرُ: فلَيسَ بِوَاجبٍ عَليكَ أن تَنذُرَ لأحدٍ، فَليس هُو بفريضَةٍ وَلا بسُنَّةٍ، وأمَّا إذَا نذرتَ بفعل شيءٍ مِن الطَّاعَاتِ، مِثل أن تَنذُر لِمَريضٍ أن يُعافَى، أو غَائبٍ يَرجع، أو أمرٍ يَتِمُّ، أو ثَمَرةٍ تَسلَمُ مِن الآفاتِ، أو حَاملٍ تَلِدُ ذَكرًا، أو غَيرَ ذلِك بصيَامٍ تُسَمِّيهِ، أو بصلاةٍ تُحَدِّدُها، أو بطعَامِ الفَقِيرِ، أو بشَيْءٍ مِن الْذباحِ لِيُؤكَل فِي الْمَسجد الفُلاَنِي، أو القَبرِ الفُلاَنِي، فَوقَع الأمرُ عَلى مَا أَرَدتَ مِن عَافِيةٍ لِلمَرِيضِ، أو رُجوعِ الغَائِب، أو سَداد الثِّمارِ؛ فَعلَيكَ الوَفاءُ بما نَذَرتَ، فإنَّهُ **فَرِيضَةٌ**.

فإن **قَصَرتَ** فِي شَيءٍ حَتَّى ذَهبَ عَلَيكَ مِن وَقتٍ قَيَّدتَ الوَفاءَ فِيهِ، وذَهبَ عَليكَ مِن أحدٍ حسبتَهُ لِيأكُلَ مِن النَّذرِ، أو نَذَرتَ لَهُ فَماتَ قَبلَ ذلِك.. ولَو فَعَلتَ قَبل ذَلِكَ لَكُنتَ تُدرِكُ الوَفاءَ لِمَا نَذَرتَ عَلى الوَجهِ الذِي نَذَرتَ بِه فَعلَيكَ **كفَّارَةُ النَّذرِ، مِثل كَفَّارَةِ اليَمِينِ الْمُرسَلةِ**.

وأمَّا مَن نَذرَ بشيْءٍ مِن الْمَعاصِي، مِثل: أن تَأكُل شَيئًا لاَ يَجُوزُلَه أكلُه مِمَّا هُو مُحَرَّمٌ، أو هُو مِن أموَالِ النَّاس، أو نَذَر أن يَزنِيَ بفُلاَنَةٍ، أو يضرب فُلانا أو يَقتُلَه؛ فَهذَا مَعصِيَةٌ، وَلا يَلزَمُه الوَفَاءُ بنَذر الْمَعصِيةِ جَمِيعًا.

ولاَ يُجزِي **تَسلِيمُ النَّذرِ** إلاَّ مُتَتابعًا، إن كَانَ بصِيامٍ فَيَصُومَه مُتَتابعًا لاَ يُفرِّقُ بَينَهُ بِفطرٍ، وَإن كَانَ بصلاَةٍ فَليُصَلِّهَا فِي مَقامٍ وَاحدٍ إلاَّ أَلاَّ يَقدِرَ، فإذَا لَم يَقدِر وبَقِي عَلَيهِ شَيءٌ فَليَأتِ بِه إذَا قَدَر.

وكذَلِك إن نَذر بطعَام، لِيُؤكَلَ فِي مَوضِعٍ مَعلُومٍ، مِن مَسجِدٍ أَو قَبرٍ، فَلاَ يُوفيه مُتَفَرِّقًا بَل يُجمِلهُ فِي وَقتٍ وَاحدٍ، ويُؤكَل هُنالكَ، وإن فَضُلَ مِنهُ شَيْءٌ تُرِكَ إِلَى أَن يَعُود إِلَيْه أَحدٌ مِمَّن حضَر، إِن كَانَ مَحدُودًا لأحَدٍ بِعَينه، وإن لَم يَكُن مَحدُودًا فَليَأكُلهُ مَن حَضَرَه مِن النَّاسِ.

## فَصْل: فِي الاعتِكافِ

**ومَن نَذَر لله** أَن يَعتَكِف طَاعةً لِلَّه تعَالَى شَهرًا أَو دُونَه، فَلاَ يَكُونُ **الاعتِكافُ** إِلاَّ بِصَومٍ، إِن كَان فِي شَهرِ رَمضَانَ فَيكفِي صَومُه.. وإن كانَ فِي غَيرِه فَيصُومُ تَطَوُّعًا لله، مَا دَام مُعتَكِفًا.

**وَلا يَكُون الاعتِكافُ** إِلاَّ فِي مَسجِدٍ، تُصلَّى فِيهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمسُ جَماعَةً، **وَلا يَخرُج** الْمُعتَكِف من الْمَسجد لَيلاً ولاَ نَهَارًا إِلاَّ لِما لاَ بُدَّ مِنهُ مِن إِراقَةِ البَول أَو غَائطٍ أو استِنجَاء، أَو عِيادَة مَرِيضٍ بلا قُعود معه، أَو حُضورِه جَنازَةً تَلِي الصَّلاَةَ عَليهَا.. **ولاَ يَدخُل** تَحتَ سَقفِ بَيتٍ، وَلا يَتحَدَّثُ إِلاَّ فِي الْمَسجد الذِي اعتَكَف فِيه بِمَا يَجُوزُ، وَلا يَشتَغِل إِلاَّ بِالصَّلاةِ والقِراءَةِ وذِكرِ اللَّه ﷻ بكلِّ مَا ذَكَرَه.

**ويَدخُلُ الْمُعتَكِفُ** اللَّيْلَةَ التِي لَزِمَهُ اعتِكافُهَا - أَو أَرَادَ اعتِكافَهَا - الْمَسجدَ الذِي يُرِيدُ فِيه الاعتِكافَ قَبل دُخولِ اللَّيلِ، لِيَدخُل اللَّيلَ وهُو قَد صَارَ فِي الْمَسجدِ، لِيَتِمَّ لهُ الاعتِكَافُ تِلكَ اللَّيلَةِ، وَلا ينقصُ مِنها شَيئًا، وَاللَّهُ أَعلَم.

## فَصْل: فِي الْهَدي[1]

وأَمَّا مَن قالَ: أَنَا أُهدِي فُلانًا إِن فَعَلتُ كَذا وكذَا، فَقِيلَ: إِنَّ عَلَيهِ أَن يَهدِيَ بَدَنَةً. وقِيلَ: لاَ شَيءَ عَلَيهِ، حَتَّى يَقُولَ: هُو عَلَيَّ هَديٌ.

---

١) **الْهَدي**: اسم لِما يهدى إِلَى الحرم ويذبح فِيه، لتمتع أَو لِقُربة، أَو لترك واجب فِي الْحَجِّ والعمرة، أَو نحوه كنذر أَو ما كان تطوعا. ويكون الهدي مرتبطا بأيام النحر وفي الْحَرَم. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٣/ ٤٥٠-٤٥١.

ومَن **جَعلَ** مَالَ غَيرِه هَديًا عَلَيهِ ثُمَّ حَنثَ، فَعلَيهِ بَدنَة. وقَولٌ: كُلّ مَالَه ثَمنٌ فَينظَرُ فِي ثَمَنه، ثُمَّ عَلَيهِ هَديٌ.

ومَن **قَالَ**: إن أَكلتُ فِي مَنزِلِ فُلانٍ شَيئًا أَحْمِلُه إِلَى بَيتِ اللّه الْحَرامِ، ثُمَّ فَعلَ فَلاَ نَرى عَلَيهِ شَيئًا، حتَّى يَقُول: علَيَّ أَن أَحْمِلهُ، فَعلَيهِ بَدنَة. **وقِيل**: يَهدِي ثَمَنَهُ.

ومَن **جعَل عَلى نَفسه هَديًا**، أَو نَذَر عَلى شَيءٍ لا يقدر عَلَيهِ، فَقَولٌ: عَلَيهِ عِتقُ رَقَبَةٍ، أَو هَدي. ومَن **جَعلَ نَفسَهُ هَديًا** إِلَى بَيتِ اللّه الْحَرَامِ؛ فَعلَيهِ بَدَنَةٌ. وإِن جَعلَ نَفسَهُ صَدقةً لِلمَساكِينِ، فَلا شَيءَ عَلَيهِ وَيَستَغْفِر رَبَّهُ.

ومَن قَالَ: **امرَأتِي هَديٌ**، أَو قَال: هِي هَديٌ، فقَولُ هِي هَديٌ: أَهوَنُ. ومَن قَال: **لِلّه عَلَيَّ أَن أهدِي** نَاقتِي هَذِه إِلَى بَيتِ اللّه الْحَرامِ، لَم يَجُزلَه أَن يهدِي غَيرَها، وإِن مَاتَت فَلا شَيءَ عَلَيهِ.

وقِيل: فِي الذِي أَهدى قَرية لاَ يَملِكُها فِي نَذرٍ، فَلَيسَ عَلَيهِ شَيءٌ إِلاَّ **كفَّارة نَذره**، وَلَعَلَّ بَعضًا لاَ يَرى عَلَيهِ كَفَّارَة، واللّه أَعلَمُ بِالصَّوَابِ فِي هَذا وغَيرِه.

وهذَا يا أَخي، رَسمٌ قليل ونَبذة يَسيرة، لِتَستَدِلَّ بِها عَلى تَأدِيَة مَا تَعبَّدَك اللّهُ بِه مِن تَوحِيده وعِبَادَتِه، مِن الصَّلاَةِ والزَّكاةِ، والصِّيامِ، والْحَجِّ، والأَيْمَانِ، والنُّذُر.

وهذَا لاَ يَعنِي الطَّالِب بَل كأَنَّهُ سَببٌ لِلطَّلَب؛ **فَاللَّهَ اللَّهَ**-رَحِمَك اللّهُ - **لاَ تُهمِل مَا** أَمَرك بِه اللّه، وَلاَ تَغفَل عَن نَفسك، **والبَس** ثَوبَ الوَرِع فِي جَمِيعِ أَوقَاتِك عَمَّا حَرَّم اللّهُ ورَسُولُه ﷺ عَليكَ مِن أَموَالِ النَّاسِ، ومِن أَعرَاضِهِم، وتَذرَّع بِالفِكرِ لَيلاً ونَهارًا فِيما خَلقَ اللّهُ مِن السَّمواتِ ومَا فِيهِنَّ، وَالأَرض ومَا فِيها، والبحار وَما فِيهَا، والسَّحاب والرِّيَاحِ، وغَيرِ ذَلِك؛ فَلعلَّ الفِكرَ يَهجُم بِكَ عَلى التَّذَلُّلِ لِهذَا الْخَالِق القَادِرِ الْمَالِك، الذِي خَلَقَك مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ، ثُمَّ صَيَّرَك إِلَى عَقلٍ وَشَبابٍ.

ولَو أَنتَ عَقَلتَ فَلاَ تَحتَاجُ أَن تَتفكَّر فِي خَلقِ السَّمَوات، والعَرش، والكُرسِيِّ، وغَيرِهِنَّ، بَل فِكرُك فِي نَفسِك يَكفِيكَ، ولَو فِي طُولِ عُمُرِك، لَم تَفرَغ مِنهُ.

**فانظر** كَيفَ صَوَّرَكَ اللَّهُ تَعالَى مِن نُطفَةٍ قَذِرَةٍ، إن أَصابَتكَ أَو أَصابَت ثَوبَكَ لَم تَطِب نَفسُكَ، ولَم تَستَقِرّ حَتَّى تَغسِلَها مِنكَ ومِن ثَوبِكَ، هذَا إِذَا كَانت مِنكَ، فَكَيفَ إِذا لَحِقَتكَ مِن أَحدٍ غَيرِكَ.. **فَصَوَّرَكَ** فِي بَطنِ أُمِّك، وَنَقَلَكَ هُناكَ مِن حَالٍ إِلَى حَالٍ؛ مِن نُطفَةٍ إِلَى عَلَقَةٍ(وهِي الدَّمُ).

مَن صَيَّرَكَ بَعدَ النُّطفَةِ دَمًا وإِلَى مُضغَةٍ (وهِيَ شِبهُ قِطعَةِ لَحمٍ)؟، ثُمَّ مَن نَقَلَك هُناكَ إِلَى تَمامِ صُورَتِك؟ هَل سَاعَد رَبَّك وَأَعانَهُ عَلى تَصوِيرِكَ أَحدٌ مِن وَالِدَيك فَضلاً عَن غَيرِهِم؟ وهَل عَلِمَت أُمُّك يَوماً بانتِقَالِك مِن حَالٍ إِلَى حَالٍ، ومِن أَيِّ جمَاعٍ كَان ذَلِك الْحَملُ؟ وهَل عَلِمتَ أَنتَ أَو هِي أَو أَبوك حِينَ خُلِقَت الأَعضَـاءُ فِي الْمَكانِ الضَّيِّق مِنَ اليَدَيْنِ والرِّجلَيْنِ، وبِما فِيهِنَّ مِن الأَصابِعِ والعِظَام وَالعُروقِ، والقَدَمَيْن وَالكَفَّيْنِ؟

وكذلِكَ حِين خَلَق لَك **الرَّأسَ** بِمَا فِيه مِن أُذُنَين مَثقُوبَتَين إِلَى دَاخِلٍ، هَل أَحَدٌ يُدرِكُ صِفَةَ الثُّقبِ، إِلَى أَن يَصِلَ مِنَ الرَّأسِ؟ وكَيفَ هَذا الثُّقبُ يَجتَذِبُ إِلَى الإِنسَانِ السَّمعَ، وَلا يَجتَذِبُه شَيءٌ غَيرُه مِن الثُّقُوبِ؟!.. أَهذِه بِقُدرَةٍ لَهُ سَبَق بِها غَيرَهُ، أَم بِقُدرَتِك، أَم بِقُدرَةِ وَالِدَيكَ؟!

وكَذلِكَ **تَركِيبُ العَينَيْن**، وتَصوِيرُهُما بالسَّوادِ والبَياضِ، والْحَركَةِ التِي فِيهِمَا، وحُسنُ البَصَرِ إِلَى حَيثُ شاءَ اللَّهُ مِن قَرِيبٍ وبَعِيدٍ، مَع الْجَفنَيْنِ الْحَارِسَينِ لَهُما الْمُغَطِّيَين لَها، وهُما (أَعنِي: العَيْنَيْن) نَافِذَتَانِ فِي الرَّأسِ إِلَى الفَمِ.

ثُمَّ **الأَنفُ** كَيف خَلقَها اللَّهُ حَسنَةً مَثقُوبَةً مِن مَكَانَين، وجَعلَ النَّسيم يَتَنَفَّسُ مِنها، وهُما (أَعنِي: ثُقبَيْ الأَنفِ فِي الوَجهِ) نَافِذَانِ إِلَى الرَّأسِ، ويَصعَدُ فِيهِما النَّفَس مِن الصَّدرِ، أَمَا لِهَذهِ حِكمَةٌ بَالِغَةٌ، وقُدرَةٌ قَدِيرٌ لاَ غَايَة لِقُدرَتِه؟!.

**وفكِّر** إِذ جَعَل لَك فِي **البَصَرِ** لَذَّةً مِن الْمَنظُورَاتِ، وفِي **السَّمعِ** لَذَّةً مِن الْمَسمُوعَاتِ، وفِي **الأَنفِ** لَذَّةً مِن الْمَشمُومَاتِ، لاَ تُوجدُ لَذَّةُ أَحدِهِنَّ فِي غَيرِه..

وهَل تَدري وَهُما فِيكَ كَيفَ صِفَةُ مَا هُناكَ إِلَى الدِّماغِ، وإِلَى العُرُوقِ الْمُتَّصِلَة بِالثُّقُوب؟ وكَيفَ تَجتَذِبُ لِلرَّأسِ مِن خَالِصِ الغِذَاءِ؟ هَل تُدرِكُ وتُحسِن أَن تَصِفَ ذَلكَ؟ وكَيفَ صَوَّر لَك الفَمَ، وجعَلَ لَهُ مَنفذًا إِلَى أَعلاهُ وهُو الرَّأسُ، ومَهبطًا إِلَى أَسفَل وهُو البَطنُ؟ وكَيفَ جَعلَ لَهُ الأَضرَاسَ، والصَّدغَيْن والْحَلقُوم؟ وجَعلَ لَهُ الْحَركَةَ عِندَ أكل الطعام، وجعل حكمة عند التَّحَرُّعِ لِيُترِلَهُ إِلَى البَطنِ، وجَعلَ لهُ الشَّهوةَ لِيَأكُلَ لِكَي يُقِيم جَسدهُ؟ وجَعلَ لِطَعامِه وشَرابه وقتًا، يَومًا وَلَيلَةً أَو يوما يثبت أَو ليلة يَلبَث ذَلكَ الطَّعامُ والشَّرابُ فِي البَطنِ، مَن يُمسِكهُ إِلَى ذَلكَ الوَقتِ!؟، وَكَيفَ يَنقَسِم؟ يَخرُج الْمَاء مِن القُبل، وحُثَالَةُ الطَّعامِ مِن الدُّبر!؟، ومَا الذِي يُخرِجُه مِن هُناكَ فِي ذَلكَ الوَقتِ، وكَيفَ صفة بَقيَّة خَلقِ هَذا الإِنسَانِ؟ مِن فُؤَادِه، وكِلْيَتَيْن، وَرِئَةٍ، ومَصرَانِ، وكَرِشٍ، وكَبِد؟

**وكذَلِك الأُنثَى**، خَلَق لَها الرَّحِم والثَّديَيْن، وحَبَّبَ إِلَيْهِنَّ الْحَملَ وَالولادَةَ، وإِن كَان فِي ذَلك الْمَشَقَّةُ.

**وأَنبَتَ لِلرِّجالِ** الشُّعورَ، مِثل اللِّحَى وغَيرِهَا، فَلا يَعرف سَاعةَ يَنبُت، ولا ساعة يَطول، وَلا سَاعةَ يَشِيبُ، وَلا سَاعةَ يَشِيبُ.

ثُمَّ جَعلَ لِهذَا الإِنسَان: النَّومَ، والنُّطقَ فِي اللِّسانِ؛ لِيُدَبِّر أُمُورَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، وجَعلَ لَهُ العَقلَ، لِيَعرِفَ بِه الْحَسَنَ وَالقَبِيحَ.. فَهذَا بَعض مِن صِفة الآدَمِيِّ، فَمتَى يَفرغُ الإِنسَانُ مِن فِكرِ نَفسه؟!

فإِذا عَرفتَ نَفسَك بِأَوَّلِك وآخِرِك وأَوسَطِك، فَما وَجَدتَ لِنَفسكَ مَوضِعًا لِلكِبر.

**أَمَّا الأَوَّل**: فقَد وَصَفتُ لكَ بَعضَه. **وأَمَّا الآخَر**: فَلا يَخفَى عَليكَ حَال أَهلِ القُبورِ. **وأَمَّا الأَوسَط**: فَلَولاَ سِترُ اللَّه عَليكَ لَمَا كُنتَ تُساوِي شَيئًا.

**انظُر عُيوبَك** مِن رَأسِك إِلَى قَدَمَيْك، مِن مُخاطٍ فِي أَنفِك، وبُصاقٍ فِي فِيك، وصُنَانٍ[1] فِي إِبطَيك، وبَولٍ وغَائطٍ فِي بَطنِك، ومَوتٍ عِند نَومِك.. هذَا فِي كمَالِ قُوَّتِك وشَبَابِك،

---

١) **الصُّنان**: رائحة نتنة تخرج من الإبطين.

ولَوْ أنَّك بَلَغتَ مِن الْحَالَة حتَّى مَلَكتَ الأَرضَ بِمن فِيها جَمِيعًا، وإن انقادَ لَك الكُلُّ مِن الْخَلقِ، وكُنت فِي العَافِية أَصحّ مَا يكُونُ الإنسَانُ، مَا قَدَرتَ علَى زِيادَة ذَرَّةٍ فِي رِزقِك، وَلا نَسمٍ وَاحدٍ فِي عُمرِك، ولاَ علَى مَنعِ بَعوضَةٍ، أَو قملَة عَارَضتكَ، فكَيف بِك فِي حَال الفَقرِ والأَمرَاضِ، والكِبَر والاعتِراضِ؟!

أمَا تَنظُر وتُفكِّر وتُبصِر، وتَشكُر ربَّك عَلى مَا بِه ابتَدأَكَ، وسلمَك مِن الْمِحن، وعَافَاك وأَغناكَ بِفَضلِه، وهدَاك وصَرَف عَنك أَعداءَك ووَقاكَ؟

**فَانظُر** يا أَخي،- رحِمَك اللَّهُ- كَم فِي الدُّنيا مِن جيرانِك وإِخوَانِك، وأَقارِبك مِن نَاقصٍ عَن حَالِك.. هذَا أَعرجُ، وهذَا أَعمَى، وهذَا أَعوجُ، وهذَا أَصمُّ، وهذَا مُغتَمٌّ، وهذَا أَعجَمُ، وهذَا أَبكَمُ، وهذَا مَفلُوجٌ، وهذَا مَجنُونٌ، وهذَا مَبطُونٌ، وهذَا مَحمُومٌ، وهذَا خُنثَى[1]، وهذَا عِنِّينٌ[2]، وهذَا فقِيرٌ، وهذا جَائعٌ، وهذَا عَريان، وهذَا غَريبٌ، وهذا مَحزونٌ.. فأَين أَنت مِنهُم؟ وكلُّ ذلكَ بِعِلمٍ مِن اللَّه ولِمَعنَى.

ثُمَّ **انظُر جَمِيع** مَا خلقَ مِن بَنِي آدمَ مِمَّن تراهُ وتَسمَعُ به، مِثل: يَأجُوج ومَأجُوج، والتُّرك، والصَّقَالِبة، والْحَبش، والنّوبَة، واليَهُود، والنَّصارَى، والصَّابِئِين، والْمَجُوس، وفِرَق الضَّلالِ مِن أُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ.

ثُمّ **انظُر** إِلَى الْمَرضَى كَمْ تَرى، وكَم تَسمَع مِن شَاكٍ مِن وَجعٍ، لاَ يَنَامُ اللَّيلَ مِن وَجعِ رَأسِه، أَو فِي جَنبِه، أو فِي خَدَّيهِ، أَو فِي مُقلَتَيْه، أَو فِي أَنفِه، أَو فِي صدغيه، أَو فِي لِسانه، أَو فِي حُلقُومِه، أو فِي أَضرَاسِه، أَو فِي شَفَتَيْه، أَو رَقَبتِه، أَو فِي صَدرِه، أَو فِي بدنه، أَو فِي ظهره، أَو فِي منكبيه، أَو فِي يديه، أَو فِي فؤاده، أَو فِي بطنه، أَو فِي أضلاعه، أَو فِي وركه، أَو فِي قلبه، أَو فِي دبره، أَو فِي فخذه، أَو فِي رجليه، أَو فِي شَيءٍ مِن سَائِر جَسدِه، وكَم

---

١) **الْخُنثى**: هو الإنسان الذي له أوصاف الذكورة والأنوثة، فلا يعرف هل هو رجل أو امرأة.

٢) **العِنِّين**: هو الرجل الذي لا حَاجة له في إتيان النساء.

أَسيرٍ فِي يَد العَدُوِّ، يَنتظُر الْموتَ صَباحًا ورَواحًا، وكَم قَتيلٍ وغَريقٍ وحَريقٍ، ومَسلُوبٍ مَالُه مِن بَين يَديْه.

**فَانظُر** بعَيْن عَقلِك إِلَى مَا مَنَّ اللَّهُ به عَليكَ، وسَلَّمَك مِن جَمِيع هَذا الْمَذكُور، وتعبَّدَك بهذَا القَلِيل، وَوعدَكَ عَليهِ الثَّوابَ الْجَزيلَ.. أَتعصِيه بَعد هذَا، وتُخالِف أَمرَهُ، وتَتمرَّدُ عَليه؟!.. أَمَا تَذكُر ثَوابَهُ لكَ عَلى الطَّاعَة، وأَنت بِطاعتِك لَو بَذَلتَ عُمرَك كُلَّهُ فِي طَاعتِه، مَا فَترتَ سَاعةً وَاحِدةً؛ لَما قُمتَ بشُكرِ مَا أَعطاكَ اللَّهُ مِن فَضلِه فِي الدُّنيا، وخصَّك به دُون مَن سِواكَ، فَأَينَ يَبلُغ عَملُك الْخُلودَ فِي جنَّة الفِردَوْس، والْحُورَ العِين.

وأَنتَ فِي الدُّنيا لَو بَذَلتَ عُمرَك ومَالَك لأُناسٍ - عِندهُم أَنَّهُم أَرفَعُ مِنكَ بجَهلِهِم - لِيُزوِّجُوك امرَأَةً مِنهُم مَا سَمحُوا لَك بذلِك.. فكَيفَ تَستكثر شُكر رَبِّك ولِيُنجِّيك مِن عَذابه، ولِيُثيبك بثَوابه الذِي لا يَقدِر وَاصفٌ أَن يَصفَه من الْخَلق أبدا.. فكيف لاَ تَسمَحُ لنَفسك تأدِيَة ما أَمرَك به، وتَركَ مَا نَهاكَ عَنهُ؟ ولَم يُكلِّفكَ إلاَّ مَا تَقدِر عَليه!

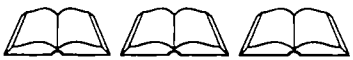
هَبْك تَصبر عَن الْجنَّة، هَل تَجد مَنزِلةً غَير النَّار - والعِياذُ باللَّهِ - أَتُطِيق خُلودًا فِي نَار جهنَّمَ إِلَى غَير حَدٍّ وَلا غَايةٍ؟ وهَل تُطِيقُ شرَابَ الْحَميمِ، وأَكلَ الزَّقُومِ، وبَرد الزَّمهَرِيرِ، ومَقامِعَ الْحَديد بأَيدِي الْمَلائِكةِ الغِلاظِ الشِّدادِ، وغَير ذَلكَ مِمَّا لاَ يَقدِرُ أَحدٌ مِـن الْخَلقِ عَلى صِفَتِهِ، لأجلِ هذِه الدُّنيا النَّكِدة، التِي لاَ يَصفُو لك فِيها يَومٌ وَاحدٌ مِمَّا تَكرَه، أَما تَعقِل؟..

**فَانظُر وَاعتَبِر**، واحذَر البِدَع، والإِصرَارَ، والإِياسَ مِن رَحْمَة اللَّه، والاستِكبَارَ، والأَمنَ من عِقاب اللَّه، والاغتِرَارَ، والْخِداعَ لِلَّه تعالَى فِي الإِعلانِ والإِسرَارِ، والتَّسوِيفِ(أي: تأخير التَّوبَة)، والتَّمادِي بارتِكاب الْمَعاصِي الكِبَار.

**ولاَزِم التَّوبَة** والنَّدَم والْخَوفَ، والاعتِذَارَ فِيما مَضى مِن عُمُرِك فِي اللَّيالِي القِصارِ، **واستَقِم فِي** بَقيَّةِ العُمُر بالْجِدِّ والاجتِهادِ فِي اللَّيلِ والنَّهارِ، بإِقامَةِ اللاَّزِم مِن الفَرائِض إِن عَجَزتَ عَن الفَضائِل بالأَسحَارِ، **وَاقطَع** نَهَارَك بالتَّهلِيل لِلَّه، والْحَمدِ والاستِغفَارِ، فَلعلَّ

وعَسى أَن يَرحَمك اللّهُ، ويُنجيكَ مِن عذَاب النَّار، ويُدخِلَك بِفَضلِه وكَرمِه ومَنِّه دَارَ الْخُلدِ والقَرارِ، فِي جِوارِ النَّبِيِّ الْمُختَارِ، صلّى اللّهُ عَليهِ وعَلى آلِه بِالعَشِيِّ والإبْكَارِ، وصَحبِه الأَوْلِياء الأَتقِيَاء الأَخيَارِ مِن الْمُهاجرينَ والأَنصَارَ، والتابعين لَهُم بإحسان إِلَى يَومٍ تَشخَصُ فِيه الأَبصَارُ.. ولاَ حولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ القَهَّارِ.

تَمَّ مَا رَسَمتُه مِن ذِكرِ فَرائِض الأَديانِ، فِي الأَموالِ وَالأبدَانِ، وإِن أَردتَ غَيرَ هذَا فإِنَّهُ سيَأتِي إِن شاءَ اللّهُ.



## البَابُ ٢٧
## فِيمَا يُستحَبُّ لِلإنسَان وفِي ذِكرِ شَيْءٍ من الْخَبائِث

**فَاعلَم** يا أَخي، وقَانَا اللّهُ وإيَّاكَ الْمِحَن، وسلَّمَنا مِن جَمِيعِ الفِتَن مَا ظهَر مِنها وَمَا بَطَن، بأنِّي أَدُلُّكَ وَأَنصَحُكَ بالصَّواب، وأُرشِدكَ بالسُّنَّةِ والكِتابِ لِتتَّقِي مَا يُوجِب عَليهِ الْمَلام وَالعَذاب، ولِتَفعَل مَا يُوصِلُك برَحْمَةِ اللّهِ إِلَى نَيل الثَّوَابِ، وحُسنِ الْمَآب.

**فاعلَم** أنَّ الأَمرَ عَظِيمٌ وَالْخَطب جَسِيمٌ، وَلا سَلامَةَ إلاَّ مَن سَبقَ لَهُ ذَلكَ برَحْمَةِ اللّه الغَفُورِ الرَّحِيم.. **فَانظُر** - رَحِمَكَ اللّهُ - واعتَبِر واسلُك طَرِيقَ الْهدايَةِ، وازدَجِر ولاَ تُهمِل الأُمورَ اتِّكالاً عَلى مَا سَبق، ولاَ تَقنَط مِن رَحْمَةِ اللّهِ، فَكَم مِن وَانٍ قَد لَحِق.

**فاسلُك** طَرِيقًا بَين الطَّرِيقَيْن وهُمَا: **الْخَوفُ** والرَّجاءُ، فإنَّه لِكُلِّ طَالبٍ رَاغبٍ مَهرَبٌ وَمَلْجأٌ، **فَانظُر** إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللّهِ وكَرمِه، وفَضلِه وعَفوِه، لِمَن سَبَق لَهُ ذَلِك فِي خَفِيِّ عِلمِه.

**انظُر** إِلَى جُملَةِ البَهائِم والأَطفَالِ هَل نَالُوا رَحْمَةَ اللّهِ وَجَنَّتَهُ بخَالِص الأَعمَالِ..

**وانظُر** إِلَى كَثِيرٍ مِن النَّاسِ الْجُهَّالِ رَجعُوا إِلَى اللّهِ، وتَابُوا إِلَيهِ قَبل وُصولِ الآجالِ، فَتابَ عَليهِم، وعفَا عَنهُم مَا سَبقَ مِنهُم مِن الْجَهلِ والضَّلاَلِ، وأَلْحقوا بالصَّالِحِين مِن النِّساءِ والرِّجالِ.

**وانظُر** إِلَى كَم وَكَم مِن العُلمَاءِ والعبَّادِ، والأَتقِيَاءِ الأَصفِياءِ الأَمْجَادِ لَحِقَهُم عِلمُ اللّهِ السَّابِق، فَارتَكبُوا النِّفاقَ والعِنادَ، وتَركُوا مَا هُم عَلَيهِ مِن العِبادَةِ والاجْتِهادِ، ولَم يَسبِقهُم إِلَى ذَلِك عِلمُ اللّهِ، بَل سَوَّلَت لَهُم أَنفُسُهم، وزُيِّن لَهُم

الفَسادُ، فَلِحقُوا - والعِياذُ بِاللَّهِ - بأهلِ الظُّلمِ مِن سَفلَةِ العِبادِ، وعَمِي عَلَيهِم طَرِيقُ الرَّشادِ.

فإذا كَان الأَمرُ كَذلِك فَلا تَيأَس مِن رَحْمَة اللَّهِ، ولاَ تَأمَن عقُوبَته، ومَثِّل لِنَفسك فِي طُولِ عُمُرِك أَنَّكَ مُسافِرٌ إِلَى شَيءٍ مِن الأَمَاكِن، وأَنَّكَ تَسيرُ إِلَيهِ مَسيرِ الْمُجِدِّ الظَّاعِنِ[1]، فَلا مُستَقرَّ لَك فِيه أبدًا إِلَى وُصولِك إِلَى الوَطنِ الَّذي قَرَارُك فِيه يكُون سَرمدًا[2].

واعلَم أَنَّ طَرِيقَك الَّذي تَسيرُ فِيه إِلَى الوَطنِ الْمَذكُور، طَرِيقٌ سَهلٌ سَمحٌ قَرِيبٌ يَسيرٌ، أَحدُ جَانبَيهِ(وهُو اليمِينُ): امتِثَالُ أَمرِ ربِّ العَالَمِين، وأَحدُ جَانبَيْه: شَفِير[3]الْجُرُفِ الْهارِ الْمُهلِك لِمَن سَلكَهُ، ولاَ مَخرَج لَهُ وَلا رُجوعَ، وَلا حِيلة تردُّ مِن تِلك الْمَهلَكَة.

**فالْجَانب السَّهلُ غَيرُ الوَعرِ:**

**رُوحُهُ:** تَوحِيدُ اللَّهِ، وتَنْزِيهُه عمَّا لاَ يَليقُ بِه مِن صِفاتِ جَمِيعِ الْمَخلُوقاتِ، وَلاَ يُمَثَّل بِشيْءٍ أَبدًا.

**وقُوَّة رُوحِه:** الإِيمانُ بِاللَّهِ ﷻ، وَالْمَلائِكةِ، وَالنَبِيِّينَ، والْمُرسَلِين، والوَلايَةُ لِجُملةِ الْمُؤمِنِينَ مِن الأَوَّلِين وَالآخِرِينَ، والبَراءَةُ مِن جُملَة العَاصِينَ مِن الأَوَّلِين وَالآخِرِين، لِمَن خَطرَ بِبَالِه مِثل هَذا، أَو سَمِع بِه، ولَو لَم يُمتَحَن بِشيءٍ غَير ذَلِك مِن مَخصُوصٍ فِيه، والقِيامِ بِالصَّلاَةِ عَلى ما أَمر اللَّه بِه، ورسُوله ﷺ..

وبَلغت مَعرِفَة هذَا الْمُسافِر بِجُهد طَاقَتِه، ومَقدِرَتِه لِمَن بَلَغ الْحُلم وهُو عَاقلٌ، وسَمِع بِالصَّلاةِ، فَلا عُذرَ لَهُ فِي تَركِها، وإِن لَم يَسمَع بِها إِلَى أَن مَاتَ، فَلا هَلاكَ عَلَيهِ مِن قِبَلِها.

---

١) **الظَّاعِن:** عكس الْمقيم وهو الْمرتَحل. انظر: العين، (ظعن).

٢) **السرمد:** هُو الدائم والطويل مِن الليل. انظر: العين، (سرمد).

٣) **الشفير:** هو نَاحية كُلّ شَيْء، والْحدُّ لنهاية الأشياء. انظر: العين، (شفر).

**وصَومُ شَهرِ رَمضَان** بِالْحِلمِ والعَفافِ، علَى مَن دَخلَ عَليهِ شَهرُ رَمضانَ وهُو بَالغ عَاقل عَالِمٌ بِفَرضِه.

**وأَداءُ الزَّكاةِ** مِن مَال، ومَن مَلَك مَالاً تَجبُ فِيه الزَّكاةُ مِن أَيِّ الأَموَالِ كَانت، وهُو بَالغٌ عَاقلٌ وعَلِم بفَرضها.

**وحَجُّ بَيتَ اللَّهِ الْحَرامَ** لِمَن لَزِمَهُ ذَلكَ، وهُو بَالِغٌ عَاقلٌ، وعَلِم به، وبِجَمِيع شُروطِه.

فإذَا **امتثَل العَبدُ هَذهِ الْخِصالَ**، وجَاءَ بها مُجتَهِدًا عَلى الكَمالِ ولَم يَخُن ولَم يُقَصِّر فِيها، كَما لَزِمَتهُ عَلى كُلِّ حَالٍ، وسَلِم مِن الإضرَارِ والظُّلمِ لِلنَّاسِ مِن قَدرِ وَزن الذَّرة والْمِثقَال، ولَم يَدِن بِشَيءٍ مِن البِدَع، مِن جَمِيع أَديَانِ أَهلِ الضَّلالِ، ولَم يَرتَكِب صغيرة ولاَ كَبِيرَةً مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنهُ مِن الشِّركِ وَالْمُحَالِ، وَلا مِن عقُوقِ الوَالِدَيْن، وَلا الزِّنى، وَلا الرِّبا، وَلا السَّرِقة، وَلاَ القتلِ، أَو ارتَكبَ شَيئًا بجهله، وتَابَ إِلَى اللَّهِ بإخلاَصٍ، وسَلَّم جَمِيع مَا لَزِمَهُ مِن جَمِيعِ الأَفعَال، وعَاشَ عَلى ذَلِك إِلَى تَمَامِ بَقِيَّةِ الآجَال، ولَم يُصر عَلى شَيءٍ مِن صَغَائِر الأَعمَالِ، ولَم يَأكُل شَيئًا مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ مِن لَحمِ الْمَيتَةِ والْخِنزِيرِ وَالْخَمرِ مِمَّا يَأكُلهُ الْجُهَّالُ، وحَفظ لِسَانه عَن كُلِّ مَا لاَ يَجُوزُ، وعَينه عَن نَظَرِ مَا لاَ يَجُوزُ، ويَده عَن قَبضِ مَا لاَ يَجُوزُ له، ورِجلهُ عَن كُلِّ مَشيٍ لاَ يَجُوز.

وإن جَرى مِنهُ شَيءٌ مِن مِثل هَذَا، ورَجعَ إِلَى اللَّهِ وتَابَ؛ فَعِندَنا: مَن هَذهِ حَالتُه إِلَى أَن مَاتَ ولَم تَخبُث سَرِيرَتُه، فَهُو سَعيدٌ – إن شاءَ اللَّهُ –، لاَ شكَّ فِيه أَنَّهُ مِن أَهلِ الْجَنَّةِ بِرحْمَةِ اللَّهِ، ثُمَّ بِامتِثَالِه أَوامِرِ اللَّهِ، وَانتِهائِهِ عمَّا نَهَى اللَّهُ عنه، والْحَمدُ لِلَّهِ ربِّ العَالَمِين..

فهذَا هُو **الطَّرِيقُ السَّهلُ السَّمحُ** الْمُوصِلُ بِفَضلِ اللَّهِ ﷻ إِلَى جنَّتِه.

وأَمَّا جَانبُ الشَّفِيرِ الْجُرفِ الْهَارِ الْمُهلِك الذِي مَن سَقَط فِيه لاَ سَلامَة لَهُ بِحال أَبدًا، وَلا يَسقُط فِيه أَحدٌ كَرهًا.

بَل مَثلُ هذَا السَّائِرِ فِي الطَّرِيقِ السَّهلِ، فِي جَانبه الشِّمال إبليسُ اللَّعِينُ، وهوَى نَفسِ السَّائِرِ، يَجذبُون زِمَامَ مَطِيَّتِه، لِيلقُوهُ فِي ذَلكَ الشَّفِيرِ الْجُرف الْمُهلِكِ؛ إلاَّ أنَّهُ هو قَادرٌ بِعِصمَة اللَّه عَلى مُخَالَفَتِهم، وهُو مثلهم بَين الطَّرِيق وَالشَّفِير الْجُرفِ الْمَذكُور، فَمَن عَلِم اللَّهُ مِنهُ صِدقَ الاجتِهَادِ فِي طَاعَتِه عَصَمَهُ مِنهُم، ولَم يَرُدُّوهُ عَن طَرِيقه السَّهلَة، التِي سَارَ فِيهَا إلَى وَطنه الْحَقِيقِيّ.

وأمَّا مَن **عَلِم اللَّهُ مِنهُ خُبثَ السَّرِيرةِ**، وسُوءَ السِّيرَة - ولَو ظَهَر مِنهُ شَيْءٌ مِن الصَّلاحِ فِي بَعضِ الأَوقَاتِ - فَحاذَبُوه الزِّمامَ، ومَنُّوهُ بالأَكَاذِيب العِظَامِ، وأَلقَوهُ فِي الشَّفِير الْجُرفِ فِي وَقتِ الظَّلاَم (أَعنِي: ظَلاَمَ النِّفاقِ والكُفرِ والاغتِشَام).

**والشَّفِير الْجُرف الْمَذكُور**: هُو ارتِكَابُ مَا نَهى اللَّهُ عَنهُ مِن جَمِيع الْمَعاصِي، مِمَّا قَد ذَكرتُه، مِن: الشِّركِ باللَّهِ تَعالَى، والْجُحُودِ بِكِتابِ اللَّهِ وأَنبِيَائِه، وقَتل النَّفسِ بِغَيرِ حقّ، وَالسَّرِقَة وَالزِّنَى، وشُرب الْخَمرِ، وأَكل الرِّبَا، والرِّيَاء بالأعمالِ الصالِحَة، والإصرَار عَلى أَكلِ أَموَالِ النَّاسِ، والتَّدَيُّن بِشَيءٍ مِن أَديَانِ أَهلِ الضَّلاَل، وضَربِ الزُّمُور والدُّفُوفِ، وَالغِنَاء، والنَّوحِ، والكَذِب، وتَضيِيعِ فَرائِض اللَّهِ تعَالَى، مِن الصَّلاةِ، والصِّيامِ، والزَّكَاةِ، والْحَجِّ؛ فهذَا هُو الشَّفِير الْجُرف الْهَار الْمُهلِك.

وكذَلِك شُربُ الدُّخان التِّتن، والقَهوَة[1]، وأَكل الأَفيُونِ والبابونَج، وإن لَم يَكُن ذَلِك مَنصُوصًا فِي الكُتُب؛ لأَنَّهُ حَدثَ مِن بَعد، فَلَو أَنَّهُ كانَ فِي الزَّمَن الأَوَّل، لَمَا تَركَ- فِيمَا عِندَنَا - بِغَيرِ نَصٍّ؛ لأنَّ العُلمَاءَ لاَ يَعلَمُونَ الغَيبَ.

غَير أنَّ كُلَّ أَهلِ زَمَانٍ مُتعبَّدُونَ بِما أَلزَمَهُم اللَّهُ، ودِينُ اللَّهِ لاَ يَتبَدَّلُ، وَأَحكَامُه لاَ تَتحوَّل، ورَدَّ اللَّهِ تَعالَى عِلمَ مَا لَم ينصّه فِي الكتَاب إلَى العُلمَاءِ، فقَال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] (والذِّكرُ: هُو القُرآنُ).

---

١) يذهب الشيخ إلَى الرأي القائل بحرمة القهوة ومَا شابَهها من كُلّ مُفتِّر، وهو قول بَعض الفقهاء ولهم أدلتهم فِي ذَلِكَ، غَير أنَّ الجمهور من العلماء لا يرون حرمة القهوة والشاي وغيرهما من المشروبات التي لا تؤثر في العقل.

٢) سورة الأنبياء: ٧.

ومَا تَرَكَ القُرآنُ شَيئًا إلاَّ بَيَّنَه، إن لَم يكُن مُعيّنًا، وَإلاَّ فِيما يُستَدَلُّ به بالشّبه والْمِثلِ، انظُر إلَى قَولِه تعَالَى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[1]، أَلَيسَ التَّتنْ خَبيثًا؟ هَل أَحدٌ مِن العُقلاَءِ مِمَّن له العقل يقُولُ: إنَّه طَيِّبٌ؟ وإذا لَم يَكُن طَيِّبًا فَلا شَكَّ أَنَّهُ خَبيثٌ، وإذَا لَم يَكُن حَلالاً فَهُو حَرامٌ، أمَا يَشهَدُ شَارِبُوهُ – فضلاً عَن غَيرِهِم – بأَنَّهُ خَبيثٌ، وأَيُّ نَفعٍ لَهُ؟ وأَيُّ حَاجةٍ فِيه؟!

وقِيل عَن النَّبي ﷺ أَنَّهُ قالَ: «كُلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ»[2]، أمَا هُو مُسكِرٌ؟ هَل يُنكِر أَحدٌ أَنَّهُ لَيس بِمُسكِرٍ؟

فكَم أَحدَث فِي شَارِبِيه أَحدَاثًا، مِن غَائطٍ وغَيرِه مِن حَيث لاَ يَدرون، وكَم مَات منهم بِحَرق مِن حيث لا يعلمون، وَاجتَمعَت الأُمّة عَلى تَحرِيمِه، وحاشَا أَن تَجتمِع أُمَّةُ مُحمَّد ﷺ علَى ضَلالٍ وَخطأٍ.

ولاَ بُدَّ من أَن يكُون شُرب التَّتن إمَّا طاعَةٌ أَو مَعصيَةٌ، فهَل أَحدٌ يقُول: إنَّ شُربَه طَاعةٌ لِلّه ولرسوله؟ وفِيه الْمَضرَّةُ علَى الْجَسـدِ، واللّهُ تعالَى نَهى عمَّا يُؤدِّي إلَى الضَّرَر، فَقالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[2]، أَلَيسَ الْمُحتَرِق مِن أجل شُربِ التِّتن قَد قَتلَ نَفسَهُ، ورُبَّما وَلَّد عَلى شَارِبه ضَررًا عَلى صَدرِه.. وقَد نَهى عَن أَكلِ التُّرابِ لِضَرَرِه، فكَيف بالتَّتن الْخَبيثِ؟ وكذَلِك القَهوَةُ كُلُّ هَذا عِندنَا حَرامٌ.

ولَم أُطِل فِي ذَلك لِمَيلِي إلَى الاختِصار، ولِشُهرَة تَحرِيمِه عِند الصِّغارِ والكِبارِ **فَاحذَر** – هَداكَ اللّهُ – ارتِكابَ مَا نَهاكَ اللّهُ ورسُولُه عَنه، والْمُسلِمون؛ فإنَّما ذَلك رَأفَةً وَرحْمَة بِك مِن اللّه.

---

١) سورة الأعراف: ١٥٧.

٢) **الْحديث** رواه البخاري في كتاب الأشربة (ر٥٥٧٥)، ومسلم (ر٢٠٠٣) عن ابن عمر.

٢) سورة النساء: ٢٩.

واللَّهُ تَعَالَى لاَ يضُرُّه شَيءٌ مِن كُفرِك ومَعصِيَتِك، وَلا يَضرُّ رَسُولَه ﷺ وَلا الْمُسلِمِينَ، بَل الضَّرَرُ عَلَيكَ، وقَد قالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[٣].

**فأيُّ الأَمْرَين خَيرٌ لَك:** أَن تَتَّبِعَ أَوامِرِ اللَّه لِتفُوزَ بِثوَابِه، أَو تَرتَكِبَ مَناهِيهِ لِتَنشبَ[٢] فِي عَذَابِه، بِحُلولِك فِي جُرُفِ الْهَلاكِ الذِي أُعِدَّ لِلعَاصِي.

وثَوابُ اللَّهِ تعالَى لاَ يُكيَّفُ وَلا يُمثَّلُ، وَلا تُدرَكُ صِفتُه، وَما ذَلِك علَى قَدرِ عَمَلِك، فَمَن أَنتَ، وَأَينَ عَملُك يَا مِسكِينُ؟ فهَل تقُوم بِشُكر بَعضِ نِعَمِه فِي هذِهِ الدُّنيَا؟ كَيفَ بِمُهورِ حُورِ العِينِ، وقُصورِ الذَّهبِ والفِضَّة، وتُرابِ الْمِسكِ وتِلكَ الأَنهَار والبَساتِين، فِي دَارٍ لاَ سقَمَ فِيها وَلاَ مَوت، وَلا كِبَر، وَلا نَومَ، وَلاَ بَولَ وَلا غَائِط، وَلا همَّ وَلا شُغلَ إلاَّ بِذِكرِ ربِّ العَالَمِين.. فكَيفَ يَبلُغ هذَا عَملُ عَبدٍ خُلِقَ مِن تُراب، وَمِن مَاءٍ مَهِين؟

فأَنتَ لَو أَجَرَّتَ نَفسكَ فِي خِدمَةِ السَّلاَطِين، وخَدَمتَهُم لَيلاً وَنَهارًا لَم تُدرِك مِنهُم أَكثَر مِن قُوتٍ فِي بَطنِك، وكِساءِ ثَخِين؛ فَلا تَظنَّ أَنَّ عَمَلَك تَستَحِقُّ به هذَا الثواب والإِكرَامَ، بل هُو فَضلٌ مِن اللَّهِ علَى قَدرِ كَرَمِه، وسعَة رَحْمَتِه، وعِظمِ قُدرَتِه، إِذ هو عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وهُو بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ، وغَنِيٌّ كَرِيمٌ، وعَفُوٌّ رَحِيمٌ.

فَثوابُه عَلى كَرمِه، لاَ علَى قَدرِ عَمَلِك، فَلا تَعُدَّ عَملَكَ شَيئًا، بَل حَسبُك مِن العَمَل اجتِنابُ الْمَعاصِي أَجْمَع.. وكَذلِك عِقابُه، لَيسَ كَعِقابِ الآدَمِيِّينَ؛ لأَنَّ ثَوابَهُ لاَ يُشبِهُه ثَوابٌ، وعِقابُه لاَ يُشبِهُه عِقابٌ.

**فَالعُقوبَة** عَلى قَدرِ عِظَمِ مَن عَصَيتَه، لاَ علَى قَدرِ الْمَعصِية؛ لأَنَّك تَجرَّأتَ عَلى مَعصِيَةِ اللَّه الذِي خلَقَ السَّمواتِ والأرضَ بما فِيهِما، وخَلقَك ورَزَقكَ، وأَنذَرَكَ وحَذَّرَك، وبَصَّرَك وأَراكَ الآيَاتِ لَو تَدبَّرتَ، فلَم يَردَعكَ شَيءٌ!!؟.

---

٣) سورة الزمر: ٧.

٢) لَتشب: وقع مَوقعا لا مَخلص منه.

كيفَ تَعصِي مَن عَلِمتَ أَنَّهُ خَلقَك؟ وتَعلَمُ أَنَّـهُ يُمِيتُك، ويَبعَثُك!؟.. وبَين ذَلكَ ودُون ذلِك لاَ يَخفَى عَليهِ شَيءٌ فِي السَّـمواتِ وَلا فِي الأرضِ، ولاَ تَغيبُ عَنهُ طَرفَةَ عَين، وَلا تَقدِر عَلى الفِرارِ مِنهُ، أَينَ تَفرّ منه؟ إذ أَنتَ تَسكُن أَرضَهُ، وتَأكُلُ رِزقَهُ، وتَعلَم أَنَّهُ يَراكَ، وتَعلَمُ أَنَّك تَموتُ بِأمرِهِ، وقَد أَغنَاكَ عَن الْمَعصِية، وأَغنَاك بِالْحَلالِ عَن أَكلِ الْحَرامِ، وأَغنَاك بِالتَّزوِيج الْحَلالِ وَمِلكِ اليَمِين عَن الزِّنى.

وَلا شَيءَ مِمَّا نَهاكَ عَنهُ إلاّ ويُمكِنُك تَركُه بِغَيرِ مَشقَّةٍ، وَلا شَيءَ مِمَّا أَمرَك بِه إلاّ وَتَقدِر عَلَيهِ بِعَونِه وَعافِيَتِه، وإن لَم تَقدِر عَلَيه عَذَرَكَ.

**فانظُر** فِي أَمرِك قَبلَ أَن تَلحَقَ بِمَن سَبقَك.. فكَم تَرى مِن إخوَانِك، وأَقَارِبك، وَأولاَدِك، وجِيرَانِك، مِمَّن هُـو أَصغَرُ مِنك، ومِثلَك، وَأَكبَرُ مِنكَ، لَحِقُوا بِالأَموَاتِ، وأَنتَ تَرى بِعَيْنَيكَ.

**أَتظُنُّ** أَنَّك تَسلَمُ بَعدَهُم؟، أَو تَرجُو رَحْمَةَ اللّهِ وجَنَّتَه عَلى مَعصِيَّتِه؟، أَو تُطِيق خُلودَ النَّارِ بما فِيها مِن النَّكَال؛ لأجلِ هَذِهِ الدنيا النَّكِدة، ولَذَّتِها الفَانية.

**واحذَر** – رَحِمَك اللّه تعالَى- مِن أَن يَحمِلَك الوَسوَاسُ، والشُّكوكُ إِلَى أَن تُحَرِّمَ مَا أَحلَّهُ اللّهُ لَك، فإنَّ مَن حرَّمَ حَلاَلاً كَمَن أَحلَّ حَرامًا.

**فقَد أحلَّ اللّهُ تعالَى فُروجَ النِّساءِ** بِالتَّزوِيجِ ومِلكِ اليَمِين، بِقَولِه تعالَى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [١] وقَال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [٢] وقالَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [٣]، فَلا يُهَوِّلَنَّ عَليكَ الشَّيطَانُ – لَعنَهُ اللّهُ – بِوَسْوَاسِه، ويقُولُ لَك: إنَّكَ قَد حَرُمَت عَليكَ امرَأَتُك، لَعلَّك قُلت لَها كلامًا تَطلُقُ بِه، أَو جَامَعتَها فِي الدُّبُر،

---

١) سورة النساء: ٣.

٢) سورة المؤمنون: ٥-٦.

٣) سورة البقرة: ٢٢٣.

أَو فِي الْحَيضِ، أَو آلَيْتَ مِنهَا أَو ظَاهَرتَ[١]؛ فَلا تَلتَفِت إِذا دَخَلتَ فِي شَيءٍ أَوَّل الأَمرِ بِحقٍّ وحَلاَلٍ، وَلا تَخرُج مِنهُ إِلاَّ بِيَقِينٍ بَيِّنٍ بِما يُحرِّمُه، وبِما تَقدِرُ عَلَيهِ أَن تَشهَدَ بِه قَطعًا.

وكَذلِكَ مَا أحلّه اللّهُ مِن الذَّبائِح مِن جَمِيع مَا أحلّهُ لِعِبادِه مِن الْمَعزِ، والضَّأنِ، والصَّيدِ، والْجَرادِ، وصَيدُ البَحرِ كالسَّمَك حَلالٌ حَيُّه ومَيِّتُه؛ فلاَ تَتبَع الشُّكوكَ إِن عَارَضَتكَ فِي شَيءٍ مِن ذلِكَ.

وَكذلكَ جَمِيع مَا أَحلَّهُ اللّهُ مِن الْمَاءِ والشَّرَابِ، وجميع الأَطعِمَةِ والإِدَام، وجَمِيع مَا أَنبَتَت الأَرضُ مِن الفَواكِه والزُّروعِ، ومِن الأَملاَك الْمُبَاحَاتِ، مِن جَمِيع الطَّيِّبَاتِ مِن الطَّعامِ والثِّمارِ الطَّاهِراتِ، فَلا تُحَرِّم مِنهَا مَا أَحلَّهُ اللّهُ لَك، فَيفُوتك نَفعُه، ويَلحَقك الإِثْمُ بِذلِك.

والطَّيِّبُ: هُو جَمِيعُ مَا أحلّهُ اللّهُ تعالَى، بِقَولِه: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٢] يعنِي: الْحَلال، وَالله أعلَم.

## فَصْل: [فِي الخَبائِث والتّورُّع منها]

وأَمَّا الْخَبائِثُ: فَاجتَنِبهَا جَمِيعًا، وهِي: جَمِيعُ مَا حرَّمَهُ اللّهُ تعالَى فِي كِتابِه، ورسُولُه ﷺ فِي سُنَّتِه، مِن النِّكاحِ والذَّبَاحِ، والأَنْجَاسِ، والْميتَةِ، والقِردِ، والْخِنزِيرِ، وأَكلِ أَموَالِ النَّاسِ، وكُلِّ ذِي نابٍ مِن السِّباعِ، ومَخلَبٍ مِن الطَّيرِ، والْخَمرِ، وَجَمِيع الدَّوابِّ البَرِّيَّةِ ذَوَاتِ الدِّماءِ الأصل مَيِّتُها حَرامٌ، والدَّمُ خَبِيثٌ، والغَائِطُ والبَولُ خَبِيثٌ، والْمَيتَةُ خَبِيثَةٌ، وشُربُ الْخَمرِ، ونَبَذ الْبحرِ، والْمُسكِرِ الذِي جَاءَ فِيه النَّهيُ خَبِيثٌ، وَأَنْجَاس الْمُشرِكِين

---

١) هَذِهِ كُلّها من أنواع الفرقة بين الزوجين، منها الْمُتَّفَق عَلَيه، ومنها المختلف فِيه. وسيأتي **الْحديث** عنها فِي الأبواب القادمة. **والظهار**: قول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أُمّي؛ فتحرم زوجته عليه كحرمة أمه.

٢) سورة البقرة: ١٧٢.

وذَبَائِحهم نَجسةٌ خَبيثَةٌ،إلاَّ ذَبيحة أَهلِ الكِتاب. وَكذلِك فِعل الزِّنَى، وأَكلُ الرِّبا، وأَكلُ مَا ذُبِح لِلأَوثَان.. كُلّ ذَلِك خَبيثٌ مُحَرَّمٌ، وَقَد حَرَّمَ اللّهُ الفَواحِش مَا ظَهَر مِنهَا وَما بَطن.. والكَذِبُ خَبيثٌ لاَ يَجُوز، وكذَلِك قَذفُ الْمُحصِنينَ والْمُحصنَاتِ، وجَميع مَا كَان مِن الفَواحِشِ مِن قَولٍ أَو فِعلٍ، كُلُّه خَبيثٌ لاَ يَجُوز.

**ويَكفِيكَ** فِي جَمِيع هَذهِ الأَشيَاء كُلِّها- إن كَان لَك فَهمٌ - وهُو أَلاَّ تَأكلَ ولاَ تَشربَ، وَلا تَلبَس، وَلاَ تَنكِحَ، وَلاَ تَبع وَلاَ تَشتَرِ، وَلاَ تَأخُذ وَلاَ تُعطِي، وَلاَ تَنظُر وَلاَ تَشمّ وَلا تَسمَع، وَلاَ تَمش، وَلاَ تَقبِض إلاَّ مَا عَلِمتَ به أَنَّهُ جَائِزٌ لَك عَند الْمُسلِمينَ، فَهذَا أَصلٌ كَافٍ.

فمَا **عَرَفتَهُ حَلالاً طَيِّبًا** جَائِزًا **فَادخُل** فِيه آمِنًا مَأجُورًا، ومَا عَرَفتَه أَنَّهُ خَبيثٌ مُحرَّم فَاترُكهُ صَابرًا عَنهُ خَائفًا مِن اللّهِ، ومَا اشتَبَه عَليكَ ولَم تَعلَم بأَنَّهُ حَلالٌ ولاَ حرَامٌ فَقِف عَنهُ، إلَى أَن تَسأَل عَنهُ مَن هُو أَعلَمُ مِنكَ، ويُعرِّفُك بحَلالِه أَو بحَرامِه، ومَا لَم تَعرِف مِن أيِّ الْجنسَيْن هُو **فَاجتَنِبْهُ**، واللّهُ تعالَى مَرجُوٌّ مِنهُ- إذَا عَلِم مِنكَ الصِّدقَ والإِخلاَصَ – أَن يُيَسِّر لَك الْحَلالَ الصَّافِي، ويُغنِيكَ عَن الْخَبيثِ الكَدِر.

**فَانتَبه** وَلا تَكُن مِن الغَافِلِينَ، وتَأدَّب يا أَخي، فِيما بَينَك وَبَينَ اللّهِ، ولاَ تُعارِضه فِي أَفعَالِه تَعَالَى: مِن مَحْلٍ[1] وخِصْبٍ، وسُقم وعَافِية، ورِياحٍ وخلقٍ، فَلا تَقُل: لِمَ كان هَذا؟ ولِم لَمْ يَكن هَذا؟ فإِنَّهُ لاَ يُسأَل عمَّا يَفعَل..

**وتأدَّب** فِيما بَينَك وبَينَ العِبادِ، وفِي أَكلِكَ وشُربِكَ، وقيامك وقُعودِك، ودُخولِك مَنزِلَك، وجَمِيع مُعاشرتِك وأَحوَالِك وأَفعَالِك؛ لِكَي لاَ تَسقُطَ مِن أَعيُنِ النَّاسِ إذا أَسَأتَ الأَدَب، واللّهُ يُوفِّقُنا وإِيَّاك لِما فِيه رِضاه.

---

١) **الْمَحْل**: ضدّ الْخِصْب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الشجر والكلأ. انظر: العين (محل).

البَابُ ٢٨ [فِي الآداب والحقوق]
فِي شَيءٍ مِن صفة الأَدَب لِلإنسَانِ، وفِي نَومِه، ويَقظَتِه

**وعَليكَ** يا أَخي،- رَحِمَك اللَّهُ- بالأدَب، فَالبس مِنهُ لِباسًا سَاترًا، وَاقتَبس مِنهُ ضَوءًا شَاهرًا، وَابنِ مِنهُ حِصنًا مَانعًا عَامِرًا، فَلا تَكُن كَالبَهيمةِ رَائحًا وبَاكِرًا، **فتَأدَّب** فِيما بَينَك وبَينَ اللَّهِ تعالى أوَّلاً، بَاطنًا وظَاهرًا.

## [ الأدب بينك وبين الله ]

**والبَس الأَدب** فِيما بَينَك وبَيْن اللَّه تعَالَى بِامتِثَالِ أَمرِه، والانتِهاءِ عَن زَجرِه، والقِيامِ بِما فَرضَهُ عَلَيكَ مِن جَمِيع الفَرائِض، اعتِرَافًا لَهُ بِالْمِنَّة، وخُضوعًا لَهُ، وشُكرًا لِنعَمِه، واعتِرافًا بِالعَجزِ والتَّقصِيرِ عمَّا وَجبَ لهُ عَليكَ، وطَلب العَفوِ مِنهُ لِما قَصَّرتَ فِيه مِن أَمرِه، وتَركِ العَودة إِلَى مَا رَكِبتَ مِمَّا نَهاكَ عَنهُ.. **وانظُر** إِلَى كَثرَةِ فَضلِه عَليكَ، وَكَرَمِه لَديكَ مِن أَوَّلِك إِلَى آخِرِك، إِن كَان لَك عَقلٌ صَحِيحٌ، وذِهنٌ تُمَيِّز به بين الْحَسَن وَالقَبيحَ..

أَرأَيت لَو فَعلَ لَك هَذِه الأَشيَاء وَالِدٌ أَو وَلَدٌ، أَو أَخٌ أَو جَارٌ، أَو صَدِيقٌ، أَو مَلك مِن الْمُلوكِ، وعَرَفتَ أَنَّ جَمِيع مَا بِحَسَـدِك مِن عَافِيَة ومَنَافِع السَّمعِ والبَصَر وغَيرِه مِنهُ، ومَا بِيَدِك مِن مَالٍ وعِيالٍ كُلُّ ذَلك مِنهُ، وحَاشَا أَن يَقدِرَ مَخلُوقٌ عَلى ذلِك، كَيفَ كُنتَ تَرى فَضلَهُ عَليكَ، ومِنَّته، وكَرمَهُ ونِعمَتَهُ؟ وكَيفَ تَقُوم بِشُكرِه؟

أَو مَا كُنتَ تَقُول لَو قَطَّعتُ جَسدِي قِطعاً لِفُلانٍ، وكَان فِي قَطع جَسدِي نَفعٌ لهُ لَما أَدَّيتُ شُكرَهُ، ولَما قُمتُ بِعُشرِ عشر مَا وجبَ له عَليَّ ثُمَّ هُو تعالَى يَدعُوك لِيُعطِيك، وأَنت تَأبَى مِن ذلِك، **فَالزَم** شُكرَه، وَلا تَنسَ ذِكرَه، **وتَأدَّب** عن الْمُعارَضة فِي تَدبِير أُمورِ خَلقِه، فإِنَّك جَاهلٌ لاَ تَدرِي بِالصَّلاحِ وَلا الفَسادِ..وأَنتَ لَو عَارَضتَ – مَثلاً– مَملُوكاً فَضلاً عَن

زَوجَتِك، وَولَدِك، وأَخِيك، ورَئِيس مَحلَّتِك، وسُلطانِ نَاحِيَتك، لَما التَفَتَ لَك، وَلا قَبِل مِنك، ولَقدَّم رَأيَه عَلى رَأيك،ولأَزرَى[1] بِكَ، وسَخِر مِنكَ.

**فكَيفَ** تُعارِض رَبَّ العَالَمِين؟ وَقَد أَدَّبَكَ عَن الْمُعارَضةِ بِقَولِه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[2]، فَلا تَقُل لِم كانَ كذَا؟ ولِمَ لَم يَكُن كَذا؟ ولِمَ خُلق هذَا؟ ولِمَ أَماتَ هذَا؟ أَو لِمَ هَبَّت الرِّياحُ؟ ولِمَ أَمْحَلَت الأَرضُ؟ ولِمَ غَلَت الأَسعَارِ؟، ولِمَ سَادَ هذَا؟ ولِمَ ضَعُف هذَا ولِمَ قَوِيَ هذَا؟ ولِمَ ضلَّ هذَا واهتَدَى هذَا؟ ولِمَ افتَقَر هذَا واستَغنَى هـــذَا؟ ولِمَ مَرِض هذَا، وعُوفِي هذَا؟ ولِمَ استرَاحَ هذَا وتَعِب هذَا؟ ولِمَ قَرُب هذَا وبَعُد هذَا؟ ولِمَ خُلِق هذَا..؟ وكذَلِك جَمِيع مَا خَلقَ اللَّهُ تعالَى فِي السَّمواتِ والأَرضِ، فَلا تَقُل شيئًا أبدًا فِي ذَلِك، بَل عَليكَ بالفِكرِ فِي ذَلِكَ، والاعتِبار والانقِياد لأَمرِ اللَّهِ تعالَى، والازدِجار وتَرك الاعتِراضِ، والاختِيار والشُّـــكر علَى مَا أَنعمَ بِه عَليكَ، وعلَى ضدِّ النعَم الاصطِبَار.

## فَصْل: [ فِي الأَدَب بيْنَك وبين نَفْسِك ]

ثُمَّ تَأدَّب مَع نَفسِكَ فِي مَنامِك، وقُعودِك، وقِيامِك، وشَرابِك وطَعامِك، وإفطَارِك وصِيَامِك.

أَمَّا النَّومُ: فَقلِّل مِنهُ مَا استَطَعتَ، وإن قَدَرتَ أَلاَّ تَنامَ فَافعَل، فَأَمَامَك النَّومُ الطَّوِيلُ فِي القَبرِ، وإن لَم تَقدِر فَنم فِي أَوقاتِ الفَراغِ، فَقد جَعلَ اللَّهُ تعَالَى النَّومَ سُباتًا (يَعني: رَاحةً).. وَلا تَنم عَن فَرضٍ، وَلاَ عَن فَضلٍ إن قَدَرتَ، وَلا تَنم بَعدَ صَلاة الفَجرِ، وَلاَ بَعد صَلاةِ العَصرِ، وَلا بَعدَ صَلاةِ الْمَغرِب إِلَى أَن تُصلِّيَ العِشاءَ، وَلا تَنم فِي حُضور النَّاسِ.

---

١) **الزَّرْي**: هو الإعابة والتعنيف. والإزراء: التهاون بالناس. انظر: العين (زري).

٢) سورة الأنبياء: ٢٣.

**ونَم** عَلى شِقِّكَ الأَيْمَن مُستَقبِلاً القِبلةَ، وإن كُنتَ عَلى امتِلاءٍ **فَنَم** عَلى شِقِّكَ الأَيسَر، فَقَد قِيل: إنَّهُ أَقوَى لِلهَضمِ.. وإن قَدَرتَ أَلاَّ تَنامَ إلاَّ عَلى طَهارَةٍ، وذِكرِ اللَّه، أَو قِراءَةِ شَيءٍ مِن القُرآنِ فَذلكَ أَفضَل.

**وخَيرُ النَّومِ**: بَعدَ صَلاةِ العِشاءِ الآخِرةِ، والقَيلُولَةِ فِي غَيرِ الشِّتاءِ، **واعتَقِد** النِّيَّة قَبلَ القِيامِ مِن النَّومِ، لِتقُومَ لِطاعَةِ اللَّه ﷻ مِن صَلاةٍ أَو غَيرِها.

**وأمَّا الأَكلُ**: **فَاقصِد** بِه التَّقَوِّي عَلى الطَّاعةِ، واقتصد فِيه وَلا تَأكُل إلاَّ بَعد الْجُوع، وَلا تَأكُل إلاَّ حَلالاً طَيِّبًا، وإن قَدَرتَ فاقتَصِر عَلى مَا دُون الشِّبَع فافعَل، فهو الْمَأمُور بِه.

ولاَ تَتعَوَّد **التَّرَفُّه** فِي الْمَأكَل والْمَلبَس، **واقتَصِر** عَلى الدُّونِ، ولَو يَومًا بِيومٍ، ولَو أَكَلتَ تَمرَةً وَاحدَةً.

فإذا رَزَقَك اللَّهُ عَافِيةً، وقُوتَ يَومٍ بِيومٍ، وَأَمنًا فِي وَطنِك، فَمِن أَينَ تُؤدِّي شُكرَ ذلِك؟ وَصغِّر اللُّقمَة عِند الأَكلِ، وضَع رِجلَكَ اليُسرَى عَلى الأَرضِ واعتَمِد عَلَيهَا، **وانصب** رِجلَك اليُمنَى، ولاَ تَأكُل إلاَّ بِيدِكَ اليُمنَى، إلاَّ مِن ضَرُورةٍ، وَلا تَضع يَدكَ اليُسرَى عَلى الأَرضِ مُتَّكئًا عَلَيها، وَلا تَأخُذ اللُّقمَة حتَّى تَجرَع اللُّقمَة الأُولَى.

ولاَ تَجمَع بَين بَارِدَينِ: كَاللَّبَن والسَّمَك، وَلاَ بَينَ حَارَّينِ: كَالعَسَل والسُّكر، وأَمثَالِ هذَا، وذلِك - **عِندِي**- مِن طريق الطِّبِّ.. وإن كانَ لِدَواءٍ وُصِف لَك ذَلِكَ فَلا تَدَعهُ.

وإن كُنتَ تَأكُل أَنت وَأُناسٌ مِن ضُيوفٍ وَغَيرِهِم، فَلا تَبدَأ قَبلَهُم إلاَّ أَن تَكُون أَفضَلَهُم، وَلا تَتأخَّر بَعدَهُم، وَلا تَنظُر إلَيهِم عِند الأَكلِ نَظر الْمُتَعَجِّب؛ فإنَّ النَّاس أَحوَالُهم مُختَلفَةٌ، مِنهُم الأَكُولُ ومنهم دُون ذلِك، وأَنتَ أَسلَمُ لَك، أَلاَّ تَعرِفَهُم بِذلِك لِئلاَّ تَغتابَ أحدًا وتَعِيبَهُ، والكُلّ عَلى اللَّهِ رِزقُه، فَلا تُحمِّل نَفسَك كَسبَ الإِثم بِما لاَ ضرَر عَليكَ مِنهُ.. وإن شَبِعتَ قَبلَهُم، فَامسِك عَن الأَكلِ وَلا تَقُم عَنهُم، وأَخبِرهُم بِعُذرِك.

فإذَا **فَرَغتَ مِن الأَكلِ**- وكُنتَ وَحدَك، أَو عِند جَماعَةٍ -**فَاحْمَد** اللَّهَ تعالَى حَمدًا كَثيرًا، **واشكُرهُ** عَلى مَا عافَاكَ، وَرزَقَك الرِّزقَ الْحَلالَ الوَاسِع، **واذكُر** كَم فِي الأَرضِ مِن

النَّاسِ مِن جَائِعٍ غَير وَاجِدٍ ما يَأكُل، وكَم من سَقيمٍ يَجدُ الطَّعامَ وَلا يَشتَهِيه، **فَاعرِف** مِنَّةَ اللّه عَليكَ.

**وحَافِظ** علَى البَسملَةِ عندَ ابتِدائِك بالأَكلِ، **وائْوِ** بالأَكلِ التقوِّي عَلى طَاعةِ اللّهِ تعالَى، **وتَذكَّر** بأكل الفَوَاكِهَ نَعِيم الْجَنَّةِ، وَإن لَم يَكُن هَذَا مُشبهًا لِذلِكَ، لَكِن لاَ يُمكِن لِلإِنسَان أَن يَصفَ الأَشياءَ إلاَّ بما عَلِمَها.

**وَلا تَأكُل** فِي كلِّ يَومٍ ولَيلةٍ أَكثَرَ مِن أُكلَتَيْن إلاَّ أَن تَقدِرَ عَلى ذَلكَ، أَو تَرفَّهتَ بشـــيْءٍ قَلِيلٍ بَعدَ الطَّعامِ إذا كُنت غَنيًّا، أَو كُنت ضَيفاً لأحدٍ مِن النَّاس، ولَم تُساعِدكَ نَفسُك عَلى الصَّبرِ، ولَم تَخَف مِن ذَلِك ضَررًا، فَلا بَأس عَليكَ مِنهُ إن شاءَ اللّهُ.

وإن سَمَحتَ نَفسك بِبَذلِ مَا فَضُل مِن أكلِك أَن تُنفِقَه لِوَجهِ اللّهِ للفقراء، فَهُو خَيرٌ لَك مِن أَن تُحَمِّلَ مَعِدتك ما لا تُطيق، لِيَمتَلِئ البَطنُ، وَتَشتَغِل بِنفخِه، وَرِياحِه، وتَخيْلَتِه مِن بَعد.

وإن كُنتَ قَد اكتَفَيتَ عَنهُ، فَأَهلُ الْخَيرِ وَالصَّلاحِ مِن قَبلُ كَانُوا يَبذُلونَ مَا هُم لهُ مُحتَاجُون.. أمَا تَبذُل أَنتَ مَا فَضُل مِنكَ؟ فَلعَلَّ وعَسى أَن يَأجُرَكَ اللّهُ ويَرحَمَك إن عَلِم مِنكَ الصِّدقَ والإِخلاَص.

وأمَّا **الشُّربُ** لِلماءِ: فَلا تَشرَب إلاَّ بَعد عَطشٍ، وَلا تَشرَب إلاَّ مَاءً صَافيًا لاَ كَدرًا، وبَاردًا لاَ حارًّا، إلاَّ أَنَّه لاَ يكُون بَاردًا مُفرِطًا، فإنَّ الْمُفرِطَ فِي البُرودَة مُضرٌّ، والشُّربُ فِي ثَلاثةِ أَنفاسٍ، وَلا تَشرَب عِندَ النَّومِ، وَمُصَّ الْمَاءَ مَصًّا وَلا تَعُبُّه عبًّا.

وأمَّا **أَدبُ القِيامِ والقُعودِ**: فقِلَّةُ الالتِفاتِ إِلَى النَّاسِ وإِلَى أَموَالِهِم، - وَكَثرَةُ الذِّكرِ لِلّه تعالَى - وتَركِ التَّحدُّثِ بما لاَ فائِدةَ فِيه، وتَركِ هَيئَة أَهلِ الكِبرِ والرِّيَاسَة، وغَضِّ الطَّرفِ عن جَمِيع مَا لاَ يَجُوز النَّظَر إِلَيهِ، وتَركِ الضَّحِك والْهُزءِ بالنَّاسِ.

ولاَ تَغفَل عَن حَمدِ اللّهِ فِي العِطَاس، ولاَ تُهمِل جَسدَك عَن كَحلِ عَيْنَيكَ، ودَهنِ رَأسِك وحِذَاءِ قَدَمَيْكَ، وتَطهِيرِ أَثوَابِك مِن النَّجاسَاتِ وَالأَوْساخِ، وحَلقِ الشَّعرِ، وقَصِّ

الأظافِرِ. وَلاَ تَكُن كَالبَهِيمَة، لاَ هِمَّة لَها إلاَّ الأَكلُ والشُّربُ لِتَسمَنَ، وربَّما كَان السِّمنُ سَببُ هَلاكِها.

## [ الأدَب بيْنَك وبيْن النّاس ]

وأمَّا الأَدبُ بَينَك وبَينَ النَّاس فَكثِير ذَلِك جَمًّا، إلاَّ أَنِّي أُحِبُّ لَك أَصـــلاً وَاحدًا، وهُو: **أَن تُحبَّ للناس مَا تُحِبُّ لِنفسكَ مِنهُم**، وَأَن تَبذُلَ لَهُم مِمَّا فِي يَدِك – مَا قَدَرتَ –، وَلا تَطلُب مِنهُم مُكَافَأةً لَهُ، وَأَن تَحتَمِلَ لِمُسيئِهم إذا أَساءَ إلَيكَ وَأن تَغفِرَ زَلَّتَهُم، وَلَو فِي كُلِّ يَومٍ، وتُقِيلَ عَثرَتَهُم، وتَقبَلَ مَعذِرَتَهُم وَتَستُرَ عَورَتَهُم وتَكُفَّ يَدكَ وَلِسانَكَ عَن الغيبَةِ والنَّمِيمةِ والطَّعنِ فِيهِم، والضِّغنِ[1] عَلَيهِم، وتَدَعَ الْحِقدَ عَلَيهِم، وتَقضِي مَا قَدَرتَ مِن حَوائِجِهم.

وأَن تَعُودَ مَرضَاهُم، وتُشيِّعَ جَنائِزَهُم، وتَنفَعَ فُقَرَاءَهُم بِمَالِك إن كُنت غَنِيًّا، وتَنفَع أَغنيَاءَهُم بِجَاهِك إن كُنتَ ذَا جَاهٍ، وَأَن تَبذُلَ النُّصحَ لَهُم فِي أُمورِ الدِّينِ والدُّنيَا.

وتُسَلِّمَ عَليهِم إذَا لَقِيتَهُم، وتَبشَّ فِي وُجُوهِهِم، وَلا تَعبسَ وَجهكَ عَلَيهِم، وخَاصَّة الأَرحَام والْجِيرَان، **وَاستُر** عَنهُم مَا لَمْ تَسمَح نَفسُك بِشيءٍ مِنه، مِثل: الطُّرفَة، والفَاكِهَة، واللَّحمِ.. وإن قَدَرتَ **فَأَنلهُم** مِنهُ، وخَاصَّةً إذَا كَانُوا لاَ يَقدِرُونَ عَلى مِثل ذَلِك.. **وعَزِّهِم** فِيمَا أَصابَهُم مِن مُصيبَةٍ، وأَلِن لَهُم القَولَ، وحَذِّرهُم مَعصِيَة اللَّهِ، فإنَّهُ لاَ نُصحَ أَنفَع مِن النُّصحِ فِي الدِّينِ.

وإن سَافَرتَ مَعهُم، فَلا تَحتَمِل عَليهِم فِي خِدمَة، وَلاَ فِي غَيرِها.. وإن قَدَرتَ فَاخدُمهُم أَنتَ بِيَدِك، **وكُل** أَنتَ وَإيَّاهُم زَادكَ قَبل زَادِهِم، وَلاَ تَشتُم مَن شَتَمكَ، وَلا تَعِب مَن

---

١) **الضغن**: من الضغينة، وهو الْحقد الشديد والعداوة. انظر: العين، (ضغن).

عَابَك، وَلا تَغتَب مَن اغتَابَك، وَلا تَخُن مَـن خَانَك، وَلا تُصاحِب مِنهُم خَائنًا، وَلا تُصادِق لَئِيمًا، وَلا تفشِ سِرَّكَ إلاَّ إلَى ثِقةٍ، وَإن قَدَرتَ ألاَّ تُفشِه إلَى أَحدٍ فَافعَل.

**ولاَ تَتصدَّر** عَلَيهِم فِي الْمَجالِس، ولاَ تَتأخَّر جَمًّا، بَل كُن وَسطًا، وَلا تُعاتِبهُم إن عَتبتَ عَلَيهِم شيئًا مِن أَجلِك، بَل احتَمِل ذَلك لله.. **وعف** عَن نِسَائِهِم، ولَو طَلَبْتَكَ إلاَّ بِما أَحلَّ اللّهُ لَك.. **ولاَ تَلتَفِت** إلَى أَموَالِهِم وَأَولاَدِهِم التِفَاتَة حَسدٍ، وَلاَ تَستَكثِر ذَلِك، فَإنَّما هُو أَمانَةٌ، ومِحنَةٌ، وعولَةٌ شَاغلَةٌ، وفِتنَةٌ، ولَيسَ الأَمرُ إلَيكَ فِي ذَلِك، ولَو لَم يَكُن لَك وَلدٌ فَلَيس ذَلِك مِنهُم، بَل ذَلِك تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم.

وإن دَعَوكَ لِحَاجةٍ أَو لِطَعامٍ فَأَجبهُم، **وكُن** أَصمًّا عَن جَمِيعِ مَا تَسمَعُه فِيك وفِي ذَوِيهِم مِمَّا تكرهه، وأَعمَى عَن جَمِيعِ عَورَاتِهِم، حتَّى كَأَنَّكَ لَم تَر شَيئًا، صَائمًا عَن جَمِيعِ مَا فِي أَيدِيهِم إلاَّ مَا لَم تَجد مِنهُ بُدًّا، وخِفتَ أن تُكَدِّرُ خَواطِرَهُم إن تَرَكتَهُ.

**وَاحذَر** أَن تَتشبَّه بِالفُسَّـاقِ مِنهُم فِي لِباسِـكَ، وَمَشـيك، وجَمِيع أَحوَالِك، **وَاحذَر** أَن تُعِينَ أحدًا مِنهُم عَلى الظُّلمِ، فَإنَّ مَن أَعانَ ظَالِمًا، ولَو بِكلِمَةٍ لَقَّنَه إيَّاها فأَطاعَهُ فِيها، فَهُو شَرِيكٌ لَه فِي ظُلمِه.

**وَلا تَجعَل** عِرضَك وِقايَة لِمَالِك، بَل اجعَل مَالَك وِقايَة لِعِرضِك، وَدَع الْمزاحَ إلاَّ بِما هُو جَائزٌ بين الأَصحَابِ والإِخوَانِ.

**وإيَّاكَ** وَصُحبَة أَكثَر النَّاسِ، فإنَّ أَكثَرَهم إذَا تَصفَّحتَهُم وَعاشَرتَهُم وَعرفتَهُم فإنَّهُم لاَ يَقبَلُون عَثرَتَك، وَلا يَغفِرُونَ لك زَلَّتَك، وَلا يَسترُونَ عَورَتك، ويُحَاسِبونَك عَلى النَّقِير[1] والفَتِيل، ويَحسُـدُونَك عَلى الكَثِير وَالقَلِيل، يَتَصفُون مِنكَ وَلا يُنصِفُونَك، ويُؤَاخِذُونك عَلى الْخَطأِ والنِّسيَان ولاَ يَعذُرونَك، وَلا يَعفُون عَنكَ، يَتملَّقُون لَك فِي حَضرَتِك بِما تُحبُّ، وإذَا غِبتَ عَنهُم رَمَوكَ بِالبُهتَان والنَّمائِم.. فَصُحبَةُ أَكثَرِهم خُسرانٌ، وقَطِيعَتُهم فِيهَا

---

١) **النقير**: هُو النقب الدقيق في ظهر النواة، وتطلق عَلَى أقل القليل من الأشياء التافهة. انظـر: العـين، (نقـر) بتصرف. **والفتيل**: هو الخيط الذي في شق النواة.

السَّلامَةُ مِن العَداوَةِ والْهَذَيَانِ؛ لأنَّ ظَاهِرهم الْمَلق، وبَاطِنَهم الْحَنَقُ والغَيظ، فظَاهِرُهم ثِيابٌ، وبَاطِنُهم ذِئابٌ، يَقطَعُون عَليكَ بالظُّنونِ، ويَتغامَزُون وَرَاءَك بالعُيونِ، ويتَربَّصُون بك مِن حَسدِهم لَك رَيبَ الْمَنُون.. **فَالزَم** الوحدَةَ مَا قَدَرتَ، فَفِيها السَّلامَة إن شاءَ اللَّه.

وإن دَخَلتَ بَيتَك فَتَنحنَح، عَسى أن يَكُون هُنَاك أحدٌ غَير أَهلِك، لِيَستَتِر عَنكَ، وسَلِّم عَلى أَهلِكَ إذا دَخَلتَ عَلَيهِم، **فَطِب** لَهُم نَفسًا لِيَفرَحُوا بِدُخولِك عَلَيهِم، وَلا تَكُن فَظًّا غليظ القلب عَلى عِيَالِك، فَإنَّهُم أَولَى بالإحسَانِ مِن الكُلِّ.

فهذَا **نَثرٌ قَليلٌ** لِتَنتَفِع بِه إن شاءَ اللَّهُ.

## فَصْل: فِي حقِّ الوالِدَين

**واللَّهَ اللَّهَ– يا أَخي** وحَبِيبي – إن رَزَقَكَ اللَّهُ وَالِدَين أَو أَحدَهُما، أَو أَدرَكتَهُ حيًّا، وعِشتَ أَنتَ وَإيَّاهُ فِي الدُّنيَا؛ **فَأحسِن** إلَيهِ مَا استَطَعتَ، **وَاخدمهُ** بِيَدِك وبِجَمِيع جَسَدِك، ولَو لَم يُرد مِنكَ ذَلِك – فَكيفَ إذا أَرادَ؟

**وابذُل** لَهُ مَا قَدَرتَ عَلَيه مِن مَالِك، وَاغتَنِم حَيَاتَهُ فَإنَّهُ بَركةٌ لَك ولَو كَانَ فَقِيرًا، **واذكُر** رَحْمَتَه لَكَ، وشَفَقَتَهُ عليكَ، وبَذل مَاله، وأَثَرَته لَك عَلى الكُلِّ.

أَمَّا تَذكُر صَنِيعَهُ لَك فِي حَالِ طُفولَتِك وَعَجزِك؟ وخَاصَّةً الوَالِدَة، كَم قَاسَت مِن التَّعَب فِي تَربِيَتِك، والقِيَامِ بِك فِي رَضاعَتِك، وتَسكِيتِكَ من صِيَاحِك، فِي مَبِيتِك وَرَوَاحِك، وَمَقِيلِك وصَبَاحِك، وصِحَّتِك وأَمرَاضِك.. وكَم سَهِرَت فِي لَيلِها مِن أَجلِك، وكَم لَحِقَها مِن قَذَرِك، ومِن بَولِك وغَائِطِك ومُخَاطِك، وكَم قَامَت بتَطهِيرِك وتَنظِيفِك، وكَم شَغَلَتها بِخُروجِك عَنهَا، ولَو فِي بُيوتِ جِيرَانِك، وكَم تَلذَّذَت بِنَظَرِك وعَافِيَتِك، وكَم بَذَلَت مِن نَفسِها ومَالِها لَكَ..

**واذكُر** مَا لَقِيَته مِن سَخَطِك عَلَيهَا، وتحتَمِل ذَلِك مِن أَجلِكَ، وَلا تَكتَرِث وَلا تَشكُو وَلا تَتألَّم (أي: تَملَّ)، وَلا تَفعَل ذَلِك طَمَعًا فِيك، وَلا رَجاءَ ثَواب، بَل مَحبَّة جَعلهَا اللّهُ تعالَى فِي قَلبِها لَك.. **فمِن أينَ تُؤدِّي شُكرَها؟**

**والْحُبُّ لك** إنَّما جَعلَهُ اللّهُ تعالَى فِي قَلبِها، لِتَربِيَتِك بِحَلاوَةٍ، لاَ بِمَلَلٍ وَلاَ بِطَمعٍ، وَلَو جِيءَ إلَيها بِوَلَدٍ غَيرِهَا لِتُربِّيهِ، بِأيِّ طَمعٍ يُبذَلُ لَها، وهِي غَير غنيَّةٍ عن ذَلِكَ الطَّمَع، مَا حَصلَ مِنها رِضًا بِذَلك.. **فَاذكُر** ذَلِك، وانصِف مِن نَفسِك، وَلا تَستَطِل حَياتَها وَلاَ تَضجَر، فإنَّك لاَ تقُومُ بِمُكافأَتِها، وإحسَانها إلَيكَ.

وهَل تَقدِر أَنتَ، وتَسمَحُ لِنَفسِك أَن تَقُوم لَها إذَا احتَاجَت إلَيكَ فِي مَرضٍ أَو كِبرٍ، بِأَن تَحمِلهَا مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ، وأَن تُطَهِّرَها مِن الأَقذَارِ، وتُطعِمهَا بِيَدِك وتسقِيهَا، وتَنقَطِعُ عِندَها لَيلاً ونَهارًا، ولَو أيَّامًا قَلائِل؟!!.

فكَيفَ بِما قَاسَت هِي فِيك؟ أَمَا تَذكُرُهُ؟ أَما تَعرِف حقَّهَا عَلَيكَ، وَتَسمَع قَولَ اللّه تعالَى ومَا أَوصَاكَ بِه مِن الإحسَانِ إلَيهَا، وَاللُّطفِ بِها بِقَولِه تعَالَى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾[1]، كَيفَعلَّق اللهُ تَعَالَى شُكرَهُ بِشُكرِهِما؟ وقَال: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾[2]، فَكان الوَاجِبُ عَليكَ الإحسَانُ إلَيهِما، ولَو لَم يُوصِك اللّهُ بِهِما، فَكيفَ وقَد وَصَّاكَ اللّهُ تعالَى بِهِما، ونَهاكَ أَن تَقُول لَهُما أُفٍّ؟!، لِقَولِه: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[3]، فكيفَ تَستَحِلُّ شَتمَهُما وجَفاءَهُما وقَطِيعَتَهما؟

أَما لَك ذِهنٌ حَاضرٌ، وَلا أُذنٌ وَاعِيةٌ، وَلا قَلبٌ حَيٌّ، وَلا فِيكَ مُروءَةٌ؟ كَيف، تَجفُوهُما وأَنتَ تَعرِف حقَّهمَا وإحسانَهُما إلَيكَ، حتَّى ربَّما يَعصِيَانِ اللّه تعَالَى مِن أَجلِك.

---

١) سورة لقمان: ١٤.

٢) سورة العنكبوت: ٨.

٣) سورة الإسراء: ٢٣-٢٤.

**فَاشفَق** بِهِما جُهدَك، وَابذُل لَهُما مَالَك وَنَفسَك، وقَدِّم رَأيَهُما قَبلَ رَأيِك إلاَّ أَن يَخطِئا فِي الرَّأيِ، وَلا تَتكلَّم قَبلَهُما، ولاَ تَمشِ قُدَّامَهُما، إلاَّ أَن يُوجِب النَّظرُ غَير ذَلِك، لِمَعنًى مِن الْمَعانِي.

**واخفِض** لَهُما الْجَناحَ، **وابدَأ** لَهُما بِالصَّباحِ وَالْمَساءِ، وَلا تَدعُهُما بِأسْمَائِهِما، بَل قُل: يَا أَبَاهُ، ويَا أُمَّاهُ، **واشكُر** اللَّهَ تعالَى إذَا بَقِيا إلَى أَن أَدرَكتَهُما، حتَّى تُحسِن إلَيهِما، فلَو مُتَّ قَبلَهُما أَو مَاتَا قَبلَك لَمَا أَدرَكتَ ذَلِك.

**وَاحذر** أَن يَحملكَ الغَيظُ عَلَيهِما والغَضَبُ، إلَى أَن تُعرِضَ عَنهُما، ولَو جَفوكَ وعَصوك ونَهَروكَ، وقَالوا فِيك مَا قَالوا؛ فَخُذهُـما بالرِّفقِ، واللُّطفِ، ولَينِ الْجَانب.

وإن عَصيَا اللَّهَ فَلا تُساعِدهُما عَلى الْمَعصِيَة، وَلا تُعاوِنْهُما عَلَيهَا، وَلا تَرضَ لَهُما بِها، فإنَّهُ«لاَ طاعَةَ لِمَخلُوقٍ فِي مَعصِيةِ الْخَالِقِ»[1]، **فَاحذَر** أَن تَعصِيَ اللَّهَ فِيهِما، أَو تُطِعهُما فِي مَعصِيَةِ اللَّهِ تعالَى.

## فَصْل: فِي الأولاد

واحذَر يا أَخي، إن رَزقَك اللَّهُ أَولادًا ذُكورًا أَو إناثًا فَلا تَعصِ اللَّهَ فِيهِم، وَلا يَحمِلَنَّك حُبُّ الأَولادِ الذُّكورِ عَلى الإناثِ إلَى أَن تُؤثِرَهُم بِمَالِك فِي حَياتِك، أَو بَعد مَماتِك، فإنَّهُم بَعد مَوتِك لاَ يَنفَعُونكَ أبدًا، لاَ الذُّكور وَلا الإنَاث.. وقَد عَلَّمَك اللَّهُ العَدْلَ بَينَهُم، فقَالَ ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[2].

أَتُريدُ أَن تُبطِل قِسمَةَ اللَّهِ تعالَى بِالْحَقِّ، وتَقسِم أَنتَ قِسمَةَ الْجُورِ والبَاطِل!؟.

---

١) رواه أحمد والحاكم عن عمران بن حصين. وأبو داود والنسائي عن علي.

٢) سورة النساء: ١١.

فَلا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ.. فَما أَجرَأَكَ مِن عَبدٍ، فَكَفَى لَها حَقارَةً، ونَقْصًا، وإِهانَةً بالنصِّ.!! أَتُرِيدُ أنتَ لَها نقصًا غَير مَا أَرادَهُ اللَّهُ تَعَالىَ لَها؟!. ومَا حِيلَتُها هِي ومَا جُرمُها؟، فَهَل هِي جَعَلت نَفسَها أُنثَى؟!، فلَو كَانَ الأَمرُ إِلَيهَا لَجَعَلَت نَفسَها أَرفَع مَا يَكُون.

**فَاللَّهَ اللَّهَ** لاَ تَظلِمهَا، وَلاَ تُجر عَلَيهَا، فإِنَّهُ لاَ يَخفَى عَلى اللَّهِ شَيءٌ مِن أَفعَالِكَ وأَقوَالِك، وَابدَأهَا بالطُّرفَة، ولاَ تُجفِها بِشَيءٍ أَبدًا، فكَفَى بها نَقصُها.

ولَو أَنَّ أحدًا عَصى اللَّهَ مِن أَولاَدكَ فَلا تَظلِمهُ، وَلا تُؤثِر أَحدًا مِنهُم بِشيءٍ أَبدًا، إِلاَّ مَن كانَ لهُ عَليكَ حَقٌّ أَو ضَمانٌ، مِن ذَكرٍ أَو أُنثَى، فَخُصَّهُ بحقِّه وَضَمانه.

**وَإِنَّما الأَولاَدُ نعمَةٌ مِن اللَّه**، أَنعَمَ عَليكَ بِهم، **فَاشكُرِ** اللَّهَ تعالَى، ولاَ تَعصِه فِي أموال، وَلا أَولاَدٍ، وَلا تَجعَل نِعَم اللَّهِ طَرِيقًا إِلَى مَعاصِيهِ، **واذكُر** صَاحِب الْمَقَالاتِ حَيثُ قَال: «وَلاَ تَعصِ اللَّه فِي أَولاَدٍ، سواء إِذا حَضَرَكَ الْمَوتُ غَابُوا، وَلاَ حَـزِنُوا بِما أُصِيبُوا، بَل فَرِحُوا بِما أَصابُوا».. وتَفهَّم واتَّبِع الْهُدى تَظفَر إِن شَاءَ اللَّهُ.

## فَصْل: فِي الْمَمالِيك

وإِذا **مَنَّ اللهُ عَليكَ** بنعَمِه، وأَفاضَ عَليكَ مِن وَاسِع كَرمِه، وَمَلَّكتَ عَبِيدًا مِن إِخوَانك فِي النَّسَب، وأَمثَالِك فِي النَّومِ والْمَأكَل والْمَشرَب، وشُرَكائِكَ فِي جُملَة الأَحوَال، وفِي الرَّاحَة والتَّعب؛ **فَاشكُرِ** اللَّهَ تعالَى بِما مَنَّ عَليكَ، وجَعلَك حُرًّا لاَ تُباعُ وَلا تُوهَب، بِفَضلٍ مِنهُ لاَ باستِحقَاقٍ مِنك، **فَاعتَرِف** لَهُ بِفَضلِه وَلا شَيءَ إِلاَّ الأَدَب.

ولَو شَاء لَجَعلَكَ مَملُوكًا لِمَن مَلَكتَ، يَستَعمِلُك بِما أَرَادَ وطَلَب، وَيَستَعمِلُك فِي نَقلِ السَّمادِ، وحَملِ الآنِيَة والْحَطَب، وَيَبِيعُك لِمَن يَشـتَرِيكَ مِن صَالِح أَو طَالِح،أَو بَدوِيّ أَو عَاصٍ مُجتَنِب، **فَاعرِف** قَدرَ نعمَةِ اللَّهِ عَلَيكَ، واشـكُرهُ واذكُرهُ، واحْمَدهُ كَما حَقَّ عَلَيكَ وَوَجبَ، وَرَاقِب اللَّهَ فِيمَن مَلَكتَهُ، وَلا تُكلِّفهُ مَا لاَ يُطِيقُ، فإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَعظَمُ الْمَالِكِينَ، ولَم يُكلِّف عَبِيدَهُ فَوقَ طَاقاتِهِم، فَاستَعمِلهُ بِما قَدَر عَلَيهِ نَهارًا لاَ لَيلاً، إِلاَّ أَنْ تُرِيحَهُ فِي بَعضِ

النَّهارِ، فَاستَعمِلهُ فِي بَعضِ اللَّيلِ، إن احتَجتَ إلَى ذَلِك.. **وَأطعِمهُ** مِمَّا تَأكُل، وَاكسه مِمَّا تَلبَس، وكُفَّ عَنهُ يَدَك ولِسانَك أبداً.

فإن رَأيتَهُ مُوافِقًا لَك فِيمَا تُريدُه مِنهُ، كَافًّا لِسانَهُ عَنكَ، ويَدَهُ عَن مَالِك، مُتَوَاضِعًا مُتَأَدِّبًا عِندَ عِيالِك، فَاستَعِن بِه عَلى أُمورِكَ التِي تَعنِيكَ.

والأَفضَلُ – **عِندِي** – أن تَخدم نَفسَك بِيَدكَ فَإنَّهُ أَفضَلُ لَك وأَسلَم، فأحسب أنَّهُ قِيلَ: «**مَا زَالَ العَبدُ بِخَيرٍ مَا لَم يُخدَم**».

وإن أَلْجَأَتكَ الضَّرُورَةُ، **فَاتَّخذ** مِن العَبِيدِ مَا أَردتَ، وَأحسِن إلَيهِم بِما قَدَرتَ، وإلاَّ فَبِعهُ إن لَم تَسمَح نَفسك بِعتقِه، وإن سَمَحَت نَفسُك بِعتقِه فَارجُ مِن اللَّهِ مَا أَعدَّ لِمَن أَعتَقَ رَقَبَةً لِوجهِ اللَّهِ تعالَى.

وإن كانَ **يا أَخي**،– هَدَاك اللَّهُ – هذَا الإنسَان لَم يُترَك سُدًى ولَم يُهمَل، بَل هُو مَسئُولٌ عِندَ اللَّهِ تعالَى غدًا، عَن جَمِيع مَا مَلَكَت يَداه مِن أَموَالٍ، وَأولاَدٍ، وَأَزوَاجٍ، وعَبِيدٍ وَحَيوَانٍ، وعَمَّا جَمَع وَما أَنفَق، ومَا أَكَل، ومَا شَرِب، ومَا ضَيَّع مِمَّا أُمِرَ بِه، وما ارتَكَب مِمَّا نُهِي عَنهُ، أَلَيسَت السَّلاَمَةُ مِن الكُلِّ أَولَى، وأَسلَمُ لِمَن قَدَر عَلى ذَلِك؟

**فَالدُّنيَا مُدَّتُها** قَلِيلةٌ، بَينَما تَرى الإنسَانَ فِيها شَبابًا وعَافِيَةً، وأُمُوره لدنياه مُستَقِيمةٌ، فَرأيتَهُ بِعَينِك قَد بَدَأَهُ الْمَشِيبُ، وقَد سَارَع إلَى لِقَاء الطِّبيب، وتَكدَّرَت عَلَيهِ حَياتُه، وفَرغَت أَوقَاتُه، وَدَنَت مُسرِعَة مِنهُ وَفاتُه، فَلَقِيَ مَا قَدَّم.

فإذا كَان عَلى هَذِه الصِّفَة، **فَاضبِط** لَيلَكَ ونَهارَك بِالْحَزمِ، فَما وَجَدتَ لَه جَوابًا غدًا **فَافعَلهُ**، ومَا لَم تَجد لَهُ جَوابًا صَوابًا فَاهْملهُ.. وَلا تَنسَ الرَّقِيبَين الْحَافِظَين الْمُوَكَّلَين بِك لَيلاً ونَهارًا، يُثبِتَانِ عَلَيكَ جَمِيع مَا تَفعَلُه مِن خَيرٍ وَشَرٍّ، ومَا تَترُكُه مِن أَمرٍ، ومَا تَنطِق بِه مِن قَولٍ.. وهُما رَقِيبَانِ عَلَيكَ بِأَمرِ اللَّهِ تَعالَى إلَى الْمَماتِ، **فَاستَحِ** مِمَّن جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا حَارِسًا عَلَيكَ ولَك، وَلاَ يُفارِقُك أَبدًا، وَلا يَكتُب إلاَّ مَا كَان مِنكَ، ولَو أَنتَ عَرَفتَهُ وعَرَفتَ مَكانَهُ مِنك لَرهِبتَهُ رَهبَةً عَظِيمَةً.

أَرَأَيتَ لَو حَضَرَكَ أَحدٌ مِن إِخوانِك، وأَفَاضِل أَهلِ زَمانِك لاَ يُفارِقُك أَبدًا، أَكُنتَ تَتجَاسَرُ بِحُضورِه أَن تُجَامِع أَهلَك، أَو تَأخُذ مَا لاَ يَحلُّ لَك، أَو تَنطِق بِما لاَ يَجُوز، أَو تَبُول أَو تَتغَوَّط، أَو تَنام كثيرا، أَو تَأكُل حرَامًا؟! أَما كُنتَ تَستَحِي وتَنتَهِي؟؟

فَملاَئِكةُ اللّهِ ﷻ وأُمَناؤُه الرُّقباءُ عَليكَ، أَحقُّ أَن تَستَحِي مِنهُم، وتَقِف عَن الْحَرامِ لاَ الْحَلال، وعَن الكَذِب وأَشبَاهِه لاَ الصِّدق.

لَكِنَّهُم لَمَّا لاَ تَرَاهُم بِعَينِك نَسِيتَهُم، حتَّى كَأن لَم يَكُن عَلَيكَ رَقيبٌ، وهذَا مِمَّا لاَ شَكَّ فِيه وَلاَ رَيبَ، وقَد أَخبَر اللّه تعَالَى به، وَلا يُمكِن إِلاَّ الْحَذَر.

ثُمَّ عَليكَ رُقَبَاءُ مِن نَفسِك، وهم: لِسانُك، ويَدَاكَ، ورِجلاَكَ، أَما تَأخُذ حَذَرَك مِن نَفسِك؟ وتَقِف عَن جَمِيع مَا لاَ يَجُوز لَك؟

أَرَأَيتَ – مَثلاً – لَو صَاحَبتَ إِنسَانًا أَو أَكثَر فِي طَرِيقٍ، وَكان ذَلِك الإِنسَان لَهُ يَد عِندَ مَلك زَمانِك! أَما كُنتَ تَقِفُ عَن أَن تَتكَلَّمَ، أَو تَفعَل مَا نَهَى عَنهُ ذَلكَ الْمَلِكُ، خَوفًا مِن ذَلِك الصَّاحِب أَن يُخبِر الْمَلِك بِفِعلِك وَ قَولِك؟!.فكَيف لَو عَلِم بِك الْمَلكُ حَيثُما كُنتَ، وأَين كُنت، وكَيفَ كُنتَ، فإِنَّهُ لاَ يُفارِقُك طَرفَةَ عَينٍ، فَرُبَّما يَغفَل أُمناؤُه عَن شيءٍ – وَحاشَاهُم – وعِلمُه فِيك قَبل أَن يَخلُقَك، وبَعد مَا خَلقَك،وبَعد مَوتِك.. لاَ يُمكِن أَن يَغِيب عَنهُ شَيءٌ مِن قَولِك وفِعلِك ونَفسِك طَرفَة عَينٍ، لا أَقلّ وَلا أَكثَر، فَضلاً عَن أُمنائِه الرُّقَبَاء عَليكَ، وإِنَّما هُم زِيادَةُ حُجَّةٍ عَليكَ لِذلِك؛ لأَنَّهُ يَراهُم وَلا تَراهُم، وهُو لاَ تَرَاهُ أَبدًا، إِلاَّ أَنَّ عِلمَه بِك وفِيك لاَ يَغِيب عَنهُ شَيءٌ أَبدًا.

**وأَمَّا الأُمناءُ:** فَجوارِحُك عِندَك لا تُفارِقُك. **وأَمَّا الْمَلاَئِكةُ الكِرامُ:** فَهُم رُقباءُ عَليكَ لا يَغفلُون عَنك سَاعةً، وَلا يَنسَونَ، وفِي القِيامَةِ سَتَرَاهُم إِن شَاء اللّهُ تَعَالَى.

وقَد يُوجَد أَنَّ الْمَلاَئِكةَ رُبَّما يَجِدُون فِي صحِيفةِ العَبدِ مَا لَم يَعلمُوا به مِثل نِيَّتِهِ الصَّالِحَة مِمَّا عَلِمهُ اللّهُ، ولَم يَعلَمُوه هُم، ورُبَّما مُحِيَ شيءٌ مِن الكتَابِ مِن حَيثُ لاَ يعلَمُون.

فَلا يكُونُ شَيءٌ إلاّ بِعِلمِ اللّهِ تعالَى وإرادته وتَدبيره، فخُذ حِذرَك مِن الكُلِّ، وَلا يعظُم عَليكَ الأَمرَ فَتيأَسَ مِن رَحْمَة اللّه، فَرَحْمةُ اللّه وَاسِعةٌ، وكَرَمُه فَائضٌ، وقَد وَعدَ بالغُفرَان، ووَصَف نَفسَهُ بالرَّحْمة وهُو الرَّحْمَن، وَلا تَأمَن مِن العَذَاب علَى ارتِكَاب العِصيَان، وَلا عَلى الإصرَارِ علَى شَيءٍ ولَو قَلَّ، وَاغدُ وَرُح فِي طَاعةِ اللّه، وخُذ مِن بضاعَتِه الطَّاعةَ الكَاسدةَ عِند النَّاس فَسيَأتِي لَها سُوقٌ، لاَ يُدرَك وَصفَ رِبْحِها فِيهِ وكَأَنَّك به قد حَضَر.

واجعَل نَفسَك كأَنَّك رَاكبٌ سَفينَةً فِي بَحرٍ، تُقلِّبُك الرِّياحُ، إلَى أَن تَصلَ البَندَر[1] الذِي فِيه قَضاءُ حَوائِجك، وَالسَّلامُ.

## فَصْل: فِي صِلَةِ الأَرحَامِ

**واحذَر** يا أَخي، - رحِمَك اللّهُ - أن تَقطَعَ أحدًا مِن أَرحَامِك، وهُم مَن كَان مِن نَسلِ آبائِك وأَجدَادِك وإخوانك وأَعمَامِك، مِن قِبَل الأَبِ ومِن قِبَل الأُمِّ، ومِن نَسلِ نَسلِهِم، فِي جُملَة شهُورِك وَأَعوَامِك.

فَصِلهُم بمَعرُوفِك وإحسانك وَمالِك، مِن حَلالِك لاَ مِن حرَامِك، وَلا تَقطَعهُم أبدًا ولَو هُم قَطعُوك فِي طُول أَوقاتِكَ وأَيَّامِك، وعَزِّهِم فِي مَصائِبهم، وهَنِّئهُم بلِقاءِ حَبائِبهم، وَانْهَهُم عمَّا لاَ يَجُوز يَغفِر اللّهُ لكَ مِن آثَامِك.

وَلا تَقطَع مَن قَطعَك، وَلا تَمنَع مَالَك عَن مَن مَنعَك، وأَحسِن إلَى مَن أَساءَ إليكَ وَلا تَرتَفِع عَلَيهِم فِي مَقامِك وقَد أَوصاكَ اللّهُ بهم، **فَامتَثِل** أَمرَهُ تَجِد السُّرورَ مِن خَلفِك وأَمامِك، فَلاَ تَستَخِف بِشيءٍ مِن أَمرِ اللّهِ تعالَى ولَو قَلَّ، فثَوابُه مَوفُورٌ، كَصلاتِك وَصِيامِك.

---

١) **البَندَر**: كلمة دخيلة، أصلُها التاجرُ الذي يَلْزَمُ المعادن. ثُمَّ استعملت في إطلاقها عَلَى المدينة. انظر: العين، (بندر). وفي العرف العماني: هي المدينة إذا كانت عَلَى البحر.

والاختِلافُ – **عِندِي** فِيمَا عَرفتُ – فِي صِلَةِ الأَرحامِ، فَأَرجُو أَن بَعضًا جعلَ النِّيَّةَ تُجزِي، وهُو إذَا نَوى صِلَتَهُم ولَم يَعتَقِد قَطِيعَتَهُم. وبَعضٌ – فِيما **عِندي** –: جَعلَ الصِّلَةَ بِالنَّفعِ بِالْمَالِ. وبَعضٌ: جعلَ حَدّ الصِّلَةِ عِند الفَرَح والْحُزن. **وعِندِي** فِي الاعتِبارِ علَى النَّظَر؛

فَمَن كانَ منهم غَنيًّا فَمُواصَلَتُه – **عِندي** – بِالنَّفسِ أَولَى وأَحلَى، ومَن كانَ فَقيرًا – **فَعِندي** – أَنَّ الصِّلة بِالْمَال لَهُ أَنفَع مِن أَن تَزيدَ عَليهِ أَنتَ بِنَفسك عولَة.. وكُلّ مَا كانَ أَطيَبَ لِنَفسِ الْمَوصول فِي نَظر الوَاصِل إِلَيهِ فَليَفعَلهُ لَه.

وإِن كانَ هذَا الرَّحِمُ مِن العَاصِين لِلّه ﷻ بارتِكاب الكَبائِر، والإِصرَار علَى الصَّغائِر، وكَان لاَ يَسُرُّه الوُصولَ إِلَيهِ مِن رَحِمِهِ؛ **فَيُعجِبُني** أَلاَّ يُوصَل مِن غَير اعتِقادِ قَطيعَةٍ لَه؛ لأَنَّهُ قِيل: «لاَ يُكرِم الْمَرءُ بِما يكرَه».

وإِن وَصَلَهُ لِلنُّصحِ – إِن كانَ يَقبَلُ – فذَلِك الْمُهِمّ، وذلِك الوُصُولُ الْحَسن؛ لأَنَّهُ لاَ شيءَ أَحسَن لِلإِنسَانِ مِن رَدِّه عن مَعصِيَة اللّهِ تعالَى إِلى طَاعَتِه، ومَا أَحسَنَها مِن صلَةٍ إِن قُبِلَت.

وحَدُّ الأَرحَامِ: إِلَى خَمسةِ آبَاءٍ بِالوَاصِل، وأَحسبُ أَنَّهُ قِيل: إِلَى أَربَعةِ آباءٍ بِالوَاصِل.

## فَصْل: فِي صِلَة الْجِيرَانِ

ولاَ تَنسَ – حَفِظكَ اللّهُ – صلة الْجِيرَانَ، **وَانْفَعْهُم** بِما قَدَرتَ عَلَيه لَهُم بِجَاهِك ونَفسِك ومَالِك، وصِلهم بِمَعرُوفِك، **واجعَل** حَالَهُم كحَالِك.. ولاَ تَطلُب مُكافَأَةً إِن وَصَلتَهُم بِشَيءٍ مِن برِّك، **وأَلقِ** غَيظَهُم وَعتبَهُم وغَيبَتَهُم وقَطِيعَتَهُم بِصَبرِك، **وكُفَّ** عَنهُم مَا استَطَعتَ مِن ضُرِّ عَبيدِك، وَأَولاَدِك، وضُرِّك، **وَاستَغنِ** مَا قَدَرتَ عَنهُم فِي جَمِيع أَمرِك، **وابذُل** مَعرُوفَك لَهُم فِي مُدَّة عُمُرِك، فإِنَّكَ رَاحلٌ عَنهُم قَريباً إِلَى قَبرِك، فَلاَ يَبقَى وَراءَك عِندَهُم إِلاَّ مَا فَعلتَ مِن ثَنائِك وشُكرِك.

**واجعَل** إحسَانَكَ كُلَّهُ لِلَّهِ تعالَى لاَ لِذِكرِك، فإنَّهُم لَو عَبدُوك – مَثلاً – وَحَمدُوك مَا نَفعَك ذَلِك لِحَشرِكَ، وَلا تَتزوَّد مِن دُنياكَ إلاَّ مَا يَنفعُك، ويُقبَلُ عِندَ اللَّهِ مِن عُذرِك..**فَأَنِل** جيرَانَك مِن فَاكِهَتك وطرفَتِك، ومِمَّا طُبِخ فِي قِدرِك. وكُلُّ مَا فعَلتَه مِن مَعرُوفٍ وإحسانٍ، وبَذَلتَ مِن مَالِ اللَّهِ فَلَيس بناقِصٍ مِن يُسرِك، فإنَّك مُستَخلَفٌ فِيما فِي يَدَيْك، فَأحسِن الْخِلافَةَ تَسعَد يَوم فَقرِك، وتُب إلَى اللَّهِ ﷻ مِن إعجَابِك، ورِيائِك ومعاصيك وكِبرِك، وخُيَلائِك وعُلُوِّك وفَخرِك، **واصبِر** فِي جَمِيع مَا تَكرَهُه فِي حَياتِك يأجرَكَ اللَّهُ تَعالَى بِصَبرِك.

## فَصْل: فِي الأَمرِ بِالْمَعرُوف والنَّهيِ عَن الْمُنكَر

**واللَّهَ اللَّهَ يا أَخي،** – رَحِمَنا ربُّنا وإيَّاك جَمِيعًا وأَجارَنا مِن النَّار – إذا صِرتَ فِي الدُّنيا عِند أَهلِها مِن: جِيرانٍ وَأَصحَابٍ، وإخوَانٍ، وأَقَارِبَ، وَأَنسَابٍ، وأَعوَانٍ؛ فَلا بُدَّ مِن أَن ترَى مَا تَكرَه مِن مَنظُورٍ وَمسمُوعٍ، ومِن ظُلمٍ وعُدوانٍ، فَلا تُشارِكهُم فِيه، **وازجُرهُم** عَنهُ بِما قَدَرت مِن يَدٍ ولِسانٍ، وإن عَجَزتَ عَن ذَلك ولَم تَقدِر أبدًا، فَلا عُذرَ لَك مِن نَهيٍ وكَراهِيَةٍ بِالْجَنانِ.. فإنَّ أَكثَر النَّاسِ إذا تَصفَّحتَهُم رَأيتَهُم أَتباعًا لِلشَّيطَان، وكُلُّ مَن خَالَفَهُم رَمَوه بِالعدَاوةِ والشَّنآنِ، **فَازجُر** نَفسَكَ أَوَّلاً عَن جَمِيع مَا لا يَجُوز، وَلا تَكُن كَفَتِيلةِ الْمِصبَاحِ تُضِيءُ لِغَيرِها وهِي تَحتَرِق.

**فلاَ تَأمُر** إلاَّ بِما قَد امتَثَلتَهُ قَبلاً، **وَلا تَنهَ** عَمَّـا رَكِبته أبدًا، بَل ابدَأ بِنَفسِك أَوَّلاً، ثُمَّ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ مِن الْجِيرَانِ والإخوَانِ.

وإن أَرَدتَ مَعرِفَة **الْمَعرُوفِ والْمُنكَر** فَافهَمهُ مُختَصرًا إن شاءَ اللَّهُ.

**فَالْمَعرُوفُ:** هُو مَا أمرَ اللَّهُ تعالَى بِه، ورسُولُه ﷺ، والعُلَمَاءُ، والصَّالِحُون، مِن أَداءِ الفَرائِض جَمِيعًا؛ مِن صَلاةٍ، وزَكاةٍ،وصِيامٍ، وحَجٍّ، وإيـمَانٍ، وإسلاَمٍ وتَوحِيدٍ، وورَعٍ عَن

جَمِيع أَموالِ النَّاسِ، وعَن أَكلِ جَمِيعِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وعَن ظُلمِ العِبادِ فِي أَبدَانِهم وأَموَالِهم، وفُروجِهم، وعَن القَولِ بِما لاَ يَجُوز فِيهِم.

فكُلُّ مَن عَلِمتَ مِنهُ أَنَّهُ تَركَ شَيئًا مِمَّا أَمرَ اللَّهُ بِه ورسُـولُه ﷺ فأَقِم علَيهِ الْحُجَّةَ وامُرهُ بِه، فإن لَم يَفعَل فَعاقِبهُ بِما يَستَحقُّه مِن العُقوبَةِ إن كَان لَك يَدٌ، ومَقدُرةٌ عَلى ذَلكَ..

وإن لَم يَكُن لَك يد ولا قُدرَةٌ فَبلسانك إن قَبلَ مِنكَ، وإن لَم تَقدِر بِلسانك وخِفتَ عَلى نَفسك أَو دِينك أَو مَـالِك مِنهُ، فَبِقَلبِك، وَلا تَرضَ بِفعلِه أبدًا.

وإن كَان ولدًا، أَو أخًا، أَو زَوجةً، فَاهجـرُهُ بِما قَدَرتَ إذَا تَركَ أَوامِرِ اللَّهِ تعالَى بِلا عُذرٍ.

**وأَمَّا الْمُنكَرُ**: فَهُو جَمِيعُ مَا نَهى اللَّهُ عنهُ ورَسولُه ﷺ، وعُلماءُ الْمُسلِمينَ؛ مِن الزِّنى، والسَّرقةِ، وشُربِ الْخَمرِ، وأَكلِ الرِّبا، وشُربِ دُخان التِّتن، والبِنْجِ، والقَهوَة، وضَربِ الدُّفوفِ، والزُّمورِ، والغِناءِ، وكُلِّ مَا يُتلهَّى بِه مِن جَمِيعِ مَا اتُّخِذَ لِذلِك..

**وكذَلِك** اجتِماعُ الرِّجالِ والنِّساءِ، وأَهلِ الرِّيبِ، وأَكلِ أَموَالِ النَّاس بِغَير حَقٍّ، وإِظهَارِ العَورَاتِ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ.

**أمّا الرِّجالُ**: فعَورتُهم مِن السُّرَّةِ إِلَى الرُّكبَة، **وأَمَّا النِّساءُ**: فَجَمِيعُ أَجسادِهِنَّ عَورَةٌ إِلاَّ الوَجهَ وَالكَفَّينِ.

**ومِن الْمَناكِرِ**: فِعلُ الرِّجالِ بِالرِّجالِ، والنِّساءِ بِالنِّساءِ لِقضَاءِ شَهوَاتِهم، وكذَلِك القَولُ بِما لاَ يَجُوز مِن رَمي الْمُحصِنينَ والْمُحصنَات بِما لَيس فِيهِم مِن الغَيبَةِ والطَّعنِ، والكَذِب علَى اللَّه ورَسُولِه والْمُسلِمينَ.

فكلُّ مَن عَلِمتَ أَنَّه ارتَكَب شَيئًا مِن ذَلِك، **فَانْهَهُ** عَن فِعلِه، وعَاقِبهُ – إن قَدَرتَ – بِما يَستَحِقُّ مِن العُقوبَة لِفِعلِه.

**أَمَّا الْحُدودُ** إذَا وجَبَت وقَدَرتَ علَيهَا، **فَأَقِمهَا** عَلى أَهلِها إن كُنتَ إمـامًا، مِثل: الزَّانِي والسَّارِق والقَاذِف، وَلا تَأخُذكَ بِهم رَأفَةٌ، فقَد أمَر اللَّهُ بِها، وهُو أَرأَفُ بِخَلقِه،وأَرحَم.

وأمَّا مَن أخذَ مِن أَموَالِ النَّاسِ ظُلمًا فرُدَّها مِنهُ إلَيهِم صَاغرًا كَارهًا، وعَاقِبهُ بِما يَستَحقُّه.

وأمَّا مَن **أَكَلَ الْحَرامَ** مِثل: الأَفيُون، والْخَمرِ، والبَنجِ، والتِّن، وجَمِيع الْمُسكِر فَعاقِبهُ بِما يَردَعهُ عَن ذَلِك.

وأمّا مَن اتَّخذ **الْمَلاهِي** مِن الْمَزامِير، وغَيرِها: فَاكسرهَا مِن يَدِه؛ وعَاقِبهُ، وكَذلِك أَهلُ الرِّيَب مِن الرِّجالِ والنِّساءِ إذا وُجِدُوا مُجتَمِعينَ؛ فَاحبسهُم إن كانَ لكَ قُدرَةٌ عَلى ذَلِك.

وإن لَم تَقدِر علَى العُقوبَة؛ فَلا تُهمِل النَّهيَ بلسانِك بِالنُّصحِ والْمَوعِظَة، والتَّذكِيرِ بِثوَابِ اللَّهِ الَّذِي لاَ صَبرَ عَنهُ؛ وعِقَابُه الَّذي لاَ صَبرَ علَيهِ.

فإن عَجَزتَ عَن ذلِك، وعَلِم اللَّه مِنكَ صِدقَ الاجتِهادِ، فَلاَ بَأسَ علَيكَ، ومَا دُمتَ قَادرًا فَازجُرهُم مَا استَطَعتَ لِتُؤجَر وتُعذَر؛ لأَنَّهُ لاَ عُذر لِمَن رَأى مَعصِيةً مِن عَاصٍ، ولَم يَنهَهُ عَنهَا إلاَّ أَن يَكُون لَهُ عُذرٌ.

وأمَّا مَن **أَظهرَ خِلافَ** دِينِ الْمُسلِمين فِي البِلادِ **فخُذ** عَلى يَدِه، واطرُدهُ مِن أَرضِك التِي فِيها الدِّينُ الصَّوابُ.

**وامنَع** أَهلَ الصَّنَائِع مِن الغِشِّ فِي صَنائِعِهم، **وَامنَع** أَهلَ البَيعِ والشِّراءِ مِن الرِّبا، ومِن تَطفِيفِ الكَيلِ والوَزنِ (وهُو نُقصَانُه)، **وامنَع** مِن الكَذِب والشَّتمِ وجَمِيع اللَّعِب.

وإن كُنتَ وَاسطةً فِي بَلدٍ **فَامنَع** جَمِيع الْمَضارِّ مِن البَشرِ والدَّوابِّ، ومِن الْجُلوسِ فِي الطُّرق، ومِن القِمَار والْهزء، ومن كُلِّ شَيْءٍ خَرج مِن طاعَة اللهِ تَعَالَى، **وَامُر** بِطاعَة اللهِ جَمِيعا، ولا تُهمل شَيئًا، وكُلّ مَن **يُجزيه الأَمرُ والنَّهيُ** بِغَيرِ عُقوبَةٍ فَيأتَمر ويَنتَهِي، **فَعِندِي** أَنَّهُ يَجُوز التَّغاضِي عَنهُ مَا سَوَّى الْحُدودَ، إذا كانَ لَم يعرف مِن قَبلُ بِاللَّدِّ والعُتوِّ، بَل جَرى مِنهُ شَيءٌ فِي بَعضِ الأَوقاتِ بِجَهالةٍ.

وأمَّا **بعضُ النَّاسِ** فَأرجو أَنَّهُ لَو حُبِس مُدَّة عُمُرِه لَم يَردَعهُ، وَكُلٌّ عَلى قَدرِه؛ **فَاختَبِر** النَّاسَ تَعرِفُ أَحوَالَهُم، وَاستَخبِر عَنهُم - إن لَم تَعرِفهُم - مَن قَد عَرَفهُم قَبلَك، إن كَانَ

مِمَّن تَأمَنهُ عَلى مَا يُخبِرُكَ به، وإن كُنتَ مِن أعوَانِ السُّلطَانِ العَادِل، مِن وَالٍ أَو عَامِلٍ **فَاحذَر** مِن استِعمَالِ غَيرِ الأُمَنَاءِ فِي جَمِيعِ أُمُورِك.

**وأمَّا مَالُ الْمُسلِمِينَ** فَخُذهُ مِن حِلِّه وَضَعهُ فِي الوَجهِ الَّذي يَجُوز فِيه وَضعُه، مِن فَقِيرٍ وَسائِلٍ وَضَيفٍ وعَامِلٍ وَيَتِيم، وَمَن فِيه صَلاحٌ لِدولَةِ الْمُسلِمِين، **وخُذ** حِذرَك مِن مَعُونةِ الظَّلَمَة ولَو بِمَدِّ دَواةٍ، **وَادَّرِع** الصَّبرَ عَلى الأَذَى، **وَاعلَم** أنَّ الْحَيَاةَ فِي الدُّنيَا لاَ تَصفُو لِعاقِلٍ مِن قَذاء، وَلا بُدَّ مِن مُخَالَطةِ النَّاس فِي دُنيَاهُم.

ومَن صَارَ رَئِيساً فِي شَيءٍ عَلَيهِم ولَو قَلَّ، فَإنَّهُ يُرمَى بِالعدَاوَةِ ويُحسَدَ عَلى مَا هُو فِيه، وَلَو أنَّهُ [كانَ] فِي مَشقَّاتٍ، ويُقالُ فِيه بِما فِيهِ ومَا لَيسَ فِيه مِن الظُّنون الرَّدِيئَةِ، ولَو بَلَغ مِن عِلمِه إلَى السَّمواتِ!.. أمَا قِيل لِلأَنبِيَاءِ والرُّسُل عليهم السلام مَا لَيسَ فِيهِم، ولَم يَرُدَّهُم ذَلكَ عَن طَاعَة اللَّهِ وَإبلاَغِ مَا أُمِرُوا به إلَى الْمَمَاتِ؟!!، فَلَستَ أنت خَيراً مِنهُم وَلاَ مِثلَهُم، **فَابذُل** جُهدَكَ فِي إزَالةِ جَمِيعِ الأَذى والقَاذُورَات.

## فَصْل: فِي التَّصبُّر فِيما يُصيبُ الإنسان فِي مَالِه ووَلَدِه مِن الأَمراضِ

**واعْلَمْ يا أَخي**، -رَحِمَنا اللَّهُ وإيَّاكَ، وأَجَارَك وإيَّانَا بِرَحْمَته وفَضلِه- بأَن لاَ بُدَّ لِلإنسَانِ مِن نُزولِ الأَمرَاض والْمَصائِب، وتَقلُّب الأَحوَال بتدبير اللَّهِ ﷻ، ولِقاءِ النَّوائِب؛ لأَنَّ جَمِيع مَا خَلقَ اللَّهُ تَعالَى فِي الدُّنيَا مَاضٍ بِأمرِ اللَّهِ تَعالَى، وذَاهِبٌ كَما مَضى الأَوَّلُون بِما فِي أَيدِيهِم مِن أَموَالٍ وَأَولاَدٍ، وَأَتبَاعٍ مِن أَبَاعِد وَأَقارِب، وكذَلِك يَمضِي الآخرُونَ، وَلاَ رَادَّ لأَمرِ اللَّهِ ﷻ وَلا غَالِب.

واعلَم أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي يَدكَ مِن أَموالٍ وَأَولاَدٍ أَمانَةٌ، ولَهَا مَطالِب، فَلاَ تَجزَع إن أَصابَ شَيئاً مِمَّا فِي يَدكَ مِن مَرضٍ أَو مَوتٍ، أَو سَلَبَهُ سَالِبٌ، فَلا تَحمِلَنَّكَ

الظُّنونُ بأن تتَّهم أَنَّ ذَلِكَ جاءَك مِن حاضر أَو غَائـب، وَلا تَقُـل هـذَا مِـن سِـحرِ فُلانٍ، أَو حَسد مِن عَدوٍّ مُجَانِبٍ..

فَالْخَلقُ جَمِيعًا عَاجزُون لاَ يَقدِرُون لَك عَلى نَفعٍ وَلا ضَرٍّ، لاَ فِـي الـدُّنيَا وَلا فِـي العَواقِب، إِلاَّ مَا شاءَ لَك اللَّهُ، وسَاقهُ إِليكَ ابتِلاءً وامتِحانًـا، أَو ثَوابًـا، أَو عِقابًـا مِـن مُعاقِب.

فكَم تَرى مِن مَحسُودٍ بما أُعطِيَ فِي الدُّنيَا مِن الْمَواهِـب، ثُـمَّ لَـم يَلحَقـهُ بَـأسٌ إِلَى آخِرِ عُمُرِه، ولَم يُصِبهُ صَائبٌ.

**فَسلِّم** أُمورَك جَمِيعًا إِلَى اللَّه، وَلا تَشْـكُ ولاَ تُعاتِـب؛ لأَنَّ كُـلَّ مَـا فِـي يَـدِك عَارِيَةٌ مِن اللَّه مَردُودَةٌ، لَم تَكُن لَك مِن قَبلُ، ولَن تَبقَى لكَ مِـن بَعـدُ، فَـلا تَجـزَع، **واتَّقِ** اللَّهَ ورَاقِب.. أَمَا تَعلَم أَنَّكَ كُنتَ عَدَمًا، وستَصِيرُ عَدمًا فِي السَّباسِب[1]؟

وأَمَّا الَّذي **يُصيبُك فِي مَالِك** وأَهلِك وبَدنك، **فَاعلَم** أَنَّهُ أَصـابَك بِعِلـمِ اللَّـهِ؛ إِمَّـا عُقوبَة لَك بذَنبٍ سَلفَ مِنكَ، فَهنِيئًا لَك إِن كَان كَـذلِكَ؛ لأَنَّ السَّـعِيدَ مَـن عُوقِـب بذَنبِه فِي الدُّنيَا، لَئلاَّ يُعاقَبَ فِي الآخِرةِ. وإِمَّا أَن يكُونَ ثَوابًا فَـنِعمَ ذلِـك؛ لأَنَّ حَسـنَةً مَقبُولَة خَيرٌ مِن الدُّنيا ومَا فِيها، وثَوابُ الْمُصيبَةِ لاَ يَعلَمُه إِلاَّ اللَّهُ.

**وأَمَّا مَوتُ الأَولاَدِ قَبلَ البُلوغِ**، فَتِلكَ آجَالُهُم، فقَد سَبق بذلِك عِلـمُ اللَّـهِ، وهُـو الَّذي أَعطَاكَ إِيَّاهُم؛ أَتشكُوهُ إِذا نَقَلَهُم مِن مَكانٍ إِلَى مَكـانٍ أَفضـل منـه بَـين حُـورٍ وولدَانٍ؟ أَمَا ذَلكَ خَيرٌ[لَهُم] مِن الدُّنيَا، وأَنتَ لَك الأَجرُ بمُصـيبَةِ مَـوتِهم.. فَيـا لَهـا مِن مِنَّةٍ مَا أَعظَمَهَا!!. كَيفَ يأجرُك اللَّهُ عَلى مَا استَرَدَّهُ مِنك مِن العَارِيَـة؟! أَمـا هَـذِه غَايةُ الإِكرَامِ؟!..

---

١) **السباسب**: جَمع سَبسَب، وهي الْمَفازة والصحراء.

ولَو **عَرَف النَّاسُ** الصَّوابَ، لَرَأوا العُبنَ والْمُصِيبَةَ عَلَى الَّذي يَعِيشُ لَه أَولادٌ فِي الدُّنيا، لِلقاءِ الْمَكارِه، وفِي الآخِرَةِ لِعِظَمِ الْخَطَرِ، والَّذي يَمُوتُ لَه أَولادٌ دُونَ البُلوغِ فَمَنقُولُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللّهِ؛ فَأيُّ الْحالَيْن تَراهُ أَرجَح، إذا عَرَفتَ الْيَقِينَ.

**أمَّا نُقصانُ الْمَالِ** فَلاَ تَحزَن عَلَيهِ؛ فإنَّهُ فِي الأَوَّلِ مِن عِندِ اللّهِ، ومَرجُوٌّ مِن اللّهِ الْخُلفَ لَكَ مِمَّا تَلَف، فَثِق به وتَوكَّل عَلَيهِ، فإنَّهُ أَعلَمُ بِمَصالِحِك،ولَيسَ لَك إلاَّ القُوت، وقَد ضَمِنَه لكَ فَلاَ تَيأَس؛ وَلاَ يَفُوتُك مِن رِزقِك مِثقَال ذَرَّة، ولَن تَمُوتَ حتَّى تَستَكمِلَهُ، وسَيأتِيكَ به اللّهُ مِن أَيِّ وَجهٍ، فَلا تَهتَمَّ بِه، وَلا تَجمَع الْمَالَ، فَلا يَزدَادُ لَك رِزقٌ بِذَلكَ.

**وأمَّا أَهلُ السِّحرِ** وَالْحَسدِ فَإنَّهُم لاَيَقدِرُونَ عَلَى شَيءٍ أَبدًا ضَراً وَلاَ نَفعاً إلاَّ بِما شاءَ اللّهُ، وقَد قَال اللّهُ ﷻ-إن كُنتَ تَعقِلُ قَولَهُ-: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (١). فإذَا كانَ لاَ يَلحقُك ضَررٌ إلاَّ بِإذنِ اللّهِ، **فَاعتَصِم** بِه، وتَوكَّل عَلَيهِ، وفَوِّض أُمورَك إلَيهِ، وإن جرَى مِنهُم شَيءٌ، فقَد جَرَى بِعِلمِ اللّهِ، وعَلَيهِم الوِزرُ..

هذَا حَظُّهُم، وكَفَى به بَحْساً وغبنًا، ولَك أَنتَ الأَجرُ وكَفى بِه غُنمًا وربْحًا، فقَد جَلَبُوا لَك خَيرًا ولأَنفُسِهم شَرًّا، ولَو عَرَفتَ الرِّبحَ لَشَكَرتَهُم بِفِعلِهِم بِكَ ذَلِك..

فَادرِعِ الصَّبرَ، واعتَقِد الشُّكرَ، ودَعِ الْهَلَع والْجَزَع، فإنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيئًا.

**واعلَم** أَنَّك أَنتَ ومَا مَلَكَت يَمِينُك مِلكٌ لِلّه، وفِي مُلكِه ولَو كُنتَ – مَثلاً – سُلطَانًا عَظِيمًا فِي الدُّنيَا،فقَد قَالَ اللّهُ ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ (٢). فأَنتَ مِمَّن ﴿فِيهِنَّ﴾، فقَد دَخَلتَ فِي الْمَملَكةِ، وقَد قَالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿لَهُۥ مَا فِي

---

١) سورة البقرة: ١٠٢.

٢) سورة المائدة: ١٢٠.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[1].. فإذا كُنتَ أَنتَ مَملُوكًا، ومَا فِي يَدِكَ مِن أَموَالٍ وَأَولادٍ عَارِيَةٌ مَرْدُودَةٌ، فلِمَ الْجَزَعُ وَالشَّكوَى؟!!

**أَتَشكُو** مَولاكَ وَقَد أَكرَمَكَ بِكرَاماتٍ يَقصُر عَنهَا وَصفُ الوَاصِفِين؟! أَمَا تَستَحِي؟! فَكَرَامَاتُه لَك مُتَابِعةٌ، ونِعمَتُه عَليكَ سَابِغَةٌ؛ فَنِعمَ الْمَولَى لَك، وبِئسَ العَبدُ أَنتَ.

**وأَمَّا مَا أَصابَك مِن الأَمرَاضِ** فبما كَسبَت يَدَاكَ، فَمن تلُوم؟ وقَد قَال لَك ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2] فَإذا كان جَمِيع مَا يُصِيبُك بما كَسَبتَ فَلا تَلُم إلاَّ نَفسَك.. غَير أَنَّكَ لِجَهلِك وَغفلَتِك، وهَلَعِك، وعَجَلَتِك نَسِيتَ مَواهِبَ اللَّهِ تَعالَى مِن العَافِيَة والرِّزق، ومَا مَنَّ بِه عَليكَ مِن جَمِيع الْمَنافِع.

وإن أَصابَك ولَو قَرصَةُ نَملَةٍ، أَو وَجعُ ضَرسٍ أَو ظَفرٍ، أَكثَرتَ الشَّكوَى والْهَلَع، فَلَيسَ هذَا يَحسُن مِنكَ، بَل الوَاجِبُ علَيكَ أَن تُسلِّم أُمورَك جَمِيعًا إلَى اللَّهِ ﷻ، وتكُون كَالْمَيِّت بَين يَدَي الْمُغسِّل، يَفعلُه مَا يَشاءُ وهُو مُطِيعٌ.

ولاَ تُعدُّ مُصِيبَة غَير مُصِيبَة مَن خَرجَ مِن الدُّنيا عَلى إِصرَارٍ أَوكُفرٍ أَو نِفاق، فَقَد فَارقَ الدُّنيا ولَم يَبقَ لَهُ مِنها شَيءٌ، وقَدِم إلَى الآخِرَة مُفلِسًا، وَحظُّهُ النَّارُ خَالدًا فِيها أبدا - نَعُوذ بِاللَّهِ مِنهَا -، فَهَل هُناكَ مُصِيبةٌ أَعظَمُ مِن هَذهِ؟؟.

أَمَا لكَ لُبٌّ فَتَذَكَّر وتَأخُذ حِذرَك مَا قَدَرتَ مِنهَا؟! فكَيفَ تَقدِر عَلى الْخُلودِ فِي النَّارِ؟ فذِكرُها يَسلُب اللُّبّ، فكَيفَ بِحلُولِهَا؟! أَعاذَنَا اللَّهُ مِنها بِمنِّهِ وكَرَمِه، وهو أَرحَمُ الرَّاحِمين.

---

١) سورة طه: ٦.

٢) سورة الشورى: ٣٠.

## البَابُ ٢٩
## فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن الزَّواجِ ومَا يَحرُمُ مِن النِّساءِ ومَا يُستَحبُّ من ذَلِكَ

إذا **فَهِمتَ يا أَخي**، – رَحِمَنا اللّهُ وإيَّاكَ – مَا يَخُصُّ **البَدَنَ والْمَالَ مِن اللَّوازِم**؛ وعَرَفتَهُ ضَبطًا، **فَامتَثِلهُ** عَلى الأَمرِ بِه طَاعةً لِلّهِ القَادِرِ العَالِم، فَحافِظ بَعدَهُ عَلى جَمِيع جَسدِكَ مِن كَسبِ الْمَآثِم.

**فاحرُس** قَلبَك مِن الظُّنونِ الرَّدِيئَة، والشَّهوَاتِ الدَّنِيئَةِ، **واقتَدِ** فِي جَمِيعِ أَحوَالِكَ بالأَكَارِم، **وصُن** لِسانَك عَن كُلِّ نُطقٍ لاَ تَجدلَهُ جَوابًا، إن سُئِلتَ عَنهُ فِي سَاعةِ اللَّوائِم[1].

**واعتَبِر** نَفسَك بَعدَ البُلوغِ، أَلكَ هِمَّةٌ ومَحبَّةٌ فِي تَزوّجِ النِّساء، بَعد فَراغِك مِن جَمعِ الْمَلاَبس وَالْمَطاعِم؟ فَإن لَم تَكُن لَك هِمَّةٌ فَلا تَتعرَّض لِلثِّقَل وأَنتَ مِنهُ سَالِمٌ.

فإنِّي رَأَيتُ بِعَينِ عَقلِي، فَرَأَيتُ الْخُلفَ لِلإنسَان مِن أَكبَرِ الغَنائِم، إذ لاَ سُؤالَ فِيه غَدًا عَن حُقوقِ الأَزوَاجِ والأَولاَدِ وَالبَهائِـــم؛ لأنَّ الدُّنيا ذَاهبَةٌ مَاضِيَة بِسُرعَةٍ مِثل حُلُم النَّائِم.

غَير أَنَّهُ أَمرٌ قَد سبَق بِه تَدبِير الْخَالِق الْحَاكِم، فَلا يَقدِرُ العَبدُ أَن يُغيِّرَه، ولَو بَذلَ الْمَالَ، وعَبَد اللّهَ عِبادَةَ القَائِم الصَّائِم، فَلَيسَ إلاَّ الرِّضَا والتَّسلِيم لأَمرِ اللّهِ، فَإنَّهُ لاَ رَادَّ وَلا دَافِعَ لهُ يَا نَائِم.. وأَنتَ لَو دَبَّرتَ أمرًا أَو اختَرتَهُ فَلَيسَ هُو مِن تَدبِيرِك، بَل دَبَّرَه لَك مَن هُو بِصلاَحِك عَالِمٌ.

فإذا استَقَمتَ عَزبًا بِلاَ شاغِلٍ وَلا هِمَّةٍ وَلا وَسوَاسٍ، **فَاغتَنِم** الفُرصَةَ، **وخُذ فِي** الأُهبَةِ لِمَا أَنتَ عَلَيهِ قادِمٌ.

---

١) **اللوائم**: جَمع لاَئِمَة، ويقصد به هنا يوم القيامة.

وإن شَقَّ عَليكَ ذَلِك، وخِفتَ الفِتنَةَ مِن قِبَل شَهوَةِ النِّساءِ، **فَعجِّل** بالزَّواجِ لِتُحَصِّن نَفسَك، وخُذ مِن النِّساءِ مَن تَرى نَفسُك بها رَاغِبةٌ، وتُغنيكَ عَمَّن سِوَاهَا.. وَلا تتعرَّض لِكَثرَةِ الْمُهورِ، وَلاَ لِلجمَالِ البَارِعِ، فَلَو كَانَ فِي كَثرَةِ الْمُهُورِ مَكرُمَةً وفَضِيلةً يُسبق إلَيها، لَسَبَقَ بها رسُولُ اللَّهِ ﷺ، فإنَّهُ فِيما وَجَدنَا عَنهُ مَأثُورًا أنَّه لَم يُمهِر أَزوَاجَه وبَناته مُهورًا زَائِدةً مُتعدِّيَةً[1]، بمِثل مَا نَسمَعُ بمُهورِ النِّساءِ فِي هَذا الزَّمانِ.

**وأمَّا الْجَمالُ**: فَحسَنٌ، إلاَّ أنَّهُ يُخافُ مَن به الْحُسنُ مِن النِّساءِ أن يَتعرَّضَ لَها أَهلُ الفَسادِ بما لاَ يَجُوزُ، لِما يَجدُونَ فِي أَنفُسهم مِن الْمَيلِ إلَيهِ، ويُخَافُ مِن النِّساءِ لِقلَّةِ عُقولِهنَّ، أن يَتطلَّعنَ ويَظهَرنَ لِلرِّجَالِ الْمَذكُورِينَ، لِيَنظُرُوا إلَيهِنَّ عجبًا منهنَّ بأَنفُسهنَّ؛ لأَنَّهُنَّ عَمينَ عَن عُيُوبهنَّ، ولَم يَنظُرنَ إلاَّ إلَى ظَاهِرهِنَّ.

ولَيسَ ذَلِك الْحُسنُ مِن قُوَّتِهنَّ، لَكِنَّ الْكَمَالَ فِي الدُّنيَا قَلِيلٌ، قَلَّمَا يُوجَدُ، ورُبَّمَا وُجِد جَمالٌ فِي صُورَةِ وَجهِ إنسَانٍ أو امرَأَةٍ، ثُمَّ وُجِد به شَيءٌ مِن الْمَعايب الْمُختَصِّ به مِن جُملَة عُيوب البَشَر، مِن رِيحٍ خَبيثةٍ مِن أَنفٍ أو فَمٍ، أو صُنَانٍ فِي إبطٍ، أو كِبَرِ بَطنٍ، أو ضُعفٍ فِي بَقيَّةِ الْجَسَـدِ، أو نُقصَانٍ فِي شَيءٍ مِن الأَعضَاءِ.

**وإيَّاكَ** ثُمَّ إيَّاك من تَزَوُّج امرأَة مِمَّن عِندَها أنَّها أَشرَفُ مِنكَ نَسبًا لِئلاَّ تَعلُو عَلَيكَ، أو امرَأَة هِي دُونَك لِئلاَّ يُعيرَ أَولادك بِأَخوَالِهم، أو امرَأَة مُتَّهَمة، أو ابنَة امرَأَةٍ مُتَّهَمَةٍ بما لاَ يَجُوزُ.

**واحذَر** الكَذَّابَةَ، والنَّمامةَ،والْمُفسِـدَةَ بَينَ الأَهلِ والْجِيرَانِ، والسَّلِيطَةَ[2] اللِّسانِ، وذَوَاتِ الأَولاَد مِن غَيرِكَ، وإن لَم يَكُن تَزوُّج هَؤُلاَءِ حَرَامًا، بَل مِن أَجلِ الْهَمِّ وَالشَّاغِل والرِّيبَة.

---

١) وَفيه أثر رواه أحمد والترمذي عن عُمر بن الْخطَّاب ﷺ أنَّهُ قَالَ: «لَو كانَ غلاءُ المهرِ مَكرُمَةً فِي الـدنيا، وتَقـوَى عِندَ اللهِ فِي الآخرَة، إذًا لَحصَّ اللهُ به نَبيَّه ﷺ، واللهِ مَا نَعلَمُ أنْ رسولَ اللهِ ﷺ نَكَح شَيئًا مِن نِسائه، ولاَ أنكـحَ شَيئًا مِن بَناتِه عَلَى أكثَر مِن اثنَي عَشرَة أوقِيةً». وانظر أيضا: مختصر من السنة لمحمد بن محبوب، كتاب النكاح.

٢) **سليطة اللسان**: هي الثرثارة الْمتطاولة عَلَى الناس بالكلام السيِّء.

فإن **يَسَّرَ اللَّهُ** لَك، **فَخُذ** الْمَرأَةَ العَاقِلَةَ العَفِيفةَ الْمَصُونَةَ الْمُساعِدَةَ الْمُتواضِعةَ لكَ، ولِمَن تُريدُ الْمُحافِظَةَ عَلى ما فَرضَ اللّهُ عَلَيهَا، الْمُطِيعَة لِبَعلِها[1] إلاَّ فِيمـــا لاَ يَجُوزُ لَها [فِعله]، الْمُتَنَزِّهَة عَن قَبضِ مَا لاَ يَجُوزُ لَها قَبضُه، وعَن أَكلِ مَا لاَ يَجُوز لَها أَكلُه، القَانعةُ بِما يَسَّرَ اللّهُ لَها مِن مَأكُولٍ ومَلبُوسٍ، الْمُلاَزِمَةُ لِعُقر بَيتِها لَيلاً ونَهارًا، لاَ تَخرُجُ مِنه إلاَّ لِما لاَبُدَّ لَها مِنهُ، الْمُعاوَنَةُ لِبَعلِها بِيَدِها ومَالِها.. فإذَا ظَفِرتَ بِمِثلِ هَذِه فَتزَوَّجهَا وتَوكَّل عَلى اللّهِ، فهو حَسبُنا ونِعمَ الوَكِيلُ.

إلاَّ أَن تَجدَ بِمِثلِ هَذِه، ثُمَّ لاَ تَهوَاهَا أَنت أَبدًا؛ فَلا تَأخُذ مَا لاَ تَهوَاهُ، فإنِّي أَخافُ أَن تَعصِيَ اللّهَ فِيها، ولَو أَطَاعَت هِي.. وإن لَم تَجد عَلى هَذِه الصِّفَة، فَلا تَأخُذ أَقلَّ مِن امرَأةٍ أَمِينَةٍ عَن الْخِيانَةِ بِنَفسِها أَو بِيَدِها، كَافَّة لِسَانَها عَن أَذَى بَعلِها وَذَوِيه وجِيرَانِها، وقَائِمَة بِما تَحتَاجُ إلَيهِ، إذَا حَمَلتكَ الضَّرُورَةُ، ولَم تَجد الصِّفَة الأُولَى.

وأَمَّا **الْحَرامُ عَليكَ** زوَاجُه مِن النِّساء: فهُنَّ جَمِيعُ مَا نسَل أَبُوك وأُمُّكَ؛ لأَنَّهُنَّ أَخَوَاتُك ومَا تَناسَلُوا ولَو إلَى مَائةِ جَدٍّ، وكذَلِك مَا نَسَل أَجدَادُك مِن قِبَلِ أبيكَ وأُمِّكَ؛ لأَنَّهُم أَعمَامُك وأَخوَالُك، فَلا يَجُوزُ أَن تَتزَوَّجَ بِعَمَّاتِك وَلا بِخَالاَتِك.. أَمَّا نَسلُهُم فَحلاَلٌ لَك؛ لأَنَّ نَسلَهُم بَناتُ أَعمَامِك، وبَنَاتُ عَمَّاتِك، وبنَاتُ أَخوَالِك، وبَناتُ خَالاَتِك كُلُّه حَلالٌ لَك، ومَا تَناسَلُوا.

**وحرَامٌ عَليكَ**: مَا نَسَلَت[2] امرَأَتُك مِن غَيرِك، وحَرامٌ علَيكَ تَزوُّجُ أُمِّ امرَأَةٍ تَزوَّجتَها، وكَذلِك مَا وَلَدَت ابنَةُ امرَأَتِك.

وأَمَّا **أُختُ امرَأَتِك** فَحرَامٌ عَليكَ تَزوُّجهَا، مَا دَامَت أُختُها زَوجَةً لَك فإذا مَاتَت أَو طَلَّقتَها، وَانقَضَت عِدَّتُها جازَ لَك تَزوُّجُهَا.

---

١) **البعل**: هو الزوج.

٢) **ما نسلت**: أي ما ولدت.

وكذَلِك خَالةُ امرَأَتِك وعَمَّتِها، وابنَةُ أَخِيهَا وابنَةُ أُختِها، لاَ تَجمَعهَا عِندَها؛ لأَنَّهُ حَرامٌ الْجَمعُ بَينَهُنّ.

وأَمَّا ابنَةُ عَمِّها، وابنة عمَّتها، وابنَةُ خَالِها، وابنَةُ خَالَتِها، ففِي الْجَمعِ بَينَهُنَّ الكَرَاهِيَّةُ بِلا تَحرِيمٍ.

وَلا تَأخُذ امرَأَةً عجُوزًا، وهِي التِي قَد بَلَغَت السِّتِّينَ سَنَةً؛ لأَنَّ جِمَاعَها فِيمَا يُحكَى مُضِرٌّ بِالْجَسَدِ، لِيُبسِ جَسدِها فِيمَا أَحسب.

**ولاَ تتزَوَّج** صَغِيرَةً يَتِيمَةً، وَلاَ صَغِيرةً غَير يَتِيمةٍ؛ لأَنَّهُ لاَ يَحصُل مِنهَا العِنايَةُ، لاَ لِلنَّفسِ، وَلا العِيَالَ، وَلا لِخِدمَةِ البَيتِ. وجِمَاعُها أَيضًا مَذمُومٌ فِي الْحِكمَةِ.

**وأَمَّا اليَتِيمَةُ**: فَلأَنَّ تَزوِيجها مَوقُوفٌ، والْحَوادِثُ غَيرُ مَأمُـونَةٍ عَلَيكَ وَلاَ عَلَيهَا، وإِن جَرى حَادِثُ مَوتٍ عَليكَ أَنتَ، فَيُوقَفُ الْمَالُ إِلَى بُلُوغِها، فَإِن بَلَغَت حُلِّفَت لَو كَانَ فُلانٌ (تَعنِي زَوجها) حَيًّا لَرَضِيَتَ به زَوجًا، لِيَثبُت لَها الْمِيرَاثُ.. فإِن مَاتَت هِي قَبلَكَ فَلا مِيرَاثَ لَك مِن مَالِها، **وعِندِي** أَنَّ السَّلامَةَ عن تَزوِيجِهَا أَسلَمُ لِمَن صَحَّ لَهُ غَيرها، وإِن دَعَتِ الضَّرُورَةُ فَالاضطِرَارُ غَير الاختِيارِ.

وكَثِيرٌ مِن النَّاسِ مِن أَهلِ الوَرَعِ تَزوَّجُوا يَتِيماتٍ، إِلاَّ أَنِّي أَرى الْحَزمَ غَيرَ ذَلِك.. ولَو كُنتُ أَنا فَعَلتُ ذَلكِ، ففِي ذلكَ الوَقتِ لَم يَحضُرنِي مَا حَضرَنِي فِي هذَا الزَّمانِ.

وإِن حَصَل لَك زوَاجٌ فِي بَلدِك ووَطَنِك، فَلا تَتعرَّض لِلزَّواج مِن الغُربَةِ بِلا تَحرِيمٍ لِذَلك، إِلاَّ مِن أَجلِ الرِّفقِ بِك، والْخَوفِ عَلَيكَ، ولأَجلِ عِلمِك بِجِيرَانِك، لِتَأخُذ عَلى بَصِيرةٍ، وَجَهلُك بِالنَّازِحِ عَنكَ، وهَذهِ عَوَراتٌ، وسَترُهَا فِي أَرضِك خَيرٌ مِن غَيرِ ذَلِك.

**ولاَ يَحِلُّ** لَك تَزوُّجُ امرَأَةٍ تَزوَّجَها أَبُوكَ قَبلَك أَو ابنُك، ولَو تَزوَّجت بَعدَهُم بِعِدَّة أَزواجٍ.

وأَمَّا **نِكاحُ الْمَرأَة** التِي تزَوَّجَها قَبلك وَلَدُ امرَأَتِك مِن غَيرِك فَفِيهِ الكَرَاهِيَّة بِلاَ تَحرِيمٍ عَلَيكَ.

وَكذلك **الْمَرأة التي تَزوَّجَها** زَوج أُمِّك بَعد أُمِّك ومات عنها أَو طلقها، ففيه الكراهية أَيْضًا بغير تَحريم.

**ويَحرُم عَليكَ** أَيضًا مِن قِبَلِ الرَّضاعِ مِثل مَا يَحرُم مِن قِبَل النَّسَـــب بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

**فلاَ تَتزَوَّج بِأُمِّكَ** مِن الرَّضَاعَةِ، وهِي التِي أَرضَعَتكَ قَبلَ الفِطَامِ، وَلاَ بِأُختِك مِن الرَّضَاعَةِ، وَلا بِما نَسَلت وهيَ ابنَتها، وهِي التِي أَرضَعَتكَ وإِيَّاها امرَأَة وَاحِدة.

وَلاَ **بِابنَةِ أخيك** مِن الرَّضَاعَةِ، وَلاَ بِما نَسَلَت، وهِي: التِي أَرضَعتكُمَا (أَنت وإِيَّاهَا) امرَأَة.

ولاَ **بِعَمَّتِك** مِن الرَّضاعَةِ، وهِي التِي أَرضَعَتهَا امرَأَةٌ هِي وأبوك.

ولاَ **بِخَالَتِك** مِن الرَّضَاعَة، وهِي التِي أَرضَعَتهَا هِي وَأُمُّكَ امرَأَةٌ وَاحدَةٌ.

ولاَ **بِابنَتِك** مِن الرَّضاعَةِ، وهِي التِي أَرضَعَتهَا زَوجَتُك فِي حَالِ وِلاَدَتِها مِنكَ (والبنتُ مِن غَيرك).

**ولاَ تَتزَوَّج بِوَاحِدةٍ** مِن بَناتِ الرِّجالِ الذِين أَرضعَتكَ نِسَاؤُهُم؛ لأَنَّهُم آباؤُك مِن الرَّضَاعِ؛ولأَنَّ اللَّبَن لِلزَّوجِ، واللَّهُ أَعلَم.

فإِذا **عَرَفتَ** مَا يَحِلُّ مِن التَّزوُّجِ وَما يَحرُم، وأَرَدتَ الزواجَ فَلا تَقصِد — إِن أَمكَنَكَ — إِلاَّ الْمَرأَةَ الصَّالِحَةَ.

وإِن قُلتَ: **أَينَ الصَّالِحَةُ؟** وَلاَبُدَّ لِلإِنسَانِ مِن إِحرَازِ دِينِه.. وَأَينَ الصَّالِحُون أَيضًا؟ فَصدَقتَ؛ ولَكِنَّ الضَّرُورَةَ تَدعُو [إِلَى ذَلِكَ]..

**واعلَم** «أَنَّ خَير مَا أُعطِيَ الإِنسَانُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ: الْمَرأَةُ الصَّالِحَةُ، واللِّسانُ الذَّاكِرُ، والصَّدِيقُ النَّاصِحُ؛فَإِنَّ صُحبَةَ هَؤُلاءِ تُطِيلُ العُمُر».

فإِذَا عَزَمتَ عَلى الزَّوَاجِ، فَلا تَتزَوَّج بامرَأَة إِلاَّ برِضَاهَا وإِذن ولِيِّها، فَإِنَّهُ لا يَجوز لولِيِّها أن يُزوجَّها إِلاَّ برضاها إِذَا كَانَت بَالِغًا، وَلا يَجُوز لَها هِي أَن تَتزَوَّج بِغَير إِذنِ وَلِيِّها، إِلاَّ أَن يَأبَى وَلِيُّهَا، أَو يَجعَلها وَكِيلَةً فِي تَزوِيجِ نَفسِها بِمَن أَرَادَت، أَو يُقِيم لَها

هُو وَكِيلاً لِيُزَوِّجها، أَو تَحتَجّ عَلَيهِ بَعدَ الإباءِ، ويُزَوِّجها غَيرُه مِن حَاكِمٍ، أَو وَلِيٍّ دُونَهُ، إِن لَمْ يَكُن أَبًا.

فإذَا **سَمَحَت** لَك الْمَرأَةُ بزَواجِها، وسَمَح لَك وَلِيُّها، وعَرَّفُوك مَهرَهَا الذِي يَكُون عَلَيه عِقدُ الزَّواجِ؛ **فَاطلُب** إِلَى أَحَدٍ مِن الْمُسلِمِين أَن يَعقِدَ بَينَكُما النِّكَاحَ بِحُضورِكَ، وحُضورِ الوَلِيِّ، وَشاهِدَيْنِ عَدلَينِ بالعَاقِدِ بَينَكُما إِن تَيسَّرَ، وإِلاَّ فَكَثرَةُ مِن شُهودٍ ولَو عَشرَةٌ؛ لأَنَّهُ كُلَّمَا كَثُر الشُّهودُ لِلزَّواجِ واشتَهَر كَانَ أَحسَنُ، ولِئَلاَّ تُنكِرَ الْمَرأَةُ التزويج أَو الرَّجُل إِن بَدَا لَهُما ذَلِك، ولْيَشتَهِر الزَّوَاج مَع النَّاسِ لِيَعلمُوا ذَلِك، لِئلاَّ يَجرِي شَيءٌ مِن الْحَوادِثِ مِن نَسلٍ، أَو مَوتٍ، أَو حُقوقٍ، أَو غَيرِ ذَلِك.

وإِن أَمَرَ الوَلِيُّ العَاقدَ بِالعَقدِ عَلى امرأَةٍ، ويَعرِف العَاقِدُ أَنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ وَلِيُّها جَازَ لِلعَاقِدِ أَن يَعقِدَ التَّزويجَ بَينهُما، ولَو لَم يَحضُر الوَلِيُّ..وكَذلِك إِن لَم يَحضُر الْمُتزَوِّج وحَضَر أَبُوهُ أَو غَيرُه، وتَزوَّج لَهُ، وقَبِل لَهُ الزَّواجَ وأَعلَمَهُ بِه وأَتَمَّهُ، ورَضِي بِه جَازَ ذَلِك، لَكِن لاَ بُدَّ مِن الشُّهودِ عَلى التَّزوِيجِ.

وإِذا **أَردتَ** أَن تَعقِدَ عُقدَةَ التَّزوِيجِ بَينَ رَجلٍ وَامرأَةٍ، وَحضرَ الشُّهودُ **فَاستَأذِن** الوَلِيَّ فِي تَزوِيجِ مَن يَأمُرك بِتزوِيجِه مِـــن أُمٍّ أَو ابنَةٍ أَو أُختٍ، ولَو لَم تَعلَم أَنتَ أَنَّ لَهُ أُمًّا، أَو ابنَةً، أَو أُختًا، وَأَمَّا غَير هَؤلاَءِ مِثل بَناتِ العَمِّ، أَو غَيرِهِنَّ، فَحتَّى تَعلَمَ أَنَّ عِندَهُ أَحدًا مِن هَؤُلاَءِ.

فإذَا **عَلِمتَ فَاعقِد** كَما أَمرَكَ، **وَاستَأذِنِ** الْمُتزَوِّج فِي العَقدِ والْمَهرِ، فإذَا أَذِنُوا لَك **وأَردتَ** العَقدَ بِمَحضَرِ الشُّهودِ فَقُل: «بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَن الرَّحيم، الْحَمدُ لِلَّه رَبِّ العَالَمِين،والعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِين، وَلا عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ،وصلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،وعلَى آلِه الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وسَلَّمَ عَلَيهِ وعَلَيهِم أَجْمَعِين.. أَمَّا بَعدُ: ثُمَّ إِنِّي أُشهِدُكُم أَيَّتُها الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ، **فَاشهَدُوا** أَنِّي قَد زَوَّجتُ فُلانَ بنُ فُلانٍ الفُلاَنِي – وتُشِيرُ إِلَيه إِن كَانَ حَاضراً، وإِلَى الْمُتزَوَّج لَهُ إِن كَان هُو غَائِبًا – بِفُلاَنَةٍ ابنَة فُلانٍ

الفُلانية زَوَّجتُه إيَّاهَا بإذنِ وَلِيِّها - ويُشيرُ إلَيهِ إن كَانَ الوَلِيُّ حَاضرًا،أوتُسمِّيه إن كَانَ غَيرَ حَاضرٍ،وقُلتَ: بإذنِ وَلِيِّها فُلانٌ بن فُلانٍ الفُلانِي-، زَوَّجتُه إيَّاهَا عَلى حُكمِ كِتابِ اللّهِ الْمُنزَّلِ، وسُنَّةِ نَبيِّه الْمُرسَل مُحَمَّدٌ ﷺ، وعَلى إمسَـاكٍ بمَعرُوفٍ، أَو تَسريحٌ بإحسَانٍ، وعَلى حُسنِ العِشرَةِ لَها، وجَميلِ الصُّحبَةِ عِندَها وعَلى الإحسَانِ إلَيْهَا، ورَفعِ الإساءَةِ عَنهَا، وعَلى أَداءِ الوَاجبِ واللاّزِمِ إلَيهَا، وعَلى صَداقٍ آجلٍ وَعَاجلٍ، فَالعَاجلُ مِنهُ كَذا وَكَذا، يُؤدَّى ذَلكَ إلَيهَا، أَو إلَى مَن يَقُومِ بذَلكَ مَقامَهَا مِن الأَولِياءِ برضَاهَا وَإذنِها، والآجلُ مِنهُ كَذا وكَذَا صَداقًا آجلاً مُؤجَّلاً دَيْنًا مُنسئًا[1] لَهَا عَلَيهِ إلَى حُدوثِ مَوتٍ، أَو طَلاقٍ، أَو وَجه مِن وُجوهِ الفِراقِ، أَو بَيْنُونَةٍ لَها بحرمَة تَجب بها عَلَيهِ مَحلّ هذَا الصَّدَاق، - وإن كَانَ فِي الْمَهر عَبيداً، أَو نَخلاً، أَو ضَيعَةً، أَو مَثاقِيل، أَو شَيْئًا مِن الأَكسيَةِ، اذكُر ذَلِك فِي العَقدِ وعَلَى جَميعِ هَذَا الصَّداقِ الّذي وَقَع عَليهِ التَّزويجُ العَاجلُ منه وَالآجلُ-، وعَلى الشُّروطِ الْمَذكُورَةِ زَوَّجتُ فُلاَن بن فُلانٍ الفُلاَنِي بفُلاَنَة بنتِ فُلانٍ الفُلاَنيَّة، وأَملَكتُه عِصمَةَ نكاحِهَا بإذنِ وَلِيِّها هَذَا - وتُشيرُ إلَيهِ بيَدِكَ إن كَان حَاضرًا -، وتقُولُ: فُلان بن فُلانٍ الفُلاني، فَإذا قَبلَها زَوجَة لَهُ فكُونُوا عَليهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ (يَعني الْحَاضِرِينَ)، ثُمَّ تَقُولُ لِلزَّوجِ كذَا نَشهَدُ عَلَيكَ يَا فُلانُ أَنَا والْجَماعَةُ الْحَاضِرُونَ بأَنَّك قَبلتَ فُلاَنَة بنت فُلانٍ الفُلاَنيَّة زَوجَةً لَك بجَميع هذَا الصَّداقِ الْمَذكُورِ، الذِي وَقَع علَيهِ التَّزويجُ العَاجلُ مِنهُ وَالآجلُ، وَقَبلتَ لَها عَلى نَفسك بجَميعِ ذَلِك، نَعَم؟ فَإذَا قَالَ: نَعَم، قَالَ الْمُمَلِّكُ لِلزَّوجِ: قُل يَا فُلاَن قَد قَبلتُ فُلاَنَةَ ابنَةَ فُلانٍ الفُلاَنيَّةَ زَوجَةً لِي بجَميع هذَا الصَّدَاق الْمَذكُور، الذِي وقَع عَلَيهِ العَقدُ العَاجلُ مِنهُ والآجلُ، وعَلى الشُّروطِ الْمَذكُورَة فِي هذَا العَقدِ وقَبلتُ وأَقرَرتُ لَها عَلى نَفسِي بجَميع ذَلك، فَإذَا قَالَ ذَلِكَ فَقَد تَمَّ العَقدُ».

لَكِن **انظُر** يا أَخي،- رَحِمَك اللّهُ - فِي الشُّروطِ: مِن الإحسَانِ إلَيهَا، ورَفعِ الإساءَةِ عَنهَا، وَأَداءِ الوَاجب واللاّزِمِ إلَيهَا.

---

١) **مُنسئًا**: من النَّسيئة؛ وهي التأخير.

**فأينَ القَائِمُ** بذَلك، وهَل يَصِحُّ ويَحِلُّ شَيءٌ أَخذَتَهُ بِشَرطٍ، مِن غَيرِ أَن تُوَفِّيَ بشَرطه.. **فَانظُر** وفَكِّر، إلاَّ أَن يَرضَى مَن لَهُ الشَّرطُ، وَإلاَّ فَالْمُسلِمُونَ عَلى شُروطِهِم.

فإن لَم تُوَفِّ بالشُّروطِ، فمَا عُذرُك عِند اللّهِ، وعِندَ مَن أَخَذتَه بِشَرطٍ؟!.

أَرأَيتَ لَو بَايَعَك إنسَانٌ دَابَّةً أَو مَالاً، وَشَرَط عَلَيكَ شَيئًا مِن وَقتٍ، أَو جُزءٍ مِن الْمَالِ، أَو مِن الغَلَّةِ، أَكُنتَ تَستَحِلُّ ذَلِك بِغَيرِ وَفاءٍ لَهُ بِشَرطِه؟!

**وخُذ** حِذرَك مِن **زَوَاجِ امرَأَةٍ زَنَيتَ** بِهَا، أَو مَسَستَ عَورَتَها عَمدًا، فإنَّها لاَ تَحِلُّ لَك، وَلا لابنك إن أَرادَها.

**ولاَ تَخطُب امرَأَةً** فِي عِدَّةٍ مِن زَوجٍ، وَلا امرَأَةٍ يَخطُبُها غَيرُكَ مِن إخوَانِك، أَو ذَوِي قَرابَتِك، أَدبًا مِن غَيرِ تَحرِيمٍ.

وَلاَ تَتزَوَّج بِأَكثَرَ مِن أَربَعٍ، فَإنَّهُ حَرامٌ التَّزَوُّجُ بِخَامِسَةٍ. وَلاَ يَحُوز لَك أَن تتزَوَّجَ امرَأَةً مُطَلَّقةً لِتُحِلَّهَا لِمُطَلِّقِها.

وإن مَنَّ اللّهُ علَيكَ باليُسر، ومَلَكتَ واحدة مِن الْجَوارِي الإمَاءِ جَاز لكَ وَطؤُها بِمِلكِ اليَمِينِ، كَما أَحلَّهُ اللّهُ فِي القُرآنِ الكريم بقَولِه تعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[1].

**وَجوَازُ وَطئِها** بَعدَ الاستِبرَاءِ بِحَيضَتَيْن، أَو بِخَمسَةٍ وَأَربَعِينَ يَومًا إن كَانَت مِمَّن لاَ تَحِيضُ مِن صِغَرٍ أَو كِبَرٍ[2].

وجَائِزٌ لَك وَطْءُ مَا مَلَكت يَمِينُك، ولَو مَائَة واحدة أَو أكثر، إن أَحبَبتَ ذَلِك وَاحتَجتَ إلَيهِ، فإذَا عَرَفتَ ذَلِك ومَلَكتَ **امرَأَةً بِعَقدٍ صَحِيحٍ،وَحضُورِ شُهودٍ، وَوَلِيٍّ، وَمَهرٍ مَعلُومٍ** أَو مَجهُولٍ، **ورِضَا الْمَرأَةِ** بِكَلاَمِها إن كَانَت بالِغًا ثَيِّبًا، وَبِسُكوتِها إن كَانَت بِكرًا بَالِغًا، وهُو أَن تَعلَم بِتزَوُّجِ ذَلك الرَّجُل لَها، ويُقالُ لَها سُكوتُكِ رِضاكِ.

---

١) سورة المؤمنون: ٥-٦ .

٢) أي: الصغيرة قبل البلوغ، أو التي يئست من المحيض وارتفع عنها الدم.

فَإِذَا **عَقَدتَ الزَّواجَ** فَهيِّء لِلمَرأَةِ الطَّعامَ الْحَلالَ، والْمَسكنَ الرَّافِق، **فَانقُلهَا** إِلَيكَ فِي لَيلَةٍ طَيِّبَةٍ، وَأَوْلِم فِيهَا لِجيرَانِك وإِخوَانِك وذَوِيكَ طَعامًا طَيِّبًا بِالْمَعرُوفِ، بِلا إِسرَافٍ وَلا تَقتِيرٍ.



## البَابُ ٣٠ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن حُقوقِ الأَزواجِ والزَّوجاتِ

فَإذا **زُفَّت إِلَيكَ الْمَرأَةُ** وَخَلَوتَ بِها، **فَاذكُر** اللَّهَ تعالَى واشكُرهُ عَلى تَيسيرِه لَك الْمَهرَ وَالْمَرأَةَ لِتُحَصِّن بِها دِينَك عَن فِتنَةِ النِّساءِ، فإذَا أَرَدتَ مِنها قَضاءَ حَاجةِ الْجِمَاعِ فَتَأَدَّب، وَلاَ تَكُن كَالبَهائِم، فَآنِسهَا بِلُطفِ الكَلاَمِ، ومَسِّ الْجَسَد وغَمزِه وتَقبِيلِ الفَمِ والضَّمِّ، إِلَى أَن تُذهِبَ عَنهَا الوَحشَةَ وتَشتَهِي الْجِماعَ، فَجَامِعهَا حِينَئِذٍ **وَانوِ** بِالْجِماعِ كَسرَ شَهوَةِ النِّساءِ عَنكَ، وَكَسرِ شَهوَةِ الرِّجَالِ عَنهَا، لِتَحصُلَ لَكُما الفَائِدَتَانِ: لَذَّةُ الْجِمَاعِ، ولِقَاءُ الْمَحبُوب، وثَوَابُ اللَّهِ ﷻ إِذَا كَان جِماعُكَ لِهَذِه الْمَرأَةِ عَلى هَذِه النِّيَّةِ، فَإِذا قَضَيتَ حَاجَتَك بِخُروجِ الْمَنِيِّ مِنكَ، فَلا تَعجَل بِالقِيَامِ عَنهَا، وتَمَهَّل قَلِيلاً، وإِن كَانَت هِيَ لَم تَقضِ شَهوتَهَا بَعدُ، وقَدَرتَ أَنتَ عَلى مُرَاجَعتِها ثَانِيةً **فَافعَل**، فَإِنَّهُ مِن التَّعاوُن علَى طَاعةِ اللَّهِ، وإِن لَم تَقدِر فَلا تُكَلِّف مَا لاَ تَقدِر عَلَيهِ.. ومِثلَمَا تَشتَهِي الرِّجالُ النِّساءَ، فَالنِّساءُ يَشتَهِين الرِّجَالَ، وإِذا كَانَ السَّبَبُ مِنكَ لِشَهوَتِهَا فَأَتمِم لَها إِن قَدَرت، وإِن لَم تَقدِر فَلاَ بَأسَ عَلَيكَ.. **وَانظُر** لَو هِيَ قَامَت عَنكَ قَبل أَن تَقضِيَ حَاجَتَكَ أَكُنتَ تَرضَى بِذَلِك؟! **فَانصِف** مِن نَفسِكَ..

**وجَائِزٌ لَك** مُعاوَدَتَهَا بِالْجِماعِ مَا أَرَدتَ، إِلاَّ أَنَّهُ يُستَحبُّ لَكُما غَسلُ العَورَةِ وَحدَهَا بَعدَ كُلِّ جِمَاعٍ، وقَبلَ الْجِماعِ الثَّانِي إِن أَمكَنَ ذَلِك، وإِلاَّ فَلا بَأسَ عَلَيكَ.

**وجَائِزٌ لَك** لَو جَامَعتَ امرَأَتَيْنِ، فَلاَ عَلَيكَ إِلاَّ غُسلٌ وَاحِدٌ، ومُبَاحٌ لَك جِماعُ زَوجَتِك مَتَى شِئتَ فِي اللَّيلِ، والنَّهارِ، فِي حَضَرٍ أَو سَفَرٍ، وَلَو فَوقَ دابَّةٍ.. كَانَت الْمَرأَةُ قَائِمَةً، أَو قَاعِدَةً، أَو نَائِمةً، أَو مُستَلقِيَةً، أَو عَلى جَنبٍ، أَو مِن قِفا ظَهرِهَا، إِذَا كَان الْجِماعُ كُلُّه فِي القُبُلِ لاَ فِي الدُّبُر؛ فَإِنَّ الْجِماعَ فِي

الدُّبُر حَرَامٌ..والْمُستَحبُّ فِي الْجِمَاعِ أَن تَكُون الْمَرأَةُ مُستَلقِية عَلى قَفاهَا، ويَعلُوهَا الرَّجُلُ.

وَلا يَحِلُّ لكَ جماعُها فِي الْحَيضِ، وَلا فِي النِّفَاسِ، فإن جَامَعتَها فِي الْحَيضِ أَو فِي النِّفاسِ عَمداً فَإنَّها تَحرُمُ عَلَيكَ.

وحدُّ الْجماعِ الذِي تَحرُمُ بِهِ الزَّوجَةُ عَلى زَوجِها إذَا كَانَت حَائِضًا أو نفساء، هُو التِقاءُ الْخِتَانَيْن؛ أَن يُولِجَ الرَّجُل رَأسَ ذَكَرِه فِي باطن فَرجِ الْمرأة، وهُو الذِي يَجبُ بِه الغُسلُ، واللّهُ أَعلَمُ بالصَّواب.

فإذَا **قَضَيتَ حَاجَتَكَ** فَعَلِّم زَوجَتَك الغُسلَ مِن الْجَنابَة، إن كَانَت جَاهِلةً بِه، وخَاصَّةً إذا لَم يَدخُل بِها رَجلٌ غَيرك قَبلَكَ، فَما يُدرِيهَا بالغُسلِ!!.. **فَعلِّمهَا** النِّيَّة لَهُ وأَنَّهُ فَرضٌ، لاَ يَجُوزُ الصَّلاةُ لِلجُنُبِ إلاَّ بَعد الغُسلِ، **وعَلِّمهَا** بحدُودِه، وَعَاشِرهَا مَا بَقِيتُما جَمِيعًا فِي هَذِه الدُّنيَا بِالبِشرِ والبَشاشَةِ لَها، **وكُفَّ** عَنهَا لِسانَكَ مِن لِسانك وَيَدِك، وَلاَ تَقُل لَها كَلامًا لاَ يَجُوز.. ولَو هِي أَغضَبَتكَ فَارضَ عَنهَا، **واتَّقِ** اللّهَ فِيهَا، فإنَّها أَمانَةٌ عِندَكَ أَسِيرَةٌ، تُسأَلُ عَنهَا يَومَ القِيامَةِ.

**فَاحذَر** أَن يرَاكَ رَبُّك ظَالِمًا لَها وإن هِي ظَلَمَتكَ، **فَاعفُ** أَنتَ عَنهَا وَكِلهَا إلَى اللّهِ تعالَى، **وعَاشِرهَا** بِالْمَعرُوفِ مَا قَدَرتَ، وإن لَم تَقدِر فَأَنتَ بِيَدِك الطَّلاقُ، فَدَعهَا وَلاَ تَعصِ اللّهَ تَعالَى فِيها، فَهُو خَيرٌ لَك، وَمَا دَامَت عِندَك مُعاشِرَة لَك، **فَأَنفِق** عَلَيهَا مِن مَالِك قَدرَ مَا يَكفِيهَا مِن قُوتِ مِثلِهَا مِن حَبٍّ، أَو تَمرٍ، أَو إدامٍ، أَو غَيرِه، مِن طَعامِ مَن هُو مِثلُهَا فِي ذَلِك الزَّمَانِ.

**واكسهَا** كِسوَةَ مِثلِهَا مِن حَرِيرٍ، أَو كِتَّان، أَو غَزلٍ، مِمَّا يُكتَسَى مِثلُهَا مِن أَهلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، الذِي أَنتُم فِيه.. هَذَا إذَا كانَ عَلى التَّرَاضِي، وطِيبَةِ النَّفس.

ولَو كَفَاهَا فِي كُلِّ سَنةٍ ثَوبٌ وَاحِدٌ، أَو ثَوبَانِ، وفِي كُلِّ يَومٍ أُكلَةٌ أَو أُكلَتَانِ، قَلَّتِ الأُكلَةُ أَو كَثُرَت.

وأمَّا إذَا **طَلَبَت الزَّوجَةُ النَّفقَةَ** مِن زَوجِها بِالْحُكمِ عِندَ الشِّقَاقِ، ولَم تَرضَ بِغَيرِ ذَلِك، فَلَها فِي كُلِّ شَهرٍ ثَلاثُونَ مَنًّا تَمرًا، بِمَنٍّ نَزوَى الصَّحِيح، وسَبعَةُ مَكاكِيك[١] حَبًّا، بِصَاعِ نَزوَى الصَّحِيحِ، فِي زَمَنِ البُرِّ بُرٌّ، وَفِي زَمَنِ الذُّرَةِ ذُرَةٌ.

وإن كَانَت مِمَّن تَأكُلُ البُرَّ لا غيره مِن قَبلُ عِندَ أَهلِهَا، أَو عِندَ زَوجٍ قَبلَكَ فَلَها البُرُّ، ولَهَا لِلإدَامِ لِكُلِّ شَهرٍ قَدرَ سَبعِ شَاخَاتٍ[٢] ونصف. وقَولٌ: قَدرَ لارَيَةٍ[٣]، **وعِندِي فِي** اعتِبَارِي فِي هَذَا الزَّمَانِ أَن لارَيَةَ قَلِيلَةٌ، إلاَّ أَن يَكُونَ الزَّوجُ مُعسِرًا، فَيُؤخَذُ لَهُ بِالأَقَلِّ لِلرِّفقِ بِهِ.

**وأَمَّا الكِسوَةُ**:إذَا كَانَت بِالْحُكمِ فَلَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتَّةُ أَثوَابٍ قَمِيصَانِ، وجِلبَابَانِ، ومِئزَرٌ، ورِداءُ حَرِيرٍ إن كَانَت مِمَّن لِبَاسُهَا الْحَرِيرُ، وإلاَّ فَرِداءٌ مِن جِنسِ ما تَلبَسُه هِيَ، أَو مِمَّا يَلبَسُه مِثلُها من النِّساءُ ، وَلَها أَربَع كيسَاتٍ[٤] حَلٍّ[٥]، لِكُلِّ شَهرٍ إن طَلَبتَ ذَلِك لأَجلِ غَسلِ رَأسِها، وإن كَانَت وَافِرَةَ الشَّعرِ فلَهَا إلَى ثُلُثِ الْمَنِّ، **وأَرجُو** أَنَّهُ بِمَنٍّ نَزوَى الْمَذكُورِ.

**وَلاَ يَجُوزُ لَها أَن تَخرُجَ** مِن بَيتِ زَوجِها إلاَّ بِإذنه، لاَ تَخرُجُ لِعِيادَةِ مَرِيضٍ، وَلاَ تَعزِيَةِ أُناسٍ فِي مَيِّتٍ لَهُم، وَلاَ لِزِيَارَة أَرحَامٍ، وَلاَ لِقُدُومِ مُسافِرٍ، ولَو كَانَ جَمِيع مَا ذَكَرتَ مِن أَقَارِبِهَا.

---

١) **مَكاكيك ومكاكي** جَمع مَكُّوك، وهو مِكيال يَسعُ عَشرةَ أَصْواعٍ بِصَاعِ نزوى الصحيح.

٢) **شَاخَات**: من أسماء النقود العمانية القديمة في القرن الحادي عشر. ويقارب أربعة دراهم خمس ريسات فيصل ابن تركي.

٣) **لارية**: من أسماء النقود العمانية القديمة في القرن الحادي عشر، ويساوي أكثر من درهمين. ولَعَلَّ أصلها فارسي نسبة إلَى مدينة لارة بإيران.

٤)**كيسات**: جَمع أكياس: وهو سهم من ٣٠ سهمًا من كيلو، أي: ما يساوي ٣٣.٣٣ غرام.

٥) **الْحَلّ**: في العرف العماني هو: الزيت من كُلّ شَيْء كالذرة والزيتون وغيره.

**وَلاَ تُطعِم** أحدًا مِن مَالِه إلاَّ بإذنه.. وإذَا كَساهَا بالْحكم ردَّت عَلَيهِ مَا بَلِيَ مِن كِسوَتِها التِي قَد لَبستَهَا، وبَلِيَت إذَا كَسَاهَا كسوَةً غَيرهَا جَدِيدَة.

**وَلاَ تَعصِهِ** فِي نَفسِها مَتَى أَرادَ مِنهَا الْجماعَ أبدًا، إلاَّ مِن عُذرٍ مِن حَيضٍ أَو نفاسٍ، أَو مَرضٍ لاَ تُطِيقُ فِيه الْجماعَ أبدا، أَو صَومٍ لازم عَلَيها، أَو صوم تَطوُّعٍ صَامَتهُ بمَشُورَتِه منه، والذِي **تُحِبُّ** لَها أَن تَتعرَّضَ لَهُ بالزِّينَةِ مِن الكُحلِ والطِّيبِ،والْمُلاَطَفَةِ، وأَن تَكُفَّ عَنهُ أَذَاهَا بِلِسانِها أَو غَيرِه، وأَلاَّ تُكافِئهُ بما فَعَل فِيهَا، وإن أَساءَ إلَيهَا بِشَيءٍ تَصبرُ عَلى ذَلِك لِتَلحَقَ أَجرَ الصَّابرِينَ عِندَ اللَّهِ تَعالَى.

وَأَن تُعاشِرَهُ بِالْمَعرُوفِ بالرِّفقِ، وَلا تُكلِّفهُ مَا لاَ يَقدِر عَلَيهِ، وتَخدُمهُ إن قَدَرَت، خِدمَةَ بَارٍّ بِأَبَوَيهِ، ولَو لَم يَجب عَلَيهَا ذَلِك.

والذِي **نَرَاهُ وَنُحِبُّه** عَلى معنى مَا لَقِيناه، وَوَجَدنَاه فِي كُتُبِ الْمُسلِمِينَ إن كَانَ هَذَانِ الزَّوجَانِ مِن جُملَةِ النَّاسِ،لاَ مِن أَهلِ الرِّفعَةِ، وَالسِّيادَةِ والسُّلطَةِ الْمَشهُورِينَ بِذَلِكَ، الذِينَ عَادَتُهُم تَخدُمُهُم الْمَمالِيكُ، بَل هُم مِن أَوسَاطِ النَّاسِ أَن يَتوَلَّى الرَّجُلُ خِدمَةَ مَا كَانَ خَارِجًا مِن البَيتِ، مِثل: الْحُروثِ والنَّخلِ، والصنائِع، والبَيعِ والشِّراءِ، ويَحمِلُ مَا يَحتَاجُونَ إلَيهِ مِن الطَّعامِ، وجَمِيع مَا يَعنِيهِم مِن الْحَوائِج التِي تَصلُح لأَطعِمَتِهِم، ودَوَابِّهِم، وَأَدمِهِم، وَكِسوَتِهِم، وكُلُّ مَا يَحتَاجُونَ إلَيهِ مِمَّا هُو غَيرُ حَاضِرٍ عِندهُم، ويُحضِرُ لَها جَمِيعُ ذَلِك، ويَدخُلُ عَلَيهَا فِي بَيتِها بالتَّسلِيمِ والبَشَاشَةِ، والتَّعلِيمِ لَها بِما هِيَ جَاهِلةٌ لَهُ مِن أُمُورِ دِينِهَا ودُنيَاهَا، وَلاَ يَعزِلُ طَعَامَهُ عِند الأَكلِ عَنهَا، بَل يأكُلُ هُوَ وَإيَّاها جَمِيعًا.

وإن كَانَ عِندَهُم أَولاَدٌ أَو خَدمٌ، أَو أَحدٌ مِمَّن يَسكُنُ عِندَهُم مِن أُمٍّ، أَو أُختٍ لَهُ مِن جَمِيعِ الْمَحارِمِ، فَلاَ يَعتَزِلُ عَنهُم وَلا يَترفَّعُ عَلَيهِم، وإن كَانَ هُو أَفضَلُ مِنهُم، فَلاَ يُفضِّلُ نَفسَهُ عَلَيهِم أبدًا، وَلاَ يَخُصّ نَفسَهُ عَنهُم بِمَأكُولٍ وَلاَ مَشرُوب، وَلاَ مَلبُوسٍ إلاَّ أَن يَكُونَ شَيْءٍ مِن الْمَأكُولِ يَضُرُّ بِجسمِه فَلَهُ أَن يَخُصَّ نَفسَه بِمَا لا يَضُرُّه عمَّا يَضرُّه.

**وَلاَ يَحرِمُ** أَهلَهُ مِن أَخذِ الفَاكِهَةِ واللَّحمِ، ومَا يَتطرَّفُونَ به، إذَا قَدَر عَلى ذَلِكَ.

**وَلاَ يَستَخِفُّ** بأَهلِه، وَلاَ يَتكَبَّر عَلَيهِم، بَل يَذكُرُ فَضـــلَ اللَّهِ عَلَيهِ بمَا خَصَّهُ به، وجَعَلَهُ رَجُلاً ذَكرًا، مَالِكًا أَمرَ نَفسِهِ، وأَمرَ أَهلِهِ، مَتَى مَا أَرَادَ مِنهُم قَضاءَ حَاجَةٍ مِن جِمَاعٍ وغَيرِه، وَجدَ ذَلِكَ متيَسَّرًا.. وإن هُم أَرادُوا ذَلِك وَلَم يُرِد هُوَ لَم يَصِحَّ لَهُم مِنهُ ذَلِك، وهُو يَحيِيءُ ويَذهَبُ حَيثُ شَاءَ، مِن بَرٍّ أَو بَحرٍ، وهُم لا يَجُوزُ لَهُم الْخُرُوج مِن بَيتِه إِلَى زِيارَةِ رَحِمٍ إلاَّ بإذنه..

فَيَرحَمُهُم وَيَذكُر مِقدَارَهُم، وَلاَ يَجفهِم بنَفسه، وَلاَ يَبخَل عَلَيهِم بمَالِه.

**وجَائِزٌ لِلرَّجُلِ** قَضاءَ شَهوَتِه مِن زَوجَتِه فِي سَائِر جَسَدِهَا،غَيرَ الفَرجِ وَالدُّبُرِ إِذَا لَمْ يُمكن لَه واضطَرَّ إِلَيهِ، إذ كَانَت الْمَرأَةُ حَائضًا، أَو نُفَسَاءَ، أَو صَائِمَةً.

وَلاَ **يُعجِبُنا** لِمَن استَنصَحَنا أَن يَصرِفَ هِمَّتَهُ لِلجِمَاعِ، لِيَشُقَّ عَلى زَوجَتِه إن كَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَيهَا.

**ولاَ يُهمِل** ذَلِك -أَيضًا- طَلَب الْجَفاءَ لَهَا، وَالإعرَاض عَنهَا، ورُبَّمَا كَانَ لِبَعضِ الأَشخَاصِ مِن الرِّجَالِ الضَّرَرُ فِي كَثرَةِ الْجماعِ؛ لأَنَّهُ يَصُبُّ مَاءَ الْحَيَاةِ، ولَو لَم يَنْ لَهُ ضَرَرٌ فِي حَالِ الصِّبَا وَالقُوَّة، رُبَّمَا أَثَّرَت سُرعَة الْهَرَمِ لِلشَّخصِ الْمُكثِرِ مِنهُ، ورُبَّمَا كَانَ فِيهِ نَفعٌ لِبَعضِ الرِّجَالِ الذِينَ لَهُم قُوَّةٌ،وأَجسَادُهُم رَطبَةٌ؛ **فَلْيَنظُر** كُلٌّ لِنَفسه بِقَدرِ مَا يَردَعُ نَفسَهُ عَن شَهوَةِ النِّساءِ الْحَرَامِ، وَيَجعَل ذَلِكَ كَالدَّوَاءِ يَتدَاوَى به، لاَ لطلَب الْهَوَى، أَو يَجعَلهُ كَالطَّعَامِ لاَ يَأكُل إلاَّ عِندَ الْجُوعِ، كذَلِكَ لاَ يَتعَرَّضَ لِلجِمَاعِ إلاَّ عِندَ الْحَاجَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَيهِ.

**أَمَّا الْمَرأَةُ فَنُحِبُّ** لَها ألاَّ تَخرُجَ مِن بَيتِهَا أَبداً، إلاَّ لِمَا لاَ بُدَّ لَها مِنهُ، أَو تَخرُج بِإذنِ زَوجِهَا، **وَيُعجِبُنا** أَلاَّ يَمنَعهَا مِن الْخُرُوجِ إِذَا كَانَ لِحَاجَةٍ لَهَا مِن جَمِيع مَا يَعنِيهَا، **ونُحِبُّ** لَها مِن غَيرِ حُكمٍ مِثلَمَا جَعَلنَا عَلَى الرَّجُل أَن يُحضِرَ لَها إِلَى بَيتِهَا جَمِيعَ مَا

تَحتَاجُ إِلَيهِ، وَهِيَ أَن تَلِيَ خِدمَةَ مَا كَانَ فِي البَيتِ مِن طَحنِ الْحَبِّ والْخُبزِ، وسَقيِ الدَّوَابِّ، وَعَمَل جَمِيعِ الأَطعِمَةِ لَهَا وَلَهُ.

وكَذلِكَ تَقرِيبُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيهِ، ولِمَن دَخَل عَلَيهِما مِن صَدِيقٍ، أَو رَحِمٍ، أَو ضَيفٍ، وَكَذلِك غَزلُ الكِسوَةِ له إِن جَاءَها بِقُطنٍ مِن عِندِهِ.. وكَذلِك حَطُّ الفِراشِ لَهُ عِندَ النَّومِ، وأَلاَّ تَنامَ إِلاَّ فِي فِرَاشِه، إِلاَّ أَن يَرضَى هُو لَهَا بِغَيرِ ذَلِك.. وتَجعَلُ نَفسَهَا لَهُ كَالطَّعَامِ الْمُهَيَّأ لَهُ، مَتَى مَا أَرَادَ أَكلَ مِنهُ، وإِن لَم يُرِد ذَلِكَ فَلاَ تَكلِيفَ عَلَيهِ.

وتُفَضِّلُه عَلَى نَفسِها، وتُتَابِع مَحابَّهُ فِي كُلِّ شَيءٍ مِن مُعَاشَرَتِها لَهُ، إِلاَّ ما كَانَ فِي مَحابِّه خَارِجًا مِن طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلاَ تُطِعهُ فِي ذَلِك، فَإِنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخلُوقٍ فِي مَعصِيَةِ الْخَالِق، واللَّهُ أَعلَمُ بِالْحَقِّ والصواب.



## البَابُ ٣١ فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ الْحَيضِ وَما يَجُوز مِنهُ وَفِيهِ

فإذَا **عَرَفتَ** يا أَخي، – رَحِمَكَ اللّهُ – مَا يَجبُ عَلى الزَّوجِ وَالزَّوجَةِ مِن الْحَقِّ فِي الْمُعَاشَرَةِ لِبَعضِهِم بَعضًا؛ فَاعلَم أَنَّ أَكثَرَ النِّسَاءِ يَأتِيهِنَّ الْحَيضُ، ويَصِحُّ بُلُوغُهُنَّ به، مِثل ما يكون صِحَّةُ بُلُوغِ الرِّجَالِ بالاحتِلامِ الذِي يَأتِي النَّائِم فِي الْمَنَامِ.

فَهُنَّ يَأتِيهِنَّ الْحَيضُ إلاَّ قَلِيلاً مِنهُنَّ، وإذا لَم يَأتِها الْحَيضُ؛ فَالاختِلاَف فِي بُلُوغِهَا:**فقَولٌ**: إنَّه بِإِنْهَادِ الثَّديَيْن. **وقِيلَ**: إنَّهُ بِظُهُورِ الشَّعرِ حَولَ العَورَةِ. **وقَولٌ**: إنَّهُ بِالسِّنِينَ.

فإذَا **بَلَغَت** سَبع عَشَرة سَنَة إلَى ثَمانِ عَشَرة سَنَةٍ يُحكَمُ عَلَيهَا بالبُلُوغِ، إلاَّ أَن تَكُونَ ابنَةً غَيرَ شَابَّة، أَو غَير صَحِيحَةٍ، ولَم يَسكُن القَلبُ إلَى بُلُوغِها لِصِغَرِهَا.

**فأَرجُو** أَنَّه أَكثرَ مَا يُوجَد أَن يُحكَمُ عَلَيهَا بالبُلُوغِ إذَا بَلَغَت خَمسًا وعِشرِينَ سَنة.

وبُلُوغُ الرجلِ الصَّحِيحِ: بالاحتِلاَمِ. وقِيلَ: بِالإِنبَاتِ أَيضًا. وقِيلَ: بالسِّنِينَ إذَا بلغ خَمسَ عَشَرَة سَنَةٍ فَصَاعِدًا.

فإذَا **جاءَ زَوجَتَك دَمُ الْحَيضِ**، وهُو: أَن يَكُونَ خُرُوجُه مِن فَرجِهَا لاَ مِن دُبُرِها، وتَكُونُ قَد بَلَغَت مِن السنين عَشَرَ سِنِينَ فَصاعِدًا، ويكُون ذَلِك فِي صِحَّة، لاَ مِن وَجعٍ فِي رَحِمِها، وَلا مِن افتِضَاضِ بكـــرٍ مِن زَوجِهَا فِي ذَلِك الوَقتِ، ويَكُونُ الدَّمُ سَائلاً أَو فَائِضًا مِن الفَرجِ، ويَكُونُ غَليظًا أَسود أَو أَحْمَر، نَتِن الرَّائِحَةِ.. فإذا خَرجَ مِنهَا الدَّمُ عَلَى **هَذِه الصِّفَةِ**، وَأَقامَ معها ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَصاعِدًا فَهُو **حَيضٌ**.

**فَاجتَنِب** أَنتَ جِمَاعَهَا لاَ مُنَاوَمَتَها، فَإِنَّ **جِمَـــاعَ الْحَائِض** حَرامٌ، وتَحرُمُ به الزَّوجَةُ.

وقُل لَها تَترُكُ الصَّلاَةَ، مَا دَامَ بِهَا، والصِّيَامُ إِن كَانَت صَائِمَةً رَمَضانَ أَو غَيْرَه.

وقُل لَهَا: لاَ تَدخُل شَيئًا مِن الْمَسَاجِدِ، وَلاَ تَمسَّ شَيئًا مِن الْمَصَاحِفِ، وَلاَ تَقرَأ شَيئًا مِن القُرآنِ، حَتَّى تَطهُرَ وَتَغتَسِلَ.

وأَمَّا **ذِكرُ اللَّهِ** تَعالَى، فَجائِزٌ لَهَا مثل قَول: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ، وَسُبحَانَ اللَّهِ، والْحَمدُ لِلَّهِ، واللَّهُ أَكبَر، وأستَغفِر اللَّهَ، وَلاَ حَولَ وَلا قُوَّة إِلاَّ بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيم، وبِسمِ اللَّهِ لاَ تُتِمّها إِن أَرَادَت، تَقُولُ ذَلِك عِندَ طَهَارَةٍ أَو غَيرِها.

فإن **انقَطَع عَنهَا الدمُ** دُونَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَلَم يَرجِع إِلَيهَا شَيءٌ مِنهُ، وطَهُرَت طَهارَةً بَيِّنَةً مِن الْحُمرَةِ، والصُّفرَةِ، والكُدْرَة، والدَّمِ الْمُكمَنِ فِي الرحم، ولَم يَرجِع إِلَيهَا شَيءٌ مِنهُ، إِلَى أَن مَضَت أَيَّامٌ أَكثَر مِن الأَيَّامِ التِي جَاءَهَا فِيهَا، فَلَيسَ هُو بِحَيضٍ، فَلاَ تَعتَدُّ بِه، ولتُبدِلَ مَا ضَيَّعَته مِن الصَّلَواتِ والصِّيَامِ.. وإِن أَقامَ معها مِن ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَصاعِدًا فما دون الْعشرة إِلَى عَشَرة تامَّة.. ولَو **اختَلَفَ فِيها الدَّمُ** بَينَ الْحُمرَةِ،والصُّفرَةِ، والكُدْرَة.

**وصِفَةُ كُلِّ يَومٍ**: هُو أَن يَكُونَ حِسَابُها إِن جَاءَهَا الْحَيضُ – مَثلاً – وَقتَ طُلُوعِ الشَّمسِ، فَإِلَى يَومٍ ثَانٍ وَقتَ طُلُوعِ الشَّمسِ، لِيَتِمَّ لَهَا يَومٌ.. وَكذَلِك إِن جَاءَها وَقتَ الضُّحى أو فِي الظَّهِيرَةِ، أَو فِي وَقتِ الرَّواحِ، أَو فِي أَوَّلِ اللَّيلِ، أَو فِي وَسَطِهِ، أَو آخِرِه...، فَإِلى أَن يَدُورُ ذَلِك الوقت لِيَتِمَّ لَها يَومٌ.. فإِذَا أَكمَلَت عَشَرَةَ أَيَّامٍ عَلَى هذَا الْحِسَابِ مِن بَدئِها ولَم تَطهُر مِنهُ، فَالْمَعمُولُ بِه عِندَنَا أَنَّهَا بَعدَ العَشَـــرَةِ الأَيَّامِ لاَ تَكُونُ حَائِضًـــا، بَل تَكُونُ مُســـتَحَاضَةً،وَتَغتَسِل وتُصَلِّي، إِلَى أَن تَطهُر الطُّهرَ البَيِّنَ.

وإِذَا طَهُرَت قَبل عَشَرَةِ أَيَّام، إِمَّا فِي يَومِ التَّاسِعِ مُنذُ جَاءَها، أَو فِي ثَامِنٍ، أَو فِي سَابِعٍ، أَو فِي سَادِسٍ، أَو فِي خَامِسٍ، أَو فِي رَابِعٍ، أَو فِي اليَوم الثَّالِث، ويَكُونُ الْحِسَابُ عَلَى مَا ذَكَرتُ مِن تَمَام يَومٍ وَلَيلَةٍ.

**وَعَلامَةُ الطُّهرِ**: خُروجُ شَيءٍ أَبيَضٍ مِثل الْمَاءِ الغَلِيظِ، أَو يَنقَطِعُ عَنهَا انقِطَاعًا لاَ يَبقى لَهُ أَثَرٌ.

فإذَا **طَهُرَت الطهُورَ** الْمَذكُورَ فَلتَغتَسِل وتُصَلِّي، وتَكُونُ العَادَةُ لَهَا، وَلتَقعُد لَهُ عَلَى مَا بدَأَهَا،إن كَانَ ثَلاثًا أَو أَربَعًا أَو خَمسا، أَو أَكثَر مِن ذَلِك؛ فَلاَ تَتَحوَّل عَن ذَلِك، ولَو زَاد عَلَيهَا الدَّمُ فِي بَعضِ أَوقَاتِ الْحَيضِ؛ إلاَّ أَن تَتَّفِق الزِّيَادَةُ فِي ثَلاَث حَيضَاتٍ مُتَوالِيَاتٍ مِن زِيَادَةٍ أَو نُقصَـــانٍ مُتَّفِقَات فِي الأَوقَاتِ؛ فَتَنتَقِل فِي الرَّابِعَة وتَدَع وَقتَها الأَوَّل، كَانَت لِزِيَادَةٍ أَو نُقصَانٍ.

وإن انقَضَت أَيَّامُها التِي تَعَوَّدَت أن يَأتِيَهَا فِيهَا الْحَيضُ وطَهُرَت، اغتَسَلَت وَصَلَّت، فَإن جَاءَهَا دَمٌ فِيمَا دُونَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ مِن بَعدِ مَا طَهُرَت، واغتَسَلَت فَهِي مُستَحَاضَةٌ، تَغتَسِل مِنهُ، وتُصَلِّي إِلَى أَن يَذهَبَ عَنهَا، أَو يَأتِيَهَا الْحَيضُ ثَانِيةً.

وإن طَهُرَت واغتَسَلَت ولَم يَأتِهَا الْدم، فَهِيَ تُصَلِّي وتَصُومُ مَا شَاءَت.. فإذا جَاءَها الدَّمُ من بَعد طُهرِ عَشَرَةِ أَيَّامٍ فَصاعِدًا ومِن بَعدِ طُهرِهَا تَرَكَت لَهُ الصَّلاَة؛ لأَنَّ كُلَّ دَمٍ جَاءَهَا بَعدَ طُهرِ عَشرَةِ أَيَّامٍ فَهُو حَيضٌ.

**والْمُستَحَاضَةُ**: تَفعَلُ جَمِيعَ مَا تَفعَلُه الطَّاهِرَةُ، مِن الصَّلاَةِ والصِّيَامِ، والقِرَاءَةِ؛ وأَمَّا زَوجُها إذا أَرَادَها فبَعدَ غُسلٍ تُجَدِّدُه لأَجلِ ذَلِك، أَو تَكُونُ قَد غَسَلَت لِصَلاَةِ فَرِيضَةٍ أَو غَيرِهَا، وَلَم يَشغَلهَا الدَّمُ فِي ذَلِك الوَقت، وإن صَبَر هُو عَنهَا فِي ذَلِك الوَقتِ – **فعِندِي** – أَنَّهُ أَفضَل.

**وإن** ابتَدَأَ الْمَرأَةَ عِندَ مَجِيءِ دَم الْحَيضِ صُفرَةٌ، أَو كُدْرَة، أَو دَمٌ غَير قَاطِرٍ مِنهَا، فَلا تَترُك مِن أَجلِه صَلاةً وَلا تَعتَدّ بِه.

وإن **ابتَدَأَهَا فِي أَوَّلِ مَجِيءِ** الْحَيضِ دَمٌ قَاطِرٌ أَسوَد أَو أَحْمَر، ثُمَّ أَعقَبَه فِي أَيَّامِ الْحَيضِ كُدْرَة، أَو صُفرَة، أَو غَيره، أَو دَمٌ غَيرُ فَائِضٍ؛ فَجَمِيعُ هذَا مَحسُوبٌ مِن الْحَيضِ فِي أَيَّامِ الْحَيضِ.

وإن **بَانَ لِلمَرأَةِ طُهرٌ** بَيِّنٌ فِي أَيَّامِ حَيضِهَا فَلتَغتَسِل وَتُصَلِّي، فَإن رَجَع عَلَيهَا الدَّمُ فِي تِلكَ الأَيَّامِ، تَركَت الصَّلاَةَ إِلَى أَن تَنقَضِي أَيَّامُها الْمُعتَادَةُ.

وأَمَّا **إِذَا جَاءَها الدَّمُ** فِي وَقتٍ، ثُمَّ طَهُرَت فِي وَقتٍ، ثُمَّ جَاءَهَا أَيْضًا فِي وَقتٍ قَرِيب، فَلتَنظُر فِي ذَلِك:

- فَإِن كَانَ الوَقتُ الذِي جَاءَهَا فِيهِ الْحَيضُ أَكثَر مِن وَقتِ الطُّهرِ فَهُو حَيضٌ وتَحسبُه جَمِيعًا مِن أَيَّامِهَا.

- وإِن كَانَ الوَقتُ الذِي فِيهِ الطُّهرُ أَكثَر مِن الوَقتِ الذِي فِيه الْحَيضُ، فلَيسَ هُو بِحَيضٍ بَل هُو طُهرٌ كُلُّهُ.

- وإِن ابتَدَأَ **الْمَرأَةَ الْحَيضُ** بَعدَمَا دَخَل وَقتُ صَلاةٍ، مَا لَو كَانَت قد ذَهَبَت لِتُصَلِّيهَا لَقَضَتهَا قَبلَ مَجِيئِه، فَتُبدِلُها إِذا طَهُرَت.

- وإِن كَانَ جَاءَها **فِي أَوَّلِ الوَقتِ**، مَا لَو ذَهَبَت لِتُصَلِّي مِن حِين ما دَخَل وَقتُ الصَّلاَةِ إِلَى وَقتِ مَجِيئِه لَهَا، لَم تُدرِك أَن تَقضِي تِلكَ الصَّلاَة، فَلاَ بَدَلَ عَلَيهَا – **فِيمَا عِندِي** – بَعدَ طُهرِهَا مِنهُ. واللَّهُ أَعلَمُ.

- وإِذا **جَاءَ الْمَرأَةَ دَمٌ** وَلَم تَعرِفهُ أَنَّهُ حَيضٌ أَو غَير حَيض، بَل اشتَبَهَ عَلَيهَا، فَلاَ تَجعَلهُ حَيضًا فِيمَا وَجَدتُ، بَل تَكُون مُستَحَاضَة تَغتَسِل وَتُصَلِّي؛ وأَمَّا أَنَا فِيمَا **يُعجِبُنِي** أَن يَكُونَ حَيضًا، حَتَّى تَعلَمَ أَنَّهُ غَيرَ حَيضٍ؛ لأَنَّ الْحَيضَ قَد عَوَّد يَأتِيهَا، وعُرِفَ بذَلِك، والْحُكمُ **عِندِي** عَلَى الأَصلِ.

وأَمَّا **غَيرُ الْحَيضِ** – ولَو جَاءَ بَعض النِّساءِ – فَهُو أَقلُّ مِن الْحَيضِ فِي الشُّهرَةِ، ولَيسَ كُلُّ النِّسَاءِ يُمَيِّزنَ دَمَ الْحَيضِ مِن غَيرِه، فَإِذا جَاءَ الْجَاهِلَةَ بِهِ دَمٌ وَلَم تَعرِفهُ، كَيفَ السَّبِيلُ لَهَا لِتَعرِفَ الْحَيضَ وَيُحكَمَ لَهَا بِأَحكَامِهِ؟؟ **فَلينظُر** النَّاظِرُ فِيمَا كَتَبتُ وَلاَ يَأخُذ إِلاَّ بِالْحَقِّ والصواب، فَإِنِّي قَلِيلُ العِلمِ بِهِ وبِغَيرِه.

وأَمَّا **إِذَا انقَضَت أَيَّامُ الْحَيضِ** عَن الْمَرأَةِ التِي تعَوَّدَتْهَا مِن قَبلُ ولَم تَطهُر، فَهِي مُستَحَاضَةٌ تَغتَسِلُ وتُصَلِّي.

وغَسلُ الْمُستَحَاضَةِ دُونَ غَسلِ الْحَائِض، هَذَا إِذَا كَانَت استِحَاضَتُها دَمًا سَائِلاً أَو قَاطِرًا، وإِن كَانَ صُفرَةً أَو دَمًا غَيرَ سَائِلٍ فَلا غُسلَ عَلَيهَا.

والنِّيَّةُ لِلغُسلِ: تَقُول الْمَرأَةُ عِندَ إِرادَتِها الاغتِسَالَ مِن الْحَيضِ بَعدَمَا يَذهَبُ عَنهَا الدَّمُ بِتَمامِ أَيَّامِها وتُنَقِّى مِنهُ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَغتَسِلُ مِن دَمِ الْحَيْضِ غسلَ الفَرِيضَةِ، وَطَهَارَةً مِن كُلِّ نَجَاسَةٍ مِن دَمٍ أَو غَيرِهِ، مِن جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ، طَاعَةً لِلَّهِ، وَلِرسُولِه مُحَمَّد ﷺ».

وإِن كَانَت مُستَحَاضَة فَيُجزِيهَا -**عِندِي**- فِي النِّيَّةِ، أَن تَذكُرَ مَكَانَ «دَمِ الْحَيضِ» «دَمَ الاستِحَاضَةِ»، وتَذكُرَ بَقِيَّة اللَّفظِ.

فإِذَا **عَاشَت الْمَرأَةُ** حَتَّى كَبِرَت، وبَلَغَت مِن السِّنِّ قَدرَ خَمسٍ وخَمسِينَ سَنَةً، إِلَى سِتِّينَ سَنَةً فصاعدا، ولَم يَنقَطِع عَنهَا الْحَيضُ، فَلاَ تَترُك الصَّلاَةَ بَعدَ تَمامِ السِّتِّينَ، بلا اختِلاَفٍ. وفِي الْخَمسِينَ سَنَةً، والْخَمسِ والْخَمسِينَ سَنَةً اختلاف؛ **يعجبني** فِي هَذَا الزمان إِذَا بلغت الْمَرأة فِي السنِّ مِن الْخَمس والْخمسين سَنة فَصاعِدًا أَلاَّ تَترُكَ الصَّلاَةَ لَهُ؛ لأَنَّ أَبدَانَ النِّسَاءِ رُبَّمَا ضَعُفَت عَمَّا قبل، وَرُبَّما صَارَ الْحَيضُ يَذهَبُ عَنهُنَّ قَبلَ أَن يَبلُغنَ الْخَمسِينَ، إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ مِن خَوَاصِّ النِّسَاءِ.

**فَانظُر** فِي ذَلِك **وخُذ** بالعَدلِ مِنهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَسَعُنا جَمِيعًا، إِلاَّ الأَخذُ بالعَدلِ وَالقَولُ بِه.

وأَمَّا إِذَا شَبَّتِ الْمَرأَةُ وزَادَت بَعدَ البُلُوغِ، وَكَانَت عِندَ زَوجٍ وَحَمَلَت مِنهُ، وَأَيقَنَت أَنَّهَا حَامِلٌ، ثُمَّ جَاءَهَا الْحَيض فَلاَ تَجعَلهُ حَيضًا، وَلاَ تَترُك لَهُ الصَّلاَةَ وَلاَ الصِّيَام، بَل تَجعَلهُ بِمَنزِلَة الطُّهرِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجتَمِعُ لِلمَرأَةِ حَيضٌ وحَملٌ، بَل ذَلِك مِن قِلَّةِ صِحَّةٍ فِي رَحِمِهَا.

فإِذَا **فَهِمتَ مَا ذَكَرتُه مِن صِفَةِ الْحَيضِ** ولَم يُغنِك، **فَاطلُبهُ** تَجِدهُ إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

## البَابُ ٣٢ فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ الوَلاَدَةِ، ومن أحكَام النِّفَاسِ، وَمَا يَجِبُ فِيه

فإذَا **انقَطَع عن الْمَرأَةِ الْحَيضُ**، وتَأكَّدَ حَملُها، وبلَغَتِ الوَقتَ الذِي تَلِدُ فِيهِ الْحَوامِل، وَوَضَعَت حَملَهَا سَالِمَةً، وحَملهَا سَالِمًا **فاشكُرِ** اللَّهَ ﷻ يا أَخي، عَلى مَا مَنَّ به عَلَيكَ وعَلَيهَا؛ لأَنَّ كَثيرًا مِن النِّساءِ يَمُتنَ عِندَ الوِلاَدَة، أَو يَمُوتُ حَملهَا؛ **فَاشكُرِ اللَّه** عَلَى مَا مَتَّعَك بهَا.

فَإن وضَعت أُنثَى **فَارْضَ** بهَا وَلاَ تَلُمهَا (أَعني: الْمَرأَةَ)، فَإنَّ تَدبِيَر النَّسلِ لَيسَ هُو إلَيهَا، وإنَّما هِي بِمَنزِلَةِ الوِعَاءِ يَضُمُّ مَا يُحطُّ فِيه، وَلاَ قُدرَةَ لَهُ عَلى تَبدِيلِه، وَلاَ تَعلَمُ أَنتَ وَلاَ هِيَ بِالْخِيرَةِ، **فَاختِيَارُ** اللَّهِ تعالَى لَكُما هُو العَدلُ؛ لأَنَّكَ لاَ تَدرِي رُبَّمَا جَاءَكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ، وَكَانَ لَك فِتنَةً وَمِحنَةً.

ويُوجَدُ أَنَّه «فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيرُ أَولاَدِكُم البَنَاتُ، وخَيرُ نِسائِكُم العُقرُ»، وهذَا آخِرِ الزَّمَانُ **فَاعلَمهُ**.

ورُبَّما كانَ الأَجرُ مِن اللَّهِ أَوفَر لِمن نَسلُه البَنَات؛ لِحقَارَتِهنَّ وكَرَاهَتِهنَّ مَع النَّفسِ، **فَأَحسِن إلَيهَا** مَا استَطَعتَ.

وَلَو رَدَّ اللَّهُ الأَمرَ فِي الأولاد إلَى الْخَلقِ؛ لَكَانَت الدُّنيَا رُبَّما لَم تَبقَ إلَى هذَا الزَّمانِ، لاختِيَارِ النَّاس الذُّكُور ومَيلهم إلَيهِم.. فإذَا لَم تَلِد النِّساءُ إلاَّ الذكور؛ فَمِن أَينَ يَأتِي النَّسلُ؟ ومِن أَينَ يَتزَوَّجُ الرِّجَالُ؟

فهَذهِ **حِكمَةٌ من اللَّهِ بَالِغَةٌ**، وقُدرَةٌ بَاهِرَةٌ؛ لأَنَّهُ أَرادَ أَن يَخلُق الْخَلق طَورًا بَعدَ طَورٍ، وأُمَّة بَعدَ أُمَّةٍ، ولَو شَاءَ لَخَلَقَهُم دُفعَةً وَاحِدَةً.. لَكِن الله فِي حُكمِه وَعِلمِه جَعَل ذَلِك

لِيَتَدبَّر الْمَخلُوقُونَ ويَعرِفُوا قُدرَتَهُ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيمَن مَضَى من قَبلِهم كَيفَ كَانُوا؟ وأَينَ صَارُوا؟

**ولْيَحذَر** الآخَرُونَ مِمَّا اغتَرَّ به الأَوَّلُونَ، بِمَا حَلَّ بِهِم مِن عُقُوبَاتِ رَبِّهِم بِذُنوبِهِم، مِنهُم مَن أُغرِقَ فِي البِحارِ، ومِنهُم مَن خُسِف به الدِّيَارُ، ومِنهُم مَن أَهلَكَتهُ حَوَاصِبُ[1] الأَمطَارِ، ومِنهُم مَن أُهلِكَ بِعَواصِفِ الرِّيَاحِ الكِبارِ، ومِنهُم مَن يَمُوتُ بِالطَّاعُونِ، وغَيرِ ذَلِك مِن العُقُوبَاتِ السَّالِفَةِ؛ فلَيسَ الآخِرُ بِأَقرَبَ إِلَى اللَّهِ من الأَوَّلِ إن عَصَاه؛ **فَلْيَنتَظِرِ** العِقَابَ عَاجِلاً أَو آجِلاً، فإِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لاَ يُطَاقُ عِقَابُه، وكَرِيمٌ لاَ يُكَيَّفُ ثَوَابُه..**فَلْيَأخُذ** العَاقِلُ حِذرَهُ مَساءً وَصبَاحًا.

فإِذَا **وَلَدَت الْمَرأَةُ ذَكرًا فَاشكُرِ** اللَّهَ تَعالَى علَى مَا أَعطَاكَ، وعَسَاه أَن يَكُونَ وَلَدًا مُبارَكًا.

**واعلَم** أَنَّهُ لَيسَ الوَلَدُ الذَّكَرُ يَكون بِقُدرَةِ الأَبِ ولاَ الأُمِّ؛ بَل﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[2]، فَالأُمُّ وَالأَبُ لَيسَ لَهُما من ذَلِك شَيءٌ..ولَو كَرِهَا النَّسلَ مَا رَدَّتهُ كَرَاهَتُهُما لَهُ، ولَم يَحلبهُ حُبُّهُما ورَغبَتُهُما لَهُ، فَلَيسَ لَهُما إِلاَّ التَّسلِيمُ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ تعَالَى.

وسَمِّ الوَلَدَ بِأَحسَنِ اسمٍ، فَإِنَّك مَأمُورٌ بِذَلك.

**وعَلَى الأُمِّ** رَضاعُ وَلَدِها، وتَربِيَتُه بِغَيرِ أَجرٍ، إِذَا كَانَت زَوجَةً، وإِن كَانَت مُطَلَّقَةً وطَلَبَت الأَجرَ عَلَى رضَاعِه فلَهَا الأَجرُ، لِكُلِّ شَهرٍ قَدرَ لاَرِية مِن نَقدِ هذَا الزَّمانِ، **وعِندِي** أَنَّ هَذا قَلِيلٌ عَلَيها.. ولَيسَ لِوَالِدِه أَن يَسترضِعَ لَهُ غَيرهَا مـــا دَامَت هِي قَائِمةٌ بِذَلِك لأَجلِ الرَّحْمَةِ؛ لأَنَّ فِرَاقَهُ يَشُقُّ عَلَيهَا.

---

١) **حَوَاصِب**: جمع حَاصب، وهي الريح التي تحمل معها التراب، وكذا ما تناثر من دقاق البرد والثلج.

٢) سورة الشورى: ٤٩- ٥٠.

فإذَا **فَطَمَتهُ** فَعَلَى وَالِدِهِ نَفَقَته، ولَهُ ثُلُث نَفقةِ آدَمِيٍّ بَالِغٍ، فَإذَا بَلَغ إِلَى خَمسَةِ أَشبَارٍ فَلَهُ نِصفُ النَّفَقَةِ الكُبرَى، وهِيَ: نَفَقَةُ الزَّوجَةِ عَلَى الزَّوجِ، وقَد تَقدَّم ذِكرُهَا.

فإذَا صَارَ الوَلَدُ إِلَى سِتَّةِ أَشبَارٍ فِي طُولِه، فَلَهُ ثُلثَا النَّفَقَةِ إِلَى أَن يَبلُغَ؛ فإذَا بَلَغ الْحُلُم فَلَهُ النَّفَقَةُ تَامَّةً،وهَذَا لِكُلِّ وَلَدٍ من ذَكَرٍ وأُنثَى.

ومَا دَامَ **الوَلَدُ لاَ يَعقِلُ** أَن يُختَارَ عِندَ أَبِيهِ أَو أُمِّه؛ فَأُمُّه أَولَى بِه، فَإذا صَارَ يَعقِلُ الْخِيَارَ فَحَيثُ اختَارَ كَانَ.

**فإذَا بَلَغ** وكَانَ **ذَكَرًا** فلَيسَ لَهُ نَفقة عَلى وَالِدِه،إلاَّ أَن يَكُونَ مَجنُونًا، أَو مَرِيضًا.. وأَمَّا **الابنَةُ** فَلَها النَّفَقَةُ عَلى وَالِدِهَا مَا لَم تَتزوَّج، فإذَا تَزوّجَت انتَقَلَت نَفَقَتُها عَلى الزَّوجِ، وبَرِئَ الوَالِدُ مِنهَا، وَاللّهُ أعلَم.

**[مَحظورات النِّفاس]**: فإذَا **عَرَفتَ حَقَّ الأَولاَدِ عَلَى الوَالِدِ** فقُل لِزوجَتِك الوَالِدَة أَن تَترُكَ الصَّلاةَ والصِّيامَ فِي أَيَّام نِفَاسِها، وَلاَ تَحمِلَ مُصحَفًا، وَلاَ تَدخُلَ مَسجِدًا، وَلاَ تَقرَأَ القُرآن؛ وأَمَّا التَّسبِيحُ، والتَّهلِيلُ، والاستِغفَارُ، **فَجَائِزٌ** لَها مَتَى مَا أَرادَت، ثُمَّ هِيَ عَلى ذَلِك إِلَى تَمَامِ الأَربَعِينَ يَومًا، فِيمَا نَعمَلُ عَلَيهِ.

فإن **رَأَت طُهرًا** قَبلَ ذَلِك اغتَسَلَت وصَلَّت، ولَو بَعدَ عَشرَةِ أَيَّامٍ، وإن عَاوَدَهَا فِيمَا دُونَ الأَربَعِينَ تَترُكُ الصَّلاَةَ لَهُ، وإن زَادَ بَعدَ الأَربَعِينَ يَومًا فَهي بِمَنزِلَةِ الْمُستَحَاضَةِ.. تَغسِلُ وتُصَلِّي.

والنُّفَساءُ: لاَ يَقرُبُها زَوجُها لِلجِمَاعِ، ولَو طَهُرَت فِيمَا دُونَ الأَربَعِين، مَخَافَة أَن يُرَاجِعَها الدَّمُ فِي الأَربَعِينَ..

والْمَرأَةُ مُصَدَّقَةٌ، إذا طَلَبَ مِنهَا زَوجُها الْجِمَاعَ، وقَالَت لَهُ إِنَّها حَائِضٌ أَو نُفَساءَ، فَلا يَقرُبُها حَتَّى يَتِمَّ الوَقتُ الذِي اعتَادَت أَن تَطهُرَ فِيه، وتَغتَسِل بِالْمَاءِ.

وإن **أَلقَتِ الْمَرأَةُ وَلَدًا** غَيرَ تَامٍّ، إلاَّ أَنَّهُ عُرِف أَنَّهُ وَلَدٌ، فَإِنَّهَا تَقعُدُ لَهُ فِي النِّفَاسِ، كَما تَقعُدُ لِلوَلَدِ التَّامِّ، وإن رَأَت طُهرًا تَطَهَّرَت وَصَلَّت، ولَو قَبلَ الأَربَعِينَ، أَو بِعَشرَةِ

أَيَّامٍ.. وأَمَّا زَوجُهَا فَلا يَقربُها قَبلَ الأَربَعِين.. وَلاَ تَقطَع الْمَرأَةُ الصَّلاَةَ إِلاَّ بَعدَ خُرُوجِ الوَلَدِ مِنهَا.

**النِّيَّةُ لِغُسلِ النِّفَاسِ**: تَقُولُ الْمَرأَةُ عِندَ الغُسلِ: «باسْمِك اللَّهُمَّ أَغتَسِلُ مِن دَمِ النِّفَاسِ غُسلَ الفَرِيضَةِ، وطَهَارَة مِن كُلِّ نَجَاسَةٍ مِن دَمٍ وغَيرِهِ، ومِن جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ، طَاعَةً لِلَّهِ، ولِرَسُولِه مُحَمَّدٌ ﷺ».

وصِفَةُ الغُسلِ مِن النِّفَاسِ والْحَيضِ كَصِفَةِ غُسلِ الْجَنابَةِ، وقَد تَقدَّمَ وَصفُهُ فِي هَذا الكِتَاب.

وإِذَا **طَهُرَت الْمَرأَةُ النُّفَســـاءُ** دُونَ أَربَعِينَ يَومًا، وَصَامَت شَيئًا مِن رَمضَانَ أَو غَيرِه، فَعَاوَدَها الدَّمُ قَبلَ تَمَامِ الأربعين، وقبل تَمام مَا صَامَت؛ فإِنَّهُ يَنتَقِضُ مَا صَامَتهُ، وَتَصُومُهُ مَرَّةً أُخرَى. واللَّهُ أَعلَمُ بِالعَدلِ.



## البَابُ ٣٣ شَيءٌ مِن ذِكرِ حقُوقِ الزَّوجَيْنِ عَلى بَعضِهِما بَعض، وَمَا يُؤمَرَان بِه

إِذَا **عَرَفتَ يا أخي**،- رَحِمَنا اللّه وإيَّاكَ - **حقُوقَ الأَزوَاجِ**، وعَرَفتَ **أَحكَامَ الْحَيضِ والنِّفَاسِ**، **وعَاشَرتَ امرأَتَك مُدَّة**، ورَأيتها مُوافِقَةً لَكَ فِي هَواهَا لَك، وهَوَاكَ لَها؛ **فَاشكُر** نعمَةَ اللّهِ عَلَيكَ بما أَعطَاكَ مِن فَضلِه، وَخَصَّكَ به مِن كَرَمِه الوَاسِع.

**وانظُر** فِي أَرضِ اللّهِ، فَكَم تَرى مِنَ الرِّجَالِ مِمَّن تزَوَّج مِن النِّساءِ، وكَرِهَهَا أَوكَرِهَتهُ، أَو مَاتَت قَبلَ الْمُعاشَرَةِ، أَو اعتَرَضَتهَا الأَسقَامُ، وقَد بَذَلَ مَالَهُ لِتِلكَ الزَّوجَةِ، وَلَم يَقدِر أَن يَتزَوَّجَ غَيرَهَا خَلَفًا مِنهَا؛ إِمَّا لِقِلَّةِ مَا فِي يَدِه، أَو لِقِلَّةِ الزَّوجَةِ الْمُوَافِقَة.

**واعلَم** أَنَّهُ لَيسَ فِي كَثرَةِ التَزَوُّجِ فَخرٌ؛ لأَنَّ الإِنسَانَ عَورَةٌ، والْمَرأَةُ عَورَةٌ، **وعِندِي** أَنَّ مَن تَيَسَّرَت لَهُ امرأَةٌ وَاحِدَة، وَاكتَفَى بِهَا عَن سِوَاهَا، أَسعَدُ مِمَّن أَكثَر من الزَّوَاجَ بِالنِّسَاءِ؛ لأَنَّهُنَّ يَحتَجنَ إِلَى مُهُورٍ، وإِلَى نَفَقَةٍ، وإِلَى حُقوق، والْخفُّ أَخَفُّ لِلإِنسَانِ بِكُلِّ حَال.

وكُلُّ مَن **قَبلَتهُ النَّفسُ** فَهُو كَافٍ، فَإِنَّما هُو قَضاءُ شَهوَةٍ فِي الْحَال، وهِي السَّبَبُ لِذَلكَ، وهُو كَما قِيلَ: «مُبالٌ فِي مُبَال»، ولَو لَمْ تَحمِلِ الناسَ الشَّهوَةُ عَلى الْجِمَاعِ وتُزَيِّنه لِلنَّفسِ لَمَا رَغِب عِندِي رِجَالٌ، وَلاَ نِساءٌ فِي تَزَوُّجٍ. وأَمَّا إِذا كَانَت لَكَ رَغبَةٌ قَوِيَّةٌ فِي النِّساءِ، وكُنتَ عَلى مَقدِرَةٍ وَسَعةٍ مِن الْمَالِ، ولَم تُغنِك الوَاحِدَةُ؛ فَتَزَوَّج إِلَى تَمَامِ الأَربَعِ زَوجَاتٍ، وإِن شِئتَ دُونَ ذَلِك.

فإِذا صَارَ لكَ أَكثَرُ مِن زَوجَةٍ؛ **فَاعدِل بَينَ الأَزوَاجِ**، وَلاَ تَمِل إِلَى إِحداهُنَّ بِهَوًى، ولَو أَحبَبتَ وَاحِدَةً أَكثَرَ مِن وَاحِدَةٍ، فَلاَ تَمِل إِلَيهَا، **وَاتَّقِ اللّهَ، وخَف** أَن يَرَاكَ اللّهُ غَيرَ

عَادِلِ بَينَهُنَّ فِي النَّفَقَة، والكِسوَةِ، والْمَبِيتِ بِاللَّيلِ، والْجِمَاعِ، إِن قَدَرتَ عَلى العَدلِ بِه، وإِن لَم تَقدِر فَلا يُكلِّفُ اللَّهُ نَفسًا إِلاَّ وُسعَهَا.

وأَمَّا إِن آثَرتَ وَاحِدةً منهُنَّ بِشَيءٍ مِن غَيرِ اللاَّزِم عَلَيكَ، مِـــن تَرفُّهٍ مَأكُولٍ أَو مَلبُوسٍ، فَلاَ بَأسَ عَليكَ-إِن شَاءَ اللَّهُ -، إِلاَّ أَنَّك لاَ تُظهِر ذَلِك لِلأُخرَى، خَوف أَن يَدخُلَ عَلَيهَا الْجَفَاءُ، إِذَا كَانَ إِيثَارُكَ لَهَا مِن قِبَلِ إِحسَانِهَا لَك، أَو خِدمَتِها، أَو غَيرِ ذَلِك؛ لأَنَّ النَّاسَ لَيسُوا سَواءً فِي مُعاشَرَتِهم..

**واجعَل** كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ فِي مَسكَنٍ غَير الْمَسكَنِ الذِي فِيهِ الأُخرَى، إِلاَّ أَن يَرضينَ بِالسَّكَنِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

**واقسِم** لَهنَّ الْمَبِيتَ فِي كُلِّ لَيلَةٍ مَع وَاحِدَةٍ، وَأَمَّا النَّهارُ فلَيسَ بِلاَزِمٍ عَلَيكَ القَسمُ لَهُنَّ فِيهِ، لَكن **يُعجِبُنِي** إِن كَانَ لَك شُغلٌ مِـــن حِرَاثَةٍ وَغَيرِها فِي غَيرِ البَيت أَلاَّ بَأسَ عَلَيكَ فِي النَّهارِ.. وإِن كَانَ شُغلُكَ – مِثل صنَاعَةٍ فِي البَيتِ – أَن يَكُون كُلَّ يَومٍ عِندَ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّهُ أَبرُّ وأَسلَمُ، إِلاَّ أَن لاَ يُمكِن ذَلكَ.

**وعَاشِرهُنَّ** جَمِيعًا بِالْمَعرُوفِ، ولِينِ الْجَانِب، والقَولِ الْجَمِيلِ، **واحتَمِل** مَا تَسمَع مِنهُنَّ مِن القَولِ الْمَكرُوهِ، **وَعَامِلهُنَّ** بِالعَفوِ فِي جَمِيعِ أَوقَاتِكَ.

**واعلَم** أَنَّكَ غدًا مسؤُولٌ عَنهُنَّ، فَلا تَظلِمهُنَّ مِثقَالَ ذَرَّةٍ.. هذَا إِذا طَلَبنَ العَدلَ مِنكَ، وإِن طِبنَ نَفسًا بِشَيءٍ أَو إِحدَاهُنَّ، ورَضِينَ بِدُونِ العَدلِ؛ فَلاَ بَأسَ عَلَيك إِن شَاءَ اللَّهُ تَعالَى.



## البَابُ ٣٤ فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ أَلفاظِ الطَّلاقِ وَمَا يَجوزُ مِنهُ، وَمَا لاَ يَجوزُ

**وأُوصِيكَ** يا أَخي، – رَحِمَنا اللَّهُ وإِيَّاكَ – ونَفسِي بِتَقوَى اللَّهِ تَعالَى، **واحذَر** أَن تَكُونَ مِن الذَّوَّاقِينَ والذَّوَّاقَاتِ، **وخَف** مِن أَجلِ ذَلِك دُخُول الْمَشَقَّات.

فإذَا رَزَقَك اللَّهُ تَعَالَىَ **امرَأَةً مُتابِعَةً** لَك فِي أُمورِك، ومُطِيعَةً لَك فِيما تُرِيدُه مِنهَا مِن تَدبِيرِك، أَو رَزَقَك اللَّهُ امرَأَتَيْن، أَو أَكثَر عَلى مَا وَصَفتُ لَك؛ فَلا تَعجَل علَيهِنَّ بِالطَّلاَق، إِلاَّ مَن رَأَيتَ مِنهَا مَا لاَ تَقدِرُ عَلَيهِ مِن العِنَادِ والشِّقاق، وإِلاَّ فَاصبِر لَهنَّ عَلى مُرِّ الْمَذاق، فَإِنَّهُ خَيرٌ –**عِندِي**– مِن القَطِيعَة والفِراق.. وأنت وإِيَّاهنَّ فِي الفُرقَة بِالْحَوادث بينكما السباق، **ولْيَتَأَهَّب** الْمُتأَخِّر مِنكُما عَن صَاحِبه بِاللِّحاق.. فَكَم مُتخَلِّفٍ عَن صَاحِبه، وقَد وَرِث مِن مَالِه، ولَم يَدرِ مِمَّا وَرِثَ قَدَرَ لُعَاق[1]، بَل سَاقَه القَدَر إِلَيكَ بِأَصعَبِ سِياق، ولَم يَكُن بَعدَ تِلكَ الفُرقَةِ لِلمُحِبِّينَ تَلاق، فَلا تَكُن لَك هِمَّةٌ إِلاَّ الأُهبَةُ لِيَومِ الكَشفِ عَن السَّاق، فَلا مَلجَأَ وَلاَ مَنجَى مِنهُ وَلا إِباق[2].

وإِن لَم تَجِد بُدًّا، وَلاَ عُذرًا مِن وَجهٍ مِن وُجُوهِ الطَّلاق، لِمَعنًى رَأَيتَهُ،ولاَ يَتِمُّ أَمرُك إِلاَّ به، إِمَّا لِدِينٍ أَو لِدُنيَا؛ **فَاسلُك** أَيسَرَ الطُّرُقِ عَلَيكَ، وعَلى مَن تُرِيدُ فِراقَهُ؛ وهُو أَن تُنظِرَ الْمَرأَةَ إِلَى أَن تَكُونَ فِي طُهرٍ لَم تُجَامِعهَا فِيه؛ لأَنَّ ذَلِك أَصحُّ لانقِضَاءِ العِدَّةِ لَها وأَسرَعُ، وهُو الْمَأمُورُ به، وغَيرُهُ بِدعَةٌ.

ثُمَّ أَحضِر شَاهِدَينِ عَدلَيْن، وتَقُول لِلمَرأَة التِي تُرِيدُ لَها الطَّلاَقَ: أَنتِ طَالِقٌ، وسَلِّم لَها مَا عَلَيكَ مِن آجِلِ الصَّدَاق، فهذَا هُو الطَّلاقُ الصَّحِيحُ.

---

١) **اللُّعَاق**: ما بقي في الفم مِمَّا ابتلعت. انظر: العين، (لعق). أو هو: مَا بقي من لعاق في الإناء.

٢) **الإباق**: ذهاب العبد وهروبه من غير خوف ولا كد عمل.

وأمَّا إن **كَرِهتكَ الْمَرأَةُ** كَراهَةً، لاَ تَحتَمِل مُعاشَرَتَكَ فِيها، وعَرَفتَ ذَلِك مِنهَا، وطَلَبَت منكَ الطَّلاقَ وعَرَضَت عَلَيكَ أَن تَرُدَّ لكَ مَا سَلَّمتَ إِلَيهَا مِن الْمَالِ بِلا زِيادَةٍ، **فَجائِزٌ** لكَ هذَا عَلَى هذِهِ الصِّفةِ أَخذُ مَا سَلَّمتَهُ لَها، وبَرَاءَتُها مِمّا عَلَيكَ لَها مِن الصَّداقِ الغَائِب، عَلى شَرطِ أَن تُطَلِّقَها[1].

فإذا حَضَرتَ أَنتَ وهِيَ، وأَردتُمَا ذَلكَ فَأحضِر شَاهِدَينِ عَدلَيْن، فإذا قَالَت لَك: قَد برَّأتُك مِن حَقِّي وصَدَاقِي الذِي عَلَيكَ لِي، عَلَى أَن تُبَرِّئَ لِي نَفسِي بَراءَةَ الطَّلاَقِ، ورَدَّت عَلَيكَ مَا اتَّفَقتُما عَلى رَدِّه مِمَّا سُقتَهُ إِلَيهَا أَوَّلاً؛ فَقُل أَنتَ لَها: قَد قَبِلتُ بَرَاءَتَكِ ومَا رَدَدتِهِ عَلَيَّ، وأَبرَأتُ لَكِ نَفسِي بُرآن الطَّلاقِ أَو بتَطلِيقةٍ، فَقَد مَضَى بَينَكُما الطَّلاقُ، وقَد بَانَت مِنكَ، وَلا يَجُوز لَك رَدّها، ولَو فِي عِدَّتِها إِلاَّ برِضَاهَا.

وأَمَّا إِذَا غَضِبتَ عَلَيهَا، وحَمَلَك الغَضبُ عَلى فِرَاقِهَا، وقُلتَ لَها ولَو بغَيرِ مَحضَرٍ مِن الشُّهودِ -: أَنتِ طَالقٌ، أَو تُرَاكِ طَالِقٌ، أَو صاش طَالِقٌ – بكَلاَمِ العَوامِّ –، أَو أَنتِ مُطَلَّقةٌ، أَو طَلَّقتُكِ، فجَمِيعُ مَا نَطَقتَ بِه مِن هَذَا ومِثلِهِ يَقعُ بِه الطَّلاقُ، غَير أَنَّك لاَ تَأخُذ أَمرَك إِلاَّ بِعقلٍ، لاَ بِجُنونٍ.

**واتبَعِ** الشَّرعَ فِي جَمِيع أُمورِكَ، **واحذَر** الْحَلفَ بالطَّلاَقِ عَن أَن تَفعَلَ أنت شَيئًا أَو أَلاَّ تَفعَلَ، أَو أَن تَفعَلَ هِي أَو أَلاَّ تَفعَلَ، فَيَلزَمُك الطَّلاقُ وَتَذهَبُ امرأَتُك ومَالُك.

**وَلا تُطَلِّق** امرأَتَك طَلاَقَ الضِّرارِ، وهُو: أَن تُطَلِّقَها وَاحِدةً، ثُمَّ تَترُكَها إِلَى قُربِ انتِهَاءِ عِدَّتِها ثُمَّ تَردَّها،ثُمَّ تَزِيدها تَطلِيقَةً، لِتَطُولَ عَليها العِدَّةُ، وَلا يَحِلُّ لَها الزَّواجُ، فَهذا لاَ يَجُوز.

وإِن أَرَدتَ أَن تُطَلِّقَ طَلاَقَ السُّنَّة فَهُو: أَن تُطَلِّقَها فِي طُهرٍ لَم تُجَامِعهَا فِيه، لِيكُونَ أَسرَعَ لَها فِي انقِضَاءِ العِدَّة وأَصحَّ، خَوفَ أَن يَكُون بِها حَملٌ لَم تَعلَم بِه بَعدُ.

---

١) وهو مَا يُسَمَّى **بالْخُلعِ**، وسيأتي بيانه وشرحه في: الباب السادس والثلاثين.

فإذَا طَلَّقتَها لِلسُّنَّةِ، **فأَنفِق** عليهَا مِن مَالِك حَتَّى تَنقَضِي عِدَّتُها، إن لَم تَرُدَّها قَبلَ ذَلكَ، هذَا إذَا قَامَت فِي بَيتِكَ بَعدَ الطَّلاق، وإن أَبَت الْمُقامَ عِندَكَ وَانتَقَلَت عَنكَ فَلاَ يَلزَمكَ لَها نَفقَةٌ.. وَكـــذَلِك **الْمُطَلَّقَة البَائِنَة** بِثَلاَثِ تَطلِيقَاتٍ، وَالْمُتبَرِّئَةُ لَك لاَ نَفقَةَ عَلَيكَ لَهُنَّ.

وإذَا طَلَّقتَ امرَأَتَك دُون ثَلاَثِ تَطلِيقَاتٍ، ثُمَّ أَرَدتَ رَدَّهَا فَلا يَكُون رَدُّها إلاَّ فِي العِدَّةِ، وبِحُضُورِ شَاهِدَيْن عَدلَيْن وبِرِضَاهَا، إن كَان خُلعًا، وبِغَير رَأيِها ورِضاهَا إن كَانَ طَلاقًا رَجعِيًّا.

**وَلفظُ الرَّدِّ**: أن تَقُولَ بِمَحضَرِ شَاهِدَينِ عَدْلَيْن: «أُشهِدُكُما، **فَاشهَدَا** أَنِّي قَد رَدَدتُ زَوجَتِي فُلاَنَة بنت فُلانٍ الفلانية بما بَقِي مِن طَلاَقِها». وإن كَانَ خُلعاً، قُلتَ زِيادةَ لَفظَةٍ:«وهُو بِحقِّها، وبما بقِيَ مِن طَلاَقِها»، ويُعلَمها الشَّاهِدان بالرَّدِّ قَبل انقِضاءِ العِدَّة.

وإن عَدِمتَ الشَّاهِدَيْن العَدْلَيْن فَلاَ يكُونُ أَقلَّ مِن شُهودٍ شُهرَة، وبِحَضرتِها علَى الرَّدِّ.

وأَمَّا طَلاقُ **الْمَرأَةِ التِي لَم يُدخَل بها**؛ فَالتَّطلِيقةُ الوَاحدَةُ تبِينُها مِنكَ، فإذَا طَلَّقتَها وَاحدةً فَلا تَردَّها، بَل اعقِد عَلَيهَا النِّكاحَ مَرَّةً ثَانيةً، كَالعَقدِ الأَوَّل. وإن طَلَّقتَها ثَلاث تَطلِيقاتٍ، فهُنَّ بِمَنزِلةِ تَطلِيقَةٍ وَاحِدة، ولَك زَواجُها عَلى قَول، ولَو لَم تتزَوَّج بِرَجُل غَيرَك. وقَولٌ: إنَّها بِمَنزِلَة الْمَدخُول بِها، وتَبِينُ بِذلكَ، ولاَ يَحلُّ تَزوُّجُهَا إلاَّ بَعد أَن تتزَوَّج، ويُطلِّقها الزَّوجُ الآخَر؛ وَلاَ عِدَّةَ عَلى الْمَرأَةِ الْمُطَلَّقَة قَبل الدُّخول بِها.. ولاَ عِدَّةَ عَلى **الْمَرأَةِ الْمُطلقة غَير الْمَدخُولِ** بِها، وإنَّما العِدَّةُ عَلى الْمَدخُولِ بِهَا خَاصَّةً، واللَّهُ أَعلَم.

## فَصْل: [فِي طلاق البدعة، وصِيَغه]

**واحذَر** طَلاَقَ البِدعَةِ إن قَبلتَ نُصحِي..**واعلَم** أنَّ الْمَرأَةَ تَبِينُ بِطلاَقِ البِدعَةِ، لَكِنَّ فَاعِله يَأثَمُ لِمُخالَفَتِه الْمَأمُور به، فَلا تُطَلِّقهَا اثنَتَيْن بِكَلِمَةٍ وَاحِدَة.

**وَلا تَقُل**:«أَنتِ طَالِقٌ ثَلاثًا»، إلاَّ أَن تقُولَ: «طَلاقًا ثَلاثًا لِلسُّـنَّة»، وبَعد الطُّهرِ، وَلاَ تُطلِّقهَا بأكثَر مِن وَاحِدةٍ، فَالوَاحِدةُ تبينُها منكَ.

فمَا وَجهُ الزِّيادَةِ؟ وإن كَان وَلاَ بُدَّ، فَلاَ تَزِد عَلى الثَّلاثِ، فَالزِّيادَةُ أَخَافُ أَن تَكُونَ عَليكَ أَوزَارًا، **فَاحذَر** الوزرَ فِي كُلِّ حَال.

**وَلا تَقُل** لَها:«أَنتِ طَالِقٌ عَشرًا، وَلاَ مَائةً، وَلاَ أَلفًا»، وَلا أَقلَّ مِن العَدَدِ كَما ذَكَرتُه وَلا أَكثَر، فَالْمَعنَى أَنَّك لاَ تَزيدُ أبدًا عَن الثَّلاثِ.

ولاَ تَقُل لَها:«أَنتِ طَالِقٌ مِلءَ البَيْت»، وَلا «مِلءَ قَفِيزٍ»، وَلاَ«مِلءَ الدُّنيَا»، وَلا تَقُل: «بعَدد النُّجومِ»، وَلاَ«بعَدد الرِّمَال»، وَلاَ«بعدَدِ وَرَقِ الأَشجَارِ، وزَبدِ البحَارِ» فإنَّهُ لاَ يَرجِعُ إلَى أَكثَر مِن ثَلاَث.. وإذا كَانَت – مثلاً – عِلَّةٌ فِي جَسدٍ، يَكفيها كَيٌّ وَاحِدٌ، فلِم تُكوَى بِمَائَةٍ، أَو أَلفٍ؟! أَليسَ الزَّائِد يَكُون ضَررًا علَى الْجَسَد؟!.

وَلاَ تُطَلِّق بِأَكبَرِ الطَّلاق، وَلا بِأَصغَرِه، وَلاَ بِأَعظَمِه، وَلاَ بِأَفحَشِه، وَلاَ بِأَشَدِّه، وَلا بِأقبَحِه، وَلاَ بِأَخبَثِه، فإنَّ هذَا كُلّه يَرجِع إلَى تَطلِيقَةٍ وَاحِدةٍ، وَوزرُ الكَلامِ الَّذي لاَ يَجوزُ رَاجِعٌ عَليكَ.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ أَكثَر الطَّلاق» فهُو اثنَتَانِ، إلاَّ إن نَوَيْتَ أَكثَر. وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ كُلَّ الطَّلاَق»، فهُو ثَلاَثٌ، وَوجَدتُ فِيه اختِلافًا.

وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ مَا شَرَقَت الشَّمسُ ومَا غَرَبَت»، فَهِي وَاحدَةٌ. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ إذَا طَلَعَت الشَّمسُ وإذا غَرَبَت» فَهُما اثنَتَانِ. وكَذلِك إن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ عند طُلوعِها وعِند غُروبِها»، فَهُو أَيضًا: اثنَتَانِ.وإن قُلتَ:«أَنتِ طَالِقٌ كُلَّما أَشرَقَتِ الشَّمسُ، وكُلَّمَا غَرُبَت»، فإنَّها تُطلَّقُ ثَلاثًا فِي تِلكَ الأَوقَاتِ، مَتَى غَرُبَت مَرَّةً طُلِّقَت بِوَاحِدةٍ، وَمَتَى طَلَعَت مَـرَّةً طُلِّقَت بواحِدةٍ، حَتَّى تَكتَمِلَ الثَّلاثُ.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ تَطلِيقَةً قَبلَ تَطلِيقَةٍ» فَهِي وَاحِدةٌ. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ تَطلِيقَةً قبلَهَا تَطلِيقَةٌ»، فَهِي اثنَتَانِ، وكَذلِك إن قُلتَ:«بَعدَها تَطلِيقَة».

وإن قُلتَ:«أَنتِ طَالقٌ اليَومَ وَغدًا» طُلِّقَت اليَومَ. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالقٌ إذَا جاءَ الغَدُ» طُلِّقَت غدًا حِينَ يَطلع الفَجرُ.وإن قُلتَ:«أَنتِ طَالقٌ أَمس» طُلِّقَت مِن حِينها. وإن قُلتَ لَها لِتُطَلِّقَها غَداً، فجَاءَ الغدُ ولَم تُطلِّقهَا فَلا تُطَلَّق، إذ لاَ تُطَلَّق بِالوَعدِ بَل تُطَلَّق بِالعَزمِ علَى الطَّلاَق.

وإن قُلتَ لَها:«أَنتِ طَالقٌ إذَا هَلَّ الْهِلالُ» طُلِّقَت حِين يَهلُّ الْهِلاَلُ. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالقٌ إذا كَلَّمتِ زَيدًا وَعَمرًا»، فَلا تُطَلَّق حَتَّى تُكَلِّمهُما جَمِيعًا. وإن قُلتَ: «إن كَلَّمتِ زَيدًا أَو عَمرًا فَأَنتِ طَالقٌ» وكَلَّمَت أَحدَهُما طُلِّقَت. وإن قُلتَ: «إن حَدَّثتِ بِهذَا الْحَدِيثِ الَّذي أُحدِّثُكِ به أحدًا فَأنتِ طَالقٌ»، فَحدَّثَت به صَبيًّا طُلِّقَت، وإن قُلتَ لَها:«إن حَدَّثتِ به فَأَنتِ طَالقٌ»، فَحدَّثَت بِبَعضِه لَم تُطَلَّق حتَّى تُحَدِّثَ به كُلِّه.وإن قُلتَ: «إن دَخَلتِ بَيتَ فُلانٍ فَأنتِ طَالقٌ»، فَدخَلَ مِنهَا شَيءٌ طُلِّقَت؛ لأَنَّ الطَّلاَقَ لاَ يتجَزَّأ، وإن دَخَلَتهُ نَاسِيَةً طُلِّقَت، وإن دَخَلَت كَرهًا لَم تُطَلَّق، وقِيلَ: طُلِّقَت. وإن قُلتَ لَها: «إن دَخَلتِ بَيتَ فُـلاَنٍ فَأَنتِ طَالقٌ»- وهِي فِيه دَاخِلَةٌ – فإنَّها إن لَم تَخرُج عِندَ فَراغِ كَلاَمِك طُلِّقَت.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالقٌ أَوَّلاً؟» وَقَع عَليهَا الطَّلاقُ، وقِيلَ: إنَّهُ لاَ يَقعُ عَلَيهَا بِذلِكَ طَلاَقٌ؛ لأَنَّ هذَا الكَلاَم يَخرُجُ مَخرَجَ الاستِفهَام.

وإن قُلتَ لَها: إن أَكَلتِ هذَا الْخُبزَ فأَنتِ طَالقٌ – وهُو خُبزٌ مَحدُودٌ –، فَأَكَلَت بَعضَهُ لَم تُطَلَّق حَتَّى تَأكُله كُلَّه، وإن كَان الْخُبزُ غَير مَحدُودٍ وَقَع عَليهَا الطَّلاقُ.

وإن قُلتَ لَها: «إن شَرِبتِ الْمَاءَ الذِي فِي هذَا الكُوزِ»، فأَنتِ طَالقٌ فَشَـرِبَت بَعضَهُ لَم تُطَلَّق حَتَّى تَشرَبَهُ كُلَّه، وإن قُلتَ لَها: «إن لَم تَشرَبِي الْمَاءَ الَّذي فِي هذَا الكُوزِ فَأنتِ طَالقٌ» – والكُوزُ لاَ مَاءَ فِيه – فإنَّها تُطَلَّق؛ لأَنَّك حَلَفتَ عَلى مَعدُومٍ، وإن كانَ فِيه مَـاءٌ فَجـاءَت لِتَشـرَبهُ فَلَم تَجِد شَيئًا، أَو سبَقَها عَلَيهِ مَن شَرِبَه طُلِّقَت.

**واعلَم** بِأنَّ أَيْمَانَ الغَيبِ كُلَّها حنثٌ، فإن قُلتَ لَها: «إن كانَ مَا فِي هذِهِ الْحَوالِيقِ بُرّاً فَأنتِ طَالِقٌ» فَوُجِد فِيها بُرّاً وذُرَةً، فإنَّها لاَ تُطلَّقُ؛ لأَنَّهُ لَم يَكُن فِيها بُرٌّ كَما حَلَفتَ بَل كَان بُرّاً وذُرَةً.

وَإن قُلت لَها: «إن مَضَيتِ إِلَى أُمِّك فَأَنتِ طَالِقٌ» فَخَطَت خطواتٍ مَاضِيَةً إِلَى أُمِّها طُلِّقَت وَلَو لَم تَصِل؛ لأَنَّ الْمُضِيَّ ذَهابٌ. وإن قُلتَ: «إن خَرَجتِ مِن مَنزِلِي بِغَيرِ أَمرِي فَأَنتِ طَـــالِق»، فَخَرَجَت بِغَير أَمرِكَ طُلِّقَت. وإن قُلتَ لَها:«إن خَرَجتِ بِغَيرِ عِلمِي فَأَنتِ طَالِق»، فَخَرَجَت وأَنتَ تَراهَا لَم تَطلُق، حَتَّى تَخرُجَ وأَنت لاَ تَعلَمُ بِها. وإن قُلتَ لَها: «إن خَرَجتِ بِغَيرِ إِذنِي، فَأَنتِ طَالِق»، فَخرَجَت وَأَنتَ تَراهَا طُلِّقَت، حتَّى تَأذَنَ لَها، فإن أَذِنتَ لَها مَرَّةً فَخَرَجت فَقَد أَجزَأَها ذَلِك الإِذنُ لِكُلِّ خُروجٍ تُرِيدُه مِن بَعد.

وإن قُلتَ لَها: «إن بَدَأتُكِ بِالكَلاَمِ فَأَنتِ طَالِقٌ»، فَقَالَت هِي: «إن بَدَأتُكَ بِكَلامٍ فَعَبِيدِي أَحرَارٌ» فَكَلَّمتَها أنت ثُمَّ كَلَّمتَك فَلا يَقَعُ طَلاقٌ عَلَى الْمَرأة، وَلاَ عِتق عَلى العَبيد؛ لأَنَّها حِينَ حَلَفَت بَدَأتكَ بِالكَلامِ، ثُمَّ كَلَّمتَها أَنتَ بَعدمَا بَدَأتكَ فَلا يَقَعُ الطَّلاقُ.وَإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إِن لَبستِ غَزلَكِ»، فَلَبِسَت ثَوباً فِيه شَيءٌ مِن غَزلِها طُلِّقَت. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِق إِن لَبستِ ثَوباً مِن غَزلِكِ»، فَلا تُطَلَّقُ حَتَّى تَلبَس ثَوباً كَامِلاً مِن غَزلِهَا.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إِن أَكَلتُ مِن مَالِكِ طَعامًا»، فوَهَبَت لَك ذَلِك الطَّعام فَأَكَلتَهُ، فَذلِكَ طَعامُكَ فَلاَ تُطَلَّق. وإن قُلتَ: «هِي طَالِقٌ إِن أَكَلتَ خُبزَها» فَعَجَنَت وخَبَزَت، وأَعطَت غَيرَها لِيُطرَحَ ذَلِك عَلى التَّنُّور، فَأَكَلتَ مِنهُ، فإنَّها تُطَلَّق بِذلِكَ. وإن قُلتَ أَنتِ طَالِقٌ إِن لَم تَرُدِّي الدَّرَاهِمَ التِي أَخَذتِهَا، وَلَم تَكُن أَخذَت شَيئاً مِن الدَّراهِم فَلا تُطَلَّقُ، وإن أَخَذَت دَرَاهِم فَرَدَّتهَا قَبلَ أَن يُوَاقِعَها، لَم يَقَع عَلَيهَا الطَّلاَقُ.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إِن كَلَّمتِ الرِّجَالَ»، فَكَلَّمَت رَجُلاً وَاحِدًا طُلِّقَت؛ لأَنَّ كَلاَمَها الرَّجُل يَقَعُ فِي الْمَعنَى، أَنَّها كَلَّمتِ الرِّجَالَ. وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إِن كَلَّمتِ رِجالاً»، فَلا تُطَلَّقُ حَتَّى تُكَلِّمَ مِن اثنَيْنِ فَصاعِدًا.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إن ذَبَحتُ هَذِه الشَّاةَ»، والشَّاةُ قَد ذُبِحَت طُلِّقَت.

وإن حَلَفت بِطَلاقِها عَلى غَيب، أَو عَلى مَا لاَ تَقدِرُ عَلى فِعلِه بِحَالٍ فِي عَادةِ النَّاسِ فإنَّها تُطَلَّقُ، ومِثلُ ذَلِك: إذا حَلَفتَ بِطَلاقِها، إذَا لَمْ تَنسِفِ الْجِبَالَ، أَو تَصعدَ إِلَى السَّماءِ، أَو تَشرَبَ البَحرَ كُلَّهُ، فَتُطَلَّقُ بِذلِكَ مِن حِينِهَا.

وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ إن رَضِيَ أَخِي، أَو أحدٌ غَيرُه مِن قَرَابَتِك، أَوغَيرِهم»، فَماتَ ذلِك الرَّجُل الْمَحلُوفُ عَلى رِضاه قَبلَ أَن يَعرِفَ رِضاهُ، فإنَّها تُطَلَّقُ.

وإن حَلَفتَ بِطَلاقِها أَلاَّ تَسكُنَ البَيتَ الفُلاَنِي فبتَّ فِيه، أَو جَامَعَت زَوجَتُك فَإنَّهَا تُطَلَّقُ؛ لأَنَّ اللَّيلَ سَكنٌ، والْجِماعُ لِلزَّوجَةِ مَسكَنٌ.

**[الاِستِثنَاء فِي الطلاق]**: وإن قُلتَ: «هِي طَالِقٌ إن شَاءَ اللَّهُ»مُتَّصِلاً بِلَفظِ الطَّلاق، لَم ينفَعكَ هذَا الاِستِثنَاء، وَلَم يَهدِم الطَّلاَق؛ لأَنَّ الاِستِثنَاء يَهدِمُ الأيْمَانَ وَلاَ يَهدِمُ الطَّلاَقَ.

وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إن دَخَلتِ بَيتَ فُلانٍ إلاَّ أَن يَشاءَ اللَّهُ»، نَفَع الاِستِثنَاء ولَم تُطَلَّق. وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ ثَلاثًا إلاَّ اثنَيْن»، فَهِي وَاحِدَةٌ، وَيَنفَعُه الاِستِثنَاء؛لأنَّ اللَّهَ ﷻ يقُولُ: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[1].

وإن قُلتَ لَهَا: «أَنتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً إلاَّ اثنَيْن»، فَهِي وَاحِدةٌ لأَنَّكَ استَثنَيْتَ الكُلَّ. وإن قُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ ثَلاثاً إلاَّ ثَلاثًا»، طُلِّقَت ثَلاثًا ولَم يَنفَع الاِستِثنَاء لأَنَّكَ استَثنَيْتَ الكُلَّ.

**[طلاق الشرط]**: وإن قُلتَ لَها: «أَنتِ طَالِقٌ إن فَعَلتِ كَذا وكَذا»، فَقَالَت: إنَّها قد فَعلَت، وقَع الطَّلاقُ؛ لأَنَّ القَولَ قَولُهَا فِي ذَلِك. وإن قُلتَ لَـــها: «أَنتِ طَالِقٌ، إن فَعَلتِ كَذا وَكذَا» فَهِي زَوجَتُك، حَتَّى تَفعَل مَا شَرَطتَهُ عَلَيهَا.

وإن قَالَت لك: «يَا سَفلَة»، فَقُلتَ لَهـــا:«إن كُنتُ سَفلةً فأَنتِ طَالِقٌ» (فالسَّفلَةُ هُو الكَافِر).

---

١) سورة العنكبوت:١٤.

وإن مَرَرتَ عَلى نِسَاءٍ وفِيهِنَّ امـــرَأَتُكَ، فقُلتَ: «إِحدَاكُنَّ طَالقٌ» طُلِّقَت امرَأَتُكَ؛ لأَنَّ طَلاَقَكَ لاَ يَقَع إِلاَّ عَلى زَوجَتِكَ.

## فَصْل: فِي طَلاقِ الحِكايَةِ [وغيره]

وهو إن جئتَ إِلَى زَوجَتِكَ، وقُلتَ لَها:«إِنَّ فُلانًا طَلَّقَ زَوجتَهُ»، فَقَالَت لَكَ هِيَ: «كَيفَ قَالَ لَها»؟ فَقُلتَ: «قَالَ لَها: أَنتِ طَالِقٌ»، لَم يَلحَقكَ بِذَلِك طَلاقٌ؛ لأَنَّكَ حَكَيتَ لَهَا عَن غَيرِكَ. وإن قَرَأتَ فِي كِتابٍ أَثرًا فِيهِ ذِكرُ الطَّلاَقِ – وهِيَ حَاضِرةٌ –وَ تقرَأ فِيهِ مَا جَاءَ مِن لَفظِ الطَّلاَق«أَنتِ طَالقٌ»، فَلاَ تَطلُق بِذَلِك.

وإن قُلتَ لَها: لَقَد أَغضَبتِنِي حَتَّى أَردتُ أَن أَقُولَ لك: «أَنتِ طَالقٌ ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ»، فَلا يَقَع بِهذَا طَلاَقٌ.

وإن طَلَّقتَ زَوجَتَك وَاحدَةً أَو أَكثَر، ثُمَّ حَلَفتَ بِطَلاَقِهَا لَحِقَها الطَّلاَقُ؛ لأَنَّ الطَّلاَقَ يَتبَعُ الطَّلاَق مَا دَامَتِ الْمَرأَةُ فِي العِدَّةِ.

[طلاق الإكراه]: وإن جَبَرَكَ عَلَى طَلاَق زَوجَتِك مَن لاَ تَقدِر عَلى الامتِنَاعِ مِنهُ مِن أَهلِ السُّلطَةِ، وخِفتَ القَتلَ عَلى نَفسِكَ إِن لَم تَفعَل، فَلا تُطَلِّقُ زَوجَتُكَ بِطلاَقِ الْجَبرِ، إِذ أَنتَ لَم تَعزِم عَلَيهِ بِقَلبِك.

[طلاق النّسيان]: وإن طَلَّقتَ زَوجَتَك نَاسيًا طُلِّقَت، هَذَا فِي الْحُكمِ.

وإن غَلَطتَ: فَلاَ عَلَيكَ طَـــلاَقٌ فِي الغَلَطِ، إِذَا صَحَّ أَنَّهُ غَلَطٌ فِيمَا بَينَك وبَينَ اللَّهِ. وفِي الْحُكمِ وذَلكَ – مثل – إِذا أَرَدتَ أَن تَدعُوَ زَوجَتَكَ لِشَيءٍ مِن حَوَائِجِك، فَغَلطتَ بِطَلاَقِهَا. وإن رَأَيتَ فِي النَّومِ أَنَّك طَلَّقتَ امرَأَتَك لَم يَلزَمكَ شَيءٌ ولَو قصَصتَ عَلَيهَا رُؤيَاكَ، وَاللَّهُ أَعلَم بِالصَّوابِ.

## فَصْل: فِي الْخَاطِرِ

وأمَّا مَا خَطَر بِبَالِكَ فِي قَلبِكَ لاَ بِلِسانِكَ، وَحَدَّثتكَ نَفسُك بِطَلاَقِ زَوجَتِك فَلا تَلتَفِت إلَيهِ، وَلاَ تَهتَمَّ بِه، وَلاَ تُبَالِ وَلاَ تَشُكَّ؛ فَإن ذَلِك مِن وَسوَاسِ الشَّيطَانِ – لَعنَهُ اللَّهُ وأخزاه–، فإنَّهُ عَدُوٌّ لَك يُرِيدُ أن يُغيِّرَ عَليكَ حَالَك، ويُحرِّم عَليكَ حَلاَلَك، فإنَّهُ يَطلُب مِنكَ مَا يَضرُّكَ، فَإن أَطَعتَهُ فِي ارتِكَابِ الكَبَائِرِ وَالإصرَارِ علَى الصَّغائِرِ فهذَا مَطلُوبه مِنك، ويَكفِيهِ ذَلِك. وإن عَصَيتَهُ وَلَم تُطِعهُ فِي ذَلِك، جَاءَك مِن جَانِب الوَسوَاسِ فِي تَحرِيمِ الْحَلاَلِ مِنَ الزَّوجَاتِ والْمَالِ،ومِن الاشتِغَالِ عِندَ أَدَاءِ الصَّلَواتِ، وعِندَ الطَّهارَاتِ، وعِندَ النَّظَر والْحَرَكاتِ، ونَقضِ الوُضوءِ بِالْمُعارَضَات، وأَمثَال هذَا، وأَنتَ لاَ تَدرِي، بَل تَحسِب ذَلكَ اجتِهادًا مِنكَ، وعِبادَةً وطَاعةً وزَهادَةً، وهُو يُرِيدُ أن يُوقِعَك فِي الْمَهاوِي، ويُرديكَ فِي الْمَساوِئ.

**فَاحذَرهُ** أَشَدَّ حَذرٍ مِن غُولٍ ترَاهُ فِي بَيتِكَ عِند مَنامِكَ؛ فَإنَّ الغُولَ لَو لَحِقَك لَم يَلحَق إلاَّ جَسدَك، وإبليسُ – لَعنَهُ اللَّهُ – يَطلُبُ مِنكَ أَن يُكَدِّر عَليكَ فِي حَياتك، ويُهلِكَك بِدُخولِ النَّار بَعدَ مَماتِك، حَسدًا مِنهُ لَك وبُغضًا، **فَاحذَرهُ** فإنَّه فَارِغٌ لَك لاَ شُغلَ لهُ عَنكَ، كَالصَّائِد إنَّما هِمَّتُه لِيَقبِض الصَّيدَ بِما أَمكَنَهُ مِن شباكٍ، أَورَمي بِحجارَةٍ، أَو بِما قَدَر عَلَيه مِن الْحِيَل، وهُو أَشدُّ مَعرفَةً مِن الصَّائِد.. والإنسانُ كَثِيرُ الغَفلَةِ إلاَّ مَن عَصمَهُ اللَّهُ.

**واعلَم** أَنَّ مِن حِيَلِهِ ومَكائِدِه ومُعارَضَتِه، رُبَّما هَوَّن عَلى أَحدٍ مِن النَّاس الْمُطيعِين لَهُ وَأَمنهم فِي حَرام بَيِّن مِن زَوجَات، وأموالٍ، فلم يلتفتوا لِذَلِك، ولَم يَخطُر لَهُم بِبالٍ إلاَّ مَا شَاء اللَّهُ.

ورُبَّما **وَسْوَس لأَهلِ الوَرَعِ** العَاصِين لَهُ فِي حلاَلِهم الصَّـافِي مِن الزَّوجَاتِ والأَموَالِ، حتَّى رُبَّما حَمَل بَعضَهم عَلى تَركِ زَوجَتِه بِلا شُبهَةٍ، وعلَى تَركِ شَيءٍ مِن مَالِه مِمَّا وَرِثَه، فَضلاً عَن كَسبِه، ولَيسَ هذَا مِن طَاعةِ اللَّه، فَمُحرِّمُ الْحَلالِ علَى نَفسِه، كَمُحلِّل الْحَرامِ لَها.

فإذا عَرَفتَ حِيلةً، وقَالَ لكَ الْخَاطِرُ متَى تَكلَّمتَ، أَو مَشَيتَ، أَو صَلَّيتَ، أَو تَحرَّكتَ، أَو رَكِبتَ، أَو نِمتَ، أَو قُمتَ، أَومتَى هَبَّت الرِّيحُ لَزِمَك الطَّلاقُ، فَلا تَلتَفِت إِلَيه، وَلاَ تُبالِ به، فإِنَّهُ لَيس ذَلكَ بطلاق؛ لأَنَّ **الطَّلاقَ يكون بلفظ وقصد وَنِيَّةٍ.**

ولَو قالَ لَكَ الْخَاطِرُ: مَتَى نَظَرتَ الشَّـيءَ الفُلانِيَّ، أَو مَتَى سَبَّحتَ اللَّهَ وهَلَّلتَهُ وكَبَّرتَهُ وعَظَّمتَهُ، لَزِمَك الطَّلاقُ فَلا بَأسَ عَليكَ مِنهُ، وَلا طَلاَق.

ولَو قالَ لَك: إِنَّك نظَرتَ عَورَةَ ابنَتِك، أَو أُختِ زَوجَتِك، أَو أُمِّ زَوجَتِك، أَو قُلتَ لِزَوجَتِك فِي اليَومِ الفُلانِيِّ، أَو الشَّهرِ الفُلانِيِّ، أَو السَّنَةِ الفُلانِيَّةِ كَلامًا، ولَعلَّ ذَلِك يَكُونُ طَلاقًا، ولَعلَّكَ قَد نَسيتَهُ، فَلاَ تُقِم عَلى حَرامٍ مِن زَوجَةٍ أَو مَالٍ.. فَلاَ تَلتَفِت إِلاَّ لِما عَرِفتَهُ يَقِينًا بِما لاَ شَكَّ فِيه، فمَا فَعَلتَهُ وحَفِظتَهُ ضَبطًا، أَو نَظَرتَهُ عَمدًا، وأَتَيتَهُ قصدًا، وعَلِمتَهُ قَطعا، فلا تَلتَفِت إِلَى شَيءٍ مِن ذَلِك.

ولَو **عَرَفتَ مِن نَفسكَ** الدُّخولَ مِن قَبل فِيمَا لاَ يَجُوزُ، فَلا يَضُرُّك فِي امرَأَةٍ تزَوَّجتَها عَلى السُّنَّةِ، ومَالٍ اشتَرَيتَهُ بِحلاَلِك، أَو وَرِثتَهُ مِن آبَائِك، فلاَ شبهَ عَليكَ.

وأَمَّا مَا عَلِمتَهُ يَقينًا بِغَيرِ وَسوَاسٍ مِن زَوجَةٍ تَزوَّجتَها عَلى غَيرِ حَقٍّ، أَو وَطِئتَها فِي دُبُرٍ، أَو فِي حَيضٍ، أَو فِي نِفاسٍ عَمدًا، أَو جَرى مِنكَ كَلامٌ، تُطَلِّقُ بِه مِنكَ بِجهلٍ، ولَم تَتفَطَّن لَهُ فِي ذَلِك الوَقتِ، أَو مَالٍ فِي يَدِك، وتَعلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ حَرامٌ؛ **فَخُذ** حِذرَك مِن جَمِيع ذَلِك، وَلاَ تَتزَوَّد لآخِرَتِك مَا يُبَلِّغُك الْمَهالِكَ، ولَو بَقِيتَ فِي الدُّنيَا طُولَ عُمُرِك فَقيرًا عَزبًا، فإِنَّهُ أَيسَرُ لَك مِن الْخُلودِ فِي نَار جَهنَّم، فإِنَّهُ يا أَخي أَمرٌ عَليكَ عَظيمٌ.

## فَصْل: فِي طَلاقِ التَّصرِيح والكِنايَة

وإذا قُلتَ لِزَوجَتِك: «أَنتِ طَالِقٌ»، وقَعَ عَليهَا الطَّلاقُ؛ لأَنَّك قَد صَرَّحتَ لَها بذَلِك، وإن كَنَّيتَ وقُلتَ لَها: «قَد سَرَّحتُكِ، أَو قَد فَارَقتُكِ»، وَقد أَرَدتَ به الطَّلاقَ وقَعَ به الطَّلاقُ، وإن لَم تُرِد به الطَّلاقُ فَفِيه الاختِلاَفُ.

وأَكثَرُ القَولِ- فِيمَا عِندِي - أَن يَقَعَ به الطَّلاقُ؛ لأَنَّهُ مَذكُورٌ ذَلِك فِي القُرآنِ الكريم قَولُه ﷻ: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ﴾[1].

**والأَصحُّ** فِيما وَجَدتُ: إذا قَالَ الرَّجلُ وهُو بَالِغٌ عَاقِلٌ، -لاَ نَائمٌ وَلا مُكرَهٌ، وَلاَ مَغلُوبٌ، وَلاَ مُغمًى عَلَيهِ - لِزَوجَتِه: «أَنتِ طَالِقٌ»، أَو «يَا مُطَلَّقَة» أَو «قَد طَلَّقتُكِ»، أَو «قَد فَارَقتُكِ»، أَو «يَا مُفَارَقَة»، أَو «قَد سَرَّحتُكِ»، أَو «يَا مُسَرَّحَة»، كُلُّ هذَا لاَ يَحتَاجُ إِلَى إِرادَةٍ، بَل هُو **تَصرِيحٌ**.

وأَمَّا **طَلاقُ الكِنايَةِ**: فَإِذَا قُلتَ لِزَوجَتِك: «إذهَبِي، واستَبرِئِي، وتَباعَدِي، واعتَدِّي، وتَزَوَّجِي، وأَلْحَقِي بِأَهلِكِ»، أَو «أَنتِ مِنِّي بَرِيئَةٌ، أَو خَلِيَّةٌ»، أَو فَاستَعِدِّي، أَو «لَستِ بِزَوجَتِي»، أَو «أَنتِ عِندِي حَرامٌ». أَو «فَهَيِّئِي لِلفِراقِ»، أَو «إِنَّكِ كَالْمُطلَّقَة»، أَو «حَبلُكِ عَلى غَارِبِكِ»، ونَحوِ هذَا فَهُو الَّذي يُرادُ به الطَّلاقَ، ويُكنَّى به عَن ذِكرِه.

وإن **أَرَدتَ به الطَّلاقَ** وَقَعَ، وإن لَم تُرِد به الطَّلاقَ، فَقَد اختَلفُوا فِيه، **وأَحبُّوا** أَن يُردَّ ذَلِك إِلَى نِيَّة القَائِل.

---

١) سورة الطلاق: ٢.

## فَصْل: [بعض أنواع الطّلاق]

وأمَّا مَن حلَفَ بِطلاقِ زَوجَتِه علَى فِعلٍ ثُمَّ خَالفَها، ثُمَّ فَعلَ ثُمَّ رَدَّهَا لَم يَلحَقهُ طَلاقٌ.

ومَن جَعلَ طَلاَقَ زَوجَتِه بيَدِها، فَطلَّقَت نَفسَهَا فِي مَقَامِها طُلِّقَت. وإن لَم تُطَلِّق نفسها حَتَّى يَفتَرِقَا مِن مَجلِسِهِمَا لَم تُطَلَّق عِندَ الأَكثَرِ مِن أَصحَابِنَا، وقَد خَرَج الطَّلاقُ مِن يَدِها. وإن كانَ بحقٍّ لَم يَخرُج الطَّلاَقُ مِن يَدِهَا.

وإن جَعَل طَلاَقَهَا فِي يَدِ رَجُلٍ لَم يَخرُج الطَّلاَق مِن يَدِه، حَتَّى يَرتَجِعَهُ مِن يَدِه، إلاَّ أن يَكُونَ جَعلَهُ فِي يَدِه بحقٍّ فَليسَ لَهُ فِيه رَجعَةٌ، حَتَّى يُؤَدِّى الْحَقَّ.

وإذَا جَعلَ طَلاَقَهَا فِي يَدِها، فَطلَّقَت نَفسَها بَانَت عِندَهُم، ولَم يَكُن لَهُ إلَيهَا رَجعَة حَتَّى تَنكِحَ زَوجًا غَيرَه.

وإن **طَلَّقَها الوَكِيلُ**، وكَانَ بَاقيًا بَينَهُما شَيءٌ مِن الطَّلاقِ فَلهُ الرَّجعَةُ، ولَم تَبِن مِنهُ بِشَيءٍ إلاَّ بِالثَّلاثِ، ولَيسَ لِلوَكِيلِ أَن يُطَلِّق إلاَّ كَما يُجعَل لَهُ مِن الْمَرَّةِ.. والْمَرَّةُ الوَاحِدَةُ مِن الزَّوجَةِ عِندَهُم كَالثَّلاَثِ مِن الزَّوجِ، وتَبِينُ.

وإن **جَعلَ طَلاقَها بيَدِها** إلَى هِلالِ شَهرٍ كذا، كَان فِي يَدِها إلَى ذَلِك الوَقتِ، فمتَى رَأَتِ الْهِلاَلَ، فلَم تُطَلِّق نَفسَها خَرجَ ذَلِك الطلاق مِن يَدِها.. وعِندَ أَصحَابِنا أَنَّ بَيعَ الطَّلاقِ جَائِزٌ لِغَيرِ الْمَرأَةِ، واللَّهُ أَعلَم بِالعَدلِ فِي هذَا وغَيرِه.

## البَابُ ٣٥
## فِي شَيء من صِفَة الإِيلاءِ، وَالظِّهار

**واحذَر** يا أَخي، – رَحِمَكَ اللّهُ – ووقاك مِن كُلِّ مَكرُوهٍ، أَن تُعَوِّدَ نَفسَكَ الإِيلاَءَ والظِّهَارَ، فإِنَّ أَمرَهُما دَقِيقٌ، فَلاَ تَلجَأَنَّ إِلَى مَا فِيهِ حَرَجٌ وضيقٌ، وخَاصَّةٍ إِذا كُنتَ جَاهلا بالأُمورِ، فإِنِّي أَخافُ أَن تَحرُمَ عَليكَ امرَأَتُكَ بذَلِك، وأَنتَ وهِي لاَ تَعلَمَانِ به.

فلاَ **تَحلِف لَها بذِكرِ الْجماعِ**، ولاَ تَقُل لَها: «إِن لَم أُجَامِعك فَأَنتِ طَالِقٌ»، أَو «إِن جَامَعتُكِ فَأَنتِ طالِقٌ»، أَو «إِن خَرَجتِ إِلَى قَريَةِ كذَا وكذا فَأَنتِ طَالِقٌ»، أَو «إِن لَم أَفعَل كذَا وكذَا فَأَنتِ طَالِقٌ».

ولاَ تَقُل لَها: «إِن قَدِم فُلانٌ مِن سَفَرِه فأَنتِ طَالِقٌ»، أَو «إِن لَم تَدخُلِي الدَّارَ فَأَنتِ طَالِقٌ»، أَو «إِن لَم تَأكُلِي هذَا الطَّعامَ فَأَنتِ طَالِقٌ».

وحرُوفُ الإِيلاَءِ: إِذا أَرَدتَ مَعرِفَتَها لِتَحـــذَر مِن فِعلِ ذَلِك: فَهِي:«إِن»، و«إِن لَم»، و«إِذا»، و«إِذا لَم».

فأَمَّا «إِن»، و«إِذا» فلاَ تَكُونُ إِيلاءً إِلاَّ فِي الْجماعِ خَاصَّةً، وهُو أَن يَقُولَ لَها عِندَ الغَضَبِ: «إِن جَامَعتُكِ إِلَى مُدَّةِ كذَا وكذَا كُنتِ طَالقًا»، و«إِذا جَامَعتُكِ إِلَى الوَقتِ الفُلاَنِي كنت طَالقا».

وأَمَّا «إِن لَم»، و«إِذا لَم» فَهِي إِيلاَءٌ فِي الْجماعِ، وغَيرِ الْجمـــاعِ، وهِي: إِذا قُلتَ: «إِن لَم أُجَامِعكِ اللَّيلَةَ وَالوَقتَ الفُلاَنِي مَرَّةً أَو مِرارًا -تُسَمِّيها – كُنتِ طَالِقًا»، أَو «إِن لَم أَخرُج اللَّيلَةَ مِن البَلَدِ، أَو الوَقتَ الفُلانِيِّ كُنتِ طَالقًا»، أَو «إِذَا لَم أَخرُج» كُلُّه سَواءٌ.

وإذا لَم تَقبَلِ النُّصحَ، وقُلتَ لَها مِثل ذَلِك؛ فَقِف عَن جِمَاعِها؛ حَتَّى تَعرِفَ الْحَقَّ مِن ذَلِك، وهُو إن قُلتَ لَها: «إن جَامَعتُكِ، - أَو إذا جَامَعتُكِ- فَأنتِ طَالِقٌ»؛ فإذا جِئتَ إليهَا، أَو جَامَعتَها جِمَاعًا تَامًّا (وهُو أَن تُولِجَ جَمِيعَ الذَّكرِ، ولَو لَم تُمنِ) فَقَد حَرُمَت عَليكَ.

وإذا جَامَعتَها بِقَدرِ مَا يَلتَقِي الْختِانَانِ فَقط، ثُمَّ نَزَعتَ عَنهَا فَقَد طُلِّقَت، ولَك مُرَاجَعَتُها فِي العِدَّةِ؛ إذَا كَانَ بَقِيَ بَينَكُما شَيءٌ مِن الطَّلاَقِ، وهُو إن لَم تَكُن طَلَّقتَهَا اثنَتَيْنِ قَبلَ هَذِه.

وإن تَرَكتَ جِمَاعَها حتَّى تَمضِيَ أَربَعةَ أَشهر مِن يَومِ حَلَفتَ فَقَد بَانَت مِنكَ **بالإيلاَء**، وَكذَلِك إن قُلتَ: «إن لَم أَخرُج، - أَو إذا لَم أَخرُج - إلَى بَلدَةِ كذَا فأَنتِ طَالِقٌ»؛ فإن لَم تَخرُج إلَى ما سَمَّيت حَتَّى تَمضِيَ أَربَعة أَشهُرٍ مُذ حَلَفتَ، فقَد بَانَت مِنكَ بالإيلاَءِ، وإن قَربتَهَا قَبلَ أَن تَخرُجَ حَرُمَت عَليكَ.

وإن **بَانَت مِنكَ بالإيلاَء**: جَازَ لَها أَن تَتزَوَّجَ، وأَنت خَاطِبٌ فِي الْخِطاب مِثل غَيرِك،وإن آلَيتَ عَن جماعِها، وبَانَت مِنكَ، وتَزوَّجتَها ثَانيةً، وكُنتَ قَد حَلَفتَ عَن جِمَاعِها، فَلا وَجهَ فِي إحلاَلِها لَكَ؛ إلاَّ أَن تُجَامِعَها بِقَدرِ مَا يَلتَقِي الْختِانَانِ وتَبِينُ مِنكَ، ثُمَّ تَتزَوَّجهَا مَرَّةً أُخرَى.. ويُنظر فِيمَا كَتَبت، لَعَلِّي لَم أَضبِطهُ ضَبطًا جَيِّدًا.

وأَمَّا إذا **آلَيتَ عَنهَا بِغَيرِ الْجِماعِ** فِيمَا دُونَ الأَربَعةِ الأَشهُرِ، فإذا مَضَى ذَلِك الوَقتُ الذِي شَرَطتَه فِي يَمِينِك، فإنَّها تَحِلُّ لَك.

وأَمَّا إن حَلَفتَ باللَّهِ تَعالَى عَن جماعِها إلاَّ بالطَّلاَق؛ فإن جَامَعتَها فِيما دُونَ الأَربَعةِ الأَشهُرِ لَزِمَتكَ كَفَّارَةُ اليَمِينِ التِي حَلَفتَ بها، وإن تَرَكتَها أَربَعة أَشهُرٍ بَانَت مِنكَ بالإيلاَء؛ لأَنَّ كُلَّ يَمِينٍ مَنَعَت جِمَاعًا فهِي إيلاَءٌ، وإن بَانَت بِهَذِه الْحلفَةِ التِي هِي باللَّهِ لاَ بالطَّلاَق، وتَزَوَّجتَهَا بَعدَ ذَلِك حَلَّ لَك جِمَاعُها، وعَليكَ كَفَّارَةُ اليَمِينِ، **فَافهَم** مَا وَصَفتُ لَك.

# فَصْل: فِي الظِّهارِ

وأمَّا الظِّهَارُ: فَهُو إذَا قُلتَ لِزَوجَتِك فِي غَضَب، أَو غَيرِ غَضَب، "هِي عَلَيكَ كَظهرِ أُمِّكَ"، أَو "كَظَهرِ مَن لاَ يَحلُّ لَك زَواجه مِن النِّسَاءِ، مِن الابنَةِ، والأُختِ، والعَمَّةِ، والْخَالَةِ، وبنَاتِ الإخوَةِ، وجَمِيع مَن لاَ يَحِلُّ لَك تَزوُّجَهُ، أَو قُلتَ:"كَظهرِ رَجُلٍ"، فَهذَا ظِهارٌ، وَلا تَحِلُّ لَك حَتَّى تُكفِّرَ كَفَّارَةَ الظِّهارِ.

وكَفَّارَةُ الظِّهارِ: قَد ثَبَتَت فِي كِتَاب اللَّهِ ﷻ، وهو قوله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

فإذا قُلتَ لِزَوجَتِك: هِي عَلَيكَ كَظهرِ مَن لاَ يَحِلُّ لك مِن النِّساءِ، أَو كَظهرِ أَحَدٍ مِن الرِّجالِ؛ ولَم تَصبر عَنهَا فَقِف عَن جِمَاعِها حَتَّى تُكَفِّرَ بِعِتقِ رَقَبَةٍ إن وَجَدتَ، وإن لَم تَجِد رَقبةً فَصِيامُ شَهرَيْنِ مُتَتابِعَيْن، فإن لَم تَقدِر مِن مرَضٍ أَو كِبَرٍ، فبِإطعَام سِتِّينَ مِسكِينًا.

ولَيسَ لَك خِيارٌ فِي هَذِه الكَفَّارَات، فإن قَدَرتَ عَلى العِتقِ فَلاَ يُجزِيكَ الصِّيَامُ، وإن قَدَرتَ عَلى الصِّيامِ فَلاَ يُجزِيكَ الإطعَامُ.

---

١) سورة المجادلة: ٢-٤.

**وصِفَةُ الرَّقَبَةِ**: أَن تَعتِقَ عَبدًا أَو أَمةً، يَكُون: بَالِغَ الْحُلُم، صَحِيحَ الْجَسدِ، قَادِرًا عَلى مَؤُونَةِ نَفسه، مُصَدِّقًا باللَّهِ ورَسُولِه ﷺ، مُؤَدِّيًا لِلصَّلوَاتِ الْخَمسِ.. ولاَ تَقرَبِ الْمَرأَةَ إلاَّ بَعدَ تَمامِ العتقِ، أَو تَمامِ الصَّومِ أَو تَمَامِ الإِطعَامِ.

**ولَفظُ العِتقِ**: أَن تَقُولَ لِمَن تُعتِقهُ بَعدَ مَا يَصِحُّ الْملكُ عَلَيهِ: «أَنتَ يَا فُلاَنٌ حُرٌّ لِوَجهِ اللَّهِ تَعالَى – وَلاقتِحامِ العَقَبَةِ، وَمَا أَدرَاكَ مَا العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ –ولاَ سبيلَ لأَحدٍ مِن بَعدِي عَليكَ إلاَّ سَبِيلَ الوَلاَءِ، وذلِك عَمَّا لَزِمَني مِن كفَّارَةِ الظِّهارِ؛ امتِثالاً لأَمرِ اللَّهِ تعالَى، وطَاعةً لِلَّهِ ولِرسُولِه مُحمَّدٍﷺ»، فقَط صَحَّ لَك العِتقُ، وقَد حَلَّت لَك امرَأَتُك.

وإن **عَجَزتَ عَن العِتقِ**: **فَصُم** عَن كَفَّارَةِ الظِّهارِ شَهرَينِ مُتَتابِعَيْن، وَلاَ تَمسّ امرَأَتَك التي ظَاهرت منها حَتَّى تُتِمَّ صِيَامَها، فإِذَا صُمتَ بِالْهلاَلِ فَأَفطِر بِالْهـــلاَلِ علَى تَمامِ الشَّهرَيْن، إن لَم يَكُن انتَقصَ عَليكَ شَيءٌ مِنهُ، وإن اعتَرَضَت الأَيَّامُ فَصُم سِتِّينَ يَومًا، ثُمَّ تَحِلُّ لَك امرَأَتكَ.

وإن **عَجَزتَ عَنِ الصِّيامِ**: فأَطعِم سِتِّينَ مِسكِينًا، رِجَالاً وَنِساءً بَالِغِينَ، أُكلَتَيْنِ مَأدُومَتَيْن غَداءً وَعَشاءً، ولاَ تَمُس الْمَرأَةَ إلاَّ بَعدَ قَضاءِ الكَفَّارَةِ، مِن أَيِّ وَجهٍ كَانَت مِن هَذِه الوُجُوهِ.

وإن انتَقَضَ عَليكَ شَيءٌ مِن الصَّومِ: **فصُمهُ** مُتَّصِلاً بِصَومِ الشَّهرَيْنِ، وإن أَطعَمتَ عَبدًا أَو صَبِيًّا فَلاَ يُجزِيكَ، وَأَبدِل مَكَانَهُ إطعَام حُرٌّ بَالِغ قَبلَ أَن تَمسّ امرَأَتَك.

وإن تَعجَّلتَ بِالوَطءِ قَبلَ أَن تُتِمَّ الإِطعَام، فَأَخافُ أَن تَفُوتَك امرَأَتُك، وفِيما **عِندِي** أَنَّهُ فِيه الاختِلاَفُ، وأَنا **يُعجِبُنِي** أَن تَفوتَكَ؛ لأَنَّك عَجَّلتَ قَبل تَمَامِ مَا أُمِرتَ بِه.

وإن قُلتَ لامرَأَتِك: "هِي عَلَيكَ كَظَهرِ مَن يَحِلُّ لَك تَزوِيجهُ مِن النِّساءِ"، فَلاَ ظِهارَ عَليكَ.. وإن قُلتَ هِي عَلَيكَ كَأُمِّكَ، أَو كَأُختِكَ، ولَم تَذكُرِ الظهر؛ فَفِي تَحرِيمِهَا الاختِلاَفُ؛ وأُحِبُّ أَلاَّ تَحرُمَ، وتَكُون كَمَن حَرَّمَ زوجته عَلَى نَفسه، وتَلزَمُكَ **كَفَّارَةُ يَمِينٍ مُرسَلَةٌ**.

وإن قُلتَ لِزَوجَتِك:«أَنتِ كَأُمِّي، أَو كَأُختِي، أَو كَابنَتِي»، فَلا يَكُونُ ذَلِك ظِهارًا، وَلاَ يَلزَمُك يَمِينٌ؛ لأَنَّ ذَلِك يَنصَرِفُ إِلَى مَعانٍ؛ إِلاَّ أَن تُرِيدَ بِه التَّحرِيم فَيَكُونُ كَالظِّهَارِ.. وإن قُلتَ لِزَوجَتِكَ: «إِن فَعَلتِ كَذا وكَذَا، فهِيَ عَلَيكَ كَظَهرِ أُمِّكَ» فَلاَ يَلحَقُكَ ظِهارٌ، حَتَّى تَفعَلَ ذَلِك، هذَا إِذا قَيَّدتَ ذَلِك بِفِعلِها هِيَ، وإن قَيَّدتَهُ بِفِعلِكَ أَنتَ، فَلاَ عَلَيكَ ظِهارٌ، حَتَّى تَفعَلَ أَنتَ مَا حَلَفتَ عَلَى فِعلِه.

وإن قُلتَ:«إِن لَم أَفعَل كذَا وكَذا، فَهِي عَلَيَّ كَظَهرِ أُمِّي»، فَلَيسَ لَك أَن تَقرَبَها حَتَّى تَفعَلَ، وإن لَم تَفعَل حَتَّى تَمضِيَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ فَإِنَّها تَبِينُ مِنكَ بِالظِّهارِ.. وكَذلِك إن قُلتَ لَها: "هِي إِن لَم تَفعَل كذَا وَكذَا فَهِي عَلَيكَ كَظَهرِ أُمِّكَ"، فَلَم تَفعَل حَتَّى مَضَت أَربَعَةُ أَشهُرٍ، فَإِنَّها تَبِينُ مِنكَ بِالظِّهَارِ.. وَإِن فَعلتَ أَنتَ مَا حَلَفتَ عَلَيهِ، أَو فَعَلَت هِي مَا حَلَفَت عَلَيهَا، قَبلَ أَن تَمضِيَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ، وقَبلَ أَن تُجَامِعَها فَلا كَفَّارَةَ عَلَيكَ؛ وإِنَّمَا تَلزَمُك الكَفَّارَةُ فِي هذَا، إِذا لَم يَقَع الفِعلُ مِنكَ وَلاَ مِنها، حَتَّى تَمضِيَ أَربَعَةُ أَشهُرٍ وَتَبِينُ.

فإذا **أَرَدتَ مُراجَعَتَهَا لَزِمَتكَ كَفَّارَةُ الظِّهارِ**؛ لأَنَّكَ فَرَرتَ مِن شَيءٍ لَزِمَك، فإن رَاجَعتَها فَكَفِّر كَفَّارَةَ الظِّهارِ وَلاَ وَقتَ عَلَيكَ فِيه، وقَد قِيل فِيه بِالاختِلاَفِ، واللَّهُ أَعلَم.

## فَصْل: فِي طَلاقِ الْخِيارِ

وأَمَّا **طَلاَقُ الْخِيَارِ**: فإِذَا قُلتَ لِزَوجَتِكَ:«اختَارِينِي، أَو اختَارِي نَفسَكِ»، فَاختَارَت نَفسَها طُلِّقَت. وقَولُ: لاَ تُطَلَّق حَتَّى تُرِيدَ بِه الطَّلاقَ، وهَـــذَا القَولُ أَحبُّ إِلَيَّ؛ لأَنَّهُ يُمكِنُ أَن يَقُولَ لَها ذَلِك عَلَى وَجهِ العِتاب.

وأَمَّا إِن قُلتَ لَها: «اختَارِينِي، أَو اختَارِي أَبَاكِ أَو أُمَّكِ»، فَاختَارَت أَباهَا، أَو أُمَّها لَم تُطَلَّق حَتَّى تُرِيدَ بِه الطَّلاَقَ.

**واختُلِفَ** فِي تَطلِيقَةِ الْخِيارِ عَلى قَولِ مَـــن جعَلَهُ طَلاقًا: فَقولٌ: هِـــيَ تَطلِيقَةٌ بَائِنَةٌ. وقِيل: رَجعِيَّةٌ، وَاللَّهُ أَعلَم.

وقِيلَ: فِيمَن خَيَّرَ زَوجَتَهُ فَقالَ لَها: «اختَارِينِي، أَو اختَارِي نَفسَكِ»، فَاختَارَت نَفسَها؟ ثَلاثَةُ أَقَاوِيلٍ: قيل: تَخرُجُ بِثَلاثِ تَطلِيقَاتٍ. وقِيلَ: تَبِينُ بِوَاحِدةٍ، ولَهُ رَدُّها بِرَأيِها كَالْمُختَلِعَةِ. وقِيلَ: تَبِينُ بِوَاحِدةٍ، وهُو أَمْلَك بِرَدِّها، واللَّهُ أَعلَم.

الباب ٣٦

# فِي الخُلعِ

وأمَّا إذا أَرَدتَ **مَعرِفَةَ الْخُلعِ**: فَهُو الفِديَةُ، وهُو أَن تَفتَدِيَ الْمَرأَةُ نَفسَهَا مِن زَوجِها إذا كَرِهَتهُ، أَو رَأَت مِنهُ فِي الْمُعاشَرَةِ مَا لاَ تَقدِرُ عَلَيهِ بِما سَاقَهُ إلَيهَا، أَو تُبغِضُه.

**وَاحذَر يا أَخي**، – رَحِمنَا اللّهُ وإيَّاكَ- إذا تَزَوَّجتَ امرَأَةً، وَكَرِهتَها أَن تُضَارَّهَا، فَتَفتَدِي مِنكَ بِمَالِها **فَاتَّقِ اللّهَ** ﷻ وَلاَ تَأكُلِ الْحَرامَ، ولاَ تَكُن كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ عَلى النَّاسِ لِتَأخُذَ أَموَالَهُم، فَإنَّ ذَلِك غَيرُ طَيِّب، ولاَ تُمَكِّنِ الطَّمَع مِن نَفسِك، حَتَّى يَحمِلَك لِتَأكُلَ الْحَرامَ، الذِي يُؤدِّيك إلَى النَّارِ أعاذنا الله منها.

فَالصَّبرُ عَنهُ أَيسَر **عِندِي** مِن الصَّبرِ عَلى أَخذِه؛ لأَنَّك تَزَوَّجتَ الْمَرأَةَ عَلى عَدلِ كِتَابِ اللّهِ بِحقٍّ وَجَبَ عَليكَ لَها، فَاستَبَحتَها لِسَبَبِ ذَلِك، ولَم تَكُن الكَرَاهِيَّةُ مِنهَا، ومَا عُذرُكَ فِي ذَلِك عِندَ اللّهِ تَعالَى ورَسُولِه ﷺ وعِندَ الْمُسلِمِين!

أَما تَشهَد عَلى نَفسِكَ بِالْجُورِ عَليهَا بِذَلِك، والظُّلمِ؟! أَمَا تَعلَم مَا أَعدَّهُ اللّهُ تَعالَى لِلجَائِرِ والظَّالِمِ؟!

أَتَطمَعُ فِي مِثلِ هَذا؟! حَتَّى أَنَّهُ رُبَّما وَلَّدَ عَليكَ ذَهَابُ البَرَكَةِ مِن مَالِكَ! **فَاترُكهُ** وَلاَ تَتعرَّض لَهُ أبدًا، إلاَّإن عَلِمتَ يَقِينًا مِنهَا أَنَّهَا لَك كَارِهَةٌ مُبغِضةٌ،وأَنتَ مُحسِنٌ إلَيهَا جُهدَك، ثُمَّ عَرَضَت عَلَيكَ مَا سُقتَهُ إلَيهَا بِلا زِيادَةٍ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَك أَن تَزيد ولَو بَذَلَت لَكَ هِي.. فَإذا طَلَبَت مِنكَ الْهَرب، وبَذَلَت لَك مَا سُقتَهُ إلَيهَا، فَإن أَرَدتَ الدَّرَجَةَ العُلَيَا لِلآخِرَةِ والدُّنيَا، **فَطَلِّقهَا**

واعفُ عَمَّا فِي يَدِها.. وإن لَم تَسمَح نَفسُك بذَلِك فَجائِزٌ لَك، وحَلالٌ أَخذُ مَا سُقتَهُ إِلَيهَا مِن الْمَهرِ وتُطَلِّقُها، وهذَا هُو **الْخُلعُ الْمَعرُوفُ**، فَافهَمهُ.

وإن افتَدَت مِنكَ بِجَمِيعِ مَا سُقتَهُ إِلَيهَا مِن الْمَهرِ، أَو بِنِصفِه، أَو بِرُبعِه، أَو بِعُشرِه، أَو بِنِصفِ عُشرِه، أَو بِعُشرِ عُشرِه أَو بشيء منه، وَرَضِيتَ بِذَلِك وقَبِلتَهُ، وأَبرَأتَها مِمَّا بَقِي فِي يدهَا، وطَلَّقتَها عَلى ذَلِك فَهُو خُلعٌ؛ لأَنَّ كُلَّ طَلاقٍ كَانَ بِفِديَةٍ مِن الْمَرأَةِ ولَو قَلَّ فَهُو خُلعٌ.

وإن **قَعدتَ** أَنتَ وَالْمَرأَة التِي تُرِيدُ مِنكَ الطَّلاقَ بِفِديَةٍ، ووَقَع العَزمُ مِنكَ ومِنهَا عَلى ذَلِك، إِلاَّ أَنَّكُما قَصَّرتُما مِن لَفظِ البُرآن فَإِنَّهُ يَقَع **عِندِي** الْخُلعُ بَينَكُما بِالعَزمِ، ولَو نَقَصَ شيءٌ مِن اللَّفظِ، إِذَا جِئتُما بِالْمَعنَى الْمَفهُوم.

وإن هِي قَالَت لَك: «قَد أَبرَأتُكَ مِن حَقِّي مَا أَبرَأتَ لِي نَفسِي»، فَقُلتَ: «أَنتِ طَالِقٌ»، ولَم تَقبَل البُرآن، فإِنَّهَا تُطَلَّقُ مِنكَ، والْحَقُّ لَها عَليكَ.

**والْخُلعُ تَطلِيقَةٌ بَائِنَةٌ**، لاَ يَجُوزُ رَدُّهَا إِلاَّ بِرِضَاهَا.

فإذا **خَالَعتَها بِتَطلِيقَةٍ** وَاحِدةٍ، وهِي إِذا أَبرَأَتكَ مِن حَقِّها، أَو بَعضِه بِشَرطِ الطَّلاَقِ لَها، فَقَبِلتَ بَراءَتَها وطَلَّقتَهَا وَاحِدةً، أَو اثْنَتَيْن، ولَم يَكُن جَرَى مِن قَبلُ بَينَكُما طَلاقٌ، فجَائِزٌ لَك رَدُّها، مَا دَامَت فِي العِدَّةِ بِرضَاهَا، وجَائِزٌ لَك مِن قَبلِ تَزوِيجِهَا ثَانِيةً فِي العِدَّةِ، أَو بَعدَ انقضاء العِدَّة.

وأَمَّا إِذا **وَقَع الْخُلعُ** عَلى ثَلاَثِ تَطلِيقاتٍ أَو عَلى دُونَهُنَّ، وقَد جَرى مِن قَبلُ شَيْء مِن الطَّلاقِ مَا يَتِمُّ بِه ثَلاثُ تَطلِيقَات، فَلا يَجُوز الرَّدُّ وَلاَ الزَّواجُ إِلاَّ بَعدَ أَن يَأخُذَها زَوجٌ غَيْرُك ويَمُوت عَنهَا أَو يُطَلِّقُها، وتَنقَضِي عِدَّتُها مِنهُ ولَم يَكُن زَواجُه لَها لِيُحِلَّهَا لَك، فَجَائِزٌ لَك تَزَوُّجُها بَعدَ هَذِه الشُّرُوطِ.

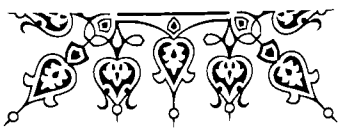
وكُلُّ **مُطَلَّقَةٍ لَك بِثَلاَثٍ** أَو بِغَيرِه، فَلاَ يَجُوز لَك تَزَوُّجها إِلاَّ مَا وَصَفتُ لَك.

وأمَّا إذا كَانَت الزَّوجَةُ الْمُتبرِّئَةُ صَبِيَّةً لَم تَبلُغ، أَو مَجنُونَةً لَم تفِق، لَم يَثبُت لَك بَراءَتُها، وإن طَلَّقَتها أَنتَ بِبَراءَتِها فَالطَّلاقُ مَاضٍ عَلَيكَ والْحَقُّ لَها عَلَيكَ، وإن أَوقَفتَ ذَلِك إِلَى بُلُوغِ الصَّبِيَّةِ، أَو أَبرَأَتكَ بَعدَ البُلُوغِ ثَبَتَ لَك فِي الْحُكمِ بَرَاءَتُـــها.

وأَمَّا إِذَا قَالَت لَكَ امرَأَتُك: «قَد أَبرَأتُكَ مِن حَقِّي مَا أَبرَأتَ لِي نَفسِي»، فَقُلتَ أَنتَ: «قَد أَبرَأتُ لَكِ نَفسَـــكِ مَا أَبرَأتِ مِن حَقِّكِ»، فَقد وَقَع البُرآنُ، ولَو لَم يُذكَر لَفظُ الطَّلاَق.

وإن قَالَت لَك: «قَد أَبرَأتُكَ مِن حَقِّي مَا أَبرَأتَ لِي نَفسِي»، فَقُلتَ أَنتَ: «قَد أَبرَأتُ لَكِ نَفسَكِ مَا أَبرَأتِ مِن حَقِّكِ» وَقَع البُرآنُ.. وإن قُلتَ أَنتَ: «قَد قَبِلتُ» لاَ غَيرَ ذَلِكَ، فَفِي وُقوعِ البُرآنِ اختِلاَفٌ فِي الأَثَرِ، لَكِنِّي **أُرجِّحُ** وقُوعَ البُرآنِ إذا كانَ القَصدُ إِلَيه فِي أَوَّلِ الأَمرِ، ولَم يَكُن ذَلِك إلاَّ لِقِلَّةِ عِلمِكَ بِلَفظِه.

وأَمَّا إِن كُنتَ قُلتَ لَها: «قَبِلتُ» عَلى وَجه السُّخرِيَّةِ أَو لِتُغيظَهَا، ولَم تَقصِد البُرآنَ؛ **فَيُعجِبُنِي** أَن لاَ يَقَعَ البُرآنُ، ويُنظَرُ فِيمَا قُلتَ.. فإن كَانَ خَطأً يُترَك، وأَمَّا إذا لَفَظَت لَك بِلَفظِ البُرآنِ مِمَّا عَلَيكَ لَها، فَقُلتَ أَنتَ: «قَد قَبِلتُ بَرَاءَتَكِ، ولاَ أُبَرِّىءُ لَكِ نَفسَكِ» لَم يَقَع البُرآنُ، **والْحَقُّ ثَابِتٌ** عَلَيكَ، واللَّهُ أَعلَمُ بِالصَّواب.



## البَابُ ٣٧ فِي صِفَةِ شَيءٍ مِن رَدِّ الزَّوجاتِ، وَالعِدَّةِ

فإذَا عَرَفتَ يا أَخي، **صِفةَ الزَّواجِ، وصِفَةَ الطَّلاقِ، والإيلاَءِ، وَالظِّهارِ، والْخُلعِ،** وجَرَى مِنكَ لِزَوجَتِك شَيءٌ مِنهُ، ثُمَّ بَدا لَك أَن تَرُدَّها؛ **فَاعلَم** شُروطَ الرَّدِّ..

**واعلَم أَنَّ الرَّدَّ** لاَ يَكُونُ إلاَّ فِي العِدَّةِ، وَلاَ يَكُـونُ إلاَّ فِي الطَّلاَقِ الرَّجعِي لاَ فِي البَائِن.. **فَالْمُطَلَّقةُ بِواحِدَةٍ** أَو اثْنَتَيْن مِن غَيرِ خُلعٍ جَائِزٌ لَك رَدُّها فِي العِدَّةِ ولَو كَرِهَت- **وصِفَةُ الرَّدِّ وَحُضورُ الشَّاهِدَينِ** قَد تَقدَّم فَامتَثِلهُ إذَا أَرَدتَهُ -،**وأَمَّا الْمُختَلِعَةُ** فَلا تُرَدُّ إلاَّ بِرِضَاهَا، فَإن رَضِيَت جازَ رَدُّها فِي العِدَّةِ وبِحَضرَةِ الشَّاهِدَين.

**والفَرقُ فِي رَدِّ الْمُختَلِعَةِ والْمُطَلَّقَةِ:** أَنَّ الْمُطَلَّقَة تُـرَدُّ باللَّفظِ بِغَيرِ ذِكرِ الْحَقِّ؛ لأَنَّ الْحَقَّ بَاقٍ عَلَيكَ لَها فَلاَ تَذكُرهُ ثَانِيَةً، وأَمَّا الْمُختَلِعَةُ فَتُرَدُّ بِذِكرِ الْحَقِّ؛ لأَنَّهُ حَقٌّ يَرجِعَ إلَيهَا.

ولَفظَةُ الرَّدِّ بِتَمامِه قَد تَقدَّمَ، وإن أَرَدتَ مِنهُ مَزيدًا، فَافقه لَهُ، قُل بِحَضرَةِ الشَّاهِدَين: «اشهَدُوا أَنِّي قَد رَدَدتُ زَوجَتِي فُلاَنَة بِنت فُلاَنٍ بِحَقِّهَا بِما بَقِي مِن طَلاَقِها»، وهذَا جَائِزٌ إذَا رَضِيتَ بِذَلِك.

وإن قُلتَ:«قَد رَدَدتُها أَو رَاجَعتُها بِحَقِّها عَلى مَا بَقِي مِن طَلاَقِها» ولَم تَذكُر الْحَقَّ فَذلِكَ جَائِزٌ.. وإن قُلتَ:«قَد رَدَدتُهَا عَلى مَا كُنَّا عَلَيهِ مِن الزَّوجِيَّةِ» فذَلِكَ جَائِزٌ، وإن قُلتَ: «اشهدُوا أَنِّي قَد رَاجَعتُها عَلى مَا بَقِي مِن طَلاَقِها» ولَم يَذكُرِ الْحَقَّ فَذلِكَ جَائِزٌ إذا رَضِيَت هِيَ بِذَلِك.

**وأَمَّا رَدُّ الْمُختَلِعَة:** إذَا قُلتَ: «اشهدُوا أَنِّي قَد رَدَدتُهَا بِحَقِّها عَلَى مَا بَقِي مِن طَلاَقِها» جَازَ ذَلِك إذَا رَضِيَت به.. وإن قُلتَ: «قَد رَدَدتُهَا وراجعتها عَلَى صَداقِها بِمَا

بَقِي مِن طَلاقِها» فذَلِك جَائِزٌ برَأيها ورِضاهَا.. وإن قُلتَ: «اشهدُوا أنِّي قَد رَدَدتُ علَى فُلانَةِ بنت فُلانٍ مَالَهَا الَّذِي اختَلَعَت إلَيَّ مِنهُ، وقَد رَجَعَت عَلى نَفسِهَا بذَلِك، وتَقُول هِي: «اشهَدُوا أنِّي قَد قَبلتُ مَا رَدَّهُ عَليَّ مِن الصَّداقِ، وقَد رَدَدتُ نَفسِي إلَيهِ» عَلى ذَلِك، فهذَا جَائِزٌ علَى قَول.

**والْمُطلَّقَةُ**: إذَا كَان الطَّلاَقُ بلا عِلمِها، جَازَ الرَّدُّ أيضًا بلاَ عِلمِها، مَا دَامَت فِي العِدَّة.

**ولاَ تُبِيحُ الْمَرأَةُ الْمَردُودَةُ** نَفسهَا لِلزَّوجِ الرَّادِّ لَها إلاَّ بَعدَ صِحَّةِ الرَّدِّ بحَضرتِها عَلَيهِ، أو يُخبِرُها الشَّاهدَانِ.. وإن مَكَّنت الْمَرأَةُ مُطَلِّقَهَا مِن نَفسِهَا بلا صِحَّةِ الرَّدِّ، فَتعتَزِلُه وتَسأَل الشَّاهِدَينِ، فَإن أَخبرَاهَا أنَّهُ رَدَّهَا قَبلَ وَطئِه لَها جَاز لَها ذلِك؛ وإن لَم يَصِحّ فَلا يَجُوز لَها أن تُبِيحَ نَفسَها بغَيرِ صِحَّةٍ، وَلاَ يَجُوز لَها تَصدِيقُه فِي ذَلِك، وإن مَات أَحد الشاهدينِ قَبل أن يُعلِمَها بالردِّ، لَمْ يَجز لَها تصديقه إلاَّ أن يَأتِيَ بِشَاهِدَينِ عَدلَيْنِ؛إمَّا عَلى رَدِّها قَبلَ الوَطءِ،وإمَّا أن يَشهَدَا عَن شَهادَةِ الشَّاهِدَينِ عَلى الرَّدِّ.

**وإن رَدَّ الْمُطَلِّقُ زَوجَتَهُ** بحَضرَةِ شُـهودٍ، ولَم يُعلِمهَا بالرَّدِّ، وتَركَهَا وغَابَ عَنهَا، ولَم يُعلِمهَا الشَّاهِدانِ بالرَّدِّ حَتَّى تَنقَضِيَ عِدَّتُها فقَد بَانَت مِنهُ، إلاَّ أَن يَأتِيَ بِشَاهِدَينِ عَدلَيْن يَشهَدانِ أنَّهُ رَدَّهَا فِي وَقتِ كَذا قَبلَ أَن تَنقَضِيَ العِدَّةُ.

وإن تَزَوَّجَت الْمَرأَةُ بَعدَ انقِضَاءِ عِدَّتِهَا،وقَبلَ صِحَّةِ الرَّدِّ فقَد فَاتَتهُ، وَلا سَبِيلَ لَه عَليهَا، وَاللهُ أَعلَم.

## فَصْل: فِي العِدَّةِ

فإذا أَرَدتَ مَعرِفَةَ عِدَّةِ النِّساء لِلرَّدِّ ولِلتَّزوِيجِ؛ **فَاعلَم** – رَحِمَك اللَّهُ – أَنَّ الْمَرأَةَ الْحَامِلَ لاَ تَنقَضِي عِدَّتُها إذَا طُلِّقَت إلاَّ بَعدَ أَن تَضعَ حَملَها، فَمتَى مَا وَضَعَت حَملَها فَقَد انقَضَت عِدَّتُها، وفَاتَت مُطَلِّقَها، وحَلَّ لَها الزَّواجُ بِمَن أَرادَت، وأَرَادَها مِن الرِّجالِ، إلاَّ الوَطءُ فَلا يَجوزُ لِمَن تَزوَّجَها فِي نِفاسِهَا أَن يَطأَها حَتَّى تُتِمَّ نِفاسَها، وتَغتَسلَ بَعدَ انقِضائِهِ.

وجَمِيعُ الْحَوامِلِ لاَ تنقَضِي عِدَّتُهنَّ، إلاَّ بِوَضعِ حَملِهِنَّ، **ولَو كَانَت مُمِيتَةً**[1] وانقَضَت أَربَعَةُ أَشهُرٍ وعَشرَةُ أَيَّامٍ مُذ مَاتَ زَوجُها وبها حَمل، فَلا يَحِلُّ لَها التَّزوِيجُ إلاَّ بَعدَ وَضعِه؛ فَعلَى هذَا يُدرِكُها مُطَلِّقُها، إن أَرادَت قَبلَ الوَضعِ، ولَو بسَاعةٍ، وتَفُوته بَعدَ الوَضعِ فِي الْحَالِ.. ولَو طَلَّقَها زَوجُها ضُحًى وهِي حَامِلٌ فَوَلَدَت فِي ذَلِك اليَومِ لَفَاتَت مُطَلِّقَها، وحَلَّت لِغَيرِه، والْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ قَولُ اللَّهِ تبارك وتَعالَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2].

وأَمَّا **الْمَرأَةُ الَّتِي لَم يَأتِها الْحَيضُ** أَبدًا: فَعِدَّتُها سَنَةٌ[3].

**والصَّغِيرَةُ** الَّتِي لَم تَبلُغ وَلاَ قَارَبَت البُلوغَ: فَعِدَّتُها ثَلاَثَةُ أَشهُرٍ. **وكَذلِك الآيِسَةُ** مِن الْحَيضِ مِن الكِبَرِ.

فإذَا **طُلِّقَت الْمَرأَةُ** الَّتِي عِدَّتُها بِالأَشهُرِ،**فَتعتَدُّ** مُذ طُلِّقَت ثَلاَثَةَ أَشهُرٍ تَمامًا، ثُمَّ تَتزَوَّج بَعدَ ذَلِك إن شَاءَت.

**وأَمَّا الْمَرأَةُ** البَالِغَةُ الَّتِي قَد تَعوَّدَت الْحَيضَ مِن قَبلُ؛ فَعِدَّتُها بَعدَ الطَّلاَقِ ثَلاَثُ حَيضَاتٍ تَامَّاتٍ، كُلُّ حَيضَةٍ مِن ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَصاعِدًا.

فإذا حَاضَت ثَلاثَ مَرَّاتٍ عَلى هَذِهِ الصِّفَةِ بَعدمَا طُلِّقَت،جازَ لَها التَّزَوُّجُ بَعدَما تَطهُر، وتَغتَسِل مِن الْحَيضةِ الثَّالِثَة.

**وأَقلُّ مَا تُصدَّقُ الْمَرأَةُ** فِي انقِضَاءِ عِدَّتِها بِالْحَيضِ، إذا مَضى لَها تِسعَة وعِشرُونَ يَومًا، عَلى أَن تَكُونَ ثَلاثَة أَيَّامٍ حَائِضًا، وعَشَرة أَيَّامٍ طَاهِرًا، وثَلاثَة أَيَّامٍ حَائضًا، وعَشَرَة أَيَّامٍ طَاهِرًا، وثَلاثَة أَيَّام حَائضًا؛ فَهذِهِ تِسعَةٌ وعِشرُونَ يَومًا، أَقلُّ مَا يُمكِن.

---

١) **الْمرأة الْمميتة**: هي الْمَرأة التي مات زوجها قبلها، وسيأتي معناها وأحكامها فيما بعد.

٢) سورة الطلاق: ٤.

٣) هَذَا القول نسبه الشيخ السالمي إِلَى عمر بن الخطاب وجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم، وذلك أخذا بالأحوط حيث تنتظر تسعة أشهر للحمل وثلاثة للعدة. انظر: جوهر النظام، ص٢٦٢.

وقِيلَ: إِنَّهَا تُصدَّقُ فِي مُضيِّ تِسعَة وَثلاَثِينَ يومًا، لِتَكُونَ عَشرَة أَيَّامٍ طَاهرًا، وثَلاَثة أَيَّامٍ حَائضًا، وعَشرَة أَيَّامٍ طَاهرًا وثَلاَثة أَيَّامٍ حَائِضًا، ثُمَّ دَورَة أُخرَى فَهذِه تِسعَةٌ وثَلاَثُون يَومًا.

**والْمَرأَةُ مُصدَّقَةٌ فِي انقِضاءِ العِدَّةِ**، إِذَا قَالَت: إِنَّ عِدَّتَها انقَضَت فِيمَا يُمكِنُ فِيه ذَلِك من الوَقتُ، وأَمَّا إِذَا استَمرَّ بِها الدَّمُ ثَلاَثة أَشـــهُرٍ، فَعلى قَولٍ: تَنقَضِي عِدَّتُها بذَلِك، لِتَحسب لِكُلِّ شَهرٍ حَيضَةً.

وجَائِزٌ لِلمُطَلَّقَة: لَبسُ الثِّيابِ الْحَسنَةِ مِن الْحَرِيرِ وغَيرِه، **وجَائِزٌ** لَها الطِّيبُ مَا لَم تَبرُز بذَلك فِي الطُّرُق، إِلاَّ أَن يَبدُو مَا لاَ بُدَّ مِنهُ، فَتبرُز لِلعُذرِ، وكذَلِك لَبسُ الْحُلِيِّ جَائِزٌ لَها.

**وحرَامٌ** الْمُواعَدَةُ[1] بالزَّواجِ فِي العِدَّةِ. **وأَمَّا التَّعرِيضُ**: فَفِيه تَرخِيصٌ لِلمُطَلَّقَةِ البَائِن بِخُلعٍ، أَو بِثَلاَثِ تَطلِيقَاتٍ، أَو بحرمَةٍ بَينَها وبَينَ زَوجِها.

**والتَّعرِيضُ**: أَن يقُولَ لَها كَلامًا مَعنَاهُ مِمَّا يُطمِعُ بَعضهما بَعضا بطَلَبِ القُربِ مِن صَاحِبِه، إِلاَّ أَنَّهُ لَيسَ تَصرِيحا بخِطبَةٍ، وَلاَ وَعدٍ.. إِلاَّ أَنَّهُ يَنبَغِي لِلمَرأَةِ إِذَا انقَضَت عِدَّتُها أَلاَّ تَتعجَّلَ بزوَاجِ غَيرِ الْمُعرِّض لَها.

## فَصْل: فِي عِدَّةِ الْمَرأَةِ الْمُميتَة

**وأَمَّا عِدَّةُ الْمَرأَةِ الْمُمِيتَةِ**(وهِي الَّتِي قَد مَات زَوجُها قَبلَها)؛ فَقُل لَها:«لاَ تَفرحِي بمَوتِه لِتَأخُذِي غَيرَهُ، فَعسَاكِ تَمُوتِينَ قَبلَ انقِضاءِ العِدَّةِ، فإِنَّا قد عَلِمنا بشيءٍ جَرى مِثل هَذَا، وإِن بَقِيتِ إِلَى انقِضَاءِ العِدَّةِ، وتَزوَّجتِ بغَيرِه، فَلعَلَّهُ لاَ يَقُوم لَكِ مَقامَهُ، وإِن قَام لك مَقامَهُ، فَمِن وَرائِكُم الْحَوادِثُ رَكضًا لِتَلحَقَكُم به»، ثُمَّ قُل لَها مِن حِينِ مَا يَمُوتُ عَنهَا زَوجُها: **تَعقِد النِّيَّةَ** بِقَلبِها ولِسانِها أَنَّها مُعتَدَّةٌ عِدَّة الوَفاةِ مِن زَوجِها ثُمَّ تقول:

---

١) **الْمُواعدة**: هو أن يعد الرجلُ الزوجةَ المطلقة بالزواج بعد انقضاء عدتها، وقد حُرِّم ذَلِكَ بنص كتاب الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (البقرة:٢٣٥).

«اللهمَّ إنِّي أَعتَدُّ عدَّة الْمتوفَّى عَنِّي زوجي الْهَالِك فُلان بن فلان، أَربَعةَ أَشهُرٍ وَعشرَة أَيَّام أَداءً لِما فَرَضهُ اللَّهُ عَليَّ مِن ذَلِك».

ثُمَّ قُل لَها بَعد: أَلاَّ تَمسَّ الطِّيبَ جَمِيعًا، مِن مِسكٍ وزَعفَرانٍ، إلاَّ أَن تَمسَّه لِتَجعَلَهُ عَلى وَلدِها أَو غَيرِه.

وأَمَّا هِي **فَلا تتطَيَّب**، وَلا تَلبَس الثِّيابَ الْمَصبُوغَةَ بِالزَّعفَرَانِ والوَرسِ، وغَيرِ ذَلِك مِن الطِّيب، **وَلاَ تَكتَحِل** بِالإِثْمدِ[1] (اللاَّصِف) ، وأَمَّا التَّداوِي فَجَائِزٌ لَها أَن تُدَاوِي عَينَيها بِما يَنفَعُها مِن الدَّواءِ، **وَلاَ تَصبغُ** أَيضًا بِالشُّورَان[2].

**ولَيس لَها نَفقَةٌ** مِن مَالِ زَوجِها، إلاَّ أَن يَكُونَ مِن نَصِيبِها مِن مَالِه، ولَو كَانَت حَامِلاً؛ لأَنَّهُ قِيلَ: كُلُّ حَامِلٍ لَها نَفقَةٌ إلاَّ الْمُمِيتَةُ؛ لأَنَّ مَالَ الزَّوجِ قَد صَارَ لِغَيرِه.

وأَمَّا إِن كانَ زَوجُها غَائِبًا وجَاءَها خَبرُ مَوتِه، فَلتَعتَدَّ وتَحسبُ العِدَّةَ مِن حِينِ مَا جَاءَها الْخَبَر لاَ مِن سَاعَةِ مَوتِه؛ لأَنَّهُ يُمكِنُ أَن يَصِلَ إِلَيهَا الْخَبَرُ بَعد سَنَةٍ، أَو بَعدَ أَربَعَةِ أَشهُرٍ أَو أَقلّ أَو أَكثر، فلاَ تَعتَدُّ إلاَّ بَعد صِحَّة مَوتِه، فَتعتَدّ أَربعَة أَشهر وعَشرَة أَيَّامٍ مُذ صَحَّ عِندَهَا مَوته.

**وجَائِــزٌ** لَها **البُروزُ** لِجَمِيعِ حَوائِجهَا، وَلاَ يَحرُمُ عَليهَا إلاَّ التَّزوِيجُ، والْمُواعَدَةُ به فِي العِدَّةِ..

**وتُؤمَرُ** بِتَركِ مَا تقَدَّم ذِكره مِن الكُحلِ، والطِّيبِ، ولَبسِ الْحُليِّ والْحَرِيرِ، وجَمِيعِ الزِّينَةِ، وَاللهُ أَعلَم بِعَدلِ جَمِيعِ مَا ذَكَرت.

---

١) **الإثْمد**: وهو الكحل، وله تسميات مختلفة كَاللاصف والأصفهان وغيرها.

٢) **الشُّورَان**: نَبات شجرة صَغيرة لَها ثَمر يُشبه الزعفران لونا لا رائحة.

## البَابُ ٣٨ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن طَلَبِ الرِّزقِ، وَالإِجارَاتِ والْحِرَفِ

فَإِذَا **فَهِمتَ** يا أَخي،- رَحِمَنا اللَّهُ وإِيَّاكَ – التزويج، ومَا جَاءَ فِيهِ مِن نَفَقةِ الزَّوجَاتِ، ومَا يَلِي ذَلِك مِن الطَّلاَقِ وغَيرِه، ودَخَلتَ فِيهِ، وعَرَفتَ مَعانِيه؛ **فَاعلَم** بِأَنَّك قَد دَخَلتَ فِي الدُّنيَا إِذ صَارَت لَكَ زَوجَةٌ وأَولاَدٌ، إِن يَسَّرَ اللَّهُ لَكَ أَولادًا، فَلاَ بُدَّ مِنَ الاهتِمَامِ لِلدُّنيَا، والدُّخولِ فِيها.

فإن **كُنتَ ذَا مَالٍ يَكفِيكَ** ويَكفِي مَن تَعُولُه؛ **فَاشكُرِ**اللَّهَ ﷻ، وأَنفِق مِن مَالِك عَلى عِيَالِك، وأَحسِن إِلَيهِم مَا قَدَرتَ وَاستَطَعتَ، وَلاَ تُهمِل أَمرَ دِينِكَ، فَإِنَّهُ هو الْمُهِمُّ جِدًّا.. وإِن لَم تَكُن ذَا مَالٍ، فَلا بُدَّلك أَن **تَتعلَّقَ بِسَبَبٍ** لِتعُولَ به عِيالَك مِن حِرفَةٍ، أَو صِناعَةٍ، أَو حِرَاثَةٍ، أَو تِجارَةٍ، أَو ما كان مِن حِرفَةِ الآدَمِيِّينَ الَّذِينَ تَراهُم يَتسَابَقُون عَلَيهَا.

**والكَدُّ** عَلى العِيالِ مِمَّا يَتمتَّعُ النَّاسُ به، **فخُذ** نَفسَكَ بِرِفقٍ، وَلاَ تَجعَل عُمُرَك كُلَّهُ لِلدُّنيَا، فَلا تَنسَ اللَّهَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ تُهمِل دِينَك يَا رَهِين.

**واعلَم** أَنَّ **الطَّلَبَ** سَبَبٌ، **والرِّزقَ** عَلى اللَّه رَبِّ العَالَمِينَ، والاهتِمَامَ بِالعِيَالِ لِما يَحتَاجُونَ إِلَيهِ مِن طَاعَةِ اللَّهِ وحِرفَةِ النَّبِيِّينَ عليهم السلام، ولَو حَصلَلكَ رِزقُ يَومٍ بِيَومٍ، **فَاشكُرِ** اللَّهَ وَلاَ تَكُن مِن القَانطِين، فَإِذا أَكَلتَ رِزقَ يَومِـــكَ، فَغدًا يَأتِيكَ اللَّهُ به وفِي كُلِّ حِينٍ، فلاَ تُهمِل ذِكرَهُ وشُكرَهُ، والقِيامَ بِالفَرضِ الْمُبِين.

فإذا **كُنتَ صَانِعًا** مِن صَبَّاغٍ، أَو حَدَّادٍ، أَو نَجَّارٍ، أَو شَمَّارٍ[1]، أَو نَسَّاجٍ، أَو بَنَّاءٍ، أَو خَيَّاطٍ أَمِينٍ؛ **فَاجتَنِب** الغِشَّ والْخِيَانَة فِي مُعامَلَتِك لِلْخَلق أَجْمَعِين.

---

١) **الشَّمَّار**: هو الْمُشتغل بصنع الْحلود من أحذية وأحزمة وغيرها.

**وافعَل** لَهُم مِثلَمَا تَفعَل لِنَفسِكَ، أَو أَحسَن مِن ذَلِك فِي كُلِّ السِّنِينَ، وعَامِلهُم بِالصِّدقِ والنَّصِيحَةِ فِي الصَّنعَةِ، وَما تَصنَعُ مِنهُ.

**واحذَرِ** النُّقصَ فِي الْمَوازِينِ، وَلا تَأكُل أَموَالَهُم إلاَّ بِالْحَقِّ، خَوفَ أَن تَهلِكَ يَومَ الدِّينِ، **واعلَم** أَنَّ الدُّنيَا لَيسَ فِيهَا لِعَاقِلٍ مُستَقَرٌّ وَلا تَمكِينٌ، إنَّما هِي طَرِيقٌ عَابِرٌ فِيها مَع جُملَةِ الرَّاحِلِينَ إِلَى دَارِ ثَوابِ رَبِّ العالَمِين، أَو عِقابٍ لاَ رَيبَ فِيه، بَل هُو حَقٌّ يَقِينٌ، وكُلُّ مَارٍّ بِسُرعَةٍ فِي طَرِيقٍ مَخُوفٍ من قُطَّاعٍ أَو لُصُوصٍ جَائِرِينَ، ولاَ يلتَفتُ فِيها إلاَّ لِما لاَ بُدَّ مِنهُ مِن قُوتٍ وَثَوبٍ، وشُربَة مَاءٍ مُعَيَّنٍ، لاَ يَهُمُّه هُناكَ جَمعُ مَالٍ، ولاَ أَزواجٍ، وَلاَ بَنِينَ، إنَّما هَمُّهُ سَلامَةُ نَفسِه مِن الدَّاءِ الدَّفِين، إن كَانَ لَهُ عَقلٌ يُمَيِّزُ بِه بَينَ الْخَفِيفِ وَالرَّزِين.

فإنِّي **إذا نَظَرتُ الدُّنيَا** بِعَينِ بَصِيرَةٍ، لَم أَر الرَّغبَةَ فيهَـا إلاَّ لِلمَجانِين؛ لأَنَّ العُمُرَ – وإن طَالَ فِيها – فَمِثلُ سَاعَةٍ مَرَّت، ولَم يَبقَ لَها أَثَرٌ يَبِين.

**فانظُر** فِيمَا أَخبَرَ اللّهُ عَن يَعقُوبَ النَّبِيِّ الأَمِين – عَلَيهِ سَـلاَمُ اللّهِ دَائِمًا وعَلى أَولاَدِه الطَّيِّبِينَ الطاهرين – بَعدمَا قَصَّ خَبَرَهُم، مِن أَوَّلِ شَبَابِهِم إِلَى آخرِ أَعمَارِهم بِطُولِ تِلكَ السِّنِين، ثُمَّ قَالَ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1] الْمُتَيَقِّظِينَ، فصَارَ ذلِك جَمِيعًا مِثل "خَبَر كَانَ" عِند النَّحوِيِّينَ. ولاَ شَكَّ أَنَّ السَّائِرَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكانٍ قَرِيبٍ أَو بَعِيدٍ، أَن الْخَفَّ خَيرٌ لَه وأَيسَرُ عَلَيهِ مِن الثِّقَل.

**فَانظُر** – رَحِمَك اللّه – فِيمَا تَطلُب مِن الرِّزقِ إن كُنتَ صَانِعًا، **فَاحذَر** الغِشَّ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فإنَّكَ إن غَشَشتَهُم فَغِشُّك رَاجِعٌ عليكَ.

**فلاَ تَعمَل** لِلنَّاسِ فِي صناعَتِكَ دُونَ مَا تَفعَلهُ لِنَفسِكَ، إن لَمْ يكن خيرا من ذَلِكَ، فكلُّ شَيْءٍ ترضاه لنفسك مِن الصِّنَاعَةِ فَاصنَع مِثلَهُ لِلنَّاسِ، وَلاَ يَحمِلكَ الطَّمَعُ عَلى أَخذِ مَا لاَ يَجُوز لَك أَخذُه فِي الشَّرعِ.

---

١) سورة يوسف: ١١١.

وإن كُنتَ **أَجيرًا** لِشَيءٍ مِن الْخِدمَةِ مِمَّا يَخدُمهُ النَّاس؛ **فَاحذَر** خِيانَةَ مَن استَأجَرَك، واحذَر غِشَّهُ..فإذا استَأجَرَك لِمَحدُودٍ فَلاَ تُقَصِّر عَلى تَمَامِه، واخدُمهُ عَلى مِثلِ مَا يَخدُمُ النَّاسُ ذَلِك الشَّيءَ.. وإن لَم يَكُن مَحدُودًا، وكَانَت الإِجَارَةُ عَلى وَقتٍ مَحدُودٍ فَلا تَتأَخَّر فِي أَوَّلِ ابتِدَاءِ الْخِدمَة عَن الشَّرطِ، وَلاَ تسابق فِي آخِرِها، قَبلَ حُضورِ الوَقتِ الْمَشرُوطِ عَلَيكَ.. وَلاَ تُقَصِّر فِيمَا دُونَ ذَلِك عَن عَادَةِ الْخِدمَةِ مِن الرِّجَالِ الثِّقَاتِ، فإِنَّكَ إِن أَخَذتَ قَلِيلاً صَافِيًا طَيِّبًا خَيرٌ لَك مِن كَثِيرٍ خَبِيثٍ كَدِرٍ.

**وَلا تُؤَجِّر** نَفسَك لِخِدمَةِ شَيءٍ مِن الأَموَالِ والأَراضِي، والْمَنازِل الْحَرامِ، أَو الَّتِي فِيهَا الشُّبهاتُ، فَلاَ تُعِن الظَّلَمةَ عَلَى ظُلمِهِم..

وكذَلِك الأَنْهَارُ الْمَغصُوبَةُ الْمَأخُوذَةُ بِغَيرِ الوَجهِ، وكَذلِكَ الطُّرُق..ولاَ تَتعَرَّض لِلخِدمَةِ عِندَ مَن يُدخِل شَيئًا منها فِي ماله.

وإن كنتَ أَنتَ الْمُستأجِر لِلأجِير، **فَالله الله**، لاَ تَستعمِله فِي غَير مَا يُستَأجَر لَه، ولاَ تَزِد عَلَيه شَيْئًا عمَّا شَرَطتَهُ عَلَيهِ إلاَّ أَن تَطِيب نَفسُه بذَلك، وَكانَ عَاقلاً بَالغًا، وَلاَ تُؤذِه إن قَصَّرَ فِي الْخِدمةِ بِلِسَانك، وَلاَ تُماطِلهُ فِي أُجرَته، فَلعَلَّك لاَ تَعلَمُ بحالِهِ وحَاجَتِه، وَلاَ تَظلِمهُ شَيئًا مِن ذَلِك، فَإِنَّ ظُلمَ الأَجِيرِ مِن أَقذَرِ الذُّنوب، وَلاَ تَتكبَّر عَلَيهِ، **واشكُرِ** اللَّهَ عَلى مَا أَغنَاكَ، وَأَحوَجَه إِلَيهِ، فَكُلُّكُم عَبِيدُه.

وإن كُنتَ مِمَّن **جَعلَ اللَّهُ رِزقَهُ فِي الْمَاشِيَة**، إِمَّا فِي ظُهورِها بِالْحَملِ عَلَيهَا، وإِمَّا فِي بُطونِها بِالوَلَدِ مِنهَا، وإِمَّا فِي ضُروعِها بِالانتِفاعِ مِن أَلبَانِها؛ **فَاتَّقِ** اللَّهَ فِيها، وأَحسِن إِلَيهَا بِالطَّعامِ والسَّقيِ، وَلاَ تُحَمِّلهَا مَا لاَ تُطِيق، فَإِنَّكَ مَسؤُولٌ عَنهَا، وَلا تَستَعمِلهَا فِيمَا لاَ يَجُوزُ استِعمَالُه.

فَإِنَّ مَن **مَلَكَ الدَّوَابَّ**، وأَوثَقَها بِالْحِبَالِ، أَو أَجاعَها أَو أَعطَشَها، فَلاَ شَكَّ أَنَّهُ يَأثَم، وعِقَابُ الإِثْمِ شَدِيدٌ.. وَلاَ تُوَلِّها إلاَّ مَن تَأمَنهُ عَلَيهَا.. وأَمَّا **ضَربُ السِّيَاقَة** بِقَدرِ مَا يَردَعُها فَلاَ يَضِيقُ إِن شاءَ اللَّهُ، إِن كانَ ذَلِك مِن سُوءِ أَدبِها؛ لاَ مِن عَجزِها عَن إِرادَتِكَ مِنهَا.

وإن كُنتَ حَرَّاثًا، فإن كُنتَ إنَّما تَحرُثُ مَالَكَ وَأَرضَكَ – وكُلُّهُ مِمَّا مَلَكَت يَمِينُك – فلاَ عَليكَ بَأسٌ– إن شَاءَ اللَّهُ– **فَاحرُثهُ، وَاذكُرِ** اللَّهَ تعالَى وَاشكُرهُ، وَضَع كُلَّ شَيءٍ فِي مَوضِعِهِ مِن زَكاةٍ فِي ثَمَرةٍ، أَوسَهمِ شَرِيكٍ، أَو أُجرَةِ أَجِيرٍ مِن حَاصِدٍ، أَو شَايِفٍ؛ أَو عَامِلٍ، فَلا تُهمِل أُمورَ مَا يَعنِيكَ..

**واعلَم** أَنَّهُ قَلَّ ما يَصفُو فِي الدُّنيَا شَيءٌ مِن كَدَرٍ، وَمِن شَاغِلٍ، **واجعَل** نَفسَكَ فِي طُولِ عُمُرِكَ فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ فِي طَرِيقِ سَفَرٍ شَاقٍّ، والطَّرِيقُ وَعرَةٌ لاَ تَسلَمُ فِيها يَوما وَاحِدا مِن شَاغِلٍ، إن فَرَغتَ مِن شَاغِلٍ أَتاكَ شَاغِلٌ غَيرُهُ، وَلاَ تَسلَم مِنهَا إِلَى الْمَماتِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

فمَا قَضَى أَحدٌ مِنها لُبَانَتَه ... وَلاَ انتَهَى أَربٌ إلاَّ أَتَى أَرَب[1]

**ولاَ تَكُن** فِيهَا إلاَّ مِثلَ الْمَسجُونِ، لاَ يَطِيبُ لَهُ عَيشٌ، وَلاَ يَستَرِيحُ إلاَّ بَعدَ أَن يَخرُجَ مِن السِّجنِ، فَلاَ تَجد حَالَةً فِي الدُّنيا صَافِيَةً بِغَيرِ كَدَرٍ، ولَو كُنتَ مَلِكًا مِنَ الْمُلوكِ.

وإن **كُنتَ مِمَّن يَحرُثُ** ويَطلُب الرِّزقَ مِن الزِّراعَاتِ ويكتري الآبارَ والأراضِي، ويَستَعمِل الأُجرَاءَ والعُمَّال، ويَشتَرِي الآلَةَ والبُذورَ والدَّوابَّ؛ فَلا تَدخُل فِي شَيءٍ مِن ذلِكَ إلاَّ **بِعلمٍ صَحِيحٍ** بما تَعرِفُه أَنَّهُ **جَائِزٌ وحَلالٌ**.

فإن قُلتَ إنَّك لاَ تُحِيطُ بِعلمِ ذَلِك، **فَاعلَم** – عَلَّمَكَ اللَّهُ مَا لَم تَعلَم – بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِن النَّاسِ مِن جَاهِلٍ، وعَالِمٍ، وَوَرِعٍ، وغَاشِمٍ فِي يَدِه شَيء مِمَّا تُرِيدُه، فجَائِزٌ لَك شِرَاؤُهُ وَاكتِرَاؤه مِنهُما لَمْ تَعلَم أَنتَ فِيهِ شَيئًا.. ولَو كانَ ذَلِك فِي الأَصلِ حَرامًا، إلاَّ أَنَّهُ خَفِي عَليكَ حَرامُه فَلاَ يَلزَمُكَ مِنهُ شَيءٌ، كَانَ ذلِكَ الشَّيء الَّذِي فِي يَدِه مِن أَموالٍ أَو أَراضٍ أَو آبارٍ، أَو أَمتِعَةٍ، أَو حيوان، أَو حُبوب، أَو دَوَابَّ، إلاَّ أَن تَعلَمَ أَنتَ بِصِحَّةِ عِلمٍ، أَو بشُهرَةٍ لاَ تُرَدُّ، أَو يُقِرّ هُو عِندَك بِشَيءٍ مِمَّا فِي يَدِه، أَنَّهُ لَيسَ ذَلِك لَهُ فَلاَ تتعرَّض لِذَلِك..

---

١) البيت **لأبي الطيب المتنبي**، وجاء في شرح الواحدي لديوان المتنبي بلفظ:

وَما قَضى أَحَدٌ مِنْها لبانَته ... وَلا انْتَهى أَرَبٌ إلاّ إلى أَرَب

**واعلَم أَنَّهُ** لاَ يَحِلُّ لَك الدُّخولُ فِي شَيءٍ إلاَّ بعدمَا تَعلَمُه يَقينًا أَنَّهُ يَجوزُ لَك الدُّخولُ فِيه. **فَلا تَنظُر** بعَينك شَيئًا أَبدًا إلاَّ مَا عَلِمتَ أَنَّهُ يَجوزُ النَّظَرُ إلَيهِ..**والْمُحرَّم نَظرُهُ:** العَورَاتُ مِن النِّساءِ والرِّجالِ عمدًا؛ وأمَّا الْخَطأُ فَلا بَأسَ.. وكذَلِك **نَظرُ ما فِي أَيدِي النَّاسِ حسدًا** مِمَّا خَوَّلَهُم اللَّهُ تعالَى مِن الأموَالِ، والأَولادِ، والْحَيوانِ..

ومَا **بَقِيَ مِمَّا فِي خلقَ الله** تعالَى، جَائِزٌ النَّظرُ إلَيهِ، فَلاَ تَستَوحِش مِن ذَلِك.

**وَلاَ تَسمَع شَيئًا** إلاَّ بَعدَمَا تَعلَم أَنَّهُ يَجُوز لَك استِماعُهُ.. والَّذِي **لاَ يَجوزُ سَماعُه:** هُو جَمِيعُ البَاطِلِ مِمَّا يَستَعمِلُه أَراذِلُ النَّاسِ مِنَ الغِناءِ، وضَربِ الدُّفوفِ، والْمَزامِيرِ، والرَّبَاب[1]، وغَيرِها مِن الْمَلاهِي..

وكذَلِك **غَيبَةُ الْمُؤمِن** وشَتمُه، إلاَّ مَا وقَع فِي سَمعِك كرهًا ولَم تُرِده، ولَم تَقدِر عَلى إزَالَتِه، ولَم يُمكِنكَ البُعدُ عنهُ فَلا لَومَ عَلَيك مِنه.

**ولاَ تَشُمَّ بِأَنفِك** إلاَّ مَا عَلِمتَ أَنَّهُ حَلالٌ، وجَائِزٌ لَك شَمُّه، مِن: طِيبٍ وغَيرِه.

**وَلاَ تَنطِق** بلسانكَ إلاَّ مَا عَلِمتَ أَنَّهُ جَائزٌ لَك النُّطق به مِن ذِكرِ اللَّهِ، وقِراءَةِ الكُتُبِ، ومُحادَثَةِ الإخوَانِ فِيمَا يَجُوز، وكَلام الصِّدقِ مِمَّا تَأمُرُ به وتَنهَى عَنهُ مِن جَمِيعِ جَوارِحكَ الَّتِي تَعنِيك..

**واجتَنِب** الكَذِبَ والغِيبَةَ والنَّمِيمةَ والْخَوضَ فِيما لاَ يَعنِيكَ.

**ولاَ تَمسَّ** بِيَدِك إلاَّ مَا عَلِمتَ أَنَّهُ جَائِزٌ لَك مِنهُ مَسُّه، مِن امرَأةٍ، أَو درَاهِمَ، أَو أَمتِعَةٍ، أَو غَيرِ ذَلِك.. **ولاَ تُدخِل بَطنَكَ** إلاَّ مَا عَلِمتَ به أَنَّهُ طَاهِرٌ حَلاَلٌ لاَ شُبهَةَ فِيه.

**وَلاَ تَمشِ بِرِجلِك** إلاَّ إلَى مَا تَعلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ الْمَشيُ إلَيهِ.

**وَلاَ تُضمِر فِي قَلبِكَ** حِقدًا، وَلاَ عَداوَةً، وَلاَ غِشًّا، ولاَ بُغضًا، إلاَّ لِمَن عَصى اللَّهَ ﷻ.

---

١) **الرَّباب:** جمع رَبَابَة: آلة وَتَرية شَعبية ذات وتر واحد.

فإذَا **عَرَفتَ هذِهِ الأُصولَ**؛ فَمَا عَرَفتَهُ مِنهَا **فَاسلُكهُ** مَتَى شِئتَ، ومَا لَم تَعلَمهُ ولَم تَعرِفهُ **فَاسأَل** عَنهُ أَهلَ العِلمِ بِه مِمَّن هُو أَعلَمُ مِنكَ بِكتَابِ اللَّهِ تعالَى، وسُنَّةِ رَسُولِه مُحمَّدٍ ﷺ، وآثَارِ الْمُسلِمِينَ، حَتَّى لاَ تَرتَكِبَ شَيئًا بِجَهلٍ، إن كُنتَ تَطلُبُ لِنَفسِكَ السَّلاَمَةَ، وتُرِيدُ لَها الكَرامَة.

وإن كُنتَ مِمَّن **يَطلُبُ الرِّزقَ بِالبَيعِ والشِّراءِ**، والتِّجارَاتِ، والأَسفَارِ، لَزِمَك مَعرِفةُ ذَلِك لِتَدخُلَ فِي ذَلِك عَلى بَيانٍ **فَتَفهَّم**.

## البَابُ ٣٩ فِي البُيـــوعِ

واعْلَمْ يا أَخي،- سَلَّمَك اللّهُ سَلامَةً أَبدِيَّةً، ورَحِمَكَ رَحْمةً سَرمَدِيَّةً وإيَّانا -، **أَنَّ التِّجارَةَ لِطَلَبِ الرِّزقِ** مِن خَيرِ الْحِرَف، إن عَامَلتَ النَّاسَ فِيهَا بِالصِّدقِ والنَّصِيحَةِ؛ لأَنَّ فِيهَا رَاحةً لِلجَسدِ، وفَرَاغًا لِلصَّلوَاتِ وفِي الْجَماعَاتِ، وسُهولَة لِلعبَادَات، ورَفاهِيَّةً فِي الأَقوَاتِ؛ ولأَنَّهُ قِيل:«إنَّ التَّاجِرَ الصَّدوقَ مَع النَّبِيِّينَ والشُّهداءِ يَومَ القِيامَةِ»[1].

فإن تَيَّسَرَ لَك طَلَبُ الرِّزقِ مِن قِبَلِ البَيعِ والشِّراءِ فَلاَ تَطلُب سِوَاهُ أَبدًا، وإن أَرَدتَ شَيئًا مِن **مَعرِفَته وَصِفَةِ مَا يَجُوز مِنهُ ومَا لاَ يَجوزُ**..

**فَاعلَم** أنَّ كُل مَا بِعتَ، أَو اشتَرَيتَ مِمَّا هُو حَلالٌ فِي الأَصلِ يَدًا بِيَدٍ، (والْمَعنَى: تَشتَرِي أَو تَبِيعُ بِالْحَاضِرِ فِي الْحَالِ)، فَجَمِيعُ ذَلِك جَائِزٌ مِن جَمِيعِ الأَشيَاءِ الَّتِي تُباعُ مِن ثِياب، وعَقارَاتٍ، وحُبوب، وثُمورٍ، وحَيَوَانٍ، وأُصولٍ، قَلَّ الرِّبحُ أَو كَثُر، أَو بِغَيرِ رِبحٍ؛ فَكُلُّه جَائِزٌ مِنكَ وَلَك..

وإن كَانَ البَائِعُ لكَ أَو الْمُشتَرِي مِنكَ حُرًّا، بَالِغًا، عَاقِلاً، مُمَيِّزًا، عَارِفًا بِسعرِ ذَلِك الْمَبِيع، وكَانَ ذَلِك البَيعُ بِكَيلٍ، أَو وَزنٍ، أَو عَددٍ، أَو جُزَافٍ بِما كانَ مِن الأَجنَاسِ، ولَو أَنَّهُ ذَهبٌ بِفِضَّةٍ، أَو فِضَّةٌ بِذهَب، أَو فِضَّةٌ بِفِضَّةٍ، أَو ذَهبٌ بِذَهَب، أَو ثَوبٌ بِثَوبٍ، أَو تَمرٌ بِتَمرٍ، أَو حَيوَانٌ بِحَيوَانٍ؛ **فهذَا أَصلٌ مُفِيدٌ لِكَثِيرٍ مِن البُيوعِ**.

وإذَا أَرَدتَ البَيعَ والشِّراءَ **فَأَحكِم** أَسَاسَهُ، **وقَوِّ** رَأسَهُ بِمِكيَالٍ صَحيحٍ، مِن أَصَحِّ **مَكَايِيلِ** البَلَدِ الَّذِي أَنتَ فِيه..

---

١) **الحديث** أخرجه الحاكم في المستدرك (ر٢١٤٢). والترمذي (ر١٢٠٩) عن أبي سعيد الخدري، وقال حديث حسن.

وكذَلِك **الْمِيزَانُ والأَوزَان**، فلاَ تَأخُذهَا إلاَّ مِن ثِقَةٍ إن استَعرَتَها، وإن لَم تَجِد ثِقَةً وأَخَذتَ مِن غَيرِ ثِقَةٍ، فأَخبِر مَن تَكِيلُ لَه، أَوتَزِنُ لَه وقُل له: «إنِّي أُبايِعُك، أَو أَشتَرِي منك، وأَزِنُ بِهذَا الْمِيزَانِ وهذه الأوزَان، وأَكِيلُ بِهذا الْمِكيَال، وهَذِه الْمَوازِينُ والْمَكايِيلُ مِن عِندِ فُلانٍ، وَلا عِلمَ لِي بِصِحَّتِها».

وإن لَم تُسَمِّ لَهُ بِفُلانٍ، وقُلتَ لَه إنَّك لاَ عِلمَ لَك بِصِحَّةِ مَا تَكِيلُ به أَو تَزِنُ به، ورَضِي بِذَلِك، وكانَ حُرًّا بَالِغًا عَاقِلاً- **فَعِندِي** - أَنَّهُ يَجوزُ لَك استِعمَالُ مَا ذَكَرتَ مِن الكَيلِ والوَزنِ، إذَا كُنتَ لاَ عِلمَ لَك بذَلِك.

وإن كُنتَ **تَعلَمُ أنَّ ذَلِك الْمِكيَالَ** والْمِيزَانَ غَيرُ صَحِيحَيْن؛ فَلا يَجُوز لَك أَن تُبايِع بِهِمَا أَحدًا، ولاَ تَشتَرِيَ بِهما مِن أَحدٍ، إلاَّ أَن تُعلِمهُ بِأَنَّهُما غَيرُ صَحِيحَيْنِ، نَاقِصَيْن أَو زَائِدَيْنِ، فإذا أَعلَمتَهُ ورَضِيَ، جازَ لَك الأَخذُ مِن عِندِه بِهما.

وأَمَّا إن **أَرَدتَ أَن تُصحِّحَ مِكيَالَك** ومِيزانَك، وأَوزَانَك، فعَايِر ذلِك عِندَ ثِقَتَيْن، فإذَا اتَّفَق مِكيَالُك، ومِيزَانُك، وأَوزَانُك، علَى مِكيَالَي الثِّقَتَيْن وأَوزَانِهَا فقَد صَحَّ ذَلِك، فَبِع بِهِما واشتَرِ. وفِي قَول: - فِيمَا أَحسَبُ - أَنَّهُ تُجزِي الْمُعايَرةُ عَلى مِيزانٍ، أَو مِكيَال ثِقَةٍ وَاحِدٍ، والأَوَّلُ **عِندِي** أَوثَقُ وأَحوَط.

فإذا **صَحَّحتَ الْمِكيَالَ** والْمِيزَانَ، وأَرَدتَ أَن تَكِيلَ، أَو تَزِن بِهما لأَحَدٍ؛ **فأَمَّا الكَيلُ**: فَاملأ الْمِكيَالَ، واجلب علَيهِ بِما تُرِيد، وَلاَ تَضرِبهُ إلاَّ ضَرَبَةً خَفِيفَةً.. **وأَمَّا الْمِيزَانُ**: فإذَا وَضَعتَ الأَوزَانَ فِي كَفَّةٍ، ووَضَعتَ الْمَوزُونَ مِمَّا تُرِيدُه فِي كَفَّةٍ، فَما لَم تَرجَح كَفَّةُ الْمِيزَانِ الَّتِي تَزِنُ بِها مَا تَبِيعُه، فَزِد عَلَيهِ، فإذا رَجَحَ - ولَو قَلِيلاً - فقَد صَحَّ الوَزنُ، **ويُعجِبُنِي** أَن يَفعَلَ الإنسَانُ علَى عَادَةِ أَهلِ بَلَدِه فِي الرُّجحَانِ وأَمثَالِه.

وإذا **كِلتَ أَو وَزَنتَ لأَحَدٍ** مِمَّا تَبِيعُ لَه؛ فَزِن لَهُ، وكِل لَهُ مِثلمَا تَزِنُ وتَكِيلُ لِنَفسِك إذا جِئتَ تَشتَرِي مِن أَحد النَّاسِ، وأَمرَك أَن تَكِيلَ أَو تَزِن لِنَفسِك؛ فَمِثلمَا

تَجتَهِد لِنَفسك فِي الأَخذِ مِن غَيرِك، **فَاجتَهِد** لأَخذِ غَيرِك مِنكَ، إِن لَم تَسمَح نَفسُكَ بِأَكثَر.. وهذَا هُو اجتِهادُك لِنَفسِك.

وإِذا أَخَذت لَها بِالْحَذَر مِن ارتِكاب مَا لاَ يَجوزُ، فإِنَّهُ أَولَى مِن اجتِهادِكَ لَها فِي الأَخذِ لَها لِجَمِيعِ الْحُطامِ الذَّاهِب، وَاللهُ أَعلَم بِالعَدل.

وأَمَّا إِذا **أَرَدتَ مَعرِفَةَ البَيعِ بِالتَّأخِيرِ**(وهُو النَّسِيئَةُ)، وعِندَ عَوَامِّ النَّاسِ يُسمُّونَه:(الصَّبْر)، فَجَائِزٌ لَك بَيعُ مَا أَرَدتَ بَيعه مِمَّا فِي يَدِك مِن أُصولٍ، وَعُروضٍ، وأَمتِعَةٍ، وحَيَوانٍ، وحُبوب، وثُمورٍ، وأَموَالٍ، وأَثوَابٍ، وبُيوتٍ، وغَيرِ ذَلِك مِمَّا يَملِكُه النَّاسُ بِالدَّراهِمِ إِلَى مُدَّةٍ مَعلُومَةٍ مِن أَيَّامٍ أَو شُهورٍ أَو سِنِينَ.

**وجَائِزٌ لَك شِراءُ مَا أَرَدتَ شِراءَهُ** مِن النَّاسِ مِن مِثلِ مَا وَصَفتُه لَك: بِالوَقتِ الْمَعلُومِ، والدَّراهِمِ الْمَعرُوفَةِ.

لَكِن **انظُر** فِي حَوادِثِ الأَيَّامِ عَلَيكَ، وعَلى مَن تُبايِعُه، أَو تَشتَرِي مِنهُ، فَمن لَك ومِن أَينَ لَك أَمانٌ مِن الزَّمانِ؟ إِلَى حُلُولِ هذَا الْحَقِّ لِتَنتَفِعَ بِه، رُبَّمَا تَتَخطَّفُك الْحَوادِثُ قَبلَ ذَلِك، وكَذَلِك الْمُشتَرِي مِنكَ رُبَّمَا يَمُوتُ قَبلَ حُلُولِ الْحَقِّ، وتَبقَى مُرتَهنًا به.. ورُبَّمَا لاَ تَقُوم لَك بَيِّنَةٌ فَيَذهَب مَالُك، ورُبَّمَا لاَ يَخلِفُ وَفاءً فيذهبُ أَيْضًا مَالُك.. وَلا **أُحِبُّ** لَك **الْمُخاطَرَةَ** بِمِثلِ هذَا إِن قَبِلتَ نُصحِي، فَبِع واشتَرِ يَدًا بِيَدٍ، واللَّهُ هُو الرَّزَّاقُ، وأَمَّا إِن اشتَرَيتَ أَنتَ وهَلَكَ مَن بَاعَ لَك، فرُبَّما تَرَكَ أَيتَامًا، وشَقَّ عَلَيكَ التَّسلِيمُ إِلَيهِم؛ **فَخُذ** الْحَذَرَ قَبلَ أَن تُمتَحنَ بِمثلِ هذَا.

وأَمَّا **الْجَائِزُ والْحَلالُ**: فَجائِزٌ وحَلالٌ البَيعُ بِالنَّسِيئَةِ مِن جَمِيعِ مَا بِعتَه.. ولَو كَانَ الْمُباعُ غَيرَ حَاضِرٍ عِندَ الْمُبايَعَةِ، لَكِن البَائِع والْمُشتَرِي عَارِفَانِ بِه مِن قَبلُ قَد نَظَرَاهُ، وعَرَفَاهُ بِالصِّفَةِ فِي الأُصولِ وغَيرِها إِلاَّ الْحيوَانُ، فَلا يَثبُتُ بَيعُه فِي الْحُكمِ إِلاَّ بِحَضرَتِه.

وأمَّا إذَا اشتَرَيتَ شَيئًا مِن **الْحَيوَانِ الغَائِب** عَلى الصِّفَةِ، وقَبضتَهُ مِن يَد البَائِع ورَضِيتَهُ، ورَضِيَ مَن بَايَعكَ إيَّاهُ؛ فلاَ يَحرُم فِيما **عِندِي** عَليكَ ذَلِك وَلاَ عَليهِ.

**وأمَّا الْحَزمُ عِندي:** حُضورُ جَمِيع مَا يُباعُ مِن جَمِيعِ الأَشيَاءِ، إلاَّ الأُصولُ مِنَ النَّخلِ، والأَمواهِ، والأَراضِي، فهذَا مَا لاَ يُمكِنُ حُضورُه، إلاَّ أَن يَقِفَ عَلَيهِ الْمُشتَرِي والبَائِع، أَو علَى الصِّفَةِ..

وأمَّا إذا **وَقَعَت الْمُبايَعَةُ عَلى هذِهِ الصِّفَةِ** مِن أَجرُب تَمرٍ، وحُبوب، وثِياب، وغَيرِ ذَلِك بِالدَّراهِم نَسيئَةً؛ فَلِلمُشتَرِي الرُّجوعُ فِيما اشتَرَاهُ إذا نَظَرَهُ ولَم يَرضَه، وكذَلِك البَائِع إذا قالَ: إنِّي بِعتُ مَا لَم أرَهُ.

**وأمَّا الَّذِي لاَ يَجُوزُ بَيعُه نَسيئَةً:** فَهُو إذا كَانَ بِغَيرِ الدَّراهِم مِثل: مَن يَشتَرِي أَو يَبِيعُ قُطنًا بِقُطنٍ نَسيئَةً، أَو حَبًّا بِحَبٍّ، أَو تَمرًا بِتَمرٍ، أَو ثَوبًا بِثَوب، أَو مَا كَانَ مِن جَمِيعِ الأَجنَاسِ الْمُتَّفِقة، مِثل: حَيوَانٍ بِحَيوَانٍ، إلَى أَجلٍ؛ فهذَا لاَ يَجوزُ.. أَو فِضَّةً بِذَهَب، أَو ذَهبًا بِفِضَّةٍ، كُلُّ هذَا لاَ يَجوزُ إلى أَجلٍ.

وأمَّا **مَكِيلٌ بِمَكِيلٍ، أَومَوزُونٌ بِمَوزُونٍ** فكَذَلِك فِيما عِندي.. إلاَّ أَنَّهُ إذا اختلَفَتِ الأَشيَاءُ بِمِثلِ مَكِيلٍ بِموزُونٍ أَو مَوزُون بِمَكِيلٍ، أَو تَمر بِحَبٍّ، أَو حَبٍّ بِتَمرٍ؛ فهذَا فِيما عِندِي يَدخُلُه الاختِلاَف.

فالَّذِي جَعلَ جَمِيعَ مَا أَنبتَت الأَرضُ كُلُّهُ جنسًا وَاحدًا؛ فَلاَ يَجُوز عِندَهُ بَيعُ شَيءٍ مِمَّا أَنبتت الأرض بِما أَنبَتَت، فهذَا عِندَهُ لاَ يَجوزُ بَيعُ حَبٍّ بِتَمرٍ، ولاَ تَمرٌ بِحَبٍّ، ولاَ غَيرُه مِن جَمِيعِ مَا أَنبَتَتِ الأَرضُ بِما أَنبَتت؛ وأمَّا مَن أَجازَ البَيعَ إذا اختَلَفتِ الأَجنَاسُ؛ **فَجائِزٌ عِندَهُ بيع جَمِيع** مَا اختَلَفَت أَجنَاسُه وَألوَانه فِي الأَصلِ، ولَو أَنَّهُ كُلُّه مِن نَبَاتِ الأَرضِ.

**وجَائِزٌ بَيعُ البَهائِمِ إِلَى أَجَلٍ** بِشَيءٍ مِمَّا أَنبَتَتِ الأَرضُ مِن الْحُبوبِ، والتَّمرِ، والثِّيابِ؛ إِذَا كانَ مَعلُومًا..

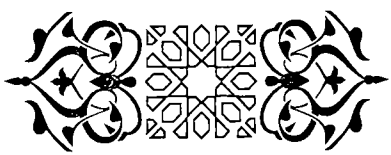
**وكذَلِك السَّمنُ** يَجوزُ بَيعُه بِما أَنبَتَتِ الأَرضُ إِلَى أَجلٍ؛ لأَنَّهُ لَيس هُو مِن نَباتِ الأَرضِ، والأَصلُ فِي الشَّرعِ: «**إِذَا اخْتَلَفَ الْجِنْسَانِ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ**»[1].

**وجَائِزٌ**– فِيمَا وَجدتُ – **بَيعَ الأُصولِ** بِمَا يُكالُ، أَو يُوزنُ مِن الطَّعامِ أَو غَيرِه، حَضَر ذَلِكَ أَو غَابَ.

وجَائِزٌ **بَيعُ الأُصولِ بِالْحَيوَانِ**، إِذا كَانَ حَاضِرًا..

**وجَائِزٌ بَيعُ العَبِيدِ** بِما تَنبُت الأَرضُ، ولَو إِلَى أَجَلٍ، إِذا كانَ الثَّمَنُ مَعلُومًا.

**ولاَ يَجوزُ بَيعُ اللَّحمِ بِاللَّحمِ**، وَلاَ السَّمكُ بِالسَّمَكِ إِلَى أَجلٍ..**وجَائِزٌ يَدًا بِيَدٍ**، وجَائِزٌ بَيعُه بِالتَّمرِ، والْحُبوب وغَير ذَلك مِمَّا تُنبِتُ الأَرضُ، ولَو إِلَى أَجلٍ، وَاللهُ أَعلَم.



---

١) **الْحديث** أخرجه الربيع فِي مسنده عن ابن عباس، فِي كتاب البيوع، بَابٌ (٣٣) فِي بَيع الْخِيَار وبَيع الشَّرطِ، ر٥٧١.

## البَابُ ٤٠ فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ الرِّبا أَو الْمَجهُولِ وما أَشْبَهه

**اعلم** يا أَخي،– رحمك الله وإيانا – **إِذَا دَخَلتَ فِي البَيعِ والشِّراءِ، فَاتَّقِ اللَّهَ** واحذَر الدُّخولَ فِي الرِّبا، فإِنَّهُ قَد حَرَّمهُ اللَّهُ فِي كِتابه العزيز.

**فَلا يَحمِلَنَّكَ** الطَّمعُ عَلى ارتِكابِ مَا حرَّمهُ اللَّهُ فَتستَحِقَّ عِقابَه، وتَستَوجِبَ عَذابَهُ، فإِنَّ ذَلِك لاَ يُطاق، والصَّبرُ عَن أَكلِ الرِّبا أَيسَرُ مِن الصَّبرِ عَلى النَّارِ.. وإِن كُنتَ جَاهِلاً **بِمَعرِفةِ الرِّبا فَافهَمهُ..**

**فَالرِّبَا الصَّرِيحُ الَّذِي لاَ اختِلاَفَ فِيهِ**: هُو أَن يَكونَ لَكَ عَلى إِنسَانٍ حَقٌّ إِلَى أَجَلٍ أَو حَالٍ، ثُمَّ يَحلُّ الْحَقُّ عَلى ذَلِكَ الإِنسَانِ، فلَم يَقدِر أَن يُسَلِّمَه لَكَ مِن قِبَلِ العُسرِ، فَيقُولَ لَك:«اصبِر عَلَيَّ إِلَى مُدَّةٍ كذَا، وأَزِيدُكَ كذَا»، أَو تَقُولُ لَهُ أَنتَ:«لاَ أَصبِرُ عَليكَ إِلاَّ بِزِيَادَةِ كذَا»، فهذَا الرِّبا الْحَرامُ الذِي لاَ اختِلاَفَ فِيه.. **ومَن ارتَكَبَهُ** إِلَى الْمَماتِ ولَم يَتُب مِنهُ ولَم يُقلِع عَنهُ، فَهُو –والعِياذُ بِاللَّهِ– مِن الْهَالِكِين.

وكَذَلِكَ **إِن أَخذَ أَحدٌ** مِنكَ دَراهِمَ قَرضًا، أَو غَيرَ قَرضٍ؛ لَكِنَّهُ بِغَيرِ مُضارَبَةٍ، **واتَّفَقتَ** أَنتَ وإِيَّاهُ عَلى أَن يُعطِيكَ كُلَّ سَنةٍ عن كُلِّ مَائَة دِرهَمٍ، أَو عَن كُلِّ مَائة لاَرِيَةٍ عَشرُ لاَرِياتٍ أَو أَقلُّ أَو أَكثَر؛ فهذَا رِبا حَرامٌ لاَ يَجُوز.

وكذَلِك **إِن أَخذَ أحد مِنكَ دَراهِمَ مَعلُومَةً**، وبَاعَ لَك بِها بَيتَهُ أَو مَالَهُ، أَو شَيئًا مِن مَالِه **بَيعَ خِيارٍ** حِيلَةً مِنكُما، لِيجُوزَ لَك أَخذ الغلَّةِ، ولَيسَ قَصدُك الشِّرَاء حقِيقة، وَلاَ قَصدُه هو البَيع، بَل مُرادُكمَا جَمِيعًا، لِيجُوزَ لَك أَخذ الزِّيادَةِ؛ فهذَا لاَ يَجوزُ، **فَاحذَرهُ.**

**واحذَر** أيضًا شِراءَ مَا فِيه مِن ثَمرَةِ نَخلٍ قَبلَ إدرَاكِها، أَو مِن شِرَاءِ قَتٍّ[1] لِلطَّعامِ قَبلَ أَن يتِمَّ شَبابهُ، أَو مِن شِرَاءِ عَلَفٍ أَيضًا وفِيهِ الزِّيَادَةُ، بِشَرطِ أَن يَترُكَ ذَلِك إِلَى أَن يُدرِكَ، كُلّ هذَا لاَ يَجوزُ إِلاَّ أَن يَكُونَ بشَرطِ أَلاَّ يَترُكَه لِيَزِيد.

وأَمَّا **مَا كَانَ فِي الأرضِ مُختَفِيًا** مِثلَ: الْجَزَرِ، والبَصَلِ وغَيرِه مِمَّا هُو مِثلُه فِي الْحُكمِ لاَ يَجُوزُ، إِلاَّ إن بَاعَهُ بَائِعٌ ورَضِي به الْمُشتَرِي بَعدَ مَا قَلَعهُ جَمِيعًا، وأَنَّمَا البَيعَ فَلاَ يَحرُم ذَلِك – فِيما **عِندي** –؛لأَنَّهُ مِن الْمَجهُولِ لاَ مِنَ الرِّبَا.

**واعلَم** أَنَّ آكِلَ الرِّبَا لاَ يُقبَلُ مِنهُ شَيءٌ مِن عَملِه، مَا دَام قِيرَاط مِن الرِّبا فِي مَالِه، وهُو عَالِمٌ به.

**ويَسَعُكَ جَهلُ الرِّبَا** مَا لَم تَدخُل فِيهِ وتَرتَكِبه، أَو تتوَلَّى مَن ارتَكَبهُ، أَو تبرَّأَ مِن العُلمَاءِ إِذَا بَرِئُوا مِن رَاكِبِهِ، أَو تَقفَ عَنهُم.

وأَمَّا **جَوازُ الْحِلِّ**[2] لِمَن رَكِبَهُ بِجَهلٍ ونَدمٍ، وأَرَادَ الْخَلاصَ مِنهُ، فَقَولٌ: يَجوزُ الْحِلُّ إِذا أَحلَّهُ مَن لَهُ الْحَقُّ، وطَابَت نَفسُـــهُ عَلَيهِ، مِن غَيرِ كَراهِيَّةٍ وَلاَ حَياءٍ مُفرِطٍ..

وأَكثَرُ القَولِ – فِيما أَحسِبُ– أَنَّهُ لاَ يبرَأُ ولَو أَحلَّهُ، وَلاَ يُبرِئهُ إِلاَّ رَدّ مَا أَخذَهُ مِمَّن أَربَى عَلَيهِ، ولِقَولِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[3].

---

١) **القَتُّ**: هو البرسيم، وَفِي لسان العرب: هو الفسفسة والفصفصة الرطبة واليابسة من عَلف الدواب.

٢) **الْحِلّ**: من الْمحالة، وهو طلب السماح وإرجاع ما أخذته من غيرك من ربا وغيره، وسيأتي بيانه فِي فصـــل المحالة من «الباب الرابع والأربعين».

٣) سورة البقرة: ٢٧٩.

## البَابُ ٤١ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن عُيوبِ مَا يُبَاعُ

وأمَّا إذا **بعتَ أو اشتَرَيتَ شَيئًا** مِن الدَّوَابِّ، وفِيهِ شَيءٌ مِن العُيوبِ ولَم تَعلَم بِه، فَلَكَ رَدُّهُ عَلى البَائِعِ مَا لَم تَرضَ بِه بَعدَ مَا عَلِمتَ بِه.

**والعَيبُ فِي الدَّوَابِّ**: الرُّكَاضُ[١]، والقِماصُ[٢]، والعُضاضُ، والقطَاعُ[٣]، والنِّطاحُ، والرِّبَاضُ[٤]، والذِّعَارُ[٥]، وعَقرُ الدَّوَابِّ والنَّاسِ؛ فهذَا فِي الْجمالِ وَالْحَمِيرِ، والبَقرِ، والْخَيلِ.. والوَسمُ أيضًا فِي الدَّابَّةِ مِن العُيوبِ، مَا لَم يَكُن لِعَلامَةٍ، والضَّلعُ[٦] عَيبٌ فِي الدَّابَّةِ، وإذَا لَم يَكُن الثُّورُ يَأكُلُ النَّوَى كَان عَيبًا فِيه. وإذَا كَانَت الدَّابَّةُ تَرضَعُ لَبَنَها بِنَفسِها فَهُو عَيبٌ فِيها.. والْجَربُ عَيبٌ فِي الدَّوَابِّ.

فإن أَعلَمَ البَائِعُ الْمُشتَرِي بالعَيبِ، ورَضِيَ بِه، جَازَ عَلَيه البَيعُ وَنَبَت. والفَصدُ[٧] مِن النَّارِ عَيبٌ فِي العَبِيدِ، والْمَرضُ أيضًا عَيبٌ، والْحَبَلُ فِي الأَمَةِ والزوجة.. كُلُّ ذَلِك عُيوبٌ تُرَدُّ بِها، إذَا لَم يَرضَ الْمُشتَرِي بَعدَ مَا عَلِم به.

---

١) **الرُّكَاض**: من الركض، وهو: مشية الرجل بالرجلين معا، ثُمَّ أطلق عَلَى الدواب لكثرته وهُو رَكل الدابَّة برجلين ورفسها. انظر: العين، (ركض).

٢) **القِمَاصُ**: عدم الاستقرار فِي موضع واحد حيث يثب من مكانه من غَير صبر، ومنه يقال للقلق: أخذه القِمَاص. وحِمار **قمَّاص**: هو الذِي يَرفع ذنبه حيث لا تستطيع ركوبه.

٣) **القطاع**: هي الدابة التي تقطع رباطها وتشرد.

٤) **الرِّبَاض**: من رَبضِ البطنِ، وهو: ما ولي الأرض من البعير، وَكُلُّ شَيْء لا يبرك عَلَى أربعة فهو يربض ربوضا.. وأطلق عَلَى الدابَّة التي إذَا ركبت عليها جلست وبركت ولَم تَتحرَّك. انظر: العين، (ربض).

٥) **الذِّعَارُ والذِّعُور**: من الذُّعْرُ والفزع. والجمل الذعور: هو الشرود والنفور من الأشياء غَير المعتادة.

٦) **الضَّلَع**: من الاعوجاء وانتفاخ الأضلاع، وهي التي لا تقوى أضلاعها عَلَى الْحمل، ودابة **مُضْلِع**: أي عرجاء. انظر: العين، (ضلع).

٧) **الْفَصْدُ**: هو قطع العروق، وإخراج الدم. انظر: العين، (فصد). والزمخشري: أساس البلاغة، (فصد).

وإن **وَطِئَ الْمُشتَرِي الأَمَةَ** ثُمَّ عَلِم بالعَيب لَزِمَتهُ، ولَه نَقصُ العَيب. **وإن حَدَث بالدَّابَّةِ والعَبدِ عَيبٌ** عِندَ الْمُشتَرِي فلاَ يَرُدُّه إذا كَانَ لهُ رَدُّه بشيءٍ مِن الوُجوهِ، حَتَّى يَخلُصَهُ مِن ذَلِك العَيب الذِي حَدثَ به وهُو مَعهُ.. وإن **بَرِئَ البَائِع إلَى الْمُشتَرِي** مِن جُملة العيوب، فلا يثبتُ ذَلِكَ عَلَى الْمُشتري إذَا وجَدَ عَيبا ولَم يَعلَم به، وأَرادَ رَدَّ مَا اشتَراهُ مِن قِبَله، إلاَّ أَن يُوافِقَهُ البَائِعُ علَى جَمِيعِ عُيوب تلك الدَّابَّةِ وذَلِك العَبد. ومَن **رَدَّ شَيئًا مِن الْحَيوَانِ بِعَيب** وَجَدَه، بَعدَمَا استَغَلَّ مِنهُ غلَّةً، فَلا رَدَّ عَليهِ فِيما استَغَلَّ، **ولَهُ** الثَّمنُ الذِي سَلَّمهُ يَوم الشِّرَاءِ كُلِّهِ.

وأَمَّا مَا **رَدَّهُ مِن الْبُيوعَاتِ** مِن قِبَلِ فَسادِ البَيعِ لاَ مِن قِبَلِ العَيبِ؛ فَفِي رَدِّ الغِلَّةِ عَلَى الْمُشتَرِي اختِلاَفٌ؛ لأَنَّهُ قِيلَ: لاَ يَرُدُّ الغلَّةَ إلاَّ الغَاصِب.

وَلاَ يَجوزُ لَكَ أَن **تَبِيعَ شَيئًا لَم يَكُن عِندَك** فِي ذَلِك الوَقت، وهُو – مَثلا – إذَا لقيتَ رجلاً يُريد شِراء شَيْء من الأمتِعة مِن حَبٍّ أَو تَمر، أَو ثِياب، أَو دَوَابٍّ، أَو عَقَارٍ، فقُلتَ لَهُ: «أَنا أُبايِعُك ذَلِك ولَيسَ ذلِكَ الشَّيء عِندَكَ»، وَاتَّفَقتَ أَنتَ وَإِيَّاهُ عَلَى الثَّمَنِ بِكَذَا وكذَا، ثُمَّ سِرتَ أَنتَ وشَرَيتَ ذَلِكَ الشَّيء مِن عِندِ غَيرِك، فهذَا **بَيعُ مَا لَيسَ مَعكَ** وهُو لاَ يَجُوز.. وكذلِكَ **إن أَسلَفتَ** مَا لَيسَ مَعكَ، فهو لا يَجُوز.

ولاَ **تَبِع مَا شَرَيتَهُ قَبل أَن تَقبِضَهُ** مِمَّن بَاعهُ لَك، فإن رَبِحهُ – فِيما أَحسَب– غَير طيِّب، وإن وَالَيتَهُ أَحدًا بِثَمنِه بِغَيرِ رِبحٍ فذَلِك جَائِزٌ. وكُلُّ مَا اشتَرَيتَه مِن الأَمتِعَةِ وقَبَضتَهُ، جَازَ لَك أَخذُ مَا حَصلَ لَكَ فِيه مِن رِبحٍ، ولَو لَم تُسَلِّم ثَمَنَهُ بَعدُ.

وجائز لَك **بَيعُ الْمُرابَحةِ** وهُو: إذا اشتَرَيتَ شَيئًا وجَاءَك مَن يُرِيدُ شِراءَهُ مِنكَ بِرِبحٍ مَعلُومٍ مِمَّا اتَّفَقتَ أَنت وإِيَّاهُ عَليهِ، إذا عَرَّفتَهُ بِثَمَنِه، وَاللهُ أَعلَم.

## البَابُ ٤٢ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن الْمُضارَبةِ

**اعلَم يا أَخي،** - رَحِمنَا اللَّهُ وإيَّاكَ- إن عَدِمتَ رَأسَ الْمَالِ ولَم تَجدهُ، وأَحبَبتَ أَن تَأخُذَ مِن عِندِ أَحدٍ مِن النَّاسِ شَيئًا مِن الدَّراهِمِ بِسهمٍ مِمَّا يَحصُلُ مِنهَا مِن الرِّبحِ بنصفٍ، أَو ثُلثٍ، أَو رُبعٍ عَلى مَا اتَّفقتُما عَليهِ.. وَلا يَجُوز ذَلِك إلاَّ بالدَّراهِمِ مِن الذَّهَبِ أَو الفِضَّةِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجوزُ الْمُضارَبَةُ بالأَمتِعَةِ بَل الدَّراهِمِ؛ وهُو أَن يَدفَعَ لَك أَحدٌ الدَّراهِمِ **مُضارَبَةً** عَلى مَا رَزقَ اللَّهُ مِن رِبحٍ مِنها، فَهُو بَينَكُما عَلى مَا اتَّفقتُما عَليهِ، فإذَا عَنَيتَ وبعتَ واشتَريتَ بتلكَ الدَّراهِمِ وَحَصلَ لَك شَيءٌ مِنَ الرِّبحِ، فلَكَ مِنهُ مَا وَقعَ عَليهِ الشَّرطُ، وتَكُونُ أَنتَ أَمينًا فِيما أَخَذتَهُ بالْمُضارَبةِ، غَيرَ ضَامنٍ لِمَا تلَفَ مِن يَدِك مِمَّا قَبضتَه، إلاَّ مَا عَرَّضتَهُ لِلتَّلَف؛ مِثل: أَنَّكَ بَايَعتَ غَيرَ مَلِيٍّ، وَلاَ وَفِيٍّ بِنَسيئَةٍ ولَم يُوَفِّكَ، أَو أَمَّنتَ شَيئًا مِمَّا فِي يَدِك غَيرَ أَمينٍ، وتَلفَ ذَلِك الشَّيءُ مِن عِندِه، ولَم يَرُدَّ عَليكَ مَا تَلَف، أَو تَرَكتَ شَيئًا مِمَّا فِي يَدِك فِي غَيرِ حِفظٍ فَتَلَف، وفَعَلتَ جَمِيعَ مَا وَصفتُ لَك بِغَيرِ رَأيِ مَن لَهُ الدَّرَاهِم، ولَم تَطِب نَفسُهُ عَليكَ بِذَلِك، فَعَلَيكَ ضَمانُ مَا وَصَفتُ لَك.

**ولَيسَ لَك** أَن **تَهبَ شَيئًا لأَحدٍ مِن النَّاسِ**، وَلاَ تَتصدَّق بِشَيءٍ مِن مَال مَن تُضارِب لَه.. ولَك أَن تَخرُجَ حَيثُ شِئتَ مِن الأَمكِنَةِ الَّتِي تَخرُجُ إلَيهَا النَّاسُ، بما فِي يَدِك لِطلَب الرِّزق، إلاَّ أَن يُحجرَ عَليكَ مَن لَهُ الْمَالُ، فَلا تَتعَدَّ نَهيَهُ، وَلاَ تُخالِف شَرطَهُ عَليكَ فِي ذَلِك.

ونَفَقتُك عَليكَ لاَ مِن مَالِ مَن دَفعَ لَك الدَّراهِم،إلاَّ أَن يَكُونَ بَينَكُما شَرطٌ عَلى شَيءٍ مِنَ النَّفقَةِ معلوم، فَلك ذَلِكَ.. وإن جعل شَيْئًا مَجهولا فلا يثبت، وليس لك رِبح إلاَّ

بعد أن تؤدِّيَ رَأس الْمال.. وإن اشترطَ نَفقة عَلى مُزاوَلَةِ الْمَال، فَلا تَعمَل لأَحَدٍ شَيئًا إلاَّ بإذنه، وإن لَم تَشتَرِط النَّفقَةَ جَاز لَك عَملُ مَا أَرَدتَ بغَيرِ إذنه..

**ولَيسَ لِرَبِّ الْمَالِ** أَن يَشتَرِي مِنكَ شَيئًا مِمَّا تَبيعُه مِمَّا أَخَذتَ رَأسَ مَالِه مِن عِندِه.. وَليس لَك أَن تَشتَرِيَ مِمَّا فِي يَدِك بِالْمُضارَبةِ، إلاَّ أَن يَأخُذَ هُو وَأَنتَ شَيئًا مِمَّا فِي يَدِك مِن البِضاعَةِ لِتَحسبَاهُ بالثَّمَنِ عِندَما تُرِيدَانِ حِسابَ ذَلِك بَينَكُما.

وإذا كَمُلَ رَأسُ الْمَالِ مِمَّا بِعتَ واشتَرَيتَ، كَان الرِّبحُ بَينكُما عَلى مَا كُنتُما تَقاطَعتُما عَليهِ.

**وأَمَّا** زَكاةُ رَأسِ الْمَالِ، فَعلَى صَاحِب الْمَال لاَ الْمُضارِب.

وإن **أَخَذتَ مِن عِندِ** أَحدٍ بِضَاعةً، أَو عُروضًا، وربَحتَ فِي ذَلِك؛ فَالرِّبحُ لِرَبِّ الْمَال، ولَك أَنتَ قَدر مَا عَانَيتَ؛ لأَنَّ تِلكَ مُضارَبَةٌ فَاسِدَةٌ.

وأَمَّا مَن اتَّجَر بمَالٍ عِندَهُ أَمانَة، أَو مَالِ لِيَتِيمٍ فَلا رِبحَ لَه، وهُو ضَامِنٌ لِرَأسِ الْمَالِ، والْمَالُ وربْحُه لِرَبِّهِ؛ لأَنَّهُ مُتَعَدٍّ فِيه، وإن حَسبتَهُ قَرضًا، فَذلِكَ لَيسَ بقَرضٍ؛ لأَنَّ القَرضَ لاَ يَكونُ إلاَّ مِن مُقرِضٍ ومُقتَرِضٍ.. وهُو آثِم ضَامِنٌ خَائِنٌ أَمانَتَهُ.

ومَن اشتَرَى مَالاً بمَالِ غَيرِه لِرَجُلٍ بغَيرِ إذنه، أَو بأَمانَةٍ عِندَهُ لِيَتِيمٍ أَو غَيرِه، أَو لِشَرِيكٍ، فَذَلِك الشِّرَاءُ مَردُودٌ إلَى أَصحَاب الْمَالِ؛ إن أَرادُوا أَخذُوا الْمَالَ من الْمُشتَرِي ورَضُوا به، وإن أَرَادُوا من الْمُشتَرِي أَخذَ الدَّرَاهِمِ الَّتِي أَخذَهَا هُو واشتَرى بها، وتَركُوا الْمَالَ لِلمُشـــتَرِي، هذَا إذا كَانَ الَّذِي لَهُ الْمَالُ مِمَّن يَملِك أَمرَهُ، وإن كَان مِمَّن لاَ يَملِكُ أَمرَهُ **فَيعجِبُنِي** أَن يَضمَنَ لَهُ مَا أَخَذَهُ مِن مَالِه، ويُسَلِّمَه إلَى أَحدٍ مِن الثِّقَاتِ، والْمَالُ لِمَن اشتَرَاهُ.

**والتَّاجِرُ إذا كَان يَبِيعُ** وجَاءَهُ أَحدٌ يَشتَرِي مِنهُ مِن عَوامِّ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعرِفُونَ الْمُماكَسَةَ[1]، فَيبِيعُ لَهُ مِثل مَا يَبِيعُ لِلمُماكسِ لَهُ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجوزُ له أَن يَغبِنه لأَنَّ غَبنَهُ حَرامٌ.

**وَلاَ يَبِيعُ** لِعَبدٍ، وَلا يَتِيمٍ، وَلا صَبِيٍّ إلاَّ عَلى وَجهِ الرِّسالَةِ مِن آبَاءِ الصِّبيَانِ، وأَولِيَاءِ الأَيتَامِ، ومَوَالِي العَبِيدِ فِيمَا تَجرِي بِه العَادَةُ مِن الْمُتعَارَفِ فِي ذَلِك، وَاللهُ أَعلَم.



١) **الْمُماكَسة**: من **الْمَكس** وهو الجباية لغة، ومنها سميت الضريبة التي تؤخذ من البائعين في الأسواق مكسا. **والْمَكس**: هو النقص، وتماكسا في البيع إذا تشاحًّا. **والْمَكس** تقوله العرب في الرجلين بينهما نزاع وتجاذب؛ ولعلّ هذا المعنى هو الذي يَقصده الْمُؤلف. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٣/ ٣٤٣- ٣٤٤.

## البَابُ ٤٣ فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ السَّلفِ

وإذا كانَ **عِندكَ رَأسُ مَالٍ** تَطلُبُ فِيه الزِّيادَةَ، وأَتاكَ أَحدٌ مِن النَّاسِ يُرِيدُ أَن يَتسلَّفَ مِنكَ دَراهِم بِحَبٍّ، أَو تَمرٍ، أَو قُطنٍ، وَأَرَدتَ مَعرِفَةَ ذَلِك **فَاعلَم** شُروطَ السَّلف:

فإنَّ **مِن شُروطِه**:- أَن يَكونَ وَزنُ الدَّراهِم مَعلومًا، وأَجَلُ السَّلفِ مَعلُومًا، وجِنسُ مَا يَتسَلَّفُ مِنه مَعلُومًا، فَلا بُدَّ مِن هَذِه الوُجوهِ.

وإن دَفَعتَ إِلَيه شَيئًا مِن الدَّراهِم مَعلومًا، فِي سِنٍّ فِي الدَّوابِّ مَعلُوم، وصِفَةٍ مَعلُومةٍ جَاز ذَلِك، وكذَلِك إن دَفعتَ إِلَيه شَيئًا مِن الدَّراهِم فِي شَيءٍ مِن الْحَدِيد، أَو الصُّفْر[1] أو الرَّصاص، أَو الْعُرُوضِ بِوَزنٍ مَعلُومٍ، وصِفَةٍ مَعلُومَةٍ، مِن جِنسٍ مِن الْمَعادنِ مَعروفٌ، إِلى أَجلٍ مَعلومٍ، أَو فِي جِنسٍ مِن الثِّيابِ مَعرُوف، مِن جِنسٍ مَعلُومٍ بِذرعٍ مَعلُومٍ، مِن طُولٍ وعرضٍ وصِفةٍ معلومة إِلَى أَجلٍ مَعلُومٍ؛ فَجائِزٌ ذَلِك.

والسَّلفُ جَائِزٌ فِي كُلِّ شَيءٍ مِمَّا فِي أَيدِي النَّاسِ، مِمَّا لاَ يَنقَطِع مِن عِندِهم، عَلى مَا بَيَّنَّاهُ مِن شَرطِ الوَزنِ والْجِنسِ الْمَعلُومِ، والأَجلِ الْمَعلُوم.

**ولاَ يَجوزُ قَبضُه** إلاَّ بَعد حلولِ الأَجلِ، وقَبضُه مِن بَلَدِ الْمُتسَلَّف، إِذَا تشاجَرَا فِي ذلِك.

---

١) **الصُّفْر**: من جواهر الأرض، يقال: هو النحاس الذي يعمل منه الآنية. انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ٣/ ٢٩٥.

ومَن **شَرَطَ قَبضَ السَّلفِ** فِي مَكانٍ مَعلُومٍ، انتقَضَ السَّلفُ بِذلكَ.. ومَن ارتَهَن فِي السَّلفِ انتَقَض السَّلفُ.. ومَن **شرَط فِي السَّلفِ** بِمِكيَالِ فُلانٍ، أَو بِمِكيَالٍ مَعرُوفٍ نَقضَ السَّلفُ.. ولاَ يَثبُت السَّلفُ إلاَّ بِحُضورِ الدَّراهِمِ..

ومَن **أخذَ مِن رَجلٍ دَراهِم** لِيسلِفَ لَهُ النَّاسُ، فأَخذَ مِنهَا لنَفسِه وحَسبَهُ سَلفًا، فلَيس ذَلِك بسَلف، بَل هُو ضَمانٌ عَليهِ؛ لأَنَّ **السَّلفَ** لاَ يكُونُ إلاَّ مِن مُتسَلِّفٍ ومُسلف، ومَن سَلَّف فِي جِنسٍ مِن الأَشيَاءِ فَلا يَأخُذ غَيرَهُ، لاَ مَا دُون منه ولاَ أَفضل.

**ويَجوزُ الكَفِيلُ** فِي السَّلفِ إذا كفلَ لِلمُسلِف،وعَلى الْمُتَسَلِّف تَسلِيمه إذا حَلَّ أَجله، **وجَائزٌ لِلكَفِيلِ** الرَّهنُ بِما ضَمِن مِن الْحَقِّ.. وإن **ضاعَ الرَّهنُ** فَالْحَقُّ عَلى الْمُتَسَلِّف؛ لأَنَّ الرَّهنَ لَم يكُن فِي يَدِ مَن لَهُ الْحَقُّ، بَل هُو فِي يَدِ الضَّامِن، فَالسَّلفُ بحَالِه، فَلا يذهَبُ الرَّهنُ بِما فِيه فِي هذَا الوَضعِ.

**وَلا يَجوزُ بَيعُ السَّلفِ** قَبلَ قَبضِه؛ لأَنَّهُ كمَن بَاعَ مَا لَيسَ مَعهُ،لاَ قَبلَ أَن يَحِلَّ ولاَ بَعد حُلولِه..**وكذَلِك تَولِيَتُه** إن أرادَ الْمُتسلِّف أَن يُوالِي بِه قَبلَ قَبضِه مِن صَاحبِه لَمْ يَجُز ذَلِك.

ووَجَدتُ- أَيضًا - اختِلافًا فِي **جَوازِ التَّولِيةِ** بِالسَّلفِ قَبلَ قَبضِه وبَعد قَبضِه، وَاللهُ أَعلَم بِالأعدل.

ومَن **سَلَّفَ فِي ذُرَةٍ** حَمرَاء، لَم يَأخُذ ذُرَةً بَيضَاءَ، ومن سلَّفَ فِي ذُرَة بَيضاءَ جَاز له أَن يَأخُذ عَنها حَمراءَ.. ومَن **سَلَّفَ بِوَزنٍ** فَلا يَأخُذ بِكَيلٍ، ومَن سلَّفَ بِكَيلٍ فَلا يَأخُذ بِوَزنٍ.. ومَن **سَلَّفَ بِحَبٍّ** ولَم يُسَمِّ بِه مِن أَيِّ الأَجنَاس فَهُو مُنتقِض.

وإذا **اختَلفَ الْمُسَلِف والْمُتَسَلِّف** فِي الوَقتِ الَّذي يَحِلُّ فِيه السَّلفُ فَالقَولُ قَولُ الْمُتسَلِّف، والبَيِّنَةُ عَلى الْمُسلِّف بِأَنَّهُ لَم يَحلَّ بَعدُ، إذا أَقرَّ بِه الْمُتسَلِّفُ وأَنكرَ حُلولَهُ،

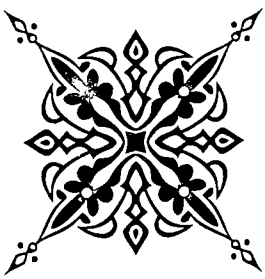
وإن سلَّف إلَى أيَّامٍ ولَم يُبيِّن كم هي، فَلا يَجوزُ حَتَّى يُسمِّي وَقتًا مَعلُوماً، وإن سَلَّفَ إلَى القَيظِ أَو إلَى الصَّيفِ، أَو إلَى ثَمرَةٍ فَفِيه اختِلافٌ: وأجازَهُ بَعضٌ، ونَقَضهُ بَعضٌ.

**وأَقلُّ أَجلِ السَّلفِ**: ثَلاثَةُ أَيَّامٍ.

**ولَفظُ السَّلفِ**: أَن يَقُول الْمُسلِفُ لِلمُتَسَلِّف: «قَد أَسلَفتُكَ هَذِه الدَّراهِمَ وهِي كذَا وكذَا مِثقَالاً بكَذا وكذَا، مِن النَّوعِ الَّذِي يُريدُ أَن يُسَلِّفَهُ مِنه مِن حَبٍّ أَو تَمرٍ أَو قُطنٍ، إلَى مُدَّةٍ كذَا وكذَا شَهرًا مِن سَنةٍ كذَا».

**ومَن كانَ عَليهِ سَلفٌ لِرجُلٍ** فَاشتَرَى مِن عِندِ الْمُسلِفِ حَبًّا، ولَم يُعلِمهُ أَنَّهُ لِيَقضِيَه إيَّاهُ مِمَّا كان عَليهِ لَهُ، فلمَّا اشتَرَاهُ وقَبضَهُ مِنهُ وسَلَّمَهُ لَهُ عَمَّا عَليهِ لَهُ مِن السَّلفِ، فقَد قِيلَ: إنَّهُ يَجوزُ لَهُ أَن يَقضِيه عَنهُ عَمَّا عَليهِ مِن السَّلفِ، ولَو أَعلَمَهُ أَنَّهُ لِيَقضِيه إيَّاهُ إذا لَم يَكُن الشِّراءُ بِنَسيئَةٍ بَل بالنَّقدِ. **وقَولٌ**: يَجوزُ ولَو بِنَسيئَةٍ.

ومِن **إجْمَاعِ الْمُسلِمِينَ**: أَنَّهُ لاَ يَجوزُ السَّلفُ فِي الأُصولِ، ويَجوزُ فِي العُروضِ عَلى شُروطِه، وَاللهُ أَعلَم.



البَابُ ٤٤

## فِي الضَّمَانَات ومَا يَلزَمُ فِيه الضَّمان، ومَا لاَ يَلزَمُ، وَفي الإدلال[1]

فإذَا **عَرَفتَ** يا أخي، – سَلَّمنَا اللَّهُ وإيّاك مِن الوُقوعِ فِي الْمَهالِك – **مَا يَجوزُ مِن البيوعِ ومَا لاَ يَجوزُ**؛ وعَرَفتَ **أنوَاعَ الْحِرَاثَة، والأَكرِيَةِ، والإجارَات**..

**فَاعلَم** أَنَّك قَد دَخَلتَ فِي الدُّنيَا، **فَخُذ** حِذرَك مِن لُزومِ التَّبعات، **وكُن** وَرِعًا هَيُوبًا، غَير مُسارِعٍ إِلَى أَخذِ الأَشياءِ الْمُشتَبِهات، مُتَيقِّظًا عَن دَقائِق أَخذِ أَموَالِ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْمُعامَلات.. **واحذَر مَظالِمَ العِبادِ** فِي جَمِيعِ الأَوقَات، فإنَّ مَن ظلَم، أَو أَمرَ بِظُلمٍ، أَو أَعانَ ظَالِمًا عَلى ظُلمِه، فإنَّهُ ضامن لِجَمِيعِ مَا تَعلَّقَ عَليهِ، مَأخُوذٌ به فِي الإثْم والغُرم، ومَن لَم يُعِن عَلى الظُّلمِ إلاَّ أَنَّهُ رَضِيَ بِهِ كَان آثِمًا لِرِضاهُ بِما لاَ يَجُوز، غَيرُ ضَامنٍ، إلاَّ أَن يَقدِرَ عَلى رَدِّ ذلِك الظَّالِم، ولَم يَردَعه، ورضِيَ بفعلِه؛ فَأخَافُ عَليهِ الضَّمَان.

**والضَّمانُ**: يَلزَمُ بِفعلِ **العَمدِ والْخَطَأ**، إلاَّ أَنَّ فِي فِعلِ العَمدِ زِيادَةُ الإثْم، وفِي الْخَطأِ الضَّمانُ بِغَيرِ إثْمٍ..

وكَذلِك **الغَلطُ** فيهِ الضَّمانُ؛ لأَنَّ الْخَطأَ كُلَّهُ فِي أَموالِ النَّاس مَضمُونٌ.

ومَن **قَاد الأَعمَى ولَم يُحَذِّرهُ** مِمَّا يَراهُ قُدَّام الأَعمَى، فَأصابَ الأَعمَى ذَلِك الشَّيءُ الذِي رَآه القَائِدُ مِن شَيءٍ مَوضُوعٍ فِي طَرِيقِه، أَو غَيرَ ذَلِك، فَالقَائِدُ ضَامِنٌ.

---

١) **الإدلال**: من الدِّلالَة، وهو: من باب التعارف والاستئناس الذي يكون بين اثنين حيث لا يتكلّف أحدهُما ولا يشعران بالحرج فيما بينهما. وسيأتي تعريفه وأمثلته وأحكامه قريبا.

ومَن **حفرَ بئرًا فِي طَرِيقٍ** مِن طُرقِ الْمُسلِمِينَ، فإنَّهُ ضَامِنٌ لِمَا وَقعَ فِيها وتلفَ مِن نَفسٍ أو مَالٍ.

ومَن **حفرَ بئرًا أو نهرًا** فِي غَيرِ حَقِّه ضَمِنَ مَا عَطبَ فِيه.

ومَن **حَفَرَ ذَلِك فِي حَقِّه** فَلاَ ضَمانَ عَليهِ لأَحدٍ فِيه؛ لأَنَّهُ فَعل مَا هُو جَائِزٌ لَه..

ومَن **حفرَ بئرًا فِي مَنزِلِهِ**، فَدخَل إنسَانٌ إلَيهِ بلا إذنه، فَوقَع فِيها فَلاَ شَيءَ عَلى رَبِّ البئرِ.. وإن **هُو أَدخلَ أَحداً** فِي اللَّيلِ، والدَّاخِلُ لَهُ لاَ عِلمَ لَهُ بالبئرِ، أو أَدخَل أَعمَى، ولَم يُحَذِّرهُم من ذلكَ؛ فإنَّهُ ضَامِنٌ لِما أَصابَهُم مِن سُقوطٍ فِي بئرٍ، وغَيرِ ذَلِك.

**وكُن حَذِرًا** عَن أَموَالِ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْمُعامَلاَتِ؛ **واعلَم** فِيمَا يَجرِي وتَلزَمكَ فِيه الضَّمانَاتُ أَنَّه كُلَّمَا لَحِقَت أَحدًا مِن الْخَلقِ قَدر مَا يُؤذِيه مِن عَسْفٍ بِيَدِك، أَو بعَصًا، أَو بحَدِيدَةٍ، أَو بطَرفِ ظُفرٍ، أَو لَكَمَتهُ لَكمَةً، أَو صَدمتَهُ بشَيءٍ مِن بَدنكَ، أَو وَطِئتَهُ بِرِجلِك، كَانَ ذَلِك مِنكَ تَعَمُّدا أَو خَطأً؛ **فعَلَيكَ الضَّمانُ** لَه عَلى قَدرِ الأَذَى، ولَم يَزِد العَمدُ عَلى الْخَطأِ فِي مِثلِ هذَا إلاَّ الإِثْمَ.. **وأَمَّا الغُرمُ** فَكُلُّه سَواءٌ.. وسَواء أَصَبتَ ذلِكَ بَالغًا، أَو يَتِيمًا، أَو مَجنُونًا، إلاَّ أَنَّ العَاقِلَ إن طَابَت نَفسُه، وأَحلَّكَ أَجزَاكَ ذَلِك.

**وأَمَّا الضَّمانُ** فِي مِثلِ هذَا يَختَلِف؛ لأَنَّ مَا يَلزَمُك لِلذَّكَرِ أَكثَر مِمَّا يَلزَمُ للأُنثَى، ويَزِيدُ بالنِّصفِ؛ ولأَنَّ مَا يُصِيبُ وَجهَ الإِنسَانِ وَمُقَدَّمَ رَأسِه أَكثَرُ مِن بَقِيَّةِ جَسدِه.

**ولاختِلاَفِ الضَّرر** تَختَلِفُ أَحكَامُه؛ لأَنَّ مَا يَخرُج لَهُ دَمٌ ضَمانُه أَكثَرُ مِمَّا لاَ يَخرُج لَهُ دَمٌ، **وضَمانُ مَا أَثَّرَ** فِي الْجَسدِ أَكثَرُ مِمَّا لاَ أَثر لَهُ، إلاَّ الوَجَعَ.

وأَمَّا **إن أَصَبتَ أَحدًا بِيَدِك** أَو غَيرِها مِمَّا لاَ يُؤلِم، فَلاَ ضَمانَ عَليكَ فِيه.. وأَمَّا **إن أَصَبتَ بِمَا ذَكَرتُ** لَك عَبدًا، أَو دَابَّةً، **فَالضَّمانُ** عَليكَ لِرَبِّهِما قَدرَ مَا نقَص مِن قِيمَتِهما، وإن لَمْ ينقص ذَلِكَ من قيمتها، وكَان ذَلِك عَمدًا منك بما يُؤلِم العَبدَ؛ **فَيعجِبُنِي** أَن تَسترضِي سَيِّدَهُ..**وكَذلِك الدَّابَّةُ** إذا تَعَدَّيتَ فِي سَوقِكَ لَها عَمَّا اعتَادَه النَّاسُ، وتُب إلَى اللَّهِ مِن فِعلِك.

وأمَّا ما **أَتلَفتَهُ مِن جَمِيعِ أَموالِ النَّاسِ** مِن يَتِيمٍ أَو بَالِغٍ، أَو مَجنُونٍ، أَو عَاقِلٍ، أَو مَالِ مَسجِدٍ، أَو غَائِبٍ أَو حَاضِرٍ بِخَطأٍ، أَو عَمدٍ، مِن زَرعٍ وَطِئتَهُ بِرِجلِك فَضاعَ، أَو جِدَارٍ تَسَوَّرتَهُ بِيَدِك فَسقَطَ، أَو نَهرٍ دَخَلتَهُ ففَاضَ مَاؤُه وتَلفَ مِن أَجلِك، ولَم يَكُن ذَلِك مُتَعارَفًا إباحتُه عِندَ أَهلِ بَلدِكَ.. ومِن ثَمرَةٍ فِي نَخلَةٍ أَو شجَرةٍ مُدرِكَةٍ، أَو غَيرِ مُدرِكَةٍ، تَلَف مِنهَا شَيءٌ بِسَبَبِك مِن أَحدٍ، أَو قَبضٍ، أَو فِعلٍ خَطَأٍ، كُنتَ أَكَلتَ ذَلِك أَو لَم تَأكُله.

**وكذَلِك مَا أَرَقتَهُ مِن أَيدِي النَّاسِ** مِن حَلٍّ عِندَ وَزنٍ، ومِن حَبٍّ عِندَ كَيلٍ، ومِن كَسرِ آنِيةٍ عِند مُناوَلَةٍ، ومِن شَرخِ ثَوبٍ عِند ذرعٍ[1]، فَكُلُّ هذَا **عَلَيكَ ضَمانُه**، وكُلُّ شَيءٍ عَلى قَدرِه.

**وكذَلِك مَا أَصبتَ أَحدًا بِعَينِكَ** مِن قِبَلِ فَرَحٍ، أَو حَسَدٍ، إذا كُنتَ قَد عَرفت نَفسَك بِذَلك مِن قَبلُ؛ **فَعلَيكَ ضَمانُ** مَا أَصَبتَ مِن مَالٍ، أَو نَفسٍ، أَو بَهِيمَة.

وإن **أَلقَيتَ فِي الطَّرِيقِ** الْجَائِز شَوكًا، أَو نَارًا، فَأصابَ أَحدًا به **فَعلَيكَ ضمانُ** مَا أَصابَ مِن ذَلِك..وكَذلِك **إن أَلقَيتَهُ فِي غَيرِ حَقِّكَ** فَأصابَ أَحدًا، أَو أَتلَفَ مَالاً فَأَنتَ له ضَامِنٌ، إلاَّ أَن تَكُونَ[قَد] أَورَيتَ النَّارَ فِي أَرضِك، فَحَمَلتهَا الرِّيحُ إِلَى غَيرِ حَقِّكَ، فَلاَ ضَمانَ عَليكَ مِمَّا حَمَلتهُ الرِّيحُ.

## [مسائل الإدلال]

**وجَائِزٌ** لك عَلى **التَّعارُفِ والعَادَةِ الْجَارِيَة** بَيْنَ النَّاسِ وَغَلَبَة الظَّنِّ، وطُمَأنِينَة القَلب، إذا تَزَوَّجتَ امرَأَةً لاَ تَعرِفُها، وزُفَّت إِلَيكَ عِند الدُّخول بها أَن تَطأَهَا؛ لأَنَّ هذَا مِمَّا يَعرِفُه النَّاسُ فِيما بَينَهُم.. ولَو كَانَ الرَّجُل أَعمَى وتَزوَّجَ امرَأَةً وزُفَّت إِلَيهِ لَيلَةَ الدُّخول، فَجائِزٌ لَهُ وَطؤهَا عَلى الاطمِئنَانَةِ، وسُكونِ النَّفسِ.

---

١) أي: عند قياسه بالذراع.

وكذَلِك **جائز لك إذَا جئتَ إلَى تَاجرٍ** لِتَشتَرِيَ مِنهُ زَعفرَانًا أَو غَيره، فبَايعكَ وجَعلَ لك الزَّعفرَانَ فِي قِرطَاسٍ مِن عِندِه وحَزَمهُ بِخُيوطٍ – أَيضا –، فَلا شَكَّ فِي ذَلِك أَنَّهُ حَلالٌ لَك.

وكذَلِك **إذَا دَعاكَ أَحدٌ إلَى طَعامٍ** وَقَرَّبَهُ إليكَ، جازَ لَك أَن تَأكُلَ مِنهُ ولَو لَم يَأمُرك.

وكَذَلِك **إن أَخَذتَ شَيئًا مِن مَالِ** مَن تَدُلُّ عَليهِ مِن أَخٍ فِي الدِّين، أَو قريب فِي النَّسَب، أَو صَدِيقٍ، إن احتَجتَ إلَى شَيءٍ مِن أَخذِ مَالِه القَلِيل، الذِي لاَ تُحرِجُ بِه نَفسَه، وعِندَك أَنَّه يسُرُّهُ ذَلِك.. وإن لَم تَأخُذ رُبَّمَا لا تَطِيبُ نَفسُه بِتَركِكَ مِثل ذَلك.

ومِن شَرطِه: إن لَقِيَك وأَنتَ تَأخُذ مِن مَالِه لاَ تَستَوحِش مِنهُ وَلاَ تَستَحِي، فإذَا كَان علَى هذَا فَلاَ بَأسَ عَليكَ – إن شَاءَ اللَّهُ –، مَا لَم يَخرُج إلَى أَخذِ مَا لاَ تَطِيبُ بِه النَّفسُ.

**ولاَ يَجوزُ الإدلاَلُ** عَلى الْمَرِيضِ وَلاَ عَلى اليَتِيم، وَلاَ عَلى الْمَجنُونِ، وَلاَ عَلَى الغَائِب.

وأَمَّا **إذا أَتلَفتَ عَلى أَحدٍ مَالاً**، أَو حَيوَانًا، أَو عروضًا، فَعليكَ أَن تُرضِيَ رَبَّ ذَلِك الشَّيءِ؛ إمَّا بِرَدِّ مَا أَتلَفتَه، إن أَدرَكتَهُ، ولَــو بِأَكثَرَ مِن ثَمنه إن كُنتَ أَنتَ بعتَهُ، وهُو بَعدُ بَاقٍ فِي يَدِ الْمُشتَرِي، فَعليكَ فِكَاكه بِمَا قَدَرتَ ورَدُّه إلَى صَاحبه؛ وإن لَم تُدرِكهُ بِأَن ذَهبَ بِشَيءٍ مِن وُجوهِ الذَّهاب الذِي لاَ يُرجَى، وَوَجَدتَ لَهُ مَثلاً فَرُدَّ مِثله فِي أَصلِه أَو قِيمَته، وإن لَم تُدرِك مِثلَهُ فَرُدَّ قِيمَته يَومَ أَخَذتَهُ، ولَو كَانَت قِيمَتُه يَوم الْخلاَصِ أَنقَص..

وأَمَّا إن أَرَدتَ قِيمَتَه يَومَ الْخَلاَصِ، فَإن زَادَت القِيمَةُ بغَلاَءِ السِّعرِ، **فَيُعجِبُنا** أَن تَتَخَلَّص بِقِيمَتِه فِي ذَلِك اليَوم.

وإن كَانَت قِيمَتُه زَادَت بما زَادَ فِيهِ الْمُشتَرِي مِن دَابَّة عَلَفَها، أَو مَالٍ عمَرَه؛ **فَيُعجِبُنِي أَلاَّ** يَكُونَ عَليكَ إلاَّ ثَمنه الأَوَّلُ.

**وكُلُّ مَا تعلَّق عَلَيك مِنَ التَّبعاتِ**، ولَم تَعرِف ذَلِك لِمَن هو، ولَــم تَرجُ لَه عِلمًا مِن أَحدٍ يُخبِرُكَ بِذَلِك؛ **فَيُعجِبنِي أن تَخلُص** مِنهُ إلَى فُقَرَاءِ تِلكَ القَرِيَةِ التِي لَزِمَتك مِنهَا، أَومِن أَهلِها.. وإن شَقَّ عَليكَ ذَلِك، فَتَخلَّص مِن ذَلِك إلَى فُقَرَاءِ بَلَدِكَ الذِي تَسكُنُه.

وإن **عَجَزتَ عَن تَسلِيمِ ذَلِك** مِن قِلَّةِ مَا بِيَدِك، أَو لَم تَقدِر عَلى تَسلِيمِ ذَلِك، فَيجُوزُ لَك عَلى قَولٍ أَن تُبرِئَ نَفسَكَ مِن تِلكَ التَّبعَةِ مِن أَجلِ فَقرِك، وقُل: «قد أبرَأتُ نَفسِي مِن كُلِّ حَقٍّ، وضَمَانٍ لَزمنِي لِمَن لاَ أَعرِفُه، صَدقةً عَن رَبِّه، وخَلاَصًا لِنَفسِي».

## فَصْل: [فِي الاسْتِحلال، والضَّمان]

**ولَفظُ الْحِلِّ**: إِذَا أَرَدتَ أَن تَستَحِلَّ أَحدًا مِنَ النَّاسِ مِمَّا ضَمِنتَهُ، فَقُل لَه:«كذا يَا فُلان، قَد جعَلتَنِي فِي حِلٍّ وَسعةٍ مِن كُلِّ مَا تَعلَّقَ عَلَيَّ لَك مِن جَمِيع الْحقُوق، مِن قَلِيلٍ أَو كَثِيرٍ؟! نَعمَ؟!»، فإذا قَالَ: «نَعَم»، ثَبَت البُرآنُ إِن شَاء اللَّهُ، فِيمَا بَينَك وبَينَ اللَّهِ، وَأَمَّا فِي الْحُكمِ فَحتَّى تَقولَ: «قَد قَبِلتُ».

وأَمَّا **مَن أَطلَعَ صَبِيًّا** أَو عَبدًا نَخلَةً، أَو استَعمَلَها بِشَيءٍ غَير ذَلِك مِن غَيرِ إِذنِ وَالِد الصَّبِيِّ، وغَيرِ إِذنِ مَولَى العَبدِ، فَهُو ضَامِنٌ لِما لَحِقَهُما مِن سُقُوطٍ مِن النَّخلَةِ أَو غَير ذَلِك.. وإن **أَطلَعَ عَاقِلاً** بَالِغًا لَم يَضمَن.

وإن **سَقطَ طَالِعُ** النَّخلَةِ عَلى أَحدٍ فَقتلَهُ، أَو لَحِقَهُ منه ضَرَرٌ، فَإِن كَان الطَّالِعُ رَبَّ النَّخلَةِ، أَو أَحَدٌ بِإذنِه لَم يَلزَمهُ شَيءٌ، وإن كَانَ الطَّالِعُ مُتَعَدِّيًا، والْمَسقُوطُ عَلَيهِ غَير مُتَعَدٍّ، فَفِيمَا **عِندِي** أَنَّ عَلى السَّاقِط الضَّمانُ.

وإن دَفَرَ[1] رَجُلٌ رَجُلاً، فَصَرَعَ الْمَدفُورُ عَلَى آخَر فَقَتَلَهُ؛ فَإِنَّ الدَّافِرَ **ضَامِنٌ** لَهُما جَمِيعًا، وَلاَ ضَمانَ عَلَى الْمَدفُورِ الأَوَّلِ لأَنَّهُ مَغلُوبٌ.

---

١) **الدَّفر**:هو الدفع بقوَّة وشدَّة.

ومَن **وَضعَ فِي شَيءٍ مِن الطُّرُقِ الْجَوايز**[1] أَو غَـيرِ الْجَـوايز، بِـلاَ رَأيِ أَربَـابِهِنَّ حَجَرًا، أَو مَدرًا، أَو غَيرُه، فَعثَر به أَحدٌ؛ فَالضَّـمانُ عَلـى الـذِي وَضـعَ الْحَجـرَ بِقَدرِ مَا أُصِيبَ الذِي عَثَر.. وإن **وضَعَ فِـي الطَّرِيـقِ نـارًا**، فَأَصَـابَت نَفسًـا، أَو مَالاً فَإِنَّهُ يَضمَن.

وإن **قَعدَ رَجلٌ فِي الطَّرِيقِ مِن غَيرِ عُذرٍ**، فَعثرَ به أَحد فَأَصَابَهُ وَجعٌ فإِنَّهُ يَضمَن؛ إِلاَّ أَن يَتعَمَّدَ الذِي عَثرَ عَلى وَطءِ ذَلِك الشَّيءِ مِن غَيرِ عُذرٍ، بَل باختِيَارٍ مِنه..

**وكذَلِك مَن وَضعَ فِي الطَّرِيقِ مَتاعًا**، أَو غَيره، فإِنَّهُ يَضمَـنُ لِمَن أَصَابَهُ مِنهُ أَذًى، ويَلزَمُه لربِّه الضَّمان.

وإِذا **التَقَى إِنسَانَانِ مَاشِيَانِ** فِي طَرِيقٍ، جَاء كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُما مِن جِهَةٍ فَتصادَما، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنهُما يَضمنُ لِصَاحِبه مَا لَحِقَهُ مِنه.. وإِن صَـدَم أَحدُهُما الآخَرُ، والآخَرُ لَم يَصدِمهُ؛ فَالضَّمانُ عَلى الصَّادِمِ وَحدَه.

ومَن **أَشرَعَ جذعًا أَو خَشبَةً مِن بَيتِه** إِلَى الطَّرِيقِ الْجَايز، فَهُو ضَامِنٌ لِمَا لَحِقَ النَّاسَ، مِمَّا أَخرَجَهُ مِن الْجذعِ أَو غَيرِه.

ومَن **قَادَ إِبلاً فِي طَرِيقِ الْمُسلِمِينَ** ضَمِن مَا أَصابَت بِمَقدَمِها مِن ذَلِك.

**ومَن رَكِب دَابَّةً وقَادَها** آخَرٌ فَأَصَابَ أَحدًا بِقَدمِها، فالقَائِدُ والرَّاكِب والسَّائِق كلُّهم يَضمَنُون، لِما أَصابَت تِلكَ الدَّابَّة.

وإِن **كَبَحَ الرَّاكِبُ الدَّابَّةَ**، فَرجَعَت الدَّابَّةُ مُتَأَخِّرَةً، فَأَصَابَت بِمُؤَخَّرِها شَيْئًا، فَإِن ذَلِكَ من فِعل الرَّاكِب، وعَليهِ الضَّمان.

ومَن **أَمَالَ جِدارا لَهُ عَلى طَرِيقِ** الْمُسلِمِينَ فَوقَع، فَصرَع أَحدًا لَم يَضمَن، إِلاَّ أَن يُتقَدَّمَ عَلَيهِ فِي صَرفه فلَم يَصرِفهُ، وكَانَ مَخُوفًا، فإِنَّهُ يَضمَن.

---

١) **الْجَوايز**: نعت للطرق التي يَمرّ الناس فِيها، وهي الطرق العامة.

ومَن **أخذَ طُفالَةً**[1] مِن جدارِ رَجُلٍ، أو لَزِمَهُ تَبِعَتُه مِن ذَلِك الْجِدَار، فَإِنَّ لَهُ أن يُصلِحَ فِي ذَلِك الْجِدارِ قَدرَ مَا عَلَيهِ مِمَّا أضرَّ بِه مِن طِينٍ أو غَيرِه يَجعَلُهُ فِيه.. وأمَّا **إن أخَّر ذَلِك** حَتَّى خَرِبَ الْجِدَارُ، ثُمَّ عَمَّرَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً فَلاَ يُجزِيه ذَلِك، بَل يَتَخلَّصُ مِمَّا عَلَيهِ إِلَى رَبِّ الْجِدَار.

وكذَلِك **مَن أخذَ تُرابًا مِن أرضِ رَجُلٍ**، أنَّه يُجزِيهِ أن يَرُدَّ فِي تِلكَ الأَرضِ تُرابًا مِن غَيرِها، مِثلَ مَا أخذَ مِنهَا، إلاَّ أن يَكُونَ حَمْلُ التُّرابِ صَلاحًا لَهَا، والكَبسُ[2] ضررًا علَيهَا، وَلاَ يَرضَاهُ رَبُّهَا، **فَيُعجِبُنِي** أن يَتخلَّصَ بِثَمنِ ذَلِك التُّراب، إن كَان التُّرابُ هُناكَ لَهُ قِيمَةٌ فِي مَكانِ ذَلِك، وإن لَم يَكُن لَهُ قِيمَةٌ لَم أر عَلَيهِ ضَمانًا، وَاللهُ أعلَم.

**وأمَّا مَن أخذَ حَصًى** مِن أموَالِ النَّاسِ، وَأراضِيهِم؛ فَإِن كَانَ ذَلِك لاَ يَضُرُّ رَدُّهُ فِي أرضِهِم رَدَّهُ مِن حَيثُ أخَذَه، وَلاَ عَلَيهِ غَيرُ ذَلِك..**وإن كَانَ فِي تَركِه ضَرَرٌ** عَلى الأَرضِ والأَموَال، فَلا يَرُدّه فِيهَا بَل يَرُدُّه علَى أربَابِ الأَموَالِ إن كَانَ لَهُ قِيمَةٌ؛ فَإن لَم يَكُن لَهُ قِيمَةٌ فَلاَ بَأسَ عَلَيهِ فِي أخذِه.

**ويَجُوزُ الانتِفَاعُ مِن الأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ** بِغَيرِ رَأيِ أربَابِها، مِثل: سَقيِ الدَّوَابِّ بِلاَ ضَرَرٍ، (**والضَّرَرُ**: إن كَانَ الفَلجُ صَغِيرًا أو يَنقَطِعُ بِذَلِك، أو يَقصُر عَن سَقيِه)، فَيجُوزُ الشُّربُ مِنها، وحَملُ المَاءِ لِعَملِ الطَّعَامِ وِللخَلِّ، ولِغَسلِ النَّجاسَةِ، ولإطفَاءِ الْحَرِيق مِن النَّارِ، إذا لَم يُمكِن إلاَّ بِذَلِك يُحمَلُ مِنهُ وَلاَ يُكسَر.

---

١) **الطفالة**: هي اللبِنَة، أو الطين اليابس.

٢) **الْكَبْسُ**: هو مَلءُ الْمَواضع كالآبار والأفلاج وغيرها بالتراب والرمل وضمِّه.

**وَلاَ يَجوزُ أَن يُحمَلَ مِنهُ لِغَسلِ التَّمرِ** لِلنَّضْدِ[١]، وَلاَ لِنَضحِ البُيوتِ..**وجَائِزٌ لِتَطهِيرِ الثِّيابِ** مِن الفَلَجِ؛ لَكِن إِذَا أرادَ الْمُطهِّرُ عَصـــرَ الثَّوبِ فَلا يَعصِرُه إِلاَّ فِي الفَلَجِ، وإِن لَم يَعصِرهُ أَبدًا فَلاَ بَأسَ عَلَيهِ.

**وجَائِزٌ أَيضًا الشُّربُ مِن الزَّاجِرةِ**[٢] بِغَيرِ إِذنِ أَهلِها، ويُتَوَضَّأُ مِنها للفَرِيضة بِغَيرِ إِذنٍ أَيضًا. وقِيلَ: لاَ يَجوزُ الشُّربُ إِلاَّ بِإِذنٍ. وأَمَّا سَقيُ الدَّوَابِّ، وحَملُ الْمَاءِ فَلاَ يَجُوزُ إِلاَّ بِإِذنٍ، إِلاَّ أَن يَكُونَ مُتعَارَفًا فِي شَيءٍ مِن الأَمكِنَةِ أَنَّهُم جَمِيعًا لاَ يُمَانِعُون فِي ذَلِك، وإِن مَنعَ أَحدٌ مِنهُم فَحُكمُ الكُلِّ عَلى الْمَنعِ، إِلاَّ مَن طَابَت نَفسُه.

**وكذَلِك إِن كَانَ فِي شَيءٍ مِن الأَمكِنَةِ** عِندَهُم إِبَاحَةٌ بِشَيءٍ يَعرِفُونَ ذَلِك، لاَ يَمنَعُهُ أَحدٌ مِنهُم أَبدًا، مِثل الانتِفَاعِ مِن ثَمرَةِ شَجَرَةِ اللّومِي[٣]، ونَباتِ النَّخلِ مِن الفُحولِ، والْخلاَل مِن النَّخلِ، وَالتِّبن مِن الزُّروعِ، والقَصَبِ، وجَمِيعِ مَا جَرَت بِه عَادَتُهم؛ فَجائِزٌ لَهُم الانتِفاعُ بِما ذَكَرتُ عَلى شَرطِ مَا وَصَفت.

**وإِن أَخذَ أَحدٌ مِن مَاءِ الزَّاجِرَةِ** بِغَيرِ إِذنٍ مِـــنَ الزَّاجِرِ، وبِغَيرِ تَعارُفٍ وَلاَ إِدلاَلٍ، فَيتخَلَّصُ إِلَى الزَّاجِرِ، كَان الزَّاجِرُ صَبِيًّا أَو بَالِغًا.

**وأَمَّا مَن جَاءَ إِلَى بِئرٍ** واحتَاجَ إِلَى شرَابٍ، أَو وُضوءٍ، ووَجدَ عَليهَا دَلوًا وحِبالاً، ولَم يَجد عَليهَا أحدًا، فَاستَعمَلَها لِحَاجَتِه، ففِيما **عِندِي** أَنِّي حَفِظتُ أَنَّهُ لاَ ضَمانَ عَلَيهِ، إِذا لَم يُحدِث ضَررًا عَلى الدَّلوِ والْحِبَال.

**ومَن أَفزَعَ أَحدًا بِشَيءٍ مَا**، مِمَّا يُرَوِّعُه – وهُو كَاذِبٌ – فَلَحِقَهُ ضَررٌ فَهُو ضَامِنٌ لِما أَصابَهُ.. ومِثل ذَلِكَ مَن لقِي أحدًا طَـــالِعًا نَخلةً، فقالَ لَه: «أَتاكَ القَومُ، أَو الرِّيحُ،

---

١) **النَّضْد**: هو وضع أحربة التمر بَعضها فَوق بَعض للتخزين.

٢) **الزَّاجِرة**: هي البئر التي يرفع منها الماء بآلة يديرها حيوان كالثور وغيره.

٣) **شَجرة اللومي**: هي شَجرة الليمون في العرف العماني.

أَو النَّار»، وأَمثالُ هَذا؛ وأَمَّا إِن كَان مَا قال لهُ حَقًّا فَسَقَط فَلا ضَمَان عَلَى مِثل مَا قالَ، وَلاَ بَأسَ عَليهِ.

ومَن **وَجدَ لِصًّا** يَسرِقُ نَخلَةً، فَأفزَعَهُ بِشيءٍ فَسقَط، فَلاَ ضَمان عَلى رَبِّ النَّخلَةِ؛ لأَنَّ الْمَفزُوعَ مُتَعَدٍّ.



## الباب ٤٥ في اللُّقَطَة، ومَا جاءَ فِيها

فإذا **عَرَفتَ بَعضَ مَا يَلزَمُ مِن الضَّمائاتِ** وأَشبَاهِها، فَلاَ تُهمِل عِلمَ حُكمِ **اللُّقَطَةِ**، فَإنَّك رُبَّما احتَجتَ إلَيهِ لِنَفسِك، أَو لِغَيرِك.

**واعلَم أَنَّ مِنَ الوَاجِب** عَلى الإنسَانِ حِفظَ مَالِ أَخِيهِ، إذا وَجدَهُ فِي مَكانٍ يَخافُ عَلَيهِ التَّلفَ، فَلا يَدعُه يَتلَفُ وهُو قَادِر عَلَى حِفظه.

**فَانظُر** لَو ذَهبَ لَك شَيءٌ مِنَ الْمَالِ، ولَقِيهُ أَحدٌ مِن إخوَانك، وقَدرَ عَلَيهِ، ولَم يَحفَظهُ لَك حَتَّى تَلف، أَما كُنتَ تَعُدُّ ذَلِك جَفاءً مِنهُ؟ فَكذَلِك هُو.

فإذا **وَجَدتَ شَيئاً** مِن ذَهب، أَو فِضَّـــةٍ، أَو صُفْرٍ، أَو مَتاعٍ، أَو ثِيَابٍ، أَو آنِيةٍ فِي طَرِيقٍ، أَو فِي مَكانٍ لاَ يُؤمَن عَلَيهِ مِن النَّاسِ، ولَم يَحضُر هُنَاكَ أَحدٌ غَيرُك مِنَ البَشَرِ، فَإن حَفِظتَها مُحتَسِبًا لِرَبِّهَا، فَمأجُورٌ إن شاءَ اللَّهُ، وإن تَركتَهَا خَوفًا مِن تَبعَتِها فَمعذُورٌ.

**وأَمَّا إن كَانَ نظَرُك لَها بِحُضورِ** أَحدٍ مِن النَّاسِ غَيرِ الْمَأمُونِين فَلا تَدعهَا؛ لِئلاَّ يَأخُذَها مَن لاَ يُؤمَن عَليهَا، ويَذهَبَ بها عَن رَبِّها.

فإذَا وَجَدتَ **اللُّقَطَةَ وقَبَضتَهَا فَانظُرهَا**، فإن لَم تَجد لَها عَلاَمةً تُعرَفُ بِهَا صِفَتُها مِن وكاءٍ، أَو خَيطٍ، أو شيءٍ مِمَّا يَتمَيَّزُ بِصِفَتِه تِلكَ اللُّقَطة مِن غَيرِها، حَتَّى إذَا قُلتَ إنَّكَ وَجَدتَ اللُّقَطَةَ، فَادَّعاهَا أَحدٌ، فَقُل لَهُ يَصِفُها بِصِفَةٍ تُعرَف بها مِن غَيرِها.. **فإن لَم تَجد لَها عَلاَمَة** فَلاَ يَلزَمُكَ أَن تُشدِيَ بِها، بَل ادفَعهَا فِي الْحَال لِلفُقَرَاءِ، أَو لِبَيتِ مَالِ الْمُسلِمِينَ مِن أَيِّ اللُّقَط كَانَت.

**وأَمَّا إِن وَجَدتَ لَها عَلامَةً**، لِيَصِفَها مَن تكُونُ لَه، فشَادَ بِها، **(ومَعنَى الْمُشادَاة**: أَن تُظهِرَ عِندَ لِقاءِ النَّاسِ، وعِندَ اجتِماعِهِم أَنَّك وَجَدتَ لُقَطَةً، ولاَ تُسَمِّ بِعَلامَتِها فَيَدَّعيها مَن لَيسَت لَه).

**والْمُشادَاةُ عَلى قَدرِ اللُّقَطة**؛ فإن كَانَت قِيمتُها قَدرَ الدِّرهَم، (والدِّرهَمُ صَرفُهُ يَزِيدُ عَلى نِصفِ لارِيَةٍ قَليلاً، بِمِثل رُبعِ شَاخِةٍ أَو يَزِيدُ قَليلاً)، فإذا كَانَت كَذلِك عَرِّفهَا شَهرًا، فإذا جَاءَ أَحدٌ بِعَلامَتِها قَبلَ تَمامِ الشَّهرِ فَسلِّمهَا إِلَيهِ، وإِن لَم يَجِئ أَحدٌ بِعلاَمَتِها إِلَى تَمامِ الشَّهرِ **فَادفَعهَا** لِلفُقَرَاءِ، أَو لِبَيتِ الْمَالِ فِي زَمنِ العَدل، وإِن شِئتَ تركتَها عِندكَ أَمانَةً مَحفُوظَةً.

**وإِن كُنتَ أَنتَ فَقِيرًا**، فعلَى قَولٍ يَجوزُ لَك أَخذهَا لِنفسِكَ، والذِي **أُحِبُّه** فِي اللُّقطَةِ أَن تُدفَعَ لِبَيتِ مَالِ الْمُسلِمِينَ لِلقَائِم بِذَلِك مِن العَدلِ، مِن إِمامٍ، أَو وَالٍ، أَو بِأَمرٍ مِنهُما، ثُمَّ تُدفَعُ مِن بَعدُ لِلفُقَرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِك أَحوَطُ، لِتَجمَع بَينَ القَولَين.

**وإِن كَانَت اللُّقَطَةُ تَسوَى دِرهَمَين** عَرَّفتَها شَهرَينِ، فَإِن لَم يَأتِ أَحدٌ بِعَلاَمَتِها، وإِلاَّ فَادفَعهَا حَيثُ وَصَفتُ لَك.

**وإِن كَانَت قِيمَتُها** مِن ثَلاَثَةِ دَرَاهِم فَصاعِدًا،فعَرِّفهَا سَنةً.**وقَولٌ**: تُعَرَّفُ سَنةً قَلَّت أَو كَثُرَت.**وقَولٌ**: تُعَرَّفُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ قَلَّت أَو كَثُرَت.

**ويُعجِبُنِي أَن يَعتَبِرَ اللاَّقِطُ اللُّقَطَةَ**، فَإِن كَانَت تَبلُغ مِن تَعرِيفِه لَها بِحَيثُ لاَ يَرجُو لَها طَالِبًا فِي مِثلِ الطُّرقِ الْجَوَايِز فِي الْخَوَارِج، فَأَبعَد أَلاَّ يُرجَى لَها طَالِب.

**وإِن كَانَت فِي الأَسواق**،والبُلدانِ الوَاسِعة، فَلا تَعجَل عَلَيها، وخَاصَّة إِن كَانَت اللُّقطَةُ جَلِيلَةً كَثِيرَةً، وَاللهُ أَعلَم.

وإن **وَجَدتَ اللُّقَطةَ** ولَم تأخُذهَا، وأَحذَها غَيرُك بَعدمَا وَقَفتَ أَنتَ عَلَيها مِمَّن لاَ يُؤمَنُ عَليهَا، فَأخَافُ عَليكَ ضَمانها، إلاَّ أن تَعلَمَ أنَّها وَصلَت إلَى رَبِّها- إن صحَّ لَها رَبٌّ -، أو رَجَعَت إلى الفُقرَاءِ بَعد اليَأس مِن مَعرِفَةِ رَبِّها.

وأمَّا إن **لَقطَها ثِقَةٌ**، فَلا بَأسَ عَليكَ فِي تَركِكَ إيَّاها، ولاَ يَتعلَّقُ عَليكَ شَيءٌ مِمَّا ذَكرتُه فِي أَخذِ غَيرِ الثِّقَة، إذَا أَخبَرَكَ أَنَّهُ أَنفذَها فِي الوَجهِ الْجائِز.

**وأمَّا مَن وَجدَ اللُّقطَةَ** فأَخذَها لِنَفسِه مُتعدِّيًا، ثُمَّ أرادَ الْخلاَصَ فَعليهِ ضَمانُها، وإن صحَّ لَها رَبٌّ سَلَّمَها إلَيه، وإن لَم يَصِحّ لَها ربٌّ دَفعَها لِلفُقَرَاء، وأَوصَى لربِّها بِمِثلها مِن مالِهِ إن صَحَّ لَها رَبٌّ، إلاَّ أَن تَطيبَ نَفسُ رَبِّها لَهُ بفِعلِه ذَلِك..

**وأمَّا مَن وجدَ مِثل الشَّيءِ الْحَقِير** فِي طَرِيقِهِ، أَو فِي مَكانٍ مُباحٍ، مِثل الذِي لاَ يَرجِعُ إلِيهِ رَبُّه، ولاَ يَطلُبه، وَلاَ تُحرجُ نَفسه بِه لِحَقارَتِه، مِثلَ التَّمرَة، والسُّنبُلَة، والسِّيرِ[1]، والعَصَى، وشَوبِ النَّبقِ، وأَمثَالِ هذَا، فَلا شَيءَ علَى مَن لَقَطَه.

**ومَن ادَّعَى اللُّقَطةَ** ولَم يَأتِ لَها بِعَلاَمَةٍ، أَو صِفَةٍ تُعرَفُ بِها، فَلاَ يُقبَلُ مِنهُ، وَلاَ تُدفَعُ إلَيه.

ومَن **وَجدَ لُقَطةً فِي مَنزِلِ قَومٍ**، فَلاَ يَتعرَّضُ لَها، وإن تَعَرَّضَ لَها رَدَّهَا إلَيهِم لِحُكمِ اليَدِ، إلاَّ أن يُنكِرُوا ويقُولُوا: إنَّها لَيسَت لَهُم، فَيَرُدّهَا إلَى حُكمِ اللُّقَطة.

وأمَّا إن **وَجدَ فِي مَنزِلِ قَومٍ** دَرَاهم غَامِضَة فِي الأَرضِ، فإنَّها لُقَطَةٌ، إلاَّ أَن يَصِحَّ أَنَّها لأَهلِ ذَلِكَ الْمَنزِل. وقِيلَ: هِي لآخِرِ مَن سَكنَ ذَلِك الْمَنزِل.

وأمَّا مَن **لَقطَ مِن أَرضِ قَومٍ** لُقَطَةً، فَهِي لُقطَةٌ أَمانَة، ولَيسَت لأَربَابِ الأَرض.

---

١) **السِّير**: هو الخزام الذي يحيط بالخصر.

**وكذَلِك إن وجَد دَفِينًا** فِي أَرضٍ مَربُوبَةٍ[1]، أَو غَيرَ مَربُوبَةٍ فَهُو لُقَطَة.

ومَن **لَقَط كَنزًا جَاهِلِيًّا** فِي أَرضِ قَومٍ، أَو أَرض فَلاَةٍ فَهُو لِمَن لقَطَهُ، ويُخرِجُ مِنهُ الْخُمُس لِلفُقَرَاءِ، (**وعَلاَمَةُ الْجاهِلِيَّة**: أَن تَكُونَ عَلَيهِ عَلاَمَتُهم مِن الأَصنَامِ وغَيرِها مِمَّا لاَ يُعرَفُ عِند غَيرِهم).

**ولاَ بَأسَ عَلى مَن لَقَط** السُّنبُلَ مِن الأَرضِ الْمَزرُوعَةِ - مِن الفُقَرَاءِ -، بَعدَمَا يَترُكهُ أَهلُ الزَّرعِ تَركًا لاَ يَعُودونَ إِلَيه، ولاَ يُرِيدُونَه.. وكذَلِك **لَقطُ الْحَبِّ** مِن مَوضِعِ الدياسِ مِن الجنَانِيرِ، وبَعدمَا يُقَسِّمُ أَهلُ الزَّرعِ حَبَّهُم، ويَذهَبُونَ عَنهُ بَعدَ الكَيل.

**وكذَلِك لَقطُ التَّمرِ** بَعد الْجذاذِ، وبَعدمَا يَحمِلُ أَهلُ النَّخلِ تَمرَهُم، ولاَ يَرجعُونَ لِمِثلِ ذَلِك [سَواء] كانَ فِي أَرَاضِي النَّخلِ أَو فِي النَّخلِ فَوق كَربِها، أَو زَورِها[2]..

هذَا إِذا كانَت الأَموالُ غَير مَحصُونَةٍ.. **أَمَّا الْمَحصُونَةُ التِي يَسكُنُها أَهلُها**، ويَكُونُ عَليهَا جدارٌ وقُفلٌ، لاَ يَجوزُ أَخذُ ذَلك مِنها؛ لأَنَّهُم رُبَّما تَركُوا أشياءَ، لِيَرجعوا إِلَيهَا، لأمنِهِم مِن الدَّاخِلِ عَليهِم.

**ولاَ يَجوزُ لَقطُ السَّمادِ** مِن أَراضِ النَّاسِ، مِمَّا تُلقِيهِ الدَّوابُّ، أَو مِمَّا يَطرَحُه السَّيلُ؛ لأنَّ ذَلِك مِمَّا يُصلِحُ الأَرضَ، ولاَ تَسمَحُ نَفسُ رَبِّ الأَرضِ بِه، وهُو مِمَّا كَسبَتهُ الأَرض.

**وأَمَّا لَقطُ التَّمرِ** مِن أَموَالِ النَّاسِ فِي غَيرِ يَومِ الْجذَاذِ، فَفِيمَا **يُعجِبُنِي** أن لاَ يَجوز ذَلك، ولَو لَم يَكُن مِن رِيحٍ، ولاَ مِن نَقْبِ طَيرٍ، إِلاَّ أَن يكُون فِي مَكَانٍ

---

١) **أي**: وجد شَيْئًا مدفونا ككنْزٍ وغيره في الأرض التي لَها رَبٌّ يَملكها، أي: الْمَملوكة لصاحبها.

٢) **الكَرْب**: الجزء السفلي يكسو الجذع، وهو أصل السعفة الغليظ العريض. انظر: العين، (كرب). بتصرف.
**والزَّورِ**: هو الْجَريد، أي: سعف النخل.

لاَ يَتمانَعُون ذلِك أبدًا، وَلا يتعَاهدُونهُ، أو مَن صحَّ مِنه مِثــلُ ذَلــك؛ لأنَّــا اختَبَرنــا أَهلَ هذَا الزَّمان، فوجَدنَاهُم حِرَاصًا عَلى الدُّنيا، لاَ يَسمحُون بِشَــيءٍ إلاَّ مَــن شــاءَ اللّهُ، وهُم قَليل.

**وكذَلِك حَطبُ النَّخــلِ** مِــن الأَمــوَالِ الْمَحصُــونة لاَ يَجــوز.. ومِــن غَــيرِ الْمَحصُونة **فيُعجبُني** فِيه أَن لاَ يَحلّ أَخذُه إلاَّ مِمَّن طَابَت نَفسُــه بــذلك، أَو يَصِــحّ فِيه تَعارُف فِي شَيءٍ مِن الأَمكِنَة والإباحَة؛ لأنَّهُ مَــالٌ..**ولاَ تَحِــلُّ الأَمــوَالُ قَلَّــت** أَو كَثُرَت إلاَّ بِوَجهٍ جَائِزٍ مِن إباحَةٍ أو عطَاء، أَو غَيرِ ذلك؟

**ولاَ بَأسَ** بأَخذِ مَا يَحمِلُه الفَلَجُ مِن التَّمرِ فِي زَمانِ القَــيظِ؛ إذا كَــان بِحَيــثُ لاَ يَطلُبُه صَاحِبُه، ويَصِيرُ فِي حَدِّ الذَّهاب عَنهُ، فَجَائِزٌ ذَلِك لِلفُقَراءِ أَن يَنتَفِعوا بِه.

**وكذَلِك لاَ بَأس بِأَخذِ مَا تَحمِلُه السُّــيُولُ** مِــن جُــذوعِ النَّخــلِ، والْحَطــبِ الذِي يَتبَاعَدُ عَن أَربَابِه، وصَــارَ بِحَيــثُ لاَ يَطلُبونَــه، وَلاَ يَســأَلُونَ عَنــهُ، وفِيــهِ اختِلاَفٌ – أيضا – **ويُعجبُني** جَوازُ إباحَتِه عَلى هَذِه الصِّفَة.

**وكذَلِك لَقطُ مَا أزَاحَهُ البَحرُ** مِمَّا صَــارَ فِــي حــدِّ التَّلَــفِ عَــن أَربَابِــه، وَلاَ عَلامَةَ لَهُ يُعرَفُ بِهَا، ولَم يَطلُبهُ أَربَابُه، ومَضَــوا عَنــهُ وتَركُــوه؛ فَالانتِفَــاعُ بِــه لِلفُقَرَاءِ – **عِندِي** – خَيرٌ مِن تَركِه يَذهَبُ به الْمَاء أَو فِي الأَرضِ.

**وأمَّا الْمَرَاكِبُ التِي تَنكسِرُ فِــي سَــواحِلِ البُحــورِ**، وصــارَ أَهــلُ البنــادِرِ يَتسَابَقُون عَليهَا مَع وُجــدَانِ أَهلِهَــا، فهــذَا – **عِنــدِي**– لاَ يَحِــلُّ، وَلاَ تَطِيــبُ النُّفوسُ بِه؛ مَا بَقِي أَحدٌ مِن أَربَابِه، إلاَّ أَن يَذهَبُوا جَمِيعًــا بِغَــرقٍ أَو غَــيرِه، وَلَــمْ يَصِحَّ لَهُم وَارِثٌ؛ **فعِندِي** أَنَّهُ لاَ يَضيقُ عَلى الفُقَــراءِ الانتِفَــاعُ بِــه، بَعــدَ طَلَــبِ أَربَابِه، وإيَاسُهم مِنهُم، ومِن وَرَثَتِهم.

**ولاَ بَأسَ بأخذ ضَوءِ النَّارِ** مِمَّن أَوقدَها، ولَو كَرِهَ ذَلِك الـذِي أَوقَـدهَا، ولَكِـن لاَ يَأخُذ مِن الْجَمرِ، وَلاَ مِن الْحطَبِ إلاَّ بِإذنِ أَهلِه؛ أَمَّـا الضَّـوءُ وحـدَه فجَـائِزٌ أَخذُه.

**وكذلِك الاستِقَاءُ مِن الآبارِ والأَفلاَجِ**، جَائِزٌ لِمَن احتَاجَ لَهُ لِشُرب، أَو لِطَهارَةٍ مِن نَجاسَةٍ، أَو وُضوءٍ، وَلاَ يَجوزُ مَنعُه؛ لأَنَّ النَّاسَ شُركاء فِيه، والآبارُ كُلٌّ يَترفُ فِيها بِدَلوِه مِنهَا إن أرادَ ذَلك.

**وشُربُ الْمَاء مِن الأَسقِيَةِ غَيرُ مُباحٍ** إلاَّ بِرَأيِ أَهلِها، أَو بِدلالَةٍ لَه عَلى مَن يَدُلُّ عَلَيهِ مِنهُم.

وأَمَّا **مَن وَجدَ فِي مَالِ** أَحدٍ مِن النَّاسِ دَابَّةً تَأكُل مِن زَرعٍ، أَو ثَمَرةِ نَخلٍ، فعَليهِ أَن يُخرِجَها إن كَانَ يَقدِرُ عَلى إخرَاجِها؛ فإن لَم يُخرِجهَا بِغَيرِ عُذرٍ، فَعلَيهِ ضَمانُ مَا أَضرَّت عَلى النَّاسِ مِن حِين مَا رَآها، وقَدَرَ عَلى إخرَاجِها وتَركِها، إلاَّ الذِي قَبلَ ذَلِك.

**وكذَلِك إن وَجَدتَ مَالَ أَحدٍ** مِن إخوَانِك عَلى تَلفٍ بشَيءٍ مِن الوُجوهِ، وأَنتَ تَقدِرُ عَلى تَخلِيصِه، فَلَم تُخلِّصهُ حَتَّى تَلفَ، فَعليكَ ضَمانُه.

وكذَلِك **إن رَأيتَ إنسَانًا** قَد وَقعَ فِي شَيءٍ مَخُوفٍ عَلَيهِ مِن الْهَلاكِ، فَعليكَ أَن تُخلِّصَهُ إن كُنتَ قَادرًا، فإن لَم تُخلِصهُ بَعدَ القُدرَة وتَلَفَ هُـو، فعَليكَ ضَمانُه؛ لأَنَّ عَلى الْمَرء إن رَأى أحدًا مِن النَّاسِ قَد وَقعَ فِي حَرِيقٍ، أو بِئرٍ، أَو فِي شَيءٍ مِن الْمَهالِك وهُو قَادِرٌ عَلى نَجاتِه، وتَخلِيصِهِ مِن ذَلِك بِيَدِه، أَو بِمَالِه؛ فَعلَيهِ أَن يُخلِّصَه.

**وكذَلِك إن رأى أحدًا قَد أَوثَقَهُ ظَالِمٌ**، ويُرِيدُ أَن يَقتُلَه أَو يَأخُذَ مَالَهُ، وقَدَر أَن يُخلِّصَهُ مِنهُ بِجاهٍ، أَو مَالٍ لاَ يُضَرُّ بِه إن بَذلَهُ فِي تَخلِيصِ الْمَوثُوق؛ **فَيُعجِبُنِي** أَن يُخلِّصَه، لِيَكُونَ مُعِينًا عَلى البِرِّ والتَّقوَى؛ لأَنَّ إنفاذَ الْمَال فِي وُجوهِ البِرِّ خَيرٌ مِن ذُخرِه لِلوَارِث، أَو الْحَوادِث، أو الفُضولِ فِي الْمأكُولاَت. وَاللهُ أَعلَم.

## البَابُ ٤٦ فِي الضَّالَّةِ

**وأمَّا إن وَجدت ضَالَّة** فِي فَلاَةٍ مَن إبِلٍ، أَو بَقرٍ، أَو حَمِيرٍ أَو مِثلهَا فَلا تَتعرَّض لَها، **ودَعهَا** مَا كَانَت فِي مَوضِعٍ تَجدُ فِيه شَجرًا لِلرَّعيِ، ومَاءً لِلشُّربِ، وأَمنًا مِن اللُّصوصِ، أَو قُطَّاعِ الطَّرِيق؛ فَلا يَلزَمكَ حِفظُها، فِيمَا **عِندي** علَى هذَا الشَّرطِ.

**وأمَّا إن وَجَدتَ شَيئًا** مِن مِثلِ مَا ذَكَرتُ فِي مَكانٍ تَخافُ عَليهَا مِن جُوعٍ فِيه، مِن عَدمِ الرَّعيِ،أَو العَطشِ فِيه مِن عَدمِ الْمَاء فِي مَخصُوص تِلك الأَماكِن، أَو تَخافُ عَليهَا مِن السُّرَّاقِ والقُطَّاعِ **فَاحفَظهَا** لِربِّها، مَأجُورًا إن شاءَ اللَّه. **وأمَّا إن وَجَدتَ ضَالَّةً** مِن الْمَعزِ أَو الضَّأنِ، فِي مكانٍ لاَ تَأمَنُ عَلَيها فِيهِ مِن السِّباعِ، مِن ذِئبٍ أَو غَيرِه أَن يَأكُلَها، ولَم تَعلَم بِأحدٍ مِن النَّاسِ فِي ذَلِك الْمَكانِ مِمَّن تَرجُو مِنهُ حِفظَها، وتَبيَّن لَك أَنَّها مِن الضَّوَال النَّوافِرِ عَن أَربابِها بِلا عِلمٍ مِنهُم بِها، وقَدَرتَ أَنتَ عَلى حِفظِها فَاحفَظهَا. فإن صَحَّ لَها ربٌّ مِن بَالِغٍ أَو عَاقِلٍ سَلَّمهَا إِلَيه، وإن لَم يَصِحّ لَها ربٌّ أَبدًا بَعد الإِجتهَادِ، **فَاحفَظهَا** عِندَكَ وَأَطعِمهَا وَاسقِها، وفِيما **عِندِي** أَنَّهُ يَجوزُ لَك الانتِفاعُ بِلَبَنِها، إن كانَ لاَ يَفضُلُ مِن قَدرِ مَا تَرزَأُهُ، وإن فَضُلَ **فَيُعجِبُنِي** الاحتِياطُ بِقَدرِ مَا فَضُلَ لِربِّها، أَو لِلفُقَرَاءِ.. **وإن كُنتَ فَقيرًا، فَعِندِي** أَنَّهُ جَائِزٌ لَك أَخذُ الْجَمِيع مِن قِبَلِ الْمُؤنَةِ والفَقرِ، فَلا تَدعهَا تَهلك. **وإن وَجَدتَها ضَالَّة** فِي قَريَةٍ لَيلاً بِحَيثُ لاَ تَرجُو أن تَصِلُ إِلَى رَبِّها، **فَاحفَظهَا** لِربِّها، وسَرِّحهَا نَهارًا عِند الرَّعي الذِي تَسرَحُ عِندَهُ مِن قَبلُ؛ لَعلَّها تَرجِعُ إِلَى أَهلِها مِن بَعدِ تِلكَ اللَّيلَة. وإن **وَجَدتَ الضَّالَّةَ** الْمَذكُورةَ فِي مَكانٍ مَخُوفٍ عَليهَا، وأَنتَ قَادِرٌ عَلى حِفظِها، فلَم تَحفَظهَا، وتَلَفَت فِي وَقتِها ذَلِك قَبل أَن تَصِلَ إِلَى رَبِّها، فأَنتَ لَها ضَامنٌ.

**وإن تَعرَّضتَ لِضَالَّةِ الإبل**، ولَحِقَها تَلفٌ، أَو شَيءٌ مِن النُّقصَانِ، بِسَببِ تَعرُّضِك لَها، فَعلَيك الضَّمانُ؛ لأَنَّكَ تَعرَّضتَ لِشَيءٍ لا يَلزَمكَ. واللهُ أَعلَم.

## الباب ٤٧ فِي الأَمانَةِ، ومَا يَجِب فِيها

**وأمَّا إذا امتُحِنتَ بِأَمَانَةٍ لِيَتِيمٍ**، أَو لِمَسجِدٍ، أَو لأحَدٍ مِن النَّاسِ مِن نُقودٍ أَو حَيوَانٍ، أَو مَتاعٍ؛ **فَاحفَظ** الأَمانَةَ عِندَك بِما تَحفَظُ بِها مثل تِلكَ الأَمانَة، وهُو مَا كَان حِرزًا لَها مِن مَندُوسٍ[1] لِلدرَاهِـــم لاَ يَقدِرُ اللِّصُّ عَلى حَملِه ونَقلِه، أَو مِن بَيتٍ، أَو سَكنٍ يُقفَلُ بَابُهُ عَلى أمانتكَ.

وكذَلِك – **عِندِي** – الأَمانَةُ مِن الأَمتِعَة جَمِيعًا لاَ بُدَّ مِن أَن تُترَكَ فِي مَكانٍ، ويُقفَلَ عَلَيهَا بَابًا، وإن لَم تَفعَل ذَلِك، وسَلَّمتَ أَمانَتَك فَلاَ لَومَ عَليكَ..**وإن تَركتَهَا** فِي غَيرِ حِرزٍ وَلَمْ تقفل عَلَيها وأُخِذَت، فَعليكَ ضَمانُها..**وإن جَعَلتَها** فِي حِرزٍ مِمَّا يُحرَزُ مِثلُها بِه، وقَفَلتَ عَليهَا بَابَ الْحِرزِ مِن الْمَندُوسِ الكَبِيرِ والْحِرزِ، أَو الْمَنزِلِ بِالْحَدِيدِ، فَتَحيَّل لَها أَحَدٌ مِن الظَّلَمَةِ بِكَسرِ جِدَارِ الْمَنزِلِ، أَو كَسرِ البَابِ الْمَقفُول، أَو كَسرِ القُفلِ وأَخذَ الأَمانَةَ، فَلاَ ضَمانَ عَليكَ بَعدَ ذَلِك؛ لأَنَّكَ لَم تُقَصِّر فِي حِفظِها.

**وإن ضَيَّعتَ الأَمانَةَ** فَعلَيكَ ضَمانُها..**وإن أَعرَتَها** أَحدًا بِلاَ رَأيِ رَبِّها فَذهَبَت، أَو نَقُصَ مِنها شَيءٌ، فَعلَيكَ ضَمانُ ذَلِك..**وكَذلِك إن استَعمَلتَها أَنتَ** فَعلَيكَ ضمان جَمِيع مَا نَقصَ مِنها.

وإن **جَعَلتَها عِندَ غَيرِ أَمِينٍ** فَضَاعَت، فَعَليكَ ضَمانُها..**وإن جَعَلتَها عِندَ ثِقَةٍ أَمِينٍ** فَلاَ ضَمانَ عَليكَ، ولَو ضَاعَت عِندَه.

**وإن كَانَت عِندَكَ أَمانَةٌ** فِي مَنزِلِك، وعَزَمتَ عَلى سَفرٍ قَرِيبٍ، أَو بَعِيدٍ، فإن كُنتَ تَخافُ عَلَيهَا فِي ذَلِك الْمَكانِ فَاحمِلهَا مَعكَ فِي سَفـــرِك، وإن كُنتَ تَجِد ثِقَةً فَأَمِّنهُ

---

١) **الْمَندوس**: صندوق يُصنع من خشب تُحفظ فِيه الأمتعة من أثواب وحلي وطيب وغيرها..

إِيَّاهَا إِلَى رُجوعِك، وإن كانَ فِي مَنزِلك الذِي فِيهِ تِلكَ الأَمانَةُ أَحدٌ مِن الأُمَناءِ الذِينَ تَثِقُ بِهِم فِي حِفظِ الأَمانَة، ولَم تَخَف عَليهَا مِنهُ ولاَ مِن غَيرِه فَلا تَحمِلهَا مَعك، بَل اجعَل ذَلِك الأَمِين عَينًا عَليهَا..

**وإن جَاءَك أَحدٌ مِن الظَّلَمَةِ** وأَرَادَ أَخذَها مِنك، فَذُبَّ عَنهَا مَا قَدَرتَ وَلا تَألُ جُهدًا، فإن غُلِبتَ وَلَم تَقدِر فَنرجُو لَك العُذرَ عِندَ اللَّهِ تَعالَى؛ لأَنَّهُ تَعالَى قال: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾[2].

**واحذَر أَن تَقتَرِض مِن أَمانَتك** شَيئًا، وإن اقتَرَضتَ مِنهَا شَيئًا لَم يَلزَمك إِلاَّ رَدُّ مَا اقتَرَضتَهُ منهَا إِلَى رَبِّ الأَمانَةِ إن كَانَ مِن العُقلاَءِ، وإِلاَّ فإِلَى ثِقَةٍ أَمِينٍ يَقبِضُ مِنكَ مَا اقتَرَضتَهُ، أَو تُنفِذه فِيما يَجُوز إِنفَاذُه فِيه مِن مَصالِح ربِّ ذَلِك الْمَال، مِن مَسجِدٍ أَو يَتِيمٍ، أَو غَير ذَلِك، مِمَّن لاَ قَبضَ لَه.. وإن أَخَذتَ شَيئًا مِن أَمانَتِك واتَّجَرتَ به وربِحتَ؛ فَالرِّبحُ وَرَأسُ الْمَال الذِي اقترضته لِرَبِّ تِلكَ الأَمانَةِ، إِلاَّ أَن يَكُونَ مِن العُقلاَءِ، وتَطِيبُ نَفسُه عَلَيكَ بِما رَبِحتَ، وإن نَقُصَ شَيءٌ مِمَّا اقتَرَضتَهُ فِي البَيعِ والشِّراءِ، فعَليكَ رَدُّ الْجَمِيع، وَلاَ عُذرَ لَك؛ لأَنَّكَ لَم تَدخُل فِي ذَلِك بِوَجهِ حَقٍّ.

**وإن سَلَّمَ الأَمانَةَ إِلَيكَ اثنَانِ**، فَلاَ تَرُدَّهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنهُما، بَل رُدَّهَا إِلَيهِما جَمِيعًا، إِلاَّ أَن يَكُونَ أَحدُهُما أَمرَكَ أَن تُسَلِّمَ الكُلَّ إِلَى صَاحِبه، أَو وَكَّلَهُ فِي قَبضِ نَصِيبِه مِنهَا، أَو يَصِحُّ أَنَّها لَهُ وَحدَه.

وإن **دَفَعَ إِلَيكَ الأَمانَةَ أَحدٌ** وأَقَرَّ أَنَّها لِغَيرِه، **فَأَشهِدْ** عَلَيهِ بِإِقرَارِهِ ذَلِك، ورُدَّهَا إِلَيه إِن رَجعَ إِلَيكَ وطَلَبَها، وإن مَاتَ الذِي دَفعَهَا إِلَيكَ فَرُدَّهَا إِلَى الْمُقَرِّ

---

١) سورة التوبة: ٩١.

٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

لَه. وكذَلِك إن مَاتَا جَمِيعًا فرُدَّها إلَى وَرثَةِ الْمُقَـرِّ لَـه بِهـا، لاَ إلَـى وَرثَـةِ مَـن أمَّنَك.

**وإن كَانَت عِندَك أَمانَةٌ** مِن غَيرِ الدَّرَاهِم ورَبُّها غَيرُ حَاضِرٍ، وَخِفتَ عَليهَا الضَّياعَ، فجَائِزٌ لَك بَيعها، وتَحفَظ ثَمَنها لِرَبِّها.. **وإن تَلفَ الثَّمنُ** بَعدمَا بِعتَ فَفِي ضَمانه عَليكَ اختِلافٌ، **وقَولٌ**: إنَّه لاَ يتعرَّضُ لِبَيعِ الأَمانَةِ التِي أُمِّن إيَّاها عِندَه، ويَترُكُها بِحَالِها ولَو ضَاعَت.

وأنَا **يُعجِبُنِي** القَولُ الأَوَّلُ: إن كَانَ لَهَا رَبٌّ مَعرُوفٌ مَرجُوٌّ رُجوعُه؛ لأنَّ عَلى الْمُؤمِن حِفظ مَال أَخيهِ،وَلَيسَ بِحافِظٍ مَال أَخيهِ مَن يرَى فِيه الضَّياع، ولِمَن يَشتَغِل بِه.. وإن كَانت لِمن لاَ يَعرِفُه وَلاَ يُرجَى، وأرادَ تَركَها لأجلِ السَّلامَةِ لَم أُعنِّفه.

**وأمَّا إن كانَ عِندَك أَمانَة** لِرجُلٍ ومَاتَ، وتَركَ وَرثَةً يَتامَى وبَالِغين، فَلاَ تُسلِّمهَا إلَى البَالِغِين إلاَّ أن يكونوا ثِقاتٍ، أَو أَحدهم، فَتُسَلِّمهَا إليه، أَو بِحضرَةِ وُكَلاء اليَتَامَى.

وإن **كَانَت الأَمانَةُ مِمَّا تَنقَسِم** أَقسامًا، وقَسَّمتَها وأَعطَيتَ كُلَّ وَاحدٍ سَهمه، بَرِئَت مِنهَا.. وإن **أَطعَمتَ اليَتامَى** وكَسَوتَهُم مِن نَصِيبِهِم إلَى أَن استَفرَغُوهُ، أَجزَأك ذَلِك -إن شاءَ اللَّهُ-، وإن قَسَّمتَ ذَلِك وأَعطَيتَ البَالِغينَ حِصَّتَهُم، وحَبَستَ نَصِيبَ الأَيتَامِ عِندَك وتَلَف فَأَنتَ لَه ضَامِنٌ؛ لأنَّ قِسمَتك لذَلِك غَير جَائِزٍ، وإن لَم يَتلَف إلَى أَن وَصلَهم بِالوَجهِ الْجائِز فَلا عَليكَ مِنه بَأسٌ، وَاللهُ أَعلَم.

## فَصْل: [فِي الوديعة]

**والوَدِيعةُ**: مِثلُ الأَمانَةِ فِي الاحتِسابِ والْحِفظِ لَها، وهِي أَمانَةٌ مَودُوعةٌ فِي حِفظِ مَن هِيَ فِي يَدِه حتَّى يَرُدَّها إلَى مَن دَفعَها إلَيه، وعَليهِ حِفظُها، وَلاَ فَرقَ بَينَها وبَينَ الأَمانَةِ، وَاللهُ أَعلَم.

## البَابُ ٤٨ فِي العَارِيَةِ، ومَا يَجُوز فِيها، وما لا يَجُوز، ومَا يَلزَم فِيهَا

**فإن احتَجتَ إلَى عَارِيةٍ** لِشَيءٍ مِمَّا فِي عَادَةِ النَّاسِ أن يَستعِيرُوه مِن عِندِ بَعضِهم بَعضًا، مِثل: الْمِسحَاة، والْخصِين[1]، والْمَجز[2]، والثُّوج[3]، والإناء، فإذا استَعَرتَ شَيئًا مِن مِثل هذَا فَلا تَحقِرهُ وتُهمِلهُ؛ ورُدَّهُ إلَى مَن أعارَك إيَّاه.. فإذَا رَدَدتَّهُ بَعدَما استَعمَلتَهُ لِما أَرَدتَّهُ لَه؛ ولَم تَحبِسهُ أكثَر فَلا ضَمانَ عَليكَ، وإن حَبَستَهُ عِندَك بَعدَمَا قَضَيتَ حَاجَتَك مِنهُ، فَتَلفَ فَأنتَ لَه ضَامِنٌ.

**وإن انتَفَعتَ بها وجَعَلتَها** فِي بَيتِك،وفِي حِفظٍ حتَّى تَرُدَّها إلَى أَهلِها، فضَاعَت مِن غَيرِ تَضيِيعٍ مِنك لَم تَضمَن..**وإن استَعَرتَها لِشَيءٍ مَعلُومٍ** فَاستَعمَلتَها فِي غَيرِه، بِلا رَأيِ رَبِّها، فَتَلَفَت أَو نَقُص مِنهَا شَيءٌ فَعلَيكَ ضَمانُ ذَلِك.

**وإن اشتَرَط عَليكَ الْمُعِيرُ** رَدَّ العَارِيَة عَاجلاً، فلَم تَرُدَّها كَما شَرَط عَليكَ، بَل حَبَستَها حتَّى ضَاعَت فَعلَيكَ الضَّمانُ، **وقَولٌ**: لاَ ضَمانَ علَيكَ إذا لَم تَستَعمِلها لِغَيرِ مَا أَخذتَها لَه حَتَّى ضَاعَت.

**وإن استَعَرتَ عَارِيةً** ولَم تُسمِّ لِما تَستَعمِلهُ بِها، فَاستَعمَلتَها فِيما يُستَعمَلُ به مِثلُها؛ فَلا ضَمانَ عَليكَ، ولَو ضَاعَت.

**وإن استَعَرتَ حِمارًا لِتَركَبَهُ**، فَحمَلتَ عَليهِ شَيئًا فَلَحِقَهُ نُقصَان، أَو تَلفٌ؛ فَعلَيكَ الضَّمانُ لِمُخالَفتِكَ..**وإن استَعَرتَهُ لِتَحمِل عَلَيهِ شَيئًا**، فَرَكِبتَه فَلِحَقَته مَضرَّة؛ فَعلَيكَ الضَّمانُ.

---

١) **الْخَصِين**: فأس للشق والقطع ذو خلف واحد، ويسمى بالقدوم وغيره. انظر: العين، (خصن).

٢) **الْمِجَزُّ**: أو الْمِحزُّ، وهو: آلة الْجز والقطع دقيقة الأسنان، وتكون أضعف من الْمنجل (الْمخلب).

٣) **الثُّوج**: وعاء كبير من سعف النخل يوضع عَلَى ظهر الدابة لِحمل السماد والتراب وغيرهما.

**وإن استعَرتَ مِخلَبًا** لِتَجُرَّ به زَرعًا، فشَرَطْتَ به نَخلاً فَانكَسَر؛ فعَليكَ الضَّمانُ..**وإن أَخَذتَهُ لِتَقطَعَ** به زَورًا فَاستعمَلتَهُ لغَيرِ ذَلِك فعَليكَ ضمَانُ مَا نَقصَ مِنهُ، أَو يَرضَى لَك ربُّه.

**وإن رَدَدتَ العَارِيةَ** عِندَ غَيرِ ذي ثِقَةٍ، فعَليكَ ضَمانُها، حتَّى تَعلمَ أَنَّهـــا رُدَّت إلَى ربِّها..**وإن أَرسَلتَها عِند ثِقَةٍ** أَجزَأَكَ ذَلِك.

**وإن استعَرتَ مِن رَجُلٍ دَابَّةً** لِتَحمِل عَليهَا بُرًّا، فحَمَلتَ عَليهَا ذُرَةً، أَو قُلتَ لِلمُعير لِتَحمِلَ عَلَيها ذُرةً، فحَمَلتَ عَليها بُرًّا فَعطبَت مِن ذلِك؛ فعَليكَ الضَّمانُ.

**وإن استعرتَها لِتَحمِلَ عَليهَا شَيئًا مَعلُومًا**، مِن كَيلٍ أَو وَزنٍ، فَزِدتَ عَليهِ، فَعلَيكَ الضَّمانُ، وإن استَعَرتَ مِسحاةً لِلرَّدمِ، فَأَعطَيتَها مَن يُعِينُك مِن خَادِمٍ أَو قَرِيبٍ لَك، أَو بَيدَارٍ عِندَك؛ فإن كُنتَ مَعرُوفًا عِند مَن يُعِيرُك أَنَّك لاَ تَخدِم بِيَدِك، وإنَّما يَخدُمكَ مَن ذَكَرتُ لكَ؛ فَلاَ ضَمانَ عَليك..**وإن لَم تَكُن مَعرُوفًا** بِذَلِك وَسلَّمتَ العَارِيةَ إلَى مَن ذَكرتُ مِن مِسحاةٍ، أَو دابَّةٍ فَلحِقَها ضَررٌ؛ فَعليكَ الضَّمانُ. وَاللهُ أَعلَم.

**وَإن أَعارَكَ عَلى شَرطِ الضَّمانِ** لِما يَضِيع مِن العَارِية، وأَخَذتَها عَلى الشَّرطِ؛ فعلَيكَ الضَّمانُ بِما قَبِلتَ بِه.. **فَافهَم** ذلِك وكُن مُحتَرِزًا عَن الشَّكِّ وبِاللَّهِ التَّوفِيق.



البَابُ ٤٩ فِي أَحكَام التَّعدِّي، والغَصبِ، ومَا يَلزمُ فِي ذَلِك

واعْلَمْ يا أَخي،– رَحِمَنا اللَّهُ وإيَّاكَ – **بأَنَّهُ إذَا حَملَكَ الْجهلُ** وعَضّدهُ ذَهابُ العَقلِ والْقَلبِ حتَّى تَعدَّيتَ، وأَخَذتَ دَابَّةَ غَيرِك؛ فَعليكَ الضَّمانُ فِي جَمِيع مَا استَعمَلتَها بِه،وكِراء استِعمَالِها.

**وإن أَخَذتَها مِن الْمَرعى**، وردَدتَها إلَيه، فَأنتَ ضَامِنٌ لَها؛ لأنَّ الْمَرعَى لَيس بِمَوضِع حِفظٍ لَها..**وكذَلِك إن غَصَبتَها**؛ فعَليكَ رَدُّها إلَى ربِّها، ورَدُّ مَا استَعمَلتَها بِه – إن نَقُصَت – وكِرَاءُ استِعمَالِك لَها.

**وإن زَادَت الدَّابَّةُ** التِي غَصَبتها عِندَك مِن سَبب عَلَفِك لَها، فلَيس لَك شَيءٌ مِن زِيادَتِها، وإن تَلَفَت مِنكَ بَعدمَا زَادَت؛ فَعَليكَ قِيمتهَا يَومَ تَلَفَت بزِيَادَتِها، لاَ قِيمَتَهَا يَوم غَصَبتَها إن كَانت قِيمَتُها أَوَّلاً أَقَلّ.

**وإن غَصَبتَ دَابَّةً** لإنسَانٍ، فَزادَت عِندَك ونَسلَت، فَهِي ونَسلُها لِربِّها الْمَغصُوبَةِ مِنه، وإن بِعتَ شَيئًا مِن نَسلِها كَانَ عَليكَ رَدُّ الدَّابَّةِ، ورَدُّ أَولاَدِها، ورَدُّ قيمة مَا بِعتَهُ مِن نَسلِها.

**وأَمَّا إن وَلَدَت الدَّابَّةُ** عِندَك، ومَاتَ أَولاَدُها؛ فَفِي ضَمانِ أَولاَدِها اللواتِي مِتْنَ عِندَك اختِلاف..

**وإن حَمَلتَ عَليهَا شَيئًا مِن الأَمتِعة**؛ فعَليكَ كِراءُ استِعمَالِها مُذ أَخَذتَها إلَى أَن رَدَدتَها.

**وكذَلِك إن غَصَبتَ عَبدًا** فَاستَعمَلتَهُ بِشَيء، فَعليكَ رَدُّه وكِراءُ مَا استَعمَلتَهُ، ورَدُّ جَمِيع مَا انتَفَعتَ بِه مِن غلَّتِه، وإن استَخدَمتَهُ لَزِمَك أَجرُ مَا استَخدَمتَهُ بِه، وإن نَقُص

فَعَلَيكَ رَدُّ مَا نَقُص مِنهُ فِي حَبسِكَ إِيَّاهُ عَن مَولاَهُ، وإِن زادَ عِندَك فِي القِيمَةِ فَلا شَيءَ لَك فِي زِيادَتِه.

وإِن **غَصَبتَ أَمةً فَوطِئتَها** فعَليكَ عُقرُهَا[1] ورَدُّها للذي هِيَ لَهُ..**وإِن وَلدَت عِندَك** فَهِي ومَا وَلَدَت لِمَولاَها الذِي غُصِبتَ مِنه.

ومَن **غَصبَ أَرضًا وزَرعَ فِيها** زَرعًا، فهوَ لِرَبِّ الأَرضِ، ولاَ شَيءَ لِلغَاصِبِ مِن بَذرِ ولا عناء.. وقَولٌ فِيما **عِندي**: لَهُ بَذره وَلاَ عَناءَ..**وإِن فَسَل فِيها فَسلاً** فَهوَ لِرَبِّ الأَرضِ، ولاَ شَيءَ لِلغَاصِبِ، لاَ غُرمَ له وَلاَ أُجرَةٌ، ولَهُ قِيمَةُ صَرمِهِ يَومِ فَسلِه، إِن لَم يُسَلِّملَهُ رَبُّ الأَرضِ قِيمَتَهُ لِيَترُكَه عَلى حَالِه.. **وإِن استَغلَّ الغَاصِبُ** مِن النَّخلِ غلَّةً فَعَلَيهِ رَدُّ الغَلَّة.

**وإِن غَصبَ مَاءً وسَقى به أَرضَهُ**، لَزِمَهُ ضَمانُ الْمَاء، والزَرعُ لَهُ.

وإِن **غَصَب سَماداً** وسَمد به زَرعًا أَو نَخلاً له، فَعلَيهِ قِيمَتُه.

**وإِن سَرقَ حَبًّا فَبَذرَهُ** فِي زَرعٍ لَه، فَعلَيهِ قِيمَةُ الْحَبِّ، أَو حَبٌّ مِثلُه.

**وإِن سَرَق صَرمًا**[2] وفَسَلَهُ فِي أَرضِه، فعَاشَ واستَوَى نَخلاً، فَالنَّخلُ لِصاحِبِ الصَّرمِ الْمَسرُوقِ مِنه، ولِصَاحِبِ الصَّرمِ الْخِيارُ إِن شاءَ قَلَع صَرمَهُ الذِي صارَ نَخلاً وأَخذَهُ، وإِن شَاءَ أَخذَ قِيمَتَهُ مِنهُ يَومَ يَستَحِقُّه، ويُقَوَّمُ بالثَّمن بِغَيرِ أَرضٍ وَلاَ مَاءٍ، بَل يُثَمَّنُ وَحدَهُ، ويَأخُذُ مَا بَلغَ ثَمَنُه، إِن لَم يُرِد قَلعه.. **وإِن أَثمَرَت تِلكَ النَّخلَة فِي** يَدِ السَّارِق لِلصَّرمِ، فَالثَّمرَةُ لِرَبِّ الصَّرمِ لاَ لِلسَّارِق.

**وإِن سرَقَ أَو غَصَب زَرعَ** ذُرَةٍ أَو دُخنٍ، فَحَوَّلَهُ فِي أَرضِه فَاستَوى ذَلِك، فَهُو لِلمَسرُوقِ مِنهُ جَميع مَا يَحصُلُ مِنهُ مِن حَبٍّ وتِبنٍ وقَصبٍ، وَلاَ شَيءَ لِلغَاصِبِ.

---

١) **العُقْرُ**: فِي اللغة الْجرح، وَفِي الاصطلاح: هو دِيَة فرج المرأة الْمَغصُوبة، حَتَّى استعمل عَلَى المهر. وذكر الأكثر إِلَى أَنَّه ما تعطاه المرأة عَلَى وطء الشبهة. والعُقرُ فِي الحرائر مهر المثل، وَفِي الإماء: عشر ثَمنها إن كانت بكرا، ونصف العشر إن كانت ثَيِّبا. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٢/ ٥٢١.

٢) **الصَّرمَة**: هي الفسيلة، أي: النخلة الصغيرة.

وكذَلِكَ مَن **سَرقَ عِنَبًا أَو كَرمًا** أَو قُطنًا قَد زُرِع مِن قَبلُ، وَحَوَّلَهُ فِي أَرضِه فَاستَوى، فَلاَ شَيءَ لَهُ فِيما حَصلَ مِنه.

**وإن غَصبَ أَرضًا**، فَغرَسَ فِيها شَيْئًا مِمَّا ذَكَرنَا، مِن كَرمٍ أَو غَيرِه مِن الأَشجَارِ، فَهُو لِرَبِّ الأَرضِ، ولَهُ قِيمَة شَجَرِه يَومَ فَسَلَهُ، وَلاَ عناءَ لَهُ..**وإن شَاءَ رَبُّ الأَرضِ** أَذِنَ لَهُ فِي قَلعِه مِن أَرضِه وأَخذِه، ولاَ قِيمةَ لَهُ عَلى رَبِّ الأَرضِ.

**وإن غَصَبَ أَرضًا**، فبَنَى فِيها شَيئًا مِن العِمارَات مِن طِينِها، فَالأَرضُ ومَا بَنَى عَليهَا لِربِّها، وَلاَ شَيءَ لِلغَاصِب..**وإن كَانَ الطِّينُ** الذِي بَنَى به مِن غَيرِ تِلكَ الأَرض؛ فَالْخِيَارُ لِصَاحِب الأَرضِ التِي فِيها البِناءُ، إن شاءَ قالَ لَهُ: «اقلَع مَا بَنَيتَ فِي أَرضِي وخُذهُ»، وإن شاءَ أَعطَاهُ قِيمَةَ طِينه يَومَ بَنَى به، إن كَانَ الطِّينُ هُناكَ لَهُ قِيمَة.

**وإن جَعلَ فِي البناء** خَشبًا أَو جُذوعًا، فإن شاءَ رَبُّ الأَرضِ أَمرَهُ بِإخرَاجِ ذَلِك مِن البُنيَان، وإن شاءَ أَعطَاهُ قِيمَته وتَرَكَهُ عَلى حَالِه؛ وإن كَانَ ذَلِك الْخَشَبُ، أَو شَيئًا مِنهُ مَسرُوقًا - أعني الذِي قَد عَمَّر به - فَالْخِيارُ لِرَبِّ الْخَشَب، إن شَاءَ أَخذ خَشبَهُ مِن ذَلِك العمَار، وإن شَاءَ أَخذَ مِن الغَاصِب قِيمَتَهُ.

**وإن حفَرَ الغَاصِبُ فِي الأَرضِ** التِي غَصبَهَا بِئرًا، فَالبِئرُ لِربِّ الأَرضِ، وَلا شَيءَ لِلغَاصِب مِن عَناءٍ وَلاَ غَيره.

**وإن بَنَى الغَاصِبُ فِي** الأَرضِ التِي غَصبَها مَسجِدًا، **فَقَولٌ**: إنَّ الْمَسجِد لاَ يُهدَم، ويُترَك بحالِه، ويُسلَّم الغَاصِبُ لِربِّ الأَرضِ قِيمةَ الأَرضِ التِي بَنَى فِيها الْمَسجِد.**وقَولٌ**: إنَّ ربَّ الأَرضِ لَهُ التَّصرُّفُ فِي أَرضِه، ولاَ يَمنَعُه فِعلُ الغَاصِب، ولَو بَنَى فيها مَسجدًا؛ لأنَّ بِناءَ الْمَسجِد يَحتاجُ إلَى أَصلٍ صَحِيحٍ؛ ولأَنَّهُ قِيل: لاَ تَجوزُ الصَّلاةُ فِي الأَرضِ الْمَغصُوبة.

**وكذَلِك إن قَبر فِيها مَيِّتًا**؛ فَهُو علَى الاختِلافِ مِثل مَا قِيل فِي بِنَاءِ الْمَسجِد.**قِيل:** إنَّ علَى القَابِرِ أَن يُسَلِّمَ لِرَبِّ الأَرضِ قِيمةَ مَا قَبر فِيهِ الْمَيِّت مِنهَا.**وقِيلَ:** إنَّ لِرَبِّ الأَرضِ الْخِيار إن أراد أن يَنتَفِعَ بِأَرضِه، وَلاَ يَمنَعُه مَا فَعَل الغَاصِب.

وإن **سَرقَ غَزلاً وعَملَ ثَوبًا**، فَالثَّوبُ لِصاحِبِ الغَزلِ، وَلا شَيءَ لِلسَّارِق.. وإن **سَرقَ شَاةً وذَبَحهَا**، فَهِي حَرامٌ، لاَ يَحِلُّ أَكلُها؛ لأَنَّ ذَبِيحةَ السَّارِق لاَ تَجوزُ، بَل هِي بِمَنزِلَة الْمَيتَة، ولاَ تَحِلُّ للسَّارِق ولاَ لِلمَسرُوقَةِ مِنهُ، وعلَى السَّارِق قِيمَتُها يَوم سَرقَتِها قَبلَ أَن يَذبَحَها لِلمَسرُوقَةِ مِنه.

**وإن قَطعَ السَّارِقُ** مِن مَالِ أَحدٍ ثَمَرةَ نَخلَةٍ قَبلَ أَن تُدرِك؛ فعَلَيهِ لِربِّها أَفضَل قِيمَتِها.

وإن **سرَقَ زَرعًا** وأَكلَهُ غَصبًا؛ فَعَلَيهِ قِيمَتُه يَومَ قَطَعَه.

وإن **غَشِيَ لأَحدٍ مِن النَّاسِ** نَخلَةً، وأَكلَ جَنَيها، فَعلَيه أَفضَلُ قِيمَتِها..**ومَن قَلعَ أَقبَابَ**[1] نَخلَةٍ فَعلَيهِ لِربِّها أفضل قِيمَتها.

ومَن **نَكحَ بَهِيمَةً لِغَيرِه**، فَعلَيهِ قِيمتُها، مِن أَجل أَنَّها تَحرُمُ عَلى رَبِّها.

**ومَن أَمرَ بِقَتلِ نَفسٍ** فَقُتِلَت؛ فَعلَيهِ التَّوبَة والدِّيَةُ إِلَى وَرثَةِ النَّفسِ الْمَقتُولَة.

**وإن كَانَ الآمِرُ سُلطانًا**، أَو أحدًا أَمرَ عَبدَهُ، أَو وَالدًا أَمرَ وَلَدَهُ بِقَتلِ أَحدٍ، فعلَى الآمِرِ القَوَد[2].

ومَن **أَمرَ بِظُلمٍ فِي شَيءٍ مِن الأَشيَاءِ**، فهُو شَرِيكٌ لِلظَّالِم فِيما أَمَرَهُ به، ويُحشَرُ الظَّلَمَةُ والغَصبَةُ، ومَن أَعانَهُم، أَو آزَرَهُم، أَو رَضِي بِظُلمِهِم إِلَى النَّارِ، واللَّهُ لاَ يُحِبُّ

---

١) **الأَقباب**: جَمع قَبَب، وهو: ثَمرة النخل الأولى التي يَخرج منها العرجون.

٢) **القود**: هو القصاص، وقتل القاتل بدل القتيل، وَسُمِّيَ بالقود؛ لأَنَّ الجاني يقاد إِلَى أولياء المقتول ليقتلوه إن شاءوا.. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٣/ ١٢٢.

الظَّالِمِين، وقالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1]، فتدبَّر ذَلِك.

**ومَن أكلَ أموالَ اليتامَى** ظُلمًا، فإنَّما يَأكُلُ فِي بَطنِه نارًا،وَسَيصلَى سَعيرًا، ومَن أكلَ أَموالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ، فَقَد أَكلَ حَرامًا يُخزيه اللَّهُ، ويُصلِيهِ النَّارَ وبئس القرار.

**ومَن أخذَ أموالَ النَّاسِ**، أَو هَدَم مَنازِلَهُم، أَو أَكَل أَموَالَهُم، أَو قَطعَ نَخيلَهُم، أَو سَفكَ دِمَاءَهُم بِغَيرِ حَقٍّ بِتَأوِيلٍ ضَلَالٍ، أَو بعمدٍ، فَهُو ظَالِمٌ وعَلَيهِ الضَّمانُ..وَلَيسَ مَن تأوَّل حَلَّت لَهُ الأَموَالُ، إلاَّ مِن وَجهٍ يَرى أَنَّهُ مُطيعٌ لِلَّه فِي ذَلِك. كمَا فَعَلَت عَائِشَة ﵂؛ فقَد قِيلَ: إنَّهُ يَسقطُ الضَّمانَ عَمَّن دَخَل مِثلَ دُخولِها فِي شَيءٍ مِمَّا دَخَلَت، وقِيل: إنَّ الضَّمانَ بَاقٍ عَليهِ.

**والْمُختَلِسُ، والطَّرَّارُ**[2]، **والسَّلَّالُ**[3]،**والخَائِن** كُلُّهُم سُرَّاقٌ ضَامِنُون، وعَليهِم قِيمَة مَا جَنَوا..

**ومَن سَرَق** ولَو قَدرَ حَبَّةٍ، وأَصرَّ عَليهَا؛ فَهُو ضَامِنٌ ظَالِم.

ومَن **بَخَس النَّاسَ فِي الكَيلِ أَو الوَزنِ**، أَو العَددِ، وطَفَّفَ ولَو شَيئاً يَسيرًا، كَانَ ظَالِمًا، وضَامِنًا لِما فَعَل، وقَد حَرَّم اللَّهُ ذَلِك كُلَّهُ، **فَخُذ** حِذرَك، **وتدبَّر** عَاقِبَةَ أَمرِكَ، فَلَيسَ الأَمرُ بِهَيِّنٍ إذَا فَكَّرتَ فِيه، والصَّبرُ عن كُلِّ شَيءٍ، ولَو عَن الرُّوحِ أَيسَرُ مِن الصَّبرِ عَلى النَّارِ، لِمَن أَبصرَ الحَقِيقَةَ بِعَينِ العَقل.

---

١) سورة هود: ١١٣.

٢) **الطَّرَّارُ**: هو الذي يُكثر من سؤال الناس ويلحُّ من غَير حاجَة.

٣) **السَّلَّال**: مِن سَلَّ إسلالاً، أي: أخرج الشيءَ مِن مكانه خُفية، وهو السرقة الْخفيَّة. انظر: العين، (سل).

البَابُ ٥٠

## فِي جِنَايَةِ الصِّبيَانِ والعَبِيدِ ومَا يَلزَم العَاقِلَة[1]، ومَا لاَ يَلزَم

ثُمَّ **انظُر** يا أَخي، – رَحِمَنا اللَّهُ وإيَّاكَ – **واذكُر** مَا مضَى مِن زَمانِك مُنذُ يَوم حَفِظتَ إلَى وَقتِكَ الذِي أَنتَ فِيه، **واذكُر** مَا تعلَّقَ عَليكَ فِي صِباكَ مِن أَموَالِ النَّاسِ، ودِمائِهِم، وفُروجهِم مِن التَّبعاتِ، إن كَان مِنَ عَمدٍ، أَو خَطأ.. فإن ذَكَرتَ شَيئا مِن ذَلِك، **فَاعلَم** أنَّ جنايَةَ الصَّبِيِّ كُلَّهَا تُحسَبُ، وتعقلُ عَاقِلَةُ الصَّبِيِّ مِنهَا مَا بلَغَ فِي القَدرِ نِصفَ عُشرِ الدِّيَةِ، أَو خَمسًا مِن الإبِل، ومَا كَانَ أَقلَّ مِن ذَلِك فَلا تَعقِله العَاقِلَة..**ولاَ تَعقِلُ العَاقِلَةُ** مَا جنَاهُ الصَّبِيُّ مِن الأَموَالِ، بَل ذَلِك فِي مَالِ الصَّبِيِّ يُؤخَذُ مِن مَالِه.

وَلاَ **تَعقِلُ العَاقِلَة** الْجنَايَة التِي فِي العَبِيدِ، ولاَ مَا فَعلَ الْجَانِي البَالِغ عمدًا، وَلا مَا اعتَرَف بِه الْجَانِي عَلى نَفسِه، وَلاَ صُلحًا (وهُو مَا تَصالَحَ عَلَيهِ الْجانِي، والذِي لَهُ الغُرمُ)، فَلاَ يلزمُ صُلحُهُم العَاقِلَة.

**وَلا تعقل مالا الْمعنى**[2] **جنَاهُ الجانِي** مِن أَموالِ النَّاسِ، بَل ذَلِك عَلى الْجَانِي وَحدَهُ، وإنَّما تَعقِلُ العَاقِلَةُ مَا كَانَ مِن الأَحدَاثِ فِي الأَنفُس، وهُو: مَا فَعلَهُ البَالِغُ خَطأً، ومَا فَعلَهُ الصَّبِيُّ عَمدًا أَو خَطأً، إذَا بَلغَ قَدرَ مَا بَيَّنتُه أَوَّلاً.

---

١) **الْعَاقِلَة**: جمع عقل، وهم دافعوا الدية من أهل الديوان والعصبة وبيت المال، وسُميت الدية بذلك لأنَّ الإبل كانت تعقل الإبل في فناء ولي المقتول، وقيل: لأنَّها تعقل لسان ولي المقتول. **وعاقلة** الرجل: هم عصبته وقرابته من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ. انظر: معجم المصطلحات الفقهية، ٢/ ٤٦٣.

٢) كذا في الأصل، ولعله يقصد أن العاقلة لا تعقل الْجاني الْمتعمد في أموال الناس.

والعَاقِلَةُ فِيما **عِندي**: أنَّهُم مَن التقَى النَّسبُ بَينَهُم وبَينَ الْجَانِي مِن قِبَلِ الآبَاءِ، لاَ مِن قِبَلِ الأُمَّهَاتِ.. وهُو إذَا صَحَّ عِندَهُم أنَّ ذَلِك الفِعلَ خَطَأٌ مِن الفَاعِلِ، وَلاَ يَلزَمُهم ذَلِك بِقَولِ الْجَانِي وَحدَهُ؛ لأنَّهُ كَأَنَّهُ يَجُرُّ إِلَى نَفسِه مَنفَعتَهُ..**وَلاَ يَعقِلُ** كُلُّ وَاحِدٍ مِن العَاقِلَةِ أَكثَرَ مِن أَربَعةِ دَراهِمَ.

وإن **أدَّت العَاقِلَةُ** كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم أَربَعةَ دَراهِمَ، ونَقُصَ ذَلِك عَن أَداءِ مَا وَجبَ عَلى الْجَانِي، **فقَولٌ**: إنَّ ذَلِك يَرجِع عَلَى الْجَانِي وَحده. **وقول**: يَرجِعُ عَلى العَاقِلَةِ والْجَانِي كَواحِدٍ مِنهُم.

والعَاقِلَةُ تَعقِلُ مِنهُم مَن كَانَ أَقرَبُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْجَانِي،كُلّ وَاحِدٍ مِنهُم أَربَعة دَرَاهِم، فإن بلَغَ ذَلِك قَدرَ الْجِنَايَةِ فَلَيسَ عَلى بَقِيَّةِ العاقلَة الذِينَ هُم أَبعَد مِن الأَوَّلِين شَيءٌ، وإن نَقص سَلَّمَ العَاقِلة الآخَرُونَ، كُلّ وَاحِدٍ مِنهُم مِثل مَا سلَّمَ الأَوَّلُون.

**وكذَلِك يَكُونُ الْحِسابُ فِيهِم** مَا التَقَى بالنَّسب، ولَو إِلَى أَكثَر مِن عَشرَةِ أَجدَادٍ، إلاَّ أنَّهُ يُسَلَّم لِلأَقرَب فَالأَقرَب، يَكونُ ذَلِك فِي **دَرجَاتٍ**: يُسَلَّم - مَثلاً- فِي الأَوَّلِ الإِخوَة، فَإن لَم يَفِ (يبلغ) ذَلِكَ، سَلَّمَ - أَيضًا - بَنُوهُم، فإن لَم يَفِ سَلَّم الأَعمَام، فإن لَم يَفِ سَلَّم بَنو الأَعمَامِ، ثُمَّ عَلى هذَا مَا التَقَى النَّسبُ.. **ولاَ يَلزَمُ العَاقِلَة** أن تَعقِلَ إلاَّ مَا صَحَّ، وحَكَمَ عَليهِ به حَاكِمُ العَدل.

**وأمَّا جِنَايَةُ الصَّبِيِّ فِي الأَموَالِ** والفُروجِ يَكُونُ ذَلِك فِي مَالِه، ولاَ إِثْمَ عَلَيهِ فِيمَا فَعَلَهُ فِي الصِّبَا، وبَعضٌ أَسقَطَ الضَّمانَ عَنِ الصَّبِيِّ؛ لأنَّ القَلَمَ مَرفُوعٌ عَنهُ، ويَكُونُ ذَلِك مَضمُونًا فِي مَالِه إذا بَلَغ، فمَا حَفِظَ من ذَلِك تَخلَّص منه، ومَا لَمْ يَعلَمْ بِه فَلاَ شَيءَ عَلَيهِ، هذَا عَلى قَولِ مَن ضَمنَه.

**وجِنَايَةُ العَبيد الصِّغارِ** والكِبارِ والذُّكورِ والإناثِ، كُلُّ ذَلِك فِي رِقابِهم، ولَيسَ عَلى مَوالِيهِم أَكثَرَ مِن تَسلِيمِ الرَّقَبَةِ، إِن كَان مَالاً أَو نَفسًـــا، عَمدًا أَو خَطأً، فَخَطأُ العَبدِ وعَمدُه فِي رَقَبَتِه.

**فإن كَانت جنايَةُ العَبدِ** مِن قِبَلِ خَطَأٍ، كانَ لِمَولاَهُ الْخِيارُ؛ إِن شاءَ سلَّمَ رَقَبَتَهُ، وإِن شاءَ فَداهُ بِقيمَتِه، وإِن كَانَت جنَايَتُه أَقلَّ مِن القَتلِ، أَو أَقلَّ مِن قِيمَةِ رَقَبَتِه، فعَلَيهِ أَن يُؤدِّيَ ذَلِك، وإِن امتَنعَ بيعَ العَبدُ فِي الْجنايَة، ودُفعَ إِلَيهِ مَا بَقِيَ مِن الثَّمَن.

**وإن كَانت جنَايَةُ العَبدِ قَتلاً** عَلى العَمدِ، مِمَّا تَنفَذُ قِيمَةُ رَقَبَتِه، أَو قَتلَ حُرًّا عَمدًا؛ فإِنَّ الْخِيارَ لأَولِياءِ الْمَقتُول، إِن شَاءُوا أخذُوا العَبدَ، وإِن شاءُوا قِيمتَه.. وإِن أَبَى ربُّه أَن يَأخذُوه، وطلَبُوا أَن يُسَلِّمَهُ إِليهِم، فَلهُم أَخذُه، إِن شاءُوا قَتلُوه، وإِن شاءُوا بَاعُوه، وإِن شَاءُوا استَخدَمُوه، والْخِيَار لَهُم فِي ذَلِك.. ولاَ يَلحَقُ مَولاَهُ غَير رَقَبَتِه، وإِن كَانَ فِي الأَموَالِ والفُروجِ فذَلِك فِي رَقَبَةِ العَبدِ، وَاللهُ أَعلَم، وبِه نَستَعِين.

## البَابُ ٥١ فِيمَا يَلزَمُ فِي أَحداثِ الدَّوابِّ، وما لا يَلزم فِيها

واعْلَمْ يا أَخي، - رحِمَك اللَّهُ وهَدَاكَ وأَسعدَكَ وعَافاكَ - إن **مَنَّ اللَّهُ** عَليكَ بِفَضلِه، أَو عَاقَبَكَ فِي الدُّنيَا عَلى شَيءٍ مِن فِعلِكَ بِعَدلِه، **فَاحْمَدِ** اللَّهَ شَاكرًا، **واذكُرهُ** صَابرًا، **واغتَنِم** الفُرصَةَ مَا دُمتَ قَادرًا.

وإن **مَلَكتَ شَيئًا مِن البَهائِم**، فَأحسِن إِلَيهَا فِي الشِّبَع والرِّيِّ، وَلاَ تُكلِّفهَا مَا لاَ تَقدِرُ عَليهِ، وَلاَ تَقسُ عَليهَا بِالضَّربِ غَيرِ مَا أَجازَهُ الشَّرعُ، فَإِنَّكَ مَسؤُولٌ عَنها غَدًا؛ فَلا تُكلِّفهَا إِلاَّ مَا تُطِيق، فَالصَّبرُ عَنهَا إِذا لَم تَقدِر عَلى مَا يَجِبُ لَها أَيسَرُ مِن الصَّبرِ عَلى العُقوبَةِ مِن أَجلِ دَابَّة.

**وارحَمهَا** عسَى اللَّهُ أَن يَرحَمَك، وفَكِّر فِيها إِذ هِي مَوثُوقَةٌ بِالْحِبَال، وَلا تَقدِرُ عَلى الاحتِيَال، وَلاَ تَنطِق بِكَلامٍ لِتَطلُبَ إِن جَاعَت، أَو عَطَشَت، أَو لَحِقَها مَكرُوهٌ مِن شَيءٍ.

**وفَكِّر** أَنتَ لَو فَعَلَ ذَلِكَ غَيرُك بِك كَمَا فَعَلتَ بِها، أَما كُنتَ تَرى ذَلِك جَورًا عَليكَ وظُلمًا؟!، واللَّهُ لاَ يَرضَى مِن عَبدِه الْجورَ والظُّلم.

**فَالتَفِت إِلَيهَا**، وتَعهَّدهَا لَيلاً ونَهارًا، وَلا تَكِلهَا إِلَى أَحدٍ مِن أَهلِ بَيتِك، إِلاَّ مَن وَثِقتَ مِنهُ بِالعَدلِ فِيها، والإِحسَانِ إِلَيها، **واحفَظهَا** بِالوثَاق، وَلاَ تُطلِقهَا فِي البِلادِ حَيثُ لاَ تَأمَن الضَّررَ مِنهَا عَلى النَّاس، فَإِنَّكَ إِن أَطلَقتَها وأَكَلَت شَيئًا مِن زروع النَّاس، أَو مِن ثِمارِهِم، أَو شَيئًا مِمَّا لَهُ قِيمَة مِمَّا تقع فِيه الأَملاكِ فَأَنتَ لَهُ ضَامِنٌ، وفِي فِعلِك آثِم.

**ولاَ تُطلِقها إِلاَّ فِي فَلاةٍ** تَأمَنُ مِنهَا مِن الرُّجوعَ إِلَى حُروثِ النَّاس، وخَاصَّةً إِذا كَانَت مِن الضَّواري الْمُعتَادة عَلَى الْخرَاب، فَلا تَحمِل عَلى نَفسِك لَومًا عِندَ النَّاس،

وضَمانًا لَهُم، وإنَّمَا عِند اللَّهِ بِسبَبِ بَهِيمَةٍ مَنَّ اللَّهُ بِها عَليكَ، ومَلَّكَك إيَّاها.. ومِثلَما أنتَ **تكرَهُ الضَّررَ فِي حَرثِكَ** مِن دَوابِّ النَّاسِ، فَهُم أيضًا يَكرَهُون ذَلِك، وربَّما تولَّدَت فِتنَةٌ مِن ذَلِك مِن قِبَلِ كَلامٍ وملامٍ بسَبَب ذَلِك.

**وكذَلِك إن كانَت الدَّابَّةُ** مَعرُوفَةً مِن قَبلُ بِعَقرِ الدَّوَابِّ أَو كَسرِها، وبِعَقرِ البَشَرِ، مِثل الْجمَلِ الأَكُولِ، والثَّورِ النَّطُوحِ، والْحِمَارِ العَضُوضِ، والكَلبِ العَقُورِ.

فإذا **عَرفَت هَذِهِ الدَّوابُّ** بشـــيءٍ مِن هَذِهِ الأَفعالِ وأَطلَقتَها عمدًا، وأَصابَت نَفسًا أَو مَالاً، فَعلَيكَ ضَمانُه، وإن لَم تَكُن مَعرُوفَة بذَلِك مِن قَبلُ؛ فَلاَ ضَمانَ علَيكَ فِيما أَصابَت فِي الابتِدَاءِ.

وإن كُنتَ **أَوثَقتَهُنَّ فِي الرِّباطِ** بِما يُوثَقُ بِه مِثلهُنَّ فَانطَلَقن، أَو شَيءٌ مِنهُنَّ فَأَصَبنَ أَحدًا، أَو أَكَلنَ مَالَ أَحدٍ مِن النَّاسِ فَلا ضَمانَ عَليكَ..**وكذَلِك إن أَطلَقَهُنَّ أَحدٌ** غَيرَك لَم يَلزَمكَ ذَلِك، إذَا لَم يَكُن بِأَمـــرِكَ، وَلاَ عَلِمتَ بذلك فأَهْمَلتَ.

ومَا **أَصابَ مِن الدَّوَابِّ** مِمَّا لاَ يَضمَنُه أَحدٌ مِن أَربَابِها فَهُو جُبارٌ(**والْجُبارُ**: هَدرٌ لاَ شَيءَ فِيه).

وإن كانَ **عِندَك كَلبٌ عضوض أَو عَقورٌ** فِي بَيتِك فَدخَلَ أَحدٌ مِن النَّاسِ بَيتَك بِإذنِك، ولَم تُحَذِّرهُ، فَأَصابَه الكَلبُ وَعَقَرَهُ، فَعلَيكَ الضَّمانُ؛ إلاَّ أَن يَكُون الدَّاخِلُ دَخلَ بَيتَك بلاَ إذنٍ مِنكَ، وَلاَ مِن غَيرِك مِمَّن يَسكُنُ البَيتَ فَلا يَلزَمكَ مَا أَصَابَه.

وإن **عَقَرتَ أَنتَ دَابَّةً لأَحَدٍ** فَعلَيكَ قِيمَتُها قَائِمة قَبلَ أَن تُعقَر.. وإن كَانَ لَحمُها لَهُ قِيمةٌ مِثل قِيمَتِها صَحِيحة، أَجزَأَ كَأَن تَضمَن فِيه قِيمَةَ اللَّحمِ، وإن بَقِيَت الدَّابَّةُ الْمَعقُورَةُ حَيَّةً، فهِي لِربِّها، وعَليكَ لَهُ ضَمانُ نُقصَانِها، وَلا يَحِلُّ ذَبـــحُكَ لَها بَعدَ العَقرِ؛ لأَنَّ ذَبِيحَةَ الْمُتَعدِّي لاَ تَحِلُّ؛ وإن أَعانَك عَلى عَقرِها وَاحِدٌ، أَو اثنَان أَو جَماعَةٌ، فَالضَّمانُ عَليكم جَمِيعا، كُنتُم قَليلاً أَو كثيرًا.

**وإن أَكَلَت دَابَّتُك ثمرًا لأحدٍ قد أدرَك** فَلِربِّه مِثلُه إن عُرِفَ الْمِثلُ، وإن لَم يُعرَف الْمِثلُ فَقِيمَتُه.. وإن **أَكَلَت زَرعَكَ دَابَّةٌ** لِغَيرِك، فَحبَستَها عَن رَبِّها، لَم يَجُز لَك ذَلِكَ، وعَلَيكَ ضَمانُ مَا لَحِقَها مِن قِبَل حَبسِكَ لَها إن تَلَفَت، أَو لَحِقَها ضَررٌ يُنقِصُها.

وكَذلِك إن **لَقِيتَها تَأكُل حَرثَكَ**، أَو طَعامَكَ، فَرَمَيتَها بِحَجرٍ أَو غَيرِه فَمَاتَت، أَو انكَسرَ شَيءٌ مِن أَعضَائِها، فَأَنتَ ضَامِنٌ لِجَمِيعِ ذَلِك؛ لأَنَّها لاَ لَومَ عَليهَا.

وإن كانَ **عِندَك شَيءٌ مِن الدَّجَاجِ** فَاحبِسهُ عَن حُروثِ النَّاسِ، وإن كَان مُفسِدًا، فإن لَم تَحبِسهُ فَأَنتَ ضَامِنٌ لِما أَفسَدَهُ.

ووَجَدتُ مَسأَلَةً- أَحسَبُها فِيما **عِندِي**- أَنَّها مَرفُوعَةٌ عَن الشَّيخِ أَحمَد بن مَفرَج[1] ﷺ أَن الدَّجاجَ إذَا أَضرَّ عَلى أَحدٍ زَرعَهُ، واحتَجَّ صَاحِبُ الزَّرعِ عَلى صَاحِبِ الدَّجاجِ فِي حَبسِه مَرَّتَين أَو ثَلاثًا فلَم يَحبِسهُ؛ فإنَّهُ جَائزٌ لِصَاحِب الزَّرعِ أَن يَجعَلَ للدَّجاج فِي حَرثِه - حِينَ تَدخُلُ عَلَيهِ- حَبًّا مَسمُومًا، وَلاَ ضَمانَ عَليهِ.. هذَا **ما عِندي** مَعنَى الْمَسأَلَة.

وأَمَّا **ثَمنُ مَا خَرَّبت الدَّوَابُّ** مِن الزَّرعِ **فَعِندِي** غَيرُ مُمكِن إلاَّ بالنَّظرِ فِي قِلَّةِ الْخراب وكَثرَتِه، وصِغَرِه وكِبَرِه، ومَا يَرجِعُ بَعدَه ومَا لاَ يَرجِع؛ فَلا يُحكَمُ ذَلِك إلاَّ بالنَّظرُ فِي الْحَال، وقَبلَ أَن يَشتَبِه بِزِيادَةٍ أَو شَيءٍ يَلحَقُه مِن الْمَضارِّ مِن رَعيٍ آخَرَ، أَو غَيرِ ذَلِك، وَاللهُ أَعلَم، وبه نستعين.

---

١) **أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن ورد**:عالِم فقيه من علماء النصف الأوَّل من القرن التاسع الهجري، ومن أكبر علماء عصره الذين تصدروا الفتوى.عاصر السلطان سليمان بن المظفر (ت:٨٧١هـ) وابنه المظفر (ت:٨٧٤هـ). من تلاميذه : ولده ورد وزياد، وصالح بن وضاح المنحي، ومحمد ابن مداد الناعبي.من مؤلفاته: جواهر الْمآثر (مخ)، وله جوابات كثيرة. انظر: إتحاف الأعيان، ٥/٢، ١٢.بيان الشرع، ٣٥٧/٤٢... معجم أعلام الْمشرق (تجريبية)، ر٦٢.

## البَابُ ٥٢ فِي الطُّرُقِ، والإِحدَاثِ فِيهَا، ومَا يَلزَمُ مَن أَحدَثَ فِيها

**واحذَر** يا أَخي، – عَافانَا اللَّهُ وإِيَّاكَ مِن كُلِّ مَكرُوهٍ – أَن تَتعرَّضَ لِفعلِ مَا يَضُرُّ فِي طُرُقِ الْمُسلِمِينَ، وَلاَ تُحدِث فِيها حَدثًا أَبدًا مِمَّا يُقذِي العَين، ويُؤذِي الْمَارِّين؛ مِن كَبسِ تُرابٍ، أَو بِنَاءٍ بِطِينٍ، أَو وَضعِ حِجَارةٍ، أَو خوصٍ، أَو حَطبٍ، أَو حَفرٍ فِيهَا مِن قَليلٍ أَو كَثيرٍ، وَلاَ تُحدِث فِيها حَفر بِئرٍ، ولاَ سَاقِيةٍ لِنَهرٍ وَلاَ لِزَجرٍ[1]، وَلاَ تَظفَر فِيهَا بِحَندَلٍ[2]، وَلاَ تَجعَل فِي جَنبِها حضارًا[3]، **وَلا تُحدِث** بِقُربِها طَرِيقًا، ولاَ تَغرِس فِيها نَخلاً وَلاَ شَجرًا، وَلاَ تُلقِ فِيها شَوكًا، وَلاَ تَعمَل بِقُربِها كَنِيفًا تُؤذِي رَائِحتُه الْمَارِّينَ فِيها؛ فَجَمِيعُ مَا ذَكَرتُه لاَ يَجوزُ إِحدَاثُه عَلى الطَّرِيقِ، ومَأخوذٌ له بِإِزالَتِه مِن مَوضِعه، وضَامِنٌ واضِعه مَا تَولَّد مِنهُ مِن الضَّررِ عَلى مَن مَرَّ فِي الطَّرِيق، مِـــن مَجنُونٍ، وعَاقِلٍ، وصَغِيرٍ، وكَبِيرٍ، ويُنكَرُ ذَلِك عَلى مَن فَعَلهُ.

**ولاَ تَتَّخِذ دَكَاكِينَ** لِلبَيعِ والشِّراءِ، وَلاَ تَتَّخِذ مَجالِسَ، وَلا تُوعَث بِرَشِّ مَاءٍ خَوفَ الزَّلَق، وَلاَ تَكبِس بِتُرابٍ.. وقَد جَاءَت الرِّوايَةُ عَن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال: «**مَلعُونٌ مَن آذَى الْمُسلِمِينَ فِي طُرقَاتِهِم**»[4]، وكُلُّ مَا كانَ فِيه ضَررٌ، فَهُو مَصرُوفٌ عَن الطَّرِيق بِالْحُكمِ، مِثل: حَدَثِ التَّنُّور، ووَضعِ الأَمتِعَة، والسَّمادِ، والطِّفَال، والْجُذوعِ، وتَخطِيفِ[5] السَّواقِي.. كُلُّ هذَا لاَ يَجُوز، وَاللَّهُ أَعلَم بِالصَّوابِ.

---

١) **أي**: لا يجوز إحداث ساقية في طريق الناس لِمشي الدابة التي تزجر وتَجذب الماء من البئر.

٢) **الْجَندَل**: هو الْحَصَيَات، أي: صِغار الْحجارة.

٣) **الْحَضَار**: هُو السُّور الذِي يجعل مُحيطا بالْمزرعة، من شَجر مشوك أو سعف أو غَيره.

٤) **الْحديث** أخرجه الربيع في مسنده، مرسلا عن جابر، (ر٩٨١).

٥) **تَخطِيفِ السواقِي**: هو إمرار الساقية وسط طريق الناس.

## البَابُ ٥٣ فِي الإحدَاثِ فِي الأَودِيَة، ومَا يَجُوز مِن ذَلِك، ومَا لاَ يَجُوز

**وأمَّا إذَا أَرَدتَ يا أخي**، طَلبَ الرِّزقِ مِن كَدِّ يَمِينك، وقَدَرتَ عَليهِ، **فَاشكُرِ** اللَّهَ علَى مَا عافَاكَ، وقَوَّاك، وجَعلَ رِزقَكَ مِن الْحَلالِ الصَّافِي، وطَلَبتَ ذَلِك مِن الأَودِيَةِ والبَرَارِي؛ **فَاعلَم أنَّ الأَودِيةَ** الْخَارِجَة مِن القُرَى والعِمارَات...**فَاحرُث** فِيهَا مَا تَشاءُ مِن حَفرِ بئرٍ، وزَرعِ أَرضٍ، وأَكلِ ثِمارٍ مُباحَةٍ، مثل: النَّبقِ والنَّخلِ الذِي لاَ يُحمَى.. كُنتَ فَقِيرًا، أَو غَنيًّا، فَلا شُبهةَ عَليكَ فِيما لَم يَسبقكَ أَحدٌ لِعِمَارَته.

وأَمَّا كُلُّ بئرٍ حَفرَهَا غَيرُك، أَو أَرض أَحيَاهَا بِسَقيِ الزَّرعِ غَيرُك فَحُكمُها لَه، فَلا تَتعرَّض لِحرثها إلاَّ بِرِضَا من أربابِهَا، أَو قعَادَةٍ[1]، أَو بشِراء مِنه، إذا كانَ مِمَّن يَملِكُ أَمرَهُ من بَالِغٍ وعَاقِلٍ؛ لأنَّ الأَرضَ لِلَّه يَرثُها، فَمَن أَحيَا مِنهَا مَواتًا فَهِي لَه.

**والبئرُ لِمَن حَفرَها أوَّلاً**، إذَا أَتَمَّ حَفرَها حَتَّى ظَهرَ مِنها الْمَاء، وأَمَّا إذا حَفرَ ولَم يظهَر بَعدُ مَاءٌ فَلهُ عَناؤُه عَلى مَن أَتَمَّ حَفرَ البئرِ حتَّى كَثُر مَاؤُها..**وكذَلِك جَمِيعُ أَراضِي الفَيافِي** والقِفَار الْخَارِجَة مِن القُرى، وَلاَ يدَّعِي فِيها أَحدٌ شَيئًا مِن ذِكرِ الرُّمومِ وَلا غَيرِهَا، ولَم يَشتهِر عِند النَّاسِ أَنَّها مِن قَبلُ قَد عُمِّرَت، وأَنَّها لأُناسٍ مَعرُوفِين، أَو غَيرَ مَعرُوفِين.. فَلا شُبهةَ فِيها بَعدمَا وَصَفتُ لَك.

**وأمَّا مَن تقدَّمَ فِيه بِشيء من العمَارَةُ** مِن قَبل، من حَفرِ بئرٍ، أَو زَرعِ أَرضٍ، **فَهُو** لِمَن تَقدَّمَ لَهُ ذَلِك إن عُرِف، وإن لَم يُعرَف مَن سبَقَ إِلَيهِ مِن قَبلُ، وَلا شكَّ أَنَّهُ قَد عَمَّرَ مِن قَبلُ، فهُو مَالُ غَائبٍ، **ومَالُ الغَائبِ** فِي زَمنِ العَدلِ مَردُّه إِلَى الإِمامِ، وفِي غَيرِ أَيَّامِ العَدلِ إِلَى الفُقَرَاءِ، وَاللهُ أَعلَم.

---

١) **القَعَادَة**: هي استئجار النخل وغيرها لسنين.

## فَصْل: [فِي الأودية المارَّة بالبلدان]

وأمَّا **الأَودِيَةُ التِي تَمُرُّ فِي البُلدَانِ** فهِيَ طُرقٌ لِلسَّيلِ فَلاَ تَتعرَّض لِحَدثٍ فِيهَا مِمَّا يَرُدُّ الْمَاء، أَو يَنكُبُه عَلى أَحدٍ مِـــن النَّاسِ، فَلا تَكبس فِيهَا بِتُراب، وَلاَ تَظفَر بِحَندَل، مِمَّا لَم يتقدَّم لَك فِيه شَيءٌ، **ولاَ تَعمَل** فِيهَا شَيئًا بِجندل ولا بِصارُوجٍ[1]، وَلا تُحوِّل مَجارِي السُّيولِ عَن حَالِها الأوَّل؛ لِئلاَّ يَرجِعَ مِن ذَلِك السَّيل عَلى أَحدٍ مِمَّن يَلِيكَ، أَو هُو أَعلَى مِنكَ، خَوفًا أَن تُلحِقَ الضَّرَرَ.

**ولاَ تُحدِث فِيهَا حدثًا** مِن حَفرِ آبارٍ، وَلاَ زَرعِ أَرضٍ، إذَا كانَ ذَلِك فِي حَرِيمِ البَلدِ، ومِمَّا يَضُرُّ النَّاسَ.. وأمَّا أَكلُ مَا نَبَتت فِيها فجَائِزٌ لِلفُقرَاء، وَلا يَجُوز لِلأغنِيَاء.. **وجَائِزٌ حَملُ التُّرابِ** مِنها إذَا لَم يَضُر بِأَحدٍ..**وجَائِزٌ أَخذُ الْمُباحِ** مِنها، مِثل: الْحِجارَةِ، والْمِلحِ، والْمَغْرَة[2]، وقَطعِ الشَّجرِ الذِي لاَ نفعَ فِيه لِلفُقرَاء، كَالأَثلِ[3]، والْحَبْن[4]، والأسلِ[5]، والأَشخَر[6]، ومَا كانَ هذَا سَبيلُه، وأمَّا مَا كان لَهُ ثَمر مِن جُملَةِ الشَّجرِ، ومَا يَنتفِعُ بِه الفُقراء، فَلا يَجوزُ قَطعُه؛ لأَنَّهُم يَنتَفِعُون بِه.

ومَا **يَنبُت فِي الأَودِيَة** الْمَذكُورةِ، أَو فِي السَّيل، مِنَ النَّخلِ والزَّرعِ، والشَّجَرِ الْمُثمرِ كُلّه جَائِزٌ لِلفُقرَاءِ الانتِفَاع بِثَمَرَتِه لاَ بِأَصلِه؛ لأنَّ سُبُلَ اللّهِ كُلّها رَاجِعَةٌ إِلَى الفُقرَاء.. ومَا

---

١) **صاروج**: مادة تستخدم في بناء القلاع والحصون وغيرها تمتاز بالصلابة وطول العمر، وهي خليط من الحصى والطين الْمجفف يُحرقان فِي فرن خَاص يُسَمَّى الْمهلبة ثُمَّ يدق بأسافين خاصة حَتَّى يصـــير ناعمـــا. انظـــر: العبري، حروف عمانية مضيئة، ص١٩١، نقلا من عمان أيام زمان للخصيبي.

٢) **الْمَغْرَة**: هي الطينة الْحمراء، غنية بأكسيد الحديد. انظر: العين، (مغر).

٣) **الأثل**: شجر طويل مستقيم كثير الأغصان يُعمّر. ومنه قوله تَعَالَى: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ (سبأ: ١٦).

٤) **الْحبن**: نوع من الأشجار السامة يشبه الحرمل (الدفلى) كان يستعمل فِي علاج الملاريا.

٥) **الأسل**: نبات له أغصان كثيرة دقاق لا ورق له ويكون فِي أصله ماء راكـــد، يتخـــذ منـــه الغرابيـــل فِـــي العراق. ويسمى القنا أسلا تشبيها بطوله واستوائه. انظر: العين، (أسل).

٦) **الأشخَرَة**: نوع من أنواع الأشجرة المنتشرة بعمان.

**يَنبُت فِي الطَّرِيق** فهُو لِلفُقرَاء.. ومَا **يَنبُتُ فِي الْمَقابِرِ** فَذَلِك رَاجِعٌ أَيضًا إِلَى الفُقرَاءِ.. ومَا **يَنبُتُ فِي الْمَسَاجِد** فَهُو لِلمَساجِد.

ومَا **جُعِل لِلسَّبِيلِ** فَهو لِلفُقرَاءِ، ومَا جُعِل لابنِ السَّبِيل فهوَ لِلمُسافرين، وما جُعِل فِي سَبِيل اللَّهِ فهوَ فِي الْجِهادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وما جُعِلَ صَدقةً لِلَّهِ فهوَ صَدَقة لِلفُقرَاءِ.. ومَا **ثَبتَ فِي الْمَوَاتِ** فِي الْمُباحِ، فذَلِك مُباحٌ لِلغَنيِّ والفَقِير، ولَيسَ لِوَاحدٍ بِعَينِه، إلاَّ مَن أَحيَا الأَرضَ الْمَيتَة وعمَرَها، وزَرَع فِيها فذَلِك لِمَن عَمَره، ولَيس لِغَيرِه أَخذُ شَيءٍ مِن عِندِه.

**وإِحيَاءُ الأَرضِ الْمَيِّتَة** هُو الْمَاء إِذا عَمَرَها وأَصلَحهَا،ومن أَغشاهَا الْمَاء فقَد عَمَرهَا؛ لأنَّ الإِحيَاءَ هُو الْمَاء؛ لِقَولِ اللَّهِ ﷻ: ﴿اعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾[1] ، وإِنَّما هُو يُنزِلُ الْمَاء مِن السَّمَاءِ ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةً﴾[2].

وقَد جاءَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال: «إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ، فمَن أحيَا مِنهَا مَواتًا فَهِي لَه»[3].

ومَن ادَّعَى الفَيافِي والقِفَار والْمَواضِعَ الْمَيتَة أَنَّهَا لَه؛ لَمْ يُقبَل مِنهُ إِلاَّ بِالصِّحَّةِ، ومَن كَانَ فِي يَدِه شَيءٌ، فَهُو أَولَى بِه.

---

١) سورة الحديد: ١٧.

٢) سورة الْحَجّ: ٦٣.

٣) **الْحديث** أخرج مثله أبو داود عن سعيد بن زيد، وعروة (ر٣٠٧٣...). والبيهقي (ر١١٥٥٢...)، والطبراني في الكبير والأوسط، وغيرهم بسند ضعيف.

## البَابُ ٥٤ فِي القِيَامِ بِالأَيتَامِ، ومَا يَجوزُ مِن ذَلِك، وما يَلزَم

**واعْلَمْ يا أَخي**، – رحَمِنَا اللَّهُ وإيَّاكَ، وهدَانَا لِما يرضَى، وجَنَّبنا بتَوفِيقه ارتِكَابَ مَا نَهى – أَن **لا تَتعرَّضَ** لِمَالِ يَتِيمٍ، مَا وَجَدتَ مِنهُ بُدًّا، فَإِنِّي أُشفِقُ عَليكَ مِن تَوَلُّدِ تَبِعَاتِه، وإِن لَم تَجِد مِنهُ بُدًّا وابتُلِيتَ به مِن قِبَلِ وَكالَةٍ مِن حَاكِمٍ، أَو وِصَايَةٍ مِن أَبٍ، أَو احتِسَابٍ جَعَلتَهُ لِلَّهِ تعالَى خَوفًا مِنهُ أَن يَضِيع؛ فَقُم بمَالِه مِثلَ قِيامِكَ العَدل فِي مَالِك، مِن عمَارِأَصلِه،ومِن بِنَاءِ جُدُرِه وهَيسِ[1] أَرضِه، وسَمادِ نَخلِه، وشَرَاطَةِ كَرْبِه، وحِفظِ غَلَّتِه مِن أيِّ وَجهٍ كَانَت، مِـــن: ثَمرَةِ نَخيلٍ، وأَشجَارٍ، أَو غَلَّةِ أَرضٍ وآبَارٍ، أو قَعادَة أَمواهٍ، أَو حِفظ بَهائِم إن كَان مَاله كذَلِك.

**وجَائِزٌ لَك القِيامُ بمالِه**، وإنفاذُ جَمِيعِ مَا يَحتاجُ إِلَيهِ هذَا الْمَذكُور مِن الْمَال إِن كُنتَ وَكِيلاً، أَو وَصِيًّا، أَو مُحتَسِبًا، فِي كُلِّ الوُجوهِ **جَائِزٌ لَك فِعل** مَا ذَكَرتُه لَك مِن القِيَام بِجُملَةِ مَا ذَكَرتُ مِن مَالِه، وَلاَ شَيءَ عَليكَ فِي مَالِك، إِلاَّ أَن يَلزَمكَ مِن فِعلِ شَيْءٍ تَعمَّدتَه أَو أَخطأتَ فِيه، حتَّى تَلفَ مِن سَبَبِ فِعلِكَ شَيءٌ مِن مَالِه.

ولَو **كُنتَ لَم تَتعمَّد** لِذَلِك فَعلَيكَ ضَمانُ مَا تلفَ؛ لأَنَّ الْخَطأَ فِي الأَموَالِ والأَنفُسِ مَضمُونٌ.

**وجَائِزٌ لَك بِهَذه الوُجوهِ** التِي هِي: **الوَكالَةُ، والوِصَايَةُ، والاحتِسَابُ** أَو بِأَحدِها، أَن تُنفِقَ عَلى هذَا اليَتِيمِ قَدرَ مَا يَرزَأُه[2] مِن جِنسِ نَفقَةِ أَهلِ زَمانِه فِي ذَلِك الْمَكانِ

---

١) **الْهيس** فِي اللغة: هو السير والضرب مَهما كان نوعه فِي الأَرض، والْهيس: إثارة الأَرض وشقها بـــآلات الحراثـــة. انظر: اللسان، (هيس). والعبري: وإرشاد الإخوان، ص٦٤.

٢) **رَزَأَ فلان فلانا**: أي: أصابه وأعطاه من مَاله. أي ما يصيب الْمحتاج من مال الغني وينفعه. انظر: العين، (رزأ).

بِالْمَعرُوفِ، بلا إِسرَافٍ فِي النَّفقَةِ، ولاَ تَقصِيرٍ عَلَيهِ، وتَكسُوه مِن مَالِه مِن جِنسِ مَا يَكتَسِي مَن هُوَ مِثلُه.. **وجَائِزٌ** أَن **تَتَّخِذَ** لَهُ الْمَنِيحةَ إِذَا احتَاجَ إِلَيهَا، وكَانَ مَالُه وَاسِعًا، **وجَائِزٌ** أَن **يُرَفَّهَ** بِشَيءٍ مِنَ التَّرَفِ، يُشرَى لَهُ ذَلِك مِن مَالِه عَلى نَظَرِ القَائِم بِه، عَلى النَّظرِ فِي كَثرَةِ مَالِه وقِلَّتِه.

**وجَائِزٌ**- فِيما **عِندِي** - أَن يُشتَرى لَهُ مِن مَالِه الفِراش لِلنَّومِ، واللِّحاف عِندَ البَردِ، والنَّعل عِندَ الْحَفاءِ، إِذا احتَاجَ لِذَلِك.. وكَذلِك **تُؤخَذ لَهُ الآنِيةَ** لِيَأكُلَ فِيهَا ولشُربِه مِمَّا لاَ بُدَّ له مِنه.

**وجَائِزٌ لِمَن يَكفُلُ اليَتِيم** أَن يُخَالِطَهُ فِي القُوتِ، إِذَا كَانَ ذَلِك أَصلَح لِليَتِيمِ، ويَكُونُ مَا يَخلِطُه مِن مَـالِ اليَتِيمِ فِي الطَّعامِ الذِي يُرِيدُ مُخالَطَتَه فِيهِ قَدرَ مَا يَرزَأُهُ اليَتِيمُ أَو دُونَ ذَلِك لاَ أَكثَر مِن ذَلِك.

**وجَائِزٌ**- فِيما **عِندِي** -**أَن يُختَنَ اليَتِيمُ** فِي الوَقتِ الذِي يُختَنُ فِيه مِثلُه مِن النَّاسِ، وتُسَلَّمُ أُجرَةُ الْخَاتِنِ لَهُ مِن مَالِه.

**ويُعلَّمُ القُرآن** أَيضًا، ويُعطَى للمُعَلِّم الأُجرَة مِن مَالِ اليَتِيم، إِذَا كَانَ اليَتِيمُ مِن أَهلِ التَّعلِيم.

وإِن **أَرَدتَ مَعرِفَةَ لَفظ إِقَامَة الوَكِيلِ لِليَتِيمِ** إِن احتَجتَ إِلَيه،فهُو [أن] يَقُولَ الْمُوَكِّل لِلوَكِيل: «قَد أَقَمنَاكَ يَا فُلان بن فُلاَن وَكِيلاً لِليَتِيم فُلاَن بن فُلاَن الفُلاَنِي، فِي القِيَامِ عَلَيهِ، وعَلى مَالِه، وفِي القِيَامِ بِمَصالِحه، ومَصالِحِ مَالِه، وأَن تَنظُرَ لَهُ مَا هُو أَصلَح لَه، وفِي قَبضِ مَالِه والقِيَام به، وفِي مُقاسَمَةِ شُرَكَائِه، وفِي قَبضِ حِصَّتِه مِن الْمُشَارِك، وقَبضِ مَالِه مِمَّا وَجَب ويَجب، وإِجرَاءِ النَّفَقةِ عَلَيهِ، وبَيعِ مَا تَرى بَيعَه، مِمَّا يَحتَاجُ إِلَيهِ فِي مَصالِحِه، واستَأجَرنَاكَ عَلى القِيَامِ بِمَصالِحِه، ومَصالِحِ مَالِه بِعُشرِ غَلَّةِ مَالِه، أَو أَقلَّ، أَو أَكثَرَ عَلى مَا وَقَع عَلَيهِ الاتِّفاقُ».

فإذا **صَارَ وَكِيلاً** جازَ لَهُ قَبضُ مَالِه، والنظرُ لَه والتَّصرُّفُ فِي مَصالِحِه، وإجراءُ النَّفقَةِ عَلَيه، وقَبضُ الثَّمرَةِ، وحَصادُ الزِّراعَةِ، وبَيعُ العُروضِ والثِّمارِ، وجَمِيع مَا يَحتَاجُ إِلَيه.

وإن **كَانَ اليَتِيمُ مِمَّن يُخدَم** وكَانَ مالُه وَاسِعًا جَازَ أَخذُ الْخَادمِ لَهُ، ويُتَّخذُ لَهُ الثِّيابَ لِلأَعيَادِ؛ لِئَلاَّ يَدخُلَ عَلَيهِ الْجَفاء، ويُقتَعَد لَهُ الْمَاء لِلزِّراعَةِ إِذَا كَان لَهُ أَرضٌ وَلا مَاءَ لَه، ولَم تُنفِق الأَرضُ بِالقعَادَة إلاَّ بِالْمَاء، أَو رَيِّ الزَّرعِ لَهُ أَصلَح.

**ولَيس لِلقَائِم باليَتِيم أَن يَهبَ شَيئًا** مِن مَالِ اليَتِيم، وَلاَ يُعطِ أحدًا مِنهُ لاَ الفُقَرَاءَ ولاَ غَيرهُم..**وأمَّا إِخرَاجُ الزَّكَاةِ عَن اليتيم** مِن مَالِه فَجائِزٌ لَهُ ذَلِكَ، **وجَائِزٌ** لِلوَكِيلِ أَخذُ مَا استُؤجِرَ به مِن مَالِ اليَتِيم.

وإن **لَزِمَت الوَكِيلَ تَبِعَةٌ** أَو ضَمانٌ لِلتِيم، جَازَ لَهُ أَن يُنفِذَ ذَلِك مِن مَالِه فِي مَصالِح اليتيم أَو مَصالِح مَالِ اليَتِيم، **وجَائِزٌ** لَهُ بَيعُ مَا استَغنَى عَنهُ اليَتِيمُ مِن جُملَةِ مَالِه.

**وجَائِزٌ لَهُ فَسلُ مَالِ اليَتِيم**، ويَشتَري لَهُ الأَصل عَلى نَظَرِ الصَّلاحِ، إِذَا رَأَى ذَلِك خَيرًا مِن ذَخِيرَةِ النَّقدِ له؛ إلاَّ أنَّ اليَتِيمَ إِذا بَلغَ ولَم يَرضَ بِذَلِك لَهُ حُجَّتُه.

**وإِذا كَان اليَتِيم مِمَّن يُعمَلُ بِالأُجرةِ** لِحَاجَتِه، لِذَلِك جَاز لَهُ أَن يُؤَجِّر بِعَدلٍ مِنَ الأُجرَةِ لِمِثلِ مَا يقدرُ عَلَيهِ، وإن لَم يَكُن لِلتِيم مَالٌ، وكَفَلَهُ أَحدٌ مِن النَّاسِ وأَطعَمَهُ، جَازَ لَهُ استِعمَالُ ذَلِك اليَتِيم، بِما يَستَعمِلُ به مِثله مِن الأَولاَدِ، فِيمَا يَقدِرُ عَلَيهِ، وجَعلُ مَا يُنفِقُه عَلَيهِ عِوَضًا مِمَّا استَعمَلَهُ به.

**ولاَ يَجوزُ أَن يُسَلَّمَ لِليَتِيمِ** مَالَهُ حَتَّى يُؤنَسَ رُشدهُ،(**وإِينَاسُ الرُّشدِ**: أَن يَكُونَ حَافِظًا لِمَالِه مَع بلُوغِه)، ومَن سَلَّم إِلَيهِ مَالَهُ قَبلَ أَن يؤنسَ رُشدِه أَو قَبلَ بُلوغِه لَم يَبرَأْهُ.

**ولاَ يَجوزُ مُبايَعةُ اليَتِيم** إلاَّ أَن يَكُونَ مِن طَرِيقِ الرِّسالَةِ مِن وَالِدَيه، أَو مَن يَكفُلُه، إِن أَرسَلَهُ أَحدُهُما أَن يَشتَرِي لَهُ حَاجةً فَجائِزٌ بِالتَّعارُفِ فِي ذَلِك، وبَعضٌ لَم يَر ذَلِك.

**ويُعجِبُنِي** لِلذِي يُبايِعُ اليَتِيمَ – عَلَى قَولِ مَن أَجازَ – أَلاَّ يَدفَعَ لِليَتِيم مَا وَزَنَهُ لَه بَل يَضَعُه فِي الأَرضِ، فإن حَمَلَهُ اليَتِيم بِرَأيِه، لَم يَكُن مُستَعمِلاً لَهُ بِذَلِك.

**ومَن تَصدَّقَ عَلى يَتيمٍ مُحتاجٍ** فكَأنَّمَا وَجَّهَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لأنَّ اللَّهَ قَد أَمرَ باليتَامَى، والصَّدَقَةِ عَليهِم، وجَعلَ لَهُم سَهمًا فِي الغَنِيمَةِ، وسَهمًا فِي الفَيءِ بِقَولِه ﷻ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]. والغَنِيمَةُ والفَيءُ وَاحِدٌ، وإن اختَلَفَت أَسمَاؤُهُما.

**والْحذَرَ الْحَذَر** مِن أكلِ أَموَالِ اليتَامَى ظُلمًا، فَالآكِلُونَ لأَموَالِ اليتَامَى ظُلمًا ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[2]، فَلا يَجوزُ أَكلُ مَالِ اليَتِيمِ بِغَيرِ حَقٍّ؛ وَلا يَجوزُ أَن يُترَكَ يَضِيع بِغَيرِ حِفظٍ، ويَكفِي فِي ذَلِك قِيَامُ بَعضٍ عَن بَعضٍ.

**وأمَّا صِحَّةُ بُلوغِه:** فإذا أَقرَّ بِالبُلوغِ فِي الْحَالِ الذِي يَبلُغ فِيه مِثلُه، أَو تَظهَر فِيه عَلامَاتُ البُلوغِ، مِن إِنبَاتِ شَارِبه، أَو لِحيَتِه، أَو جُهورِ صَوتِه،أَو تَنقَضِي لَهُ مُنذُ خُلِقَ خَمسَ عَشرَةَ سَنة إِلَى ثَمانِيَ عَشرَةَ سَنةٍ ويُقِرّ [بذلك].

وإن مَضى لَهُ مِثل القَدْرِ، ولَم يَبن لَهُ شَيءٌ مِن العَلامَاتِ الْمَذكُورة، ولَم يُقِرّ، وكَانَ فِي النَّظرِ أَنَّهُ لَيسَ بِبَالِغٍ مِن قِلَّةِ شَبابه (شاربه)، وضَعفِ بَدنه، **فَلا يُعجِبُنِي** أَن يُحكَمَ عَليهِ بِالبُلوغِ قَبلَ انقِضَاءِ خَمسٍ وعِشرِينَ سَنةً.

---

١) سورة الحشر: ٧.

٢) سورة النساء: ١٠.

## البَابُ ٥٥ فِي القِيَامِ بِالْمَسَاجِد، ومَا يَجوزُ مِن ذَلِك، ومَا لاَ يَجُوز

**واللَّهَ اللَّهَ** يا أَخي، – عَافَانَا اللَّهُ وإِيَّاكَ مِن الْمِحَن مَا بَقِينَا فِي هذَا الزَّمنِ – **ومِمَّا أُحِبُّ لَك** لُزُوم الْمَسَاجد، فإِنَّها مَجالِسُ الأَمَاجد.

وقِيل عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الْمَسجد بَيتُ كُلِّ تَقِيٍّ**»[1]، فإِن كُنتَ تَقِيًّا **فَالزَم** الْمَسجد، وَلاَ تَلزَمهُ لِمُحادَثَةِ أَهلِ الدُّنيَا، وَلاَ لِلنَّومِ، وَلاَ لِعَملِ الصَّنَائِع، بَل **الزَمهُ** لِلصَّلاَةِ، ولِلذِّكرِ، ولِقِرَاءَةِ القُرآنِ، ولِمُذاكَرَةِ العِلمِ، ولِصَلاَةِ الْجَمَاعَة؛ وأَمَّا عَملُ الصَّنعَةِ فِيه فَلا **أُحِبُّ** ذَلِك إِلاَّ لِمَن يَحرِصُ عَلى صَلاةِ الْجَمَاعَة، واحتَاجَ إِلَى عَمَلِ صَنعَةٍ لاَ يَتوَلَّدُ عَلى الْمَسجد مِنهَا ضَرَرٌ، مِثل سفَّة خَوصٍ[2]، أَو خِياطَةِ ثَوب، بَل الوَاجِبُ إِكرَامُ بَيتِ اللَّهِ وإِجلاَلُه، وتَنزِيهُه أَن يُستَعمَلَ لِغَيرِ مَا بُنِيَ لَه؛ فإِنَّ العَادةَ قَد جَرَت وعرفَت أَنَّ كُلَّ مَن بَنَى مَسجِدًا، فلاَ يَبنِيه إِلاَّ لِصَلاةٍ، فَكيفَ يُتَّخذُ لِغَيرِها؟ أَمَا هذَا إِخلاَلٌ لِمَا عُمِلَ لَه؟.

وإِذَا كانَ **الْمَسجد جَارًا** لَك بقُربِ مَسكَنِك **فَاعمُرهُ** بِصَلاةِ الْجَمَاعَة،إِن كُنتَ إِمامًا أَو مَأمُومًا، إِلاَّ أَن تُصَلِّيَ فِيه الْجَمَاعَة وكُنتَ حَاضِرًا أَو غَيرَ حَاضِرٍ، فلاَ بَأسَ عَليكَ أَن تُصَلِّيَ فِي غَيرِه.

وأَمَّا إِذَا **خِفتَ مِـــن تَخَلُّفِك** عَن الصَّلاَةِ فِيه،إِذا لَم تَحضُر فَلاَ تَستَقِيمُ فِيه صَلاةُ جَماعَةٍ، فَلاَ **أُحِبُّ** لَك تَركُه، وأَخافُ عَليكَ مِن السُّوالِ غَدًا، **فَاحذَر** ذَلِك.

---

١) **الْحديث** رواه الطبراني بلفظه والبزار وحسنه، البيهقي في الشعب (ر٢٩٥٠)، والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء (ر٦١٤٣)، والقضاعي في الشهاب (ر٧٢). انظر: كشف الخفاء، ر٢٧١٠، ٢/ ٢٩٧.

٢) **سفَّةُ الْخوص**: هي عملية إدخال سعف النخل فيما بينه وربطه بحبال دقيقة لصنع أوعية وأحربة وفرش وغيرها.

وأمَّا **عِمَارَتُه بالبِنَاء**، والـــجُذوعِ، والأَبوَاب، وشِرَاءِ البُسطِ، وغَيرِ ذَلِك مِمَّا يُعمَرُ به الْمَسَاجد، فذَلِك إِلَى حَاكِمِ البَلدِ مِن: إِمَامٍ، أَو قَاضٍ، أَو وَالٍ عِندَ وُجودِ هَؤُلاءِ، فإن عُدِمَ هَؤُلاَءِ مِن البَلَدِ، ولَم يَكُن ذَلِكَ البَلَدُ فِي حُكمِ أَحدٍ مِن مِثلِ هَؤُلاَءِ، وهُو فِي غَيرِها، أَو كَانَت بَلَدُه مُنفَرِدَةً لاَ حَاكِمَ لَها؛ فَالقِيَامُ يَلِيهِ جَمَاعَةٌ مِن الْمُسلِمِينَ مِنَ العُدولِ مِن اثنَينِ فَصاعِدًا، يُقِيمُونَ وُكلاَءَ لِلمسَاجِدِ وغَيرِها، عَلى مَا يَقَعُ عَلَيهِ نَظرُهُم مِمَّن يَصلُح لِذَلِك مِن ثِقَات البَلَدِ، مِن أَهلِ النَّبَاهَةِ لاَ أَهلِ البَلاَهَةِ، ولَو كَانُوا عُدولاً؛ لأنَّ النَّاسَ لَيسُوا سَوَاء.

فإذَا **أَقَام أَحدٌ مِن الْمَذكُورينَ وَكِيلاً** لِشَيءٍ مِن الْمَسَاجِد، ويُقِيمُونَهُ بِلَفظٍ تَامٍّ، يَشتَرِطُونَ عَلَيهِ القِيامَ بِالْمَسجِد، وبِمالِه، وإجرَاءِ سُنَّتِه إن كَانَت لهُ سُنن، ويَستَأجِرُونَه بِسَهمٍ مَعلُومٍ مِن غَلَّةِ مَالِ الْمَسجِد، وعلَى مَا يَتَّفِقُون هُم وإِيَّاهُ مِن عُشُرٍ، أَو أَقلَّ أَو أَكثَرَ، واللَّفظ أَن يَقُول الْمُوكِّلُ لِلوَكِيلِ:«قَد أَقَمناكَ يَا فُلان وَكِيلاً لِمَسجِدِ كذَا، مِن قَريَةِ كذَا، فِي القِيَامِ به وبِمَصالِحِه ومَا يَحتاج إِلَيه، وَفِي القيام بِمَاله وبِمَصالِح مَاله ومَا يَحتَاجُ إِلَيه مَالُه، وقَد جَعَلتُ لَك أَن تَبِيعَ غَلَّةَ مَالِ هذَا الْمَسجِد عَلَى مَا يَجوزُ بَيعُها عِند الْمُسلِمِينَ، وأَن تَجعَل غَلَّة مالِه فِي مَصالِح هَذَا الْمَسجِد، مِن عمَارٍ، أَو فِطرَةٍ، أَو مَا يَحتاجُ إِلَيه، وقَد فَرَضتُ لَك عُشر غَلَّةِ مَالِ هذَا الْمَسجِد أَجرًا لَك عَلَى قِيَامِك بِه وبِمَالِه».

وإن **زَادَ اللَّفظُ أَو نَقَصَ** عَن هذَا فَثابِتٌ **عِندِي** إذا كانَ قَد استَوفَى اللفظُ الْمَعنَى الْمَطلُوب..

**فإذَا صارَ وَكِيلاً لَهُ** تَوجَّهَ لَهُ لُزومُ العمَـــارِ لِذَلِك الْمَسجِد، ولِما لَهُ عَلَيهِ. وقِيل: الوَكيلُ يَتوجَّهُ لَه لُزومُ قِيامِه عَلى الْجَمَاعَة عِندَ عَدمِ الْحُكَّامِ، وعَلى الـــحُكَّامِ عِندَ وجُودِهِم.

فإذا **أُثبت الوَكيلُ** كانَ عَليهِ القِيامُ بِعِمَارَةِ ذَلِك الْمَسجِد مِن جَمِيع مَا يَحتاجُ إِلَيهِ مِن عِمَارَةٍ،وبِنَاءِ جُدُرِه،وسجَاج[1] سُطوحِه، وتَجدِيد جُذوعِه، ودُعونِه[2]، وأَبوَابِه، وبُسطِه إِذَا رَثَّت، أو رثَّ شَيءٌ مِنها، وكذَلِك الْمَيَازِيب.

**ويَشتَرِي جَمِيعَ مَا يَحتَاجُ إِلَيه** مِمَّا وَصَفتُه، ويَستَأجِرُ أَيضًا مَن أَرادَ أَن يَستَخدِمَهُ لِعمَارِ ذَلِك الْمَسجد، مِن مَالِ الْمَسجد الذِي هُو مَتروكٌ لِلعمَارِ بِتَوقِيفٍ أَو إِدرَاكٍ[3] كذَلِك.. وإِن لَم يَكُن لَهُ مُعَيَّنًا بَل هُو جُملَة[4]، فَيعمر مِن تِلكَ الْجُملَةِ.

**وكُلُّ مَالٍ مِن نَخلٍ**، أَو أَرضٍ، أَو أَمواهٍ مَوقُوفٌ لِشَيءٍ مَخصُوصٍ مِن: فِطرَةٍ، أَو هُجورٍ[5]، أَو لِشُربِ مَاءٍ، أَو لِعمَارِ جِدَارٍ، أَو لِلتَّفرِقَة، أَو لِفاكِهَةٍ؛ فَهُو لِما جُعِلَ لَهُ، وَلاَ يَجوزُ أَن يُؤخَذَ مِنهُ شَيء لغَيرِه.

ولَو **خُرِب الْمَسجِدُ لِقلَّةِ مَالِ عمَارِه** جَازَ أَن يُعمَّرَ بِشَيءٍ مِمَّا وُقِّفَ لِغَيرِ ذلِكَ، ومَا كانَ لِلعمَارِ فَلا يُنفَذُ إِلاَّ فِيه.

ومَا كَانَ **مَوقُوفًا لِلعمَارِ أَو لِلفُطورِ** أَو لِغَيرِ ذَلِك، كَذلِك يُنفَذُ عَلى مَا وُقِّفَ وأَدرَكَ، مَا لَم يَصِحّ بَاطِلُ ذَلِك.

ومَا **كَانَ مِنهُ عَلى رَأيِ الْجَمَاعَة** فَهُو يُنَفَّذُ عَلى رَأيِهم مِن: عِمارَةٍ، أَو أَكلٍ.. وفِيما **عِندِي** أَنَّ فِي البُسطِ احتِلاَفًا، **فقَولٌ**: هُنَّ مِن العمَار.**وقَولٌ**: هُنَّ لِلجمَاعَةِ. وَلا يَجوزُ شِراؤهُنَّ مِن الْمَالِ العمَار، وأَمَّا أَنَا – عَلَى قِلَّةِ عِلمِي وضَعفَ رَأيِي-**فيُعجِبُنِي** أَن يَكونَ شِراؤهُنَّ مِن العِمَار؛ لأَنَّهُنَّ- فِيما **عِندِي** - لِصلاَحِ أرضِ الْمَسجِد؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

١) **سَجَاج**: ويُنطق بالصاد عِند البعض، وهو صبُّ الطين على الجذوع وسعف النخل عند البناء.

٢) **الدَّعُون**: عبارة عن قطع مختلفة الطول من أغصان النخل (الزور أو الجريد) تربط ببعضها بإحكام بحبال مصنوعة من الليف المجدول وتختلف أحجامها حسب الحاجة. انظر: مكي: النخيل، ٢٦٢.

٣) أي: الْمال الذِي يُدركه الناس أَنَّهُ لعمارة المسجد دون أن يصرَّح فِيه بالتوقيف والحبس.

٤) **مالُ الْجُملة**: هو مجموعة من الأموال المختلفة لَمْ يحدد بالتوقيف وَلَمْ يعرف بالإدراك.

٥) **الْهُجُور**: هُو الوجبة التِي يَطعَمُها الناس بعد صلاة الفجر.

يَفرُشُ فَوقَها، حتَّى رُبَّما لاَ تَحتاجُ إلَى سجَاجٍ، وإن كَانَت لِجُلوسِ الْجَمَاعَة فالْجَمَاعَة هُم عُمَّارُ الْمَسجد، وأيُّ عمَارٍ أَنفعُ مِنه.

وأمَّا **السِّراجُ** الذِي لَم يُدرَك مِن قَبل فَلا **يُعجبُني** أَن يُؤخَذَ مِن مَالِ العمَارِ، وأمَّا إن كانَ مِن مَالِ الوَقفِ علَى رَأيِ الْجَمَاعَة، ورَضُوا بذَلِك جَمِيعًا فجَائِزٌ **عِندي**.

وأمَّا مَا كانَ **مَوقُوفًا لِفُطورِ الصَّائِمين** فِي ذَلِك الْمَسجد فَلاَ يُنَفَّذُ إلاَّ فِيه قَلَّ أَو كَثُرَ، والنَّوى الذِي يَخرُج مِنه مَحدود، وإن فَضُلَ تَمرُ الفُطورِ مِن هَذِه اللَّيلةِ، فيُزادُ بِه لِلمُفطِرِينَ فِي اللَّيلةِ الْمُقبلَةِ إذَا كانَ مَحدودًا، وإن فَضُل أَيضًا فَيُزادُ بِه فِي لَيلةٍ غَيرِها، فعلَى هذَا إلَى أَن يَتِمَّ شَهر رَمضَان.

وإن **فَضُلَ شَيءٌ مِنه بَعدَ تَمَامِ الشَّهرِ** كُلِّه فَيُباعُ ويُحفَظُ ثَمنُه لِيُشتَرَى بِه تَمرًا، لِيكُونَ أَيضًا زِيادَة عَلى الفِطرَةِ الْمَحدُودةِ، ولَو لِغَيرِ تِلكَ السَّنَة، وعلَى هذَا يَكُونُ الْحُكمُ بِه.. **وإن نَقُص** فَلا يَجوزُ أَن يُزادَ لَهُ شَيءٌ مِن غَيرِه، **وكذَلِك بَقيَّةَ الأَوقَاف الْمَحدُودةِ** بزَمانٍ أَو بأَوزانٍ، إذَا فَضُل مِنها شَيءٌ تُرِك لِيُنفَذَ فِي مِثلِ مَا يُنفَذُ فِيه مِن قَبلُ، وَاللهُ أَعلَم.

**ويُعجِبني** أَن **تُصانَ الْمَسَاجِد** مِن دُخولِ الدَّوَابِّ، والصِّبيَانِ، والمَجانِين، والأَموَاتِ، وعَن البَيعِ والشِّراءِ، والصَّنائِع، والقَبيح مِن القَولِ، والْخَوضِ فِيما لاَ يُغنِي(يعني)، وعَن البُزاقِ، والْمخاطِ، والبَولِ، والغَائِط، وعَن سَلِّ السُّيوفِ، وعَن أَن تُتَّخذَ طُرقًا، وعَن أَن تُنشَدَ فِيها الأَشعارُ بِألْحَانٍ زَائدَةٍ، ولاَ يُمَرُّ فِيها بِلَحمٍ، وَلاَ يُبنَى بِالتَّصاوِير، وَلا يُنفَخُ فِيها بِالْمزَامِير، ولاَ يُوقَدُ فِيها نَارٌ لِطعَامٍ وَلاَ لاصطِلاَءٍ، إلاَّ مِن ضَرورَةِ بَردٍ وغَيرِه، ويُخرجُ مِنها جَميعُ القذَى مِمَّا يتَولَّدُ فِيها من جَمِيع الأوساخِ، وإن لَم يَكُن فُرِشَ البسطُ فِيها فَيُوضعُ فِيها الْحَصى الصَّغِيرُ.

والذِي **يُرِيد دُخولَ الْمَسجد** يَبدَأُ برِجلِه اليُمنَى، وليَقُل:«بِسم اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم، والـحَمدُ لِلَّه، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى رَسولِ اللَّه، وعلَى أَولِيَاءِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلينَا وعَلى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحين، اللَّهمَّ اغفِر لِي، وافتَح لِي أَبوابَ رَحمَتِك».

وإن **أرادَ الخُروجَ** قدَّمَ رِجلَهُ اليُسرَى، وقَال: «اللَّهُمَّ إنِّي باسمِكَ انصَرَفتُ، وبذَنبِي اعتَرَفتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أستَغفِرُك مِن سُوءِ مَا اقتَرَفتُ، اللَّهم صلِّ علَى مُحمَّدٍ وعلَى آل مُحمَّدٍ، اللَّهُم افتَح لِي أبوابَ فَضلِك ورَحمَتِك يَا أرحمَ الرَّاحِمين».

وقِيل: إنَّهُ «مَا مِن عَبدٍ مُؤمِنٍ مَرَّ بمَسجدٍ مِن مَساجِدِ اللَّهِ، فصَلَّى لِلَّهِ تعالَى فِيه رَكعتَين فَرِيضَةً أَو نَافلَةً إلاَّ أعطاهُ اللَّهُ مِن الثَّواب مِلءَ مَا فِي الأَرضِ مِن الْمَسَاجِد».

وإذا **لَم يُوجَد لِلمَسجِد طَرِيقٌ**، أُخِذَ لَهُ طَرِيقٌ بالثَّمنِ مِن أقرب الأَماكِنِ إلَيهِ، وَلاَ يُخرَّبُ الْمَسجِد لِيُجدَّدَ إلاَّ أَن يَكونَ مَخوفًا؛ فَجائِزٌ هَدمُه وتَجدِيدُه علَى هَذِه الصِّفَة.

وإن **خَربَ مَسجِدٌ مِن الْمَسَاجِد** ولَم يَصِحّ لَهُ مَن يَعمرُه، ولاَ لَهُ مَالٌ يُقدَرُ(نقد) لِيُعمَّرَ مِنهُ، ولَهُ مَالُ العِمارَةِ لاَ لِشَيءٍ غَيره، جازَ أَن يُباعَ مِن ذَلِك الأصلِ بِقَدرِ مَا يُعمَّرُ الْمَسجِد، وأَرجُو أَنَّ فِي هذَا اختِلافًا.

وأمَّا **تَضيِيقُ الْمَسجِد وتَوسِيعُه** إذا كانَ صَلاحًا فِي نظَرِ القَائمِ جازَ لَهُ ذَلِكَ، وكذَلِك **جَائِزٌ** عَلى نَظرِ الصَّلاحِ أَن يُحوَّلَ الصَّرحُ مَكانَ الْمَسجِد، ويُجعلَ الْمَسجِد مَكانَ الصَّرحِ عَلَى نَظرِ الصَّلاحِ، مِمَّن لَهُ بَصرٌ ونَظرٌ فِي ذَلِك، ومَن اضطُرَّ مِن مَطرٍ أَو غَيره، مِثلَ عَدُوٍّ مَنعَهُ دُخول بَيتِه جَاز لَهُ دُخولَ الْمَسجِد، ويُدخِلُ فِيه دوابَّهُ وأمتِعَتَهُ مِن أَجلِ الضَّرورَةِ، وإذَا أَمِنَ أَخرَج ذَلِك، وأخرَجَ مَا تَولَّدَ مِن الضَّررِ مِن الدَّوَابِّ وَالأَولادِ، وإن لَحِقَت نَجاسَةٌ فِي الْمَسجِد مِن دَوابِّه وأَولادِه طَهَّرَ ذَلِك، **وقِيلَ**: لاَ بَأسَ أَن يَغرِزَ وَتَدًا فِي جِدار الْمَسجِد لِتَعلِيق قِربَةٍ[1]، أَو غَيرِ ذَلك إذا لَم يَتولَّد مِن ذَلِك ضَررٌ عَلى شَيءٍ.

**وكذَلِك الْخَشَبَةُ تُنصَبُ** فِي الْمَسجِد، ويُعلَّقُ الْحَبلُ فِي جُذوعِ الْمَسجِد لِلمحجن[2]، والقَول فِيه وَاحِد.

---

١) **القِربَةُ**: وعاء من جلد يستخدم لحمل الماء وغيره.

٢) **الْمِحجَن**: هُو العصا أو العود مَعقُوف الطرف يُعلّق فِيه الأشياء من قُلّة وغيرها. انظر: العين، (حجن).

**ويَجوزُ** أَن يُحفَر فِي جِدارِ الْمَسجِد مَكانٌ لِلسِّراج.

وكُلُّ **شَيءٍ لاَ قِيمةَ لَه** مِن مَالِ الْمَسجِد فَلاَ بأسَ عَلى مَن انتَفعَ بِه، ومَن بَاعَ شيئاً مِن غَلّةِ مَالِ الْمَسجِد بِنَسيئَةٍ مِن وَكِيلٍ، أَو مُحتَسِبٍ، ثُمَّ أَفلَس الْمُشتَرِي أَو أَنكرَ، وذَهبَ مَالُ الْمَسجِد فَهُو لَه ضَامِن.

**والقِياضُ بِمالِ الْمَسجِد** فِيه اختِلافٌ؛ **بَعضٌ**: أَجازَهُ عَلى نَظرِ الصَّلاحِ. **وبَعضٌ**: لَم يُجزهُ، **وعِندي** أَنَّ تَركَهُ أَسلَم، إلاَّ أَن يَرى ضررًا عَلى مَالِ الْمَسجِد فِي تَركِ القِياضِ بِه.

ومَن **استَطنَى شَيئاً** مِن مَالِ الْمَسجِد أَو مَالِ الْيَتِيم مِن وَكِيلٍ أَو مُحتَسِب، فَكسَر شَيئاً مِن الزّورِ الرَّطب، فَالْخطأُ مَضمُونٌ إِن كَان لِذَلِك قِيمَة فِي تِلكَ الأَرضِ، أَو كانَ ذَلِك يُنقِصُ النَّخلَة.

**والأَجِيرُ الذِي يُخلِّجُ**[1] **نَخلَ** الْمَسجِد فَيكسرُ شَيْئًا مِن العُذوقِ فَعلَيهِ ضَمانُ قِيمَتِها يَومَ كَسرَها.

**ومَن استَطنَى نَخلَ الْمَسجِد** فَالزّورُ اليابِسُ لَيس هُو لَه، إلاَّ أَن يَكُون شَرطًا أَو سُنَّة فِي ذلكَ البَلدِ لاَ يَجهلُها أَحدٌ، وكانَ لاَ يسوي قِيمةً.

ومَن **باعَ شيئاً مِن مَالِ** الْمَسجِد عَلى غَنِيٍّ وفِيٍّ فَماتَ قبل أَن يُوَفِّيه، فَلا ضَمانَ عَلى البَائع.. وإِن **بَاعَ عَلى غَيرِ مَا** وَصَفتُ لَك فَلا أُبرِّئُه مِن الضَّمانِ.

**وَلاَ يَستَطِيعُ الرَّجُلُ الورِعُ** شَيئًا مِن مَالِ الْمَسجِد أَو الْيَتِيمُ إلاَّ مِن ثِقَةٍ، فإِن **استَطنَاهُ** مِن غَيرِ ثِقَةٍ، وسلَّمَ إِلَيهِ الثّمنَ فهُو ضَامِنٌ، حتَّى يَعلَمَ أَنَّهُ وضعه فِي مَوضِعِه.. **وإِن كَان الطُّنَى بِعَدلٍ** مِن السِّعر ولَم يُسَلِّم الثّمَن إِلَى غَيرِ ثِقَةٍ، إِمَّا حَفِظَه بِنَفسِه، أَو دَفعَه إِلَى ثِقَةٍ فَذَلِك يُبرِئه إِن شاءَ اللّهُ.

ومَن **أَنفذَ مَن عَلَيهِ حَقٌّ** للمسجدِ، أَو ضَمانٌ لِلمَسجدِ فِي عِمارَةِ الْمَسجِد فَذلِكَ وجه خَلاص، **وإِن سَقطَت نَخلَةُ** الْمَسجِد فِي الطَّرِيقِ أَو جِدَارُه، أَو شَيء مِن مَالِه فإِخرَاجُ ذَلِك

---

١) **التخليج**: هُو تَحدير العرجون وتنزيله حتَّى يسهل جني الرطب منه وقطعه عند نضجه.

يَكُون مِن مَالِ الْمَسجِد.. وكذَلِك فِيما **عِندِي** اليَتِيم والغَائبُ، ووَكِيلُ الْمَسجِد، والْمُحتَسِب لَهُ، **جَائِزٌ** أَن يَشتريَ البَذرَ والسَّمادَ ويُطنِي الْمَاء مِن مَالِ الْمَسجِد إذا أرادَ أَن يَزرَع أَرضَهُ إذا رَأى ذَلِك أَصلَح، وكَان أَغلَى لِلمَسجِد مِن كِرَائِها، ولاَ يَضِيقُ - إن شاءَ اللّهُ - عَلى القَائِم بِالْمَسجِد، أَو بِمالِه أَن يَحوطَ عَلَى أَرض الْمَسجِد بِجدَارٍ لِيُحصِّنَها مِن الدَّوابِّ وغَيرِهَا، إذا رَأى ذَلِك أَصلحَ لِلمَسجِد، ويُسلِّمُ أُجرةَ ذَلِك مِن مالِ غَلَّةِ الأَرضِ، وأمَّا فِي الْحُكمِ فَلا يَجوزُ ذَلِك.

**ويَجوزُ أَن يَفسِل فَسلاً** فِي أَرضِ الْمَسجِد، ويُعطي(ويسلم) لِلَّذِي يَفسِلُ الكِراءَ مِن مَالِ الْمَسجِد إذا كانَ الْمَسجِد مُستَغنِيًا عَن ذَلِك الْمَال فِي ذَلِك الوَقتِ، وكانَ فِي ذَلِك الصَّلاحُ لِلمَسجِد.

ويُشترَى لَهُ الصَّرم مِن مَالِه لِيفسلَ لَهُ فِي مَالِه إذا لَم يَكُن فِي مَالِه شَيءٌ مِن الصَّرمِ، فإن فَضلَ صَرم الْمَسجِد من قبل مال الْمَسجد فَسلَ مَالِه جَاز بَيعُه.

**ويَجوزُ قَعدُ أَرضِ الْمَسجِد** لِمَن يَزرَعُها بِحَبٍّ أَو فِضَّةٍ، لِمَن اقتَعدَهَا مِن ثِقَةٍ، وإن دُفِعَت لِمَن يَفسلُها مَوزاً أَو غَيرهُ بِجُزءٍ لِلمَسجدِ مِن غَلَّتِها فَجائِزٌ ذَلِك إن شاءَ اللّه.

**ومَن بُلِيَ بِشيءٍ مِن أَموَالِ الْمَسَاجِد** فَجائِزٌ لَه أَن يَستَعمِلَ لَها غَيرُه إن لَم يَقدِر هُو عَلى العَملِ بِنَفسِه، وَلاَ تَستَعمِل خَائِنًا، وفِيما **عِندِي** فِي الاعتِبَار فِي هذَا الزَّمانِ لِقلَّةِ الثِّقاتِ أن لاَ يَضِيق على القائمِ بالْمَسجِد أو اليتيمِ أَن يَستعمِلَ أَو يُؤجِّرَ غَير الثِّقَةِ، إذا كانَ أَمينًا علَى مَا يُدخِلُه فِيه، وإن اطَّلعَ مِنهُ علَى خِيانَةٍ عَزَلَهُ.. ولو أَنَّهُ يكُونُ غَير ثِقَةٍ فِي بَقِيَّةِ أُمورِه إذا لَم يَصِحّ لَهُ ثِقةٌ وعَدمَ فِي وَقتِه ذَلِك مِن الثِّقات.

**وقَد جاءَ فِي بَعض الآثارِ** أَنَّ وَكِيلَ الْمَسجِد يَفعَلُ من القِيَامِ ونَظر الصَّلاحِ لِمَالِ الْمَسجِد، مِثل مَا يَفعَلُ غَيرُه فِي مَالِه، والنَّاسُ لَيسوا سَواء.

**ويُعجبُني** لِهذا القَائِم بِمَالِ الْمَسجِد أَن يَفعلَ فِي قِيَامِه لِلمَسجِد وبِمَالِه، مِثلَ مَا يَفعَلُ الْمُؤمِنُ الْمُوسِرُ العَامِرِ لِمَالِه مِن جَمِيعِ القِيَامِ، إذا كَانَ الْمَسجِدُ مَاله وَاسِعٌ لِذَلِك، وَلا يَكُونُ مِثل الْمُضَيِّعِين مِن أَهلِ الأَموَالِ الذِين لاَ هِمَّةٌ لَهم بِمِثلِ هذَا، وَاللهُ أَعلَم.



## البَابُ ٥٦
## فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ الرُّمومِ[1]

**واحذَر** يا أَخي، – حَفِظَكَ اللّهُ بعَونه – أَن تَتعرَّضَ لِلدُّخولِ فِي **الرُّمومِ** مِن: نَخيلٍ، وأَراضٍ، وأَمواهٍ، إلاّ مَا لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ، فَخُذ مِنهُ نَصِيبَك، إذَا عَرَفتَهُ يَقِينًا، وإلاّ فَدَعه **وخُذ بالْحَزمِ**؛ لأنَّا نَرى الوَرعَ قَد قَلَّ فِي النَّاسِ، إلاّ مَن شاءَ اللّهُ، وإذَا قَلَّ الوَرعُ فِي النَّاسِ لَم نَجِدهُم يَدخلُون فِي الأَشياءِ عَلى الشَّرعِ، ولَم نَجدهَا صَافِيَةً.

**فخُذ بالوَرَعِ** وجَانِب الطَّمعَ، فَرِزقُكَ لاَ يَفُوتُك، وقَد ضَمِن اللّهُ لَك قُوتَك، **فَلاَ تَدخل** إلاّ فِيما اتَّضحَ لَك صَوابُه، وانفتَح لَك من طَرِيقِ الشَّرعِ بَابُه.. ومَن كانَ فِي يَدِه مِنها شَيءٌ فَلا تَحرِمهُ عَلَيهِ، ولاَ تُعارِضهُ فِيه، فَكُلٌّ أَولَى بِما فِي يَدِه.

ولَستُ أَحكُمُ بِتَحرِيمِ الرمِّ؛ إلاّ أَنِّي أُحِبُّ التَّنَزُّهَ لِصاحِبِ الوَرعِ لِقِلَّةِ الإنصَافِ مِمَّن فِي يَدِه شَيءٌ مِن الرُّمومِ، ولأنَّ كَثِيرًا مِن النَّاسِ حازَ شَيئًا مِن الرُّمومِ وتَملَّكَها ولَيسَت لَهُ.

وأَمَّا **إن عَلِمتَ بِرَمٍّ صَحيحٍ** فِي يَد أَهلِهِ يَتبَعُونَ فِيه الشَّرعَ؛ فجَائِزٌ الأَكلُ مِمَّن هُو فِي يَدِه، ويُزرَعُ إن شاءَ بِرَأيِ أَهلِه.. **ويَجوزُ** لِمَن أَرادَ أَن يَكتَرِيَ مِنهُم أَرضًا، أَو يُطنِيَ منهم أَمواهًا، أَو يَستَطنِيَ مِنهُم نَخِيلاً.. وكُلُّ **مَن أَقرَّ بِشَيءٍ** مِمَّا فِي يَدِه أَنَّهُ رَمٌّ فإقرارُه مَقبُولٌ، مَا لَم تُعارِضهُ حُجَّة تُخالِفُ إقرارَه..

---

١) **الرموم** جَمع رَمّ، وهو ما بَلِي من الشيء وقَدُم، وَفِي العرف العماني هي الأموال الموقوفة لفئة معينة من قوم أو قبيلة، فلا يتصرف فيها إلاّ بإذنهم.

وكُلُّ **مَن ادَّعَى أَرضًا مَوَاتًا** أَنَّها رَمٌّ لَه فَلا يُقبَلُ قَولُه إِلاَّ بِالصِّحَّةِ، وقُسِّم الرَّمُّ على مَا أدركَ، ولَو كانَ مِن قَبلِ الإِسلاَمِ فَهُو ثَابتٌ عَلى سُنَّته التِي أدركَ عَليهَا.

**وَلا يَجوزُ تَغييرُها عَن العَادةِ الأُولَى**، وبنُو البَناتِ لاَ شَيءَ لَهُم فِي الرُّموم.

**والرُّمومُ** لاَ تُورَث، ولاَ تُقسَّم، ولاَ تُباع، ولاَ تُشترَى، ولاَ يُبنَى فِيها، وَلا تُتَّخذُ أبدًا لأحدٍ مِن النَّاسِ دُون أَحدٍ مِن جَميعِ الأَحياءِ.

**ومَن ماتَ فَلا شَيءَ لِوَرَثَتِه** إِلاَّ مِثل وَاحدٍ مِن أَهلِ الرَّمِّ، وإِن عمَّرَ أَحدٌ فِيها شَيئًا فَليسَ لَهُ أَن يَمنَعَ مِنهُ غَيرَه.

**والْمَعادِنُ** قسمُها لأهلِها عَلى قِسمَتِهم وسُنَّتِهم ورَسمِهم الذِي قَد سَبقَ، ولَم يُغيِّره الإِسلاَم، وَاللهُ أَعلَم، وبِه نَستَعِين.

## البَابُ ٥٧ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن أَحكامِ الأنهارِ، ومَا يَجوزُ فِيها، ومَا لاَ يَجُوز

وإن صِرتَ يا أَخي – وقانَا اللَّهُ وإيَّاكَ كُلَّ مكروه – مِن أَهلِ اليَسارِ، ومِمَّن دخلَ عِندَ أَهلِ الدُّنيا، وشَارَكَهُم فِيها الأَموالَ، والأَنـــهَارَ، والأَراضِي، والزُّروعَ، والأَشجارَ، ومِمَّن بِه فِي الْمُعضِلاتِ يُؤتَمُّ ويُستشَار؛ فَاعلَم أَنَّ مِن الوَاجبِ عَلى النَّاسِ **إِصلاَحَ أَنـــهارِهِم**، وإِصلاَحَ سَواقِيهم، والتَّعاوُنَ فِي ذَلِك فِيما بَينَهُم عَلى كُلٍّ بِقَدرِ نَصيبِه، مِـــن حَاضرٍ وغَائب وبَالغٍ، ويَتيم، ورَجُلٍ وامرَأَةٍ، يُؤخذُ ذَلِك مِن عِندِ الْجَمِيع.

**ويَقُومُ بِذَلك الْجُبَاةُ** مِن رِجَال البَلدِ الأُمناء، الذِين لَهُـــم الـــحَلُّ والعَقدُ فِي ذَلِك البَلدِ، ومَن أَبَى عَن تَسلِيم مَا عَلَيه، وامتَنَع مِن ذَلِك جازَ أَن يُجبَرَ عَلى تَسليمِ قَدرِ مَا يَنُوبُه، وهذَا **عِندِي** إِذا أَصابَ الفَلَج ضَرَرٌ، واندفنَ بشَيءٍ مِن سُيولٍ أَو غَيرِها، وخِيفَ عَلَيهِ أَن يَذهبَ كُلُّهُ، ويَضعفَ عَن عَادَتِه ويَنقُص، وقَاطَع عَلَيهِ الْجُباةَ؛ فذَلِك ثَابتٌ عَلى الْجَمِيع.

**ومَن طَلَبَ مِن أَربابِ الفَلَجِ** أَن يَحفِرَ بِحصَّتِه بِقَدرِ مَا يَنُوبُه، أَو عَلى سُنَّةِ أَهلِ تلك البَلدِ فَلهُ ذَلك.. وأَمَّا من **حَفرَ الزِّيادَةَ** فِي الأَفلاجِ مِن ثُقوبٍ أَو غَيرِها فَلا يُحكَم بِه عَلى أَهلِ الفَلجِ إِلاَّ مَن أَرادَ مِنهُ أَن يُسلِّمَ بِغَيرِ حُكمٍ..

وكذَلِك من **حَفرَ الْجَبَلَ مِن أَصلِ سَاقِيَةِ الفَلجِ** لاَ يُحكَمُ بِه عَلى النَّاسِ، وَلا عَلى الأَغيابِ وَلا الأيتَامِ إِلاَّ مَا كانَ رَادًّا لِلفلَج، وفِي حَفرِه الصلاَح لِلفَلجِ فِي نَظرِ العَارِفين بِذَلك، وَاللَّهُ أَعلَم.

## البَابُ ٥٨ فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن الإِجاراتِ وَالأكرِيَةِ، وَعملِ الأموالِ، وَذِكرِ أُجرَةِ الصانِع، وَغيرِ ذلك

واعْلَمْ يا أخي، - سلَّمنَا الله وإيَّاكَ مِنَ الشيطانِ وَأعوَانه -إن كنتَ مِن أهلِ الْحَاجَة ولَمْ تَجد سَبيلا عَن الْخِدمَةِ بالأُجرَةِ في مِثلِ خِدمَة الأفلاَجِ، والأُجرَةِ فِي ذَلِكَ فلاَ تَخُن؛ فَإِنَّهُم قَد عَمِلُوا بذلِكَ إذَا كانَ الوقتُ مَعلُومًا وَالأُجرَةُ مَعلُومَة.. وإن كَانت الإِجَارَةُ مَعلُومَةً، ومِقدَارُ العملِ مَجهُولا [كذلك].

**وكَذَلِكَ حَفرُ الأَطوَى** عَلَى هَذِهِ الصفَة، إذا كانَ للحفَّارِ كُلّ يَومٍ شَيْء مَعلوم، فقَد عَمِلُوا بذَلِكَ، وإن كانَ مِقدارُ مَا يَعمَلُ مَجهُولا عَملُه؛ لأَنَّهُ لاَ يُدرَى كَم يُخرِجُ مِن الطينِ، ولاَ كَم يَحفِر مَن بَاعِ، وهذَا مِن الْمَجهُولاتِ.

وإن كَانَت الْمُقاطَعة عَلَى الْحَفرِ أَبواعًا مِن الأرضِ فِي عُمقِ ذَلِكَ وعَرضِه فذَلِكَ مَجهُول أَيضًا غَير مَعلُوم؛لأَنَّهُ لا يُعلَم أَلَيِّنٌ أَم وَعثٌ[1]، والْمُتامَمَة[2]قَد عَملُوا بِها، وَإِن تَناقَضُوا ذَلِكَ فَذَلِكَ مُنتَقضٌ؛لأَنَّهُ مَجهُولٌ.

**وَالأُجرَةُ فِي رَدمِ الأرض** لِكُلِّ يَوم أَجرٌ مَعلومٌ، والأُجْرَة مَعلُومَة، والعملُ فِيه مَجْهُول، وقَد عَمِلُوا بِه وَإِن كانَ مَجْهُولا، وفِي الْمُناقَضَةِ يَجبُ للأَجير عَناؤُه.

**وَأُجرَة الْحَجَّام** مَجْهُولة؛ لأَنَّهُ لاَ يُدرَى كَم يَشرِطُ مِن شَرطَةٍ[3]، ولاَ مَا يَخرُجُ مِنَ الدمِ، وَإِنَّمَا لَه أُجرَةُ مِثلِه، وقَد عَمِلُوا بذَلِكَ.

---

١) **الوعث**: من الرمل ما غابت فِيه القوائم، ومنه اشتق وعثاء السفر، يعني مشقته. انظر: العين (وعـث). ولعـل الأصل: "وَعْر" بدل "وعث"، لتشابه الوعث واللين.

٢) **الْمتامَمة**: هي الْمراضاة والاتفاق الذِي يكون بين الأجير والموجر عَلَى خدمة ما.

٣) **شَرْطَة الْحاجم**: هي العلامة والأثر الذِي يتركه فِي الْمحجوم. انظر: معجم المصطلحات، ٢/ ٣٢٦.

**وَأُجْرَة البنَّاءِ** كُلّ يَوم شَيْء مَعلُوم، فذَلِكَ العملُ مَجْهُول ولَه عَناؤُه، وَإن قَاطعَهُ عَلَى ذَرعٍ مَعلُومٍ مِن طُولٍ أَو عرضٍ فِي الذّرعِ، ولَه أَجرٌ مَعلُوم، فإنّ الإِجَارَةَ مَعلُومَة، والعملُ مَعرُوفٌ فِي الذّرعِ فَله إِجَارتُه.. **وقد أَجازُوها**،ولا عَناء فيه للأَجير حَتَّى يُتِمَّه، فذَلِكَ العملُ غَير مَعلوم مِقدَارُه.

**وَحَفرُ الأفلاجِ** بحصَّة مَعْلُومَةٍ، فذَلِكَ مَجْهُول العملِ به، ومَجْهُولُ الْعرضِ، ومَجْهُولُ الْمقدَارِ؛ فلاَ يَثبُت ذَلِكَ فِي الْحُكمِ وَإن كانَ قَد عَمِلُوا به.

**وعَمَلُ الأرضِ بِنَصيبٍ** مِمَّا يَخرُجُ مِنها سُدس أَو رُبعٌ فذَلِكَ مَجْهُولُ الْعَمَل، ومَجْهُول النصيب، ومَجْهُول مَا يُتوَصَّل إِلَيه، ولاَ يُدرَى مَا يَحصُل لِلعَامِل مِن ذَلِكَ، ومَجهُول الْعِوَض، وقَد عَمِلُوا به.

**وَمُساقَاةُ النخْلِ والشجَرِ بنصيبٍ** مِنها فَذَلِكَ مَجْهُولٌ مَا يَتوصَّلُ إليه الْعَامِل مِنَ النَّصِيب، وقَد اتَّفَقُوا عَلَى جَوازِه.

**والأُجْرَة فِي الزَّجرِ وَالزرَاعَاتِ**، إذَا كَانَت أَرضًا مَحدُودَة لِثمرَة مَعْلُومَةٍ، أَو أَشهُرٍ مَعرُوفَة، فِي أُجْرَة مَوصُوفَة، مِن دَراهِم مَوصُوفَة أَو حَبٍّ فَقَد أَجازُوهُ.

وَإن **كَانَ الْمِقدَارُ** الذي يَعمَلُه مَجْهُولاً، مِن جَذبِ الدلاَءِ، وَالزَّجرِ، وَالرَّضم[1]، وكَم شدَّة ذَلِكَ وهَونُه؛ وقَد ثَبت عِندَهُم.

وإذَا **كَانَت الأُجْرَة فِي ذَلِكَ بِنَصِيب** فَذَلِكَ مَجْهُول، وقَد عَمِلُوا بِه، وَفِيه النقضُ إن طَلَبه أَحَد مِنهُم.

وإن **كَانَت أُجْرَة الزَّجرِ** لِغَير وَقتٍ مُحدَّدٍ، وَالأَرْضُ مَعلُومَة مَعرُوفَة، أَو لِزَجرِ أَشهُرٍ مَعْلُومَة فَذَلِكَ مَجْهُولٌ كُلُّه، وَفيه الرَّجعَةُ لِمَن رَجعَ مِنهُم، وَلِلعَامِلِ عَناءُ مِثله فِيمَا عَمِل.

---

١) **الرَّضَمُ**: جَمعها رِضام، وهي: حجارة مُجتمعة غَير ثابتة فِي الأرض، كأنَّها منثورة فِي بطون الأودية. وترضم أي: يوضع بَعضها عَلَى بَعض. انظر: العين، (رضم). والترضيم أيْضًا: بمعنى تفتيت كتل التراب المتراصة وتَحضير الأرض للزراعة.

وإذا **كَانَ الأَجرُ إِلَى وَقتٍ مَعْلُومٍ** فلاَ زِيادَة عَلَيه.. وَإِن لَمْ تُحصَد الثمرَة كَانَت الأُجْرَة لِلزَّجرِ فِي أَرضٍ مَعْلُومَة، لِثمرَةٍ مَعلُومَة، فَيسقَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا حَضَر حَصادُه فَقَد انقَضَى وَقتُه، وحَصادُه عَلَى أَربَابه.

وَأَمَّا **عَامِلُ النخلِ بنَصِيب** إِذَا أَدرَكَت كَانَ حَصَادُ ذَلِكَ عَلَى أَصحَاب الثمرَةِ العَامِل وَغَيره..**وكلُّ أُجْرَة** فِي يَومٍ مَعلُومٍ لِشَيءٍ مَعْلُوم بِأجرٍ مَعلُوم فذَلِكَ جَائِزٌ وثَابتٌ. **وكلُّ أُجْرَةٍ** مَجْهُولَة الْعَمَل، أَو مَجْهُولَة الوقتِ، أَو مَجْهُولَة الْعِوَض فذَلِكَ مِن الْجَهالاَتِ.

**وَالصبَّاغُ الذي يَصبغُ الثياب** فذَلِكَ مَجْهُول، وقَد أَجَازُوه عَلَى الْمُتَامَمَة..أَلاَ تَرى أَنَّهُ إِذَا أَفسَدَه ضَمِنَه؟

**وَالنسَّاجُ الذي يَعمَلُ فِي الثيَاب** إِذا كَانَ الثوبُ لِكرَاءٍ مَعلُوم، وَالغَزلُ بِوزنٍ مَعْلُوم، وطولُ الثوب وَعرضُهُ مَعْلُوم فَقَد أَجَازُوه عِندَهُم وإن كَانَ ذَلِكَ مَجْهُولاً.. **وَإِذَا كانَ بِغَيرِ وَزنِ** غَزلٍ، ولاَ مَعرِفَة طولٍ ولاَ عرضٍ فَذلِك مَجهُولٌ، وَفِيه النقض إن أراده أحدٌ منهم، وَإِن رَجعَ أَحَدٌ مِنهُم فَلَه الرَّجعَة أَيضًا.

وإن **عَمِلَ الغزلَ** عَلَى الْجَهالَة ورَضِي صَاحبُ الثوب جَاز لَهمَا ذَلِكَ.. وإن لَمْ يَكُن بَينهُما شَرط أُجْرَةٍ مَعْلُومَة فَلَه أَجرُ مِثلِه بِرَأي عُدولِ تِلكَ الصنعَةِ.. وَإِن اختَلفُوا فِي الْعَمَل فَالقَولُ فِي الثوب – فِيمَا **عِندِي**– أَنَّهُ قَولُ مَن بِيَدِه الثوبُ، وفِي الأُجْرَة «إِنَّهَا كَذا وكَذا» قَولُ رَبِّ الثوب، وَالقَولُ فِي الْعَمَل:«إِنَّهُ كَذَا وكَذا ذِراعًا» قَولُ الْعَامِل،والبَيِّنَة وَالأَيْمَان فيمَا بَينهُمَا إِذَا تَناكرَا.

**وعَمَلُ الشوَّافَةِ**[1] **بالأُجْرَة** – أيضا – مَجْهُول، وقَد عَمِلُوا به.

**والرعيُ للدوابِّ بالأُجْرَة**،لِكُلِّ شَهرٍ أُجْرَة رَعي كُلّ شَاةٍ كذَا وكَذا جَائز، وقَد عَمِلُوا به، وهو مَجْهُول فِي مَسافَةِ الْمَكَانِ الذي يَرعَى فِيه.

---

١) **الشوَّافَة**: وهو الْحارس الذي يراقب الزرع ويطرد عنه الطيور والحيوانات. وَكُلُّهم من الأعمال المجهولة القدر. ويستعملون فِي ذَلِكَ المقلاع أَو الطبول أَو الصور المخيفة. انظر: إرشاد الإخوان، ٦٨. وغيره.

**والوكيل في الْمَال بالأُجْرَة** جَائِز، وهُو مَجْهُول القِيَام، وقَد عَمِلُوا به.

**والذِي يَحمِلُ عَلَى رَأسِه شَيْئًا** مَعْلُوما بِالأُجْرَة إِلَى مَوضِع مَعْلُومٍ فذَلِكَ جَائِز، ولَــه أُجرتُه، وإن لَمْ يُقطَع لَه أجره فَلَه أُجْرَةُ مِثلِه.

**وَالذي يَصُوغُ**(١) **بالكِرَاء**، فَذَلِكَ مَجْهُول أَيضًا، وقَد عَمِلُوا به.

**وَالذِي يَعمَلُ الْخَشبَ**، ويعملُ مِنه الأبوَاب وغَيرها فَهُو مَجْهُولٌ، وقَد أَثبَتُوا لَه الأُجْرَة، وَإن تَناقَضُوا فَفيه النقض.

**والْمُنَادِي**- أيضًا - مَجْهُول؛ لأَنَّهُ لاَ يَدرِي كَم يَخطُو مِن خُطوَةٍ، ولاَ كَم يُنادِي مِن صَوتٍ، وقَد أَثبَتُوا لَه أُجرتَه.

**والْحَاجُّ بالأُجْرَة** قَد أَثبَتُوا لَه ذَلِكَ، وَإن كَانَ مَجْهُولاً عَناؤُه فِيه، وأَجَازُوا له أُجرته.

**والذِي يَحمِلُ بِالْكِرَاءِ**-مِنَ الْجَمَّال والْحَمَّار - شَيئاً مَعْلُوما بِأَجرٍ مَعْلُوم إِلَى بَلدٍ مَعْلُوم، فقَد أَثبَتُوا لَه أُجرتَهُ، ومِقدَارُ الْمَسيرِ، وَالنزولُ مَجْهُول، وإِذَا لَمْ يُقاطِعهُ [عَلَى أُجرَةٍ] كَانَ لَه كِراء مِثلِه.

**والصَّائغُ وَالنسَّاجُ وَالصبَّاغُ وَالبائعُ** وكلُّ مَن عَمِل بالأُجْرَة إِذَا لَمْ يَشتَرِط لَه عناءً مَعْلُوما ولاَ أُجْرَة مَعلُومة مَعروفَةً يَتَّفِقانِ عَليهَا فَله عَناءُ مِثلِه، **وأُجْرَةُ مِثلِه** برَأيِ الْعُدولِ مِن أَهلِ تِلك الأَمَاكِن.. وإِذَا اختَلَفُوا فِي الأُجْرَة، فقالَ الصائغُ: «لَمْ نَقطَع أَجرًا»، وقَالَ صَاحبُ الْعَمَل: «قَد قَطعنَا أَجرًا»؛ كَانَ عَلَى صَاحِب الْعَمَل الْبَيِّنَة، ولِلصَّائغِ إِذَا لَمْ تَكُن لَه بَيِّنَة فَله أَجرُ مِثلِه.

وَالبائعُ إِذَا قالَ: «أَمرتَنِي أَن أَبيعَ بِكذَا وكَذا»، وقَالَ صَاحبُ السِّلعَةِ: «لَمْ آمُرك بِشيءٍ» كَانَ عَلَى البائعِ الْبَيِّنَة، وإن قالَ رَبُّ السلعَةِ: «أَمرتُكَ أَن تَبيعَ بِدَرَاهِم»، وقالَ البائعُ: «لَمْ تَأمُرنِي بِشَيءٍ» كَانَ عَلَى رَبِّ السلعَةِ الْبَيِّنَة فِي ذَلِكَ - والْبَيِّنَةُ عَلى مَن يَدَّعِي الْفَضلَ - ولَه أَجرُ مِثلِه.

---

١) **يَصُوغ**: من الصياغة وهو: صِناعة الْحليّ والْحناجر وغيرها.

**وكَذَلِكَ الْحَمَّار** إن قالَ: «لَمْ تُقاطِعني»، وقالَ صَاحبُ الْمتَاعِ: «بَل قَطعنَا أُجْرَة»، كَانَ عَلَى صَاحِبِ الْمَتاعِ الْبَيِّنَة..

**وَإن قالَ الْجمَّال:** «قَد قَطعنَا أَجرًا»، وقالَ صَاحبُ الْمَتاعِ وَالسلعَةِ: «لَمْ نَقطَع لَه أَجْرًا»؛ كَانَ عَلَى الْجمَّال الْبَيِّنَة، وإن لَمْ تَكُن لَه بَيِّنَة كَانَ لَه أَجرُ مِثلِه.

**وإنْ قَاطعَه أن يَحْمِل لهُ أحْمَالاً** إِلَى بَلدٍ مَعْلُومٍ، بِكِرَاء مَعْلُومٍ، عَلَى دابَّةٍ بعَيْنِهَا فَمَاتَت الدَّابَّة قَبْلَ الوُصُول، أو تَلِفَت مِنْ غَيْرِ ضَيَاعٍ مِنْهُ؛ فَلهُ عَناؤُه إِلَى الْمَوضِع، وليسَ عَلَيْه غَيْر ذَلِكَ..

**وإن قَاطَعَه أنْ يَحْمِلَ أحْمالاً** إِلَى موضعٍ مَعْلُومٍ عَلَى غيْرِ دابَّة بعَيْنِها، فحَمَل لَهُ ذَلِكَ، فَمَاتَت الدَّابَّة؛ فعَلَى الْحمَّال بالْحَمير أو الْجمَال أن يُبَلِّغَ لَهُ مَتَاعَه إِلَى حيث شرطَه عَلَيْهِمَا.. وإن لَمْ يُبَلِّغــا ذَلِكَ – على الشَّرْطِ الْمُتَقَدِّم – فلاَ شَيء لَهُما مِنَ الأُجْرَة.

وإنْ **لَم يُقَاطِعْه عَلَى شيء مَعْلُوم** بِكِرَاء مَعْلُوم، فَمَاتَت الدَّابَّة أوْ عَيِيَت، أوْ رَجَعت إِلَى الْبَلَد وقَدْ حَمَل بعض ذَلِكَ فَلَه الرَّجْعَة في ذَلِكَ، ولَهُ كِرَاء مِثْلُه.

وكَذَلِكَ **جَمِيعُ الصَّنَائِع الْمَجْهُولاَت** لَهُ كِرَاء مِثْله.

وإنْ **حَمَل لهُ إِلَى الْغَرْب**، أو إِلَى الشَّرق، فذَلِكَ مَجْهُول الْمَوْضِع، ولهُ أُجْرَة مِثْله، ولهُ الرَّجْعَة إنْ لَمْ يَحْمِل.

وإنْ **قَاطَعَهُ عَلَى شَيْء مَعْلُوم**، بِأُجْرَةٍ مَعْلُومَة، إِلَى بَلَدٍ مَعْلُوم،فَعلَيهِ أَن يُبلِّغهُ إِلَى شَرطِه، ولَمْ يَكُن لأَحَدِهِمَا في الْحُكْم رَجْعَة، ويُؤْخَذ حتَّ يَحْمِل لهُ..

**ومَنْ حَمَلَ إِنْسَانًا إِلَى بَلَدٍ مَعْلُوم** فَعَلَيْه أنْ يُبَلِّغَه إِلَى مَنْزِله مِن ذَلِكَ الْمَوْضِع، وهَذَا مِن الْمَجْهُول، وقَدْ عَمِلُوا بِهِ.

**ومَنْ حَمَل مَتَاعًا فَجَاء بِهِ** وقَد انْكَسَر؛ فَقَال: «انْكَسَر حِينَ بَرَكَ الْجَمَل»، أَوْ«حِينَ نَهَضَ»؛ فَلاَ يُقبَل مِنْهُ، وعَلَيْهِ الْبَيِّنَة فِيمَا ادَّعَى، وإِلاَّ غَرِمَ.

**وإنْ حَمَلَ جَمَّال أو حَمَّار رَجلاً** أو امرأةً عَلَى جَمـــلٍ ذعور، أو حِمَارٍ قَمَّاصٍ[١]، ولَم يُحذِّرهُم بذَلِكَ فَصُرِعَ الْمَحمُولُ؛ فَالْحَامِل ضَامِن.

**وَكُلُّ مَن عَملَ بالأُجْرَةِ**، ثُمَّ ادَّعَى ضَياعَ الْعَمَلِ، لَمْ يُصدَّق، وعَلَيهِ الْبَيِّنَة وَإلاَّ غَرِمَ.

**وَالأُجَرَاء الذِينَ يَعملُونَ بأيدِيهم** كُلّهم جَمِيعًا ضَامنُونَ لِمَا يَعملُونَه إذا تَلفَ، وَإن ادَّعوا ضَياعَه لَمْ يُصدَّقُوا إلاَّ فِيما صحَّ مِن ذَلِكَ أَنَّهُ تَلفَ مِـــن غَير أَن يُتلِفُوه ولَم يُضيِّعُوه فلاَ ضَمانَ عَلَيهِم فِيه.. وإذا لَزمَهُم الضمانُ سَقطَ عَنهُم بِقَدرِ مَا عَمِلُوا.. وإذَا لَمْ يَلزمهُم ضَمانٌ، وَلَمْ يُسَلِّموا[٢] الْعَمَل وتَلفَ لَمْ يَكُن لَهُم عَناء.

**وكلُّ أَجير يَعمَلُ بالأُجْرَة عَملاً مَعْلُوما** وَلَمْ يُكمِلهُ فلا أُجْرَة لَه حَتَّى يُكمِلَ الْعَمَل، ثُمَّ لَه أُجرتُه.. وَإن أَخذَ الأُجْرَة قَبلَ الْعَمَل كَانَ ذَلِكَ دَيْنًا عَلَيهِ حَتَّى يَعمَل؛ فَإذا عَمِل استوجَبَ أَخذ الأُجْرَةِ، والْمَأمورُ بِه أَن «يُعطَى الأَجيرُ أُجرتَه قَبلَ أَن يَجفَّ عَرقُه»[٣].

**والأَجيرُ إذَا ادَّعَى تَلفَ الشيءِ** الذِي يَعمَلُه، مِثل: النســـاجِ وَالْحَدَّادِ وَالصَّائِغ فَإنَّهُ ضَامِنٌ..إلاَّ أنَّ الشايفَ، وَالراعِي، وَالْحَافِظَ، وَالوَكيلَ إذَا ادَّعَى أَحدهُم التلفَ لِمَا هو حَافظٌ عَلَيه لَمْ يَضمَن، وَالقَولُ قَولهُ مَع يَمينه.. وإذا أَرادَ مِنه أَهلُ ذَلِكَ الشيءِ الْيَمينَ حَلفَ لَهُم أَنَّه ما تَعمَّد إتلافَ ذَلِكَ الشيء، ولاَ يَلزمُه غُرمٌ حَتَّى يُعلَمَ أَنَّهُ ضَيَّع، أَو أَتلَف شَيْئًا؛ لأَنَّهُ ليسَ بِعامِلٍ بِيَدِه، وَإنَّمَا هُو حَافظَ بِعَينِه فَلِذَلِكَ لَمْ يُلزمُوه ضَمَانًا، وَاللهُ أَعلَم.



---

١) **القَمَّاص**: هو الذِي يرفع ذنبه ورجليه حيث لا تستطيع ركوبه.

٢) في (ض): يكملوا.

٣) هَذَا من حديث عبد الله بن عمر، أخرجه ابن ماجة (ر٢٤٤٣). والبيهقي في سننه عن أبي هريرة، (ر١١٤٣٤) والطبراني في الأوسط بسند ضعيف.

## البَابُ ٥٩ في ذِكر شَيء مِمَّا نُهِيَ عَنه مِن الأَكرِيَة وَالإِجَارَات

**واعْلَمْ يا أَخي**، – رَحِمنَا الله وَإِيَّاكَ وَهدَاكَ – إن مَلَكتَ مِيزانًا أو مِكيَالاً **فَاحذَر** أن تَأخُذَ لَهُمَا كِراءً مِمَّن أَرادَ أن يَزِنَ أو يَكيلَ بِهِمَـا؛ فإنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلّ، إلاَّ أن تُكيلَ أو تَزِنَ للناسِ بِيَدكَ لِتكُونَ الأُجْرَةُ لِعَمَلِكَ أَنتَ، لاَ لِلمِكيَالِ ولا للمِيزانِ.

وَاعلَمْ- أَيْضًا – أَنَّهُ لاَ يَحِلُّ الْكِرَاءُ عَلَى شَيء مِن مَعاصِي الله تَعالَى، وذَلِكَ مِثل: الْبَاكِيَة إذَا كَانَ لَهَا صَوتٌ حَسنٌ، وَالنائِحَة، وَالزانِيَة لاَ تَحلُّ لَهنَّ الأُجْرَةَ عَلَى هَذِهِ الأَفعَال، وعَلَيهِنَّ الردُّ إذَا تَبيَّنَ مِن ذَلِكَ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ **عِندِي** إذَا كانَ الْفَاعِلُ يَشتَرِطُ الأُجرَةَ.. **وَعِندي مثلهنَّ** الْمُغَنِّيَةُ إذَا أَخذَت أُجْرَة عَلَى الغِنَاء..

**وكَذَلِكَ جَمِيعُ أَهلِ اللعبِ** بِالْمَلاهِي كَالزمُورِ وَالدفُوفِ، لاَ يَجُوزُ أَخذُ الأُجْرَة عَلَى شَيْء مِن ذَلِكَ.

**وَكَذَلِكَ الكاهِنُ** الذِي يَجعَلُ نَفسَه عَالِمًا وَيَتَكَهَّنُ، أَو يَصفُ للنَّاسِ سَرقَتَهُم وَأَوجَاعَهُم وَأَدوِيَتَهم بلاَ عِلمٍ صَحيحٍ، طَمعًا فِي أَموَالِهِم؛ فلاَ يَحلُّ لَه ذَلِكَ.

**وَكَذَلِكَ ضِرَابُ الْفُحُولِ**، مِثل: الْجَمَلِ، وَالْحِمَارِ، وَتَيسِ الْغَنم،والثورِ، لاَ يَجُوز لأَربَابِهِنَّ أَخذُ الأُجْرَة عَلَى ضِرابِهِنَّ الإِنَاثَ مِنَ الدوَابِّ مِن جِنسِهِنَّ.

**ولاَ يَجُوزُ لِمَن لَه أَمَةٌ تَزنِي** أَن يَأخُذَ مِن ذَلِكَ شَيْئًا، وهُوَ مَهرُ الْبَغِيّ.**ولاَ يَجُوزُ لَه أَخذُ الأُجْرَةِ** عَلَى مَعونَةِ شَيْء حَرامٍ.**ولا يَحلُّ أَخذُ رشوَةٍ عَلَى حُكمٍ** ولاَ غَيره. **ولا يَجُوزُ لِمَن لَه سُلطَانٌ** عَلَى الناسِ أَن يَأخُذَ مِنهُم شَيْئًا مِن أَموَالِهِم عَلَى وَجهِ الطمَعِ، بَل يَنبَغِي لَه أَن يَبذُلَ لَهُم مَالَه، وَيَعفَّ عَن أَموَالِهِم أَبدًا، حَتَّى أَنَّهُ قِيلَ: «إنَّ الرجلَ لاَ يَحِلُّ لَه مِن زَوجَتِه مَا طَلَبَه مِن مَالِهَا؛ لأَنَّهَا تَتَّقِيه، ولأَنَّهُ كَأَنَّهُ سُلطَانٌ عَلَيهَا». وَأَمَّا مَا طَابَت بِه النفسُ مِن غَيرِ حَيَاءٍ وَلاَ رَهبَةٍ مِن شَيْء فَلا بَأسَ بِأَخذِه إن شَاءَ الله ﷻ.

الباب ٦٠ في شَيء مِن عَمل الأَرْض، وأكريتها، ومَا يُستَحبُّ مِن ذَلِكَ

**وَإِذا مَلَكتَ** يا أَخي – هَداكَ الله – شَيئاً مِن الأَرْض التي هِي لِلزرعِ، أَو أَردتَ أَن تَأْخُذَ مِن عِندِ أَحَدٍ مِن تِلكَ أَهلِ الْبَلدِ أَرضًا لِلزرعِ فَالصواب فِي ذَلِكَ أَن تَمنَحَ أَنتَ أَرضَكَ مَن أَرادَهَا مِنكَ، وتُمنَحُ أَنتَ أَرض مَن تُريدُ مِنهُ ذَلِكَ لِتزرَعَ أَرضَهُ.. هَذا إِن سَمَحَت أَنفُسُكُما بذَلِكَ، فَهُو أَوسَعُ مِنَ **الْمُزارَعَة** بنَصِيبٍ، ومِنَ القَعَادَة بِحَبٍّ أَو دَراهِمَ، وخَيرٌ مِن ذَلِكَ أَن يَزرَعَ كُلٌّ مِنكُم أَرضَه مَا شَاء.

وَأَمَّا أَن تَأخُذَ أَرضًا مِن أَحَدٍ مِنَ الناسِ لِلمُزارَعَةِ بنَصِيب، أَو تُعطِيَ أَحداً أَرضَكَ لِيَزرَعَها بنَصِيبٍ مِثلَ رُبعٍ، أَو سُدسٍ، أَو سُبُع مِمَّا يَخرُج، أَو أَقلّ أَو أَكثَر، عَلَى مَا اتَّفَقتُم عَلَيهِ؛ فَفِي جَوازِ ذَلِكَ اختِلاَفٌ، وقَد عَمِلُوا به.

إِلاَّ **أَنَّ الْعَمَلَ بِالذِي لاَ خِلافَ فِيه أَفضَل** وَأسلَم مِمَّا فيه الإختِلاَف،إِلاَّ أَنَّ أخذَ الأَرْضِ مِن رَبِّهَا لِلزرعِ بنَصِيبٍ أَحسَن **عِندي** مِن أَخذِهَا بالأُجْرَة، بِكيل مَعْلُوم مِن الْحَبِّ، أو بِدرَاهِم مَعْلُومَة؛ لأَنَّ هَذا فِيه التشدِيدُ، وَالكُلُّ قَد عُمِلَ به.

إِلاَّ أَنَّنا **نُحبُّ الأخذ بالأفضَلِ** لِمَن أَرادَ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ كُلَّمَـا ازدَادَ الإنسانُ مِنَ الورَعِ كَانَ له أَفضَل عِندَ الله تَعالَى، وَرِزقُه لا يَنقُصُ بذَلِكَ.

**وأَمَّا قَعدُ النخيلِ** فَلا يَجُوزُ ذَلِكَ،لاَ بِدَراهِمَ ولاَ بغيرها، ولَو جَعَل الْقاعِدُ وَالْمُقتَعِدُ حِيلَةً، وَاقتَعدَ الأَرْضَ وَالْمَاءَ الذِي يَشربُ به الْمَال وَمَنَحَهُ النخلَ، فَلاَ يَخفَى ذَلِكَ عَلَى الله تَعَالَى، ولاَ تَجُوزُ الْحِيلَةُ فِي مِثلِ هَذَا.

وَأَمَّا إِن قَصدَا جَميعًا (القاعدُ، والْمُقتعد) إِلَى قَعدِ الأَرْضِ وَالْمَاء، وذَلِكَ إِذا كَانَت الأَرْضُ وَاسعةً، وَالْمَاءُ فَاضلاً، وَالنخلُ فِي تِلكَ الأَرْضِ قَليلٌ، ومَا قُصِدَ إِلاَّ لِلزَّرعِ، ثُمَّ

مَنحَهُ النخل الذِي في تِلكَ الأَرْضِ لِمَعنًى رَآيَاهُ لاَ لِحيلَةٍ فَلا يَضيقُ عَلَيهما ذَلِكَ إن شَاءَ الله.. وهُو عَلَى الإحتِلاَفِ الْمُتقَدِّم في قَعدِ الأَرْضِ؛ ولأنَّ مَن مَنحَ النَّخلَ فِي قَعدِ الأَرْضِ كَأَنَّهُ بَاع شَيْئًا لَم يَملِكهُ بَعدُ، وَلَيسَ هُو مَعَه، فَبأيِّ وَجهٍ يَجُوزُ ذَلِكَ؟؟!.

**وَقَد جاءَ النهيُ عَن بَيعِ مَا لَيسَ مَعكَ**، حَتَّى أَنَّهُ قِيلَ: إنَّه لاَ يَجُوزُ بَيعُ اللُّؤلُؤ فِي البحرِ، قَبلَ أَن يُخرِجَهُ الْغَوَّاصُ مِن البحرِ، **وكَذَلِكَ لا يَجُوزُ أن يَبيعَه** قَبلَ أَن يَقبِضَهُ، فَإنَّهُ لاَ يَملِكُه.

**وكَذَلِكَ بَيعُ الصيدِ** قَبلَ أَن يَقنصَه الصيَّاد لاَ يَجُوزُ، ولَو أَرَاهُ إيَّاهُ وَقَبضَهُ مِن بَعدُ وَأعطَاهُ إيَّاهُ، إلاَّ أَن يُجَدِّدَ البيعَ عِندَ قَبضِه لَه.

**وَأَمَّا الْمُفَاسَلَةُ**[1] **فِي الأَرْضِ بِنَصِيب** فذَلِكَ مَجْهُول؛إلاَّ أَنَّهُم قَد عَمِلُوا به، إذا كَانَ ذَلِكَ لِسنينَ مَعْلُومَة، وَبعوَضٍ مَعْلُوم.

**وَكَذَلِكَ الْقِنيَةُ بِالدوَابِّ** إذَا كَانَت إلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَة، مِثلَ: مَن يَأخُذُ السِّخَالَ[2] مِنَ الناسِ بِالنصفِ قَلَّ أَو كَثُر إلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ فَفيه الإختِلاَف، وقَد عَمِلَ به كَثِيرٌ مِنَ الناسِ..وإذَا لَمْ يَكُن إلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ فَلِلرَّاعِي أُجْرَةُ مِثلِه، وَلِصَاحِب الدَّابَّة دَابَّته، وَاللهُ أَعلَم بِالْعدلِ.



---

١) في (ض): المقابلة. **والمفاسلة:** هي المغارسة؛ وهي: أن يدفع الرجل أرضه لمن يغرسها شجراً فإذا بلغت حدًا كانت بينهما بما يتفقان عليها.

٢) **السِّخَال:** جمع سَخْلَة، وهي: ولد الشاة. انظر: العين، (سخل).

## البَابُ ٦١
## فِي ذِكرِ شَيء مِن صِفَة قَسْمِ الأَموَالِ الْمَوْروثَة بَين الأَيتامِ، وَالأَغيَابِ، وَالبُلَّغ

**وَإن صِرتَ** يا أَخي، – رَحِمكَ الله وعَافَاكَ – مِمَّن وَرِثَ الأَموَالَ مِن آبائِه، وَأَهلِيهِ، وَأَزوَاجِه، وَإخوَتِه، وذَوِيهِ..أَو صِرتَ مِن أَهلِ النظرِ فِي قَسمِ الأَموَالِ بَينَ الأَزوَاجِ، وَالإخوَةِ، والعيَالِ، وَأَردتَ قَسمَ مَا وَرِثتَ مِنهُم، أَو قَسمَ مَا دُعِيت إِلَى قَسمِه فَراقِبِ اللهَ ﷻ، وَاعدِل فِي الْقَسمِ، ولَو بَينكَ وبَينَ أَحدٍ مِنَ الْعَاصِين، وتَوكَّل عَلَى الله.. ولاَ يَحمِلَنَّكَ الطمعُ عَلَى أَخذِ زِيادَةِ مِثقَالٍ لَك أَو لِمَن يَميل هَواكَ إِلَيهِ..**وَاعلَمْ** أَنَّكَ غَدًا مَسؤُولٌ عَن ذَلِكَ.

ولَو قَدَرتَ أَن تَجعَلَ الأَفضَلَ لِشُركَائِكَ فَتلكَ الدرَجَةُ العُلَيا، وَذَلِكَ خَيرٌ مِن زِيادَةِ قِيراط مِن أَموالِهِم، وَإن لَمْ تَسمَح نَفسُك بالفضلِ **فَاحكُم** بالعَدلِ.

**فَإذا كَانَ الْمَالُ بَينكَ وبَين أَحدٍ** مِن الْبَالِغينَ الْعاقِلين الْحَاضِرينَ **فَاقسمه** عَلَى حدِّ الأسهُم بَينَكُم، وقُل لِشرَكَائكَ: «خُذُوا مِن هَذِه السهَامِ مَا شِئتُم»، وخُذ أَنتَ آخِرًا، فَهذَا **عندي** وَجهُ الصوابِ لِمَن أَنصَفَ مِن نَفسه بالعدلِ.

**وهَذا لاَ يُنقِصُ مِن رِزقكَ شَيْئًا**، بَل رُبَّمَا يَزيدُ لكَ لِحُسنِ نِيَّتكَ، وهَذا كُلُّه عَارِيَة، كَانَ بالأَمسِ فِي يَد غَيرِكَ، وَاليوم فِي يَدكَ أَنتَ، وغَدًا فِي يَدِ غَيرِكَ.. وَرُبَّمَا كَانَ كَثيرًا مِمَّن وَرِثَ مِن ذَوِيهِ مَالاً، فَأَلْحَقتهُ الْحَوادِثُ بالْمَورُوثِ قَبلَ أَن يَذُوقَ مِنه لَعقَةً، وقَبلَ أَن يُقسَّمَ الْمَالُ.. ولَو **صحَّ** عَقلُ الإنسانِ، لَهانَ عَلَيهِ الذِي هَانَ، وَإن لَمْ تَسمَح نَفسُك أَن تَقسِّمَ الْمَالَ بنفسكَ **فَأحضِرْ** شُركَاءَكَ فيهِ، وَارضَ بِقِسمتِهِم إِن قَسمُوا لَكَ ولَهُم، وَلَمْ يَمتَنعُوا مِن ذَلِكَ.

**وَإِن لَمْ تَرضَوا جَميعًا فَأحضِرُوا** جَماعَةً مِن صُلحَاءِ الْبَلَد مِمَّن يَخافُ اللهَ ﷻ ولاَ يَميلُ بِه الْهَوَى، ولَه بَصرٌ فِي قَسمِ الأَموَالِ **فَليَقسِم** بَينَكُم وَيَكُون قَدرَ رَجُلَين، أَو ثَلاثَة مِمَّن تَرضَونَ.

**فإِذَا مَيَّزَ الْقَاسِمُونَ السهامَ** أَخذَ الوَارِثُونَ كُلّ وَاحدٍ مِنهُم شَيئًا فِي يَدِه - ولَو حَصَّى- وَأَعطَوه وَاحدًا مِن غَيرِ أَن يُخبِرُوه بِتلكَ الْعَلامَاتِ، وَقيلَ لِذَلِكَ الرجُل الذِي بِيدِه السهَام: «ارمِ كُلَّ عَلامةٍ فِي سَهمٍ مِن تِلكَ السهَامِ»، وكلٌّ يَعرفُ عَلامَتَه، وَيَأخُذ السهمَ الذِي سَقطَت فِيه عَلامَتُه بلا لَومٍ ولاَ عَتب.

**وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي الوَرَثَةِ أَيتامٌ**، أَو أَغيَابٌ، أَو أَحدٌ مِنَ الْمَجانين، وَالعُقلاَء، **فَليُحضَر** العقَلاءُ، وَأَولياءُ الأَيتامِ، وَوُكَلاءُ الأَغيَاب، ويُحضِرُونَ مَن أَرادُوا مِنَ الصلَحَاءِ، ثُمَّ يُقسِّمُ البالغُونَ جُملَةَ الأموال..

**وَيَختَارُ الصُّلحَاءُ** الْحاضِرونَ لِلأَيتَامِ وَالأغيابِ مَا فِي نَظرِهِم وَاجتهَادِهِم أَنَّهُ أَصلَح، وَإِن جَعلَ البَالِغُونَ للأيتامِ وَالأَغيَاب زِيادَة غَبنٍ مِن سِهَامِهِـــم فَهُو أَحوَط عندي،ويَكُونُ قَدرُ الزيادَةِ مِن أَجلِ الْغَبنِ قَدر رُبع العُشرِ، كَزكاةِ النقدِ(وهُوَ فِي قِيمَةِ الألفِ لاَرِيَة قَدرَ خَمسٍ وَعِشرِينَ لاَرِيه).. هَكذا وَجدتُه فِي جَوابٍ مِن بَعضِ الْمشَايِخِ.

هَذَا لِمَن أَرادَ القَسمَ، ويُخرِج الغَبْنَ لِيصفُو لَه مَالُه..**وعندي** أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَتيَسَّر هَذا مِنَ الْبَالِغِينَ، وَلَمْ يَسمَحُوا بِشَيءٍ مِنَالغَبْنِ، وحَضَر الثقاتُ الْعُدولُ مِن أَهلِ الْمَعرِفَة بِالقَسمِ، وقَسَمُوا الْمَالَ بِالعدلِ لِصلاحِ رَأْوهُ لِلأيتامِ وَغَيرهم، مِن مُشارَكَةِ مَن لاَ يَتورَّعُ عَن مِيراثِ الْحَرَامِ، ورَمَوا بِالقُرعَة بَين السهَام، إِذَا اعتَدلَت السهامُ عَدلاً مُحكمًا، وَأَخذُوا لِلأيتامِ عَلَى هَذِه القِسمَةِ[1]؛ فَلاَ أَقولُ: إِنَّهم فَعلُوا مَا لاَ يَجُوزُ، وفِعلُهُم **عِندِي** ماضٍ وجَائِز، إِلاَّ أَن يَبلُغَ الأيتامُ وَيُغَيِّرُوا القَسمَ ولاَ يَرضونَ فَلَهُم الْغَيرُ فِي الْحُكمِ فِي الْقِسمَةِ الأُولَى وَالثانِيَة.

---

١) في (ض): الصفة.

**وإذَا كَانَ بَينَ الوَرَثَةِ أَموَالٌ**، وَأَرَاضٍ، وَآبارٌ، فَإن كَانَت الآبارُ يُمكِن قِسمَتُها عَلَى الوَرثَةِ، وَيَصحُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم سَهمٌ يَنتَفِعُ بِه قُسِمَت وَحدَهَا؛وَإلاَّ فَيُقسَم ذَلِكَ جُملَة.

**وكَذَلِكَ الأفلاجُ** إن أَمكَنَ وصحَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِن الْوَرَثَة مِن كُلِّ فَلجٍ شَيء يَنتفعُ بِه، قُسِم مَالُ كُلِّ فَلجٍ وَحدَه، وَإلاَّ قُسِم الْجَميعُ بِالسهَامِ أَو بِالقِيمَة.. **وكَذَلِكَ الأراضِي عِندي.**

ومَا لَمْ يُمكِن قَسمُه بِالسهَامِ ولاَ بِالقيمَةِ؛ فَيستَغلُّونَه جَميعًا، ويَأخُذ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الغَلَّةِ بِقَدرِ نَصِيبِه.

**وَإن قَسَم الْوَرَثَة مَا خَلَّفَه هَالكُهُم**، بِلا حَضرَةِ أَحَد مِن الْمُسلِمِينَ، وَلَمْ يَكُن فيهِم يَتيمٌ، ولاَ غَائبٌ، ولاَ مَجنُون، ورَضُوا بذَلِكَ وَأَقَرُّوا بِه عندَ الناسِ جازَ ذَلِكَ عَلَيهِم ولَهُم، وجَازَ الشراءُ مِن عِندِ مَن أَرَادَ الْبَيعَ مِنهُم، وَاللهُ أَعلَم.

**وإذا كَانَ فِي الْوَرَثَة أَحَدٌ غَائبٌ عَن الإقليم الذِي فِيه الْهَالِك والْمَال**، وأَرَاد الورثَةُ قَسْمَ مَا بَينَهُم وبَينَه، أَقامَ الْحَاكِم أَو الْجَماعَةُ عِندَ عَدمِ الْحَاكِم وَكيلاً لِيَحضُرَ عَن الْغائِب، ويَنوبَ عَنهُ، ويُميِّزَ لَه سَهمهُ.

**وَإن أَرَادَ الْوَرَثَةُ الْقَسمَ مِن الْحَاكِمِ** وعَلَى يَديهِ أَحضَرُوا شُهودًا عُدولاً عَلَى صِحَّةِ مَوتِ الْهَالِك، وعَلَى نَسبِ الوَارثِين مِنهُ، أَنَّهُم كَذا وكذَا، وعَلَى صحَّةِ الْمَالِ الذِي يُريدُون قَسمَه؛ فَإذا أَحضَرُوا شُهودًا عَلَى جَميع مَا ذَكرتُ جاز للحاكِم الدخُول في القَسمِ بَينَهُم، وغَيْرُ الْحَاكِمِ يَجُوزُ له الدخولُ فِيه عَلَى الاطمِئنَانِ.

**وإذَا قسمَ الْوَرَثَة بلاَ حُضورِ أَحدٍ** مِنَ الْمُسلِمِينَ، وَلَمْ يَكُن فِيهِم أَحدٌ مِمَّن لاَ يَجُوزُ رِضَاه، وجَازُوا سِهَامَهُم، وتَصرَّفُوا فِيها تَصرُّفَ الْمَالكِ فِي مُلكِه؛ ثُمَّ أَرَادَ أَحدٌ مِنهُم التغيِيرِ بَعدَ ذَلِكَ، وَاحتجَّ أَنَّهُ لَمْ يَحضُرهُم أَحدٌ مِن الْمُسلِمِينَ فِي قَسمِهِم فَلا حُجَّةَ له بذَلِكَ، وقَد مَضى مَا فَعلُوا، وتَمَّ القَسمُ، إلاَّ أَن يَتبَيَّن عَلَى أحدٍ غَبنٌ فِي القَسمِ، (**وَالغَبْنُ** قَدر ربع العُشرِ)، فَيُستَخرجُ له الْغَبنُ، والقَسمُ تَامٌّ.

**وَأَمَّا قَسمُ ثَمرَةِ النخلِ عُذوقًا** قَبلَ أَن تُدرِكَ فَلا يَجُوزُ ذَلِكَ.. وَجَائِز بَعد إِدرَاكِ تِلكَ الثمَرَة. **وَأَمَّا قَسْمُ الأَموَال والأمواهِ** بينَ الْوَرَثَة إذا كَانَت عَلَى فَلَجٍ وَاحِدٍ، وَمِن فَلَجٍ وَاحِد؛ فجَائِز قَسْمُها بَينَهُم بِالتأليفِ؛لأَنَّهُ أَصلَح.. ولَو طَلَبَ أَحدٌ القَسْمُ مُتفرِّقًا في ذَلِكَ فَلا يُلتَفت إِلَيه. **وَأَمَّا الْمَتاعُ وَالآنِيَةُ** إِذَا لَمْ يُدرَك قَسْمُه بالسهَام فَإِنَّهُ يُقَوَّمُ بالْقِيمَة، وإن نُودِيَ عَلَيهِ بحضُورِ الْوَرَثَة، فَمَن أَرَادَ مِنهُم شَيئًا أَخذَه بِالْقِيمَة، ويتَحاسَبُون عَلَيهِ بَعدَ ذَلِكَ.**وكَذَلِكَ الدوَابُّ** إِذَا كَانَت لاَ تَتجزَّأُ لِلقَسْمِ بيعَت، ويُقسَّمُ ثَمنُهَا عَلَى الْوَرَثَةِ.

**وَأَمَّا الْمَمالِيكُ** فَجَائِزٌ بَيعُهُم، وقَسْمُ ثَمنِهِم، وَإِن تَقاسَمُوا خِدمَتَهُم بالأَيَّامِ، فَلا يَضيقُ ذَلِكَ عَلَيهِم إن شَاءَ الله.

**ولا يَجُوزُ – عِندَنَا – قَسْمُ مَا خَلَّفَهُ الْهَالِكُ**، إِلاَّ بَعدَ تَسلِيم مَا صحَّ عَلَيهِ مِنَ الْحُقوق، وَإِنفاذِ مَا أَوصَى به مِن الوصَايَا، عَلَى مَا جاء في الشرع: تُنفَذ الْحُقوقُ مِن رَأسِ الْمَالِ، وَالوصَايَا مِن الثُّلثِ. **وإِذَا طَلَبَ أَحدُ الشُّرَكَاءِ قَسْمَ** مَا خَلَّفه هَالِكُهم مِن الْمَال، وأَبَى بَعضُ الشركَاءِ فَيُحكَم عَلَيهِم بالقَسْمِ؛ لأَنَّ في تَركِ القَسْمِ الضرَر عَلَى الشركَاءِ، و«لاَ ضَرَرَ ولاَ ضِرارَ فِي الإسلامِ»[1] بقَولِ النَّبيِّ ﷺ.

**فَهذَا رَسمٌ قَليلٌ مِن ذِكرِ القَسْمِ**؛ لِتَستَدلَّ به، ولِتَطلبَه مِن كُتبِ الْمُسلِمِينَ؛ لأَنَّ هَذا الكتابَ لَيسَ فِيه غِنًى لِشَيءٍ مِن الشرعِ، ولأَنَّ الله تَعَالَى قَد أَغنَى الناسَ بِغَيرِه عنه، بَل هَذا فِيه تَنبيه لِمَن أَرَادَ الطلَب.

**فإِذَا عَرفتَ هَذا** وصِرتَ شَريكًا مِن أهلِ الأَموَالِ، ومِمَّن غَلبَ عَلَيهِ الطمعُ فِي غالبِ الأحوالِ، وَصرتَ شَريكًا للناسِ فِي الدقيقِ والْجَليلِ مِن الأَمواهِ، والأراضِ، وَالنخيلِ، **وَاحتَجتَ لِتَأخُذَ الشفعَةَ** مِن أَحدٍ أَو تُؤخَذ مِنكَ؛ فَهاكَ **نُبذَة مِن معرفتها** وبالله التوفيق وبه نستعين.

---

١) **الْحديث** رواه البيهقي عن أبي سعيد في باب لا ضرر ولا ضرار، ر١١١٦٦. وابن ماجة عن عبادة وابن عباس في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ر٢٣٤٠، ٢٣٤١...

البَابُ ٦٢

# في شَيء مِن ذِكرِ الشُّفعَة

فَاعلَم- رحِمنَا الله وَإيَّاكَ مِنَ النارِ، وَوقَانَا بِكَرمِه وفَضلِه جَميع الْمَضارِّ – أَنَّ الشُّفعَةَ وَاجِبةٌ في جَميعِ الْمُشتَرَك مِمَّن لَه حِصَّة في ذَلِكَ الْمَال الْمُشتَرك بِسَقي، أَو طَرِيقٍ غَير جَائِز، أَو شَركَةٍ بِقيَاسِ النخلِ؛ فَهيَ وَاجبَةٌ في جَميعِ ذَلِكَ مِن الأُصولِ، مِن نَخيلٍ وَأَمواهٍ وَحَيوَانٍ وبُيوتٍ، إذَا طَلَبَ ذَلِكَ مَن لَه الشُّفْعَةُ بِالْمَضرَّةِ التِي تَلحَقُه مِن قِبَلِ طَرِيقٍ أَو مَاءٍ يَردُونه فِي وَقتٍ وَاحِد..ومَن كَانَ أَقرَب كَانَ أَولَى بِأَخذِ الشُّفْعَة مِمَّن هُو أَبعَد مِنهُ، إذَا طَلَبُوا ذَلِكَ جَمِيعًا.

**ولاَ تَجبُ الشُّفْعَة لِلشريكِ** فِيمَا يُكَالُ، وَيُوزَن، ولاَ تَجبُ فيمَا يُباعُ بِالنِدَاءِ إذَا عَلِم بِه مَن يَستَحِقُّ الشُّفْعَةَ، ولاَ شُفعَةَ فِي الْمُقَايضَة[1] (إذَا تَقَايَضَ اثنانِ أَصلاً بِأصلٍ).. **والنخيلُ إذَا كَانَت تَتقَايَسُ**[2]فَفيهَا الشُّفْعَة.**ولاَ تُطلَبُ الشُّفْعَةُ بِالليلِ.**

**ومَن عَلِمَ بِبَيعِ شُفعَتِه** فَلَم يَطلُبهَا مِن حِين مَا عَلِم بَطَلَت شُفعَته.(**وَالْعِلمُ**: أَن يُعلِمَه الْمُشتَرِي، أَو الشاهِد الْحَاضِر عِندَ الْبَيْع إذا كَانَ ثِقَةً، أَو يُعلِمهُ البائعُ – أَيْضًا –، وإذَا عَلِم بِبَيعِ شُفعَتِهِ وَهُو يُصلِّي فَريضَةً فلاَ يُصلِّي نَافلَةً حَتَّى يَنتَزِعَ شُفعَتَه).

**وإن مَاتَ الذِي يَستَحِقُّ الشُّفْعَة** وتَجبُ له قَبلَ أَن يَأخذَهَا، فَلا يَرثُ شُفعتهُ الوارِثُ.

**وكذَلك** إذَا مَاتَ الْمُشتَرِي – أَيْضًا – بَطَلَت الشُّفْعَة.. وَمَوتُ البائعِ لاَ تَبطُل بِه الشُّفْعَة.

---

١) **الْمقايَضَة والمقايَلَة**: هي مبادلة مال بمال أو عرض بعرض من غَير النقود. انظر: معجم المصطلحات، ٣/ ٣٣١.

٢) **التقَايُس والْمُقايَسَة**: هي الْمسافة التِي تكون بين النخيل دون ستة عشر ذراعا، فتقسم بين الْمالكين بالسوية، فإذا كانت أكثر من ذَلِكَ فلا تقايس بل يُجعل لِكُلِّ نَخل ثلاثة أذرع حقها وثلاثة حريما لَها.

**وإذَا كَانَت شُفعَةٌ بَينَ شُركَاء** فَهِي لِمَن سَبقَ إِلَيها وطَلبهَا مِنهُم؛ فَهُو أحقُّ بِهَا.. وَإِن طَلَبُوهَا جَمِيعًا فِي وَقتٍ وَاحِد فهِي بَينَهُم.

وإذَا بِيعَت الشُّفْعَةُ لأَحَدٍ منَ الناسِ، وَلَمْ يَطلُبهَا مَن تَجبُ له، ثُمَّ بَاعهَا ذَلِكَ الْمُشتَرِي لآخَر غَيره، فَطلبَها الذِي تَجبُ لَه مِن الآخرِ؛ فَإِنَّهَا تَجبُ لَه.

**وَإِن بِيعَت لِوَاحِد بَعدَ وَاحِدٍ**، وَلَمْ يَعلَم الشفيعُ ثُمَّ عَلِم فَلَه أَن يَأخُذهَا بأيِّ العقدِ شَاء، وَليسَ عَلَى الْمُشتَرِي رَدُّ غَلَّة مَا استغلَّ إلاَّ الثمرَة التِي اشترَاها[معَ] الْمَالِ وهِيَ فِيه مُدركَة فَتِلكَ مِنَ الشراءِ.

**وَلَيْسَ بَيْنَ الزوجِ وَامرَأتِه** شُفعَة فِيمَا بَاعَ أَحدُهُما لِصَاحبِه، ولاَ فيمَا باعَ الابنُ لأَبيه..**وَأَمَّا مَا بَاعَ الأَبُ لابنه** فَإِنَّهُ يُدرَكُ بالشُّفْعَة..**وكَذَلِكَ إذَا باعَت الأُمُّ** لِولَدهَا فَفيه الشُّفْعَة.

**وَالغَائِبُ مِن عُمَان** لاَ يُدرِكُ الشُّفْعَة إلاَّ أَن يَكُونَ حَاجًّا، أَو غَازيًا، وَإِن أَقامَ الْحَاجُّ إِلَى يَومِ عَاشوراء مِن الْمُحرَّم فَقد قِيل: إنَّ الشُّفْعَة تَفُوتُه.

**وَأَمَّا الْغَائِبُ عَن الْمَصرِ** إذَا عَلِم بِبَيعِ شُفعَتِهِ خرجَ مِن حِينه فِي انتِزَاعِها، وَإِن غَابَ مُشتَرِيهَا فَعَلَيهِ أَن يَخرُج إِلَيه إِلَى حَيثُ مَا عَلِم مَوضِعهُ.. وَإِن تَوارَى الْمُشتَرِي وَلَمْ يُعرَف أَينَ غابَ أَشهَدَ عَلَى انتِزَاعِ شُفعتِه، وَأحضَر الدراهِمَ، وَأَشهَد أَنَّهُ لَمْ يَمنَعهُ مِن أَخذِهَا، إلاَّ أَنَّهُ لاَ يَدرِي أَينَ تَوجَّه الْمُشتَرِي، ولاَ أَينَ توَارَى عَنه.

**ومَن طلَبَ من الْمُشتَرِي شُفعَةً** بوجهٍ حَقٍّ، فَأنكَرَه الْمُشتَرِي، وقال: «إنَّه لاَ شُفعَة لَه عِندَه»؛ فعَلَى مُدَّعِي الشُّفْعَةِ الْبَيِّنَة؛ فَإِن لَمْ تَكُن له بَيِّنَة وأَرَادَ من الْمُشتَرِي الْيَمين حَلفَ لَه أَنَّهُ اشتَرَى هَذَا الْمَالَ مِن فُلانٍ أَو فُلانَةٍ بكذَا وكذَا مِن الثمنِ، ولاَ يُعلَمُ لِهَذا الْمدَّعِي فِيه حَقٌّ مِن قبل مَا يَدَّعِي أَنَّه لَه شُفعة.. **وإن نَكلَ عَن الْيَمين**، أَو رَدَّها إِلَى الشفِيعِ حَلفَ لَه عَلَى مَا يُوجبُه الشرعُ عَلَيهِ، واستوجبَ شُفعَته.

وَإن أَخذَ شُفعَتَه بِبَاطِلٍ، ومَنعَهُ وظَلَمَه، ثُمَّ قَدرَ عَلَيهَا مِن بَعدِ ذَلِكَ الوقتِ أَخذَها إذَا كَانَت قَد وَجَبَتلَه بالشرعِ وَمَنعه الْمُشتَرِي بالظلمِ، وعَلَى ذَلِكَ الْمُعتدِي الْمَانعِ لِلشُّفْعَةِ ردُّ مَا استَغَلَّ مِمَّا اشتَرَاهُ؛لأَنَّ الشَّفيعَ قَد استَحَقَّهَا، ومَنعَهُ هُو ظُلمًا مِنهُ لَه.

**وَإن اشترَى الْمُشتَرِي بعرُوضٍ**، أَعطَاهُ الشفيعُ مِثل مَا أَعطَى هُو البائِع، إن عَلِم الْمُشتَرِي الْمِثلَ أَو الْقِيمَةَ..**وَإن اشترى** - أَيْضًا – إِلَى أَجلٍ، فكَذَلِكَ يَكُونُ لِلشفيعِ إِلَى أَجلٍ.

**وَالْمُدَّةُ فِي الثمنِ**: إِلَى ثَلاثةِ أَيَّامٍ إذَا كَانَ البائعُ قَد سَلَّمَه.. وإن سَلَّم الثمنَ فِي الثلاثَة الأَيَّام، وإلاَّ بَطلَت شُفعَتُه، وَإن أَعطاهُ دَراهِمَه ولَم يَقبَل احتجَّ عَلَيهِ بِالْمُسلِمِينَ فِي قبولِ حَقِّه، وَإن كَانَ فِي الْبَلدِ حَاكـــمٌ رفعَ إِلَيْهِ، فَإنْ تَوانَى الشفيعُ بَطَلَت شُفعَتُه.. وَإن لَقيَ أَحدًا وجَلَس عِندَه يُحدِّثُه بَطَلَت شُفعَتُه. وَقَد **قِيلَ**: إن لَقيَ الْمُشتَرِي فسَلَّمَ عَلَيهِ وَقَعَد يُحدِّثُه أَو سَلَّم عَلَيه قَبلَ انتِزَاعِ شُفعَته أَنَّهَا تَبطُل.

**وَإن عَمَّر الْمُشتَرِي** وَاستَغلَّ حَسبَ مَا عمرَهُ مِمَّا استَغلَّ فَالغَلَّةُ بِالْخَراجِ.. وَإن غَرم غَرامةً، أَوبَنَى بناءً، أَو فَسَلَ نَخلاً فلَه قِيمَة ذَلِكَ يُردُّ عَلَيهِ برَأيِ الْعُدُول.

وَإن قَايضَ بِشَيءٍ مِنهَا، ثُمَّ اشْتَرَى الباقِي، فَلا شُفعَة عَلَيهِ؛ لأَنَّهُ قَد اشْتَرَى مَالاً قَد صارَ له فيه حَقٌّ.

**وَالقَولُ فِي الثمَنِ** قَول الْمُشتَرِي مَع يَمينه، وَإن شاءَ الشفيعُ أَخذَه، وَإن شَاءَ تَركَهُ.

وَإنِ عَلِم أَحَدٌ بِبَيعِ شُفعَتِه، فَلَم يَطلُبهَا في الوقتِ، ثُمَّ طَلَبَ واحتجَّ أَنَّهُ لَمْ يَعلَم أَنَّهُ شَفيعٌ، وقَد عَلِم بالْبَيْع فَلا حُجَّةَ لَه بذَلِكَ، وإن عَلِم بِبَيعِ شُفعَتِه، وظَنَّ أنَّ الثمنَ كَثيرٌ، فَترَك الطلبَ، فَلَمَّا عَلِم أَنَّهُ قَليلٌ طَلَبَ ذَلِكَ، فلا حجَّةَ لَه – أَيْضًا – وقَد فَاتَته شُفعَتُه.

ولَيْسَ لأحدٍ أَن يَأخُذَ الشُّفْعَةَ مِنَ الْمُشتَرِي لِغَيرِه.. فَإن فَعلَ كَانَ ظَالِمًا، وعَلَيهِ رَدُّهَا، وَالتوبَةُ إِلَى اللهِ ﷻ.

**وَوَالِدُ الصبيِّ يَطلُب لَه شُفعَته**، وَوصِيُّ اليتيمِ يَأخُذ لَه شُفعَته مِنَ الْمُشترك ولاَ يَأخُذ مِنَ الْمَقسُومِ، والصبيُّ لاَ يُدرِكُ الشُّفْعَةَ إذا بَلغَ فِي الْمَقسُومِ، ولَه الشُّفْعَة فِي الْمُشاعِ إذَا بلغَ وطَلَبه مِن حِينه.. **وَإن عَلِم وَصِيُّهُ بِبَيعِهَا مِنَ الْمُشاعِ**، فَلَم يَطلُبهَا لَمْ يُدرِكهَا الصَّبِيُّ إذَا بَلغَ.. وَكَذَلِكَ الأبُ إذَا لَمْ يَطلُب شُفعَةَ وَلدِه وتَركهَا، لَمْ يُدرِكهَا وَلَدُه إذا بَلغَ.

**والشُّفْعَة هِيَ فِي الْمشْتَرَك**؛ فَأَمَّا «إذَا نُصِبَت الْحُدودُ وصُرِفَت الطُّرُق فَلاَ شُفعَة لِشَفِيعٍ»[1].

**ومَن اشْتَرَى مَالا شُفعَةَ** لأحَدٍ وَأحسَن إلَيْهِ، وسَامَحهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْع، وطلبَ الشفيعُ شُفعَتَه فلاَ زِيادَة عَلَى الشفيعِ، إلاَّ أن يَكُونَ عَلِـــم أنَّهُ حَابَاه فِي ذَلِكَ، فَيَأخُذَه الشفيعُ بالْقِيمَة، كمَا يَسوَى.. **وَإن أعطَى أحدًا شَيْئًا** مِن مَالِه مُكافَأةً وعِوَضًا لَه مِنه عمَّا كَانَ مِنه إلَيْهِ، فَفِي ذَلِكَ الشُّفْعَة للشفيعِ.

**وَالْمَرأةُ إذَا ماتَ زَوجُها** وقَايَضَت أَرضًا مِن مَالِه بدَرَاهِم مِن صَداقِها ففِي ذَلِكَ الشُّفْعَة..وَإنَّمَا لاَ شُفعَة عَلَيهَا فِي حَياةِ زَوْجهَا بِما بَاعه لَها..فإذَا قَايضَت نَحلاً عَن صَداق فلاَ شُفعَةَ فِي ذَلِكَ...

**وعَلَى الشَّفِيعِ إذَا عَلِم بِبَيعِ شُفعَتِه** أَن يَصِلَ إلى بَيتِ الْمُشتَرِي إذَا كَانَا فِي بَلدٍ وَاحِد، أَو فِي بَلَدَينِ مُتقَارِبَيْن، فإذَا وَصلَ إلَيْهِ بقَدرِ الْمُواجهَة وَقَفَ وَأخَذ مِنهُ شُفعَتَه.. وإذا كَانَ عَنه بمَنزِلَةٍ لاَ يُمكِنُه الوُصولُ إلَيْهِ فِيها، ويَسمَعُ مِنه الصوتَ أَسْمَعَه بكلامٍ يَفهَمُه مِنه، وَيَقُول: «أَخَذتُ شُفعَتِي مِنكَ يَا فُلاَن،فَكَم الثمَن؟» أَو «نَزَعتُ» أَو «رَدَدتُ» كُلُّه جَائِز.. وإن قالَ: «أَنَا مُطالبٌ شُفعَتِي مِنك يَا فُلاَن»، أَو «أَنَا أُرِيدُ- أَو أُحِبُّ- شُفعتِي مِنك يَا فلان»، فَهُو ضَعيف، وَإثباته أولَى.. وَإن كَلَّم الشَّفِيعُ الْمُشتَرِي

---

١) جاء حديث بمثل هَذَا عَن جابر بن عبد الله رواه البخاري وغيره في باب بيع الشريك من شريكه (ر٢٠٩٩)، بلفظ: «الشفعة فِي كُلّ مال لَمْ يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة».

وسلَّمَ عَلَيهِ وتَوانَى عَن أَخذِ شُفعَتِه، أَو تَكلَّم بِكلاَمٍ قَبل نَزعِ الشُّفْعَةِ بَطَلَت شُفعَتُه، وطَالبَ الشُّفْعَةَ حِين يَعلَمُ بِها لاَ يَشتَغلُ بِغَيرِهَا إلاَّ بِما لاَ بُدَّ لَه مِن حُضورِ صَلاةٍ فَرِيضَة، أَو ضَيفٍ نَزلَ به، وَلَمْ يَجِد مَن يَخلُفُه في الضيفِ، وخافَ عَلَيهِ الضرَرَ، ولاَ يَقِف إذَا عَلِم وهُو جُنُب لِيَغتَسِل، ولاَ يَقِف لِيَستَنجِئ إذَا كَانَ مُحدِثًا مِن بَولٍ أو غَائطٍ مَا لَمْ تَحضُرُهُ فَرِيضَة يَخافُ فَوتَها، ولاَ يَشتَغلُ بِشيءٍ أبدًا عَنهَا، وَاللهُ أَعلَم وَأحكَم.

## البَابُ ٦٣ فِي صِفَة شَيء مِن الأحكَامِ، وَما يَنبَغِي لِمَن ابتلِيَ بِها

**فَإذا عَرفتَ** يا أَخي،– رَحِمَك الله وَإيَّانا وَهدَانا جَمِيعًا – **كتابَ الله تَعَالَى**، وحَفِظتَه، وفَهِمتَه، وعَرفتَ سُنَّةَ رَسولِه مُحَمَّد ﷺ، ودَخلتَ في آثارِ السلفِ الصَّالِحينَ، وصِرتَ مِن الرجالِ الْمَنظُورِ إِلَيْهِم فِي الدينِ **فَأصلِح نفسَكَ** بامتثَالِ أَوامِرِ رَبِّ الْعالَمِين، واتِّباعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ الأمِين، وَالْعَمَلِ بآثارِ الأئمَّة الْمُهتَدينَ.

فإذَا عَرفتَ نَفسَكَ مِمَّا يَخُصُّك فِي دِينكَ مِن أَقوَالٍ وَأفعَالٍ، وحلالٍ وحرَامٍ مُبَيَّنٍ، ونَظرَ إِليكَ إِخوَانُك وَصُلحَاءُ بَلدِك، وطَلَبُوا مِنكَ حَالَةَ التعظِيمِ بِأَن تَكونَ حَاكمًا فِيهم، وقَائمًا مُنصفًا بِالعدلِ الْمُستقِيم؛ فلاَ يَحمِلَنَّكَ الطمعُ فِي الْجَاهِ، وحُبِّ الْمَالِ فِي أَن تَحمِلَ الثقلَ، فَإِنَّك تَمشِي خَفيفًا أَهوَن عَليكَ مِن أَن تَمشِيَ مُثقلاً، ولَو عَلِمتَ بِثقَلِه لَمَا سَمَحتَ نَفسُكَ بِحَملِه.. إِلاَّ أَنَّ هَذَا الثقلَ لاَ تَراهُ العُيُون، ولاَ تُحِسُّـهُ الْجَوارِح بَل تَعرِفُه وتُحسُّه العُقولُ؛ فَإِذَا لَقِيتَ مِنه بُدًّا ومَخرجًا **فَخُذ** مِنه حِذرَك، **واجتهد** فِي أَلاَّ يُردَّ عُذرُك.

ومَا وَجدتَ فِي زَمانِك مِن إِخوَانِك مِمَّن يَقومُ بِه فلا تَتعرَّض لَه، ولا تَتُوقُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ أَمرٌ عَظيمٌ، وَخطَر جَسيمٌ.

وَالقيامُ بِه عَلَى الوجهِ الصائِبِ مِن أَشَدِّ الْمِحَن، وَأكبَر الْمُؤَن، إِلاَّ مَن عَصَمَهُ الله تَعَالَى ورَحِمَهُ، وتَفضَّلَ عَلَيهِ وسلَّمَه.

ولاَ تَغتَرَّ بِالْجَاه فَإِنَّهُ لاَ حَاصلَ لَه!! بَل لاَ يَرويكَ مِن ظَمإٍ، ولاَ يُشـبِعكَ مِن جُوعٍ، ولاَ يُعافِيكَ مِن سَقمٍ، ولاَ يَزيدُ فِي عُمرِك ولاَ فِي رِزقكَ.

**وَاعلَمْ يَقينًا** أَنَّكَ لَو بَلغتَ مِنَ الدنيَا فِي الْجَاهِ، بِأَن مَلَكتَ جَمِيع مَن فِي الأَرْضِ، وَانقَادُوا لَك طَوعًا وَحُبًّا، وَأَدركتَ مِن لَذَّاتِ الدنيَا، ومِن مَأكولِهَا ومَشرُوبِهَا، ومَنكُوحِها،

وقُصورِهَا، وَأَموَالِهَا وَأَنْهَارِهَا مِمَّا يُماثِل جَنَّةَ الفردوسِ، وَبقِيتَ فيهَا مُعافًى أَلفَ عَام - ومُحالٌ جَمِيع ذَلِكَ - وكُنتَ فِي الآخرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ؛ لَكُنتَ الْمَغبُونَ الْخَاسِرَ الصَّفقَة، الْخَائبَ الشقِيَّ؛ لأَنَّ جَمِيعَ مَا وَصفتُه لَك لاَ يَدُومُ، وَإِذَا زالَ فَكَأَنَّه مَا كَانَ.. فَمَا فَائدَةُ ذَلِكَ؟!. **فافهم** مَا وَصفتُه لَك.

**وَإِن أَلْجَأَتْ الضرورَةُ إِليكَ** وَلَمْ يُوجَد أَحدٌ مِمَّن يَصلُحُ لذَلِكَ، وخِفتَ فِي التركِ الفسَادَ، وَكَثرَةَ العنَادِ، وضَياعَ الأحكامِ، وَتَمسُّ الضرورَةُ الأَرامِلَ وَالأيتَام، وتُوكَلُ أَموَالُ الْمَساجد وَالأَغيَاب وَالوُقوف بِالْحَرام، وَيَظهَرُ الْمُنكَرُ فِي الْخَاصِّ وَالعام؛ **فَاعزِم** وتَوَكَّل عَلَى الله تَعَالَى، ولاَ تَجبُن، فَدرَجَةُ القائمِ بالعدلِ، وَالآمر بِالْمَعروفِ، وَالناهِي عَن الْمُنكَر الْمُنفِّذِ الْحُكمَ بالعدلِ بَيْنَ البَريَّةِ، الْمُساوِي بَيْنَ القَويِّ والضعيفِ فِي القضيَّةِ، لاَ يُدرِكُ مَترِلَته الصائمُ القائِمُ، ولاَ الزاهدُ العابدُ؛لأَنَّ هذَا أَهَمُّ ونَفعَه أَعَمّ.. ولَكِن يَكُونُ الدخولُ فِي ذَلِكَ احتِسَابًا لله تَعَالَى، لاَ لِطَلَبِ الْجَاهِ وَالْمَال، ولاَ الصِّيت عِندَ الرجال، بَل القصدُ إِنفَاذُ العدلِ فِي عِبادِ الله، لاَ لِشَيءٍ غَير طَاعَة الله تَعَالَى.

**فإِذَا أَقَامَك لذَلِكَ إِمَامٌ عَدلٌ**، أَو جَماعَةٌ مِنَ الْمُسلِمِينَ مِمَّن تَقومُ بِهم الْحجَّة **فَابدأ** بنفسكَ فَأَصلِحهَا بالْعَمَل بِطَاعَةِ الله سِرًّا وَجهرًا، وَفرضًا ونَفلاً، وَذِكرًا وبَذلاً.

**ثُمَّ انظُر إِلَى مَن وُلِّيتَ عَلَيهِم** مِنَ الرَّعايَا بِعَينِ الرحْمَة، **واحذر** الكِبرَ عَلَيهِم وَالغِلظَة وَالفظاظَة.. وَإِذَا أَخذَتكَ القُدرَةُ عَلَيهِم وَالغضَبُ بِغَير حَقٍّ **فَاذكُر** ضعفَهُم عِندكَ، وحَاجَتَهُم إِليكَ، وغِناكَ عَنهُم إِن استَغنَيتَ، **واذكر** ضعفكَ عِند الله تَعَالَى، وغَضبهُ عَليكَ إِن غَضِبتَ بِغَير حَقٍّ.

فَكُفَّ وَعِفَّ عَن جَمِيع أَموَالِهم، **وابذُل** لَهُم مَالكَ لِتَبلُغ آمالَك، **وَأَمسك** عَنهم لِسَانك بِما لا يَجُوزُ، وَاحتمِل قَولَهم، ولاَ تَظُنَّ أَنَّكَ تَسلَمُ مِن طَاعِنٍ ولاَعِنٍ، ولَو بَلغتَ مَا بَلغتَ مِنَ العلمِ وَالْعَمَل.. فَقَد طُعِن مَن هُوَ خَيرٌ مِنكَ مِنَ الأنبياء ﷺ والأَولِيَاء، وَمُحالٌ أَن يَسلَمَ مِن الطعنِ مَن هُو وَاسِطَةٌ فِي أُمورِ الناسِ.. **لَكِن الْجَأ** إِلَى الصَّبرِ،

وَكَظمِ الغَيظِ، وغُفرَانِ الزلَلِ، وَالاحتمَالِ لِلكُلِّ، إلاَّ مَا لا يَجُوزُ فيه الاحتِمَالُ وَالتَّغاضِي، فِي مِثلِ الأَمرِ بِالْمَعرُوفِ، وَالنهيِ عَن الْمُنكَرِ، وَالْحُكمِ بِالعدلِ، ولَو غَضبُوا عَليكَ؛ فَإذا أَصلَحتَ مَا بَيْنَك وَبَيْنَ الله فَلا تَخَف أَحدًا، وَإن ضَيَّعتَ مَا بَيْنَك وبَيْنَ الله، فَلا تَأمَن أحدًا أبدًا.

**وخَالِط أَهلَ زَمانِكَ**، ولاَ تَعلُ عَلَيهِم، فَعُد مَرضَاهُم، وَشَيِّع جَنائِزَهُم، وَوَاسِ فُقراءَهُم، وابدَأهُم بِالتَّحِيَّة، ولاَ تَتفَضَّل عَلَيهِم؛ فَإنَّك لا تَدرِي بِمَن هُو أَفضَل عِندَ الله مِنكُم، ولأَنَّكَ لاَ تَدرِي بما يَختِم لكَ، ولاَ بِمَا يَختِمُ لَهُم، ولاَ تَدْرِي مَن الْمَقبولُ مِنكُم عِندَ الله، ولاَ مَن الْمَردُودُ، ولاَ مَن الْمُقرَّب ولاَ مَن الْمُبعَد، فَإنَّ الأمرَ غَيبٌ عَليكَ.

ولَيْسَ فِيمَا حَمَلتَه مِن الثقلِ دَلاَلَة تُقرِّبُك إِلَى الله، بَل رُبَّمَا خِيفَ عَلَيكَ الْفِتنَة مِنَ الريَاء وَالإعجَاب وَالعُلُوِّ، وَالرِّفعَةِ بما نلتَهُ مِنَ العلمِ، وبِمَا صِرتَ إِلَيْهِ مِن رُتبَةِ الْحُكمِ، ولَيْسَ ذَلِكَ فَضيلَة لَكَ بَل هُو فَضلٌ مِنَ الله عَلَيكَ، ومَنٌّ به عَلَيكَ.

**ولَو عَرفتَ ذَلِكَ** لَمَا فَرغتَ مِن شُكرِ الله تَعَالىَ بِمَا خَصَّكَ به فَضلاً عَن غَيرِكَ.

وَأَمَّا الْحُكمُ: فَهُو حِملٌ ثَقِيلَ حَمَلتَه، ولاَ فَخرَ لِلحَامِلِ عَلَى الْمُخفِّ، فَأيّ فَخرٍ وفَضلٍ لكَ بذَلِكَ؟!

**وَأَمَّا فِي جُملَة أَحْوالكَ** فَإنَّكَ لا شكَّ مِثلهُم، إن لَمْ تَكُن أَضعَفَ قُوَّة، وأقلَّ حَركَة؛لأَنَّكَ خُلِقتَ مِن نُطفَة، ولَبِثتَ فِي بَطنِ أُمِّكَ مُدَّة مِثلهُم، وخَرَجتَ مِنها مِن مَخرَجِ الْبَولِ، وبَقيتَ مُدَّةً فِي الطفولَةِ لاَ تَعقِلُ، وفِي حَالكَ التِي أَنتَ فِيهَا، وتَعدُّ نَفسَكَ فِي العلُوِّ، وأنتَ تَأكلُ وتَشربُ، وتَنامُ وتَمرضُ، وتَبولُ وتَتغوَّطُ وتَموت مِثلهُم.. فَبأَيِّ حَالَةٍ ومَنزِلَة تَسبِقُهُم..**فَاشكُر** الله وَاحْمَدهُ أنْ فَضَّلكَ عَلَيهِم، وأعلاَ مَنزِلتَكَ عَلَيهِم، وأنتَ مِنهُم ومِثلهُم، وَرُبَّمَا سَبقوكَ فِي أشياءَ لاَ تَقدِرُ أنتَ عَلَيهَا.. **فَدَع** عَنكَ الرِّفعَةَ وَالعُلوَّ وَالكِبرَ، فإنَّ ذَلِكَ شِعارُ مَن لاَ يَخافُ الله تَعَالَى.

**وَاعلَمْ** أَنَّكَ غدًا مَسؤُولٌ عَنهُم.. **فانظُرْ** مَاذَا تُجيبُ بِه إِن لَمْ تَعدِل بَيْنَهم، فَأَيّ عُذرٍ لكَ؟ ومَا حُجَّتكَ؟ وَهُم أخفُّ مِنك ثِقلاً؟!

**فَاللهَ اللهَ** يا أَخي، – رَحِمكَ الله – **فَرَاقِب** الله، وَاعدِل بَيْنَ الرعِيَّةِ فِي الْحُكمِ وغَيرِه، وَواسِ بَيْنَهم فِي نَظرِك وقَولِكَ وفِعلكَ.

**ولاَ تَعجَل** عَلَيهِم إِذَا حَضرُوكَ لِلحُكمِ، وَإِن وَجدتَ مَن يُصلِح بَيْنَ الْخَصمَينِ مِن إِخوَانكَ وَأعوَانكَ فَافعَل، فإِنَّهُ أَرفَقُ بِهِم وَأَسلَم لك.. وَإِن كَفَتهُم الْمَندُوحَة لِلخُصومِ مِن غَيرِ قَطعِ حُكمٍ فَهُو أَخفُّ عَلَيكَ، وَإِن لَم يَقنَعُوا بذَلِكَ، ولَم يَكتَفُوا؛ فَاحكُم بَيْنَهم بِما عَرفتَهُ مِن كِتابِ الله تَعَالَى، وسُنَّةِ رَسولِهِ مُحمَّد ﷺ، أَو بِما عَرفتَ عَدلَهُ مِن آثارِ الْمُسلِمِينَ.

**ودَع عنك** الشكَّ والريبَ، فَكُلُّ مَا بانَ لَك صَوابُه فَاحكُم بِه، ومَا لَمْ يَتبَيَّنَ لكَ صَوابُهُ فَأَخِّرهُ إِلَى أَن تَعرِفَ الوجهَ فِيهِ مِن مطَالَعةِ الآثارِ ومُشاوَرَة ذَوِي الأَبصَارِ، أَو تَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَن هُو أَعرَفُ مِنكَ مِن حُكَّامِ الْمُسلِمِينَ.

**وَاعلَمْ** أنَّ كُلَّ مَن يَأتيكَ مِن الْمُدَّعينَ مِن رَجُلٍ أَو امرَأَةٍ أَو غَيرِهِم، وَادَّعى عِندكَ عَلَى أَحدٍ مِنَ الناسِ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ مِن ذُكورٍ، وَإِنـــاث، بِحقٍّ لَه عَلَيهِ مِن قِبَلِ دَينٍ، أَو سَلفٍ، أَو قَرضٍ، أَو صَداقٍ، أَو أَرضٍ، أَو نَخلٍ، أَو مَاءٍ، أَو حَيوَانٍ، أَو رَقِيقٍ، أَو ثِيابٍ، أَو حَبٍّ، أَو تَمرٍ، أَو عَقـــارٍ، أَو بُيوتٍ، أَو فِعلٍ بِعَمدٍ أَو خَطأ؛ **فَاستَمِع لِدَعوَاه**، وَأَرسِل لِخَصمِهِ الذِي ادَّعَى عَلَيهِ.. **فإِذَا حَضرَ عِندَكَ** فَتَغَافَل عَنهُمَا قَليلاً؛ لئلاَّ يَتدَهدَهَا مِن قِبَلِ الْحَيَاءِ، ويَستَحيِيَا مِن حُضورِ مَن فِي الْمَجلِس؛ لأَنَّ عَادَة بَعضِ الناسِ التَّخَاجُلُ فِي أَوَّل حُضورِهِ عِندَ الناسِ، ثُمَّ تَشتَدُّ قُلوبُهُم مِن بَعدِ ذَلِكَ ويَتجَاسَرونَ..

**ثُمَّ قُل لِلمُدَّعِي**: «قَد حَضرَ خَصمُكَ فَتكَلَّم بِما تَدَّعيهِ عَلَيه»؛ فإِذَا قَالَ الْمُدَّعِي: «لِي عَلَى هَذا الرجلِ كذَا وكذَا لاَرِيَة فِضَّة، أَو كذَا وكذَا مُحمَّدِيَّة فِضَّة، أَو عَبَّاسِيَّة، أَو كَذا وكَذا شَاخَة فِضَّة، أَو كَذا وكَذا فِلسًا، أَو كذَا وكذَا مَنًّا قُطنا سَلَفًا، أَو كذَا

وكذَا جَري حبٌّ، أَو كَذَا وكَذَا مِن تَمرٍ، أَو كَذَا وكَذَا جِرَابًا، أَو كَذَا وكَذَا لأَريَة فِضَّة مِن صَداق- إِن كَانَت الْمُدَّعيَةُ امرأَة - أَو ضَرَبَني ضَربَةً بيدِه فِي مُقدِّمةِ رَأسِي أَو مُؤخَّرِه، أَو فِي وَجهِي، أَو فِي يَدِي، أَو فِي صَدرِي، أو فِي بَطنِي، أو فِي رِجلِي، وهِي قَد آلَمتني ولَم تُؤثِّر، أَو هِي مُؤثرَة، أَو دَامِيَة، أَو بَاضِعَة، أَو مُلحمَةٌ[1]؛ **فَانظُرُوها** وخُذُوا لِي مِنه بِمَا يَجبُ لِي بِالشرعِ»؛ فَهذِه كُلُّها دَعوَى مَسمُوعَة..

**فَلْيَلْتَفِت** - عِند ذَلِكَ - الْحَاكِمُ إِلَى الْمُدَّعَى عَلَيهِ، ويَقُول لَه: «مَا تَقولُ فِيمَا ادَّعَى عَلَيكَ هَذا الرجُل؟» إِن كَانَ قَد سَمِع مِن الْمُدَّعِي، وَإِلاَّ فَلْيَسمَعهُ الْحَاكِم، ويَقُولُ لَه: «إِنَّه ادَّعَى عَلَيكَ هَذَا الرجُل كَذَا وكَذَا»؛ فَإِن أَقَرَّ بِه أَخَذَه لَه الْحَاكِمُ بِإقرَارِه، وَأَمَرهُ أَن يُسلِّمَ إِلَيْهِ جَمِيع مَا أقرَّ بِه.

**فَإِن ادَّعَى الْعُسرَ** نَظَر الْحَاكِمُ فِيمَا أقرَّ بِه، فمَا كَانَ مِن قِبَل صَداق عَلَيهِ، أَو أَرش[2] لِفعلٍ عَمدًا أَو خَطأً؛ فلاَ يَحبسهُ حَتَّى يَعلَمَ أَنَّهُ يَجدُ مَا يُسلِّمُ مِنهُ مَا عَلَيهِ، وَإِلاَّ فَلْيَنظُر إِلَى أَمرِه إِن كَانَ مِن أَهلِ الْحِرَفِ أَو الصناعَاتِ، مِثلَ: الْحَدَّادِ، وَالصائغِ، وَالنسَّاجِ، وَالصبَّاغِ، أَو مِمَّن يَخدُمُ بالأُجْرَة، ومَا قَدْرُ أُجرَتِه؟ ومَا قَدرُ عِيَالِه؟ وهَل يَفضُل مِنه شَيْء أَولاَ؟

**وَإِن كَانَ مِن أهلِ الْحُروثِ** نَظَر إِلَى حِراثَتِه، ومَا يَحصُلُ لَه مِنهَا، ومَا قَدرُ مَا يَفضُلُ لَه مِن عَولَتِه.

---

١) هَذِهِ كُلّها من أنواع الشجاج؛ **فَالدامِية**: التي أخرجت الدم. **والباضِعَة**: التي تقطع اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل بها الدم. **والملحمة أو المتلاحمة**: هي التي تشق اللحم ولا تبلغ السمحاق (جلدة رقيقة بين اللحم والعظم). وأنواعها مرتبة: الحارصة، الدامعة، الدامية، الباضعة، المتلاحمة، السمحاق، الموضحة، الهاشمة، المنقلة، الآمة، الدامغة. انظر: معجم المصطلحات، ٢/ ٣٢٠، ٣/ ٣٥٢.

٢) **الأَرْشُ**: جمع أروش، وهُو دية الجراحة والأعضاء، أي المال الواجب عَلَى ما دون النفس. وقد يطلق عَلَى دية النفس. انظر: معجم المصطلحات، ١/ ١٣٢.

**وكَذَلِكَ الْحِرَفُ الْمتقدِّم** ذِكرُهَا يَنظر إِلَى مَا يَحصُلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم فِي يَومِه، ومَا يَفضُلُ مِنهُ، فَيجعَلُ ذَلِكَ لِلطَّالِب.

**فَإِن خَالفَ ذَلِكَ الْمَطلُوب** [عَلَى] مَا فَرضَهُ عَلَيهِ الْحَاكِم حُبِسَ حَتَّى يُسلِّمَ مَا فرضَ عَلَيهِ، فِي اليومِ أَو فِي الشهرِ عَلَى النظر..**وَإِن كَانَ ذَا يَسَارٍ** بِقَدرِ مَا سَلَّمَ مِنهُ فِي الوقتِ أخذَ مِنه ذَلِكَ ولَو كَرْهًا.

**وَأَمَّا كُلُّ مَن أَقرَّ عَلَى نَفسه** بِشَيءٍ مِن دَيْنٍ، أَو سَلفٍ، أَو قَرضٍ، وكلِّمَا قَد أَخذَ لَه عِوضًا مِن شِرَاءِ شَيْءٍ، أو طَنَاءٍ، أَو غَيرِ ذَلِكَ؛ فَالْمَعمُولُ به عِندَنَا أَنَّهُ يُؤمَر بِتَسلِيمِه فِي الْحَال، فَإِن لَمْ يُسلِّمهُ حُبِس حَتَّى يُسلِّمَه، أَو يَصحّ عَدمُه، وَأَنَّهُ لاَشَيْء عِندَهُ حَتَّى يُسلِّمَ مِنه مَا عَلَيهِ، وفِيه شَيْء غَير هَذَا.

**وَأَمَّا إِذَا ادَّعَى الْمُدَّعِي** عَلَى خَصمِه بِحقٍّ، وَأَنكَرَه الْمُدَّعَى عَلَيهِ فعَلَى الْمُدَّعِي **الْبَيِّنَة، وهي:** شَاهدَان عَدلاَنِ يَخافَانِ اللهَ تَعَالَى فِي السرِّ وَالعلاَنِيَّة، قَد عَرفَ الْحَاكِمُ عَدالَتَهُمَا، أَو رَفَعَ لَه عَدالَتَهمَا مَن تَجُوزُ رَفِيعَتُه مِن أَهلِ الْخِبْرَةِ بِهمَا، أَو يُصدِّقُهُما الْخَصمُ، ويَرضَى بشَهادَتِهمَا عَلَيهِ، ولَو كَانَ عِنْدَ الْحَاكِم غَيْر عَدلَين فَإِذَا رَضِيَ بِهمَا مَن شَهدَا عَلَيهِ، فَقد كَفَى الْحَاكِم مَؤُونَةَ الْحكمِ بَينَهُما.. وَإِن لَمْ يَصحّ شَاهدَانِ عَدلاَن فَرَجلاَنِ حُرَّان، أَو رَجلٌ وَامرأَتانِ؛ **فَخَطُّ مَن يَجُوزُ خَطُّه** مِن حُكَّامِ الْمُسلِمِينَ..

أَو **من الثقاتِ العدولِ** الْمَأْمُورِين بِالكِتَابَة بَيْنَ الناسِ، إِذَا صَحَّ فِيه لَفظُ ذَلِكَ الْمُقِرّ، وعَرفَه الْحَاكِم أَنَّهُ خَطُّ ذَلِكَ الكاتِب العَدل، وعَرَف الرجلَ الْمَكتُوبَ عَلَيهِ، أَو أَقرَّ ذَلِكَ الرجلُ، أَو أَقرَّ ذَلِكَ الرجلُ الْمَكتُوب عَلَيهِ أَنَّهُ هُو ذَلِكَ الْمَكتُوب عَلَيهِ؛ فَهو بَيِّنَة عَدلٌ، قَد عَمِلَ بها الْحُكَّام، ولَو لَمْ تَكُن مَنصُوصَة..إِلاَّ أَنَّهُم قَد جَعلُوا ذَلِكَ الكتَابَ حُكمًا مِن كَاتِبه عَلَى الْمَكتُوب عَلَيهِ بِإِقرَارِه بِه عَلَى نَفسه، وَأَثبَته عَلَيه ذَلِكَ الكاتِبُ بِما صَحَّ عِندَهُ مِن إِقرَارِه بِه عَلَى نفسه.

وقَالُوا:«لَيْسَ لِحَاكِمٍ أَن يَنقُضَ حُكمَ حَاكِمٍ حَكَم فِيه بِالْحَقِّ قَبلَهُ، إلاَّ أَن يَرى جُورًا»، وهَذَا أَمرٌ قَد ابتُلِيَ بِه الْمُسلِمونَ وَاحتَاجُوا إِلَيْهِ لِقلَّةِ الشهُودِ الْعُدولِ فِي هَذا الزمانِ، والله الْمستعان.

وَالذِي **أَحبُّه** – عَلَى وَجهِ الاحتياط – لِلحَاكِمِ فِي الأَخذ بِالوثيقَةِ أَن يُقِرَّ الرجل الْمَكتُوب عَلَيهِ ذَلِكَ الْحَقّ بخطِّ الكاتِب، وهُو أَن يَقرَأَ عَلَيهِ ذَلِكَ الْمَكتُوب مِنَ الْحَقِّ، ويَقُولُ له: «أَنتَ الذِي عَلَيكَ هَذَا الْحَقّ، أَو لَستَ أَنت؟»، فَإِذَا أَقَرَّ بذَلِكَ فَهوَ زِيادَة وَثِيقَةٍ **عِنْدِي**.

**وَإِن عَدِمِ الْمُدَّعِي الْبَيِّنَة** مِنَ الشُّهُود الْمَوصُوفِين، أَو خَطّ مَن يَجُوزُ خَطُّه عِنْدَ حَاكِم الْمُسلِمِينَ، وثَبتَ خَصمُه عَلَى الإِنكَارِ، فَإن طَلَبَ اليَمِين مِن خَصمِه حَلَّفَه لَه الْحَاكِمُ بِحَضرَةِ الطالِب.

وهُوَ أَن يَقُولَ لَه: «قُل: وَاللهِ الذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرشِ الْعَظِيم، الْمُنتَقِمُ مِنَ الْخَائِنِين، الْمُهلِك الْمُدرِك، الْعَالِمُ بالسـرِّ وَالإِعلاَنِ، أنَّ مَا عَلَيكَ لِفُلانِ بنِ فُلاَن هَذا – ويُشير إِلَيْهِ بيده– كَذَا وكَذَا»، وهُو مَا ادَّعَاه عَلَيهِ، ولاَ شَيْءَ مِنهُ؛ فَإِذَا حلفَ بذَلِكَ فَقد انقَطَعَت الْخُصومَةُ بَيْنَهما.

وَإِن رَدَّ الْمَطلُوبُ بِالْحَقِّ اليمِينَ عَلَى الطالِب، وقَالَ: «يَحلِفُ هُو وَأَنَا أُعطِيه مَا ادَّعاهُ عَلَيَّ» فَلَه ذَلِكَ، وَالْخِيَار لِلطالِب، إِن شاءَ حلَفَ مِثلَ اليمِين التِي وَصفتُهَا لِيَأخُذ مَا ادَّعَاهُ، وَإِن شَاءَ تَركَ الْمُطالَبَة لَه، ويَحلِفُ ذَلِكَ الْمُدَّعِي: «أَنَّ لَه عَلَى فُلاَن بن فُلاَن هَذا – ويشير إِلَيْهِ بيده – كَذَا وكَذَا مِن الْحَقِّ الذِي ادَّعَاهُ، باقٍ لَه عَلَيهِ إِلَى هَذِه الساعَة، لَمْ يَقبِضهُ مِنهُ، وَلَمْ يُبرِئهُ مِنه».

فَإِذَا حَلفَ الْمُدَّعِي عَلَى هَذِه الصفَة بِرِضَا الْمُدَّعَى عَلَيهِ أَمَرَه الْحَاكِمُ بِتَسلِيمِ مَا حَلفَ عَلَيهِ الْمُدَّعِي، ولا يُحكَمُ عَلَيه بِتَسلِيمِه قَبلَ الْحَلفِ إِن طلبَ ذَلِكَ الْمُدَّعِي، وقَالَ: «يَضعُ لِي حَقِّي حَتَّى أَحلِفَ عَلَيهِ»، فَلا يُحكَم عَلَيهِ بِالتسلِيمِ، إِلاَّ بَعد اليمِين.

وَإن زَادَ الْحَاكِمُ فِي الْيَمِين أَو أَنقَصَ عمَّا وَصَفتُه، فَجَائِز ويُجزئ.. فَإِذَا حَلَّفَه بِقَولِ«وَاللهِ»، فَقَد تَمَّت الْيَمِينُ، وَإِذا أَحضَرَ الْمُصحَفَ عِنْدَ الْيَمِين، إِن رَأَى أَنَّهُ أَقوَى هَيبَةً عَلَى الْحَالِف فجَائِز له ذَلِكَ..

**وَأَمَّا الْحَلفُ عَلَى القبورِ وَالْمَساجِد** فَلا يَحكُمُ بِها الْحَاكِمُ عَلَى الناسِ، إِلاَّ أَن يَكُونَ فِي الدماءِ كَالقَتلِ، وَالْجِراحِ، والسرقاتِ الكَثِيرَةِ، **فَيُعجِبُنا ذَلِكَ** لِلترهِيبِ لِلفاعلِ؛لأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ عِنْدَ الناسِ أَنَّ مَن حَلَفَ عَلَى القبرِ حَانثًا أَثَّر فيه ذَلِكَ فِي الْحَالِ، لِضُعفِ بَصرِهِم، ولاَ شَيْءَ أَعظَم مِنَ اللهِ، وَإِن كَانَ صَاحبُ القبرِ عَظِيمًا، فَإِنَّمَا عَظَّمَه اللهُ.

ولاَ يَكُونُ الْحَلْفُ - ولَو عِنْدَ القبورِ وَالْمَسَاجِد والْمَصاحِف - إِلاَّ باللهِ.

وَأَمَّا إِذَا حَضرَ لِحَاكِمٍ مُدَّعٍ ومدَّعَى عَلَيهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحُقوق، وَأنكَر الْمُدَّعَى عَلَيهِ، وعَدِمَ الْمُدَّعِي الصحَّةَ، وطَلبَ مِن خَصمِه الْيَمِين عِنْدَ شَيْءٍ مِنَ الْقُبُور، فَأجابَه خَصمُه بالطاعَةِ فلاَ بَأسَ عَلَى الْحَاكِمِ أَن يَترَكَهُما عَلَى مَا اتَّفقَا عَلَيهِ، أَو خَيَّر الْمُدَّعِي والْمُدَّعَى عَلَيهِ: «إِمَّا أَن يَحلِفَ لِي عمَّا أَدَّعِيه عَلَيه عَلَى قَبرِ فُلاَن: أَنَّ مَا عَلَيهِ كَذَا وكَذَا..وَإِمَّا حَلَفتُ له أنا عَلَى ذَلِكَ عندَ القبرِ: أَنَّ لِي عَلَيهِ كَذَا وكَذَا»؟! فَلا يَضيقُ عَلَى الْحَاكِمِ أَن يَدعَهُمَا وخِيارَهُما، أَو يَقُول لِلمُدَّعَى عَلَيهِ: «قَد أَنصفَكَ خَصمُك بخيارِه لَك، **فَاختَر** مَا شِئت».فَإِن اختارَ فذَلِكَ إِلَيْهِ، وَإِن قَالَ: «لا، إِلاَّ أن يُحكَم عَلَيَّ بذَلِكَ»، نَظرَ الْحَاكِم بَيْنَهما، فَإِن رَآه أَمرًا عَظِيمًا ورَأَى ذَلِكَ الْخَصم مِنهما، وأَرَادَ لَه الْهَيبَةَ لَعَلَّه يَرجعُ؛ فلا يَضيقُ عَلَيهِ - إِن شَاءَ اللهُ - أَن يَحكُمَ عَلَيهِ بذَلِكَ مِن طَرِيقِ النظَرِ.

وَأَمَّا إِن رَأَى الْحَقَّ مِمَّا هُو فِي الذمَمِ، أَو هُو قليلاً، أَو رَأَى الْمُدَّعِي مُتَعنِّتًا لِخَصمِه يُرِيدُ لَه الْمُكايَدَة وَالْمُضارَّةَ لَه، فَلا يَسوقُه لَه، بَل يُحلِّفُهُ فِي مَجلسِه إِن أَرَادَ مِنه، وَإِلاَّ تَركَه.

**ولاَ يُمكنُ لِلحَاكِمِ أَن يُرضِي الناسَ فِي الأَحْكَام**.. ولَو أَنَّهُم كُلَّهم عَلَى الصدقِ وَالصوابِ فِي دَعاوِيهِم لَمَا احتاجوا إِلى الْحَاكِمِ، ومَا دَعَا الْحَاكِمِ إِلاَّ قِلَّة الإِنصافِ، وَكَثرَة

الظلمِ والتعدِّي، وَإِلاَّ فَالكلُّ عَارفٌ بِحقِّه، لَكِنَّ الْحَاكِمَ يَحكُم بِالظاهِرِ، وَاللهُ هُو الْمُطَّلِعُ عَلَى السرَائِر.

وَأَمَّا مَن جَاءَ يدَّعِي عَلَى وَرَثَةِ مَيِّتٍ بِحقٍّ لَه عَلَى مَيِّتهم، أَو جَاءَ يَدَّعِي عَلَى أَحدٍ بِحقٍّ، أَو إِرثٍ وَرِثَه مِن ذَلِكَ الْمَيِّت؛ فَأنكَرَ وَرَثَةُ ذَلِكَ الْمَيِّت مَا ادَّعَاهُ عَلَى هَالِكهم، وَعَدِم هُو الْبَيِّنَة، وطلبَ مِنَ الْوَرَثَة الْيَمِين فإنَّهُم يَحلفُونَ لَه بالعلمِ، وإنَّهُم مَا يَعلمُونَ لَه عَلَى هَالكِهِم كَذَا وكَذَا، وَإِن رَدُّوا الْيَمِين عَلَيهِ هُو، فعَلَيهِ الْيَمِين لَهُم بالقَطعِ.

وَأَمَّا إِذَا ادَّعَى هُو إِرثًا مِن مَيِّت، أَو حقًّا لِمَيِّت هُو وَارثُه، والْحَاكِم لاَ يَعرفُ ذَلِكَ الْمَيِّت، ولاَ يَعلَم بِإِرثِ هَذا مِنه؛ فعَلَى هَذَا الْمُدَّعِي الْبَيِّنَة بِمَوتِ ذَلِكَ الْمَيِّت، وَأَنَّهُ هُو وَارثُه إن ادَّعَى الكلَّ، أَو البَعضَ، فعَلَيهِ الصحَّة بدعوَاه، وبذَلِكَ الْحَقّ الذِي يَدَّعِيه؛ فَإن جاءَ بالصحَّة حَكمَ لَه بِهَا، وَإِن لَمْ يَأتِ بالصِّحَّة وَطَلبَ الْيَمِين مِمَّن ادَّعَى عَلَيهِ، فَلَه الْيَمِين عَلَيهِم بالعِلمِ.

**وَمَن ادَّعَى بِحقٍّ** عَلَى أَحدٍ مِن أَولاَدِه فَدعوَاهُ مَسمُوعَة، ولَه الْيَمِين إِن أَنكَرَه.

**وَلَيْسَ لِلوَلَد يَمِينٌ** عَلَى وَالدِه فِيمَا ادَّعَاهُ عَلَيهِ إِن أَنكَرَه، ولَه الْيَمِين عَلَى الْوَالِدَة إن أَنكَرَت مَا ادَّعَاهُ عَلَيهَا، **ولاَ أُحبُّ** لأحَدٍ أَن يُحلِّفَ أُمَّه إِلاَّ أَن يَكُونَ فِي شَيْءٍ عَظِيمٍ ارتَكَبَتهُ..**وَلَيْسَ عَلَى السيِّدِ** يَمِينٌ لِعَبدِه.

**وَاعلَمْ** – هَداك الله – أنَّ حُكمَ الْحَاكِم لاَ يُحِلُّ لك حَرامًا.. ولَو حَكمَ لكَ بِشَيءٍ مِمَّا فِي يَدِكَ بالظاهِر، وَأنتَ تَعلَمُ بِأَنَّه لَيْسَ لكَ فَلا تَأخُذهُ فَإِنَّهُ نَارٌ، **وَرَاقِب اللهَ** ﷻ ولَو كَانَ ذَلِكَ شَيئا يَسيرًا، فَمِثقَال الذرَّةِ مُهلِكٌ لِمَن أصرَّ عَلَيه.

**وَاحذَر** مِن أَن تَغتَرَّ بِكَلامِ الْخَصمِ وَادِّعَائِه، فلاَ تَعتَمِد عَلَى شَيْءٍ مِنه حَتَّى يُحضِر خَصمهُ، وتَسمعَ مِنهمَا جَمِيعًا.

**ولاَ بَأس عَلَيكَ بِالتأَنِّي فِي الْخَصمَين**، والْمَطلِ بِالْحكم بَيْنَهمَا، مَا لَمْ يَبِنْ لكَ الصوَاب وكُنتَ فِي طَلَبِه، **وشَاوِرْ** مَن تَرجُو مِنه الصوابَ فِي الرأيِ إِذَا وَجدتَ أَحدًا مِن أَهلِ التقوَى

وَلَو قَلَّ عَملُه، **ولاَ تتوحَّد** بِرَأيك ولَو كُنتَ قَد سَبَقتَ أَهلَ زَمانك في العلمِ، فإنَّ الإنسانَ خُلِق مِن طينٍ، ولاَ تَكتَملُ لَه الأحوَال جَمِيعًا، ومَن أَكمَلُ مِن رَسولِ الله ﷺ وأعلَم مِنهُ؟ وقَد شَاورَ مَن هُو دُونَه بِدَرجَاتٍ، وأخذَ بِرَأيِه، وَرُبَّمَا قَليلُ العلمِ سَبقَ بالرأيِ مَن هُو أَكثَر مِنه عِلمًا.

**وَاعلَمْ** أَنَّهُ وَاجبٌ عَلَى مَن ادَّعَاهُ خَصمهُ إِلَى الْحَاكِمِ أَن يُوافيهِ عِنْدَه، ولاَ يَجُوزُ لَه التخلُّف عَنه إلاَّ مِن عُذر، فَإِذَا أَرَاهُ خَصمه مَدرَةَ[1] الْحَاكِم، وهُو أَن يُرِيَه قِرطَاسَه أو غَيْره مَكتوبًا فيهمَا بخطِّ الْحَاكِم أَو بِأمرِهِ أَجابَ الشرعَ الشريفَ «مِن فُلاَن بن فُلاَن، كَتبه فُلاَن بن فُلاَن القاضِي - أَو الوالي - بيده».

**ولاَ أُحبُّ لَه** أَن يُرسِل لَه قِرطَاسَةً لاَ شَيْء فِيهَا، أو فِيهَا مَا لاَ تَقُوم بِه الْحجَّة، مِثل قِطعَة مِن خَيطٍ أَو غَيْره؛ فَإِذَا بَلَغتهُ الْمدرَة وصَحَّ عَلَيهِ أَنَّهُ تَخلَّف عَنه بغَيْرِ عُذرٍ جَاز حَبسُه بِقَدرِ مَا يَردَعُه عَن العودَةِ إِلَى مِثل ذَلِكَ، ولْيَسمَع بِذَلِكَ لِئلاَّ يَتجَرَّؤُوا عَلَى الْمُعانَدَة، إِذَا لَمْ يَرَوا عُقوبَةً مِن الْحَاكِم.

**وَإِن أَرسَلَ الْحَاكِمُ إِلَى الْخَصمِ** الْمَرفُوعِ عَلَيهِ أَحدًا مِن ثِقاتِه وعَاندَ؛ **فعِنْدِي** أَنَّهُ جَائِز لَه حَبسُه؛ إلاَّ مَا كَانَ لَه مِن عُذرٍ، فلاَ يَعجلُ عَلَيهِ.

(**وَالعُذرُ**: مثلَ الْمَرض الْحابس، أَو مَن عِنْدَه مَيِّت وهُو في هِمَّةِ تَجهيزِهِ ومُوارَاتِه، ومَن عِنْدَه أَحَدٌ مِن أَهلِ بَيتِه مَريضٌ مَرضًا مَخوفًا، أَو كَانَ أَجيرا؛ فَإِلَى فَراغِه، وكلُّ مَا كَانَ - في النظرِ - عَلَيهِ ضَرَر إِن مَضى عَنه، في نَفسٍ أَو دينٍ أَو مَالٍ، فَهو **عِنْدِي** عُذرٌ إِلَى أَن يَفرغَ منه).

**وَإِذَا أخذَ الْخَصْمُ مَدرَةً مِن عِند الْحَاكِم** لأَحَدٍ مِن الناسِ مُسمًّى فَلا يَحضُر بِها غَيْرُ مَن كُتِبَت لَه فَإِنَّهُ لاَ حُجَّةَ لَه بذَلِكَ..

---

١) **الْمَدْرَة**: ورقة صغيرة يكتب فِيها الحاكم إِلَى من يريد الْحضور إِلَيه للحكم.

**ولاَ يَحكُم الْحَاكِمُ لِنفسه** عَلَى الناس، ولَو كَانَ مُحقًّا.. ولاَ يَحكُم لِوَلَده أَيْضًا.. ولا يَحْكُم فِي غَيْرِ بَلدِه ومَا يَليهَا.. ولا يَحْكُم بِعلمِه الذِي عَلِمَه قَبل أَن يَكُونَ حَاكِمًا..وَأَمَّا مَا عَلِمَه بَعد أَن صارَ حَاكِمًا؛ **فيعجبني** أَن يَجُوزَ لَه أَن يَحْكُم فيه بِعلمِه؛ لأَنَّهُ لاَ شَيْء أَصحّ عِنْدَ الْحَاكِم مِن عِلمِه، وَمِثالُ ذَلِكَ: إِذَا سَمِع رَجلاً يُطلِّقُ امرَأَته سَماعًا صَحيحًا لاَ يَشُكُّ فِيه، أَو يَعتِقُ عَبدَه، أَو يُقرُّ لأَحدٍ بحقٍّ، أَو رَآه قَتلَ أَحدًا أَو ضَرَبه، أَو أَخذَ مالاً لأَحدٍ وَهُو يَراهُ، وأَنكرَ جَمِيع ذَلِكَ؛ فَيَحْكُم عَلَيهِ بِما رَآه مِنه.. وكَذَلِكَ ما كَانَ مِثل هَذا.

**وَإِذَا حَضَر الْخَصْمانِ عِنْدَ الْحَاكِم**:جَعلَ الْحَاكِمُ فَهمَه وقَلبَه وسَمعَه إِلَى الْخَصْمين جَمِيعًا، لاَ إِلَى أَحدِهِما دُونَ الآخَر؛ لِيَفهَم دَعوَى الْمُدَّعِي، ويَعرفَ إِنكَار الْمُنكِر، وَيَنظُر إِلَى فَمِ الْمُقرِّ حِين يُقِرُّ؛ فَلا يَحْكُم عَلَيهِ بِسَماعِ الصوتِ مِن غَيْرِ نَظرٍ مِنهُ إِلَى شَفَتيهِ.. **وَإِذَا عَرفَ الْحَاكِمُ إِقرَارَ الْمُقرِّ**، فَيجزِي أَمرهُ لَه بأَن يُسلِّمَ لِخَصمِه مَا عَلَيهِ لَه، ولَو لَمْ يَقُل لَه إِنَّه قَد حَكمَ بذَلِكَ؛ فَأَمرُهُ لَه يَقُوم مَقامَ حُكمِه.

**وَإِذَا كَانَت دَعاوَى الْخُصومِ** فِي شَيْء مِن الْحَيوانِ، مِن البقَرِ، وَالغَنمِ، وَالإِبلِ، أَو فِي عَبدٍ، بشيء مِن الْعُيوب؛ فَيَحضُر ذَلِكَ بَيْنَ يَدَي الْحَاكِم.

**وَالكُلُّ فِي الأَحْكَامِ** أَولَى بِمَا فِي يده؛ وهُو أَحقُّ بِه مِمَّن يَدَّعيهِ، ولاَ يَجُوزُ أَن يُؤخَذ مِنهُ لِخَصمِه إِلاَّ بِصحَّةِ إِقرَارِه بِه، أَو بِالْبَيِّنَة العادِلَة.

**وَالصَّبِيُّ إِذَا طَلبَ الْحَقَّ** مِن أَحدٍ فَجَائِز لِلحَاكِم أَن يَحْكُم لَه بِما صحَّ عِنْدَه لَه، ولاَ يَحْكُم عَلَيهِ بِشَيءٍ؛ لأَنَّهُ صَبِيٌّ.

## فَصْل: فِي الدَّعاوى

**فَإِنَّ بَعضَ الدعَاوَى** لاَ تُسمَع، فلا تَشتَغِل بها؛ وذَلِكَ مِثل مَن ادَّعَى عَلَى أَحدٍ أَنَّهُ وَعدَهُ بِعطِيَّةٍ، أَو صَدقَةٍ، أَو ادَّعَى عَلَيهِ شَيئًا مِن الْمُحَرَّمَات مِثل: الْخَمر وَالْخَنازِير فَهذِه دَعوَى لاَ يُلتَفتُ إِلَيْهَا.

وَأَمَّا مَن ادَّعَى عَلَى أَحدٍ بحقٍّ مِمَّا يَحتمِلُ أَن يَكُونَ لَه عَلَيهِ، مِمَّا هُو فِي عَادةِ الناسِ يَتعامَلُونَ به، مِثلَ: مَن ادَّعَى عَلَى أَحدٍ دَرَاهِم، أَو حَبًّا، أَو تَمرًا، أَو ثِيابًا، وَسَمَّى به أَنَّهُ كَذَا وكَذَا، فَهذِه دَعوَى مَسمُوعَة.. **وَإِن ادَّعَى الْخَصمُ عَلَى أَحدٍ** أَنَّهُ كَفلَ لَه أَو ضَمنَ لَه عَلَى فُلَان بكَذَا وكَذَا؛ فلَيْسَت هَذهِ بدَعوَى صَحِيحَة، إلاَّ أَن يَقُولَ: «لِي عَلَيهِ كَذَا وكَذَا مِنْ قِبَلِ كَفالَةٍ، أَو ضَمانَة عَن فُلَان»، فهَذِهِ دَعوَى مَسمُوعَة.

**وَإِذَا ادَّعَت امرَأَةٌ عَلَى زَوْجِهَا خُلعًا**، أَو طَلاقًا، أَو حِرمَةً، وأَنكَرَ الزَوْجُ؛ فَالْمَرأَة هِي الْمُدَّعِيَة؛ فَإِن أَقرَّ لَهَا الزَوْجُ بذَلِكَ، أَو جَاءَت بشهُودٍ عُدولٍ ثَبتَ مَا ادَّعت به.

**وَإِن ادَّعَى عَبدٌ عَلَى مَولاَهُ أَنَّهُ أَعتَقَهُ**، وأَنكَرَ الْمَولَى؛ فعَلَى الْعَبدِ الصِّحَّةُ، وَإِن أَنكَرَ العبدُ العبودِيَّةَ وَأَنَّهُ حرٌّ؛ فعَلَى مَن ادَّعَاهُ عَبدًا لَه الصِّحَّة بالعبُودِيَّةِ وَإلاَّ فَهُو حُرٌّ.

وَإِن ادَّعَى رَجلٌ عَلَى رَجلٌ بحقٍّ حَالٍّ، أَو ادَّعَى الْمَطلُوبُ أَنَّهُ إِلَى أَجلٍ فَحُكمُه حَالٌّ، حَتَّى يَصحَّ أَنَّهُ إِلَى أَجلٍ، وذَلِكَ إِذَا أَقرَّ به، وَادَّعَى الأَجَل.

**وَإِذَا ادَّعَى رَجلٌ عَلَى آخَرَ دَرَاهِم أَقرَضَه إِيَّاهَا** قَرضًا، وقَالَ الآخَر: «لَيْسَ عَليَّ لَه قَرضًا، لَكِن هِيَ عِنْدِي لَه أَمانَة»؛ فَالقَولُ قَول الْمُقِرّ إِنَّهَا أَمَانة، حَتَّى يَصحَّ أَنَّهَا قَرضٌ؛لأَنَّ ذَلِكَ يَدَّعِي مَا يُوجب لَه الضمَان، وهذَا قَد أَقرَّ لَه بأصلِ مَا ادَّعَاهُ، وقِيلَ:إِنَّ القولَ قَول مُدِّعِي القرضِ؛لأَنَّ الْمُدَّعَى عَلَيهِ لَمْ يُنكِر، وَادَّعَى أَنَّهُ أَمانَة، وهَذِهِ تُسقِطُ عَنهُ الضمَان؛ فلاَ يُقبَلُ مِنه، وَاللهُ أَعلَم بالعَدلِ مِنَ الْقولَين.

**وَإِذَا أَقرَّ رَجلٌ أَنَّهُ اشْتَرَى مِن رَجلٍ مَتاعًا**، وأَقرَّ البائعُ أَنَّهُ بَاعَه، ثُمَّ إِنَّ البائعَ طلَبَ الثَّمنَ؛ فعَلَى الْمُشتَرِي الثمَن، إِلاَّ أَن يُحضِرَ الْبَيِّنَة أَنَّهُ قَد أَوفَاهُ ثَمَن مَا اشتَرَاهُ مِنهُ، وعَلَى البائعِ الْبَيِّنَة أَنَّهُ سَلَّمَ إِلَى الْمُشتَرِي مِنهُ مَا اشتَرَاهُ مِنه..**وَإِذَا أَقرَّ البائعُ بِأَنَّه بَاعَ لَهُ** كَذَا وكَذَا، وأَنكَرَ الْمُشتَرِي قَبضَ مَا اشتَرَاهُ.

**ومَن قَالَ**: «إنِّي بعتُ هَذا الْمَالَ لِفُلاَن، إلاَّ أنِّي لَمْ أَقبض مِنه الثمَن»؛ فَإقرَارُه بالْبَيْع مَقبُولٌ مِنهُ وثَابتٌ عَلَيهِ، ودَعوَاه الثمَن يَحتَاج إِلَى صِحَّةٍ، أَو يُقرّ لَه بِه الْمُشتَرِي، وَاللهُ أَعلَم بِالصواب فِي هَذِهِ وغَيْره.

**فهَذِهِ يا أَخي نُبذَةٌ قَليلَةٌ**، إن ابتُلِيتَ بِشيءٍ مِن مِثلَ هَذَا، تُنبِّهُكَ لِتَطلُبَ الشرعَ الواسِعَ، وهَذا كِتابٌ لَيْسَ بِتَمامٍ، بَل فيه دَلالَةٌ لِمَن لاَ يَقدِرُ عَلَى الشرعِ الواسِعِ، لِيَنتَفِعَ مِن كُلّ فَنٍّ بِرَسمٍ؛ لأَنَّ بَعضَ الناسِ يَملِكُ مائةَ، وبَعضًا أَلفًا أَكثَر أَو أَقَلّ، وبَعضًا يَملِكُ عَشْرًا أَو دُون ذَلِكَ إِلَى وَاحِدَة، وَمِنهُم مَن لا يَملكُ شَيئًا، وكلٌّ يُدرِكُ مَا قُدِّر لَه مِن كُلِّ شَيْء بِلا زِيادَة.

**وَعُذرِي مِن الإطالَةِ**: قِلَّةُ عِلمِي، وكَلاَلَةُ فَهمِي، وقُصور ذِهنِي، وَاشتغَالِي بِدُنيَايَ.. ومَا التوفيقُ إلاَّ بِاللهِ ﷻ لِي وَلكُلِّ مَخلوق، ولاَ حَولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العليِّ الْعَظيم.

البَابُ ٦٤ فِي شَيء من صِفَة الوصايَا، ومَا يُستَحبُّ مِن ذَلِكَ، ويُؤمر به

**فَإِذَا رزقك الله تَعَالَى** - يا أَخي- عُمرًا بعافِيَةٍ، وَرزقًا حَلالاً أَغنَاكَ به عَن النَّاسِ، وَبقيتَ فِي الدُّنيَا سِنِين، وذُقتَ مِن طُعومِهَا مِن حُلوهَا وَمُرِّهَا، وبَردِهَا وحَرِّهَا، وَخرَجتَ مِن الشباب إِلَى الْمَشيب، أَو لَحِقكَ بَعْضٌ مِن هُمومِهَا؛ **فَاذكُر نعمَةَ الله** عَلَيكَ بِمَا خَصَّكَ به مِن هَذِهِ الْحَالَة التي لَمْ يَبلُغهَا كَثيرٌ مِن أَقارِبكَ، وَجيرَانكَ، وَأصحَابكَ، وَأولادِكَ، وَإِخوَانكَ، وَأصدِقَائِك، وَأعدَائِك، وَأعوَانك، وَكَثيرٌ مِمَّن تَعرفُ مِن أَهْلِ زَمانكَ؛ مِنْهُم مَن مَات طِفلاً وَهَنيئًا لَه، ومِنْهُم مَن مَاتَ شَابًّا، وكَهلاً، وشَيخًا، ومِنْهُم مَن لَبثَ مَريضًا مُدَّةً وفَقيرًا، وغَيْرِ ذَلِكَ.

فلاَ تَأمَنَنَّ بَعْدَهُم من اللحُوقِ بِهِم عَاجلا، فإِنَّهُم لَمْ يَموتُوا عَنكَ بَل مَاتُوا قَبلَكَ، وَأَنتَ تَراهُم صِحَاحًا ومَرضى وَمَوتى، وتَرَى أَموَالَهُم تُقسَّمُ بَعْدَهُم، وَأَزوَاجهُم تُتَزوَّجُ بِرَغبَةٍ لاَ بِوَحشَةٍ، وبُيوتُهُم تُسكَن، حَتَّى كَأَنَّها لَمْ تَكُن لَهُم، وأَنتَ تَرَى ذَلِكَ بِعَينَيكَ في كُلِّ يَومٍ، وفِي كُلِّ شَهرٍ، وفِي كُلِّ عَامٍ.

أَتظُنُّ أنَّ الْمَوْتَ نَاسيكَ، أَو غَافلٌ عَنكَ؟ أَو لاَ يَأتِيكَ؟ هَيهاتَ، هَيهَات؛ إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثلهُم كَالقَافلَةِ الْكَبيرَةِ أَناخَت بِمَكَان،فَنَاسُها قَائِلون أَو بَائِتونَ، ثُمَّ هَمُّوا بالرحيلِ إِلَى حَيْثُ هُم رَائحُونَ، فَسبَقَ بَعْضُهم بِسيرِ يَومٍ، أَو يَومَين، أَو سَاعَة، أو خُطوَة، وهَذا يَشدُّ الرحيلَ، وهَذا يَردُّ الْجَملَ، وهَذا يَزُمُّ[1] الْحِملَ، وَهَذا قَد نَهضَ مِن مَكَانه، فَأَناخَ بِتلكَ الْبُقعَة غَيْرُهُم، فَاختَلَطُوا أَيَّامًا قَلائلَ، ثُمَّ نَهضَت القَافلَةُ الأولَى جَميعًا، ثُمَّ هَمَّت الآخِرَةَ بالرحيلِ عَلَى أَثرِهَا.

---

١) زَمَّ الشيءَ يزُمُّهُ: شَدَّهُ، انظر: لسان العرب (زمم).

وعَلَى هَذَا دَأْبُهُم أَبَدًا.. هَذِهِ تَحطُّ، وَالأخرَى تَنهَضُ، فَإِذَا كانَ الأمرُ عَلَى هَذَا فَكَيفَ لَكَ بِالأَمَانِ.

**وَاعلَم أَنَّكَ وَمَلك الْمَوْت** كَالْمُسافِرِ لِيَلتَقِي أَحدًا مِن سَفرٍ بَعيدٍ، وعَلِم بِه أَنَّهُ قَد صَارَ مُقبلاً إِلَيهِ، فَصارَ يَسيرُ إِلَى ذَلِكَ، وذَاكَ يَسيرُ إِلَى ذَاك، وكِلاهُما مُجِدٌّ فِي الْمَسيرِ، ولاَ بُدَّ مِن أَن يَلتَقيَا، لَكِن لاَ يَعلمَانِ أَينَ يَلتَقيانِ فِي مَبيتٍ، أَو مَقيلٍ، أَو بُكورٍ أَو أَصيلٍ، ولاَ فِي أَيِّ بُقعَةٍ منَ الأرضِ.

فَأَمَّا الآدميُّ، فَرَاحِلٌ لِمسيرِ الليلِ وَالنهارِ، وَالساعَاتِ وَالأنفاسِ، إِلَى أَن يَتمَّ بِعلمِ الله، ومَلكُ الْمَوْت وَوصُولُه بِأمرِ رَبِّ الْعَالَمِين.

فَإِذَا انقَضَت أَوقَاتُ الإِنسَان، وَأَنفَاسُه مِن الدُّنيَا، تَلقَّاه فِي الْحَالِ مَلكُ الْمَوْتِ ولاَ يُؤخِّرُه بِنَسَم وَاحدٍ.

**فَإِذَا فَهِمتَ مَا وَصَفتُ لكَ، فَانتَبه** مِن رَقدَةِ الغفلَةِ، وتَيقَّظ مِن سَكرَةِ هَوَى النفسِ وَأَحكِم الوَصيَّة إِن عَجَزتَ أَن تَكُونَ وَصِيَّ نَفسِكَ وَإِلاَّ فَكُن كَمَا قَال القَائِل — لله دَرُّه — شِعرًا:

إِذَا مَـا كُـنتَ مُتَّخِـذًا وَصِـيًّـا ... فَكُن فِيمَا مَلكتَ وَصِيّ نَفسِـكْ

سَتَحصُد مَا زَرعتَ غَدًا وتَـجنِي ... إِذَا وَضَعَ الْحِسابُ ثِمَار غَرسِـكْ

**فَالصوابُ عِنْدِي** أَن تَتأَهَّب لِلمَماتِ، وَتفُكَّ نَفسَكَ مِن جَمِيعِ الْحُقوقِ اللاَّزمَاتِ، مِنَ الديونِ وَالقُروضِ، وَالصدقَاتِ، ومِن جَمِيع مَا تَعلَّقَ عَلَيكَ لِلعبادِ مِن التَّبعَاتِ، **وكن** مُتجرِّدًا مِن الدُّنيَا خَفيفاً لِلقَاءِ هَادِمِ اللذَّاتِ، وتَدَارَك مَا ضَيَّعتَه مِن الصومِ، وَالصلوَاتِ، والْحَجِّ وَالعُمرَة، وَالزكوَاتِ، وَمِمَّا حَنَثتَ فِيه مِن الأَيمَان الْمُرسَلاتِ، وَالْمُغلَّظَات، **ولا تُبقِ** شَيْئًا أبدًا مِمَّا لَزِمَك مِنَ الْوَاجبَاتِ، فلاَ يَنقُصُ ذَلِكَ مِن رِزقِكَ، ولاَ مِن عُمرِكَ أَيَّامًا، ولاَ سَاعاتٍ.

وَأَمَّا وَصِيَّةُ الأَقْرَبِين فَأَخِّرهَا إِلَى مَا بَعْدَ الْمَماتِ؛ فإنَّكَ لا تَعرفُ أَقارِبَك فِي الْحَالِ، ولأَنَّكَ لاَ تَدرِي بِمَن يَمُوت قَبلَكَ، وَمَن يَبقَى بَعْدَك.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الوَصايَا فَلا تُؤَخِّرهَا إِلَى أَلاَّ تَقدِر، فَإِذَا لَمْ تَقدِر فَلكَ العُذرُ إِن شَاءَ الله، لَكِن أَحكِم الْوَصِيَّةَ مَا دُمتَ صَحيحًا قَبلَ أَن تَتعَرَّضَ لكَ الأَمرَاضُ، وَتُغَيِّر عَلَيكَ عَقلكَ، فلاَ تَحفَظ مَالَك، ومَا عَلَيكَ.

**فَأَحكِم ذَلِكَ عِنْدَ كَاتِبٍ** عَارِفٍ عَـــدلٍ بِلَفظٍ صَحِيحٍ ثَابتٍ، **وَاجعَل** وَصِيَّكَ ثِقَةً، وَإِن صحَّ لك مِن غَيْرِ مَن يَرِثُكَ؛ فَهو **عِنْدَي** أَحزَم؛لأَنَّ الوَارِثَ رُبَّمَا يَحمِلُه الطمعُ عَلَى التأَنِّي انتِصَارًا لِلزائِدِ، وَإِن أَمكنَكَ أَن تَجعَلَ شُهودًا عَلَى خَطِّ الكاتبِ فَهوَ أَحزَم.

وَأَوصِ إِن أَرَدتَ بِمَا لَزِمَكَ مِن حُقوقِ العبادِ كَائِنًا مَا كانَ، مِن دِماءٍ، وأموالٍ، وفُروجٍ بِعَمدٍ أَو خطأ، ولَو كُنتَ لا تَملِكُ بِقَدرِ مَا عَلَيكَ.

**فَإِذَا اجتَهَدتَ** وَعَلِمَ الله مِنكَ الصدقَ أَنَّكَ تَائبٌ مِن الذنوب، مُعتِقد الْخَلاصَ مِن جَمِيع ذَلِكَ، فَمِتَّ وَلَمْ تُؤدِّ شيئاً مِن ذَلِكَ، وَلَمْ تُخلِّف لَه وَفَاءً؛ فأَنتَ سالِمٌ ونَاجٍ- إِن شَاء الله -، ولاَ هَلاكَ إِلاَّ عَلَى مُصرٍّ..**وَإِن تَرَكتَ شَيئاً** فَيُؤَدَّى ذَلِكَ مِمَّا تَركتَ، ولَو لَمْ يَبقَ لكَ شَيْءٌ أَبَدًا.

ثُمَّ أَوصِ فِي أَبوَابِ البِرِّ بِما شِئتَ إِلَى قَدرِ ثُلثِ مَالِك، وَأَوصِ لأَقارِبكَ بِمَا يَسَّر الله لَكَ عَلَى قَدرِ مَا مَلَكتَ، وَتَكُون فِي وَصِيَّتِكَ لِلأقارِبِ مُمتَثلاً لأَمرِ الله تَعَالَى بِقَولِه: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1].. فَنُسِخَ مَا لِلوَالِدَينِ بِميرَاثِهِمَا مِن وَلَدِهِمَا، وبَقِيَت وَصِيَّةُ الأَقرِبِين عَلَى مَن مَلَكَ مَالاً، ولَو قَدرَ خَمسِين دِرهَمًا مِن بَعْد حُقوقِ النَّاسِ.

ثُمَّ أَوصِ احتياطًا لِصَومِ شَهرٍ، أَو شَهرَينِ عمَّا ضَيَّعتَ مِن صومِ شَهرِ رَمضَان.. وَبِشَيْءٍ مِن كَفَّارَاتِ الصلوَاتِ إِن كُنتَ ضَيَّعتَ شَيئاً، وَكذَلِكَ الزكوَات، فَأوصِ بِمَا قَصَّرت.

---

١) سورة البقرة: ١٨٠.

**وَإِن كُنتَ حَنِثتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَيْمَانِ فَأوصِ بِكَفَّارَتِه..وأوصِ** بِالْحَجِّ إن لَزِمَك، وَإِن لَمْ تَخرُج إِلَيهِ فِي حَيَاتِك، وأَوصِ بِكُلِّ مَن تَعلَّقَ عَلَيكَ لَه حَقٌّ مِن قَرِيبٍ، أَو بَعِيدٍ، مِن زَوجَةٍ، أَو وَلَدٍ، أَو أُخوَةٍ.. وجَمِيع مَن لَه عَلَيكَ حَقٌّ مِن الْخَلقِ.

**ولاَ تُوصِ لأَحدٍ مِن وَرَثَتِكَ**، مِن زَوجَةٍ، ولاَ وَلَدٍ، إلاَّ أَن يَكونَ مِن ضَمانٍ لَزِمَكَ لَهُم، فَإِنَّهُ «لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِث»[1]، بِسنَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّد ﷺ.

**ولاَ تُوصِ فِي أَبوَابِ الْبِرِّ بِأَكثَرِ** مِن ثُلثِ مَالِك، فَإِنَّ الوصايَا لاَ تُجاوِز الثُّلُث..**ولاَ تُضارَّ وَرَثَتَكَ** فِي أَن تُوصِ بِمَالِكَ لِمَن لَيسَ لَه حَقٌّ عَلَيكَ، **فَاحذَر** أَن تُضارَّهُم أَو أَن تَبخَل بِمَالكَ عَن أَن تُوصِي مِنه تَوفِيرًا لَهُم.

**أَمَّا حُقوقُ العِبَادِ**: فَلو استَفرَغتَ جَمِيع مَالِكَ فَلا بَأسَ عَلَيكَ.. ولاَ يَجُوز لكَ إلاَّ الْخُروج مِنهَا فِي الْحَيَاةِ، وفِي الْمَماتِ.

وَأَمَّا الوَصَايَا فَإِلَى الثلُثِ جَائزٌ لَك أَن تُوصِي بِه، وَأَن تُنفِّذَ وَصِيَّةَ مَن أَوصَى عَلَيكَ مِن ثُلثِ مَالِه، إلاَّ أَن يَرضَى الْوَرَثَة بِإنفَاذِ جَمِيع الوَصَايَا، ولَو زَادَت عَلَى الثلثِ.

وَأَمَّا رَسمُ كِتَابِ الْوَصِيَّة إن أَردتَ مَعرِفَة ذَلِكَ، فهَذَا بَعْضٌ مِنهُ، وهُو أَن تَكتُبَ أَوَّلاً:

«بِسمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ، أَوصَى فُلاَن بن فُلاَن الفُلاَنِي بِجَمِيعِ مَا يَحتَاجُ إِلَيهِ، لنَفسِه مِن ماله، بَعْدَ موته، لِعِطره، وكَفَنه، وحَنوطِه، وحَفر قَبره، وغَيْرِ ذَلِكَ من جهَازِ الْمَوْتى، إلى أن يُوارَى فِي قَبره، وبِمَا يَرزَأُه مَن يَحضُر عَزاءَه أو مَأتَمه مِن النَّاس من طَعام، وإدام، وتَمر، وحلٍّ، وحرَّض [أن] يُنفَّذ ذَلِكَ مِن مَاله بَعْدَ مَوته عَلَى رأي وصيه.

وبكذا وكذا لأَرية فضَّة أو مُحَمَّدية، لأقاربـــه الذين لا يرثون من ماله شيئاً، وبِخَمسِ كَفَّارَات صَلوات، كُلّ صلاة منهنَّ إطعامُ سِتِّين مِسكينًا، وبِأُجرَة مَن يَصومُ عَنه خَمسة أشهر زمانا بَدلا، وقضاءً عمَّا لَزمه بَدله مِن فَساد صَوم شَهر رَمضان، وأَجرِ مَن يَصومُ عَنه

---

١) رواه الربيع عن ابن عباس، في كتاب الأيمان والنذور، بَابٌ (٤٦) فِي الْمَوَارِيثِ، ر٦٦٧. والدارمي في سننه، كتاب الفرائض، ر٥٣...

يُنفَّذ مِن مَالِه عَلَى رَأي وَصيِّه، وبأُجْرَة مَن يَحجُّ عَنه حَجَّةَ الإسلامِ إِلَى بَيتِ الله الْحَرامِ الذي بمكَّة، ويَزورُ عَنه قَبر النَّبيِّ مُحَمَّد ﷺ الذي بمَدينَة يَثرب. ويُسلِّم لَه عَليه، وعَلَى صَاحبيه أبي بَكر وعُمَر بن الْخطَّاب رضي الله عنهما.

وَيَفعَلُ عَنه في هَذِهِ الْحجَّةِ وَالزيارة مَا يَفعلُه الْحَاجُّونَ وَالزائِرُونَ مِن فَرضٍ وسُنَّة، وواجبٍ مِن لَدُن إحرَام الْحاجِّ بِالْحجَّةِ إِلَى تَمام مَناسكِهَا، ووُقوفِها، وطَوافِهَا ووَداعِهَا، وتَمام الزيارَةِ، بمَا يَجبُ فِيهَا.

وأَوْصَى بإنفَاذِ أُجْرَة مَن يَحجُّ عَنهُ مِن مَالِه بَعْدَ مَوتِه عَلَى رَأي وَصِيِّه، وبمئَة لآرِيَة فِضَّة احتياطًا عَمَّا لَزِمَه مِن زَكَاة مَالِه، وبعشـــرينَ لآرِيَة فِضَّة لِفُقراءِ الْمُسلمِين، مِن ضَمان لَزِمَه وَلَمْ يَعرف له ربًّا.

وبخَمس لآرِيَات فِضَّة للمَسجد الْجَامع من قَرِيَة كَذَا مِن ضَمَان لَزِمَه، وبأربعِ لآرِيَات فِضَّة يَنفُذنَ مِن مَالِه في إصلاحِ حالِ الْمَسجد الفُلاَني مِن قَرية كَذَا مِن ضَمَان لَزِمَه من مَالِه.

وبثلاثِ لآرِيَات فِضَّة يَنفُذنَ من مَالِه في إصلاَح الفَلَجِ الفُلاَني مِن قَرِيَة كَذَا مِن ضَمَان لَزِمَه لَه، وبعَشر لآرِيَات فِضَّة يَنفُذنَ مِن مَالِه لِليتيمِ فُلاَن ابن فُلاَن الفُلاَني مِن ضَمَانٍ لَزِمَهلَه، وبلآرِيَة فِضَّة تَنفُذ مِن مَالِه لأَخيه فُلاَن بن فُلاَن الفُلاَني من ضَمَان لَزِمَه له.

وبشَاخة فِضَّة تَنفُذ مِن مَالِه في إصلاَحِ البئرِ الفُلاَنية مِن قَرِيَة كَذَا من ضَمَان لَزِمَه مِنهَا، وبثَلاَث شَاخَات فِضَّة يَنفُذن مِن مَالِه في إصلاَحِ السورِ الفُلاَني مِن بَلدِ كَذَا مِن ضَمَان لَزِمَه منه.

وبسَيفِه الْحَديدِ اليَماني بجَميع آلَتِه لابنه فُلاَن، من ضَمَان لَزِمَه، وبكسوَتِه التي تَبقى بَعْدَ مَوتِه للفُقَرَاء وَصِيَّة مِنه بذَلِكَ، وبمَالِه في بَيتِه الفُلاَني مِن قَرِيَة كَذَا مِن أواني الصُّفرِ، وَالطِين، وفُرش الأَسلِ، وغَيْرِها لِزوجَته فُلاَنة بنت فُلاَن مِن ضَمَان لَزِمَه لَها، إن كانَ عَلَيهِ لَها ضَمَان، أو بقيَامِها له وبإحسانها إِلَيهِ، إن كَانَت قَد قَامت به، وَأحسنَت إِلَيهِ، وبنخلته

الفُلانية من الْمَال الْمُسَمَّى كَذَا، مِن قَرية كَذَا بِجَمِيع حُدودها وحقوقِهَا، وطُرقِهَا وَأرضِها، وبما تَستحقُّ من زَرع وقياسٍ، مع شربها من الْمَاء الْمُعتاد لَها لِسَقيها مِن فَلج كَذَا، من قَرية كذَا، لِيفطِر بغلَّتِها صَائمُو شَهر رَمضَان، فِي مَسجِد كَذَا من قَرية كَذَا وقفًا مُؤبَّدًا إِلَى يَومِ القيامَةِ.

وَبِنفَقةِ زَوجَته فُلانَة بنت فُلاَن مِن مَالِه، وهِي النفقَةُ الكبرى مِن حَبٍّ وتَمرٍ وَإدامٍ، ما دَامَت فِي عِدَّة الوفاةِ مِنه مِن ضَمَان لَزِمَه لَها.

وإن شَاء كتبَ لَها: بِمَا تَرزَأُه زَوجته فُلاَنة بنت فُلاَن من مَالِه مِن حبٍّ وتَمرٍ وَإدام، مِن ساعةِ مَوتِه إِلَى انقِضَاء أَربعَة أشهُر، وعَشرَة أَيَّام، مِن بَعْدِ مَوته مِن ضَمَان لَزِمَه لَها.

وَبعتقِ عَبدِه فُلاَن لِوَجهِ الله تَعَالَى، ولإقتحَام العَقَبة، ولأَن يُعتقَ لله بكُلِّ عُضوٍ مِنه عُضوا مِن الْمعتَق مِن النارِ، فَهُو حرٌّ، لاَ سَبيلَ عَلَيهِ لأحدٍ مِن وَرثَتِه إلاَّ سَبيلَ الولاَءِ؛ وَأَوْصَى لَه بَعْدَ استحقاق العتقِ بكَذَا وكَذَا مِن مَالِه.

وقَد جعلَ فُلاَن بن فُلاَن الفُلاَنِي هَذَا، فُلاَن بن فُلاَن الفُلاَنِي أو وَلَده فُلاَنا، أَو أَخاهُ فُلاَن بن فُلاَن، أَو زَوجَته فُلاَنة بنت فُلاَن، أَو أباهُ فُلاَن بن فُلاَن وَصِيِّه بَعْدَ مَوته فِي قَضاء دَينه، وَاقتضاءِ دُيونه، وإنفَاذِ وَصَايَاه مِن مَالِه، جَائِز الأَمر والفِعلِ.

وَإن جَعلَ وَصيَّين كَتَب: وقَد جَعَل فُلاَن بن فُلاَن، وفُلاَن بـــن فُلاَن الفُلاَنيَّين، وَصِيَّيهِ بَعْدَ مَوته.. وَإن جعلَ ثَلاَثة: وقَد جَعلَ فُلاَن بن فُلاَن، وفُلاَن بن فُلاَن، وفُلاَن بن فُلاَن الفُلاَنيِّين أَوصيَاءه بَعْدَ مَوته.

وأَوْصَى فُلاَن بن فُلاَن هَذا لِوَصيِّه فُلاَن هَذَا بكَذَا وكَذَا لاَرِيَة فِضَّة أَجرًا له من مَالِه، لإنفَاذِ وصيَّته.

وأَوْصَى فُلاَن بن فُلاَن هَذَا بقَضاء، وَإنفَاذِ جَمِيع مَا أَوْصَى به، وَأقَرَّ به مِن مَالِه بَعْدَ مَوته، كانَ ذَلِكَ ثَابتا، أَو غَيْرَ ثابت، فقَد أَثبَته عَلَى نَفسه»، ويَكتُبُ التاريخَ.

فَإِذَا عَرفتَ ألفاظَ الْوَصِيَّة وَامتُحِنتَ بشَيْءٍ مِن الوَصَايَا لِتنفِذَه عَمَّن أَوْصَى عَلَيكَ، فإن كانَ تَرك دَرَاهِم فَأنفِذ مِنهَا، وإن كانَ تَركَ حَيوانًا، أَو أوانِي، وأمتعة، وحبًّا، وتَمرًا وأُصولا فَبِع مَا رَأيتَ بَيعه، وأَصلِح مِن غَيْرِ الأُصولِ، مِثلَ الْحَيوانِ، وَالذي تَخافُ فَسادَه مِنَ الْحبِّ والتمرِ فَبِعه أَوَّلا؛ فَإن قَام بِجَمِيع الْوَصِيَّة، وَإِلاَّ فَبِع مَا بَقِي مِن الأوانِي وَالأَثَاثِ وَابقِ للورثَةِ الأصولَ؛ لأَنَّهَا أَنفَع لَهُم، وإن لَمْ يَفِ الْحَيوَان وَالأَثَاث وَالأوانِي فَبِع مِن الأصولِ بِقَدرِ مَا تُنفِذ مِنَ الْوَصِيَّة، ولا تَبِع أَكثَر مِمَّا تُنفِذ مِنه الوَصَايَا.

**وابدَأ بحقُوقِ العبادِ** مِن الديُونِ، وَالضَّمَانات، والتبِعَاتِ، ولَو رَزأَ جَمِيع الْمَال، وَأَمَّا بَقيَّة الوصايَا فَهِي مِن الثُّلث.. **وَأَمَّا حُقوقُ النَّاسِ البالغِينَ الْعَاقِلِين** فَادفَعهَا إِلَيهِم..**وَأَمَّا** مَا كانَ لِمَساجِد، وَأيتَام، وَأَفلاجٍ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّن لاَ قَبضَ لَه، فَسلِّمه لأَحَدٍ مِنَ الثقاتِ مِن وَكيلٍ أَو مُحتسِب، أَو حَاكِم، فَإِذَا قَبضَه مِنك، فَقَد بَرئتَ مِنه إِن شَاءَ الله.

**وَأَمَّا الصومُ**: فَاستَأجِر مَن تَأمَنُه مِن النَّاسِ مِن رِجَالٍ ونِسَاءٍ مِمَّن لاَ تَشكُّ فِيه بِأَنَّه يَصُوم عَلَى الشرعِ، ولاَ يَتعمَّد عَلَى الأكلِ، وَالشربِ، وَالْجِمَاع، وَالكذبِ فِي النهارِ، ولَو لَمْ يَكُن عَدلاً فِي غَيْرِ مَا استَعملتَهُ له؛ فَإِذَا أَتَمَّ صِيَامَه فَسلِّم لَه أُجرَتَه مِن مَال الْهَالِك.

**وَأَمَّا كَفَّارَة الصَّلَوَات**: فَأنفِذهَا فِي الفُقَرَاء، مِن الفَطِيم والرضِيع فَصاعِدًا، مِن الأحرارِ الْمُسلمِين، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِن كُلِّ صَلاَة نصف صَاعٍ مِن البُرِّ، فَلكلِّ صَلاَة ثَلاثون صَاعا مِنه لِستِّينَ مِسكينًا، وقَد بَيَّنتُه فِيمَا **عِنْدَي** فيما تقدَّم.

**وَأَمَّا مَا كانَ للزَّكَاة**: فَأَنفِذه فِي زَمَن العدلِ إِلَى إِمَامِ الْمُسلِمِين، أَو إِلَى أُمنَائِه الْمَأمورِينَ بِقَبضِ الزَّكَاة..وَأَمَّا فِي غَيْرِ زَمانِ الْعَدل، فَأنفِذهُ فِي الْفُقَرَاء الذينَ يُنفِقونَه فِي مَؤُونَةِ عِيالِهم، وعَلَى أَنفُسِهم، ولاَ يُنفقُونَه فِي مَعاصِي الله.

**وَأَمَّا كَفَّارَة التغلِيظِ**: فَهِي مِثل كَفَّارَة الصَّلاَة..

**وَأَمَّا كَفَّارَة الْيَمِين الْمُرسلَة**: فَهِي إِطعَامُ عَشرَة مَساكِين، وقَد مَضَى وَصفُه، فَأنفِذهُ فِي أَهْلِه.

**وَأَمَّا الْحَجَّة**: فَإن تَيسَّر لكَ أَحدٌ مِنَ الأُمَناءِ الذينَ لاَ تَشكُّ فيهِم؛ لِيَخرُج بِها فَاستَأجِره، ولاَ تَدفَع لَه الأُجْرَةَ إلاَّ بعد رُجوعِه؛ فَإن دَفَعتَ لَه قَبلَ الذهاب فَأَنتَ ضَامِن مَا لَمْ يَرجِع، وتَعلم أَنَّهُ قَد حجَّ بِها، لِتُقاصِصَه لِمَا دَفَعتَه لَه، وَأَمَّا إن كانَ مَلِيًّا وَفِيًّا وَأَشهَدتَ عَلَيهِ شُهودًا عُدولاً وَأقرُّوا أَنَّهُ أَوفَى بِما قَبضَه مِنك فَيجزِئُكَ- إن شاء الله-، عَلَى قَول مَن أجازَ القرضَ مِن الأَمانَةِ.

وَأَمَّا إن رَجعَ بِنَفسه وقالَ: إنَّه قَد حَجَّ، وزَار عَن ذَلِكَ الْهَالِك الذي استَأجَرتَه عَنهُ، وكُنتَ لاَ تَشُكُّ فِيه فَقولُه مَقبُول، وَجَائِز تَسلِيم الأُجْرَة إلَيهِ..**والأصح عِنْدي** لَو جَاء بِشُهودٍ مِمَّن حَضرَه هُنَاكَ فَهُو أَقوَى **عِنْدي**.

وَإن لَمْ يَصحّ لَكَ أَجيرٌ ثِقَة، وصحَّ لَك أَمينٌ، فَإن تَيسَّر خُروجُ أَحدٍ مِن الثقَاتِ لِيَكُون عَينًا عَلَيهِ، فَلا يَضيقُ عَلَيكَ ذَلِكَ - إن شَاء الله -، وَإن لَمْ يَصِحّ لكَ ثِقَةٌ ولاَ أمينٌ فَميَّزت الأُجْرَة - إذَا كَانَت مَحدودَة - مِن مَال الْهَالِك وقَبضهَا أَحدٌ مِن الثِّقَاتِ لِيَحفظَهَا عَنكَ فَقَد كفاكَ هَمَّهَا.. وَإن ردَّهَا عَلَيكَ فَاحفَظهَا أَنتَ إلَى أَن يُيَسِّر الله لَك أَجيرًا تَأمَنه.

وَأَمَّا مَا أَوْصَى بِه الْهَالِكُ مِن وَقفٍ الْمَساجد، أَو لِغَيْرِهنَّ فَاجعَلهُ فِي يَدِ ثِقَةٍ، مِن وَكيلٍ أَو غَيْره.. وَإن لَمْ يَصحّ لكَ أَحدٌ مِن الثقَاتِ، وَإلاَّ فَأَنتَ وجَماعَة الْمُسلِمِينَ سَواء فِيهِ، فَقُومُوا بِه للهِ، ولاَ تُهمِلُوه، فَإنَّهُ لاَ يَسعُ تَركُهُ، ومَن قَامَ بِه فَقَد أَجزَى.

## فَصْل: [فِي وَصِيَّة الأَقربينَ]

وَأَمَّا وَصِيَّة الأَقربينَ: إِذَا أَرَدتَ إِنفَاذَها، فَهِيَ دَرجَات عَلَى قِلَّتهَا وكَثرتِهَا؛ فأَوَّلُ الدرجاتِ: بنُو البنينِ وبَنُو الْبَنَات، ثُمَّ الأجدَاد والْجَدَّات، ومِن بَعْدِهم: الإخوةُ لِلأبِ وَللأُمِّ، وَالإخوَة للأبِ، وَالإخوَة للأُمِّ، والأخوَات كُلّ ذَلِكَ سَواء في جَمِيع الدرجاتِ، ثُمَّ الأَعمَام جَمِيعا وَالعمَّات، وَالأَخوَال والْخَالَات، وبَنُوهُم وبَنُو بَنيهِم مَا تَناسَلُوا، وَالوَارِثُ لَيْسَ لَه مِن ذَلِكَ شَيْء.

فَإِن كَانَت الْوَصِيَّة تَنالُ الدَّرَجَاتِ جَمِيعًا أَو بَعْضها، فَأَضرِبُ لكَ مَثلا: فَأعطِ الدَّرجةَ الأُولَى – مثلا – ثَمَانيَة أَسهُم، وَأعطِ الدَّرَجَة التِي بَعْدَهَا نِصف مَا أَعطَيتَ الأُوْلَى، وهُو أَربَعة أَسْهُم، وأَعطِ الدَّرَجَة الثالِثَة نِصْف مَا أَعطَيت للثانيَةِ وهُو سهمان، وأَعطِ الدَّرَجَةَ الرابعَة نِصْف مَا أَعطَيت الثالثَة وهو سَهم.

فَإِن فَضُلَت الدَّرَاهِم، فَأعطِ الدَّرَجَةَ الْخَامِسَة نِصْف مَا أَعطَيت الرابعَة، وهُو نِصْف سَهم.. وعَلَى هَذَا يَكُون الْحِسَاب.

ولاَ تُعطِ الدَّرَجَةَ الأَخِيرةَ أَقلّ مِن نِصْف شَاخَة، أَو أَقلّ بِفلسٍ أَو بِفلسَين، فَإِن قَصُرَت الْوَصِيَّةُ عَن أَن تَلحَقَ مِنهَا الدَّرَجَة الثانيَة، أَو الثالثَة، أَو الرابعَة، أَو الْخَامِسَة أَو أَقلّ مِمَّا وَصفتُ لَك، وهُو مَا دونَ نِصْف شَاخَة فَهُو مَردُود إِلَى الدَّرَجَة الأُوْلَى، ولاَ تَأخُذ هَذِهِ شَيئاً.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الأُوْلَى لَو قَصُر عَن مِثلِ ذَلِكَ الْمِقدَار فَهُو بَينَهُم ولَو لَمْ يَأخُذ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم إِلاّ فِلسًا.

وعَلَى هَذَا الْحِسَاب، إِذَا أَخَذتْ الدَّرَجَةُ الأُوْلَى (وهم: بَنُو البنينَ وبَنُو الْبَنَات، الذكور مِنْهُم وَالإناث) كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم عبَّاسيَّة.. أَخَذَ مَن يَليهِم (وهم: الأجدادُ) كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم مُحَمَّدية. ثُمَّ أخذَ الإخوَةُ مِن بَعْدِهِم كُلّ وَاحِدٍ شَاخَتَين، ثُمَّ أَخذَ بَنُو الإخوَةِ بَعْدَ آبائهم كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم شَاخَة.. وعَلَى هَذَا يَكُون الْحِسَاب.

فَإن لَمْ يَكُن لِلهَالِك بَنُو بنين، ولا بَنُو بَنَات، وكَانَ لَه أَجدادٌ أَو جدَّات فَهُم الدَّرَجَة الأُوْلَى.. وإن لَمْ يَكُن لَه أَحَد مِن هَؤُلاَء الأجدادِ ولاَ مِن بني الأولادِ فَإنَّ أُولَى الدَّرَجَات إخوتُه وأَخواتُه إذَا لَمْ يَرثُوه..فَإن وَرثُوهُ أَو فَضُل مِنْهُم شَيْء فَبَنُوهم، فَإن لَمْ يَكُن لَهُم بَنون أَو فَضُل مِنْهُم شَيْء فَلِلأعمَامِ وَالعمَّات، والأخوالِ والْخَالاتِ، إلاَّ أَنَّهُ يَأخُذ الأَعمَامُ والْعَمَّات كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَهمَين، ويَأخُذ الأَخوَالُ وَالْخَالاتُ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَهما، إذَا نابَهُم مِقدَار مَا وَصفتُ لك.

وَإن لَمْ يَلحَقُوا كَمثلِ ذَلِكَ الْمِقدار فترجِعُ الْوَصِيَّة إِلَى الدَّرَجَة التِي قبلَهُم، ولاَ يَأخُذ الأعمامُ مِنهَا شَيئا؛لأَنَّ الأعمَامَ والأخوالَ لاَ يَأخُذونَ إلاَّ جَمِيعا.

ولَو كانَ لِلأعمَامِ أَكثَر فَلا يَتقدَّمُونَهم فِي الأَخذِ، فإن فَضُلَت فَلِبَنِيهِم عَلَى هَذَا الْحِسَاب، لِبَنِي الأَعمَامِ لِكُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَهمَان، ولِبَنِي الأَخوَالِ لِكُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَهمٌ، وعَلَى هَذَا حِسابُها مَا دام الأقاربُ يَلحَقُهُم النسبُ، ودَرَاهِم الْوَصِيَّة فَاضِلَة، وَالأقاربُ مَوجودُون، ولَو كانَ أَحدُهُم أَخ الْهَالكِ مِن أمٍّ وَأَبٍ، وَأَحدُهُم أَخا مِن أب، وَأَحدُهُم أَخا مِن أمٍّ.

**وكذَلِكَ الأعمامُ والأَخوَال**؛ فَإنَّهُم جَمِيعا فِي وَصِيَّة الأقربينَ بالسويَّةِ، لاَ يُفَضَّلُ أَحدُهُم عَلَى الآخَر، ولاَ ذَكَر عَلَى أُنثَى فِي القِسمَةِ.

**وَأَمَّا مَن وُلِدَ بَعْدَ مَوتِ الْموصِي**، ومَاتَ قَبلَ قَسمِ الْوَصِيَّة، فلاَ شَيْء لَه..**ومَن وُلِد قَبلَ مَوتِ الْموصِي** ولَو ماتَ قَبلَ قَسمِ الْوَصِيَّة فلَه سَهمُه لِورَثَتِه.

**فهَذَا رَسمٌ فِي وَصِيَّة الأَقرَبِين** لِيَدُلَّك عَلَى التعليمِ مِن غَيْرِه إن أَرَدتَه، فَإذَا **قَسمتَ وَصِيَّة الأَقرَبِين** فَأَعطِ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَهمهُ، وَالوَلَد الصَّغِير أَعطِ له سَهمَه لِوَالِدِه إذَا كَانَ يَعولُه، والغائبُ إذَا غابَ فِي قُرَى عُمان – ولَو طَالَت غَيبَتُه – فَلَه سَهمُه إِلَى أَن يَرجِعَ، أَو يَصحَّ مَوتُه. والله أَعلَم بالْعَدل فِي هَذَا وغَيْرِه.

## البَابُ ٦٥ فِي شَيء مِن صِفَة الْمِيرَاث، وقَسمِ الْمَواريث عَلَى الْوَارِث

ثُمَّ **اعلَم** يا أَخي، – هَداكَ الله لأَحسَنِ الأَعمَالِ، وطَهارَةِ القلبِ، وصِدقِ الْمقَالِ – **بأَنِّي أُرشِدُكَ لِخَيرِ الأَفعَالِ**، بِألاَّ تَقتَدِي بأَهْلِ الطَّمعِ والضَّلالِ، وتُذهِبَ عُمرَكَ فِي تَجدِيدِ البناءِ، وجَمعِ الْمَالِ، لِتُعدَّ مِنَ الأَغنيَاء، وتَدَّخِرهُ للعيالِ.

**واعلَم** أَنَّهُ لَيْسَ لكَ مِنهُ إلاَّ مَا لَبستَ مِن الثيابِ، أَو أَكلتَ مِنهُ، أَو تَصدَّقتَ مِنَ الْحَلاَلِ، ومِن بَعْدِ هَذَا فَحسَابُه عَلَيكَ فِي الآخِرَة بالذرَّةِ وَالْمِثقالِ، ونَفعُه لِغَيْرِك بلاَ مَنٍّ مِنكَ، ولاَ شُكرٍ يَنالُكَ.

**وَأَمَّا بَنَاتُكَ وَأَزوَاجُكَ** فَنصِيبهنَّ مِنهُ لأَزواجهنَّ، ولَو كَانُوا مِـــن أَقلِّ الرجالِ، وَأَمَّا أَبناؤُكَ فَلأَزوَاجهم فِيمَا أَرادُوا مِن فَاكِهَة لِمَراثٍ ومَبَاكٍ؛ فَرُبَّمَا يُقسِّمُونَ مَا خَلَّفتَهُ لَهُم ويَتخاصَمُونَ، وَلاَ يَخطُر لَهُم بِبَالٍ بأَنَّكَ فِي قَبرِكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ، أَوَ مَا سَمِعتَ – رَحِمَكَ الله – قَولَ مَن قالَ شِعرًا:

إن كُنتَ تَجمَعُ لِلعيَالِ فَإِنَّهُم لَيْسُوا إذَا فَارَقتَهُم بعيالِـــكَ

**وَاعلَم أَنَّ الذِي رَزَقَكَ الْمَالَ** حَيٌّ لا يَمُوت، فَلا يَتَّكِلُ عِيَالكَ عَلَيكَ، ولَو جَعلَ رِزقَهُم إِلَيكَ لَجَاعُوا وَضاعُوا، وَلَكِنَّ الله تَعَالَى بِكَرمِه وَرَحْمَتِه ولُطفِه، قَد ضَمِنَ لِجَمِيع خَلقِه بالرزق، فَلَم يَثِقُوا بضَمَانه، بَل وَثِقُوا بِتَدبيرِهِم، وَهُو الْمُدبِّر لِتَدبيرِهِم.. فَكَم مِن النَّاسِ تَركَ عِيَالَه أَغنيَاء بما جَمَع لَهُم فَضيَّعُوه وعَاشُوا فُقَرَاء، وكَم مِن النَّاس تَركَ عِيَالَه فُقَرَاءَ وَأَغنَاهُم الله بمالٍ لَمْ يَجمَع مِثلهُ آبَاؤهُم مِن قَبل.

فَالعَاقِلُ لاَ تَهُمُّه إلاَّ نَفسُه؛ فَإِن رَزَقَه الله تَعَالَى مَالاً فَلْيُنفِق مِنهُ بِالْمعرُوفِ، ويَدَّخرهُ لِنَفسِه لاَ لأَزواجِ عُرسِه.

ولاَ يَنوِي بإنفاقِه مُضَارًّا لِعيَالِه بَل يُنفِقُه مُتقَرِّبا به إلَى مَن خَوَّلَه إيَّاهُ، رَاجيًا ثَوابَه فِي عُقبَاهُ، لأنَّه مِن عِنْدِ الله فَينفِقه لله.

ولاَ يَحبِسُه خَوفَ الفَقرِ فإنَّه لَو أنفَقَ – مَثلاً – اليومَ جَمِيعَ مَالِه، وعَاشَ إلَى غَدٍ، فَيأتِيه رِزقُه فِي غَدٍ مِن حَيْثُ لاَ يَدرِي.

فَإنَّه لَيْسَ الرزقُ مِن جَمعِ الْمَال، ولاَ مِن تَدبيرِ الإنسَانِ؛ لأنَّه رُبَّمَا صَنعَ طَعامَهُ وقَعدَ لِيَأكُلَه فَحِيلَ بَينَهُ وبَينه بشَيْءٍ، وكُتِبَ لغَيْرِه، وشَيْءٌ لَمْ يَخطُر لَه بباله، وَلَمْ يَعُدَّه مِن رِزقِه سِيقَ إلَيهِ وأكلَه بالْهَنَاءِ.. فَإذَا كانَ الأمـــرُ كَذَلِكَ فَلِمَ الْجَمعُ، ولِمَ الطمَع؟

**وآفَة الْجَمعِ**: سُؤالُ الله لكَ يَومَ القِيَامَة مِن أينَ جَمعتَه، وفِيمَ أنفَقتَهُ؟ فَمَا جَوابُكَ لَه؟ وقَد صَارَ الْمَالُ لغَيْرِك والْحِسَاب عَلَيكَ.

ولَو كُنتَ جَمعتَهُ مِن حَلالٍ فَلا بُدَّ مِن السُّؤَالِ فِي ذَلِكَ الْمَوقِف الْعَظِيم، عِنْدَ اجتِمَاعِ الأوَّلِين وَالآخِرِينَ فِي الْجُوعِ والعَطشِ.. فلاَ يَقُوم فَرَحُ هَذَا الْمَال ونَفعُه بمشَقَّةِ ذَلِكَ الْمَوقِف.

**ولَو سَلِمْتَ مِن الْعُقوبَةِ** فَراحَةُ الفُقَرَاء فِي ذَلِكَ اليومِ مِنَ السؤالِ خَيرٌ مِن مَالِك،**ولَو كُنتَ جَمَعتَه مِن حَلالٍ**، وأنفَقتَهُ فِي حَقٍّ وصَواب.

ففي ذَلِكَ اليومِ يَودُّ الأغنِيَاء أن لَو كَانُوا فُقَرَاء، ولاَ يَودُّ الفُقَرَاءُ أن لَو كَانُوا أغنِيَاء.

وَأمَّا الذي استفَادَهُ الأغنِيَاء في الدُّنيَا، ولَو نَالُوا مِنهَا مَا نَالُوا فلاَ حَاصِل لَه،وَإنَّمَا هُو فِي الْمثلِ كمَا قالَ الشاعر – ومَا أحسنهُ –:

مَا مَضَـى فَاتَ، وَالْمُؤَمِّلُ غَيـــبٌ ولكَ السَّاعَةُ التي أنتَ فِيهَـــا[1]

فَإذَا كانَ الأمرُ عَلَى هَذَا فمَا الفائِدَةُ فِي أن أَجْمَع الْمَالَ لِلوَارِث، وأنَا صَبَاحًا ورواحًا أنتَظِر الْحوادِث.. فَإذَا أصبَحتُ، ورَزَقَنِي الله غَذَاءً، فَإن بَقيتُ إلَى الليلِ، فَسَيَرزُقنِي عَشاءً، وَإن عَرِيتُ فَسيعطِينِي كِساءً، وأيُّ حَاجَةٍ لِي بَعْدَ ذَلِكَ؟!

---

١) ينسب هذا البيت اليتيم إلى الشاعر أبي إسحاق الغزي،شاعر خراسان،أحد شعراء ق ٥و٦ الهجريين.والله أعلم.

**فَافهَم** – سيِّدِي – مَا نَصحتُكَ به، **وَاعمَل** به تَسعَد – إن شَاءَ الله تَعَالىَ –، ولاَ تَكُن مِثلِي فَإنِّي قَد غَلَبتني نَفسِي عَلَى مَا أَهوَى، ولاَ مَنجَى لِي ولاَ مَلجَأ إلاَّ بِرَحمةٍ من الله ﷻ، وعَفوٍ مِنهُ ومَنٍّ وفَضلٍ، وَإلاَّ فَأنَا مِن الْهَالِكين.

وَإن لَمْ تَتَّبِع نُصحِي، وَلَمْ تَنتَهِ عَن جَمع الْمَال..**فَاجْمَعهُ** مِن الْحَلاَلِ الصافِي، ولَو كَانَ عَلَيكَ فيهِ الْحِسَاب فَهُو أهوَن مِنَ الْعَذاب..**وَقِفْ** عَن الْحرامِ خَوفا مِن الْعِقَاب.

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا، **فَافهَم** منِّي مَعنَى صِفَة قِسمَة **الْمَالِ الْحَلاَل** ومَصيره إلَى الأبدَالِ، **فَاعرِف** ذَلِكَ، فأوَّلُ مَا أَبدَأ به:

**حَقُّ الزوجَة مِنَ الْمِيرَاث: فَاعلَم** أنَّ مِيرَاثَ الزَّوجَة مِن زَوجِها إذَا مَاتَ وَلَمْ يَكُن عِنْدَه أَحَد مِنَ الأَولاَدِ الذُّكُور والإنَاث، لاَ مِنهَا ولا من غَيْرِها، فلها ربع مَالِه.

وإن كَانَ هَذَا الْمَيِّت الْمَذكُور لَه زَوجَتَان، أَو ثَلاَث، أَو أَربَع، فلَهُنَّ الربعُ عِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ، بَينَهُنَّ بالسَّوِيَّةِ لاَ يَزدنَ عَلَيهِ.. وَإن كَانَ الْمَيِّت لَه أَولاَد مِنهَا أَو مِن غَيْرِها، فلَيْسَ لَها إلاَّ الثمَن، وَكذَلِكَ إن كُنَّ- الزَوجَات – أَكثَر مِن وَاحِدَة ولَو إلَى أَربَع، لَيْسَ لَهُنَّ إلاَّ الثُّمَن عِنْدَ وُجودِ أَحَدٍ مِنَ الأَولاَدِ، ولَو بنتٌ وَاحِدَة.

وَإن كَثرُوا أَيضًا (أَعْنِي: الأَولاَد) ولَو إلَى مِئَة وَاحِدٍ، فَلا تَنقُصُ الزَّوجَات عَن الثُّمُن، كُنَّ وَاحِدَة أَو أَكثَر.

**ومِيرَاثُ البنتِ الوَاحِدَةِ مِن أَبيهَا:** نِصْف مَالِه، وكذَلِكَ مِيرَاثها مِن أُمِّهَا، إذَا لَمْ يَكُن لَهمَا أَحَدٌ مِنَ الأَولاَدِ غَيْرهَا.

ولَو كَانَ لَهُما (أَعْنِي: الأَب والأُمّ) إخوَة رِجال، أَو آباء وأُمَّهات فَلهَا النِصْفُ لاَ يُنقصُ عَنهُ، ولَها زِيَادَة عِنْدَ عَدمِ الإخوَةِ. والآبَاءِ والأُمَّهاتِ فمَا دامَ يُوجدُ أَحدَ يَلتَقِي نَسَبُه إلَى ذَلِكَ الْمَيِّت مِن قِبَلِ الأَبِ فَلا زِيَادَةَ لَهَا عَن النصْفِ.. وإن عَدِم مَن يُنَاسِبُه وَلَمْ يُوجَد أحدٌ أَبدًا فبَقيَّةُ الْمَالِ مَردُود إلَيهَا.

**ومِيرَاثُ الإبنَتَينِ فَصَاعِدًا، ولَو إلَى عَشـرٍ مِـن أَبيهِمَـا وَأُمِّهِمَـا**: الثُّلُثـان، لاَ يَزِدنَ عَلَيهِ ولاَ يَنقُصنَ عَنهُ، إلاَّ أَن تَعُولَ الفَرَائِض مِـن كَثْـرَةِ الْـوَارِثِينَ مَعَهُـنَّ، أَو معَ البِنتِ الوَاحِـدَةِ مِـن: الأَزوَاجِ، وَالإِخـوَةِ، وَالآبَـاءُ، والأُمَّهـات؛ فَتُضـرَبُ الفَرِيضَةُ بالْحِسَاب، وَلِكُلٍّ مِنهَا بِقَدرِ نَصِيبِه.

**ومِيرَاث الأَولاَد الذُّكُور والإِنَاث مِنَ الآبَـاء والأُمَّهـات**: للـذكرِ سَـهمَانِ، وَلِلأُنثَى سَهْمٌ، بَعْدَمَا يُقسَمُ مَا خَلَّفَه الْمَيِّتُ الْهَالِك لِزَوجَاتـه إن كَـانَ لَـه أَحَـدٌ مِنَ الزَّوجَات، أَو لأَبوَيهِ إن كَانَ لَه وَرَثَة أَحدٍ مِنْهمَا..

**ولاَ نُقصَان في مِثْلِ هَذَا عَلَـى الزَّوجَـاتِ** عَـن الـثُّمُن، ولاَ عَلَـى الأَب والأُمِّ عَن الثُّلُثِ، أَو أَحَدِهمَا عَن السُّدسِ، وَالباقِي بَعْدَ ذَلِـكَ لِـلأَولاَد إن كَـانُوا ذُكُـورًا وَإِنَاثا، أَو ذُكُورًا فَقَط.

وَيُوجَدُ فِي الأَثَرِ: أَنَّ الْقَوْلَ عَلَى جَمِيعِ الوَرَثَـة إِذَا كَـانُوا مِـن ذَوِي السـهَامِ، وَالزوجَاتِ وَالأَبَوانِ مِن ذَوِي السهَامِ، وهَذا هُو الْقَوْل، وَاللهُ أعلَم.

**ومِيرَاثُ الإِخوَة لِلأَب وَالأُمِّ**، أَو للأَب عِنْدَ عَـدمِ الإِخـوَة لِـلأَب والأُمِّ، عِنْـدَ وُجُودِ الْبِنْتِ الوَاحِدَة: النِصْف، إن لَمْ يَكُن لِلمَيِّـتِ زَوجَـة، إن كَـانَ رَجُـلاً، أَو زَوجًا إن كَانَت امرَأَة.. وَإن كَانَ أَحَدٌ مِن هَـؤُلاَء فَلَهُـم (أَعْنِـي: الإِخـوَة) مَـا فَضُلَ بَعْدَ أَخذِ الْبِنْتِ النِّصْف، وَأَخذِ الـزَّوجِ أَو الزَّوجَـةِ الرُّبـع، أَو الـثُّمُن، وَإن كَانَ لِلهَالِكِ وَالِدَة فَلهَا السُّدُس.

فَبَعْدَ أَخذِ هَؤُلاَء، مَا ذَكرتُ لكَ فَلِلإِخْوَة مَا فَضُـلَ، يُقسَّـمُ بَيـنَهُم ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ (١).

---

١) سورة النساء: ١١.

**وَإِن لَمْ يَكُن لِلْهَالِكِ** ابنَة، ولاَ زَوجَةٌ، ولاَ زَوج، ولاَ أُمٌّ، ولاَ أَبٌ فَمِيرَاثُه لإِخوَتِه مِن أَبِيهِ وَأُمِّه إِن كَانُوا ذُكُورًا وإِنَاثًا، وَإِن لَمْ تَكُن إِلاَّ أُختاً وَاحِدَة فَلَهَا النِصْفُ، وَالْبَاقِي لإِخوَتِه لأَبِيهِ إِن كَانَ لَه إِخْوَة من أَبِيهِ.

**وَإِن كُنَّ أَخوَاتُه** مِن أَبِيهِ وَأُمِّه اثنَتَانِ إِلَى مَا أَكثَر فَلَهُنَّ الثُّلُثَان لاَ يَزدنَ عَلَيهِ، وَالْبَاقِي لإِخوَتِه من أَبِيهِ، وَإِن لَمْ يَكُن لَه إِخْوَةٌ إِلاَّ مِن أَبِيهِ فَهُم – عِنْدَ عَدمِ الإِخوَة مِن الأَبِ والأُمِّ – يَقومُونَ مَقامَهُم كَانُوا ذُكُورًا أو إِنَاثًا.

**وَأَمَّا الأَخُ مِن الأُمِّ** فلاَ يَرِثُ عِنْدَ وُجُودِ أَحَدٍ مِن الأَولاَد، ولَو لَمْ يَكُن إِلاَّ بنتًا وَاحِدَة، ولاَ عِنْدَ وُجُود أَولاَد الأَولاَد، ولاَ عِنْدَ الآبَاء وَالأَجدَادِ فلاَ مِيرَاثَ لَه عِنْدَ وُجُودِ هَؤُلاَء، وَيَرِثُ عِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ ولَو مَعَ الإِخوَةِ لِلأَبِ وَالأُمِّ، أَو للأَب، كَالأَخِ لأُمّ ذَكرًا أَو أُنثى فَللوَاحِدِ مِن إِخوَةِ الأُمِّ السُّدُس، وَللاثنَين فَصاعِدًا الثلُثُ لاَ يَزيدُون عَلَيه ولَو اجتَمَعَ إِخوَةُ الأُمِّ وَالأَب، والأَبُ عَشرة ومِن الأُمِّ أَخ وَاحِد لَكَانَ لَه السُّدُس، وَللبَاقِينَ (وهُم: الإِخوَةُ من الأَبِ والأُمِّ) ما بَقِي.

**وَإِن كَانَ للمَيِّتِ إِخْوَة لأَب وَأُمٍّ، وَإِخْوَة لأَب:** فَالإِخوَةُ لِلأَبِ والأُمِّ أَولَى مِنَ الإِخوَةِ للأَب، وَإِن كَانَ لَه بَنُو إِخْوَة لأَب وَأُمٍّ، وَإِخْوَة لأَب؛ فَإِخْوَةُ الأَبِ أَوْلَى مِن بَنِي الإِخوَة للأَبِ والأُمِّ. وبَنُو الإِخوَة لِلأَبِ والأُمِّ أَوْلَى مِن بَنِي الإِخوَةِ للأَب. وبَنُو الإِخوَة للأَبِ أَوْلَى مِن الأَعمَام لِلأَبِ وَالأُمِّ. والأَعمَامُ لِلأَبِ والأُمِّ أَوْلَى مِن بَنِي الأَعمَامِ لِلأَب. وَالأَعمَام لِلأَبِ أَوْلَى مِن بَنِي الأَعمَام لِلأَبِ وَالأُمِّ، وبَنُو الأَعمَام لِلأَبِ والأُمِّ أَولَى مِن بَنِي الأَعمَامِ لِلأَبِ.. وعَلَى هَذَا فَقِس كُلّ مَا كَانَ لِلمَيِّت أَقرَب كَانَ أَوْلَى.

**ومِيرَاثُ الْجَدِّ**(أب الأَب) عِنْدَ عَدمِ الأَب ومع الأَولاَد: السُّدُس، ولاَ مِيرَاثَ لَه مَعَ الأَب.. وعِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ يَقُومُ مَقام الأَبِ.

**وَمِيرَاثُ الْجَدَّةِ**(أمِّ الأَبِ): السُّدُس عِنْدَ عَدمِ الأُمِّ، ولاَ مِيرَاثَ لَهَا مَع الأمِّ، ومَعَ الأَب لَها السُّدُس، لاَ يَحجبُهَا الأَبُ عَن السُّدُس؛ وَإِنَّمَا تَحجبُهَا أمُّ الولدِ..**وَإِذَا اجتَمعَت الْجَدَّتَانِ**(أمُّ الأُمِّ، وأمُّ الأَبِ) فَلَهُما السُّدُس جَمِيعا.. وَكُلُّ ذَلِكَ لا يَكُون إلاَّ مَع عَدمِ الأُمِّ.

**وَمِيرَاث الأَب مَع الأَولاَدِ**: السُّدُس.. **ولَه عِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ**: جَمِيع مَا تَرَكَه ابنهُ وابنَتهُ إن لَمْ يَكُن لَها زَوج ولاَ أمَّهات، فَإن كَانَ لِلوَلَدِ أو للابنَةِ أَبٌ وَأُمٌّ أو أَحَدٌ مِنَ الأَزوَاجِ فَلِلأَبِ الثُّلُثانِ وَلِلأمِّ الثُّلُث.

**وَأَمَّا بَناتُ الإِخوَةِ**، وبَنُو الأَخوَاتِ مِنَ الأُمِّ، والْعَمَّات، والْخَالاَتِ وبَناتِ الْعَمَّات،وبَنَاتِ الْخَالاَت، لاَ شَيْءَ لَهُم في الْمِيرَاث، مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ العَصبَاتِ، وهُم: الرجالُ الذِينَ يَلتقِي نَسَبهُم بنَسبِ الْمَيِّتِ مِن قِبَلِ الأَب ولَو بَعُدَ، ولَو إِلَى عَشرَة آبَاء؛ لأَنَّ هَؤُلاَءِ عَصَبَتهم، والذِينَ ذَكرتُهُم أَرحَامٌ، والأَرحَامُ لاَ يَرثُونَ مَع وُجُودِ العَصَبَةِ، بَل يَرثُونَ عِنْدَ عَدمِ العَصَبَة.

**وَمِيرَاثُ الزَّوجِ مِن زَوجتِهِ** إِذَا لَمْ يَكُن لَهَا أَحَدٌ مِن الأَولاَد مِنه، ولاَ مِن غَيْرِه: النِصْف.. ولَه مَعَ وُجُودِ أَحَدٍ مِن الأَولاَدِ، ولَو بنتٌ وَاحِدَة: الرُّبعُ لا زِيَادَة له عَلَيهِ.

**ومِيرَاثُ الأُمِّ مِن ابنِهَا**: السُّدُس عندَ وُجُودِ أَحَدٍ مِن أَولاَدِ وَلدِهَا، أو مَعَ الأَخوَينِ فَصَاعِدًا، ولَها الثُّلُث عِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ، وَالأَخوَينِ فَصَاعِدًا،وَأَمَّا مَع الأَخِ الوَاحِدِ أَو الأَب لَهَا الثُّلُث، وَأَمَّا ابنُ الابن عِنْدَ عَدمِ الابنِ فَيقُومُ مَقَامَ الابنِ، وَكذَلِكَ ابنَةُ الابنِ عِنْدَ عَدمِ الأَولاَدِ تَقومُ مَقَامَ الْبِنْتِ الوَاحِدَةِ، ولَها النِصْفُ.

**وإن كَانَ لِلهَالِك بنتٌ وَابنَةُ ابن**: فَلِلبنتِ النِصْف، ولابنَةِ الابنِ السُّدُس تَكمِلَةَ الثُّلُثين.. وَإن كَانَ لَه ابنَتَانِ وَابنَةُ ابنٍ: فلا شَيْءَ لابنَةِ الابنِ؛ لأَنَّ الثُّلُثَينِ قَد صارَا لِلابنَتَين، وَبقِيَّةُ الْمَالِ للعَصَبَة.

**وَإِن كَانَ لِلهَالِكِ ابنَة وَأُختٌ لأَب وأُمٍّ، أَو لأَب**: فَالْمَالُ بَينهُما نِصْفَان..

**وَإِن كَانَ لَه زَوجَة**: فلهَا الثُّمُن، ولِلابنَةِ: النصْف، وَلِلأختِ: ما بَقِي.

**وإن كَانَ لَه أُختٌ لأَبٍ وَأُمّ، وَأُختٌ لأَبٍ**: فَللأُختِ لِلأَبِ والأُمِّ: النِصْف. وللأختِ لِلأَبِ: السُّدُس تَكملة الثُّلثين.

## فَصْل: فِي ذَوي الأَرحام

وَأَمَّا الأَرحَامُ: فَأَوَّلُهُم وَأَقربُهم: بَنُو الْبَنَات، فَهُم أَوَّل دَرجَةٍ إِذَا عُدِم جَمِيع العَصبَات. **ثُمَّ مِن بَعْدِهِم**: بَنُو الأخوات، وبَنُو الإِخوَة، وهُم دَرجَة ثَانية بَعْدَ الأُوْلَى.. **ثُمَّ مِن بَعْدِهِم**: الْعَمَّات، وَالأَخوَالُ، وَالْخَالاَتُ، فَهُم دَرجَة ثَالثَة فِي الْمِيرَاث بَعْدَ الأَوَّلَين.. **ثُمَّ مِن بَعْدِهِم**: بَنُو الْعَمَّات، وبَنَاتُ الأَعمَام، وبَنُو الأخوالِ، وبَنُو الْخَالاتِ؛ فَهُم دَرجَةٌ رَابعَةٌ.. ثُمَّ عَلَى هَذَا مَا عَلَو، أَو مَا سَفلُوا.

**وفِي مِيرَاثِ الأَرحَامِ**: الاختلاف:

١ - **فَبَعْضٌ**: جَعلَهُ بالقَرابَةِ؛ فَمَن كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْمَيِّت بدَرَجَة فَهوَ أَوْلَى به، عَلَى قَولِ مَن جعلَ الْمِيرَاثَ لِلأَقْرَب.

٢ - **وبَعْضهُم**: جَعَلَهُ بالتَّنْزِيلِ؛ وهُوَ: أَن يَنْزِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِن أُولَئِكَ القَرابَة الذِينَ هُم مِنَ الأَرحَامِ مَنزِلَة أَبيهِ أَو أُمِّهِ الذي هُو مِنه الْقَرَابَة، فَيُعطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِثْل مَـا كَانَ لأَبِيهِ، أَو لأُمِّه أَن لَو كَانَا حَيَّين.

**فعلَى هَذَا الْمثال**: إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ وتَركَ ابنَ أُختٍ أَو ابنةَ أخٍ، وخَالة.

فعَلَى قَولِ مَن جَعلَهُ **بِالْقَرَابَة**: فَالْمَالُ كُلُّه لِابنِ الأختِ، أَو لابنةِ الأَخِ؛ لأَنَّهُما أَقْرَب.. وَأَمَّا مَن جَعَلَه **بِالتَّنزِيلِ**: فَيجعَلُ لابنَةِ الأخِ، أَو ابنِ الأُختِ: النصْف، وَللخَالَةِ: الثُّلث؛ فَتَكُونُ الْمَسأَلَةُ مِن خَمسَة: لابنَةِ الأخِ، أَو ابنِ الأُخْت ثَلاَثَة، وَللخَالَةِ: سَهمَانِ.

- **وَإِن تَركَ عَمَّةً، وابنَةَ أُختٍ**؛ فعَلَى قَولِ مَن جَعَلَ ذَلِكَ **بِالْقَرَابَة**: فَالْمَالُ كُلُّه لابنَةِ الأُخْتِ؛ لأَنَّها أَقْرَب إِلَيهِ، وَلأَنَّهَا مِن نَسلِ أَبيهِ، وَالعَمَّة مِن نَسلِ جَدِّهِ.. وعَلَى قَولِ مَن

جَعَلَه **بالتنْزِيلِ**: فَيجعَلُ لابنَة الأُخْتِ: النصْف، مِيرَاث أمِّها مِنه أَن لَو كَانَت بَقِيَت بَعْدَهُ، والْبَاقِي للعَمَّة.

– **وَكذَلِكَ إن تَرَكَ خَالَةً، وَابنَةَ أُختٍ لأمٍّ، وَابنةَ أَخٍ لأَب**: كَانَ عَلَى قَولِ أَهْلِ **التنزيلِ**: لِلخَالَةِ السُّدُس، وَالْبَاقِي: لابنَةِ الأخِ لِلأَب. وعَلَى **الْقَرَابَة**: الْمَالُ كُلُّه لابنَة الأخِ لِلأَب، وَقِس عَلَى هَذَا جَمِيع الأَرحَام.. وأنَا **يُعجِبُنِي** الأخذ بِقَولِ مَن جَعَلَهُ بِالْقَرَابَةِ، وَكُلٌّ لَه نَظَر ورَأيٌ، ومَا التوفيقُ إلاَّ مِنَ اللهِ ﷻ.

**فَإن سُئِلتَ مَثَلاً عَن الْقَرَابَة**: فَاجعَل ابنَةَ الْبِنْتِ فِي مَنزِلَةِ الْبِنْت، وكذَلِكَ مِثْلهَا ابنُ الْبِنْتِ. **وَاجعَل** ابنَةَ الأخِ وَابنَ الأختِ بِمَنْزِلَة أُختٍ، وَالعمَّةُ بِمَنزِلَةِ عَمٍّ، والْخَالَةُ بِمَنزِلَة أُمٍّ.

**وَإن تَرَكَ هَالِكٌ ابنَةَ ابنَتِه، وَابنَةَ ابنَةِ ابنٍ**، فَلابنَةِ الْبِنْت: النصْف **بالتَّنزِيلِ**، وَلابنَة ابنَةِ الابنِ: السُّدُس، والْبَاقِي: لِمَن بَعْدَهُم مِنَ الأَرحَام؛ فَإن لَمْ يَكُن لِلمَيِّت أَحَدٌ غَيْرهنَّ مِنَ الأَرحَامِ، فَالْبَاقِي بَينَهُنَّ عَلَى أَربَعَةِ أَسْهُم، لابنَةِ الابنة: ثَلاثَة أَربَاع، ولابنَة ابنَةِ الابن: الرُّبعُ. **وبالْقَرَابَة**: الْمَالُ كُلُّه لابنَةِ الابنةِ؛ لأَنَّها أَقْرَب.

## فَصْل: [فِي أُصولِ الفرائِضِ]

وَإن أَرَدتَ مَعرِفَةَ أُصولِ الفرائضِ ومَا تَعولُ إِلَيهِ فَهِي سَبعة: ثَلاثَة تَعولُ، وأَربعَة لاَ تَعولُ؛ فَالتِي لاَ تَعولُ مَا كَانَ أَصلُه مِن اثنَين أَو ثَلاثَة أَو أَربَعَة أَو ثَمانيَة، وَالتِي تَعولُ مَا كَانَ أَصلُه مِن ستَّة، أَو مِن اثنَي عَشَر، أو مِن أَربَعَة وعِشْرِينَ.

**وَصِفةُ الْعَولِ فِي الْمَسائِل**: فَإنَّ الستَّةَ تَعولُ إِلَى سَبعَة، وإِلَى ثَمَانيَة، وَإِلى تِسعَة، وإِلَى عَشرَة.

**وذَلِكَ مِثْل**: امرَأَة مَاتَت وتَركَت زَوجًا، وَأُختَين لأَب. فللزَّوجِ: النصْف، وثَلاثَة للأُختَين، الثُّلثَان أَربَعَة أَصلُها مـــن ستَّة؛ لأنَّ فِيهَا نِصْفا وثُلثين فَعَالَت مِن ستَّة إِلَى سَبعَة.

فَإن كَانَ عِنْدَهم: أَخٌ لأُمٍّ، أَو أُختٌ، كَانَ لَه السُّدُس، فَتَعُولُ إلى ثَمَانِيَة، وَإن كَانَ عِنْدَه أُختانِ لأُمٍّ كَانَ لَهما الثُّلث فَزادَ سَهمَانِ إلَى السبعَةِ الأُوْلَى وعَالَت إلَى تِسعَة، وَإن كَانَ عِنْدَهم أَيضا أمٌّ أَو جَدَّة فَلهَا أيضًا السُّدُس، وعَالَت إلَى عَشرَة؛ فهَذَا عَولُ الستَّة فَافهَمهُ.

**وَأَمَّا الاِثنَا عَشَر** فَإنَّهَا تَعُول إلى ثَلاثَة عَشرَ، وَإلَى خَمسَة عَشرَ، وإلى سَبعَة عَشَر.. **وذَلِكَ مِثْل**: زَوجَة، وأُمّ، وَأُختَين لأَب، أَصلُهَا مِن اثنَي عَشَر لاِجتِمَاعِ السُّدُسِ وَالثُّلثَين مَع الرُّبعُ، فللأمِّ السُّدُس سَهمَانِ، وللزَّوجَةِ الرُّبعُ ثَلاثَة أسهم، وَلِلأختَين لِلأَبِ الثُّلثَان ثَمَانِيَة أَسْهُم، فَذَلِكَ ثَلاثَة عَشَر فَقَد عَالَت إلَى ثَلاثَة عَشر..

**وَإن كَانَ عِنْدَهم** أَخ، أَو أُختٌ لأمّ، فَلَه السُّدُس سَهمَانِ إلى الثَّلاثَة عَشَر، فذَلِكَ خَمسَة عَشَر.. **وَإن كَانَ** أَخوَان لأُمّ، أَو أُختَانِ فَصَاعِدًا؛ كَانَ لَهُم الثُّلث أَربَعَة أَسْهُم إلى ثَلاثَة عَشَر، فذَلِكَ سَبعَة عَشرَ؛ فَهَذَا عَولُ الاِثنَي عَشَر.

**وأَمَّا الأَربَعَة والْعِشرُونَ** فتَعُول إلى سَبعَة وعِشْرِينَ..

**وذَلِكَ مِثْل**: مَن مَاتَ وتَركَ زَوجَةً، وَأَبوَين، وَابنتَين؛ فَأصلُها من أَربَعَة وعِشْرِينَ؛ لأَنَّه قَد اجتمع فِيهَا سُدُسَان وثُلُثَان مَع الثُّمُن؛ فالثُّلُثَان ستَّة عَشَر، وَالسُّدُسَان ثَمَانِيَة، والثُّمُن ثَلاثَة؛ فذَلِكَ سَبعَة وعِشرُونَ..

وَاعلَم بَعْدَ هَذَا بِأَنَّه: **لاَ يَرِثُ** الْمُسلِمُ الْمُشرِكَ ولاَ الْمُشرِكُ الْمُسلِمَ، **ولا يَرِثُ** الْعَبدُ الْحُرَّ ولاَ الْحُرُّ الْعَبدَ، **ولاَ يُحجَبُ** مَن يَرِث.

## فَصْل: [فِي التَّوافق]

وَإن أَرَدتَ **مَعرِفَةَ صِفَة الْمُوافَقَة لِلضَّرب** فَافهَمهُ مُوفَّقًا - إن شاءَ الله تَعَالَى - فَأَسقِط أَقلَّ الْعَدَدين مِن الأَكثَرِ مَا دَامَا مُجتَمعَين مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَثانِيَةً وثَالِثَة حَتَّى يَتساوَيَا، ثُمَّ انظُر الوَاحِد مَا يَكُون مِمَّا يَبقَى مِن أَحَدِهِمَا، فَإن نُصِّفَا فَاعرِف أَنَّهُما يَتَّفقَانِ بالأنصَاف.. وَإن كَانَ سُدُسًا عُلِم أَنَّهُما يَتَّفِقَانِ بالأَسدَاس، وهُو أَن تَقُولَ بما يُوافق الستَّة العَشرَةَ؛ فَالوَجهُ في ذَلِكَ أَن تُلقِيَ الستَّةَ مِن الْعَشرَة بَقِيت مِنَ الْعَشرَةِ أَربَعَة، فَألقِ نِصفَ هَذِهِ الأَربَعَة التي بَقِيَت

مِنَ الْعَشرَةِ، ثُمَّ مِن السِّتَّةِ التي أَلقَيتَهَا يَبقَى اثنانِ، فَألقِ هَذَينِ الاثنَينِ اللذينِ بَقِيَا مِنَ السِّتَّة التي أَلقَيتَهَا تَبقَى اثنانِ، فَألقِ هَذِينِ الإثنَينِ اللذينِ بَقيَا مِنَ الأَربَعَة التي بَقيَت مِن الْعَشرَةِ تَبقَى اثنانِ؛ فَقَد تَساوَيَا في اثنينِ وَالوَاحِدِ مِن اثنينِ نِصْف، فَقُل: يَتَّفِقَانِ بالأَنصَافِ، وفي السِّتَّة نِصْف، وفي الْعَشرَة نِصْف.

وكذَلِكَ لو قَال لكَ الْخَمسَة عَشَر بما يُوافِقُ الْخَمسين، فَألقِ الْخَمسَة عَشرةَ ثَلاَث مرَّاتٍ فَذَلِكَ خَمسَة وَأَربعُونَ، تَبقَى مِن الْخَمسينَ خَمسَة، فألقِ هَذِهِ الْخَمسَة مِنَ الْخَمسَة عَشر مَرَّتَينِ تَبقَى خَمسَة تَساوَيَا الْعَدَدانِ فِي خَمسَة لِرجُوعِهِمَا جَمِيعا إِلَيهِ، فَنظَرنَا الوَاحِدَ فَإِذَا هُو خُمُس الْخَمسَةِ؛ فَعلِمنَا أَنَّهُما يَتَّفِقَانِ بِالأَحْمَاسِ؛ ففِي الْخَمسِين خَمسٌ، وفِي الْخَمسَة عَشر خَمس ومَا أَشبه هَذَا فَهُو مِثْله.

وَأَمَّا **صِفَةُ الضرب**: فَهو تَضعيفُ أَحَدِ الْعَدَدينِ بَعْدَ الآخَر، مِثْل: أن يُقالَ لك: كَم خَمسَة فِي اثنَينَ؟ فَقُل: عَشرة. وَإن قَالَ لكَ: كَم خَمسَة في خَمسَة؟ فَقُل: خَمسَة وعِشرُونَ؛ لأَنَّ [خَمسةَ] خَمسَ مَرَّاتٍ خَمسَة وَعِشرُونَ. وَإن قَالَ لكَ: كَم ستَّة فِي خَمسَة؟ فَقُل: ثَلاَثونَ؛ لأَنَّ سِتَّةَ خَمس مَرَّاتٍ ثَلاَثونَ، وكذَلِكَ خَمسَة فِي سِتَّة ثَلاَثون.

وَإن قَالَ لك: كَم خَمسَة وعِشرُونَ في أَربَعَة؟ فَقُل: مِئَة؛ لأَنَّ خَمسَة وعِشرينَ أَربَع مَرَّات مِئَة. وَإن قَالَ لكَ: كَم مِئَة فِي عَشرَة؟ فَقُل: أَلفًا، لأَنَّ الْمِئَةَ عَشر مَرَّاتٍ أَلفٌ.. **وقِس** عَلَى هَذَا.

فَإِذَا عَرفتَ الضربَ وَاحتَجتَ إِلى قسمِ شَيْءٍ **فَانظُر** فِيه، فَإِن انقَسمَ بغَيْرِ ضَربٍ **فَهو** الْمُرادُ، وَإِن لَمْ يَنقَسِم إِلاَّ بالضرب فَانظُر الذِي يَنكَسِر عَلَيهِ مِن الْوَرَثَة؛ فَإِن كَانَ الإِنكِسَارُ عَلَى عَدَدٍ وَاحِدٍ فَالوَجهُ إِن تَوافَقَ بَينَ الْعَدَدِ الذِي انكَسَر عَلَيهِم وبَينَ سِهامِهِم مِن أَصلِ الْمَسأَلَة..

فَإِن كَانَ بَينَهمَا مُوافَقَة فَاضرِب أَصلَ الْمَسأَلَة بعَولِهَا، وَإِن كَانَ فِيهَا عَولٌ وفقَ رُؤُوسِ العدَّةِ التي انكَسَر عَلَيهَا فمَا صَحَّ فَاقسِمهُ.. وَإِن لَمْ يَكُن بَينَ العدَّةِ التي انكَسَرَ عَلَيهَا وبَينَ

سِهَامِهَا مُوافقَة فَاضرِب أَصلَ الْمَسأَلَةِ بِعَولِهَا فِي عَددِ رُؤوسِ العِدَّة، فَمِن ذَلِكَ تَصحُّ وتَنقَسِمُ إن شاء الله.

**مثالُ ذَلِكَ الذِي لاَ يُوافِقُ:** إن قَالَ لكَ: زَوجَة، وثَلاثَة أَولاَد؛ فَقُل: أَصلُهَا مِن ثَمَانِيَة، للزَّوجَة الثُّمُن سَهْمٌ، ويَبقَى سَبعَة بَينَ الأَولاَدِ وهُو ثَلاثَة، لاَ يَنقسِمُ بَينَهم ولاَ يُوَافِقُهم؛ **فَاضرِب** أَصل الْمَسأَلَةِ وهُو ثَمَانِيَة فِي عَددِ رُؤوسِ أَولاَدِهِم ثَلاثَة فَذَلِكَ أَربَعَةٌ وعشرونَ، للزَّوجَة سَهْمٌ مِن ثَمَانِيَة مَضروبٌ فِي ثَلاثَة فَذَلِكَ ثَلاثَة أَسْهُم، وللأَولاَدِ سَبعَة أَسْهُم من ثَمَانِيَة مَضروبَة فِي ثَلاثَة فذَلِكَ أَحَد وعِشرُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم سَبعَة.

وَإن قيلَ لكَ: زَوجَتَان، وَابنٌ؛ فَقُل: أَصلُهَا مِن ثَمَانِيَة، لِلزَّوجَتَين الثُّمُن سَهْمٌ لا يَنقَسِم عَلَيهِما ولا يُوَافِقُهمَا؛ فَاضْرِب أَصْلَ الْمَسأَلَةِ فِي عَدَد مَن انكَسَرَ عَلَيهِ وهُمَا الزَوجَتَان، تَكُونُ ستَّة عَشر للزَّوجَتَين، مِن أَصْلِ الْمَسأَلَة سَهْما مَضرُوبا فِي اثنَين، فذَلِكَ اثنانِ لِكُلِّ وَاحِدَة سَهْمٌ، والْبَاقِي للابنِ وهُو سَبعَة مَضْرُوب فِي اثنَين فذَلِكَ أَربَعَة عَشَر.

**وَإن قَالَ لكَ:** أُمٌّ، وَأَربَعَة أَولاَد؛ فَقُل: أَصْلُها مِن سِتَّة، للأُمِّ السُدُس سَهْمٌ، وللأَولاَد مَا بَقِيَ وهُو خَمسَة، وهُم أَربَعَة لا يُوَافِقُهم ولاَ يَنقَسِم عَلَيهِم؛ فَاضْرِب أَصْلَ الْمَسأَلَةِ وهُوَ أَربَعَة فِي سِتَّة فذَلِكَ أَربَعَةٌ وعِشرُونَ، للأُمِّ سَهْمٌ فِي أَربَعَة فذَلِكَ أَربَعَة، وللأَولاَدِ خَمسَة مِن أَصْلِ الْمَسأَلَة فِي أَربَعَة فذَلِكَ عِشرُونَ صَحَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم خَمسَة؛ فهَذَا إِذَا انكَسَرَ عَلَى عدَّة وِحدَة وَلَمْ يُوَافِقُ سِهَامِهم.

**وَإن وَافقَ العدَّةَ التِي انكَسَرَ عَلَيها سَهمهمَا فَاضرِب** أَصلَ الْمَسأَلَةِ فِي وِفقِ العدَّةِ التِي انكَسَر عَلَيهَا.

**مِثالُه: أَن يُقالَ لَك:** زَوج، وابنان، وابنَتَانِ؛ فَقُل: أَصْلُها مِن أَربَعَة، للزَّوجِ الرُّبعُ، والْبَاقِي فِي ثَلاثَة بَينَ الابنَين وَالابنَتَين تُوافِق سِهَامهُم وهِي ثَلاثَة بالأَثلاث؛ فَاضْرِب أَصْلَ الْمَسأَلَة وهِي أَربَعَة فِي ثُلُث رُؤُوسِ الأَولاَد وهُو اثنانِ فذَلِكَ ثَمَانِيَة.. فللزَّوجِ مِنهَا اثنانِ؛

لأَنَّ لَه مِن أَصْلِ الْمَسأَلَة سَهْمٌ مَضْرُوب في اثنَين فَذَلِكَ اثنانِ، وَللبَنينَ ثَلاثَة مِن أَصْلِ الْمَسأَلَة مَضْرُوبة في اثنَين، فذَلِكَ ستَّة لِكُلِّ ذَكَرٍ سَهمَانِ، وَلِكُلِّ أنثَى سَهْمٌ.

**وَإن قَالَ لَكَ**: أمٌّ، وأُخت، وستُّ بَنَات؛ فَقُل: أَصْلها من ستَّة، للأمِّ سَهْمٌ، وللأختِ سَهْمٌ، وللبَنَات الثُّلُثَان، أَربَعَة لا يَنقَسِمُ عَلَيهِنَّ ويُوافِقُهُنَّ بالأَنصَاف؛ **فَخُذ** نِصْفَ الْبَنَاتِ ثَلاثَة **فَاضْرِبه** فِي أَصْلِ الْمَسأَلَة فذَلِكَ ثَمَانيَة عَشَر، لِلأمِّ السُدُس سَهْمٌ مَضْرُوب في ثَلاثَة فذَلِكَ ثَلاثَة، وللبَنَاتِ الثُّلُثَان أَربَعَة مَضْرُوبة في ثَلاثَة التي ضَرَبْتَ أَصْلَ الْمَسأَلَة فِيهَا فذَلِكَ اثنَا عَشرَ لِكُلِّ ابنَةٍ سَهمَانِ، وَللأختِ سَهْمٌ مِن ستَّة مَضْرُوب في ثَلاثَة فذَلِكَ ثَمَانيَة عَشَر.. **فَاعرِف** عَدَد ذَلِكَ وقِس.

وَكُلُّ فَريضَةٍ انكَسَرَ عَلَيهَا عَلَى عِدَّةٍ وَاحِدَة فَالعَملُ في حِسابِهَا عَلَى هَذينِ الفَصلَين، إن كَانَ عَدَدُ الرُؤُوسِ التي انكَسَرَ عَلَيهَا مُوافِقًا لسِهَامِهَا **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَة ما كَانَت في وفقِ الرؤُوسِ الذي انكَسَرَ عَلَيهِم.. وَإن كَانَ لاَ يُوَافِقُ **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَةِ في جَمِيع الذِي انكَسَرَ عَلَيهِم.

وَكُلُّ فَريضَةٍ صَحَّحتهَا وَأَردتَ قِسمتَها بَعْدَ الضرب **فَانظُر** كُلَّ مَن كَانَ لَه مِن أَصْلِ الفَريضَة شَيْء **فَاضْرِبه** فيمَا ضَرَبتَ فيهِ الفَريضَة.

وَأَمَّا إِذَا انكَسَرَ عَلَى عِدَّتَين أَو ثَلاث أَو أَربَع فَالوجهُ في ذَلِكَ أَن تُوافِق بَينَ كُلِّ عِدَّة وَسِهَامهَا، فَإن اتَّفقَت بِشَيْء فَخُذ وَفقَ الرُؤُوسِ وَاحفَظهُ عَلَى حِدَة، ومَا لَمْ تُوافق سِهَامهَا فَخُذ العدَّةَ كُلَّهَا بذَاتِهَا قَبلَ ضُروبِهَا وتَصحِيحهَا.

**وَاعلَم أنَّ العملَ في ذَلِكَ عَلَى أَربَعَة أَضرُب**: ضَربٌ يُجزئ بَعْضُه عَن بَعْض، وضَربٌ يَدخُل بَعْضُه في بَعْض، وضَربٌ يُوَافِقُ بَعْضهُ بَعْضًا، وضَربٌ لاَ يُوَافِقُ بَعْضه بَعْضًا.

ولَن يَعرفَ الْمُتعَلِّمُ تَعليمَ ذَلِكَ وتَمييزَهُ إلاَّ أَن يُقابِلَ بَينَ الْحَاصِلِ عِنْدَه مِن الرُؤُوسِ كُلاً عَلَى حِدَة ويُوَافِقَ بَينَهم.. فَإِذَا كَانَ الْحَاصِلُ مُتساوِيًا لاَ يَزيدُ بَعْضُه عَلَى بَعْضٍ فَهَذَا

الضربُ الذي يُجزئ بَعْضُه عَن بَعْضٍ، ويَكفي عَن جَمِيع العددِ الذِي انكَسَرَ عَلَيهِ، **وَاضرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَة في تِلكَ العدَّةِ فَمِنه تَصحُّ الفَريضَة.

**مثاله**: أَن تُرجِع الْعَدَدَ التي انكَسَرَ عَلَيهَا كُلّ عِدَّة إِلَى ثَلاثَة، أو ثَلاثَة وثَلاثَة، كَانَ الْعَدَد اثنين أو ثَلاثًا أو أربعًا؛ فَقُل: ثَلاثَة يُجزئ عَن ثَلاثَة، وأَربَعَة يُجزئ عَن أَربَعَة؛ **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَةِ في ثَلاثَةٍ أو أَربَعَة، وتُرجِع كُلّ عِدَّة إلى اثنين وَاثنين؛ فَقُل: اثنانِ يُجزِئان عَن اثنين، **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَة في اثنين فَما بَلغَ فَمِنه تَصحُّ الْمَسأَلَة، وَقسمهَا أَن تَضرب كُلّ مَن كَانَ له شَيْء مِن أَصْلِ الفرائضِ **فَاضْرِبه** فيمَا ضَربتَه فِيه؛ **فَافهَم** ذَلِكَ.

**بَيان ذَلِكَ**: ثَلاثُ جَدَّات، وثَلاثُ أَخواتٍ لأب، وثَلاثُ أَخوَاتٍ لأمّ؛ أَصْلُ الْمَسأَلَةِ مِن سِتَّة تَعُولُ إلى سَبعَة، لاَ تَنقَسمُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَدَد سِهَامُهم ولا يُوَافِقُهم، وعَدَد رُؤُوسِهِمْ مُتسَاوِيَة وهِي ثَلاثَة؛ **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَة بِعَولِهَا وهِي سَبعَة في ثَلاثَة، وهِي أَحَدَ الْعَدَد التي انكَسَرَ عَلَيهَا فذَلِكَ واحدٌ وعِشرُونَ [سهما]؛ فَللجَدَّاتِ سَهْمٌ في ثَلاثَة فذَلِكَ ثَلاثَة، لِكُلّ وَاحِدَةٍ مِنهنَّ سَهْمٌ، وللأخَواتِ للأمِّ سَهمَانِ في ثَلاثَة فذَلِكَ ستَّة، لِكُلّ وَاحِدَة مِنهُنَّ سَهمَانِ، وَلِلأخواتِ لِلأَبِ أَربَعَة في ثَلاثَة فَذَلِكَ اثنا عَشر لِكُلّ وَاحِدَة مِنهُنَّ أَربَعَة أَسْهُم؛ **فَاعرف** ذَلِكَ.

**فَإِن قيلَ لكَ**: زَوجَةٌ، وسِتُّ أَخَوَاتٍ لأَب، وستُّ أَخَوَاتٍ لأمّ، وثَلاثُ جَدَّاتٍ؛ فأَصْلُها مِن اثنَي عَشر وتَعُول إلى سَبعَة عَشَر، فَللزَّوجَة الرُّبعُ ثَلاثَة أَسْهُم، وِللجَدَّاتِ سَهمَانِ بَينَ ثَلاثَةٍ لا يَنقَسمُ عَلَيهِنَّ ولا يُوَافِقُهنَّ، وَللأَخَوَاتِ للأمِّ الثُلُث أَربَعَة أَسْهُم، وهنَّ سِتٌّ لاَ يَنقَسمُ عَلَيهِنَّ ولَكِن يُوَافِقُهنَّ بالأَنصَافِ فَخُذ نِصْف عَدَد رُؤُوسِهِنَّ فَاحفَظهُ، وِلِلأَخَوَات لِلأَبِ الثُلُثَان ثَمَانِيَة أَسهُم، وهُنَّ ستٌّ لا يَنقَسمُ عَلَيهِنَّ ولَكن يُوَافِقُهن بالأَنصَاف، فنصفُهنَّ ثَلاثَة ويَتَّفقُ عِنْدَك ثَلاثَة وهُنَّ الْجَدَّات، وثَلاثَة نِصْف الأَخَوَات لِلأَب، وثَلاثَة نِصْف الأَخَوَات لِلأمِّ؛ فثَلاثَة تُجزِئ عَن ثَلاثَة وثَلاثَة؛ **فَاضْرِب** أَصْلَ الْمَسأَلَةِ بِعَولِهَا وهِي سَبعَة عَشَر في ثَلاثَة فَذَلِكَ واحِدٌ وخَمسونَ وقَسِّمهَا، فَهو أنَّ لِلزَّوجَةِ مِن أَصلِ الْمَسأَلَة ثَلاثَة في

ثَلاَثَة فذَلِكَ تِسعَةٌ، وللجدَّات السُدُس سَهمَانِ مَضْرُوب في ثَلاَثَة فَذَلِكَ سِتَّة، وهنَّ ثَلاَثة لِكُلٍّ وَاحِدَة سَهمَانِ، وللأَخَوَات للأمِّ أَربَعَة أَسهُم مَضْرُوبَة في ثَلاَثة فَذَلِكَ اثنَا عَشَر، وهنَّ سِتٌّ لِكُلٍّ وَاحِدَة مِنهنَّ سَهمَانِ، وللأَخَوَاتِ لأَبٍ ثَمَانِيَة في ثَلاَثة فَذَلِكَ أَربَعَة وعِشرُونَ، وهنَّ سِتٌّ لِكُلٍّ وَاحِدَة أَربَعَة أَسْهُم **فافهم** ذَلِكَ.

وَإِن كَانَ الْحَاصِلُ مِن الْعَدَدِ مُختلفًا، وأَقَلُّ الْعَدَد يُوَافِقُ الأَكثَر بِجُزءٍ ولَو ضُرِبَ الأَكثَرُ فيه لَمَا زادَ فَهَذَا يَدخُل بَعْضُه في بَعْضٍ، فَالعملُ فيه أَن يَقولَ: الأَقلّ يَدخُلُ في الأَكثَرِ فَاضْرِب أَصْلَ الْمَسأَلَة بِعَولِهَا في الأَكثَرِ مِن الْعَدَدِ، فَمِنه تَصحُّ الْمَسأَلَة بِعَولِهَا إن شَاءَ الله تَعَالَى.

**فَافهم** - رحِمكَ الله - بَعْضَ صِفَة الْمَوارِيث، وَإِنَّمَا هُو رَسمٌ قَليلٌ لِوُجُودِ ذَلِكَ فِي كُتُب الْمُسلِمِين بما فيه - بحمدِ الله - غِنىً لِما فِي هَذَا الكتَاب، وَإِنَّمَا كَتَبتُ فيه تَنبيهاً وتَذكِرَةً مِن كُلِّ فَنٍّ قَليلاً لِيَستَدلَّ بِذَلِكَ الطالبُ الْمُتعَلِّم إِن أَرادَ الآثارَ الْمُتضَمِّنَة مَا يَحتَاجُ إِلَيهِ النَّاس مِن جَمِيع العلوم.

وكَثيرٌ مِن الآثَارِ لَمْ أَرسُم مِنهُ شَيئاً لِقلَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيهِ إِلاَّ في بَعْضِ الأَوقَاتِ مِثْل: الغَرقَى وَالْهَدمَى، وَالْخُنثَى، ومَسَائِل الردِّ مِنَ الْمَوارِيثِ.. ومِثْل: الغائب وَالْمَفقُودِ وَالدِّمَاء، وَالصَّوافِي[1]، وَالغَنائِم وَالْجزيةِ وَالفَيءِ، وَالْمَمالِيكِ وَعتقِهِم، وَالْمُلوكِ وَمَن ابتُلِيَ بِهِم، وَكُلُّ وَكُلُّ ذَلِكَ لا غِنًى عَنهُ لِلعالِمِ الْمُبتَلَى بِأُمورِ النَّاس.. وَأَمَّا الذِي لَمْ يَكُن طَلَبُه إِلاَّ لِنَفسِهِ فَيكفِيه هَذَا الرسمُ لِيَطلُبَ غَيْرَه إِذَا فَرَغَ مِنهُ، ومَا التوفيقُ لِلكلِّ إِلاَّ مِنَ الله ﷻ.

**فَتَدبَّر يا أَخي**، مَا رَسَمتُهُ لكَ وَاعمَل بِصَوابِه، وَأَعرِض عن بَاطِلِه، وَأَنَا أَستَغفِرُ الله تَعَالَى مِن جَمِيع مَا خَالَفتُ فيه الْحَقَّ مِن قَولٍ وعَملٍ وَنِيَّةٍ، ولاَ حَولَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله العَلِيِّ العظِيم.

---

١) **الصوافي**: جمع صافية، وهي: الأملاك والأراضي التي لا يعرف لها مالك ولا وارث، فتجعلها الدولة الإسلامية صافية خالصة لبيت المال. انظر: ابن بركة: الجامع، ٢/٤٠٥. والسيابي: أصول بيت المال في عمان وآثارها الحضاري في عهد دولة البوسعيد، ص٨٠.

فهَذِهِ نُبذة قَليلة مِن:

## ذِكر الآخِرة، والحِسَاب، والجَنَّة، وَالنّار

- أعاذنا الله مِنهَا وَكُلّ مُؤمن ومُؤمنة -

**وَاعلَم**- رَحِمك الله يا أَخي وحَبيبي، علَّمَكَ الله مَا جَهِلت ولقَّنَك الصوابَ- إِذَا سُئِلتَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْحَياة الدُّنيَا وبَعْدَ القبرِ دَارٌ إِلاَّ الْجَنَّة أَو النار.

أَمَّا **الدُّنيَا**: فَقَد وَصَفتُ لكَ بَعْضَ مَا تَحتَاجُ إِلَيهِ، وَتَلقَاهُ فِيهَا مِن شَبابِكَ إِلَى كِبَرِك، إِن بَقِيتَ فِيهَا إِلَى آخرِ عُمرِك.. ولاَ بُدَّ لكَ مِنَ الْمَوْت ولَو طَالَت الْمُدَّة، وسَيأتِيكَ إِذَا كَمُلَت لكَ العدَّةُ، ولاَ تَحتَاجُ أَن أَشرَحَ لكَ مَا تَراهُ بعَينكَ وبَينَ يَدَيكَ، وعَن يَسارِكَ ويَمينكَ، مِن سَكنِ التراب بَعْدَ الأَحباب، وبَعْدَ الفرش الوَطيئَةِ، وَالفَواكِه الشهيَّةِ، ومُلاَعَبَة الأَتراب، وَصِرتَ طَعامًا حلالاً للرُّمَّةِ وَالدودِ.. هَذَا لِبَدنكَ.

**وَأَمَّا رُوحُكَ**: فعَلَى مَا مِتَّ عَلَيهِ، فَإِن كُنتَ عَلَى طَاعَةِ الله، فَفِي رَاحَة خَير مِنَ الدُّنيَا، وَإِن كُنتَ عَلَى مَعصيَّةٍ فَشَرٌّ مِنَ الدُّنيَا؛ فَأَنتَ كَذَلِكَ إِلى يَومِ القيامَةِ.. إِلى يَومِ البعثِ وَالنشُورِ.

فلاَ تَشكَّ فِي الْبَعثِ فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ كَائِن، والْمُكذِّبُ بِه مُشركٌ هَالِكٌ؛ لأَنَّ الْمُكذِّبَ لله مُشرك، وقد قَالَ الله ﷻ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (١).

فأَمَّا **الْخَلقُ مِنهَا وَالإِعادَة فِيهَا** فَتَرَاهُ صَبَاحًا ورَوَاحًا، **وَأَمَّا الإِخراجُ** مِنهَا فَلَمْ يَصِل بَعْدُ، وسَيَصِلُ بِلا شَكٍّ ولاَ رَيب.

وَاعلَم أَنَّكَ بَعْدَمَا تَخرُجُ مِنَ الدُّنيَا بالْمَوْت فقَد انقَضَى أَمرُكَ، فلاَ يُمكِنُكَ هُنَاكَ عَملٌ صَالِحٌ، لاَ يُمكِنُ لكَ تَسبيحَة، ولا تَهلِيلَة، ولاَ صَدقَة أَبَدًا، ولاَ يُغنِي عَنكَ مَالٌ ولاَ

---

١) سورة طه: ٥٥.

وَلَدٌ، ولاَ قَريبٌ ولاَ بَعيدٌ، ولاَ يُغني عَنكَ الندمُ، ولاَ يُقبَلُ لكَ عُذرٌ، ولَو جِئتَ بِملءِ الأرضِ ذَهبًا أَو فِضَّة مَا نَفَعكَ.

وأَنَّى لكَ أَن تَأتِيَ به لَو امتُحِنتَ به؟ ولَو تَوسَّلتَ بِالْمَلاَئِكَةِ الْمُقرَّبِينَ، وَالأنبياءِ وَالْمُرسَلِينَ - صلَّى الله عَلَى مُحَمَّد وعَليهِم أَجْمعِين -، وَالأولِيَاءِ الصَّالِحِينَ مَا نَفعُوكَ أَبدًا، إلاَّ مَا خرَجت عَلَيهِ من الدُّنيَا.

فَإِذَا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ؛ فَلِمَ تَتعَرَّض لِلمَهَالِك؟ ولأيِّ شَيْءٍ تَدَّخِر الأَموَالَ وَالأَولاَدَ؟ بَل ادَّخِر الزادَ، **وخُذ** حَظَّكَ مِن طَاعَةِ الله تَعَالَى مَا دَامَت أَعضَاؤُك قَويَّةً، وجَوارِحُكَ سَوِيَّةً، **وابذُل** الْمَالَ مَــا دُمتَ لَه مَالِكاً، قَبلَ أَن يَصيرَ إِلَى النسَاءِ وَالرجَالِ.

**وَاذكُر** الله بلسَانكَ لَيلاً ونَهاراً قَبلَ أَن يُحالَ بَينَك وبَينَ ذَلِكَ، **وَاصبِر** فَمُدَّةُ الدُّنيَا قَليلَة، وَالغَنيمَةُ إِذَا حَصَلتَ مِنهَا هَزيلَة، ولَو لَقيتَ في الدُّنيَا غُصصًا وَأَذًى ونَكداً، وجُوعًا وَعُريًا وَسُقمًا.

ولَو كُنتَ - مَثَلاً فِيهَا - في نَارٍ طُولَ عُمرِك وسَلِمتَ في الآخرَةِ لَكُنتَ مِنَ الفَائزِينَ، وَحاشَا لله أَن يُعذِّبَكَ بِغَيْرِ جُرمٍ وَإِثْم..

وتُبعَث بَعْدَ الْمَوْتِ عَرياناً، فَإِن كُنتَ مُؤمنًا فَتُكسَى هُنالِكَ مِن عِنْدَ الله، وتَتلَقَّاكَ أَولاَدُك الذِينَ مَاتُوا قَبلَ البلُوغِ بِبَارِدِ الْمَاءِ لِلشرَابِ، هَذَا في بَعْضِ الكتبِ.. والأصحُّ - **عِنْدَي** - أن تَتلَقَّى الْمُؤمِنينَ الْملائكةُ الْكرَامُ.

وَستَقفُ - بإذنِ الله تَعَالَى - فِي مَوقِفِ القِيَامَةِ، فَيجمَعُ اللهُ هُنالِكَ الأَوَّلِينَ وَالآخرِينَ وَيظهرَ لِلكلِّ مَا قَدَّمَه، فَإِن كَانَ خيراً فَتُحاسَبُ حِساباً يَسيراً، وَتَدخُل - برحْمَة الله - جَنَّةَ الْخُلدِ مَسروراً خَالدًا فِيهَا أَبدًا مَحبُوراً، لكَ فِيهَا مِن فَضلِ اللهِ مَا تَشتَهيهِ نَفسُك، وَتَلذُّ عَينكَ مِن كُلِّ نَعيم، ولاَ يَقدِرُ وَاصفٌ أَن يَصفَهُ، فتنسَى جَمِيع مَا لَقيتَ فِي الدُّنيَا، ومَا أَصابَكَ مِن فَقرٍ وَأَسقَام، وتَعبٍ ونَصَبٍ، وجُوعٍ وذُلٍّ، وَغَمٍّ وَاهتِمام، وتَنسَى مَن خَسِر بِسُوءِ عَملِهِ مِن آبَائِكَ وَأَبنَائِكَ، وجِيرانِك وَأَقارِبكَ وأَقرانِكَ، والأَرحَام.

فأنتَ فِي سُرورٍ، لاَ يَشوبُكَ كَدَرٌ عَلَى طُولِ الدَّوامِ، بَينَ حُورٍ وقُصـــورٍ، وأَشجَارٍ وأَنهارٍ وَثِمارٍ وخِيامٍ، لا تَخافُ مِن عَدُوٍّ، ولاَ كِبَرٍ، ولاَ فَقرٍ، ولاَ مَوتٍ، ولاَ أسقَامٍ.

فَيا لَهَا مِن سَعادَةٍ مَا أَكبَرهَا! وَغَنيمَةٍ مَا أَوفَرهَا! ولاَ حَسَدَ هُنَاكَ ولاَ مَلامَ، وَرُبَّمَا نَدِمَ العبدُ عَلَى تَقصيرِه فِي طاعَةِ مَولاَهُ لَمَّا أَراهُ الثوابَ، والإجلاَلَ، والإكرَامَ.

فَأينَ الطالبُ لِهَذَا، والراغِبُ فِيه؟ ولَهُ عَاشقٌ وبِه مُستَهامٌ؟! ولَو لَمْ تَكُن لِلمُطيعِ جَنَّةٌ ولاَ ثَوابٌ بَل ذَهابٌ وَإعدَامٌ لَكفَى لَه شَرفًا بِطاعَةِ ذِي الْجلاَلِ وَالإكرَامِ. فكَيفَ بِنَعيمٍ مُقيمٍ؟ ودُخولِ الْمَلاَئِكَةِ ﷺ عَلَيهِ بالتحيَّةِ والسلاَمِ؟!.

ولَو لَمْ يَكُن لِلعَاصِي عِقابٌ وَعذَابٌ وهُيَامٌ لكَانَ حَسبُه بُعْدَهُ مِن رَبِّه الْمَلك العَلاَّم، فكَيفَ وَالعاصِي مِن حِين يَخرُجُ مِن قَبرِهِ بِجوعٍ، وَعُرِي وعَطشٍ، وخِزيٍ بَينَ الْخلاَئِقِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ؟ وَحِسَابٍ وتَوبيخٍ، وانقطَاعٍ وذلٍّ لاَ يُرَام، ثُمَّ مِن بَعْدِهَا دُخولُ النارِ التِي لاَ يُطاقُ مَا فِيهَا مِن الغلِّ وَالأَنكَالِ، وَالسلاسلِ وَالقُيودِ، وضَربِ الْمَقَامِعِ، وجَمِيعِ الأَسقَامِ، وَلَدغِ الأَفاعِي وَالعقارِبِ، وبَردِ الزَّمهَرِيرِ، وحِجارَةِ الكِبريتِ بِخلُودٍ لاَ تَقطَعُه السنُون والأَيَّام.. فِي كُلِّ يَومٍ فِي زِيَادَةٍ مِن العذابِ الذي لاَ يُرام، وطَعَامٍ مِن زَقُّومٍ، وشَرابٍ مِن حَمِيمٍ، فَيا بُؤسَه مِن شَرابٍ وطَعامٍ.

فَلَكَ الْخِيرَةُ مَا دُمتَ فِي الدُّنيَا، وَفِي هَذَا العمرِ القَصيرِ بَينَ طَاعةِ اللهِ؛ لِتَنالَ بِفَضلِه ثَوابَهُ، وبَينَ مَعصِيَتِهِ إن كُنتَ تُطيقُ عَذابَهُ.. والسلاَم..

**وَانظُر** فِي ذِكرِ اللهِ وَكَرَمِهِ، وفَضلِهِ، وجَلاَلِه، وَغَنَائِه عَنكَ، وكَم نَبَّهكَ، ووَعدَكَ، وَأَوعدَكَ، وقالَ لَكم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1].

ولَو لَمْ يَكُن لكَ حَظٌّ سِوَى ذِكرِه لَكَ فِي حَقارَتكَ وعَجزِكَ، وتَقصيرِك، وغَفلَتكَ، وغِنَاهُ عَنكَ قَال: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾؛ فَربَّمَا لَو قيلَ لَكَ: ذَكرَكَ رَئيسُ مَحَلَّتكَ لاَفتَخَرتَ، فَكَيفَ بِه تَعَالَى؟ أَمَا تُنصِف مِن نَفسِكَ، وتَذكُر اللهَ وتَشكُرُهُ؟! ولَو إلى أَن يَبَس لِسانُكَ

---

١) سورة البقرة: ١٥٢.

مِن الذكرِ، وتَكِلُّ أعضَاؤكَ مِن العِبادَةِ لَمَا بَلَغتَ شُكرَهُ، ولاَ أَدَّيتَ حَقَّه، وَكَرَمُه مُنصَبٌّ عَلَيكَ فِي الدُّنيَا دونَ الآخِرَة.

**انظُر** إلى نعمَتِهِ عَلَيكَ فِي الدُّنيَا.. هَل تَقدِرُ أَن تُكَافِئَ عَلَى شَيْءٍ مِنهَا، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنكَ، لاَ يُرِيدُ مِنكَ الْمُكافأةَ؛ بَل عَلَيكَ الاعتِراف لَه بالرُبوبيَّةِ، وَترك مَا نَهاكَ عَنهُ، وأَدَاء مَا أَمركَ به، وقَرَّ عَيناً بما تُريدُه فَإِنَّه لا يُخلفُ الْمِيعادَ.

أَمَا تَذكُر فَضلَه عَلَيكَ، وَإحسَانهُ إِلَيكَ، خَلقكَ مِن نُطفَةٍ وتُراب، وصَوَّركَ بأحسَنَ صُورَةٍ فِي الثياب، وَأعطَاك عَافيَةً وَافِيةً، وَرزَقَك بغَيْرِ حِساب، وَأمرَكَ بما تَقدِر عَلَيهِ، ونَهاكَ عَمَّا تَقدرُ عَلَى تَركِه، وأَعدَّ لكَ الثوابَ وَالعقاب؟!.

أَمَا سَمِعتَ قَولَه بالإنذارِ لَكَ وَالإعذَارِ إليكَ فِي صَحِيحِ الكتاب؟!.. أَمَا تَتدَبَّر وتَتذكَّر لَعلَّكَ تَزدَجِرُ وتَهابُ، فمَا مَضَى مِن عُمرِكَ لَيْسَ بعَائِدٍ إليكَ، لِتَعمَلَ فِيه بحقٍّ وصَواب، ولَيْسَ بَعْدَ العُمرِ تَمكُّن أَن تُصلِحَ العمَلَ، ولاَ لكَ دُعاءٌ يُجابُ.

**فَطَلِّق دنياك** قَبلَ أَن تَقتُلَكَ بالسمِّ وَالأنياب، **وَخُذ** مِنهَا مَهراً مِنَ العملِ الصَّالِحِ لِدارِ النعِيم، والكواعِبِ الأَتراب، قَبلَ أَن يُحالَ بَينَك وبَينَه بِخُرُوجك مِن الدُّنيَا إِلَى القَبرِ، ثُمَّ إلى الْحِسَاب.. فَقَد وَعَد اللهُ تَعَالَى مَن أَطاعَهُ بإخلاصٍ لاَ بِرِيَاء وَإعجاب أَن يَرحَمَه ويُجيرَهُ مِن أَلِيم العذَاب.. وَوعدُهُ حَقٌّ، وقَولُه صِدقٌ؛ فلاَ تَشكَّ فِيه ولاَ تَرتَابَ..

**فَتَدبَّر** مَا أَخبَرَكَ به مِن الآياتِ فِي حَياتِكَ مِن جَمِيعِ الأسبابِ.. هَل وَجدتَ شَيئًا مُختلفًا مِن جَمِيع مَا تَراهُ وتَسمَعُ به فِي الآفاق مِمَّا حَضَر أو غَاب.

**فَاقبَل** نُصحِي وَخُذ به، **وَاعمَل** بِطاعَةِ الْمَلكِ الوهَّاب، واتَّبِع سُنَّةَ النَّبِيِّ مُحَمَّد الأُمِّي ﷺ، وَارحَمِ الآلَ وَالأَصحَابَ.

## الباب ٦٦
## في ذِكرِ التَّوفِيق وَالْخُذلان، وشَيء من الدُّعاء

واعْلَمْ يا أَخي، – فَتحَ الله لَكَ أَبوابَ الْهُدى، وأَغلقَ عَنكَ أَبوابَ العَمَى، وألْهَمَك بفَضلِه الرشدَ وَالتقوَى – بأَنِّي أُرشِدُك إِلَى طَاعَةِ الْمَولَى.. فَإِذَا فَهمتَ وعَرفتَ الْمَترلَتين، وَأَنَّهُ لاَ بُدَّ بَعدَ الْمَوْتِ مِن هَاتَين الْحَالَتين؛إِمَّا الْجَحيمُ – وَالعياذُ بالله مِنهَا، وَإِمَّا النَّعيمُ– نَسألُ الله أَن يُبلِّغَنَا إِيَّاهَا، ويَمُنَّ عَلينَا بها – فَلا تَقِف بَينَهما مُترَدِّدًا مُتحَيِّرًا، ولاَ تَقْفُ طَريقَ الْهَوَى مُتحَيِّرًا.. فَإن كُنتَ ذَا عَقلٍ فلاَ يَخفَى عَلَيكَ الصوابُ، وَتعرف التَّمييزَ بَينَ أَن تُطيعَ الله بما أَمرَكَ، لِتَنَالَ جَزيلَ الثوابِ وحُسنَ الْمَآب، ودُخولَ الْجَنَّاتِ مَعَ الأنبياءِ وَالأولِيَاءِ والأَحبَاب، وبَينَ مُتابَعَة الْهَوَى أَيَّامًا قَلائلَ، ثُمَّ تَصير إِلَى العذاب.. وَلَن تَنالَ مِنَ الدُّنيَا مُرادَكَ ولاَ مَا تَشتَهي، ولَو صَبرتَ عَلَى عَظيمِ الْمُصاب.

**فاسلُك** طَريقَ طَاعَةِ الله بحُبٍّ وَاجتِهَادٍ، ولاَ يَطولُ عَلَيكَ الْمَدى، فَعِنْدَك بَعْدَ الْمَوْتِ وُصولُ الْمَعادِ، فَتأَهَّب لِلسَّفَرِ البعِيدِ، وَأَكثِر لَه مِنَ الزادِ؛ فَرُبَّمَا أَنتَ تَحسبُ الْمَوْتَ بَعيداً، وهُو مِنكَ قَريبٌ.

فلاَ تَغتَرَّ بالعافيَةِ وَالقُوَّة وَالْيُسرِ، فَالكلُّ عَنكَ يَغيبُ.. فَكَم تَرى وَتَسمَع بِمَن مَاتَ فِي الْحَالِ لاَ يَأمَلُ بِأنَّ الْمَوْتَ يَأتيهِ فِيه، مَن شَغلَ دُنيَاهُ بِمَا يَلتَذُّ به ويَشتَهيه.

فَكَم مَن مَاتَ فِي وِقَاعِ زَوجته أَو سَرِيَّتِه.. وكَم مَن مَاتَ بِلُقمَةٍ لَذيذَةٍ وغَصَّ بهَا، وكَانَت سَبَبًا لِهَلكَتِه.. وكَم مَن مَاتَ وَهُوَ فِي حِراثتِه وشُغلِه ببهيمَتِه.. وكَم مَن مَات فِي بَيعِه وَشرَائِه وَوَزنِ سِلعَتِه، وكَم مَن ماتَ فَوقَ دَابَّتِه، أَو فَوقَ نَخلَتِه.. وكَم عَارَضَه

فِي وَطَنِه وعِنْدَ أَحبَابِه، وآخَر فِي غُربَتِه.. وكَم مَن عَافَصَه[1] وهُو خَارِج فِي طَلَبِ رِئاسَة إِلَى عَدوِّهِ بِسلاحِه وَعُدَّتِه.

فلاَ أُحصِي حَوادِثَ الْحِمَام؛ **فَاستَعِدَّ** يَا ابنَ آدَم لِسَطوَتِه، **وَاعلَم** أَنِّي قَد دَخَلتُ فِي الدُّنيَا، وَذُقتُ مِن لَذيذِ طَعمِهَا وغُصَّتِه، وَمَررتُ فِي طَرِيقِ الشباب وَحدَتِه، وَطَعِمتُ الفقرَ وذُقتُ السقمَ فِي مُدَّتِه، وجَرَّبتُ الأَسفَارَ وَالأَوطَانَ، والتعبَ وَالراحَة، وَكُلُّ شَيْءٍ من ذَلِكَ فِي وَقتِه، وَعاشَرتُ كَثيرًا مِنَ النَّاس، فَكَم مَن حَمِدتُهُ فِي عِشرَتِه.. وَلَحقَنِي الْمَشيبُ بَعْدَ ذَلِكَ، ونَشبتُ فِي قَبضَتِه، وكَأَنِّي الآنَ قَد قَضَيتُ جَمِيعَ الأَوطَارِ مِن الدُّنيَا، وصِرتُ بِالصبَاحِ وَالرواحِ مُنتظِرًا الْمَوْتَ وَكُربَتِه.

فَلَم أَرَ الدُّنيَا فِي جَمِيعِ مَا عِشتُ فِيهَا وَلَقيتُ مِنَ الْحُزنِ والسرورِ إِلاَّ كَمَن وَثَبَ سَاعَةً فِي مشيَتِهِ، أَو كَمَن سَاغَ لُقمَةً فِي حَلقِه ثُمَّ ذَهبَت بِجُرعَتِه، أَو مِثْل مَن رَكِبَ دَابَّةً يَومًا ثُمَّ نَزلَ إِلى خِدمَتِه، أَو كَمَن زَرَعَ زَرعًا ثُمَّ حَصدَهُ بَعْدَ يُبسِه فِي بَلدَتِه، أَو كَراكِبِ سَفِينَةٍ فِي بَحرٍ بِجَمِيعِ أَموالِه وَأُهبَتِه فَأَغرَقَتهُ الأَمواجُ بِسرعَةٍ، فَذهبَ بِمَالِهِ، ولاَ مَطمَعَ فِي رَجعَتِه.

ولَو أَنَّ هَذَا الْمَذكُور - مِن مَصائِب الدُّنيَا - يَذهَبُ ذَهابًا لاَ يُرجَى عَودُه لَكَانَ ذَلِكَ غَايَة السرورِ ولَو لَمْ يُدخِلهُ اللهُ فِي جَنَّتِه، لَكن بَعْدَهُ عِقابٌ لِلعاصِي لاَ غَايَةَ لِمُدَّتِه.

فَإِذَا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ؛ **فَاطلُب** رِضَا اللهِ تَعَالَى بِطَاعَتِه، **وَابذُل** مَجهودَكَ فِيهَا بِإخلاصٍ وَجِدٍّ وَاجتهادٍ، لاَ بِرِيَاءٍ وَإِعجَاب.

**فَاحذَر** مِنَ الرياءِ وَآفتِه، فَإِن وَفَّقكَ اللهُ تَعَالَى وَيَسَّرَ لكَ شَيئًا مِن طَاعتِه **فَاحْمَدهُ** وَاشكُرهُ عَلَى عَظِيمِ نِعمَتِه، وَجزِيلِ عَطائِهِ، وَجَلِيلِ مِنَّتِه، فَإِنَّه لاَ يَحصُلُ التوفيقُ وَالتَّيسِيرُ إِلاَّ مِنهُ.

فَكَم تَرَى وَتَسمَع بِمَن اجتَهَدَ وَعَبدَ رَبَّهُ فَرُدَّت عَلَيهِ عِبادَتُه، إِذ حُرِمَ التوفِيق، فَعَمِي عَلَيهِ بِسوءِ فِعلِه طَرِيق التحقيقِ.

---

١) **عافص**: من العفص وهو الأخذ والمفاجأة. انظر: قاموس المحيط، (عفص) .

فَمِن أَين - يَرحَمكَ الله - تُؤَدِّي شُكرَ هَذِهِ النِّعمَةِ؟! وأَنتَ لَو كَانَ مِن رَأسِكَ إِلى قَدَميكَ أَلسُنٌ لاَ تَفتُرُ عَن ذِكرِ الله تَعَالَى لَيلاً ولاَ نَهاراً، أو تَصدَّقتَ بما مَلَكَت يَمينُك،وكَانَ ذَلِكَ مِلءِ الأرضِ ذَهبًا، وصُمتَ طُولَ عُمرِكَ، وَصَلَّيتَ في أَوقاتِ دَهرِكَ، وَلَمْ تَعصِ الله طَرفَةَ عَين، ولاَ رَكِبتَ مَا فيه عَيبٌ وَشَينٌ، وقُمتَ بالفرَائِض والنوَافِلِ، وَأَدَّيتَ اللَّوازِمَ وَالوَسائِلَ لَمَا قُمتَ بِواجِبِ شُكرِه، ولَو جِئتَ بجَمِيعِ مَا لَزِمَك مِن أَمرِه؛ لأَنَّه كُلّه مِن عِنْدَه، وأَنتَ وجَمِيعِ الْخَلقِ عَبيدُه، وهَل تَجدُ أَحَدًا لَيْسَ بعبدِه.

أَو مَا سَمِعتَ قَولَه تَعَالَى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾[1]، وقَولَه تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[2]، وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾[3].

أَرأَيتَ لَو لَمْ يَتفَضَّل عَلَيكَ بكَراهِيَّةِ ذَلِكَ مَا كُنتَ تَصنَع؟! فَأَينَ شُكرَكَ لِتَقُومَ بحمدٍ يَصلُ إِلَى هَذِهِ الفضائِلِ كُلِّهَا، فكَيفَ بثَواب لاَ غَايَةَ لَه، ولاَ وَاصفَ يَقدِرُ أَن يَصِفَه.

ومِن عَلامَةِ التوفِيقِ أَنَّكَ إِذَا طَلَبتَ شَيئاً مِنَ الطاعَاتِ يَسَّرهَا الله لكَ وَسهَّلَهَا عَلَيكَ، وتَكُونُ عَلَى زِيَادَة فِي دِينكَ.. وَالْخُذلاَنُ ضِدّ ذَلِكَ.

فَإِذَا رَأَيتَ عَلامَةَ الْخُذلاَنِ، وهُوَ أَنَّهُ كُلَّمَا أَرَدتَ شَيئاً مِنَ الطاعَاتِ لَمْ يَتَيسَّر لكَ ذَلِكَ، وَلَمْ تَنشَط نَفسُك لَه؛ **فَاعلَم** أَنَّكَ مَخذُولٌ فَتُحْ عَلَى نَفسِكَ، ولا يَكُون ذَلِكَ إِلاَّ مِن قِبَلِ نَفسِكَ؛ لأَنَّكَ لَو جِئتَ بصدقٍ وَإِخلاَصٍ وَاجتِهَادٍ لَمَا حُرِمتَ التوفِيقَ، حَاشَا لله وَكَلاَّ، وهُو يَقُولُ ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[4].

---

١) سورة الأعراف: ١٧٨.

٢) سورة النور: ٢١.

٣) سورة الحجرات: ٧.

٤) سورة العنكبوت: ٦٩.

فَلاَ يَكُونُ الْخُلفُ مِن عِنْد الله تَعَالَى بَل هُو مِنكَ؛ **فَانظُر** لنَفسكَ، وفتِّش أَحوَالكَ، فَعسَى أَن يَكُون لَكَ دَسيسٌ غَفلتَ عَنهُ، أَو ارتِكابٌ لِشَيْء لا يَجُوزُ وَلَمْ تَقلَع بَعْد عَنهُ، وَلَمْ تَفرَغ مِنهُ.

**فَارجِع** إِلَى مَولاَكَ، وتَقرَّب إِلَيهِ بِمُخالَفَةِ هَواكَ، وتَدقَّق في ظَاهِركَ وبَاطِنكَ، وفي مُعامَلَتكَ فِي أَهْلِ زَمانكَ، وَفيمَا فَرضَ اللهُ عَلَيكَ لِتقُومَ به، وَفيمَا نَهاكَ لِتَقِفَ عَنهُ، **وَامزُج** ذَلِكَ بالدعَاء، وتَوسَّل إِلَيهِ بالنَّحيب وَالبُكَاء، وَالاعتِرَافِ بالإِسَاءَة وَالْخَطأ، وقُل: «يَا رَبِّ يَا مَولاَيَ، أَنتَ الغنيُّ الكَرِيم وأَنَا الفقيرُ الْمُحتَاج، وأَنتَ الْغَفورُ الرَّحيمُ وأَنَا العَاصِي الْمُذنبُ الْمُرتَكِبُ الأَعوَاج، وأَنتَ السميعُ الْعَليمُ وَأَنَا الْمُسِيءُ الذَّميمُ، وأَنتَ الْمَلكُ القَادرُ وأَنَا العَاجزُ القَاصرُ، وَأَنتَ العَلِيُّ الكَبِير وأَنَا العبدُ الدَّنِيُّ، وأَنتَ القَويُّ وَأَنَا الضَّعيفُ. قَد اعتَرفتُ بِذُنُوبِي وَأَنتَ رَبِّي، وشَهِدتُ عَلَى نَفسِي بِالعِصيَانِ، ولاَ أَجدُ لِي مَلجَأً مِنكَ ولاَ مَنجًى ولاَ مَفرًّا عَنكَ يَا رَحْمَن..فَأَسأَلُكَ يَا مَولاَي يَا مَنَّان، أَن تَغفِرَ لِي ذُنوبِي وتغفِرَ عَنِّي وعَن جَمِيعِ مَا كَانَ؛ ولاَ تُؤاخِذنِي بِما عَصيتُكَ به طُولَ الزمَانِ، فَإِنَّهُ لاَ قُدرَةَ لِي عَلَى عَذابكَ، ولاَ طَاقَة لِي بِعِقَابكَ، فَلا تَرُدَّنِي خَائبًا، فَإِنِّي أَسأَلُكَ مِن فَضلِك، لاَ لاِستِحقَاقِي فِي ذَلِكَ، وعَفوُكَ عَنِّي لاَ ينقصُ فَضلكَ، وأَنَا لاَ أَجدُ لِحَاجتِي أَحَدًا غَيْرَكَ.. فَإِن رَدَدتنِي فَإِلَى مَن أَلتَجِئ وبِمَن أَتَوَسَّلُ، وَأَينَ أَذهَبُ، وَأَينَ الْمَفَرّ؟!.

فَيَا مَولايَ، يَا أَرحَمَ الرَّاحِمينَ وَأَكرَمَ الأَكرَمِينَ جُد عَليَّ بعفوكَ، ومُنَّ عَلَيَّ بِكَرمِكَ، وَاكفِنِي شَرَّ نَفسِي أَوَّلاً، فَإِنِّي لاَ قُدرَةَ لِي عَلَيهَا إِلاَّ بِكَ، وَأَجرِنِي مِن أَعدَائِي إبليسَ وَأَعوَانه، فإِنِّي لاَ طَاقَةَ لِي بِهِم إِلاَّ بعصمَتِك، وأَعِنِّي عَلَى طَاعتِك فَلاَ سَبِيلَ لِي عَلَيهِم إِلاَّ بِمَعونَتِك، وَأَجرِنِي مِن ارتِكَاب مَعصِيَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ صَبر لِي عَنهَا إِلاَّ أَن تَجُودَ عَلَيَّ بِمِنَّتكَ.. يَا الله، يَا حَيُّ يَا قَيُّوم، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكرَام، اغفَر لِي مَا مَضَى، وَاعصِمنِي فِي بَقِيَّة عُمرِي يَا كَرِيم».

وكُن كَمَا قَالَ الشاعِرُ لِمَمدُوحِه اعتِذَارًا وَتَلطُّفاً:

فَذنبي بتَقصِيري ومَا جِئتُ مَادِحًا ... بشِعرِي وَلَكِن جِئتُ أَسأَلُ أَن تَعفُو[1]

وقالَ غَيْرُه في تَذلُّلِه لِخَالِقِه شِعرًا[2]:

قَدِمتُ إِلَيكَ يَا رَبَّ البرَايَا ... فَآمِن رَوعَتِي يَومَ القُدُومِ

ومَا لِي لاَ أَخَافُ وَلِي ذُنُوبٌ ... قَدمْتُ بِهَا عَلَى الْمَلِكِ العَظِيمِ

ومَا قَدَّمتُ بَينَ يَدَيَّ زاداً ... وَلَكِنِّي قَدِمتُ عَلَى كَرِيمٍ

وكذلكَ قول أَبي نَوَّاس:

فَمَنْ كَانَ ذَا عُذرٍ إِلَيكَ وَحُجَّةٍ ... فَعُذرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذرُ

وَقُل: اللَّهُمَّ لا وَسِيلَة لِي إِليكَ، وَلاَ عُذرَ أَتوَسَّلُ بِه وأَدلُّ بِه عَلَيكَ،إِلاَّ اعتِرَافِي بِتَقصِيرِي وتَهاوني فِي جَمِيع أُمورِي، وفَقرِي وحَاجَتِي إِلَى عَفوِك فهَذِهِ مَعاذِيرِي.

فَيَا رَبِّ لاَ تَحرِمنِي رَحْمَتَكَ، ولاَ تُبعِدنِي عَمَّن أَعَدَدتَ لَه نعمتَك بِمَنِّكَ وَفَضلِكَ، وقَد تَوسَّلتُ إِلَيكَ بِخِيرَةِ خَلقِكَ مُحَمَّد ﷺ، فَاجعَلهُ شَفِيعِي إِلَيكَ، وَارحَمنِي يَا كَرِيم، وَارحَم جَمِيعَ الْمُؤمِنِينَ وَالْمُؤمِنَاتِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.

وصلَّى اللهُ عَلَى سيِّدنَا مُحَمَّد النَّبيِّ الأَمِين، وعَلَى جَمِيع الْمَلاَئِكَة الْمُقَرَّبِينَ والأنبياءِ وَالْمُرسَلِينَ، وَارحَم جَمِيعَ مَن أطاعَكَ مِن الإِنسِ وَالْجِنِّ أَجمعِين، صَلاَةً بَاقِيَةً إِلَى يَومِ الدِين، آمِينَ يَا رَبَّ العالَمِين.

ولاَ حَولَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وصلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ النَّبيِّ وآلِهِ، وأَصحَابِه، وَالتَّابِعِينَ، وَسَلَّم تَسلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا بِدَوامِ الدُّنيَا وَالدِين.. آمين.. اللَّهُمَّ آمين.. آمين.

---

١) هذا البيت الشعري لأبي الطيب المتنبي إلا أنه ورد في شرح الواحدي بلفظ:

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

٢) الأبيات الثلاثة للشاعر المصري ابن مطروح؛ إلا أن البيت الثاني جاء في ديوان الشاعر بلفظ( وكيف لا ...) بدلا من( وما لي لا). انظر: ديوان ابن مطروح، تح. حسين نصار، دار الكتب والوثائق ،٢٠٠٤.ص٩٨.

# الفَهارِس الشّامِلة


- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام
- فهرس البلدان
- فهرس المصادر والمراجع
- المحتويات

# فهرس الآيات

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ ..... ٢٢
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ ..... ٢٢
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ..... ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٨١
﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ..... ٢٦
﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ..... ٢٦
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ..... ٢٦
﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ ..... ٢٦
﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ..... ٢٦
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ..... ٢٧، ٣٨
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ..... ٢٧، ٢٩
﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ ..... ٢٨
﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ..... ٢٩
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ . . .﴾ ..... ٣٠
﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ..... ٣٥
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ..... ٣٥
﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ ..... ٣٦
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ..... ٣٦
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ..... ٣٧
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ ..... ٣٧
﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ ..... ٣٨
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ ..... ٣٨
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ..... ٣٨
﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ ..... ٣٨
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ..... ٣٨
﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ..... ٣٨
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ..... ٣٨
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ..... ٣٨

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ..... ٣٩
﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾ ..... ٣٩
﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ ..... ٣٩
﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ ..... ٣٩
﴿فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ اللَّهِ﴾ ..... ٣٩
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ..... ٣٩
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ ..... ٣٩
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ ..... ٣٩
﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ..... ٣٩
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ..... ٨٠،٤٦
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ..... ٤٧
﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ﴾ ..... ١٩٦،٤٩
﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ..... ٥١
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ ..... ٥٥
﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ...﴾ ..... ٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ ..... ٦٠
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ..... ٦٢
﴿وَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ﴾ ..... ٦٧
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ ...﴾ ..... ٧٥
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ..... ٨٢،٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ..... ٨٠
﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...﴾ ..... ٨٠
﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ ..... ٨٠
﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ..... ٨٠
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ ..... ٨١
﴿ادْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ..... ٨١
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ ..... ٨١
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ..... ٨٢
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ..... ٨٢

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ..... ٨٢
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ..... ٨٢
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ..... ٨٢
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ..... ٨٢، ٨٧، ١٢١، ١٤١، ١٤٩، ١٦٤
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ..... ٨٧
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ..... ٨٧
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ ..... ٧٧، ١٦٤
﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ ...﴾ ..... ١٢٠
﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ..... ١٢١
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ..... ١٢٥
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ ..... ١٢٥
﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ..... ١٣١
﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ..... ١٤٥
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ..... ١٥٣
﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ...﴾ ..... ١٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ..... ١٥٧
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ..... ١٦٤
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ...﴾ ..... ١٦٤
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ..... ١٦٤
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ..... ١٦٤
﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ..... ١٩٥
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ ..... ١٩٦
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ...﴾ ..... ١٩٧
﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ ..... ١٩٨
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ... ١٩٨، ٢٢٩
﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ..... ١٩٨
﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ..... ١٩٩
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ..... ٢٠٢
﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ ..... ٢٠٨

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ ..... ٢٠٨
﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . . .﴾ ..... ٢٠٨
﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ..... ٢٠٩
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ..... ٢٢٠
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ ..... ٢٢٠
﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ..... ٢٢٠
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ ..... ٢٢١
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ . . .﴾ ..... ٢٤٣
﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ..... ٢٥٤
﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ..... ٢٥٨
﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ . . .﴾ ..... ٢٦٢
﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ..... ٢٧١
﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ..... ٢٧٥
﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ ..... ٢٨٦
﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ..... ٣١٢
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ..... ٣١٢
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ . . .﴾ ..... ٣٢٠
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ..... ٣٣٠
﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ ..... ٣٣٠
﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ . . .﴾ ..... ٣٣٤
﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ..... ٣٣٤
﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ..... ٣٧٩
﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ..... ٣٩٠
﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ..... ٤٠١
﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ ..... ٤٠٣
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ ..... ٤٠٧
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ..... ٤٠٧
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ . . .﴾ ..... ٤٠٧
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ..... ٤٠٨

# فهرس الأحاديث والآثار

«إذَا اختَلَفَ الْجِنْسَانِ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ» ..... ٢٨٤
«إذَا نُصِبَت الْحُدودُ وصُرِفَت الطُّرُق فَلاَ شُفعَة لِشَفِيعٍ» ..... ٣٦٢
«أعوذ باللهِ مِنَ الرجسِ الْخَبيثِ الْمُخبِّثِ الشيطانِ الرجيمِ» ..... ٥٥
«أفضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ» ..... ١٥٧
«الْمَسجد بَيتُ كُلِّ تَقِيٍّ» ..... ٣٣٥
«الناسُ ثَلاثة: عالِم مُرتَفع، ومُتعلِّم مُنتَفِع، وسواهُمَا مُنتَقِع» ..... ١٦
«الويلُ كُلُّ الويلِ لِعالِمٍ أسكَرَه حُبُّ الدنيا، أُولئكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبادي،إنَّ أدنَى مَا أصنع بِهم أن أنزعَ حَلاوةَ مُناجَاتِي مِن قُلوبِهم» ..... ١٨
«إنَّ أشدَّ الناسِ عَذابًا يَومَ الْقِيَامَة عَالِم لَم يَنفعهُ اللهُ بِعلمِه» ..... ١٨
«إن أشرَّ الناسِ عَالِم يَطلبُ الدنيا بعلمِه» ..... ١٨
«إنَّ أعمَالَ الْخَيرِ تُضاعَف، فَمَن تقَرَّبَ فِيه بِخَصلَة مِن خِصَال الْخَيْر كَمَن أدَّى فَرِيضَة...» ..... ١٣٨
«إنَّ الأرضَ لِلّهِ، فمَن أحيَا مِنهَا مَواتًا فَهِي لَه» ..... ٣٣٠
«إنَّ التَّاجِرَ الصَّدوقَ مَع النَّبِيِّينَ والشُّهداءِ يَومَ القِيامَةِ» ..... ٢٨٠
«إنَّ الرياءَ شِركٌ» ..... ٧٣
«إنَّ الطهورَ عَلَى الطهورِ نور على نور» ..... ٦٣
«إنَّ الفُقراءَ الصَّالِحينَ يَدخُلونَ الْجنَّةَ قَبل الأغنياءِ بِسنِين طِوالٍ» ..... ١٢٥
«إنَّ اللهَ يَستحيِي أن يُعذِّبَ مَن أطاعَه» ..... ٤٠
«إنَّ الناسَ ثَلاثة: قُدوَة، ومُقتَد، والثالث لا يُفلِح» ..... ١٦
«إنَّ النظرَ فِي الكتابِ عِبادَة» ..... ١٦
«أنَّ خَيرَ مَا أُعطِيَ الإنسَانُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ: الْمَرأَةُ الصَّالِحَةُ، واللِّسانُ الذَّاكِرُ...» ..... ٢٢٦
«إنَّ طالبَ العلمِ تَمسحه الْملائكة بِأجنحتِهَا، وَيَستغفرُ له كُلُّ رطب ويابس حتَّى...» ..... ١٥
«إنَّ للعلمِ خَزائن، ومفاتيحُ الْخزائنِ السـؤَال» ..... ١٥
«إنَّ مِدادَ العلماءِ يُوزنُ بِدَمِ الشهداءِ يَوم القِيامَة» ..... ١٦
«إنَّ مَن توضَّأ وأسبغَ الوضوءَ، تَناثرَت عَنه الْخطايَا كمَا يَتناثر الورق مِن الشجر...» ..... ٦٢
«أنَّ مَن صلَّى العشاءَ الآخرَةَ والفجرَ فِي جَماعة ونَام لَيلَه، أفضَل مِمَّن قَامَ...» ..... ٩٧
«إنَّ مَن قلَّم أظفارَه أربعينَ خَميسا لَم يُصبه الفَقرُ» ..... ٢٣
«إنَّهُ يَستغفر له كُلُّ شَيْءٍ سَمع صوتَه مِن شَجَر وحَجَر» ..... ٦٧
«بابٌ يتعلَّمُه الرجلُ مِن العلم خَيرٌ لَه مِن الدنيا وما فيها» ..... ١٥
«تُردُّ عَليَّ رُوحي، لأَرُدَّ السَّـلامَ علَى مَن سلَّم عليَّ» ..... ١٧٧

«جُلوسُ سَاعةٍ عِندَ العُلمَاءِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِن عِبَادَةِ أَلفِ سَنة لاَ يُعصى اللهُ فيهَا طَرفَةَ...» ..... ١٩
«صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَزيد فِي الفضلِ عَلَى صَلاَةِ الْمُنفردِ بِخمسٍ وعِشرين صَلاَة» ..... ٩٨
«طَلبُ العلمِ فَريضة عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَة» ..... ١٥
«فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيرُ أَولاَدِكُم البَنَاتُ، وخَيرُ نسائِكُم العقرُ» ..... ٢٤٢
«كُلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ» ..... ١٩٦
«لاَ ضَرَرَ ولاَ ضِرارَ فِي الإسلامِ» ..... ٣٥٩
«لاَ طاعَةَ لِمَخلُوقٍ فِي مَعصِيةِ الْخَالِق» ..... ٢٠٩
«لاَ وَصيَّةَ لِوَارِث» ..... ٣٨٠
«لا يُدركُ العِلمَ مَن لا يُطيلُ دَرسَه، وَلاَ يَكدُّ نَفسه» ..... ١٩
«لاَ يُكرِم الْمَرءُ بما يكرَه». ..... ٢١٣
«لِكُلِّ رَكعَة بمائة وخَمسين صَلاَة» ..... ٩٨
«مَا انتعَلَ عَبدٌ قَطُّ، وَلاَ تَخفَّف، وَلاَ لَبس ثَوبًا لِيغدو فِي طلبِ العلم إِلاَّ غفرَ اللهُ لَه...» ..... ١٦
«مَا زَالَ العَبدُ بِخَيرٍ مَا لَم يُخَدَم» ..... ٢١٠
«مَا مِن عَبدٍ مُؤمِنٍ مَرَّ بِمَسجدٍ مِن مَساجِدِ اللّهِ، فصلّى لِلّهِ تعالَى فِيه رَكعتَين فَريضَة...» ..... ٣٣٩
«مَثلُ العالِمِ الذي يُعلِّم الناس مَا يَلزمهم فِي دِينهم، يُريد بِه وَجه الله، كَمَثَل الشمسِ...» ..... ١٩
«مَلعُونٌ مَن آذَى الْمُسلِمِينَ فِي طُرقَاتِهم» ..... ٣٢٧
«مَــن أصبَح جُنبًا أصبَح مُفطِرًا» ..... ١٤٤
«مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلّهِ ﷻ وَعَمِلَ بِهِ حَشَرَهُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا، ويُرْزَقُ الوُرُودَ عَلَى الْحَوْضِ» ..... ١٤
«مَن حجَّ ولَم يَزُرني، فقَد جَفَاني» ..... ١٧٧
«مَن زَارني ميِّتًا، كَمَن زارني حيًّا» ..... ١٧٧
«مَن صَامَ عَن الْحَلال، وأفطَرَ عَلى الْحَرام، فَهُو كَمَن بَنى قَصرًا، وَبَهدم مِصرًا» ..... ١٤٦
«مَن طلبَ الدنيَا بعَمَلِ الآخِرَةِ نَكَّس اللهُ قَلبَه، وَجَعلَ اسْمَه من أهلِ النار» ..... ١٨
«وَلاَ تَعصِ اللّه فِي أولاَدٍ، سواء إذا حَضَرَكَ الْمَوتُ غَابُوا، وَلاَ حَــزِنُوا بِما أُصيبُوا...» ..... ٢٩
«يُعطَى الأَجيرُ أُجرتَه قَبلَ أن يَجِفَّ عَرقُه» ..... ٣٥١

# فهرس الأبيات الشعرية


أَتيتَ بِلَفظٍ يا ابن جُمعَة مُعجبٌ ... وَوعـــظٍ فِي كـتـابِ الـدلائِـــــل ..... ٥

إذَا مَـا كُـنتَ مُتَّخِـذًا وَصِـيًّـا ... فَكُن فِيمَا مَلكتَ وَصِيَّ نَفسِـــــك ..... ٣٧٨

اَستغفِر اللهَ ذنباً لَست مُحصيـــهِ ... رَبّ العبادِ إليه الوجه والعمـــــل ..... ٧٢

إن كُنـــتَ تَـجـمَـعُ لِلعيَالِ فَإنَّهُم ... لَيْسُوا إذَا فَارَقتَهُم بعـيَالِـــــكَ ..... ٣٨٧

جَمعتَ به للطالبـيـنَ مَسـائِـلا ... لِـديـنـهـم مِـن لازمٍ أو وَسـائِـــل ..... ٥

سَتَحصُد مَا زَرعتَ غَدًا وتَـجـنِي ... إذَا وَضَعَ الْحِسابُ ثِمَار غَرسِـــك ..... ٣٧٨

فَذنبي بِتَقصِيري ومَا جِئتُ مَادِحًا ... بِشِعرِي وَلَكِن جِئتُ أَسأَلُ أَن تَعفُـو ..... ٤١٣

فَللهِ مِن حَبرٍ تَـقـيٍّ مُـهـذَّب ... أَبِي وَلِيٍّ حَازَ أسنَى الفضائِـــل ..... ٥

فمَـا قَضَى أَحَـدٌ مِنها لِـبَـانَتُـه ... وَلاَ انتَـهَى أَرَبٌ إلاَّ أَتَـــى أَرَب ..... ٤١٨

فَمَنْ كَانَ ذَا عُذرٍ إلـيكَ وَحُجَّـــة ... فَعُذرِي إقراري بأن لَيْسَ لِي عُـذر ..... ٤١٣

فهـذَا وصـلَّى اللهُ فِي كُلِّ سَـاعة ... عَلى خَاتمِ الرسـلِ الْكِرامِ الأَوَائِـلِ ..... ٧

قَدِمتُ إلَـيكَ يَـا رَبَّ البرَايَـــا ... فَـآمِن رَوعَـتِي يَـومَ القُـــدُومِ ..... ٤١٣

مَا مَضَـى فَاتَ، وَالْمُؤَمَّـلُ غَيـبٌ ... ولكَ السَّاعَةُ التـي أَنتَ فِيهَـــا ..... ٣٨٨

مُحَمَّد الهـادي النَّبيّ وآلـــهِ ... وأصحابه الناهين عن كُلّ باطـل ..... ٧

ومَا قَدَّمتُ بَـينَ يَـديَّ زاداً ... وَلَكنِّي قَدِمتُ عَلَى كَـريـــمٍ ..... ٤١٣

ومَـا لِي لاَ أخَافُ وَلِي ذُنـوبٌ ... قَدِمْتُ بِهَـا عَلَى الْمَلِكِ العَـظِيمِ ..... ٤١٣

# فهرس الأعلام


ابن بركة، أبو مُحمَّد عبد الله ..... ١٧٥
أبو بكر الصِّدِّيق ..... ١٧٨
أبو نُوَّاس ..... ٤١٩
أحمد بن سعيد البوسعيدي ..... ٨
آدم عليه السلام ..... ٤٦
أصحابُ الكهفِ ..... ٢٦
أهل عُمان ..... ١٥٥، ١٦٢، ١٨٠
راشد بن مُحَمَّد بن سالم بن خلف بن سليمان بن غسان... المعولي الحبراوي ..... ٦
سالم بن حمد الحارثي ..... ٦
سعيد بن حمدان بن أحمد التوبي الريامي ..... ٦
سعيد بن يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي ..... ٦
سيف بن سلطان بن سيف اليعربي ..... ٦
صالِح بن سعيد الزاملي ..... ٨، ١١٤
طالب الضامري ..... ٦
عبد الله بن حميد بن يوسف بن سالم بن مُحَمَّد بن علي... الخروصي ..... ٦
عَبد الله بن سلطان بن راشد الْمحروقي ..... ٦
عُمر بن الْخَطَّاب، أبو حفص ..... ١٤١، ١٧٨
عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب الحارثي ..... ٦
فرعَون ..... ٢٦
مُحَمَّد بن أحمد البوسعيدي ..... ٦
مَسعود بن رمضان النبهاني ..... ٨
الْمهلَّب بن أبي صُفرة ..... ٨
موسى عليه السلام ..... ٢٦، ٤٠
ناصر بن مرشد ..... ٩، ١٠


# فهرس البلدان


أدم ..... ٨، ١٠
صُحَار ..... ١١٠
نَزوَى ..... ١١٠
عُمان ..... ٥، ٨، ٥١، ١٤٩، ٣٦٠، ٣٨٦

# فهرس المصادر والمراجع


١. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (١٤٢١هـ)، نشر مكتبة السيد محمَّد آلبوسعيدي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، سلطنة عمان.

٢. إرشاد الإخوان في معرفة الزراعة بعمان: بدر بن سالم بن هلال العبري، ١٩٩٢م، مطابع النهضة، سلطنة عمان.

٣. أعلام عمان: يوسف الشاروني، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٠م، لندن.

٤. جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام: أبو محمَّد عبد الله بن حميد السالمي (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، نشر أحفاد المؤلف، ط١٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، المطابع الذهبية، سلطنة عمان.

٥. حروف عمانية مضيئة: سليمان بن علي بن سالم العبري، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠٢، مط النهضة، نشر مكتبة الاستقامة.

٦. ديوان ابن مطروح: ابن مطروح يحيى بن عيسى بن إبراهيم جمال الدين، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٧. عمان ونهضتها الحديثة: سير دونالدهولي، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ترجمة عبد الله الحراصي وغيره.

٨. القاموس المحيط: الفيروز آبادي أبو طاهر محـمَّد، مطبعة دار السعادة د.ت.

٩. قراءات في فكر العوتبي، المنتدى الأدبي، عمان، ١٩٩٨م

١٠. كتاب الجامع: ابن بركة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة البهلوي العماني (ق: ٤هـ/١٠م)، تحقيق و تعليق: عيسى بن يحي الباروني، مسقط، وزارة التراث، الطبعة الثانية،١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١١. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٠٠-١٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٢. كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه: الجناوني، أبو زكريا يحيى بن أبي الخير، نشره وعلق عَلَيه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، ط١، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس.

١٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عَلَى ألسنة الناس: إسماعيل مُحَمَّد العجلوني الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، ط٣/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، ضبط وتصحيح: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٥. لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم، ط٢ دار صادر بيروت د.ت.

١٦. معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال: تحقيق: محمَّد محمود إسماعيل، مطابع سجل العرب، نشر وزارة التراث القومي والثقافة عمان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧. معجم أعلام المشرق، إشراف الدكتور مُحَمَّد صالح ناصر، (نسخة تجريبية).

١٨. معجم المصطلحات الفقهية: د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٩. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل (د. ط. ن).

٢٠. المفردات في غريب القُرآن: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد (٥٠٢هـ)، ضبطه وتحقيق مُحَمَّد خليل عيتاني، ط٣/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٢١. موسوعة المورد، ج١.

٢٢. النخيل في سلطنة عمان: محمود بن عبد النبي مكي ومحمَّد حافظ عثمان، ديوان البلاط السلطاني، المديرية العامة للزراعة والبيطرة، ط١/ ١٩٩١م، مطبعة مزون، سلطنة عمان.

٢٣. نزوى عبر الأيام معالم وأعلام: ناصر بن منصور الفارسي، نادي نزوى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، مطابع النهضة، سلطنة عمان.

# المحتويات

مُقَدِّمَةُ التحقيق..... ٥
تقديم..... ٨
مُقَدِّمَةُ المؤلف..... ١١
البَابُ **الأول**: في طلب العِلم وفنونه، والْحثّ عَلَيه..... ١٣
البَابُ **الثاني**: في الْخِتان ومَا يَتعلّق به مِن طَهارة البدنِ، ونَتفِ الإبطين، وحلقِ العانةِ، وتقليمِ الأظافرِ، وقصِّ الشارب، وما يَتعلّق به، ومَا يُستَحَبُّ مِن ذَلِكَ..... ٢١
البَابُ **الثالث**: فِي توحيد الله تَعَالَى، ونفي مالاَ يَجُوز عَلَيه من الصفات، وذكر بعض أسمائه وصفاته وتفسيرها، وما يَجُوز مِنها وما لا يَجُوز..... ٢٥
**فَصْل**: [فِي أسماء الله تَعَالَى ومعانيها]..... ٣٢
البَابُ **الرابع**: في الولاية والبَرَاءَة، وما يَتعلّق بها من الإيمان والإسلاَم، وغير ذَلِكَ من صفة الإيمان بالقدر، وما أشبه ذَلِكَ لِمن طلب مَعرِفَة ذَلِكَ..... ٤١
**فَصْل**: [فِي جُملة الإيمان والإسلام وما يَتعلّق بهما]..... ٤٥
البَابُ **الخامس**: في النّجاسات والطّهارات، وما يَتَعَلّقُ بمعناها من ذَلِكَ..... ٤٩
**فَصْل**: [فِي آداب قضاء الْحاجة والاستنجاء]..... ٥٤
**فَصْل**: [فِي كيفية الغُسل]..... ٥٦
[ صفة التيمُّم ]..... ٥٨
البَابُ **السادس**: في الوضوء، وصفته، وما يقال فيه، وما ينقضه، وما لا ينقضه..... ٦٠
**فَصْل**: [فِيه تنبيهات فِي الوضوء]..... ٦٢
**فَصْل**: [فِي نواقض الوضوء]..... ٦٣

البَابُ **السابع**: في ذكر الأذان للصلوات، ومَعرِفَة أوقاتها، وفي ذكر النيَّة لَها، والإقامة والتوجيه، وتكبيرة الإحرام، والقراءة، والركوع، والسجود وغير ذَلِكَ، وما يُقال فيها، وتفسير معاني ذَلِكَ ..... ٦٥
[ شروط الصَّلاَة ] ..... ٦٧
**فَصْل**: في صفة أوقات الصلوات، والأذان للصلاة ..... ٦٨
**فَصْل**: في النيَّة ..... ٧١
**فَصْل**: [فِي التوجيه ومعانيه] ..... ٧٢
**فَصْل**: [فِي وظائف الصَّلاة] ..... ٧٣
**فَصْل**: [فِي التكبير وفاتِحة الكتَاب] ..... ٧٤
**فَصْل**: في الركوع ..... ٧٦
**فَصْل**: في صفة السجود ..... ٧٧
**فَصْل**: في القعود ..... ٧٨
[معاني كلمات التحيات] ..... ٧٩
[ما تفعله بعد قضاء الصَّلاَة] ..... ٨٠
البَابُ **الثامن**: فيما ينقض الصَّلاَة، وما لا ينقضها من فعل الإنسان وغيره ..... ٩٠
**فَصْل**: في البدل ..... ٩٤
**فَصْل**: في السّهو ..... ٩٥
البَابُ **التاسع**: في صَلاة الْجَماعَة وصفتها، والحثّ عليها، وغير ذلك ..... ٩٧
**فَصْل**: في الدخول في صَلاَة الْجَمَاعَة ..... ١٠٢
البَابُ **العاشر**: في صَلاَة الْمَرِيض، وصفتها لِمَن ابتُلِي بذلك ..... ١٠٤
**فَصْل**: [فِي صفة صلاة المريض] ..... ١٠٦
البَابُ **الحادي عشر**: في صفة صَلاَة السفر، وصفة الفرسخ ..... ١٠٧
البَابُ **الثاني عشر**: في صفة صَلاَة الجمعة ..... ١١٠

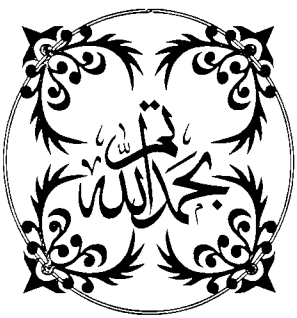
البَابُ **الثالث عشر**: في لـزوم البـدل، والْكَفَّـارات، وصـفة إنفـاذ الْكَفَّـارات عن الصلوات ..... ١١٣
البَابُ **الرابع عشر**: في ذكر غُسل الْمَيِّت ..... ١١٧
البَابُ **الخامس عشر**: في صفة الصَّلَاة عَلَى الْمَيِّت ..... ١١٩
البَابُ **السادس عشر**: في ذكر صلاة كُسوف الشمس، وخُسوف القمر..... ١٢١
البَابُ **السابع عشر**: في صفة أداء الزكاة مِن ثمار، ونقود، وماشِيَة، والْحث على ذَلِكَ. ..... ١٢٣
**فَصْل**: فِي زكاةِ النُّقُودِ ..... ١٣٠
البَابُ **الثامن عشر**: في صفة زكاة الْماشية، ومِن كَم تؤخذ من الغنم..... ١٣٤
**فَصْل**: في زكاة الإبل..... ١٣٤
**فَصْل**: في زكاة البقر ..... ١٣٥
**فَصْل**: في تسليم الزكاة..... ١٣٦
**فَصْل**: فِيمَا يُؤمَر به القَابِض..... ١٣٧
البَابُ **التاسع عشر**: في ذكر صوم شهر رمضان، وما ينقضه، وما لا ينقضه، وذِكر صلاة التراويح والسَّحَر ..... ١٣٨
**فَصْل**: في الفِطْرة وإخراجها..... ١٤٧
البَابُ **العشرون**: في ذكر صلاة العيدين..... ١٤٨
البَابُ **الحادي والعشرون**: فِي صِفَةِ لُزُومِ الْحَجِّ، وَمَعرِفَة أَشهُر الْحَجِّ، وَصِفَةُ الإحرَامِ، وَما يَجب عَلى الْمُحرِم ، وَغَيرِ ذَلِك مِن شُرُوطِه..... ١٥٢
البَابُ **الثاني والعشرون**: فِي صِفةِ فَرائِض الْحَجِّ، ومَا يَلزَمُ الْمُحرِمَ مِن قَطعِ الشَّجرِ وغَيرِه ..... ١٧٢
[حكم المرأة الحائض] ..... ١٧٤
**فَصْل**: [ فِي المسائل المتعلقة بالحج] ..... ١٧٥
**فَصْل**: [ فِي الفدية]..... ١٧٦

البَابُ **الثالث والعشرون**: فِي زيارةِ قَبرِ النَّبِي ﷺ ..... ١٧٧
البَابُ **الرابع والعشرون**: فِي صِفةِ الذِّباحِ وأَحكامِه..... ١٨٠
البَابُ **الخامس والعشرون**: فِي الأَيْمَان، وصِفَاتِها، وكفَّاراتِها..... ١٨١
البَابُ **السادس والعشرون**: فِي ذكر صفة النذور، وما أشبه ذَلِكَ ..... ١٨٤
**فَصْل**: فِي الاعتِكافِ..... ١٨٥
**فَصْل**: فِي الْهَدي ..... ١٨٥
البَابُ **السَّابِع والعِشرُون**: فِيمَا يُستحَبُّ لِلإنسَان،وفِي ذِكرِ شَيْءٍ من الْخَبَائِث... ١٩٢
فَصْل: [فِي الْخبائث والتورع منها]..... ١٩٩
البَابُ **الثامن والعشرون**: [فِي الآداب والحقوق] فِي شَيءٍ مِن صفة الأَدَب لِلإنسَانِ ، وفِي نَومِه، ويَقظَتِه ..... ٢٠١
[ الأدب بينك وبين الله ] ..... ٢٠١
**فَصْل**: [ فِي الأدب بينك وبين نفسك ] ..... ٢٠٢
وأَمَّا الأَدبُ بَينَك وبَينَ النَّاس..... ٢٠٥
**فَصْل**: فِي حقِّ الوَالِدَين..... ٢٠٧
**فَصْل**: فِي الأولاد ..... ٢٠٩
**فَصْل**: فِي الْمَمالِيك..... ٢١٠
**فَصْل**: فِي صِلةِ الأَرحَامِ ..... ٢١٣
**فَصْل**: فِي صِلَة الْجيرَانِ ..... ٢١٤
**فَصْل**: فِي الأَمرِ بِالْمَعرُوف والنَّهيِ عَن الْمُنكَر ..... ٢١٥
**فَصْل**: فِي التَّصبُّر فِيما يُصيبُ الإنسَان فِي مَالِه ووَلَدِه مِن الأَمرَاضِ ..... ٢١٨
البَابُ **التاسع والعشرون**: فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن الزَّواجِ، ومَا يَحرُمُ مِن النِّساءِ ومَا يُستَحبُّ من ذَلِكَ ..... ٢٢٢
البَابُ **الثلاثون**: فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن حُقوقِ الأَزوَاجِ والزَّوجَاتِ..... ٢٣١
البَابُ **الحادي والثلاثون**: فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ الْحَيضِ وَما يَجُوز مِنهُ وَفِيهِ..... ٢٣٧

البَابُ **الثَّاني والثَّلاثُون**: فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ الوَلاَدَةِ، ومن أحكَام النِّفَاسِ، وَمَا يَجبُ فِيه ..... ٢٤٢
البَابُ **الثالث والثلاثون**: شَيءٌ مِن ذِكرِ حقُوقِ الزَّوجَيْنِ عَلى بَعضِهما بَعض، وَمَا يُؤمَرَان به ..... ٢٤٦
البَابُ **الرابع والثلاثون**: فِي شَيءٍ مِن صِفَةِ أَلفَاظِ الطَّلاَقِ، وَمَا يَجُوزُ مِنهُ، وَمَا لاَ يَجُوزُ ..... ٢٤٨
**فَصْل**: [فِي طلاق البدعة، وصيغه] ..... ٢٥٠
**فَصْل**: فِي طَلاَقِ الْحِكَايَةِ [وغيره] ..... ٢٥٥
**فَصْل**: فِي الْخَاطِر ..... ٢٥٦
**فَصْل**: فِي طَلاَقِ التَّصرِيح والكِنايَة ..... ٢٥٨
**فَصْل**: [بَعض أنواع الطلاق] ..... ٢٥٩
البَابُ **الخامس والثلاثون**: فِي شَيء من صِفَة الإِيلاَءِ وَالظِّهَار ..... ٢٦٠
**فَصْل**: فِي الظِّهَارِ ..... ٢٦٢
**فَصْل**: فِي طَلاَقِ الْخِيارِ ..... ٢٦٤
البَابُ **السادس والثلاثون**: فِي الْخُلعِ ..... ٢٦٦
البَابُ **السابع والثلاثون**: فِي صِفَةِ شَيءٍ مِن رَدِّ الزَّوجَاتِ، وَالعِدَّةِ ..... ٢٦٩
**فَصْل**: فِي العِدَّةِ ..... ٢٧٠
**فَصْل**: فِي عِدَّةِ الْمَرأَةِ الْمُميتَة ..... ٢٧٢
البَابُ **الثامن والثلاثون**: فِي ذِكر شَيءٍ مِن طَلَبِ الرِّزقِ،وَالإِجازَاتِ،والْحِرَفِ ... ٢٧٤
البَابُ **التاسع والثلاثون**: فِي البُيوعِ ..... ٢٨٠
البَابُ **الأربعون**: فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ الرِّبا، أَو الْمَجهُولِ وما أشبهه ..... ٢٨٥
البَابُ **الحادي والأربعون**: فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن عُيوبِ مَا يُبَاعُ ..... ٢٨٧
البَابُ **الثاني والأربعون**: فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن الْمُضارَبَةِ ..... ٢٨٩
البَابُ **الثالث والأربعون**: فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ السَّلفِ ..... ٢٩٢

البَابُ **الرابع والأربعون**: فِي الضَّمَانَات، ومَا يَلزَمُ فِيه الضَّمان، ومَا لاَ يَلزَمُ، وَفِي الإدلال ..... ٢٩٥
[مسائل الإدلال] ..... ٢٩٧
**فَصْل**: [فِي الاستحلال، والضمان] ..... ٢٩٩
البَابُ **الخامس والأربعون**: فِي اللُّقَطَة، ومَا جاءَ فِيها ..... ٣٠٤
البَابُ **السادس والأربعون**: فِي الضَّالَّةِ ..... ٣١٠
البَابُ **السابع والأربعون**: فِي الأَمانَةِ، ومَا يَجب فِيها ..... ٣١١
**فَصْل**: [فِي الوديعة] ..... ٣١٣
البَابُ **الثامن والأربعون**: فِي العَارِيَةِ،ومَا يَجُوز فِيها،وما لا يَجُوز،ومَا يَلزَم فِيهَا .. ٣١٤
البَابُ **التاسع والأربعون**: فِي أَحكَام التَّعدِّي ، والغَصب، ومَا يَلزمُ فِي ذَلِك ..... ٣١٦
البَابُ **الخمسون**: فِي جِنَايَةِ الصِّبيَانِ والعَبيدِ، ومَا يَلزَم العَاقِلَة، ومَا لاَ يَلزَم ..... ٣٢١
البَابُ **الحادي والخمسون**: فِيمَا يَلزَمُ فِي أَحدَاثِ الدَّوَابِّ، وما لا يلزم فِيها ..... ٣٢٤
البَابُ **الثاني والخمسون**: فِي الطُّرُق، والإِحدَاثِ فِيهَا، ومَا يَلزَمُ مَن أَحدَثَ فِيها .. ٣٢٧
البَابُ **الثالث والخمسون**: فِي الإحدَاثِ فِي الأَودِيَة، ومَا يَجُوز مِن ذَلِك، ومَا لاَ يَجُوز ..... ٣٢٨
**فَصْل**: [فِي الأودية الْمارَّة بالبلدان] ..... ٣٢٩
البَابُ **الرابع والخمسون**: فِي القِيَامِ بِالأَيتَامِ، ومَا يَجوزُ مِن ذَلِك، وما يَلزَم ..... ٣٣١
البَابُ **الخامس والخمسون**: فِي القِيَامِ بِالْمَسَاجِد، ومَا يَجوزُ مِن ذَلِك، ومَا لاَ يَجُوز ..... ٣٣٥
البَابُ **السادس والخمسون**: فِي شَيءٍ مِن ذِكرِ الرُّمومِ ..... ٣٤٣
البَابُ **السابع والخمسون**: فِي ذِكرِ شَيءٍ مِن أَحكامِ الأنهارِ، ومَا يَجوزُ فِيها، ومَا لاَ يَجُوز ..... ٣٤٥
البَابُ **الثامن والخمسون**: في ذكر شيء من الإجارات والأكرية، وعمل الأموال، وذكر أجرة الصانع، وغير ذلك ..... ٣٤٦

البَابُ **التاسع والخمسون**: في ذِكر شَيء مِمَّا نُهِيَ عَنه مِن الأَكرِيَة وَالإِجَارَات ... ٣٥٢
البَابُ **الستون**: فِي شَيء مِن عَمل الأَرْض، وأكريتها، ومَا يُستَحبُّ مِن ذَلِكَ .... ٣٥٣
البَابُ **الحادي والستون**: فِي ذِكرِ شَيء مِن صِفَة قَسْمِ الأَموَالِ الْمَورُوثَة بَين الأيتامِ ، وَالأَغيَابِ، وَالبُلْغ..... ٣٥٥
البَابُ **الثاني والستُّون**: في شَيء مِن ذِكرِ الشُّفعَة..... ٣٥٩
البَابُ **الثالث والستون**: فِي صِفَة شَيء مِن الأحكَام، وَما يَنبَغِي لِمَن ابتلِيَ بِها ... ٣٦٤
**فَصْل**: في الدَّعاوى..... ٣٧٤
البَابُ **الرابع والستُّون**: في شَيء من صِفَة الوصايَا، ومَا يُستَحبُّ مِن ذَلِكَ، ويؤمر به ..... ٣٧٧
**فَصْل**: [فِي وَصِيَّة الأَقربينَ] ..... ٣٨٥
البَابُ **الخامس والستون**: في شَيء مِن صِفَة الْمِيرَاث، وقَسمِ الْمَواريث عَلى الْوَارِث ..... ٣٨٧
**فَصْل**: فِي ذَوي الأرحَام..... ٣٩٣
**فَصْل**: [فِي أُصول الفرائض] ..... ٣٩٤
**فَصْل**: [فِي التوافق] ..... ٣٩٥
**نُبذة** قليلة من ذِكر الآخرة، والْحِساب، والْجَنَّة، وَالنَّار ..... ٤٠١
البَابُ **السادس والستون**: في ذِكرِ التَّوفِيق وَالْخُذلاَن، وشَيء من الدُّعَاء..... ٤٠٥
الفهارس الشاملة..... ٤١١
فهرس الآيات..... ٤١٢
فهرس الأحاديث والآثار..... ٤١٦
فهرس الأبيات..... ٤١٨
فهرس الأعلام..... ٤١٩
فهرس البلدان..... ٤١٩
فهرس المصادر والمراجع..... ٤٢٠
المحتويات ..... ٤٢٢


تم بحمد الله